Alī al-Ansārī Ibn-Šaih Ibrāhīm al-Ansārī

Alf laila wa-laila [1] - BSB Cod.arab. 623

[S.l.] 1221

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما دائمين متلازمين
الى يوم الدين وبعد فان سير الاولين صارت عبرة للاخرين
لكي يرى الانسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث
الامم السالفة وما جرى لهم فينزجر فسبحان من جعل حديث
الاولين عبرة للقوم الاخرين فمن ذلك العبر الحكاية التي تسمى
الف ليلة وليلة وما فيها من الامثال والحكايات فقد حكي والله
اعلم بغيبه واحكم واعز واكرم والطف وارحم فيما مضى وتقدم
وسلف من احاديث الامم انه كان في قديم الزمان وسالف العصر
والاوان ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب
جند واعوان وخدم وحشم وكان له ولدان احدهما كبير والاخر
صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير افرس من الصغير
وقد ملك البلاد وحكم بالعدل بين الرعية واحبوه اهل بلاده ومملكته
وكان اسمه الملك شهرباز وكان اخوه الصغير اسمه الملك
شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزالا مستمرين
في بلادهما وكل واحد في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة
عشرين سنة في غاية البسط والانشراح ولم يزالا على هذه
الحالة فعند ذلك اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فامر
وزيره انه يسافر الى عند اخيه ويحضر به فاجابه بالسمع
والطاعة وسافر الى ان وصل بالسلامة ودخل الى عند اخيه

وبلغه

وبلغه السلام واعلمه ان اخاه مشتاق اليه وقصده يزوره
فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر واخرج خيامه وجماله
وبغاله وخدمه واعوانه واقام وزيره حاكما في بلاده وخرج
طالبا بلاد اخيه فلما كان نصف الليل تذكر حاجة نسيها
في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته راقدة في فراشه
معانقة عبدا اسود من بعض العبيد فلما راى هذا الامر
اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان هذا
الامر قد وقع وانا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه الملعونة
لما اغيب عند اخي مدة ثم انه سحب سيفه وضرب الاثنين قتلهما في الفر ش
ورجع من وقته وساعته وامر بالرحيل وسار الى ان وصل الى مدينة
اخيه ففرح اخوه بقدومه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه وفرح به
غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث وينشرح
فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم
زايد واصفر لونه وضعف جسمه فلما راه اخوه على هذه الحالة
ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقته بلاده ومملكته فترك سبيله
ولم يسال عن ذلك ثم انه في بعض الايام قال له يا اخي انا اراك
ضعف جسمك واصفر لونك فقال له يا اخي انا في باطني
جرح ولم يخبره بما راى من زوجته فقال له اني اريد ان تسافر
معي الى الصيد والقنص لعل ان ينشرح خاطرك فابى ذلك فسافر
اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبابيك تطل على بستان ل
اخيه فنظر واذا بباب القصر انفتح وخرج منه عشرون جارية

وعشرون عبدا وامراة اخيه تمشي بينهم وهي بديعة الحسن
والجمال حتى وصلوا الى فسقيه وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع
العبيد واذا بامراة الملك قالت يا مسعود فجاها عبد اسود
عانقها وعانقته وواقعها وكذلك الجوار فعلوا بهم العبيد ولم يزالوا
في بوس وعناق ونيك وزحاق حتى ولى النهار فلما راى ذلك اخو
الملك قال في نفسه والله ان بليتي اخف من هذه وقد انفك ما عنده
من القهر والغم وقال هذا اعظم مما جرا لي ولم يزل في اكل وشرب وبعد
هذا جا اخوه من السفر فسلما على بعضهما ونظر الملك شهرباز الى
اخيه الى الملك شهرشاه زمان راه رد لونه واحمر وجهه وصار
ياكل بشهية بعد ما كان قليل الاكل فقال له اخوه الملك الكبير
يا اخي كنت اراك مصفر اللون والوجه والان قد رد لونك فقال له
اما تغير لوني فاذكره لك واعف عني من اخبارك برد لوني
فقال له اخبرني اولا بتغير لونك وضعفك حتى اسمعه فقال
له اعلم انك لما ارسلت وزيرك يطلبني للحضور بين يديك
جهزت حالي وقد برزت برا مدينتي ثم اني تذكرت الخرزة التي
اعطيتها لك في قصري فرجعت الى القصر وحدي وما زلت
سايرا حتى دخلت قصري فوجدت زوجتي معها عبد اسود
نايم في فراشي فقتلتهما وجيت وانا متفكر في هذا الامر فهذا
سبب تغير لوني واما رد لوني فاعف عني ان اذكره لك فلما
سمع اخوه كلامه قال له اريد تخبرني اقسمت عليك بالله الا ما
اخبرتني عن رد الجواب ورد لونك فاعاد عليه جميع ما راه فقال شهر

باز

كو

بان لاخيه شاه زمان مرادي انظر بعيني فقال له اخوه اجعل
انك مسافر للصيد والقنص واختفي عندي وانت تشاهد
ذلك وتحققه عيان فنادي الملك من ساعته بالسفر فخرجت العسا
والخيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس في الخيام وقال
لغلمانه لا يدخل علي احد ثم انه تنكر وخرج مختفيا الى القصر الذي
فيه اخوه وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان
الا والجواري وستهم دخلوا البستان مع العبيد وفعلوا كما قال اخوه
الى اذان العصر قال فلما راي الملك شهرباز ذلك الامر طار عقله
من راسه وقال لاخيه قم بنا نسافر على حالنا وما لنا حاجة بالملك
حتى ننظر احدا جرى له مثلنا والا موتنا خير من حياتنا ثم
انهما خرجا من باب سر القصر مسافرين ايام وليالي الى ان
وصلا الى شجرة في وسط مرجه وعين ما بجانب البحر المالح
فشربا من ذلك العين وجلسا يستريحان فلما طغى كان بعد
ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر وقد هاج وصعد منه
عامود اسود صاعد الى السما وهو صاعد تلك المرجه فلما رايا
ذلك خافا وطلعا الى اعلى الشجرة وكانت عالية ينظران ما ذا
يكون الخبر واذا بجني طويل القامه عريض الهامه واسع الصدر
والقامه على راسه صندوق فطلع الى البر واتى الى الشجرة التي
هما فوقها وجلس تحتها وحل فتح الصندوق واخرج منه علبة
ثم فتحها فخرجت منها صبية بقامة كانها شمس مضية كما قال فيها

فيها الشاعر عطيه

اشرقت في الدجا فلاح النهار ٥ وانارت من فوقها الاشجار
من سناها الشموس تشرق لما ٥ تتجلى وتبدو الاقمار
تسجد الكاينات بين يديها ٥ حين تبدو وتهتك الاستار
واذا ومضت برق حسنها ٥ اهطلت مدامع الامطار
قال فلما نظر اليها الجني وقال باست الحداير ومن قد
اختطفتها ليلة عرسها اريد ان انام قليلا ثم ان الجني جعل
راسه على ركبة الصبية ونام فرفعت الصبية راسها الى الشجرة
فرات الملكين وهم فوق الشجرة فشالت راس الجني ووضعته على
الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا ولا تخافا
من العفريت فقالا لها بالله عليك اعفي عنا من هذا الامر فقالت لهما
ان لم تنزلا والا نبهته لكما يقتلكما اشر قتله تخافا ونزلا اليها فقامت
لهما وقالت ارصعا رصعا عنيفا والا انبه لكما العفريت فمن خوفهم
افعل يا اخي ما امرتك به فقال افعل انت قبلي واخذا يتغامزا
على نيكها فقالت لهما مالي اراكما تتغامزا فان لم تتقدما وتفعلا
والا نبهت لكما العفريت فمن خوفهما استعفاها الاثنين فلما فرغا
قالت لهما افيقا واخرجت لهما من جيبها كيس واخرجت منه
عقد افيه خمسماية وسبعين خاتما فقالت لهما اتدرون ما هو
فقالا لا ندري فقالت لهم اصحاب الخواتم كلهم ناكوني على قرن
هذا العفريت فاعطياني خاتمين كما انتما الاثنين الخواتم
فاعطياها من ايديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا العفريت
قد اختطفني ليلة عرسي ثم انه وضعني في علبة وجعل العلبة

داخل

داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال حطني
وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم يعلم ان
المراة اذا ارادت شيا لم يغلبها شي كما قال بعضهم شعر ۰
لا تامنن الى النسا ۰ ولا تثق بعهودهن ۰ فرضاهن وسخطهن
معلق بفروجهن ۰ يبدين ودا كاذبا ۰ والغدر حشو
بحديث يوسف فاعتبر ۰ تحاذر بعض خصوصهن ۰ او ما ترى ابليس
۰ كان خرج وجه من اجلهن ۰ وقال بعضهم
وبلك ان الملام يعزل الملوما ۰ ليس جري كما تشاهدت عظيما
ان اكن عاشقا فلم ات الا ۰ ما اتته الرجال قبلي قديما
انما يكثر التعجب ممن ۰ كان من فتنة النسا سليما
قال فلما سمع الملكان منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب
وقالا لبعضهما ان كان هذا عفريت وجري له اعظم ما جري
علينا وهذا شي لم يجرا لاحد ثم انهم انصرفا من ساعتهما
عنها ورجعا الى مدينة الملك شهرباز ودخل قصره ورمى
عنقه عنق زوجته والجوار والعبيد وكان الملك شهرباز
مهما كان يتزوج بكرا ياخذ وجهها ويصبح يقتلها مدة ثلاث
سنوات فضجت الناس وهربت ببناتها ولم يبق في تلك المدينة
بنت تتحمل الوطي ثم ان الملك امر الوزير بانه يجيب على
جري عادته فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله
وهو مغبون مقهور خايف على نفسه من الملك وكان للوزير
بنتان الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة دنيازاد وكانت

ثيابهن
ادم

الكبيرة قد قرات الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين
واخبار الامم الماضين فقال لها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ
المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعر فقالت لابيها
ما لي اراك مغموما حامل الهم والاحزان كما قال في المعنى شعرا

قل لمن يحمل هما ۞ ان همك لا يدوم ۞
مثل ما تفنى المسرة ۞ هكذا تفنى الهموم ۞

قال فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها على ما جرى
له من الاول الى الاخر مع الملك فقالت له يا ابه بالله زوجني
هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فداء لاولاد المسلمين
وخلاصهم ما بين يديه فقال لها بالله عليك لا تخاطرين بنفسك ابدا
فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يتم لك ما تم على الحمار
والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى لهما يا ابت وما تم
لهما قال اعلمي يا ابنتي انه كان لبعض التجار اموالا ومواشيا وكان له
زوجة واولاد وكان الله اعطاه معرفة السن الحيوانات والطير
وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده في داره حمار وثور
فاتى يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا وفي معلفه
شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح وفي بعض الاوقات
يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله قال فلما كان في
بعض الايام اذ سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيا لك
ذلك انا تعبان وانت مستريح تاكل الشعير مغربلا ويخدموك
وفي بعض الاوقات يركبك ويرجع وانا دايما للحرث والطحين فقال

له

له الحمار لما تخرج الى الغيط ويجعلوا على رقبتك الناف فارقد
ولو ضربوك لا تقم وقم وارقد ولما يرجعوا بك ويوضعوا لك
الفول فلا تاكله كانك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب
يوم يومين ثلاثا فتستريح من التعب قال وكان التاجر
يسمع كلامهما فلما جا السواق الى الثور بعشاه فاكل شيا
يسيرا فاصبح السواق ياخذ الثور الى الحرث فوجده ضعيفا
فقال له التاجر خذ الحمار وحرثه مكانه فرجع الرجل اخذ الحمار
مكان الثور وحرثه مكانه اليوم كله فلما رجع اخر النهار
شكره الثور على تفضلاته التي اراحه من التعب في ذلك
اليوم فلم يرد عليه الحمار جوابا وندم اشد الندم فلما كان ثاني
يوم جا الزارع واخذ الحمار وحرثه الى اخر النهار فلما رجع الا
مسلوخ الرقبة ميت فتامله الثور فشكره فقال له الحمار
كنت قاعدا بطولي ما خلاني فضولي ثم قال له اعلم اني لك ناصح
وقد سمعت استاذنا وهو يقول ان لم يقم الثور من موضعه
والا اعطوه للجزار يذبحه ويجعل جلده قطع وانا خايف عليك
ونصحتك والسلام فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال
بكرة اسرح معهم ثم ان الثور شكره واكل عليقه بتمامه
حتى لحس المدود بلسانه وناموا كل ذلك وصاحبهم يسمع كلامهم
فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسها
فجا السواق واخذ الثور وخرج فلما راى الثور استاذه طرطر
ذيله وضرط وبرطع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه

فقال السواق للتاجر الثور ضعيف

الحمار

فقالت له زوجته من اي شي تضحك فقال لها سر رايته و سمعته
ولا اقدر ابيح به فاموت فقالت له لا بد من ذلك ان تخبرني ما سبب
ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما اقدر ابيح له خوفا من الموت
فقالت له انت ما تضحك الا علي ثم انها لم تزل تلح عليه وتلح
عليه الى ان غلب منها وضجر فاحضر اولاده وارسل احضر
القاضي واراد ان يوصي ويبيح لها بالسر ويموت لانه كان يحبها
محبة عظيمة وهي بنت عمه وام اولاده وكان قد عمر من العمر
مائة وعشرون سنة ثم انه ارسل حضر اهلها واهل حارته وقال
لهم على حكايته انه متى قال لاحد على سره مات فقالوا جميع من قد
حضرها فقالوا له بالله عليك اتركي هذا الامر لا يموت زوجك
ابوا اولادك فقالت لهم ما ارجع عنه حتى يقول لي ولو دعه يموت
فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب
يتوضى ويرجع يقول لها ويموت وكان عنده ديكا وتحته خمسون
دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادي
ويسب الديك ويقول له انت فرحان واستاذنا رايح يموت
فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر فاعاد الكلب على
الديك القصة فقال الديك للكلب والله ان استاذنا قليل
العقل انا لي خمسين زوجة اغضب هذه واصالح هذه واستاذنا
له فرد زوجة ولا يعرف يسبس امره معها ما له ما ياخذ لها
من عيدان التوت ويدخل الى خزانته ويضربها حتى تموت او تتوب
ولا تعود تساله عن شي قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو

يخاطب

تخاطب الكلب فقال الوزير لابنته شهرزاد افعل معك ما فعل
التاجر بزوجته فقالت له وبما فعل قال دخل بها الى الخزانة
ثم بعد ما قطع عليها من عيدان التوت وخباهم داخل الخزانة ثم انه
دخل الخزانه وقال لها تعالي حتى اقول لك داخل الخزانه وا موت
ولا ينظرني احد فدخلت معه ثم انه قفل باب الخزانه عليها وترك
عليها بالضرب الى ان اغمي عليها فقالت له تبت ثم انها باست يديه
ورجليه وتابت وخرجت نهي واياه وفرحوا الجماعة واهلها وقعدوا
في اسر الاحوال الى المماة قال فلما سمعت ابنة الوزير مقالة
ابيها قالت له لابد من ذلك فجهزها وطلع بها الى الملك شهريار وكانت
قد اوصت اختها الصغيرة فقالت لها اذا توجهت عند الملك ارسل
اطلبك فاذا جيت الي عندي ورايت الملك قضى حاجته مني فقولي
يا اختي حدثيني حديثا وكلاما نقطع به السهر سهر ليلتنا وانا
احدثك حديثا تكون فيها ان شا الله الخلاص ثم ان اباها الوزير
طلع بها الى الملك فلما راه فرح وقال اتيت بحاجتي فقال نعم
واراد ان يدخل عليها فبكت فقال لها ما لك فقالت ايها الملك
ان لي اختا صغيرة واراد ان يدخل عليها فبكت فقال لها ما لك
فقالت له ايها الملك ان لي اختا صغيرة واريد ان اودعها
فارسل الملك اليها فجات اختها وعانقتها وجلست تحت السرير
فقام الملك واخذ بكارتها وجلسوا يتحدثون فقالت لها اختها
الصغيرة بالله عليك يا اختي حدثينا حديثا نقطع به سهر
ليلتنا فقالت حبا وكرامة ان اذن لي هذا الملك المهذب فلما سمع

الملك ذكر الحكاية وكان قلقا نا فرح لسماع الحديث الليلة

الاولي من هذه الحكاية قالت شهرزاد حكي ايها

الملك السعيد انه كان تاجرا من بعض التجار وكان كثير المال

والمعاملات في البلاد فركب يوما وخرج يطالب في بعض البلاد

فخرج عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده في خرجه واكل

كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من اكل التمرة ورمي النواة

واذا هو بعفريت طويل القامة وفي يده سيف فدنا من التاجر

وقال له قم حتي اقتلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر

كيف قتلت ولدك قال له لما اكلت التمرة ورميت نواتها

جات النواة في صدر ولدي وكان ماشي فمات من ساعته

فقال التاجر للعفريت اعلم ايها العفريت ان علي دين ولي

مال كثير واولاد وزوجة ورهون فدعني اروح الي بيتي

واوصل كل ذي حق حقه واعود اليك ولك علي عهد الله وميثاقه

اني اعود اليك افعل بي ما تريد والله علي ما نقول وكيل

فاستوثق منه الجني واطلقه فرجع الي بلده وقضي جميع تعلقاته

واوصل الحقوق الي اهلها واعلم زوجته واولاده بما جري

له فبكوا وكذلك جميع اهله ونسايه وا وصي بالعدول وقعد

عندهم الي تمام السنة فتوضا واخذ كفنه تحت ابطه وودع

اهله وجيرانه وخرج رغما عن انفه فاقاموا عليه العياط

والصراخ فتمشي الي ان وصل الي ذلك البستان وكان

ذلك اليوم راس السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكي

علي

على ما جرا له واذا قد اقبل عليه شيخ كبير ومعه غزاله
مسلسله فسلم على ذلك التاجر وحياه وقال له ما سبب
جلوسك في هذا المكان وانت منفرد وهو مكان ماوى
الجان فاخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وسبب
قعوده في هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزاله
وقال والله يا اخي ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكايه
عجيبه لو كتبت بالابر على اماق البصر لكانت عبره لمن اعتبر
ثم انه جلس الى جانبه وقال له والله لا ابرح من عندك حتى انظر
ما يجرى لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده فهم في الحديث
واذا قد ادرك ذلك التاجر الخوف والفزع والغم الشديد
والفكر المزيد وصاحب الغزاله بجانبه اذ اقبل عليه شيخ ثاني
فسلم عليهما ومعه كلبتين سود سلاقيتان فسالهم
بعد السلام عليهم واستخبرهم وقال لهم ما سبب جلوسكم
في هذا المكان وهو ماوى الجان فاخبروه بالقصة من اولها
الى اخرها فاستقر بهم الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث
ومعه بغلة زرزوريه فسلم عليهم وسالهم عن جلوسهم
في هذا المكان فاخبروه بالقصة من اولها الى اخرها وليس
في الاعادة افادة فجلس عندهم واذا بغبرة اقبلت من وسط
تلك البرية فانكشفت الغبرة واذا به ذلك الجني وبيده مسلول
وعيونه ترمي بالشرر فاتى اليهم وجذب ذلك التاجر من بينهم
بيده وقال له قم حتى اقتلك مثل ما قتلت ولدي ثم انتحب ذلك التا

سيف

جر وبكى

والثلاث شيوخ بالبكا والنحيب وضجوا من بكا التاجر
وصاحوا بالبكي والعويل والنحيب فانتبه منهم الشيخ
الاول وهو صاحب الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له
ايها الجني وتاج ملوك الجان اذا حكيت لك حكايتي مع هذه
الغزالة ورايتها عجيبة تهب لي ثلث دم ذلك التاجر فقال نعم
ايها الشيخ اذا كنت انت حكيت لي الحكاية ورايتها عجيبه وهبت
لك ثلث دمه فقال الشيخ الاول اعلم ايها العفريت
ان هذه الغزاله هي بنت عمي ولحمي ودمي وكنت تزوجت بها وهي
صغيرة السن واقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم ارزق منها
بولد فاخذت لي سرية فرزقت منها بولد ذكر كانه البدر اذا بدر
بعيون وحواجب كاملة فكبر وانتشا وصار ابن خمسة عشر
سنة فطرت لي سفرة الي بعض المداين فسافرت بمتجر عظيم
وكانت بنت عمي هذه الغزالة تعلمت السحر والكهانة من صغرها
فسحرت ذلك الولد عجلا وتلك الجارية امه بقرة وسلمتهم
الي الراعي وجيت انا بعد مدة طويلة من السفر فسالت
عن ولدي وامه فقالت لي امراتك ماتت وولدك هرب ولم اعلم
اين راح فجلست مدة سنة كاملة وانا حزين القلب باكي
العين الي ان جا عيد الله الكبير فارسلت للراعي وامرته
ان يحضر بقرة سمينة لنذبحها في العيد فاتاني ببقرة سمينه
وهي زوجتي التي سحرتها تلك الغزاله فشمرت اذيالي
واخذت السكين بيدي وتهيت اذبحها فصاحت وولولت وبكت

فقمت

فقمت واحضرت ذلك الراعي بذبحها وان يسلخها فذبحها
وسلخها فلم اجد فيها شحما ولا لحما غير جلد وعظم فندمت
على ذبحها حيث لا ينفعني الندم واعطيتها للراعي وقلت
له ايتيني بعجل سمين فاتاني بولدي فلما رايني ذلك العجل
قطع حبله وجاني وتمرغ علي وبكى فاخذتني الرافه عليه
فقلت للراعي ايتيني ببقرة ودع هذا وادرك شهرزاد الصبا ح
فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها ما احلى حديثك
والطيبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت
وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لم اقتلها
حتى اسمع بقية حديثها ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح
متعانقين فخرج الملك الى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن
تحت ابطه على العادة فحكم الملك وولى وعزل الى اخر النهار
ولم يامر الوزير بشي فتعجب الوزير غاية العجب وانفض
الديوان ودخل الملك شهريار الى قصره فلما كانت

الليلة الثانية

قالت دنيازاد لاختها يا اختي اتممي لنا حديثك الذي هو حديث
التاجر والجني قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك
احكي قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما اراد ان يذبح العجل
حن قلبه وقال للراعي ابقي هذا العجل بين البهايم كل ذلك والتاجر
يحكي الى الجني والجني يتعجب من ذلك الكلام العجيب فقال صاحب
الغزالة يا سيد ملوك الجان كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزالة

تنظر وتقول اذبح هذا العجل لسمين فلم يهون علي ان اذبحه
وامرت الراعي باخذه فاخذه وتوجه به ففي ثاني يوم انا جالس
واذا بالراعي مقبل علي وقال لي يا سيدي اقول لك شيا تنسر به
ولي البشارة فقلت نعم فقال ايها التاجر ان لي بنتا وكانت
تعلمت السحر في صغرها من امراة عجوز كانت عندنا فلما كان
بالامس واعطيتني العجل دخلت عليها به فنظرت له وغطت وجهها
وبكت ثم انها ضحكت وقالت لي يا ابي بخس عندك قدري حتى انك
تدخل علينا الرجال فقلت لها واين الرجال الاجانب ولماذا تبكيت
وضحكتي فقالت ان هذا العجل الذي معك ابن استاذنا وهو
مسحور وقد سحرته زوجة ابيه هو وامه فهذا سبب ضحكي
واما سبب بكاي من اجل امه كيف ذبحها ابوه فتعجبت من ذلك
غاية العجب وما صدقت بطلوع الصباح حتى جيت اعلمك فلما سمع
كلام ذلك الراعي خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة
الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان اتيت الى داره فترحبت
بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان العجل جا الي وتمرغ علي فقلت
لابنة الراعي احق ما تقوليه عن ذلك العجل قالت نعم يا سيدي انه
ابنك فقلت لها ايتها الصبية ان خلصتيه فلكي جميع ما تحت يد
ابيك من المواشي والاموال فتبسمت وقالت يا سيدي ليس لي
رغبة في المال الا بشرطين الاول ان تزوجني به والثاني ان اعقل
من سحرته واحبسها والا فلست امن من مكرها فلما سمعت كلامها
قلت ولك فوق ما طلبتيه جميع ما تحت يدك وابيك من الانعام والاموال

واما

واما بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي اخذت طاسه
وملاتها ما ثم انها عزمت عليه وطرشت بها العجل وقالت له
ان كنت عجلا وانت على خلقة الله دم على هذه الحالة على ما انت
عليه ولا تتغير وان كنت مسحورا فعد الى خلقتك الاولى
باذن الله واذا به انتفض وصار انسانا فوقعت عليه وقلت له
بالله عليك احكي لي عن ما صنعت بك بنت عمي وبامك فحكى لي جميع
ما جرى لهما فقلت يا ولدي قد بعث الله لك من يخلصك وخلص
لك حقك ثم اني ايها الجني زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت
ابنة عمي هذه الغزالة وجئت الى هنا فرايت هولا الجماعة فسالتهم
عن خبرهم فاخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست انظر ما يجري
فهذا حديثي والسلام فقال الجني هذا حديث عجيب وقد
وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب
الكلبتين السلاقيتين وقال اعلم ايها الجني
ان هولا الكلبتين اخوتي وانا ثالثهم ومات والدي وخلف لنا
ثلاثة الاف دينار ففتحت انا دكانا ابيع فيه واشتري فسافر
اخي بتجارته وغاب عنا مدة سنة مع القوافل ثم اتى ولم معه
شي فقلت له يا اخي ما اشرت عليك بعدم السفر فبكى وقال يا اخي
قدر الله عز وجل بهذا ولم يبق لهذا الكلام فايده ولم يبق معي درهم الفرد
فاخذته وطلعت به في الدكان وادخلته الحمام والبسته بدلة
سنية من الملابس الفاخرة واكلت انا واياه وقلت يا اخي
انا حاسبت في دكاني وما لحق السنه للسنه فهل كان راس المال

افردناه وما كان الفايدة قسمتها بيني وبينكم ثم اني خرجت
حساب الدكان وحساب مالي فوجدته الفين دينار
فحمدت الله تعالى وفرحت غاية الفرح ثم قسمت المال بيني
وبينه شطرين وجلسنا الجميع واقمنا ايام فقاموا اخوتي
وطلبوا السفر ايضا واردوا ان اسافر معهم فلم ارض وقلت
لهم ايش كسبتم في سفركم حتى اكسب والحوامل واستخرتهم
واقمنا في دكاكيننا نبيع سنة وهم يعرضون علي السفر وانا
لم ارض حتى مضت ستة سنوات فانعمت عليهم بالسفر وقلت
لهم اخوتي انا مسافر معكم من المال فاكلمتهم وما عندهم
وقت حسبنا مالي وما في دكاني فاذا ستة الاف دينار فدفنت
ثلاثة الاف تحت الارض وقلت لهم اذا اصابنا امر وضيم فنا خذ كل
واحد منا الف دينار ونتسبب فيها فقالوا نعم الراى فقمت
واخذت الثلاثة الاف الثانية اعطيت كل واحد منهما الف
دينار واخرجنا بضايع وشتاجروا كرجنا اكرينا مركبا ونقلنا
فيها حوايجنا وسافرنا اول يوم وثاني يوم مدة شهر فدخلنا
مدينة فبعنا بضاعتنا فربح الدينار عشرة دنانير واردنا نسافر
فوجدنا على شاطي البحر جارية وعليها خلقة متقطعة فقبلت
يدي وقالت يا سيدي هل فيك حسنة ام معروف اجازيك عليه
فقلت نعم ان في الحسنة والمعروف ولو لم تجازيني عليه
فقالت يا سيدي تتزوج بي وتاخذني معك الى بلادك
فاني قد وهبت نفسي لك فانك تفعل معي معروفا فانا ما

انا الا من يعمل معه المعروف والحسنه واجازيك عليهما
ولا يغرنك حالي فلما سمعت كلامها حن لها قلبي لامر
يريده الله عز وجل فاخذتها وكسوتها كسوة
حسنة وتزوجت بها وطلعت بها الي المركب وفرشت
لها في المركب فرشا حسنا واقبلت عليها واكرمتها
وسافرنا وقد احبها قلبي محبة عظيمة وصرت لم افارقها
لا ليلا ولا نهارا واشتغلت بها عن اخوتي فغاروا مني
وحسدوني علي مالي وكثرة بضاعتي فشهرت اعينهم
في المال جميعه فتحدثوا في قتلي واخذ مالي وقالوا نقتل
اخينا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان فغدروا
ليلا وخلوتي وانا نايم بجانب زوجتي وحملوني انا وزوجتي
ورموني في البحر فاستيقظت زوجتي وقد انتفضت
صارت عفريته وحملتني وطلعتني الي جزيرة وغابت
عني قليلا وعادت عند الصباح وقالت لي ما انا
جازيتك انا التي خلصتك ونجيتك من القتل باذن
الله تعالي واعلم اني جنية رايتك علي جانب البحر حبك
قلبي محبة عظيمة وانا امراة مومنة بالله ورسوله
صلي الله عليه وسلم فجيتك بالذي رايتني فيه
فقبلتني وتزوجت بي وها انا قد نجيتك من الغرق
وقد غضبت علي اخوتك ولابد ما اقتلهم فلما سمعت
كلامها تعجبت من حكايتها معي وشكرتها علي فعلها

وقلت لها ان هلاك اخوتي فلا وان يكون قتلهم ثم حكيت
لها الحكايتين وما جرا لي معهم من اول الزمان الي اخره
فلما عرفت غضبت عليهم وقالت والله لا بد لي منهما
وانا في هذه الليلة اطير اليهم واغرق مركبهم واهلكهم عن
اخرهم فقلت لها بالله عليك لا تفعلي فان المثل يقول
يا محسن لمن اسا عليك كفى بالمسي فعله وهما اخوتي
علي كل حال قالت والله لا بد لي من قتلهم فقد حلفت
عليها كثيرا ثم انها حملتني وطارت فوضعتني علي
سطح داري ففتحت الابواب واخرجت الذي خبيته
تحت الارض وفتحت دكاني بعد ما سلمت علي الناس
وقد اشتريت بضايع كثيره في هذا النهار فلما
كان العشا جئت الي فوجدت هوله الكلبتين مربو
مربوطتين في داري فلما راوني قاموا الي وبكوا وتعلقوا
بي فبهت فلم اشعر الا وزوجتي قالت لي هوله اخوتك
فقلت لها ومن فعل بهم هذا الفعل فقالت لي انا ارسلت
الي اختي الي اختي ففعلت بهم وما يتخلصوا الا لعشر
سنوات فجيت وانا ساير اليها تخلصهم بعد اقامتهم
هذه المدة وانا ساير في القفار والبراري والانهار
والابحار بعد اقامتهم عشرين سنة فجيت فنظرت هذا
الفتي فاخبروني بما جري له فاردت ان لا ابرح حتي انظر ما يجري
بينك وبينه وهذه قصتي والله اعلم قال الحبي

نعم

نعم انها حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه وجنايته قال
الشيخ الثالث صاحب البغلة وانا الاخر لا تكسر بخاطري فاني
احكي لك حكاية اعجب من الاثنين تهب لي باقي دمه وجنايته
ايها الجني قال نعم فقال الشيخ اعلم ايها السلطان ورئيس
ملوك الجان ان هذه البغلة كانت زوجتي فسافرت عنها وغبت
سنة كاملة ثم قضيت سفري وجيت اليها في الليل فوجدت
عبد اسود راقد معها في الفراش وهو في كلام وغنج وضحك
وبوس وهراش فلما راتني عجلت وقامت الي بكوز فيه ما فتكلمت
عليه ورشتني به وقالت لي اخرج من هذه الصورة الي صورة
كلب فبقيت في الحال كلبا فطردتني من البيت فخرجت من الباب
ولم ازل حتى وصلت الي دكان جزار فتقدمت تحت دكانه وصرت
اكل من العظام فلما راني صاحب الدكان اخذني ودخل بي بيته
فلما راتني بنت الجزار غطت وجهها مني وقالت لابيها تجيب لنا رجلا
غريبا ويدخل علينا فقال ابوها واين الرجل فقالت ان هذا الكلب
سحرته امراة وانا اقدر اخلصه فلما سمع ابوها كلامها قال لها
بالله عليك يا بنتي خلصيه صدقة عن عافيتك فقامت بنت
الجزار واخذت كوز فيه ما وتكلمت عليه ورشت عليه منه قليلا
وقالت اخرج من هذه الصورة الي صورتك الاولي باذن الله
فعدت الي صورتي الاولي فقمت وقبلت يديها وقلت لها بالله
عليك اريد ان تسحري لي زوجتي كما سحرتني فاعطتني قليلا من
الما وقالت اذا رايتها نايمة رش عليها بهذا الما وتكلم بما اردت

فانها تصير كما انت طالب قال فاخذت الما ودخلت فوجدتها نايمة
غارقة في النوم فرشيت عليها الما وقلت لها اخرجي من هذه
الصورة الى صورة بغلة فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي
تنظرها بعينك ايها السلطان ورييس ملوك الجان وقال لها
ما هو صحيح فهزت راسها وقالت بالاشارة يعني انا وهذا
حديثي وما جرا لي فلما فرغ الشيخ من حديثه اهتز الجني
من الطرب ووهب له ثلث دمه وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة
قالت لها اختها دنيازاد يا اختي اتممي لنا حديثك فقالت
حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث قال
للجني حكاية اعجب من الحكايتين الاولتين فتعجب الجني غاية
العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت باقي جنايته
واطلقته لكم فاقبل التاجر على الشيوخ وقد شكرهم وهنوه
بالسلامة ثم ودعوه وتفرقوا ورجع كل واحد منهم الى بلده
وما هذه با عجب من حكاية الصياد بلغني ايها الملك
السعيد انه كان رجلا صيادا وكان شيخا كبيرا طاعنا في
السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحالة قليل المال
وكان لا يملك سوى قوت يوم بيوم وكان من عادته انه يرمي
شبكته كل يوم اربع مرات ثم انه خرج يوما من بعض الايام
في وقت الظهر الى ظاهر المدينة واتى الى شاطي البحر وحط
مقطفه وطرح شبكته وصبر عليها الى ان استقرت في الماء

وجمع خيطانها فوجدها قد ثقلت تحذبها فلم يقدر على ذلك
فجاب الطرف للبر وحرق وتد وربطها وتعرى ونزل وغطس
في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى طلع بها ففرح
ولبس ثيابه واتى الى الشبكة فوجد فيها حمارا ميتا
بسلسلة ظهره ودماغه وكوارعه وقد خرقت الشبكة
فلما نظر ذلك حزن وتاسف وقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم ان الصياد قال ان هذا الرزق عجيب
وانشد يقول

يا خائضا في ظلام الليل والهلكة ۞ اقصر عنك فليس الرزق بالحركة

وبعد ثم ان الصياد لما راى الحمار الميت خلصه من الشبكة
وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها ثم انه خاض في البحر
وسمى باسم الله وطرحها وصبر عليها حتى استغرقت
فثقلت ورسخت اقوى من الاول فظن انه سمك فربط الشبكة
وتعرى ونزل وغطس الى ان خلصها ولم يزل يعالج الى ان طلعها
على البر فوجد فيها زيرا كبيرا وهو ملان رمل وطين فلما
راى ذلك تاسف وانشد يقول

يا حرقة الدهر كفي ۞ ان لم تكفي فعفي ۞ خرجت اطلب رزقي
فوجدته رزقي توفي ۞ كم جاهل في الناس مشهور ۞ وعالم في الخلق مختفي

ثم انه رمى الزير وعصر شبكته ونشرها بعد ان نظفها ثم
استغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى شبكته وصبر
عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقوارير

فانشد يقول

هل الرزق لا حيلة لذي لب ولا ربط ولا قلم يجديك علما ولا خط

ثم ان الصياد رفع راسه الى السما وقد اشرق الصباح وقال اللهم انك تعلم اني لم ارم شبكتي غير اربع مرات وقد رميت ثلاثا وبقيت هذه ثم انه سمى الله ورمى الشبكة في وسط البحر وصبر الى ان استقرت ورسخت وجذبها فلم يطق جذبها واذا بها اشتبكت في الارض فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم انه تعرى من ثيابه وغطس عليها وصار يعالجها بجهده الى ان طلعت الى البر وفتح الشبكة فوجد فيها قمقم نحاس اصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طابع خاتم سيدنا سليمان فلما راه الصياد فرح فرحا شديدا وقال هذا ابيعه فانه لابد ما يسوى في عشرة دنانير ولو اني ابيعه حتى اردب قمح ثم انه حركه فوجده ثقيلا ووجده مسدودا وقال في نفسه لم افتحه وانظر ما فيه واوخره في الخرج الى ان ابيعه في سوق النحاس ثم انه اخرج من حزامه سكينا وعالج في الرصاص حتى فكه من على فم القمقم وحطها الى جانبه الى الارض وهزه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيا فتعجب غاية العجب ثم خرج من ذلك القمقم دخان تصاعد الى عنان السما ومشى على وجه الارض وبعد ساعة تكامل الدخان واجتمع والتم فصار عفريتا راسه في السحاب ورجلاه في التراب براس كالقباب ايدي كالمداري برجلين كالصواري بفم كالمغار واسنان كالحجارة

وسناخير

ومناخير كالابريق وحلق كالزقاق وعينين كانهما سراجين
عفنس غلس فلما راى الصيا د ذلك العفريت ارتعدت
فرايصه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه فلما راه العفريت
قال لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت يا نبي الله
لا تقتلني فاني لا اعود اخالفك فقال له الصيا د ايها
المارد ما ذا تقول سليمان نبي الله وسليمان مات الى
اليوم الف وثمانماية سنة ونحن في اخر الزمان فما ذا تكون
قصتك وما ذا يكون حديثك وسبب دخولك في هذا القمقم
فلما سمع المارد كلام الصيا د قال لا اله الا الله ابشر يا صيا د
فقال له الصيا د بما ذا تبشرني فقال له بقتلك في هذه السا
اشر القتلات فقال الصيا د تستاهل على هذه البشارة
زوال الستر عنك يا بعيد يا قل المودة ولاي شي تقتلني
واي شي يوجب قتلي وانا قد خلصتك من القمقم والضيق
ونجيتك من قرار البحر وطلعتك الى ظاهر البر فقال العفريت
للصيا د تمني علي اي موتة تموتها واي قتلة اقتلك بها فقال
له الصيا د وما ذنبي وما جزاي منك قال العفريت اسمع
حكايتي يا صيا د فقال الصيا د قل واوجز فان روحي وصلت
الى قدمي فقال اعلم انني من الجن المارقين وقد عصيت على
سليمان بن داود عليه السلام انا وصخر الجني فارسل لي
وزيره اصف بن براخيا فاتى بي غصبا مكرها وقادني وانا ذليل
حقير على رغم انفي واوقفني بين يديه فلما راني نبي الله سليمان

فاستعاذ مني واعرض على الايمان والدخول تحت طاعته فابيت
فتعالى بهذا القمقم النحاس وحبسني فيه وختم على بالرصاص
وطبعه باسم الله الاعظم وامر الجن احتملوني والقوني في وسط
البحر فاقمت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني في هذه
المائة عام اغنيته الى الابد فمرت المائة عام ولم يخلصني احد
ودخلت على مائة عام اخر فقلت من خلصني فتحت له كنوز الارض
جميعها فما خلصني احد فمرت على ربعماية عام اخر فقلت من
خلصني اقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني احد وهذه السنين
كلها فلم ياتني احد يخلصني مما انا فيه فغضبت غضبا شديدا
وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتلته وها انا
انت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت
قال يا لله العجب انا ما جيت اخلصك الا في هذه الساعة ثم قال
الصياد للعفريت اعف عن قتلي يعف الله عنك ولا تهلكني
فيسلط الله عليك من يهلكك فقال المارد لا بد من قتلك
فتمنى اي موتة تموتها فلما تحقق الصياد منه ذلك راجع نفسه
وقال له اعف عني اكراما لما عتقتك فقال العفريت وانا ما اقتلك
الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفاريت انا
افعل معك مليح تقابلني بالقبيح ولكن ما كذب المثل حيث قال
هذا الشعر

فعلنا جميلا قابلونا بضده • وهذا العمل من فعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير اهله • يجازى كما جوزي مجير ام عامر

فلما

قال

فلما سمع العفريت كلامه قال لا تطيل فانه لا بد من قتلك فقال
الصياد هذا الجنى عنيد وانا انسي وان الله عز وجل قد
اعطاني عقلا كاملا وفضلني عليه وها انا ادبر في هلاكه بحيلتي
وعقلي وهو يدبر بمكره ثم قال للعفريت لا بد من قتلي قال نعم
قال له بحق الاسم الاعظم الذي منقوش على خاتم سليمان اسالك
عن شي وتصدقني فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع اسم
ذكر اسم الله الاعظم اضطرب واقشعر وقال له اسال واوجز قال
له ان كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف
يسعك كلك فقال له العفريت وانت لا تصدق اني كنت فيه
فقال له الصياد لا اصدقك ابدا حتى انظرك بعيني وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الرابعة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد
قال للعفريت لا اصدقك ابدا حتى انظر بعيني هذه وقد انتفض
العفريت وصار دخانا على البحر ودب على الارض واجتمع
ودخل القمقم قليلا قليلا ولم يزل حتى استكمل الدخان داخل
القمقم وصاح من داخل القمقم يا صياد ها انا في القمقم
صدقني واذا بالصياد اسرع واخذ السدادة الرصاص
المختومة واطبقها على فم القمقم ونادى العفريت وقال له
تمنى علي اي موتة تموتها فاختر لنفسك الذي تشتهيه والله
لارميك في هذا البحر وابني لي هنا بيتا وامنع من اتى
ان يصطاد من هنا واقول له هنا عفريت من زمان وكل من طلعه

يُنبيه كيف يموت فلما سمعه العفريت وراي نفسه محبوسا فاراد
الخروج فلم يقدر ومنعه الخاتم طابع سيدنا سليمان وعلم
ان الصيّاد قد تحايل عليه فقال له العفريت يا صيّاد لا تفعل
انا كنت امزح معك فقال له الصيّاد تكذب يا اقبح العفاريت
واقلها واحقرها ثم ان الصيّاد اخرج القمقم الى جانب البحر
فقال له العفريت لا لا فقال له الصيّاد اي اي ورق المارد
كلامه وتخضّع وقال ما تريد تصنع يا صيّاد فقال له القيك
في هذا البحر ان كنت اقمت اول الف وثمانية عام كما ذكرت فانا
اخليك تقعد في البحر الى ان تقوم الساعة وانا ما قلت لك
ابقيني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فابيت وما اردت
الا غدري وقتلي فاوقعك الله في يدي فغدرت بك انا ايضا
فقال العفريت افتح لي وخلّصني حتى احسن اليك واغنيك
الى ابد الابد فقال له الصيّاد تكذب يا ملعون وانا مثلي ومثلك
مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال له العفريت
وما هو الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما **فقال**
الصيّاد اعلم ايها العفريت انه كان في قديم الزمان
وسالف العصر والاوان في مدينة الفرس وارض رومان ملك
يقال له الملك يونان وكان ذوا مال وهيبة ووقار وجند واعوان
من ساير الاجناس وكان بالملك برص ظاهر على جسده وقد اعياه
واعيوا فيه الاطبا والحكما وما قدروا ان يبروه وشرب ادوية
كثيرة وسفوفات ودهانات فلم ينفعه شي من ذلك ولم يقدر

احد

احد من الاطبا بمرضه وكان قد دخل الى مدينة الملك يونان
حكيم كبير ذو اهيبة ووقار طاعن في السن يقال له الحكيم رويان
وكان ذلك الحكيم قد قرا الكتب اليونانية والفارسية والتركية
والروسية والعربية والسريانية وعلم الطب وعلم النجوم
وعلم علومها وكيف يكون تاسيس حكمتها وقواعد امورها
ومنفعتها ومضرتها وعنده علم جميع النبات والحشايش
والعشايب المضرة والنافعة وعرف علم الفلاسفة وقد جاز
جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة
واقام بها اياما قلايل فسمع بخبر الملك وما جرا له في بدنه من
البرص واعرض الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته
الاطبا والحكما وجميع اهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات
مشغولا فلما اصبح الصباح لبس الحكيم فخر ثيابه ودخل على
الملك يونان وقبل الارض بين يديه ودعى له بدوام العز والنعم
واحسن ما به تكلم واعلمه بنفسه فقال له ايها الملك بلغني
ما اعتراك من هذا الذي على جسدك وان كثيرا من الاطبا
ما عرفوا الحيلة في زواله وها انا اداويك ايها الملك ولا اسقيك
دوا ولا ادهنك بدهان فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال
له كيف تفعل فوالله ان ابراتني مما انا فيه اغنيك الى ولد الولد
وانعم عليك بالنعمة الشاملة ومهما تمنيته فهو لك وتكون
نديمي وحبيبي ثم انه اخلع عليه واحسن اليه وقال له تبريني
من هذا المرض بلا دوا ولا دهان قال الحكيم نعم ابريك في ظاهر

جسدک فتعجب الملک من ذلک غاية العجب وصار له في قلبه محبة عظيمة
ثم ان الملک يونان قال ايها الحکيم الذي ذکرته لي يکون في اي الاوقات
واي الايام فاسرع يا ولدي فقال له سمعا وطاعة يکون ان شا الله
تعالي غدا ثم نزل الي المدينة واکري له بيتا وحط فيه کتبه وادويته
وعقاقيره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعله جوکان وجوفه
وعمل له قبضة وصنع لهم اکرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منهم
ثم انه طلع الي الملک في اليوم الثاني ودخل علي الملک وقبل الارض
بين يديه وامره ان يرکب الي الميدان ويلعب بالاکره والصولجان
وکان معه الامرا والحجاب والوزرا وارباب الدولة والجميع فما استقر
به الجلوس في الميدان حتي دخل عليه الحکيم رويان وناوله ذلک
الجوکان وقال له ايها الملک خذ هذا الجوکان واقبض عليه مثل
هذه القبضة وسوق في الميدان وتمطا جيدا واضرب الاکره
حتي يعرق جسدک وکفک فينفذ الدوا من جسدک فاذا حاق
الدوا فيک فارجع الي قصرک ومحل حکمک وادخل بعد ذلک الحمام
ثم اغتسل ونم فقد بريت والسلام فعند ذلک اخذ الملک يونان
ذلک الجوکان من الحکيم ومسکه بيده ورکب الجواد ورمي الاکره
بين يديه وساق خلفها حتي لحقها وضربها بقوة وقد تمطط
کفه علي قبضة ذلک الجوکان وما کان زال يضرب الکرة ويسوق
خلفها ويضربها حتي عرق کفه وساير بدنه وسري الدوا من
القبضة وعرق الحکيم رويان ان الدوا قد سري في جسده فامره
بالرجوع الي قصره وان يدخل الحمام من ساعته فرجع الملک يونان

وامر

وامر ان يخلوا له الحمام فاخلوه له وتسارعت الفراشين وتسابقت
المماليك وعبوا للملك قماشه ودخل الحمام واخذ حظه منه
واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه من داخل الحمام وخرج منه
وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من امر الملك يونان واما ما كان
من امر الحكيم رويان فانه رجع الى داره وبات فلما صبح الصباح
طلع الى الملك واستاذن عليه وامره بالدخول فدخل الحكيم
وقبل الارض بين يديه واشار الى الملك بهذه الابيات وقال مترنما

بدت الفصاحة اذا دعيت لها ابا • واذا دعت يوما سواك لها ابا
يا صاحب الوجه الذي اسواره • تمحوا من الوجه الجسيم غياهبا
ما زال وجهك مشرقا متهللا • افلا نرى وجه الزمان مقطبا
اوليتني نعما من فضلك المنن التي • فعل بنا السحاب مع الربا
ورميت مالك قد بدا من مهلتي • حتى بلغت من المعالي مطلبا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قايما على قدميه واعتنقه
واجلسه بجانبه واقبل عليه وصار يحدثه ويضحك في وجهه
واخلع عليه الخلع وكان الملك لما خرج من الحمام نظر الى جسده
فلم يجد فيه شيا من البرص وصار جسده نقيا ففرح الملك غاية
الفرح وقد اتسع صدره وانشرح فلما اصبح الصباح ودخل
الى ديوانه وجلس على سرير مملكته فقامت اليه الوزرا واكابر
الدولة ودخل عليهم الحكيم رويان فلما راه قام اليه واعتنقه
واجلسه الى جانبه واقبل عليه ونادمه واذا بموايد الطعام
الفاخرة واكل صحبته وما زال عنده طول نهاره فلما اقبل الليل

اعطي الحكيم رويان القضيب الفين دينار غير الخلع والانعام واركبه
جواده وانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول
هذا داواني من ظاهر جسدي ولا دهنني بدهان فوالله ما هذه
الا حكمة بالغة فيجب لهذا الرجل الانعام والاكرام فاتخذه جليسا
وانيسا مدا الزمان وبات الملك يونان وهو فرحان بخلاصه من مرضه
وعافيته وصحة جسمه فلما اصبح الصباح خرج الملك يونان وجلس
على كرسيه ووقفت ارباب دولته وجلس الامرا والوزرا عن يمينه
ويساره فعند ذلك طلب الملك يونان الحكيم رويان فدخل عليه
وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على قدميه واجلسه بجانبه
واكل معه وقربه ولم يزل يحدثه الى ان دخل الليل فرسم له بخمس
خلع والف دينار ثم انصرف الحكيم رويان الى داره مع زوجته
وهو شاكر من الملك يونان بما اولاه من الفضل والاحسان ولما
اصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد تكاملت ارباب دولته
قال الراوي وكان للملك وزير بشع المنظر سيء الخلقة
ليم كسود حسود وهو في غاية الحسد والمقت فلما راي الوزير
الملك قرب الحكيم رويان واعطاه العطايا والانعام فحسده الوزير
واضمر له بالشر كما قيل في المعنى ما خلي جسد من حسد وقيل
في المعنى الظلم كمين في النفس القوة تظهره والعجز يخفيه ثم ان
الوزير المحسود تقدم الى الملك يونان وقبل الارض وقال
يا ملك الزمان انت الملك الجليل والسيد الخطير الذي نشأت
في احسانك وان لك عندي نصيحة عظيمة فان انا اخفيتها منك

فانا

فانا ولد زنا ان امرتني ان ابديها ابديتها لك فقال الملك
وقد اعجبه كلام الوزير ويحك وما هي نصيحتك فقال ايها الملك
الجليل قد قالت القدما من لم ينظر في العواقب ما للدهر له بصاحب
واني رايت الملك علي غير صواب وقد انعم علي عدوه وعلي من
يطلب زوال ملكه وقد احسن اليه واكرمه غاية الاكرام وقربه
غاية القرب وانا اخشي علي الملك منه فقال الملك له وقد
انزعج وتغير لونه عن من تعني وعن من تزعم ومن تشير
فقال له الوزير ايها الملك ان كنت نايم استيقظ فانا اشير الي
الحكيم رويان فقال الملك ويحك ما هذا عدوي وهذا صديقي
وهذا اعز الناس عندي لان هذا الحكيم داواني بشي قبضته بيدي
وابراني من مرضي وقد عجزت الاطبا فيه وهذا ما يوجد مثله
في مثل هذا الزمان وانت تقول عنه هذا المقال وانا من اليوم
ارتب له الجوامك والعلايق والجرايات واعمل له في كل شهر الف
دينار ولو قاسمته في ملكي ونعمتي لكان قليلا وما اظن انك
عملت هذا الا حسدا كما بلغني عن الملك السندباد ما جرا
له من الانكار فقال الوزير وما الملك السندباد فقال الملك
يونان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الملك يونان قال لوزيره وانا اظنك ايها الوزير
قد داخلك الحسد من اجل هذا الحكيم وتريد ان تقتله وبعد
ذلك اندم كما ندم الملك السندباد علي قتل البازي فقال الوزير

وكيف كان ذلك فقال الملك حكي انه كان ملك من ملوك
الفرس وكان يحب الفرج والتنزه وكان مربي بازا لايفارقه
لا ليلا ولا نهارا وكان يطول النهار رشا بلح علي يده ولما يطلع
الي الصيد ياخذه معه وعامل له طاسه من الذهب معلقة
في رقبته يسقيه فيها فبينما الملك جالس واذا بمير الرخه
طالع يقول يا ملك الزمان هذا اوان الخروج للصيد فامر الملك
للخروج واخذ البازعلي يده وساروا الي ان وصلوا الي
واد وضربوا حلقة الصيد واذا بغزالة وقعت في حلقة
الصيد فقال الملك كل من نطت الغزالة فوق دماغه قتلته
فضيقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزالة دخلت لبين الملك
وشبت علي رجليها وحطت يديها علي صدرها كانها تبوس
الارض للملك فطاطا الملك للغزالة فنفرت من فوق دماغه
راحت فطل الملك راي العسكر يتغامزعليه فقال يا وزير
العسكر تقول ايش فقال يقول انك قلت كل من نطت
الغزالة فوق راسه يقتل فقال الملك وحيات راسي لا تبعها
حتي اجيبها فتبعها الملك الي جبل فارادت تعبر المغارة
فسيب البازورا ها فطار فصار يلطشها في عينيها
الي ان اعماها ودوخها فسحب الملك دبوس وضربها
اقلبها ونزل ذبحها وسلخها وعلقها في قربوص السرج
وكانت ساعة قايلة وكانت تلك الغابة قفرة ولم يوجد
فيها ما فعطش الملك وعطش الحصان فدور في الغابة

فراي شجرة نازل منها ما مثل السمن وكان الملك لابس
كفوف من جلد السرادق فاخذ الطاسة من رقبة الباز
وملاها من ذلك الما ووضع الما قدامه واذا بالباز لطش
الطاسة قلبها فاخذ الطاسة ثاني مره ولاقا النقط النازل له
حتي ملاها وظن ان الباز عطشان فوضعها قدامه فلطشها
قلبها فانغبن الملك من الباز وقام ثالث مره وملا الطاسة
وقدمها للحصان فقلبها الباز فقال الملك الله يخيبك
يا اشيم الطيور احرمتني من الشرب واحرمت نفسك واحرمت
الحصان وضرب الباز بالسيف رمي اجنحته فصار الطير يقيم
راسه ويقول بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة فقام الملك
عينه فراي فوق الشجرة فرخ افة وهذا السم منها فندم الملك
علي قص اجنحته وقام ركب حصانه وسار ومعه الغزالة
الي ان وصل الي الوطاق ثاني فاعطي الغزالة الي الطباخ
وقال له خذ سويها وجلس الملك علي الكرسي والباز علي
يده فشهق الباز ومات فصرخ الملك حزنا وندم علي قتل الباز
وكونه خلصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك السندباد
فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له ايها الملك العظيم
الشان وما الذي فعلته من الضرورة ولا رايت منه سوء
وانما افعل هذا شفقة عليك والا تعلم صحة ذلك والا هلكت
كما هلك وزير كان احتال علي ابن ملك من الملوك قال الملك يونان
وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان ملك من بعض

الملوك وكان له ولد مولع بالصيد والقنص وكان معه وزير من
وزرا ابيه فامره الملك ان يكون معه اينما توجه وقد كان يوما من
بعض الايام خرج الولد الي الصيد والقنص وخرج معه وزير ابيه
فساروا جميعا في البرية فنظروا الي وحش كبير فقال الوزير
دونك وهذا الوحش فقصده بن الملك حتي غاب عن العين وغاب
عنه الوحش في البرية لا يعرف اين يروح واين يسير واذا هو
بجارية علي راس الطريق وهي تبكي فقال لها بن الملك من انت فقالت
انا بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فادركني النعاس
فوقعت من علي الدابة ولم اعلم بنفسي فلما سمع كلامها رثي
لحالها وحملها علي ظهر دابته وسار حتي مر بجزيرة فقالت له يا سيدي
اريد ان ازيل ضرورة فانزلها في الجزيرة ثم عوقت فاستبطاها فدخل
خلفها وهي لا تعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لاولادها يا اولادي
قد اتيتكم اليوم بغلام حسن سمين فقالوا لها الاولاد ايتينا
به يا امنا حتي نرعاه في بطوننا فلما سمع بن الملك كلامهم ايقن
بالهلاك وخشي علي نفسه ورجع فخرجت الغولة فراته كالخايف
وهو يرتعد فقالت له ما لك يا سيدي خايف فقال لها ان لي
عدوا وانا خايف منه فقالت الغولة انك تقول انك ابن ملك
فقال لها نعم فقالت له ما لك لا تدفع لعدوك شيا من المال
ترضيه به فقال لها انه لا يرضي بمال ولا يرضي الا بالروح وانا
خايف منه وانا رجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوم كما تزعم
استعن بالله عليه فانه يكفيك شره وشر ما تخاف منه فرفع

ابن

ابن الملك راسه وقال يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء اللهم انصرني علي عدوي واصرفه عني انك علي ما تشا
قدير فلما سمعت الغولة دعاه انصرفت عنه باذن الله وانصرف
ابن الملك بقدرة الله تعالي الي ابيه وحدثه بحديث الوزير
فادعي به وقتله فقال الوزير ايها الملك متي امنت لهذا الحكيم
قتلك اشد القتلات الذي قد احسن اليه وقربته منه
يعمل علي هلاكك اما تري انه ابراك من مرضك من ظاهر جسدك
بشي مسكته بيدك فلا تامن ان يهلكك بشي تمسكه ايضا
فقال الملك يونان وقد غضب غضب شديد اصدقت ايها
الوزير فيما تقول وقد يكون كما ذكرت ايها الوزير الناصح وان
هذا الحكيم جاسوس في طلب هلاكي وان يكون ابراني بشي
مسكته بيدي يقدر يهلكني بشي اشمه ثم ان الملك قال
لوزيره ايها الوزير الناصح كيف العمل فيه فقال له الوزير
ارسل خلفه في هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه
واكتفي شره وتستريح منه واغدر به قبل ان يغدر بك
فقال الملك يونان صدقت ايها الوزير ثم ان الملك ارسل
الي الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن حيث
قال بعضهم في المعني شعرا

يا خايفا من دهره كن امنا ⁘ وسلم امورك للذي مد الثرا
ان المقدر كاين يا سيدي ⁘ فلك الامان من الذي ما قدرا

فلما دخل الحكيم علي الملك قبل الارض وانشد يقول

اذا لم اقم علي بعض حقك بالشكر • فعولي لمن اعددت نظما ونثري
لقد جدت لي قبل الوصول بانعم • اتتني بلا مطل لديك ولا عذر
فمالي لا اعطي ثناك حقه • واثني علي علياك بالسر والجهر
ساذكرها اوليتني من صنايع • يخف لها عبي وان اثقلت ظهري

وانشد ايضا في المعاني

كن عن همومك معرضا • وكل الامور الي القضا
وابشر بخير عاجل • تنسي به ما قد مضي
فلكم امر متعب • لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا • فلا تكن متعرضا

وقال ايضا

سلم امورك للطيف العالم • وارح فوادك من جميع العالم
واعلم بان الامر ليس كما تشا • بل ما يشا الله احكم حاكم

وقال ايضا

فطب وانس الهموم جميعها • ان الهموم تزيل لب الحازم
لا ينفع التدبير عبد عاجز • فاتركه تسلم في نعيم دايم

ثم ان الملك يونان قال للحكيم رويان اتعلم لماذا احضرتك قال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله فقال له الملك احضرتك لاقتلك واعدم روحك فتعجب الحكيم رويان من ذلك وقال ايها الملك لماذا تقتلني واي ذنب بدا مني فقال له الملك قد قيل لي انك جاسوس وقد اتيت تقتلني وها انا اقتلك قبل ان تقتلني ثم ان الملك صاح علي السياف وقال له اضرب رقبة

هذا الجاسوس الغدار وارحنا من شره فقال الحكيم للملك
ابقيني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثم انه كرر عليه
القول مثل ما قلت لك ايها العفريت وانت لا تدعني الا تريد
قتلي فقال الملك يونان للحكيم ريان اني لم امن الا ان
اقتلك فانك قد ابراتني بشي مسكته بيدي ولا امن منك ان
تقتلني بشي اشمه او غير ذلك فقال الحكيم ايها الملك هذا
جزاي منك تقابل المليح بالقبيح فقال الملك لا تطيل القول
لا بد من قتلك في هذا اليوم من غير مهلة فلما تحقق الحكيم
ان الملك قاتله ولا محالة بكى وتاسف على ما صنع من الجميل مع
غير اهله كما قال في المعنى شعرا

ان ميمونة لا عقل لها ثقة ٭ وابوها من ذوي العقل خلق
ما مشي في يابس او زلق ٭ احد من غير نبه يزلق

وبعد ذلك تقدم السياف وغصب عينيه واشهر سيفه والحكيم
يبكي ويقول ايها الملك ابقيني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك
الله وانشد يقول هذه الابيات

انا ان غشت لا انصحوا ان نصحت فالعقول ٭ تعدي من ينصح بكل لسان
نصحت فلم افلح فخانوا فافلحوا ٭ واورثني نصحي لم ارهوان

ثم ان الحكيم قال للملك هذا اجزاي منك تجازيني مجازاة التمساح
فقال وما جزاة التمساح فقال لا يمكنني ان اقولها وانا في
هذا الحال فبالله عليك ابقيني يبقيك الله ثم انه بكى فقام
بعض خواص الملك وقال ايها الملك هب لي دم هذا الحكيم لاننا

ما رايناه فعل معك ذنبا ولم رايناه فعل معك الا كل الخير وابراك
من مرضك الذي اعيا الاطبا فقال لهم الملك ايها الحاضرون لم تعرفوا
سبب قتلي لهذا الحكيم ايش وذلك ان لم اقتله فانا هالك
ومن يكون قد ابراني من المرض الذي كان بي بشي مسكته بيدي
فكيف امن ان يقتلني بشي اشمه وانا اخاف ان يقتلني وياخذ
علي البرطيل لانه جاسوس وما جا الا ليقتلني ولا بد من قتله
وبعد ذلك امن على نفسي فقال له الحكيم ابقيني يبقيك الله
ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم ايها
العفريت ان الملك قاتله ولا محالة قال له ايها الملك ان كان ولا
بد من قتلي فامهل علي ان انزل الى داري واوصي اهلي وجيراني
يدفنوني وابري نفسي واهب كتب الطب وعندي كتاب خاص
الخاص اهديه لك هدية تذخره في خزاينك فقال الملك يونان
للحكيم رويان وما هذا الكتاب فقال فيه شي لا يحصى واقل ما فيه
من الاسرار انك اذا قطعت راسي وفتحت ثلاث ورقات
وتقرا ثلاثة اسطر من الصفحة التي على يسارك فان الراس
تكلمك بجميع ما تسالها عنه فتعجب الملك وقال ايها الحكيم
اذا قطعت راسك تكلمني فقال نعم ايها الملك هذا امر عجيب
ثم ان الملك ارسله في الترسيم فنزل الحكيم الى داره وقضي
اشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع الحكيم الى الديوان
وطلعت الامرا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم
طالع للديوان ووقف قدام الملك في الترسيم ومعه كتاب

عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال ايتوني بطبق فاتوه
بطبق وكب فيه الذرور وفرشه وقال ايها الملك خذ هذا الكتاب
ولا تفتحه حتى تقطع راسي فاذا قطعتها فاجعلها في ذلك الطبق
وامر بكبسها على ذلك الذرور فاذا فعلت فان دمها ينقطع
ثم افتح الكتاب واسال راسي عن كل ما تريد فانها تجاوبك فبالله
عليك ايها الملك بقيني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله
فقال الملك لا بد من قتلك وخصوصا حتى انظر الى راسك
وهي مقطوعة كيف تكلمني ثم ان الملك اخذ الكتاب وامر بضرب
راس الحكيم فقام السياف واخذ السيف وضرب راس الحكيم واتى
بها الى الملك وحطها في الطبق وكبسها في الذرور فانقطع دمها
ثم فتح الحكيم رويان عينيه وقال ايها الملك افتح الكتاب
ففتحه فوجده ملصوقا فحط اصبعه في فمه وبله من ريقه
وفتح اول ورقه والثانية والثالثة والورق ما ينفتح الا بجهد
ففتح الملك ستة اوراق ونظر فيهم فلم يجد فيهم كتابة فقال
الملك ايها الحكيم ما فيه شي مكتوب فقال الحكيم افتح زيادة
على ذلك ففتح فلم يجد فيه شي فما كان قليل من الزمان الا والدوا
حاق فيه لوقته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك تزحزح
وصاح وقال حاق بي الدوا وانشد الحكيم رويان بلسان الحال
يقول • تحكموا فاستطالوا في حكمهم • وعن قليل كان الحكم لم يكن
• لو انصفوا انصفوا لكن بغوا • فبغى عليهم الدهر بالآفات والمحن
• واصبحوا ولسان الحال ينشدهم • فهذا بذاك ولا عتب على الزمن

قال فلما فرغت راس الحكيم كلامها سقط الملك من وقته ميتا فاعلم
ايها العفريت انه لو كان ابقى الملك يونان الحكيم رويان لكان ابقاه
الله ولكن ابى وطلب قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لو كنت
ابقيتني لكنت ابقيتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح **فلما كانت الليلة السادسة** قالت لها اختها دنيازاد
اتمي لنا حديثك يا ذي الملك قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الصياد قال للعفريت لو كنت ابقيتني ولا كنت ابقيتك لكن
ما اردت الا قتلي وانا اقتلك بحبسك في هذا القمقم وانا الغيك
في هذا البحر فصرخ المارد وقال بالله عليك ايها الصياد
لا تفعل وابقني انت ولا تواخذني بعملي وله بانا تيعليك فان
كنت انا مسيا كن انت محتسبا وفي الامثال السايرة يقولوا
يا محسن اسا كفى بالمسي فعله ولا تعمل كما عملت امامة مع عاتكم
فقال الصياد وما عملت امامة مع عاتكم فقال الحديث ما هذا
وقت حديث وانا في هذا السجن المضيق حتى تطلقني وانا احدثك
بحديثهم فقال الصياد لا بد من القاك في البحر وله سبيل الى
اخراجك ابدا فاني كنت اتدخل عليك وا تضرع لديك وانت لا تريد
الا قتلي لغير ذنب استوجبه منك ولا فعلت معك سوء ابدا
واني ما فعلت معك الا خيرا لكوني اخرجتك من السجن فلما
فعلت معي ذلك علمت انك ردي الفعال واعلم انني اذا رميتك
في هذا البحر فانا ابني لي بيتا في جانب هذا البحر لاجل كل من
طلعك اخليه يرميك ثاني مرة واخبره بما جرالي معك واحذره

ونقيم

وتقيم في هذا البحر الى اخر الزمان حتى تهلك قال له العفريت
اطلقني فهذا وقت المروات والمعروف وانا اعاهدك اني لم اقبت
اسي عليك ولا اكامك واني انفعك بشي يغنيك قال فاخذ
الصياد عليه العهد والميثاق انه اذا اطلقه فلا يوذيه الا انه يعمل
معه الخير والجميل فلما استوثق منه بالايمان والعهود وحلفه
باسم الله الاعظم ثم انه بعد ذلك فتحه الصياد فتصاعد الدخان
حتى خرج وتكامل فما هو الا انه قد صار عفريتا مشوها فرفص
القمقم ورماه في البحر فلما راه الصياد رمى القمقم في البحر
ايقن بالهلاك وشد شرتي ثيابه وقال هذه ما هي علامة خير
ثم انه قوي قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى وهو اصدق
القايلين واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وانت ايها
العفريت قد عاهدتني وحلفت انك لم تغدر بي يغدرك الله
فانه غيور ويمهل ولا يهمل وانا قلت لك مثل ما قال الحكيم
رويان للملك يونان ابقيني يبقيك الله فضحك العفريت من
كلامه ومشى قدامه وقال ايها الشيخ الصياد اتبعني فمشى
الصياد وراه وهو لم يصدق بالنجاة ومشى الى ان خرجوا الى
ظاهر المدينة وطلع الى جبل ونزل منه الى برية متسعة
واذا في وسطها اربع جبال صغار وفي وسطها بركة ماء
ووقف العفريت عليها وامر الصياد ان يطرح الشبكة
ويصطاد فنظر الصياد الى البركة وفيها السمك الملون
الابيض والاحمر والاصفر والازرق فتعجب الصياد من

من ذلك ثم ان الله اخرج شبكته وجذبها الي عنده فوجد فيها اربع
سمكات كل سمكة لون فلما راهم الصياد فرح فقال له العفريت
ادخل بهم الي السلطان وقدمهم اليه فانه يعطيك ما يغنيك وبالله
عليك اقبل عذري فاني والله في هذا الوقت لم اعرف طريقا واني
اليمن مدة الف وثمانية عام ولم رايت ظاهر الدنيا الا في هذه
الساعة ولا تصطاد منها الامرة واحدة كل يوم وتوحشني ثم
دق علي الارض بكعبه فانشقت الارض وبلعته ومضى الصياد
الي المدينة وهو متعجب عما جرا له مع هذا العفريت وكيده
وكيف كان ثم اخذ السمك ودخل الي منزله واخذ ماجورا وملاه
ما وحط فيه السمك فاختبط من داخل الماجور في ذلك الما
وحمل الماجور فوق راسه وقصد بهم قصرا لملك لما امره العفريت
فلما طلع الصياد الي الملك وقدم له السمك فتعجب الملك من
ذلك السمك الذي قدمه له الصياد وما راي في عمره صفتهم ولا
شكلهم فقال الملك اعطوا هذا السمك لجارية الطباخه قال وكانت
هذه الجارية اهداها له ملك الروم منذ ثلاثة ايام وهي لم تجربها
في طبيخ فامرها الوزير ان تقليهم وقال لها يا جارية الملك
يقول لك ما جبتك يا دمعتي الا لوقت شدتي وفرجينا اليوم
علي صناعتك وحسن طبيخك وان السلطان اتي له واحد بهدية
ورجع الوزير بعدما اوصاها وامره ان يعطي الصياد اربعماية
دينار فاعطاه الوزير اياهم فاخذهم في حجره وتوجه الي منزله
لزوجته وهو فرحان ثم انه اشتري الي عياله ما يحتاجون اليه

هذا

هذا ما كان من امر الصياد واما ما كان من امر الجارية فانها
اخذت السمك ونظفته وقطعته ونصبت الطاجن على النار
وغلت ما كان في ذلك الطاجن ثم انها ارخت ذلك السمك فلما هو لا
استوى وجهه وقلبته على الوجه الثاني واذا بحايط المطبخ
قد انشقت وخرجت منها صبية مليحة القد سايلة الخد
كاملة الوصف كحيلة الطرف بخد اسيل وقد رجيج لابسه
كوفية بخد ازرق وفي اذانها حلق وفي معاصمها اساور وفي اصابعها
خواتم ذهب بالفصوص المثمنة وفي يدها قضيب من الخيزران
فغرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك انت على العهد مقيم
والجارية لما رات هذا غشي عليها والصبية اعادت القول
ثاني وثالث والسمك شال راسه من الطاجن وقال نعم نعم
ثم قالوا جميعا هذا البيت شعرا

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا • وان هجرتي فانا قد كافينا

فعند ذلك اقبلت الصبية الى الطاجن وخرجت من موضع دخلت
والتحم الحايط بالمطبخ واستفاقت الجارية فرات الاربع سمكات
محروقين حكم الفحم الاسود فخافت الجارية وقالت سبحان
الله من اول غزاته انكسرت عصاته فبينما الجارية تعاتب
نفسها واذا بالوزير واقف على راسها وقال لها هاتي السمك
للسلطان فبكت الجارية واعلمت الوزير بالحال فتعجب
الوزير وقال ما هذا الا امر عجيب ثم انه ارسل خلف الصياد
فاتوا به فصرخ عليه الوزير وقال له ايها الصياد نجيب لنا اربع

سمكات مثل الذي جبت بهم فخرج الصياد الى ان اتى الى البركة
وطرح شبكته وجذبها واذا باربع سمكات فاخذهم وجا بهم
الى الوزير فدخل بهم الوزير الى الجارية وقال لها قومي اقليهم
قدامي حتى انظر هذه القضية فقامت الجارية اصلحتهم وقد
علقت الطاجن فما استقر الا والحايط انشقت والصبية ظهرت
وهي لابسة ملبسها وفي يدها القضيب فغرزته في الطاجن
وقالت يا سمك يا سمك انت على العهد القديم مقيم فالسمك
الجميع شالوا روسهم وقالوا نعم نعم بهذا البيت نشهد
ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السابعة قالت بلغني ايها الملك السعيد انه لما تكلم
السمك قلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من موضع
ما جات والتحم الحايط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا امر
لم يمكن اخفاه على الملك ثم انه تقدم الى الملك واخبره بما جرى قدامه
فعند ذلك قال لا بد ان انظر بعيني فارسل خلف الصياد
وامره ان ياتي باربع سمكات مثل الاول ثم انه رسم عليه ثلاثة
من الصيادين وياتي بالسمك في الحال فامر الملك ان يعطوه
اربعماية دينار ثم التفت الوزير الملك الى الوزير وقال له انت
اقلي السمك ها هنا قدامي فقال الوزير سمعا وطاعة ثم انه احضر
الطاجن ورمى فيه السمك بعد تنظيفه وقلبه واذا بالحايط قد
انشقت وخرج منها عبد اسود كانه طود من الاطواد ومن قوم

عاد

عاد وفي يده فرع من شجرة خضرا وقال بكلام فصيح مزعج
يا سمك يا سمك انت علي العهد القديم مقيم والسمك شايل راسه
من الطاجن وقال نعم نعم وقال هذا البيت شعرا
ان عدتم عدنا وان وفيت وفينا وان هجرتم فاننا قد تكافينا
واقبل العبد علي الطاجن وقلبه وقد بقوا فحما اسود وولي العبد
من حيث اتي فلما غاب العبد قال الملك هذا امر لا يمكن الرقاد عنه
وان هذا السمك لا شك ان له شانا وامر الملك باحضار الصياد
فلما حضر قال له ويلك من اين هذا السمك فقال له من بركة
بين اربع جبال تحت هذا الجبل الكبير الذي ظاهر مدينتك
فالتفت الملك الي الصياد وقال مسيرة كام يوم قال له مسيرة
نصف ساعة فتعجب السلطان وامر بخروج العسكر وركوب
الجيش من وقته والصياد معه في الترسيم وبقي الصياد
يلعن العفريت الي ان طلعوا الجبل ونزلوا الي برية متسعة
لم يروها مدة اعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبوا
ونظروا تلك البركة التي بين اربع جبال والسمك بالوان فيها
اربعة الوان احمر وابيض وازرق واصفر فوقف الملك وتعجب
وقال للعسكر هل فيكم احد راي هذه البركة فقالوا ابدا
يا ملك الزمان فسال من الطاعنين في السن فقالوا عمرنا
لم راينا هذه البركة في هذا المكان فقال الملك والله لا ادخل
مدينتي حتي اعرف هذه البركة والسمك ثم امر الناس بالنزول
حول هذه الجبال ثم ادعي بالوزير وكان وزيرا خبيرا عاقلا

لبيبا عالما بالامور فحضر بين يديه فقال له اني احببت ان اعمل شيا واخبرك به وقد خطر ببالي ان انفرد بنفسي في هذه الليلة وابحث عن خبر هذه البركة والسمك فاجلس على باب خيمتي وقل للامرا والوزرا والحجاب السلطان متشوش وامرني ان لا اعطي احدا دستورا بالدخول عليه ولا يعلم احد بقصدي فما قدر الوزير يخالفه ثم ان الملك غير حليته وتقلد بسيفه ومشي بقية ليلته الي الصباح وقد اشتد عليه الحر فمشي يومه وليلته الثانية الي الصباح فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال لعلي اجد من يخبرني بالقضية وبهذه البركة والسمك فتقرب فوجد قصرا مبني بالحجارة السود مصفح بالحديد والقصر بابه فردة مفتوحة وفردة مقفولة ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا دقا مزعجا فلم يجبه احد فقال لا شك انه خالي فشجع نفسه ودخل من باب القصر الي دهليز وصرخ وقال يا اهل المنزل رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شي من الزاد واعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوي نفسه ودخل من الدهليز الي وسط القصر فلم يجد احدا غير انه مفروش وفي وسط القصر فسقية عليها اربع سباع من الذهب تلقي الما من افواهها كالدر والجواهر ودابر القصر اطيار وعلى القصر شبكة تمنعهم الطلوع ولم ير احد فتعجب وتاسف الذي لم يري ذلك احد يستخبر منه عن تلك البركة والسمك

ثم انه جلس بين الابواب يتفكروا ذا هو بانين من كبد حزين
وهو يترنم بهذه الابيات ويقول ٥

اخفيت ما القاه عليك وقد ظهر ٥ والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت اي ان مابي قلني فكر ٥ يا دهر لا تبقي علي ولا تذر

فلما سمع السلطان الانين نهض قايما وتبع الحس فوجد سترا
مرخيا على باب مجلس فشاله فراي خلف الستر شابا جالسا
على سرير مرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب مليح
بقد رجيح ولسان فصيح بجبين ازهر وخد احمر وشامة
على كرسي خده كترس عنبر كما قال فيه الشاعر شعرا

ومهفهف من شعره وجبينه ٥ مشت الورى في ظلمة من ضيايه

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قبا حرير
لكن عليه اثر الحزن والكابة فسلم عليه الملك فقال له يا سيدي
اعذرني من القيام ولي العذر فقال له الملك ايها الشاب اخبرني
عن هذه البركة وهذا السمك وهذا القصر وسبب وحدتك فيه
وسبب بكائك قال فلما سمع الشاب هذا الكلام من الملك نزلت
دموعه على خدوده ثم بكا بكا شديد افتعجب الملك من فعله
وقال له ما يبكيك قال له يا سيدي كيف لا ابكي وهذه حالتي ومد
يده الى اذياله فشالها فاذا هو نصفه التحتاني حجر الى قدميه
ومن سرته الى راسه بشر فقال الشاب اعلم ايها الملك ان
لهذا السمك امر عجيبا لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة
لمن اعتبر قال يا سيدي كان والدي ملك هذه المدينة وكان اسمه

محمود صاحب الجزاير السود وهو في هذه الجبال الاربع فاقام
في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطنت انا بعده وتزوجت
بابنة عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اني اذا غبت عنها لا
تاكل ولا تشرب حتي تراني عندها فقعدت في ذمتي خمس سنين
الي يوم من بعض الايام راحت الي الحمام فامرت الطباخ ان يسرع
لنا في شي ويجهز لنا عشا وطعاما ثم دخلت هذا القصر ونمت
موضع ما نام وامرت جاريتين ان يروشوا علي وجهي واحدة
عند راسي والاخري عند رجلي وقد تشوشت لغيابها ولم
ياخذني نوم غير ان عيني مغمضة ونفسي يقظانه فسمعت
الذي عند راسي تقول للتي عند رجلي يا مسعوده سيدنا مسكين
شبابه ويا خسارته مع ستنا هذه الملعونة الخبيثة فقالت
الاخري لعن الله النسا الخاينات الزانيات ولكن مثل سيدنا
وشبابه يصلح لهذه القحبة كل ليلة تنام بره فقالت التي
عند راسي سيدنا ابلم مطعوم لم يسال عنها فقالت الاخري
ويلك هو سيدنا عنده علم او هي تخليه في اختيارة الا تعمل له
في قدح الشراب الذي يشربه كل ليلة قبل المنام وتضع فيه
البنج فينام ولم يشعر بما يجري ولم يعلم اين تذهب ولا اين
تروح فبعد ما تسقيه الشراب تلبس اثوابها وتخرج من عنده
تغيب الي الفجر وتاتي اليه وتبخر عند انفه بشي فيستيقظ من
منامه فلما سمعت كلام الجواري صار الضيا في وجهي ظلام وما
صدقت الي ان اقبل الليل فجات بنت عمي من الحمام فمدينا السماط

واكلنا

واكلنا وجلسنا ساعة زمانية ننتادم كالعادة ثم ادعت
بالشراب الذي اشربه عند المنام فناولتني الكاس فتراوغت
عنه وجعلت اني اشربه مثل عادتي ودلقته جوا عبي ورقدت في
الوقت والساعة واذا بها قالت نام ليتك لم تقم فوالله لقد كرهتك
وكرهت صورتك وملت نفسي منك وعظت من عشرتك ثم انها
قامت ولبست افخر ثيابها وتبخرت وتعطرت وتقلدت بسيف
وفتحت ابواب القصر وخرجت فقمت يا سيدي وتبعتها حتى خرجت
من القصر وشقت في اسواق المدينة الى ان انتهت الى ابواب
المدينة فتكلمت بكلام ما افهمه فتساقطت الاقفال وانفتحت الابوا
وخرجت كل ذلك وانا خلفها وهي لا تشعر بي حتى انتهت الى بين
الكيمان واتت الى حصن وفيه قبة مبنية بطين ولها باب
فدخلت وتسلقت انا على سطح تلك القبة واشرفت عليهم
واذا ابنت عمي قد دخلت على عبد اسود شفته غطا
وشفته الثانية وطا وهو مبتلي وراقد على قليل قش
قصب فقبلت الارض بين يديه فشال ذلك العبد راسه
وقال لها ويلك ايش قعادك الى هذه الساعة كان عندي
بنوا السودان وشربوا الشراب والطباب وصار كل واحد
بصبيته وانا ما رضيت اشرب على شانك فقالت بنت عمي
للعبد يا سيدي ما تعلم اني متزوجه بابن عمي وانا اكره
الخلق في صورته وابغض في صحبته ولولا اني اخشى على
خاطرك كنت جعلت المدينة خراب يزعق فيها اليوم والغراب

وانقل مجارتها الي خلف جبل قاف فقال العبد تكذبي
يا قحبه يا ملعونه وانا احلف وحق فتوة السودان والا تبقي
مروتنا مروة البيضان من هذا اليوم ان عدتي تقعدي
الي هذا الوقت ما عدت اصاحبك ولا اضمم معك ولا الزق
جسدي على جسدك انت يا ملعونه تتعشقي علي وانت
على قدر شهوتك يا منتنه يا كلبه يا اخس البيضان
قال فلما سمعت كلامه وانا انظر واري صارت الدنيا في وجهي
ظلام وما عرفت روحي في اي موضع انا وبنت عمي واقفه
تبكي وتتذلل عليه وتقول للعبد يا حبيبي يا نور عيني
حتي رضي عليها ففرحت وقامت قلعت ثيابها ولباسها
وقالت يا سيدي ما عندك ما تاكله جاريتك فقال لها العبد
اكشفي اللقان تحته عظام فيران مطبوخين فكليها
ومرمشيها وقومي لهذه القوارة فيها بوظه فاشربيها
فقامت اكلت وشربت وجات رقدت مع العبد على ذلك
القش القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة
والشراميط فلما نظرت الي هذه الفعال غبت عن الوجود
ونزلت من علي اعلي القبة ودخلت واخذت السيف من
بنت عمي وعزمت ان اقتل الاثنين فضربت العبد اولا
علي رقبته فظننت انه قد قضي عليه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثامنة قالت بلغني ايها الملك ان الشاب المسحور قال

الملك

للملك لما ضربت العبد لاقطع الوريدين قطعت الحلقوم والجلد
واللحم فظننت اني قتلته فشخر شخيرا عاليا فتحركت بنت عمي
فرجعت الى خلفي ورديت السيف الى موضعه واتيت الى المدينة
ودخلت القصر ورقدت في فراشي الى الصباح ونظرت ابنة عمي
لما انتبهت واذا بها قد قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت
يا ابن عمي لا تعارضني فيما افعله فانه بلغني ان والدتي قد توفيت
وان والدي قتل في الجهاد واخوتي احدهم مات ملسوع والاخر
مات رديم فيحق لي ان ابكي واحزن فلما سمعت كلامها سكت عنها
وقلت لها افعلي ما بدا لكي فاني لم اخالفك فقعدت في حزن
وبكي وعديد مدة سنة كاملة من الحول الى الحول وبعد السنة
قالت لي اريد ان تبني لي في قصرك مدفنا مثل البيت وافرده
للاحزان واسميه بيت الاحزان فقلت لها افعلي ما بدا لكي
فبنت لها بيتا في القصر وبنت في وسطه قبة ومدفنا مثل
الضريح ثم نقلت العبد وانزلته فيه وهو بقي لا ينفعها بنافعة
لكن تسقيه الشراب من يوم جرحته ما تكلم الا ان اجله ما فرغ
وصارت كل يوم بكرة والعشا تنزل الى القبة تبكي وتعدد
عليه وتسقيه الشراب والمساليق بكرة والعشا ولم تزل
على هذا الحال الى ثاني سنة وانا اطول روحي عليها الى يوم
من الايام قد دخلت عليها على غفلة فوجدتها تبكي وتلطم
وتقول هذه الابيات

عدمت اصطباري في الهوى ان اسلاكم ۵ فوادي وقلبي لا يحب سواكم

خذوا عظمي والروح من ابن سيدتموا وابن حللتم فادفنوني حداكم
ونادوا باسمي عند قبري يجيب لكم انين عظامي عند وضع نداكم
فلما فرغت من شعرها اجبتها اقول وسيفي مسلول في يدي
هذا كلام الخاينات الذين يكرون العشرة ولا يحفظن
الصحبة واردت ان اضربها فتكلمت بكلام لا افهمه فرفعت
يدي في الهوا فقالت وقد علمت اني الذي فعلت بالعبد
فوقفت علي قدمها وتكلمت بكلام لا افهمه وقالت اخرج من
بسحري نصفك حجرا ونصفك بشر ثم اني صرت كما تري ايها
السيد وبقيت لا اقوم ولا اقعد ولا انا ميت ولا انا حي فلما
صرت هكذا قامت سحرت المدينة وما فيها من القيطان
والاسواق كلهم وكانت اهل مدينتنا اربع صفوف مسلمين
ونصاري ويهود ومجوس فسحرتهم سمك فالابيض
مسلمين والاحمر مجوس والازرق نصاري والاصفر
يهود وسحرت الجزاير الاربع اربع جبال ودار حاطتهم بالبركة
ثم انها ما يكفيها ذلك وما صارت فيه حالتي انها كل يوم
تضربني وتعذبني بسوط جلد مايه ضربة حتى يسيل
دمي وتعري جلدي ثم تلبسني من تحت هذه الاثواب
ثوب شعر صفته اللباس علي نصفي الفوقاني ثم انشد يقول
صبر الحكمك يا الهي والقضا ٥ انا صابر ان كان لك فيه رضي
قد ضقت بالامر الذي قد نالني ٥ فوسيلتي بالمرتضي المصطفي
تعند ذلك التفت الملك الي الشاب وقال ايها الشاب زدتني

اسود

لها علي همي ثم قال له الملك واين هي قال في المدفن الذي فيه
العبد راقد في القبة وهي تجي له كل يوم مرة واول ما تجي ان
تجردني من ثيابي وتضربني بالسوط ماية ضربة وانا ابكي
واصيح وما لي حركة اقوى ادفعها عن نفسي ثم بعد ذلك تنزل
للعبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار فقال الملك والله
يا فتي لافعلن معك معروفا اذكر به واشيء يورخونه سير امن
بعدي ثم جلس الملك يتحدث معه الي ان اقبل الليل وقت
السحر وتجرد الملك من اثوابه وسل سيفه ونهض الي المحل
الذي فيه العبد فنظر الي الشمع والقناديل والبخورات والدهانات
وصار يقصد العبد وضربه ضربة فقتله وحمله علي ظهره
ورماه في بير كانت في القصر ثم نزل ولبس اثواب العبد فبعد
ساعة اتت الملعونة الساحرة فاول ما دخلت جردت ابن عمها
من ثيابه واخذت سوطا وضربته فقال اه يا بنت عمي يكفيني
ما انا فيه ارحميني فقالت كنت رحمتني وابقيت معشوقي
ثم البسته الثياب الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت
الي العبد ومعها قدح شراب وطاسة مسلوقة ونزلت في القبة
وبكت وقالت يا سيدي كلمني حدثني ثم انها ترنمت وانشدت
تقول هذه الابيات

الي متى الصد وذا الجفا ⁘ افيما جري من ادمعي ما قد كفى
الي كم تطيل الهجر لي تعمدا ⁘ ان كان قصدك حاسدي فقد شفى
ثم انها بكت وقالت يا سيدي كلمني والملك خفض صوته واعوج لسانه

وتكلم بكلام السودان وقال اه اه لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فلما سمعت كلامه صرختا من الفرح وغشي
عليها ثم انها استفاقت وقال هو سيدي هو صحيح والملك
اضعف صوته وقال لها يا ملعونة انت نسيتا هلي من يكلمني
قالت يا سيدي ما سببه قال سببه بطول نهارك تعاقبي
زوجك وهو يستغيث واحرمني النوم وهو يبكي ويتضرع
ويدعي علي وعليكي لولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذي مانعني
عن جوابك فقالت يا سيدي عن اذنك اخلصه مما هو فيه
قال لها الملك خلصيه وريحينا من حسه فقالت حاضر وانه
خرجت من القبة الى القصر واخذت طاسه ملاتها ما فتكلمت
عليها فطبت فغليت كما يغلي الدست ثم طرشته بها وقالت
بحق ما تلوته ان تخرج من هذه الصورة الى صورتك الاولى
والحي انتفض وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قالت اخرج ولا ترجع
الى هنا والا اقتلك وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها
وعادت الى القبة ونزلت وقالت يا سيدي اخرج لي حتى انظرك
فقال لها الملك بكلام خافي وايش عملتي ارحتيني من الفرع
ولم تريحيني من الاصل فقالت يا حبيبي وما هو الاصل قال
ويلك يا ملعونة اهل هذه المدينة والاربع جزاير كل ليلة
اذا انتصف الليل يشيل السمك راسه ويدعوا علي وعليكي
فهو سبب منع عافيتي روحي خلصيهم عاجلا وتعالى خذي

بيدي

بيدك وقيمني فقد توجهت الي العافية فلما سمعت كلام
الملك وظنته العبد وهب فرحانه وقالت له يا سيدي
علي راسي تسم الله ثم نهضت وقامت وهي مسروره تجري
وخرجت الي البركة واخذت من ما بها شيا قليلا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
التاسعة قالت بلغني ايها الملك ان الصبية الساحرة لما
راحت واخذت من ما البركة قليل وتكلمت عليه بكلام لا يفهم
فتزافض السمك وصار يشيل راسه وقام في الحال وانفك
عن اهل المدينة السحر في الحال وصارت المدينة عامرة
والبيع والشري وكل واحد في صناعته ورجعت الجزاير كما
كانت ثم ان الصبية الساحرة عبرت في الحال الي عند الملك
وقالت له يا حبيبي ناولني يدك الكريمة فقال الملك بكلام خافي
تقربي مني فدنت منه فقال تقربي خذي يدك فتقربت
حتي دنت منه والملك سحب صارمه وزقها في صدرها
خرج من ظهرها وضربها وشقها نصفين وخرج فوجد الشاب
المسحور واقف في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل يده
وشكره فقال له الملك انت تقعد في مدينتك ام تجي معي الي
مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان اتدري ما بينك وبين
مدينتك فقال الملك يومين ونصف فعند ذلك قال الشاب
ايها الملك ان كنت نايم استيقظ من نومك فان بينك وبين مدينتك
سنة كاملة للمجد المسافر وما اتيت انت في يومين ونصف

الان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك ما بقيت افارقك
لحظة ففرح الملك بقوله فقال للشاب الحمد لله الذي من علي
بك انت ولدي لاني طول عمري لم ازرق ولدا ثم تعانقا وفرحا فرحا
شديدا ثم نهضا ودخلا القصر وامر الملك الذي كان مسحورا
ارباب دولته وخواص مملكته انه مسافر الى الحاج وعبى ما
يحتاج اليه وشرع في التجهيز وخرج هو والسلطان وقلبه
متلهب على مدينته كيف يغيب عنها سنة ثم بسافر ومعه
خمسون مملوكا وعبوا الهدايا وسافروا ومازالوا مسافرين
ليلا ونهارا مدة سنة حتى اقبلوا على مدينتهم فخرج الوزير
والعساكر وفرحوا غاية الفرح بعد ما قطعوا الاياس من الملك
فخرج العسكر وقبل الارض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل
وجلس على الكرسي فاقبل الوزير عليه فاعلمه بكل ما جرا على
الشاب فلما سمع الوزير ما جرا له هنى الشاب بالسلامة واستقر
الحال فانعم السلطان على ناس كثيرة فقال الملك للمصبحي
على الصياد الذي ابن الملك بالسمك فارسل الى الصياد
الذي كان سبب لخلاص اهل المدينة فاحضره وخلع عليه
وساله عن حاله وهل له اولاد فاخبرهم ان له ابن وبنتين
فارسل الملك وتزوج باحدى بناته وتزوج الشاب بالاخرى والابن
اخذه عنده وجعله مملوكا خازندارا ثم قلد الوزير وارسله
سلطانا الى مدينة الشاب التي في الجزاير السود وارسل معه
خمسين مملوكا الذين جاوا معه وارسل معه كثيرا من الخلع

لسائر

لسایر الامر فقبل الوزیر یدیه وخرج مسافرا واستغفر
السلطان والشاب والصبیا دفد صار اغنی اهل زمانه
وزوجات الملوک الی ان اتاهم الممات والله علم بالحال

وما هذا باعجب مما جری للحمال

فانه کان انسان من مدینة بغداد وکان عازب وصنعته حمال
فهو یوم من الایام فی السوق متکی علی قفصه اذ وقفت علیه
امراة ملتفه بازار موصلی مزرکش بالذهب بحاشیته فهب
فوقفت وشالت شعریتها فبان من تحتها عیون سود
بهدب واجفان ملوان ناعمة الاطراف کاملة الاوصاف وبعد
ذلک قالت الصبیه بحلاوه هات قفصک واتبعنی فما صدق
الحمال فاخذ القفص وتبعها الی ان وقفت علی باب دار وطرقت
الباب فنزل لها رجل نصرانی فاعطته دینارا واخذت منه
مروقة دبینونیة حطتها فی القفص وقالت شیل یا حمال واتبعنی
فقال الحمال هذا والله نهار مبارک ونهار سعید بالقبول
فشال القفص وتبعها فوقفت علی دکان فکهانی اشترت
منه تفاحا شامیا وخوخا علانیا ویاسمین ونوفرشامیا
وخیارا فلامیا ولیمونا مرابیا وقزبجا سلطانیا ومرسینا
ریحانیا وبرحنا والقحوان ومنثور وسوسان وشقایق
نعمان وبنفسج وبهارا ونرجسا وجلنار ونسرین وحطت
الجمیع فی قفص الحمال وقالت شیل فشال وتبعها فوقفت علی
الجزار وقالت له اقطع عشرة ارطال لحم فقطع لها واعطت له الثمن

ولفته في قرطاس موز وجعلته في القفص وقالت شيل يا حمال
فشال وتبعها فاتت الصبيه ووقفت علي النقلي واخذت
من ساير النقل بانا وجميع ماتحتاج وقالت للحمال شيل
واتبعني فشال القفص وتبعها الي ان وقفت علي دكان
الحلواني واشترت منه وعبت طبقا من جميع ما عنده من
مشبك وقطايف بالمسك محشيه وصابونيه واقراص ليمونيه
وعبت جميع اصناف الحلاوات في طبق وحطته في القفص
فقال الحمال يا ستي كنتي اعلميني كنت جبت معي اكديش
تحمل عليه هذه الخشوشكات فتبسمت وجات ووقفت علي
العطار واشترت منه عشرة امواه ماورد وماز هر ومانوفر
وماخلاف واخذت ابلوجين سكر واخذت مرش ماورد ممسك
وحصالبان ذكر وعود وعنبر ومسك واخذت شمع اسكندراني
وحطت الجميع في القفص وقالت شيل قفصك واتبعني فشال
القفص وتبعها به الي ان اتت دار مليحه وقدامها رحبه فسيحه
عاليه البنيان مشيده الاركان بابها بدرفتين من الابنوس
والعاج الابيض مصفح بصفايح الذهب الاحمر ووقفت الصبيه
علي الباب ودقت دقا خفيفا واذا بالباب قد انفتح وتشرعت
الدرفتين فنظر الحمال الي من فتح لها الباب واذا بها صبيه
خماسية القد قاعدة النهد ذات حسن وجمال وقد واعتدال
بجبين كغرة الهلال وعيون كعيون المها وحواجب كهلال
رمضان وخد كشقايق النعمان وفم كخاتم سليمان وقد كان

خشنانك

خشتنا نك قدمت لسلطان وقد كانه شا ذروان وزنهدين كانهما
محلين زمان وبطن مدور شمع اوقيتين دهن بان فلما نظر
الحال اليها سلبتا عقله وكاد القفص يقع من على راسه ثم قال
ما رايت عمري ابرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابه
للخوشكاشه ادخلي من الباب وحطي عن هذا الحمال المسكين
فدخلت الخوشكاشه والحمال والبوابه من داخل الباب ومشوا
حتى انتهوا الي قاعه فسيحه ذات تراكيب وعقودات وكشك
وسدلات وخزاين وخرستانات عليهم الستور مرخيات
وفي وسط القاعة حجره كبيرة ملانه ما وفيها شخشخون صغير
وفي صدر تلك القاعه سرير من العرعر مرصع بالدر والجوهر
مرخي عليه ناموسيه اطلس احمر زرارها من الذهب الاحمر
قدر الليمونه الكبيرة والبستها نه مفككة الازرار واذا بداخل
منها صبية بصورة قمرية بعيون بابليه وحواجب كانهم قيس
محنية وقامه الفيه وشفيفات عقيقية واسنان لولوية
وقامة تخجل الشمس المضيه وهي كانها بعض الكواكب العلوية
او قبة من الذهب مبنية او عروسه مجلية كما قال فيها
الشاعر عطيه

ان قسنا قدك بالغصن الرطيب فقد ۝ قلناه فيك بزور ثم بهتانا
الغصن احسن ما نلقاه مكتسيا ۝ وانت احسن ما نلقاك عريانا

قالت فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت
قليلا الي ان صارت في وسط القاعه عند اخوتها وقالت ما وقوفكم

حطوا عن راس هذا المسكين الحمال فخاف الخوش كاشله من قدام والبوابه من خلف وساعدتهم الصبية الثالثة وقالت حطوا عن راس الحمال وفرغوا ما في القفص وصفوا المشموم ناحية الفاكهة وكل شي صفوه في محله واعطوا الحمال دينارين وقالوا له توجه ودا عنا اسه يا حمال فنظر الحمال الي الصبايه وما لهم فيه من الحسن والجمال والطبايع لحسان وما نظر احسن منهم وما عندهم رجال ونظر ما عندهم من الشراب والفواكه والحلاويات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح انت استقليت الاجرة والتفتت الي اختها وقالت لها اعطي الحمال دينار اخر فقال الحمال واسه يا ستاتي انا اجرتي نصف فضة وما استقليت الاجرة وانما اشتغل قلبي بكم وبخدمتكم وكيف انتم وحدكم وما عندكم رجال ولا احد يونسكم في منادمتكم وانتم لتعرفوا ان المنادمه ما تقف الا علي اربعة وما لكم رابع ولا يطيب لعب النسا الا بالرجال كما قيل في الامثال شعر

انظر الي اربع عندي قد اجتمعوا ❊ جنك وعود وقانون ومزمار

وانتم ثلاثة وتحتاجون الي رابع ويكون رجلا عاقلا لبيب حاذقا وللاسرار كاتما فقالوا نحن بنات ونخاف نودع سرنا لمن لا يحفظه وقد قرانا في الاخبار ما قاله الشاعر شعر

صن السر ولا تودعه ❊ من اودع السر فقد ضيعه

فقال الحمال لما سمع كلامهم وحيا تكم يا ستاتي انا رجل امين

عاقل

عاقل لبيب قد قرات الكتب وطالعت التواريخ اظهر الجميل واخفي القبيح ولا يبد مني الاكل مليح وان الشاعر يقول في كلامه

مايكتم السر الاكل ذي ثقة ... والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق ... ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

فلما سمعوا البنات الكلام والشعر والنظام وكلامه وما ابداه من نظامه قالوا له انت تعلم اننا غرمنا علي هذا المقام شيا كثيرا وجملة من المال فهل معك شي تجازينا به فنحن ما ندعك تجلس عندنا حتي تورث مبلغا من المال فانت خاطرك تجلس عندنا وتصير نديما وتكشف وجوهنا الصباح الملا عليك بلاشي فقالت صاحبة الدار محبة بلا حبة ما تسوي الاحبه فقالت البوابه معك شي روح بلاشي فقالت الحشكاشه يا اختي كفوا عنه فوالله ما قصر اليوم معنا ولو كان احد غيره ما طول روحه معنا ومهما جا عليه في هذا المقام انا ازنه عنه ففرح الحمال وقال والله ما استفتحت الا بالدراهم من عندك فقالوا له اجلس علي الراس والعين وقامت الحشكاشه وشدت وسطها واصلحت المقام وصفت القناني وروقت المدام وعملت الحضره علي جانب البحره واحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هي واختها وجلس الحمال بينهن وهو يظن انه في منام او اضغاث احلام ثم قدمت باطية المدام وملات اول قدح وشربته والثاني والثالث ثم ملات وناولت اختها الاخري ثم ملات وناولت الحمال فاخذ

الحال منها الكاس وانشد يقول شعرا

اشرب هنيا ممتعا بالهوا فى • ان هذا الشراب للذا شافي

وقال ايضا هذا البيت

لايشرب الراح الامن به طرب • يكون منصات في افراحه واقي

وبعد ذلك الشعر شكرهم وقبل ايديهم وشرب معهم ثم نزل عند صاحبة الجمال وقال لها يا ستي انا عبدك ومملوكك وخدامك

وانشد يقول

علي الباب عبد من عبيدك واقف • بجودك والاحسان ما زال عارف

فقالت اشرب هنيا وعافيه مجاريك الصحة فاخذ الكاس وقبل يدها وترنم وانشد يقول هذه الابيات

ناولتها شمسا خذيها معتقة • حمرا كان شذاها ضوء مقباس

فقبلتها قالت وهي ضاحكة • فكيف تسقي خدود الناس للناس

قلت اشربي فهي من دمعي وحمرتها • دمي وافراحها في الكاس انفاس

قال فاخذت الصبيه القدح وشربته ونزلت عند اختها ولازالوا والحال بينهم في رقص وغنى وموشحات ومخمسات وصار معهم فيهم ارش وبوس وهذه تكلمه وهذه ترقصه وهذه بالمشموم تضربه وهو معهم في الذ عيش حتى لعبت الخمرة في عقولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابه وتجردت عن اثوابها وبقيت عريانه ارمت روحها في تلك البحيرة ولعبت في الما واخذت الما في فمها وبخت به الحمال ثم انها غسلت سائر اعضائها وبين افخاذها ثم طلعت من الما ورمت روحها في حجر الحمال

وقالت

وقالت له يا حبيبي ما اسم هذا واومت لفرجها فقال الحمال رحمك
فقالت بوه بوه اما تستحي ومسكته من رقبته وصارت
تصكه فقال فرجك رحمك الله كسك زنبورك ولم يمكن اي
ان ذاب قفاه ورقبته من الصك الي ان قال وما هو اسمه
يا اختي فقالت حبق الجسور فقال الحمال الحمد لله علي السلامة
يا حبق الجسور ثم انهم دوروا الكاس والطاس ثم قامت الثانية
وخلعت ثيابها ورمت نفسها البحرة وعملت مثل الاولي
وطلعت ورمت نفسها في حجر الحمال واومت الي فرجها
وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك قالت اما يقبح
عليك وصكته ومازال يقول كذا وكذا الي ان قال حبق الجسور
قالت له بوه بوه لا يصح بعدما ذاب قفاه من الضرب والصك
وخذلت رقبته الي ان قالت له ما تقول السمسم
المقشور فقال الحمد لله علي السلامة يا سمسم يا مقشور
ثم لبست الصبية ثيابها وقعدوا في منادمات والحمال
يده علي رقبته واكتافه ثم دار الكاس بينهم ساعة الي ان
قامت الكبري تعرت ورمت روحها في البحره ولعبت ثم
طلعت ورمت نفسها في حجر الحمال ثم قالت له يا سيدي ما اسم
هذا قال لها فرجك قالت بوه بوه اما تستحي وصكته
كفاطن له ما بقي الشناعة فقال الحبق الجسور قالت له لا لا والضرب
والصك علي قفاه قال لها سمسم مقشور ولا زال يقول
كذا وكذا الي ان قال وما اسمه قالت خان ابو منصور فقال

الحمال الحمد لله على السلامة يا خان ابو منصور ثم انه بعد ساعة
قام الحمال وترع اثوابه وترل في تلك البحره وخص مرخباً عابا
في الما وغسل مثل ما غسلوا ثم طلع ورمي نفسه في حجر الست
ورمي ذراعيه في حجر البوابه ورمي رجليه في حجر الخشكاشه
واومي الي زبره وقال يا ستي ما اسم هذا فضحكوا الكل عليه
حتي انقلبوا علي قفاهم وقالوا له زبك فقال لا لا واخذ من
كل واحدة عضة قالوا ايرك قال لا واخذ من كل واحد حضن
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة العاشرة قالت بلغني ايها الملك السعيد فما زالوا
يقولوا ايرك خصوك وهو يقول لا ويبوس ويعض ويفسق
وهم يتضاحكون عليه الي ان قالوا له وما اسمك قال
ما تقولوا البغل الجسور يرعي حبق الجسور ويسف السمسم
المقشور ويبات في خان ابو منصور فضحكوا حتي انقلبوا
علي ظهورهم ثم عادوا الي منادمتهم ولم يزالوا كذلك الي ان اقبل
الليل فقالوا للحمال بسم الله يا سيدي توجه وارينا عرض
اكتافك فقال الحمال وانا اروح من عندكم والله خروج الروح
اهون من الخروج من عندكم دعونا نصل الليل بالنهار
وكل منا يروح الي حال سبيله فقالت الخشكاشه والله
صدق بحياتي عندكم دعوه لاذنام يضحك عليه فما لقينا
يجتمع علي شكل هذا فانه كويس خليع ظريف قالوا ما تنام عندنا
الا بشرط ان تدخل تحت الحكم ومهما رايته لا تسال عنه ولا عن

سببه

سببه فقال نعم نعم فقالوا له قم واقرا ما على الباب مكتوبا
فقام فوجد مكتوبا عليه بما الذهب لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع
ما لا يرضيك فقال الحمال اشهدوا علي اني لا اتكلم فيما لا يعنيني
ثم قامت الخوشكاشة جهزت لهم ماكولا فاكلوا ثم اوقدوا
الشموع والعود وجلسوا للمذاكرات وقد غيروا ذلك بغيره
ونصبوا لهم فاكهة طرية وقعدوا في اكل وشرب واذا هم يسمعوا
دق الباب فلم يخرم نظامهم واذا بواحدة منهم انفردت الى الباب
ثم عادت وقالت يا اختي قد كمل صفانا في تلك الليلة ان بالباب
ثلاثة اعجام محلقين الذقون والشارب وهم الثلاثة عور بالعين
الشمال وهذا من اعجب الاتفاق وهم كانوا قد حضروا من السفر
من ارض بغداد وهم ناس غرايب وايضا يا اختي لكل واحد
شكل وصورة تضحك عليهم ولم تزل تتلطف بهم حتى قالوا لها
دعيهم يدخلوا واشرطي عليهم لا يتكلموا فيما لا يعنيهم فيسمعوا
ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها ثلاثة عور
محلقين الذقون والشوارب مقلعين العين اليمنى وذلك
قرندلية فسلموا ودعوا وتاخروا فقاموا لهم البنات
ورحبوا بهم وقعدوهم فنظروا القرندلية واذا هم بمواضع
مليحة واثار نظام تمام فحلوا اغداراتهم والتفتوا الى الحمال
فوجدوه تعبان فلما عاينوه القرندلية ظنوا انه منهم وقالوا
هو قرندلي مثلنا وهو غريب فلما سمع الحمال من القرندلية
هذا الكلام قام وحملق عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول

اما قرانتم ما على الباب وهو من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه
وقال لهم قولوا استغفر الله فضحكوا البنات وقالوا اصلحوا بين
القرندليه وبين الحمال وقدموا الاكل فاكلوا ثم جلسوا يتنادموا
وقد جلست البوابه لتسقيهم ودار الكاس بينهم فقال الحمال
وانتم يا اخوتنا ما معكم فضيلة ولا نادرة تديروها لنا فدب
عندهم عند ذلك الحرارة وطلبوا الات اللهو فاحضرت لهم دف
وموصل وجنك عجمي فقاموا القرندلية وقفوا واخذ واحد منهم
الدف والاخر اخذ الموصل والاخر اخذ الجنك وضربوا بهم وغنوا
البنات وصار لهم حس عالي واذا بالباب يطرق فقامت البوابه
تنظر وكان السبب لذلك الباب ان تلك الليلة نزل الخليفة
هارون الرشيد يتفرج على العوام ويسمع ما يتجدد من الاخبار
وجعفر وزيره ومسرور سياف نقمته وكان من عادته انه يتنكر
في صفة التجار ونزل بالليل فلما نزل تلك الليلة وشق المدينة
جات طريقهم على تلك الدار فسمعوا اصوات الملاهي فقال
الخليفة لجعفر اشتهي ان ندخل بنا الى هذه الدار فقال
جعفر يا امير المومنين هولا قوم قد دخل السكر فيهم ولا
يعلمون من نحن ونخشى ان يصيبنا منهم سوء فقال لا بد
من دخولي واريدك تتحيل حتى ادخل عليهم فقال جعفر
سمعا وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابه
وفتحت الباب فتقدم جعفر وقال لها يا ستي نحن تجار
من طبريه ولنا في بغداد عشرة ايام ومعنا تجارتنا ونحن

نازلين

نازلين في خان التجار وكان قد عزم علينا تاجر في هذه الليلة
فدخلنا عنده وقدم لنا طعاما واكلنا ثم ثنا دمنا عنده
ساعة فاذن لنا بالانصراف فخرجنا في الليل ونحن غربا
وقد تهنا عن الخان الذي نحن فيه فلعل من بعض صدقاتكم
ان تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم ولكم الاجر والثواب
فنظرت البوابة اليهم وهم متقمشين كالتجار عليهم اثار
الحشمة لابجة فدخلت على اخوتها وشاورتهم عليهم فقالوا
لها يدخلون فردت وفتحت لهم الباب فقالوا لها ندخل باذنك
قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر ومسرور وحصلوا في
الدار فلما راوهم البنات قاموا لهم وخدموهم وقالوا لهم
مرحبا واهلا وسهلا بضيفنا ولكن لنا عليكم شرطا ان
لا تتكلموا فيما لا يعنيكم تسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم فعند
ذلك جلسوا للمنادمة ونظر الخليفة الى القرندلية فراهم عور
العين اليمين فتعجب منهم ونظر الى الثلاث بنات وما لهم فيه
من الحسن والجمال فتعجب وتحواني المنادمة فقالوا للخليفة
لبسم الله اشرب فقال انا رجل حاج وانعزل عنهم فقامت
البوابة وقدمت بين ايديهم سفرة مزركشة واقعدت عليها
باطية صيني واقلبت فيها ماء الخلاف وارمت جمعة ثلج واخذت
فيها البلوح سكر فشكرها الخليفة على ذلك وقال في نفسه
والله لا كافيها في غداة غد على فعلها من الخير ثم اشتغلوا
بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت الست بعد ذلك وخدمتهم

واخذت بيد الخشتكاشه وقالت يا اختي قومي نقضي دينا فقالوا
الاختين نعم فعند ذلك قامت البوابه واغلقت الفرندلية الي جانب
الابواب قصادهم ذلك بعد ان عزلت وسط القاعه وعيطوا على
الحمال وقالوا ما اقل مروتك ما انت غريب انت من اهل الدار فقام
الحمال وقال ايش الخبر وشد وسطه ايش تريدي فقالت قف

وقالت

مكانك ثم قامت الخشتكاشه ونصبت في وسط القاعه كرسي
وفتحت خوشكانه وقالت للحمال تعالي ساعدني فجا الحمال
بلقي فيه كلبتين سود سلاسل في رقابهم جنازير فاخذهم
الحمال وخرج بهم الي وسط القاعه فقامت الصبية صاحبة
المنزل وشمرت عن معصمها واخذت سوطا وقالت للحمال
قدم كلبة منهم فقدمها وهي تبكي وترفع راسها الي الصبية
فسحبها الحمال فنزلت عليها بالضرب علي اجنابها والكلبة
تصرخ ولا زالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت السوط
من يدها وضمت الكلبة الي صدرها ومسحت دموع الكلبة
وباست راسها ثم قالت للحمال وديها وهات الثانية ففعلت
بها مثل ما فعلت بالاولي فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة
وتعجب مما راي وقد ضاق صدره وغمز جعفر فالتفت له
فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت الصبية للبوابه
وقالت لها قومي لتقضي ما عليك قالت نعم ثم انها قامت
وصعدت علي السدير وهو من المرمر ثم قالت للبوابه
والخشتكاشه هاتوا ما عندكم فقامت وجلست علي كرسي

بجانبها

بجانبها واما العشاكاشه دخلت مخدعا ثم انها خرجت ومعها
كيس اطلس بشراريب خضر ووقفت قدام الصبية
صاحبة المنزل ونفضت الكيس واخرجت منه العود
ووضعته في حجرها ثم انها اصلحت اوتاره وانشدت تقول
هذه الابيات

انتم مناي وقصدي • ووصلكم فيه جنتي • فيه النعيم الدايم
والبعد عنكم نار • بكم جنوني وفيكم • تهتكوا طول الزمان
وما عاب اذا ما • احببتكم من عار • تهتكت اسنا ربي لما
انشغفت بحبكم • والحب مازال يهتك • ويفضح الاستاركي
ثوب الضنا قد لبسته • فبان عذري وافتضح • من اجل ذاك غرامي
وصار لكم مختار • جرت دموعي تجري • فبان سري واشتهر
ما فشت اسراركي • بدمعي المدرار • واداشديدا مراضي
وانتم الدوا والدوا • وسادا وه معكم • دامت به الافكار
يا سعد عيني عاينت • منكم وفازت بالنظر • نعم وقد صار قلبي موله

مختار

قال فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيب ثم شقت اثوابها
ووقعت مغشيا عليها فراى الخليفة عليها ضرب المقارع
والكسارات فتعجب غاية العجب ثم ان البوابة قامت ورشت
عليها الما واتت لها ببدلة والبستها اياها فقال الخليفة
لجعفر ما تنظر لهذه الصبية وكيف عليها هذا الضرب فانا ما اقدر
اسكت الان وقعت على حقيقة الحال وخبر هذه الصبية
وضربها بهذه المقارع وخبر الكلبتين السود فقال جعفر

يا مولاي قد شرطوا علينا شرطا لا نتكلم فيما لا يعنينا
لنسمع ما لا يرضينا فقامت الخشتكاشه جابت بدلة قماش
البستها للبوابه ورشت علي وجهها الماورد وجلست ثم
قالت يا لله زدني من مشروبي فاخذت الخشتكاشه العود
واسندته الي نهدها وزغزغته بانا ملها وانشدت تقول
ان نشكو البعد اما ذا نقول ٥ وبلغنا شوقا فكيف السبيل
او بعثنا رسولا يترجم عنا ٥ ما يودي شكوي المحب رسول
او صبرنا فما بقي للمحب صبر ٥ بعد فقد الاحباب الا قليل
ليس الا تاسفا ثم حزنا ٥ ودموعا علي الخدود تسيل
الا يا غايبين عن شخص عيني ٥ وهم في الفواد مني حلول
اتراكم فهل علمتم بعهدي ٥ فهو طول المدا ليس يطول
ام تناسيتم عن البعد صبا ٥ بشتفي فيكم البكي والنحول
اه ان صمنا واياكم الحشر ٥ فلي معكم عذاب بطول
فلما سمعت شعر الخشتكاشه شقت اثوابها ثم صرخت وقالت
طيب ثم القت نفسها علي الارض مغشيا عليها فقامت
الخشتكاشه والبستها بدلة ثانية فقامت وجلست بعد ان
رشت عليها الماورد ثم قالت لاختها الخشتكاشه زيديني
واوفي ديني فما بقي غير هذا الصوت فقالت لها الخشتكاشه
حبا وكرامه واحضرت العود وانشدت تقول هذه الابيات
والي متي هذا الصدود وذا الجفا ٥ فما جري من ادمعي ما قد كفا
اكم تطيلوا الهجر لي تعمدا ٥ ان كان قصدكم حاسدي قد اشتفى

لو انصف الدهر الخئون لعاشق ٭ ما تناسا بي في الهوا بي منصفا
فلمن ابيح صبابتي يا قاتلي ٭ يا خيبة الشاكي اذا قل الوفا
ويزيد وجدي فيكم دايما عبرتي ٭ ويقول ايام الصدود فيخطفا
يا مسلمين خذوا بثار رمتهم ٭ خلف السهار والصبر منه عطفا
ايحل في شرع الهوا يا منيتي ٭ بعدي وغيري بالوصال تشرفا
ولاي دعه من جوي وشدة داه ٭ كم جهد من اهواه ان يتكلفا
فلما سمعت الصبية الثالثة قصيدتها صرخت وقالت والله
طيب وحطت يدها في اثوابها شقتهم ووقعت مغشية عليها
ثالث مرة فبان ضرب المقارع فقالوا القرندلية ليتنا لم كنا
دخلنا هذه الدار ودعنا كنا نتام على الكيمان فقد تنكر
مقامنا بشي يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال
لهم لم ذلك فقالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة
انتم ما انتم من هذا البيت فقالوا لا والله ولا راينا هذا الموضع
هذا الرجل الذي عندكم فقال الحمال لا والله ما رايت هذا
الموضع الا هذه الليلة وليتني كنت بت على الكيمان ولا جيت
بت عندهم فقالوا نحن سبع رجال وهوله ثلاث نسوة ليس
لهم رابع فاسالوهم عن حالهم فان لم يجيبونا طوعا اجابونا كرها
واتفقوا على ذلك الجميع فقال جعفر ما هذا راي دعوهم
لانهم قد شرطوا علينا شرطا فامن الليل القليل وكل منا
يمضي الى حال سبيله فغمز جعفر الخليفة وقال له ما بقي
غير ساعه وغداه نحضرهم بين يديك وتسالهم عن قصتهم

ثم رفع الخليفة راسه وقال لم ما بقي له صبر عن خبرهم وقد كثر
بينهم القيل والقال فقال ومن بيننا لهم قالو الحمال فقالوا لهم
الصبايا لأي شي تفتشوا فقال الحمال لصاحبة البيت وقال
لها يا ستي فاول ما سالتك بالله وبه اقسمنا به عليك الا ما
اخبرتينا عن الكلبتين وعقابهم وتعودي تبكي وتبوسيهم
واخبرينا عن اختك وضربها بالمقارع مثل الرجال وهذا سوالنا
لك والسلام فقالت الصبية صاحبة المكان صحيح ما يقول
عليكم هذا يا جماعة فقالوا الجميع نعم الا جعفر فانه سكت
فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله قد اذيتموني يا ضيوفنا
ولقد تقدم منا انا شرطنا عليكم ان كل من تكلم فيما لا يعنيه
يسمع ما لا يرضيه وما كفاكم اننا دخلناكم واطعمناكم زادنا
واخر الشي تتعرضوا لكم وما لكم ذنب الذنب لمن اوصلكم الينا
ثم انها شمرت عن معصمها وضربت على الارض ثلاث ضربات
وصرخت وقالت عجلوا واذا بباب قد فتح وخرج منه سبع عبيد
وفي ايديهم سيوف مسلولة فقالت كتفوا هولا الكثيرين
الكلام ففعلوا اقل من لحظة كتفوهم وربطوهم بعضهم البعض
وقالوا ايتها المحذرة ارسمي لنا بضرب رقابهم فقالت امهلوهم
ساعة حتى اسالهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحمال
بالله يا ستي لا تقتليني بذنب الغير الجميع اخطوا ودخلوا
في الذنب الا انا والله لقد كانت ليلتنا طيبة ولو سلمنا من
هولا القرندلية الذين لو دخلوا مدينة اخربوها و[illegible]

ما احسن العفو من قادر • لاسيما عن غير ذي ناصر •
بحرمة الود الذي بيننا • لا تقتلي الاول بالاخر •
فلما فرغ الحمال من شعره ضحكت الصبية وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية
عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد انها لما ضحكت الصبية
من عظيم غيظها واقبلت علي الجماعة وقالت لهم خبروني بخبركم
فما بقي من عمركم غير ساعة ولولا انتم عزيزين في انفسكم
او اكابر قومكم او حكام والا ما كنتم تجاسرتم علينا فقال الخليفة
ويلك يا جعفر فهمها بنا والا تقتلنا فقال جعفر من بعض
ما تستاهل فزعق عليه الخليفة وقال له اللعب له اوقات
والجد له وقت هذا والصبية اقبلت علي القرندلية وقالت
لهم انتم اخوة فقالوا لا والله يا ستي ما نحن الا فقرا واعجام فقالت
لواحد منهم انت ولدت اعور فقال لا والله وانا قد جرا لي حديث
عجيب حتى قلعت عيني ولي حكاية عجيبة عبرة لمن اعتبر
وسالت الثاني والثالث فقالوا لها مثل الاول وقال كل
واحد منهم يا ستي احنا كل واحد منا من بلد وان حديثنا
عجيب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكي
لي علي حكايته وما سبب مجيه الي عندنا ويملس علي راسه
ويروح الي حال سبيله قال فاول من تقدم كان الحمال
وقال لها يا ستي انا رجل غريب حمال حملتني هذه الخوشكاشه
واتت بي هنا وجرا لي معكم يا ستي ما جرا وهذا حديثي والسلام

فقالت له ملس على راسك وروح فقال لها والله ما اروح حتى اسمع حديث
رفيقي فتقدم القرندلي الاول وقال لها يا ستي اعلمي ان
سبب حلق ذقني وقلع عيني ان والدي كان ملك وله اخ وكان
اخوه ملك في مدينة اخري واتفق ان امي ولدتني وولد ابن عمي
في يوم واحد ومضت سنين وايام واعوام حتى كبرنا وكنت
ازور عمي في كل قليل واقعد عنده اشهر عديدة ومحبة عظيمة
فاكرمني ابن عمي غاية الاكرام وذبح لي الاغنام وروق لي المدام
وجلسنا للشراب فلما تحكم الشراب قال لي ابن عمي يا ابن عمي لي
اليك حاجة مهمة ولي خوسة كاملة وانا اطلع فيها في خفية
فلم احد يستعر بنا والان انا اشتهي ان اطلعك على سري واريد
منك ان لا تخالفني فيما اريد افعله فقلت له حبا وكرامة فاستوثق
مني بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب عني قليلا
وعاد وخلفه امراة مزينة وريحها اطيب من المسك والعنبر
عليها من الحلي والحلل ما يساوي مبلغا عظيما فالتفت الي
والمراة خلفه فقال ابن عمي خذ هذه المراة واسبقني على
الجبانة الفلانية ووصفها لي فعرفتها وقال لي ادخل بها
الى التربة وانتظرني هناك فلم يمكنني المخالفة ولم اقدر
ارد سواله لاجل اليمين الذي حلفه لي فاخذت المراة ولم ازل
سايرا الى ان دخلت التربة انا وياها فلما استقر بنا الجلوس
جا ابن عمي ومعه طاسة فيها ما وكيس فيه جبس وقادوم
ثم انه اخذ القادوم وجا الى قبر في وسط التربة ففكه

ونقض

ونقض احجاره الي ناحية التربة ثم فحت بالقادوم في الارض
فانكشف من طاقة قدر الباب الصغير في الارض فبان من
تحته سلما معقودا ثم التفت الي المراة بالاشارة فقال
لها دونك وما تختاريه فنزلت المراة من ذلك السلم فالتفت
الي وقال يا ابن عمي تمام الاحسان والمعروف عليك فقلت
وما هو قال اذا نزلت انا من ذلك الموضع رد الطابق ورد عليه
التراب وركب القبر كما كان علي الطابق وهذا تمام المعروف
وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الما الذي في الطاسة
اعجن به الجبس وليس القبر كما كان اولا في ساير الاحجار
حتي لا يراها احد ويقول هذا فتح جديد وبطنه عتيق لان لي
سنة كاملة وانا اعمل فيه وما يعلم بي احد الا الله تعالي
وهذه حاجتي اليك ثم قال لي لا اوحش منك يا ابن عمي ثم نزل
في السلم فلما غاب عن عيني قمت رديت الطابق وفعلت كما
امرني به وبقي القبر كما كان ورجعت الي قصر عمي مسافرا في
الصيد والقنص فنمت تلك الليلة فلما اصبح الصباح
تفكرت في الليلة الماضية وما جرا فيها علي ابن عمي فندمت
حيث لا ينفعني الندم علي ما فعلت معه وطاوعته فيه
فخرجت الي المقابر وفتشت علي التربة فلم اعرفها ولم ازل
ادور حتي اقبل الليل ولم اهتد عليها فرجعت الي القصر ولم
اكل ولم اشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمي بحيث لا اعلم له
حال فاغتميت لذلك غما شديدا فنمت ليلتي وبت مهموما

الى الصباح فجيت تانيا الى الجبانة وانا افكر في الذي فعله ابن عمي
وندمت على سماعي منه وقد دورت في الترب جميعا فلم اعرف تلك
التربة وذلك القبر فندمت على ذلك سبعة ايام فلم اعرف لها طريقا
فزادني الوسواس حتى كدت اخرج مجنونا فلم اجد فرجا دون
ان سافرت ورجعت الى ابي فساعة وصولي الى مدينة ابي نهض
جماعة من على باب المدينة ومسكوني وكتفوني فتعجبت كل العجب
من فعلهم في ذلك الفعال وانا ابن سلطان المدينة وهم بعض
خدم ابي وغلماني فلحقني منهم رعب وخوف زايد فقلت في نفسي
انا لله وانا اليه راجعون يا ترى ما جرى على والدي وانا اسال
الذي قد مسكوني عن مسكيني وهم لا يردوا على جوابا فبعد حين
قال لي بعض منهم وكان خادما لكم عندي يا سيدي ان اباك قد
غدر به الزمان وخاونته عليه جميع العسكر وقتله الوزير
ان ترصد لك وترقب لك ثم انهم اخذوني وانا غايب عن الدنيا
من هذه الاخبار التي سمعتها عن ابي فلما تمثلت بين يديه
وكان بيني وبين الوزير عداوة قديمة وسبب ذلك العداوة
كنت مولعا بضرب قوس البندق على مدة ابي واذا انا يوم
من الايام واقف على سطح قصري واذا بطاير نزل على سطح
الوزير وكان واقفا فاردت ان اضرب الطاير فاذا البندقية
اخطات وحطت في ماق عين الوزير قلعتها بالقضا والقدر
كما قال في بعض الامثال الماضية شعرا
مشيناها خطا كتبت علينا ٥ ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن

ومن كانت منيته بارض ٥ فليس يموت بارض سواها
فقال لما انقلعت عين الوزير لم يقدر يتكلم لان والدي كان ملك
المدينة فهذا سبب العداوة بيني وبينه فلما صرت بين يديه
واوقفوني قدامه وانا مكتف اليدين امر بضرب عنقي فقلت
له بغير ذنب تقتلني قال واي ذنب اعظم من هذا واشار الى
عينيه المقلوعه فقلت لم فعلت ذلك يا مولاي خطا مني فقال
ان كنت فعلته انت خطا فانا افعله معك عمدا ثم قال قدموه
فقدموني بين يديه فمد اصبعه في عيني اليمين قلعها فصرت
من ذلك الوقت اعور كما تروني ثم كتفني وحطني في صندوق
وقال للسياف تسلم هذا واشهر دمه وخذه معك واذهب به الى
بره المدينة واقتله ودع الوحوش تاكله فاخذني
السياف وسار حتى طلع بره المدينة وحطني واخرجني من
الصندوق وانا مكتف اليدين مغلول الرجلين فاراد ان يعصب
عيني ويقتلني بعد ذلك فبكيت وانشدت اقول ٥
جيئتكم دروعا حصينا لتمنعوا ٥ سهام العدا عني فكنتم نصالها
وكنت ارجيكم عند كل ملمة ٥ اذا عوزت يدي اليمين شمالها
دعوا وقعة العزال بمعزل ٥ وخلوا العدا يرموا علينا نبالها
اذا كنتم لم تحرصوني من العدا ٥ فكنتم سكتم لا عليها ولا لها
وقال ايضا ٥
وقوما اتخذتهم دروعا ٥ فكانوها ولكن للاعادي
حسبتهم سهاما قاطعات ٥ فكانوها ولكن في الفوادي

فلما سمع السياف شعري وكان سيافا لابي قديما ولي عليه ايادي
ممتدة بالاحسان فبكى وانتحب وقال لي وكيف اعمل وانا
عبد مامور ثم قال لي فز بنفسك لان والدك خيره علي وانت كذلك
فاذهب ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكني معك كما قال

ونفسك فز بها ان خفت ضيما • وخلي الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضا بارض • ونفسك لا تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذل • وارض الله واسعة فلاها
ومن كانت منيته بارض • فليس يموت بارض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى • بانفسها تولت ما عناها

قال فقبلت يديه وما صدقت بالنجاة وهان علي قلع عيني بنجاتي
من القتل وسافرت قليلا حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت
عليه فاعلمته بما جرا لي ولوالدي وعلي قلع عيني وبكان نفسي
فبكى بكا شديدا وقال والله لقد زدتني هما على همي وغما على غمي
فان ابن عمك قد فقد ولا اعلم ما جري عليه منذ ايام ولم يخبرني
احد بخبره وبكى عمي حتى اغمي عليه فحزنت عليه حزنا شديدا
فاراد ان يحط على عيني وعلي فرارها نقب جوزة فقال يا ولدي
بعينك ولا بروحك قال ولم يمكني السكوت على ابن عمي الذي
هو ولده فاعلمته بالذي جرا له كله وليس في الاعادة افادة
ففرح عمي بالذي قلت له فرحا شديدا عند سماع خبر ابنه
فقال قم اريني التربة فقلت والله يا عمي لم اعرف مكانها فاني
رحت بعد ذلك مرارا عديدة وفتشت عليها فلم اعرف مكانها

قال

قال فاتينا انا وعمي الى الجبانة ونظرت يمينا وشمالا فعرفتها
بقدرة الله ففرحنا انا وعمي فرحا شديدا ودخلت انا واياه
التربة وشلنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت انا وعمي مقدار
خمسين درجة فلما وصلنا الى اخر سلم واذا نحن بدخان طلع
علينا غشي ابصارنا فقال كلمة لا يخجل قايلها لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم مشينا فاذا نحن بقاعة فيها وسطها
سهريجا فوجدناه ملانا ما وعنده ملانه دقيق ومن الحبوب
والماكول وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة بشخانه مرخيه
على سرير فنظر عمي الى السرير فوجد ابنه والمراة التي
نزلت معه قد صارا فحما اسود وهما نايمين كانهما القيا
في جب نار فلما نظر عمي ولده بزق في وجهه وقال له تستاهل
يا خنزير هذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الاخرة اشد واقوى
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثالثة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد والولي
الموفق الرشيد ان القرندلي قال للصبية والجماعة يسمعون
والخليفة وجعفر يسمعون ثم ان القرندلي قال ان عمي ضرب
ولده بالزربون وهو راقد فحمة سودا فتعجبت من ذلك غاية
العجب وحزنت على ابن عمي وكيف صار هو والصبية فحما اسود
فقلت يا سيدي بالله يا عمي زول عن قلبك غصة لقد
اشتغل سري وخاطري واغتميت بما قد جرا على ولدك وكيف
بقي فحما اسود هو والصبية وما كفاهم ذلك ضربته بالزربون فقال

يا ابن اخي هذا ولدي من صغره مولع بحب اخته وكنت انهاه عنها
واقول دول صغار فلما كبرا ووقع بينهما القبيح وسمعت انا
بذلك ولم اصدق فمسكته وزجرته زجرا بليغا وقالوا له الخدام
الحذر من هذه الفعال القبيحة الذي ما فعلها احد قبلك ولا
بعدك وتبقى بين الملوك بالمعيره والنقصان الي الممات
وتشيع اخبارنا مع الركبان واياك ثم اياك ان يصدر منك
هذه الفعال فاني اسخط عليك واقتلك وحجبتها عنه وحجبته
عنها وكانت الملعونة تحبه محبة عظيمه وقد تحكم الشيطان
معها فلما راي حجبته فعلي هذا المكان الذي تحت الارض وسواه
ونقل فيه الماكول كما تراه بعينك واستغفلني حتي خرجت الي
الصيد والقنص واتي الي هذا المكان فغار عليه الحق جل
وعلا وعليها وحرقهما جميعا في مكانهما كما تري ولهم في الاخره
اشد واقوي ثم بكي وبكيت معه قال لي انت ولدي وتفكرت
ساعة في الدنيا وفي حوادثها وكيف قتل الوزير والدي واخذ
مكانه وقلع عيني وما تم علي ولده وابنته من الحوادث الغريبة
فبكيت ثم اننا صعدنا الي اعلي التربة وردينا الطابق
والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الي منزلنا فلم يستقر
بنا الجلوس حتي سمعنا دق طبول وبوقات وكوس وصهيل
الخيل وقد طبقت الدنيا بالعجاج والغبار من حوافر الخيل
فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسالنا عن الخبر فقيل ان
الوزير قتل اخاك وقد جمع العسكر والجنود وغاب بعسكره

جمار

جوار وقد هجموا المدينة على غفلة وان اهل المدينة لم يكن
لهم طاقة بهم فسلموا اليه المدينة وقلت انا متى وقعت في يده
قتلك وتجددت على الاحزان وازددت في الاشجان وتفكرت
في الحوادث التي حدثت لابي وامي وكيف تقلب الزمان بنا
فبكيت بكا عظيما ثم قلت وكيف العمل وان ظهرت عرفوني اهل
المدينة وعسكر ابي فيكون قتلي وهلاكي فما وجدت شي
اجوا به الا حلق ذقني وشواربي فحلقتهم وغيرت اثوابي
وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة مدينة بغداد
لعل احد يوصلني الى امير المومنين وخليفة رب العالمين
حتى احكي له قصتي وما جرا علي فوصلت هذه المدينة في
هذه الليلة فوقفت وانا حاير لا ادري اين امضي واذا بهذا
القرندلي واقفا فرايته وسلمت عليه وقلت له غريب
فقال وانا الاخر غريب فبينما نحن كذلك واذا برفيقنا هذا
الثالث جا وسلم علينا وقال غريب فقلنا له ونحن غربا
فمشينا وقد هجم علينا الظلام فساقنا القادر الى عندكم
وهذا سبب حلق ذقني وقلع عيني وحلق شواربي والسلام
فقالت الصبية ملس على راسك وقوم وروح فقال لها ما
اروح حتى اسمع خبر غيري فتعجبوا من حديثه فقال
الخليفة لجعفر والله انا عمري ما رايت ولا سمعت مثل هذا
الذي جرى لهذا القرندلي ثم تقدم القرندلي الثاني وقبل
الارض وقال يا سيتي انا لم ولدت اعور ولي حكاية عجيبة وامر

غريبة لو كتبت بالابر علي اماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر وانا
انا ملك بن ملك وقد قرات القران علي سبع روايات وقرات
الكتب وعرضتهم علي مشايخ العالم وقرات علم النجوم وكلام
الشعرا واجتهدت في ساير العلوم حتي فقت اهل زماني فعلي
خطي عاد ساير الكتبة وازددت فصاحة وبلاغة وشاع ذكري
في ساير الاقاليم والبلدان وشاع خبري الي ساير ملوك الزمان
فسمع بي ملك الهند فارسل لابي يطلبني منه وارسل لابي هدايا
وتحف وشي يصلح للملوك فجهزني ابي في ستة مراكب وسرنا في البحر
مدة شهر كامل فوصلنا الي البر واخرجنا خيلا كانت معنا في
المراكب وشرحنا عشرة جمال هدايا وسرنا قليلا واذا قبنا غبار
علي وثار وسد الاقطار ساعة من النهار وانكشف الغبار
وبان من تحته خمسين فارسا لبوس عبوس في الزرد غطوس
فتاملنا هم فاذا هم عرب قطاع طريق فلما راونا ونحن نفر قليل
ومعنا عشرة احمال هدايا لملك الهند رحموا علينا وقدموا
السمنان بين ايدينا فاشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن
رسل ملك الهند المعظم فلا توذونا فقالوا نحن لبس في ارضه
ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون
وهربت انا ايضا بعد ان جرحت جرحا بليغا واشتغلت
عنا العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا فصرت لا ادري
اين اذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وسرت الي ان اتيت الي
راس الجبل فاويت الي مغارة الي ان طلع النهار ولم ازل

كذلك

كذلك الى ان وصلت الى مدينة امينة بالخير فولى عنها الشتا .
ببرده واقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولي اليها
وقد تعبت غاية التعب من المشي ونشف وجهي وقد علاني
الهم والاصفرار فتغيرت حالتي وبقيت لا ادري اين اسلك
فاخترت خياطا في دكان فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب
بي وزادني اكرام واجلسني عنده وانبسط معي وانسني
وسالني عن احوالي وسبب غربتي فاخبرته بما جرا لي من اوله
الى اخره فاغتم لاجلي وقال يا فتى لا تظهر ما عندك فاني اخاف
عليك من ملك هذه المدينة وانه اكبر اعدا ابيك وله عنده ثار
ثم احضر لي ماكولا ومشروبا فاكلت واكل معي وتحادثت معه
في الليل واخلا لي محلا الى جانب حانوته واتاني بما احتاج اليه
من فراش ولحاف فاقمت عنده ثلاثة ايام فقال لي ما تعرف صنعة
تكتسب فيها فقلت له انا رجل فقيه طالب علم كاتب حاسب
فقال صنعتك كاسدة في بلادنا وما في مدينتنا من يعرف
علما ولا كتابة غير الكسب فقلت والله لا ادري شيا من المكاسب
غير الذي ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فاسا وحبلا واحتطب
من البرية حطبا تتقوت به الى ان يفرج الله الامور ولا تعرف
بنفسك فيقتلوك واختفي الى ان يهون الله عليك ثم انه
اشترى لي فاسا وحبلا وسيرني الى بعض الحطابة واوصاهم
علي فخرجت معهم واحتطبت نهاري كله واتيت بحمل على راسي
وبعته بنصف دينار فاكلت ببعضه وابقيت بعضه ودنا

علي هذا الحال سنة كاملة وبعد السنة اتيت يوما من الايام كعادتي
الي البرية ودخلت البرية فوجدت غوطة اشجار وفيها حطب كثير
فدخلت الغوطة واتيت الي شجرة وحفرت حولها وازلت التراب
عن جدارها فعثرت الفاس في حلقة نحاس فنظفت التراب واذا
هي في طابق خشب فكشفته فبان لي تحته سلم فنزلت الي اسفل
السلم فرايت بابا فدخلته فرايت قصرا تحت الارض من احسن
البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفي عن القلب
كل هم وغم وبلية فلما نظرت اليها سجدت لخالقها لما ابدع فيها
من الحسن والجمال فنظرت اليّ وقالت لي من انت انسي ام جني
وما الذي اوصلك الي هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرين
سنة ما رايت فيها انسيا ابدا فقلت وقد وجدت لكلامها
عذوبة يا سيدتي اتاني منازلي ولذهاب غمي وهمي ثم اني حكيت
لها ما جرا من الاول الي الاخر فالمها حالي وبكت وقالت انا الاخري
اعلمك بقصتي فاعلم اني انا بنت ملك اقنيا موس صاحب
جزيرة الابنوس وكان قد زوجني بابن عمي فليلة زفافي
اخطفني عفريت اسمه جرجيس بن رجموس بن خالد ابليس
فطار بي ساعة ونزل بي في هذا المكان ونقل لي كل ما احتاج
اليه من الحلي والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب
والحلوي وفي كل عشرة ايام يجيني مرة ينام هنا ليلة وقد
عاهدني وقال لي اذا عرض لك حاجة ليلا او نهارا فالمسي بيدك
هذين السطرين المكتوبين علي القبة فما استتم يدي حتي اراه

عندي

عندي وله اليوم اربعة ايام وبقي له ستة ايام حتى ياتي فهل لك
ان تقيم عندي خمسة ايام وتنصرف قبل مجيه بيوم فقلت
نعم يا حبذا ان صحت الاحلام ففرحت ونهضت على اقدامها فمسكتني
من يدي وادخلتني من باب مقنطر وانتهت بي الى حمام لطيف ظريف
فلما رايته قلعت ثيابي وقلعت ثيابها وخرجنا فجلسنا على مرتبة
واتت بسكر ممسك وسقتني ثم قدمت لي ماكولا فاكلنا وتحادثنا
ثم قالت لي نام واستريح فانك تعبان فنمت يا سيدتي وقد نسيت
ما جرا لي وقد شكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي
فدعوت لها وجلسنا نتحدث ساعة فقالت والله كنت
ضيقة الصدر وانا تحت الارض وحدي ولم اجد من يحادثني
من نحو خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي ارسلك لي ثم
انشدت تقول

لو علمنا مجيئكم لفرشنا ٥ مهجة القلب او سواد العيون ٥
وفرشنا خدودنا والتقينا ٥ ليكون المسير فوق الجفون ٥

فلما فرغت من شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها وذهب
همي وغمي وجلسنا في منادمة الى الليل فبت معها ليلة طيبة
ما رايت مثلها في عمري واصبحنا مسرورين فقلت لها اطلعك
من تحت الارض واريحك من هذا الجني فضحكت وقالت يا سيدي
اقنع واسكت ففي كل عشرة ايام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت
وقد غلب علي الغرام فانا الساعة اكسر هذه القبة
التي عليها النقش المكتوب ودع العفريت يجي حتى اقتله فانا

سوعود بتسل العفاريت فلما سمعت كلامي انشدت تقول شعرا

باطالب الفراق مهلا ... بحيلة سابق العناق

اصبر فطبع الزمان غدر ... واخر الصحبة الفراق

فلما فرغت يا سيدتي من شعرها فلم التفت الي كلامها وقد رفصت القبة رفصا قويا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك الثاني قال للصبية يا سيدتي لما رفصت القبة رفصا قويا ولم اعلم ما الخبر فقالت العفريت قد وصل الينا ما حذرتك من هذا والله لقد اذيتني انج بنفسك واطلع من هذا المكان الذي جيت منه فيا سيدتي من شدة خوفي نسيت تزجيلي وفاسي عندها فلما طلعت درجتين والتفت لانظر واذا بالارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذو امنظر بشع وقال ماهذه الزعجة التي ارعشتيني بها ايش مصيبتك فقلت ما اصابك يا سيدي اليوم ضاق صدري فاردت ان اشرب شرابا يشرح صدري فاستعملت قليلا واردت ان اقضي لي شغلا فسوت ووقعت علي القبة فقال لها العفريت تكذبي يا قحبة ونظر في القصر يمينا وشمالا فراي الترجيل والفاس فقال لها ايش هذا ماهذا الا لبس الانس من جاب هذا الي عندك فقالت ما نظرت هذا الا هذه الساعة وكانهم تعلقوا معك فقال العفريت هذا كلام محال ما ينطلي علي يا كورة ثم انه عراها وشبحها بين اربع سكك وجعل يبا قبها ويقررها فا

كان

كان ولا بد ان علي ان اسمع بكاها فطلعت من السلم من الخوف
ارجف فلما وصلت الي اعلي الموضع وردبت التراب كما كان
وسترته بالتراب وندمت علي ما فعلت غاية الندم وتذكرت
الصبيه وحسنها وجمالها وكيف بي اتذبا بهذا الملعون
وكيف لها في الارض خمس وعشرين سنة وما جري لها بسببي
وافتكرت ابي وملكته وكيف صرت حطابا فبكيت وقلت
اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة ٭ فيوما تري يسرا ويوما تري عسر
ثم اني مشيت الي ان اتيت بصديقي الخياط فلقيته من اجلي
علي مقالي النار وهو في الانتظار فقال لي بت
البارحة قلبي عندك فنظرت ان جرا لك شي وخفت عليك من
وحش وغيره فالحمد لله علي سلامتك فشكرته علي شفقته علي
ودخلت خلوتي وجعلت اتفكر فيما جرا لي علي رفسي هذه القبه
فاذا بصديقي الخياط دخل علي وقال لي علي الباب شخص عجمي
يطلبك ومعه فاسك وزرجيلك وقد جابهم الي الخياطين وقال
لهم انا خرجت وقت اذان الموذن لاجل صلاة الفجر فعثرت
بهم ولم اعلم لمن هم فدلوني علي صاحبهم فدلوه الخياطين عليك
وهو قاعد في دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك وزرجيلك
فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغيرت فبينما انا واذا
بارض خلوتي انشقت وطلع منها العجمي واذا هو العفريت
وقد كان عاقب الصبيه غاية العقاب فلم تقر له بشي فاخذ
الفاس والزرجيل وقال لها ان كنت جرجيس من ذرية ابليس

فانا اجيب صاحب هذا الفاس ثم جا في هذه الجبلة نحو الجبل الذي
ودخل علي القصر ولم يمهلني بل اختطفني وطار بي وعلا بي
ساعة ونزل وغاص في الارض وانا لا اعلم بنفسي ثم طلع بي
وسط القصر الذي كنت فيه فرايت الصبية عريانه والدم
يسيل من اجنابها فقطرت عيناي بالدموع فاخذها
العفريت وسترها وقال لها يا فاجرة هذا عشيقك فنظرت
الي وقالت له ما اعرف هذا ولا عمري رايته الا في هذه الساعة
فقال لها العفريت وهذه العقوبة ولم تقري فقالت
ما رايته عمري وما يجل من الله ان اكذب عليه فقال العفريت
ان كنتي ما تعرفيه خذي هذا السيف واضربي عنقه فاخذت
السيف وجاتني ووقفت علي راسي فاشرت لها بحاجبي ودمعي
يجري علي وجناتي ففهمت وغمزتني وقالت فعلت بنا كل
هذا فاشرت لها ان هذا وقت العفو ولي حالي تقول

ترجم طرفي عن لساني فتعلموا • وبدي الهوى الذي كنت
ولما التقينا والدموع سواجم • خرست وطرفي عنك يتكلم
يشير لنا عما تقول بطرفها • واوما اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوايج بيننا • ونحن سكوت والهوى يتكلم

قال فلما فرغت من الشعر يا سيدتي رمت الصبية السيف من
يديها وقالت كيف اضرب عنق من لا اعرفه ولا اساء الي ما يحل
في ديني وتاخرت فقال العفريت ما يهون عليكي محبوبكي
والجنس لا يحب الا جنسه ثم التفت الي العفريت وقال لي

اكتم

خذ

خذ هذا السيف واضرب عنقها وانا املكك تزوج ولا انكد عليك
فقلت نعم وقمت اخذت السيف وتقدمت بنشاطة ورفعت
يدي فقالت لي بحاجبها ما قصرت فيما عملت فهملت عيناي
بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت ايها العفريت الشديد
والبطل الصنديد اذا كانت امراة ناقصة عقل ودين ما استحلت
في دينها ضرب عنقي فكيف يحل لي من الله ان اضرب عنقها
ولا رايتها عمري فلا افعل ذلك ابدا ولو سقيت كاس الموت
والردا فقال العفريت انتما تعرفا صنعة بينكما فاخذ العفريت
السيف وضرب به يد الصبية فقطعها ثم ضرب اليد الثانية
فقطعها فقطع اربعتها باربع ضربات وانا انظر وايقنت
بالموت وقد اشارت اليه بعينها كالعفريت ثم ان العفريت
قال لها زنيتي بعينك ثم ضربها فبرى راسها ثم التفت الي
وقال يا انسي نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها
وهذه الصبية اختطفتها ليلة عرسها وهي بنت عشر سنين
ولم تعرف احد غيري وكنت اجي اليها في كل عشرة ايام ليلة
واحدة وكنت اجيها في زي رجل عجمي فلما تحققت انها خانتني
قتلتها واما انت فلم اتحقق انك خنتني فيها ولكن لم اخليك
في عافية فتمنى علي فعرحت يا سيدتي غاية الفرح وقلت له
اي شي اتمناه عليك فقال تمنى على اي صورة اسحرك فيها
اما صورة كلب او حمار او قرد اي شيت سحرتك اياه فقلت
وقد طمعت انه يعفوا عني والله ان عفوت عني يعفوا الله

عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذيك فتضرعت اليه غاية التضرع
وبقيت بين يديه وقلت له انا مظلوم فقال لا تطيل الخطاب ما بعد علي
اما قتلك واما العفو عنك فلا ولا بد ان اسحرك ثم اقتلع بي من
الارض وطار بي الي الجو حتى نظرت الي الدنيا كانها قصعة
ما ثم حطني على جبل واخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وعزم
ورشني به وقال اخرج من هذه الصورة الي صورة قرد فمن ذلك
الوقت صرت قردا ابن ماية سنة فلما رايت نفسي في هذه
الصورة القبيحة بكيت على نفسي وصبرت على جور الزمان
وعلمت ان الزمان ليس لاحد وقد انحدرت من اعلى الجبل الى
اسفل وقد سافرت مدة شهر وبعد الشهر قبلت علي شاطي
البحر المالح فوقفت ساعة واذا انا بمركب في وسط البحر وقد
طاب ريحها وهي طالبة البر فاختفيت خلف صخرة على جانب
البر الى ان اقبلت فصرت الي ان اتيت الي وسط المركب فقال
واحد منهم اخرجوا هذا المشوم من المركب فقال الريس نقتله
وقال الاخر اضربه بهذا السيف فمسكت ذيل الريس وبكيت
وسالت دموعي على وجهي فحن علي الريس وقال لهم يا تجار
هذا القرد استجار ومسك ذيله وقد اجرته وهو في ذمامي
فلا احد يتكدر عليه ولا يشوش عليه ثم ان الريس صار يحبني
الي ومهما تكلم به افهمه واقضي حوايجه كلها واخدمه في المركب وقد
طاب لها الريح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة متسعة
وفيها عالم عظيم لا يعلم عددهم الا الله تعالى فساعة وصولنا

وقفنا

وقفنا مركبنا واذا قد جات لنا مماليك من جهة ملك المدينة
فدخلت مركبنا وهنوا التجار بالسلامة وقالوا لهم يا معشر
التجار ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرج
الورق وكل واحد واحد منكم يكتب فيه سطر فقمت وانا
في صورة القرد وخطفت الدرج من ايديهم فخافوا ان اقطعه
وارميه في الما فهزوا بي وارادوا قتلي فاشرت اليهم ان اكتب
فقال الريس دعوه يكتب وان خلبط طردناه عنا وان احسن
الكتابة اتخذته ولدا فاني ما رايت قردا افهم منه ويا ليت كان
فهمه في ولدي ثم اني مسكت القلم واستمديت الحبر وكتبت
سطرا بقلم الرقاع وسطرت اقول بيتين شعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام • وفضلك الان لا يحسب
فلا يتم الله منك الورى • لانك للفضل ام واب

وكتبت بقلم الريحاني شعرا

له قلم عم الاقاليم نفعه • وعم جميع العالمين منافع
ثمانيل تلك مثالا بيد الذي • تجرب للامصار خمس اصابع

وكتبت تحته بقلم الثلث بيتين

وما من كاتب الا سيفنى • ويبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شي • يسرك في القيامة ان تراه

وكتبت تحته بقلم المحقق بيتين

اذا فتحت دواة العز والنعم • فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرا • فقد نسبت بهذا النسب والقلم

ثم ناولهم الدرج الورق وطلعوا به الي الملك فلما نظر الملك الي الدرج
وتفقد الادراج فلم يعجبه خط احد من التجار الا ان راي كتابة
القرد فقال لاصحابه توجهوا الي صاحب هذا الخط وركبوه بغلة
وهاتوه بالنوبة والبسوه هذه البدلة واحضروه الي عندي
فلما سمعوا كلام الملك تبسموا من قوله فغضب الملك منهم
وقال انا امركم بامر فتضحكوا عليه فقالوا ايها الملك وحق
نعمتك ما نضحك عليك ولا علي كلامك بل الذي كتب هذا
قرد وليس هو بن ادم وهو مع رئيس المركب فتعجب الملك
من كلامهم غاية العجب واهتز من الطرب وقال اشتهي هذا القرد
ان اشتريه ثم بعث رسوله الي المركب ومعه بدلة والبغلة
وقال لابد ان تلبسوه هذه البدلة وتركبوه هذه البغلة
وتاتوني به فساروا الي المركب واخذوه من الرئيس وقد
البسوه البدلة وركبوه البغلة وهو في صورة القرد فاندهشوا
الخلايق وبقوا يتفرجوا عليه فلما طلعوا به الي الملك ولاقاه
وقفت وقبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس
فجلست بين يديه علي ركبتي فتعجب الحاضرون من ادبي ومعرفتي
وكان اكثرهم تعجبا الملك فامر الملك الحاضرون بالانصراف فانصرفوا
ولم يبق الا الملك والطواشي ومملوك صغير وانا ثم امر الملك فقعدوا
وقدموا سفرة طعام فيها مما مشي وطار وتنكح في الاوكار من
قط وسمان واطيار الحمام واشار الي الملك ان اكل فقمت وقبلت
الارض بين يديه سبع مرات وجلست اكل معه وقد انشالت السفرة

وذهبت

وذلك بعد غسلت يدي وعسلت اخذت الدواة والقلم وكتبت وترجمت
اقول هذه الابيات

عجبا بالفراريج في ربع السكاريج • وابكي لفقد القلايا والطهابيج
اوندب فراخ العقة لما زالت اذ بهاه • مع الدجاج الطحن والفراريج
يا لهف قلبي علي لونين من سمك • علي رغيف من جوا المعاريج
لله در النسا ان كنت تعرفها • والنقل تغمس في خل السكاريج
تمنيته عند اكل في فكا هته • علي الموايد اصناف الدبابيج
يا نفس صبرا فان الدهر ذا عجب • ان ضاق يوما اتانا بالتفاريج

ثم قمت وجلست بعيدا فنظر الملك الي ما كتبته وقراه فتعجب
وقال قرد ويكون عنده هذه الفصاحة واللبانة والخط والله هو
عجب العجب ثم قدم الملك سطرنج وقال الملك تلعب قلت براسي
نعم وتقدمت وصففت الصطرنج ولعبت معه مرتين الاول
والثاني فغلبته فحار عقل الملك وقال هذا لو كان ادمي
افاق اهل زمانه ثم قال الملك لخادمه امضي الي ست الحسن
وادعوها الي وقل لها كلمي الملك حتي تجي وتتفرج علي هذا
القرد اللطيف العجيب فغاب الطواشي وعاد ومعه الست
فلما نظرتني تغطت وجهها وقالت يا ابي دهيتنا فذركي عنه ك
كيف طاب علي قلبك ان ترسل خلفي تفرجني علي الرجال
فقال الملك يا ستي ما عندي سوي المملوك الصغير وهذا
المقدم الذي رباني وانا ابوكي ممن تغطي وجهك وراسك فقالت
ان هذا الشاب هو ابن ملك واسم ابيه ايماد صاحب جزاير

الابنوس الجوانية وهو مسحور وقد سحره العفريت جرجيس
الذي هو من ذرية ابليس وقد قتل زوجته بنت ملك اقيطموس
وهذا الذي تزعم انه قرد هذا رجل عالم عاقل لبيب قال فتعجب
الملك من ابنته ونظر الي وقال حقا ما تقول ابنتي عنك فقلت
براسي نعم وبكيت وجرت دموعي علي خدي فقال الملك
لابنته بالله عليك من اين عرفتي هذا بانه مسحور فقالت
يا ابت كان عندنا وانا صغيرة عجوز ماكرة ساحرة علمتني
السحر وصناعته وقد حفظته واتقنته وحفظت منه مائة
وسبعين بابا من ابوابه اقل باب فيه احلي مدينتك خلف
جبل قاف واجعلها لجة بحر واجعل اهلها سمكا في وسطه
فقال لها ابوها اسم الله عليك خلصي لنا هذا الشاب
حتي اجعله وزيري وفيك هذه الفضيلة ولم اعلم فبحياتي
عليك خلصي لنا هذا الشاب حتي اجعله وزيري لانه شاب
ظريف اديب لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم اخذت بيدها
سكينا وعملت دايرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة عشر قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الفرندي قال للصبية ياسيتي
ان بنت الملك اخذت بيدها سكينا مكتوب عليها باسما
العبرانية وخطت بها دايرة ببكارته وسط القصر
وكتبت عليها اسما وطلسمات وعزمت وقرات وتكلمت
بكلام يفهم وكلام لا يفهم فبعد قدر ساعة اظلمت علينا

الدنيا

الدنيا والقصر وحسبنا ان الدنيا قد انطبقت علينا
واذا بالعفريت قد تدلى علينا في صفة وهو باسد
كالمداري ورجلين كالصواري وفم كالزقاق وعينين
كالمشعال تتوقد نارا ففزعنا منه وصاروننه فقالت
بنت الملك لا اهلا بك ولا سهلا يا جني فقال العفريت
وهو في صورة الاسد يا خاينه ونكثتي اليمين نحن ما
تحالفنا ان لا احد يتعرض على الاخر فقالت لم يا لعين
وانت لك يمين فقال العفريت خذي ما جاكي ثم فتح الاسد
فاه وهجم على الصبية فاسرعت اليه واخذت شعرة
من شعرها وجذبتها في يدها وهمهمت بشفتيها فصارت
الشعرة سيفا ماضيا وضربت به ذلك الاسد قسمته
نصفين فصار راس الاسد عقربا وانقلبت الصبية
حية عظيمة وهجمت على ذلك اللعين وهو في صفة عقرب
فتقاتلا قتالا شديدا ثم انقلب العقرب صار عقابا
فانقلبت الحية صارت نسرا وصارت ورا العقاب وطلبته
ساعة زمانية فانقلب العقاب فصار قطا اسود فصكر
ونخر فانقلبت الصبية صارت ذيبا ابلقا فتساحبا
في القصر ساعة زمانية وتقاتلا تلاقتا لا شديدا فراى
القط نفسه مغلوبا فانقلب وصار رمانة حمرا كبيرة
ووقعت الرمانة بتلك البركة فجا الذيب اليها فارتفعت
في الهوا ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانتشر الحب

كل حبة وحدها وامتلات ارض القصر حبا فانتفض الديك صار
ديكا ابيضا والتقط الحب حتى لم يترك ولاحبه فبالامر المقدور
تدارت حبه من تلك الرمانه في جانب السفقيه فبقي الديك يصيح
ويرفرف باجنحته ويشير الينا بمنقاره ونحن لا نفهم ما يقول
وصرخ علينا صرخة خيل لنا ان القصر قد انقلب علينا ودار
في ارض القصر كله ورأي تلك الحبه التي تدارت في جانب
الفسقية فانقض عليها ليلتقطها واذا بالحبة هربت في وسط
الما الذي في البركه وصارت سمكه وقد غارت في الما فانقلب
الديك وصار حوتا كبيرا ونزل خلفها وغاب ساعة زمانية
واذا قد سمعنا صراخا قد علا وعياطا قد تمنا فارتجفنا من ذلك
فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار وفي فمه نار وفي
فاه نار ومن عينيه ومنخره نار شرار ودخان وخرجت
الصبية وهي لجة نار فاردنا نغطس في الما وخفنا على انفسنا
من الحريق والهلاك فما نشعر الا والعفريت قد صرخ من تحت
النيران وصار عندنا في الليوان ونفخ في وجوهنا بالنيران
فلحقته الصبية ونفخت في وجهه فاصابنا الشرار منها
ومنه فاما شرارها فلم يوذينا واما شراره فلحقني في عيني
شرارة فتلفتها وانا في صورة القرد ولحق الملك شراره منه
في وجهه حرقت نصف وجهه وذقنه وحنكه التحتاني ووقع
نصف اسنانه التحتانيه ووقعت شراره في وسط الطواشي
فاحترق ومات من وقته وساعته فايقنا بالهلاك والعطب

وقطعنا

وقطعنا اياسنا من الحياة فبينما نحن كذلك واذا بقايل يقول
الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين محمد القمر واذا بابنت
الملك قد احرقت العفريت فنظرنا اليه واذا به قد صار كوم رماد
وجات الصبيه الينا وقالت الحقوني بطاسة ما فجاوا اليها بها
فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم طرشتني بالما وقالت اخلص
بحق الحق بحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى قال فانتفضت
فاذا انا بشر كما كنت ولكن راحت عيني وعارت فقالت
الصبيه النار يا والدي توحشني ما بقيت اعيش قد
لحقني منه سهو فاقد وها انا موعوده بهذا ولو كان من
الانس لقتلته من زمان وما تعوقت كثيرا الا وقت فرط الرمان
فقطعت جميع حبها ونسيت الحبة التي فيها روح الجني فلو لقطتها
لمات من ساعته ولكن ما علمت القضا والقدر فاذا هو قد
ابى وجرا لي معه حرب شديد تحت الارض وفي جو الهوا والما
وكان كلما فتح بابا فتحت بابا اعظم منه الا ان فتح علي باب النار
وقليل من يفتح عليه باب النار وينجو منه وانما ساعدني
عليه القدر حتى احرقته اولا وكنت اعهده بدين الاسلام
واما انا هالكة لا محالة فخليفتي الله عليكم ثم انها استغاثت
ولم تزل تستغيث من النار فاذا شرار اسود قد طلع الى
صدرها وطلع من صدرها الى وجهها فلما وصل الى وجهها
بكت وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
ثم نظرنا اليها واذا بها كوم رماد الى جانب كوم العفريت فحزنا

عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا رايت ذلك الوجه المليح الذي يحصل
معي هذا الخبر بسبب رماد لكن حكم الله لا يرد فلما راى الملك ابنته
صارت كوم رماد نتف لحيته ولطم على وجهه وشق اثوابه
وفعلت انا كما فعل وبكينا عليها فجا الحجاب وارباب الدولة
فوجدوا الخادم ميت والسلطان في حالة العدم وكوم
رماد فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما افاق اخبرهم
بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وزادت بليتهم
وصرخوا النسا والجوار وعملوا العزا سبعة ايام وامر الملك
ان يبني على رماد ابنته قبة عظيمة واوقدوا فيها الشموع
والقناديل واما رماد العفريت فانهم دروه في الهوا الى لعنة
الله وغضبه ثم مرض السلطان مرضا شديد حتى اشرف منه على
الموت ومدة مرضه شهر واتت اليه العافية فطلبني بين
يديه وقال لي يا فتى قد قضينا زماننا في طيب عيش
وهناه ولم نزل امنين من نوايب الزمان حتى اقبلت علينا
بطلعتك لا كنا رايناك ولا راينا يوم طلعتك القبيحة فاحنا
بقينا في حالة العدم بسببك اول عدمت ابنتي التي كانت
تساوي ماية رجل والثانية جرا لي من الحريق ما جرا وقلع نص
اضراسي وموت خادمي فكل ذلك بسببك وقبل ذلك وبعده
ما راينا منك شيا بل الله من الله تعالى علينا وعليك والحمد
لله الذي خلصتك ابنتي واهلكت نفسها فاخرج يا ولدي من
بلدي وكفى ما جرا بسببك فخرجت يا سيدتي من عنده وانا

ما اصدق

ما اصدق بالنجاة ولا ادري اين اتوجه وخطر على قلبي ما جرا لي وكيف
يخلوني في الطريق وسلامتي منهم وفي سفري وتعبي ومشيي شهرا
ودخلتي في المدينة غريبا واجتماعي بالخياط واجتماعي بالصبية
تحت الارض وخلاصي من العفريت بعدما كان عازما على قتلي
وما عبر قلبي من المبتدا الي المنتهى فحمدت الله تعالي الذي بعيني
ولا بروحي ودخلت الحمام قبل ان اخرج من المدينة وحلقت ذقني
وقلت بسببي ذقني وبسببي ملكي هذا روح وجيت عليه راسي يا سيدي
وفي كل يوم ابكي واتفكر المصايب التي قد جرت علي وقلع عيني
وكلما تفكرت ما جرا لي انشد واقول هذه الابيات ٥

٥ تحيرت والرحمن لا شك في امري ∴ وحاطت بي الاحزان من حيث لا ادري
ساصبر حتي يعجز الناس عن صبري ∴ واصبر حتى يقضي الله في امري
واصبر حتي يعلم الناس انني ∴ صابر بصبري الصبر قد خانني صبري
وما ثبتي صبر الصبر صبري وانما ∴ بامر الامر من خانني امري
سرايري بسري ترجمان سرايري ∴ اذا كان سر السر سرك في سري
ولو ان ما بي بالجبال لهدمت ∴ وبالنار اطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة ∴ فلا بد من يوم امر من الصبر

ثم اني سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام
بغداد لعلي ان اصل الى امير المومنين واخبره بما جرا لي فوصلت
بغداد هذه الليلة فوجدت اخي هذا الاول واقفا حايرا
فقلت السلام عليك ووقفت اتحدث معه واذا باخينا الثالث
هذا اقبل علينا وقال السلام عليكم انا رجل غريب فقلنا له

ونحن غربا وقد وصلنا لهذه الليلة المباركة فتمشينا نحن
الثلاثة وما فينا احد يعرف حكاية احد فساقتنا المقادير
الي هذا الباب ودخلنا اليكم وهذا يا سيدتي سبب حلق ذقني
وحواجبي وقلع عيني فقالت والله حكايتك عجيبة وامورك
غريبة فمس علي راسك واخرج الي حال سبيلك فقال والله
لا اروح حتي اسمع حديث رفيقي فتقدم القرندلي الثالث
وقال لها ايها الست الجليلة ما قصتي مثل قصتهم بل قصتي
اعجب وهي ان السبب لحلق ذقني وقلع عيني ان هولا جاهم
القضا والقدر وانا الذي جلبت القضا بيدي والهم لروحي
وذلك اني كنت ملك بن ملك ثم ان والدي مات واخذت
الملك بعده وجلست وعدلت واحسنت للرعية وكان لي محبة
في السفر في المراكب في البحر وكانت مدينتي علي البحر والبحر
متسع وحولنا جزاير كبار معده للقتال والجهاد فارادت
ان اتفرج علي الجزاير فنزلت في عشر مراكب واخذت معي مونه
شهر كامل وسافرت عشرين يوم فلما كانت ليلة من الليالي
هبت علينا رياح مختلفة الي ان انفجر البحر فتهدي الريح وصفي
البحر وبعد ساعة اشرقت الشمس ثم اننا اشرفنا علي
جزيرة وطلعنا علي البر وطبخنا شيا ناكله فاكلنا ثم اخذنا
راحة يومين وسافرنا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه
وعلي الريس واستغرب الريس البحر فقلنا للناظور اكشف
البحر فطلع للصاري ثم نزل الناظور وقال للريس يا ريس

رايت

رايت عن يميني سمك علي وجه الما ونظرت الي وسط البحر فرايت
سودا من بعيد يلوح ساعة اسود وساعة ابيض فلما سمع
الريس كلام الناطور ضرب عمامته في الارض ونتف لحيته وضرب
علي وجهه وقال للملك ابشر بهلاكنا نحن الجميع ولم يسلم منا
احد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وشرع يبكي ونحن
الجميع نبكي علي انفسنا ايضا فقلت له ايها الريس اشرح
لنا القصة واخبرنا بما راي الناطور فقال يا سيدي اعلم اننا
تهنا في يوم هاجت علينا الارياح ولا هدت الريح الا بكرة النهار
واقمنا يومين وتهنا في البحر ولنا تايهين احد عشر يوما في البحر
من تلك الليلة ولم لنا ريح يرجعنا الي ما نحن قاصدين اليه
وغدا اخر النهار نصل الي جبل حجر اسود وهو يسمي حجر المغناطيس
وتجرنا المياه غصبا الي تحته فيتمزق المركب ويروح كل مسمار
في المركب الي الجبل ويلتصق اليه وذلك ان الله عز وجل ركب في حجر
المغناطيس سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفي
ذلك الجبل حديد كثير علي ذلك الجبل ومما يلي البحر قبة
من النحاس الاصفر الاندلسي معقودة علي عشرة اعمدة
وفوق القبة فارس وفرس من نحاس وفي يد ذلك الفارس
رمح من نحاس ومعلق في صدره لوح من رصاص منقوش عليه
اسما وطلاسم فيها ايها الملك ما دام ذلك الفارس راكب علي
هذه الفرس فتتكسر المراكب التي تعوق من تحته ويهلكون
جميع ما فيها ويرتشق جميع الحديد الذي في المركب الي الجبل وما

الخلاص الا اذا وقع ذلك الفارس من علي تلك الفرس ثم انه يا سيدي
بكي ذلك الرييس بكا شديدا وتاسف فتحققت انها الكاين لا محالة
وودعنا بعضنا بعضا وكل منا ودع صاحبه فلم تتم تلك الليلة
الي الصباح فقربنا الي ذلك الجبل وساقتنا المياه غصبا واتينا
اليه فما سارت المركب تحته حتي انفتحت وطلعت المسامير
جميعها وكل حديد فيها طلب حجر المغناطيس وعند اخر النهار
درنا حوله وانكسرت المركب فمنا من غرق ومنا من نجي
واكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم وانما توهتهم
الامواج واختلاف الرياح واما يا سيدي فانجاني الله تعالي
لما يريد من شقاوتي وعذابي وبلوتي فطلعت علي لوح من
الالواح حضر به الريح من ساعته فالتصق الي الجبل فاصبت
طريقا منطرقا الي اعلاه كهيئة السلالم وهي منقورة في الجبل
فسميت الله تعالي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الخامسة عشر قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان القلندري الثالث قال للصبية والجماعة
قعود مكتفين والعبيد واقفين بالسيوف علي روسهم
يا سيدي ثم اني سميت الله تعالي ودعوته وابتهلت
اليه بالدعا وتعلقت في النقر الذي في الجبل وقد تسلقت
في الجبل قليلا فاذن الله تعالي للريح ان يسكت في تلك
الساعة واعانني الله تعالي علي الطلوع فسلمت وطلعت
علي الجبل فلم يكن لي داب الا القبة وفرحت بسلامتي غاية

الفرح

الفرح فدخلت القبة وتوضيت وصليت الفريضة وصليت
ركعتين شكرا لله تعالى على سلامتي ثم اني نمت تحت القبة
المشرفة على البحر فسمعت في منامي قايلا يقول يا عجيب
يا ابن خصيب اذا انتبهت من منامك احفر تحت رجليك تجد
قوسا من نحاس وثلاث قدات من رصاص منقوشات عليها
طلسمات فخذ القوس والنشاب وارمي الفارس الذي على
القبة وارح الناس من هذا البلا العظيم فاذا رميت الفارس
فهو يقع في البحر والقوس يقع عندك فخذ القوس ادفنه
في موضعه واذا فعلت ذلك فانه يطفى البحر ويعلوا حتى
يساوي الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذي
رميته يجي اليك وفي يده الشخص مقداف فاركب معه ولا
تسمي الله فانه يقذف ويبقا فزبك مدة عشرة ايام الى ان
يوصلك الى جانب بحر السلامة فاذا وصلت هناك فتجد
من يوصلك الى بلدك فهذا يتم لك اذا لم تسمي الله تعالى ثم
استيقظت من نومي وقمت بنشاط وقصدت الما كما
قال لي الهاتف وضربت الفارس ارميته فوقع الفارس
في البحر ووقع القوس عندي فاخذت القوس ودفنته
فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل وساواني فلم البث
غير ساعة حتى رايت زورقا في وسط البحر قاصدا الي
فشكرت الله وحمدته فلما وصل الي الزورق وجدت فيه
شخصا من النحاس في صدره لوحا من الرصاص منقوش

منقوش باسما وطلسمات فطلعت في الزورق وانا ساكت ولا اتكلم
فقذفني الشخص اول يوم والثاني الي تمام العشرة ايام فنظرت
ورايت جبالا وجزايرا للسلامة ففرحت فرحا شديدا ومن
شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت
ذلك الا والزورق قد قذفني في البحر ثم رجع وانقلب في البحر
وغرق هو والشخص ولم انظرهما فلما وقعت في البحر كنت
اعرف شيا من العوم فعمت ذلك اليوم الي الليل فكلت
سواعدي وكلت اكتافي وتعبت وقلت وانا في الهلكات
لا حول ولا قوة الا بالله ثم تشهدت وايقنت بالهلاك ولا محالة
فهاج البحر من كثرة الارياح فجات موجة كالقلعة العظيمة
فحملتني وقذفتني قذفة صعبة فوق البر بما يريد الله تعالى
فطلعت البر وعصرت اثوابي ونشفتها علي الارض وبت
وكانت ليلتي طويلة فلما اصبحت لبست اثوابي وقمت لانظر
اين امشي فوجدت غوطة فجيتها ودرت حولها واوسعت
في نفسي فاجد الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة والبحر
محيط بها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كلما
اخلص من بلية اقع في اصعب منها فبا سيدي بينما
انا متفكر في امري وقد تمنيت علي الله الموت واذا انا
نظرت الي مركب فيها ناس وهم قاصدين الجزيرة الذي
انا فيها فقمت وقعدت علي شجرة واستترت بالاوراق
واذا انا بالمركب التصق وطلع الي البر منها عشرة عبيد

ومعهم

ومعهم مساحب ومشوا الي ان وصلوا الي وسط الجزيرة
فحفروا في الارض وشالوا التراب وشالوا عن طابق فشالوا
الطابق وفتحوا باب الطابق ثم عاد والي المركب ونقلوا منه
خبزا وعزالا ودقيقا وسمنا وعسلا واغناما ومواعين
زينت طيب والات ما يحتاج الساكن والعبيد طالعين الي المركب
نازلين ولهم يجولوا من المركب وينزلوا في الطابق الي ان نقلوا جميع
ما في المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب احسن
ما يكون من الثياب وفي وسطهم شيخ كبير قد افنا ما بقي وعركه
الدهر واستبقي كانه معني ملفق وبيد الشيخ في يد صبي
وهو قد ارتدي قالب الجمال والبها والكمال حتى انه يضرب
بحسنه الامثال وهو كالقضيب الرطب يسحر كل قلب بجماله
ويسلب كل لب بكماله فيا سيدتي لم يزالوا ماشين حتى اتوا الي
الطابق ونزلوا الجميع في الطابق وغابوا جواه ساعتا واكثر ثم
طلعوا العبيد والشيخ والجميع ولم يطلع الصبي معهم ثم
ردوا باب الطابق كما كان ونزلوا في المركب وسافروا وغابوا
عن عيني فلما توجهوا قمت ونزلت من علي الشجرة ومشيت
الي موضع الردم ونبشت التراب ونقلته وطولت روحي حتي
شلت التراب جميعه فانكشف عن طابق خشب وسع فلقة حجر
الطاحون فشلته فبان من تحتها سلم حجر معقد فتعجبت
لذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الي اخره اجد بنيانا
نظيفا مبيضا مفروشا بانواع البسط والفرش والحديد

ونظرت الى الصبي وهو جالس على مرتبة عالية متكي على
مدورة بين يديه مروحة وبين يديه مشموم وخضرة وفاكهة
ورياحين وهو وحده في البيت المبني تحت الارض فلما
راني اصفر لونه وتغير فسلمت عليه وقلت له اهدي
روحك فلا باس عليك ياسيدي وانا انسي ملك وبن ملك
وساقتني المقادير اليك لاهاجيك وانس علي وحدتك
فما قصدك وما حكايتك حتى سكنت تحت الارض وحدك
وما سبب قعادك هنا وحدك فلما نظر الي وتحقق اني من
جنسه فرح ورد لونه فقربني اليه وقال يا اخي قصتي
عجيبة وذلك ان والدي تاجر جوهري له تجارة وعبيد
وحماليك وعبيد تجار يسافرون في المراكب بالتجارات
الى اقصى البلاد ولهم جالات واموال متسعة ولم
يرزق ولد قط فراي في منامه انه يرزق ولدا في عمره فاصبح
والدي صرخ وبكي فلما كانت الليلة القابلة علقت
والدتي بي فارخ تاريخ حملها وانقضت ايامها فولدتني ففرح
ابي بي واولم الولايم واطعم الفقرا والمساكين لكونه انه رزق
بي في اخر عمره فجمع المنجمون واصحاب التقاويم وحكما الزمان
واصحاب التواريخ والمواليد فكشفوا الى ميلادي فقالوا
له ولدك يعيش خمسة عشر سنة وعليه قطع فيها ان سلم
ولدك منها عاش زمانا طويلا وسبب موته ان في بحر الهلكات
جبل المغناطيس عليه فارس وفرس من نحاس والفارس

في

في عنقه لوح من رصاص مبني وقع الفارس من علي فرسه
بعد خمسين يوما يموت ولدك والذي يرمي الفارس ملك
اسمه عجيب بن خصيب فاغتم ابي غما شديدا ثم انه رباني
واحسن تربيتي الي ان بلغت خمسة عشر سنة من مدة
عشرة ايام جا لابي الخبر ان الفارس وقع في البحر والذي
رماه رجل اسمه الملك عجيب بن الملك خصيب فخاف علي ابي
من القتال فنقلني الي هذا المكان وهذه قصتي وسبب
وحدتي فلما سمعت قصته تعجبت وقلت في نفسي انا الذي
عملت هذا كله وانا واسم لم اقتله ابدا ثم ابديت وقلت
يا مولاي كفيتك الدا والردا وان شا الله تعالى لا تري غما ولا هما
ولا تشتو شيا وانا اقعد عندك واخدمك وارجع الي حال
سبيلي بعد ان اونسك في هذه الايام وتوصلني الي بعض
المماليك وانسا فر معهم الي بلادي وجلست احدثه الي الليل
فقمت واوقدت شمعة كبيرة وعدت ثلاث قناديل
وجلسنا بعد ما مدينا شيا من الاكل فاكلنا وقمنا مدينا
شيا من الحلاوة فتحلينا وجلسنا نحدث بعضنا حتى ذهب
من الليل اكثره فنام فغطيته وقمت انا الاخر نمت فلما
اصبحت وقمت وسخنت قليلا من الما فغسل وجهه وشكر
مني وقال جزيت خيرا يا فتي والله مني سلمت من الذي
انا فيه ومن الذي اسمه عجيب بن خصيب خليت ابي يكافيك
واما اذا مت انا فالسلام مني عليك فدعوت له وقلت لم لا كان

يوما يصيبك فيه سوء وجعل الله يومي قبل يومك ثم قدمت
شيا من الاكل فاكلنا وجلسنا وقمت عملت له طاب وصنعت
له منقلة ولعبت انا واياه ثم اكلنا شيا من الحلاوة ولعبنا
الى الليل فقمت واوقدت المصابيح وقدمت شيا من الاكل
وجعلت احدثه الى ان بقي شي من الليل فنام وغطيته
ونمت ولم ازل يا سيدتي اياما وليالي وبقي له في قلبي
محبة عظيمة وقلت في نفسي كذبت المنجمون والله لا اقتله
ولا ازل انا اخدمه واحادثه الى تسعة وثلاثين يوما وليلة
الاربعين فرح الصبي وقال يا اخي ها قد جا وقت الاربعين
والحمد لله الذي نجانا من الموت وهذا ببركتك وبركة قدومك
وانا اسال الله ان يردك الى بلدك ولكن يا اخي اريد ان
تسخن لي ما اغسل جسدي فاني معود في كل ربعين يوما
اغسل جسدي فقلت حبا وكرامة وقمت سخنت له ما كثيرة
وقت دخلت به عليه وغسلت جسده غسلا جيدا بدقاق
ودلكته وخدمته وفرشت تحته فرشا عاليا في الصبي
وتلحح عليه ونام ودخلت للخزانة فلقيت بطيخة مليحة
ووجدتها في طبق فكلمته وقلت له يا سيدي ما عندك سكين
فقال ها هي فوق راسي على هذه الصفة العالية فقمت
برشاقة وانا مستعجل واخذت السكين ومسكتها من
نصالها ورجعت الى خلفي فانطشت على الصبي والسكين
في يدي فاسرعت السكين بما كتب في الازل في قلب الصبي

فمات

56.

فات لوقته وساعته فلما قضي نحبه وعلمت اني قتلته صرخت صرخة عظيمة ولطمت علي وجهي وشققت اثيابي وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون يا مسلمين هذا الصبي بقي له من القطع الذي خبروا به المنجمون والحكما الي اربعين يوما وليلة واحدة وكان اجل هذا المليح علي يدي اللهم اني استغفرك فيا ليتني من قبل لم اقطع هذه البطيخة ما هذه الا مصايب وغصص ولكن ليقضي الله امر كان مفعولا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجيب قال الصبيه يا سيدتي اني لما تيقنت انه قتلته قمت بعد ذلك وطلعت من السلم ورديت الطابق موضعه ورديت التراب ونظرت بعيني الي جهة البحر وانا انظر ذهاب المركب وهي طالعة الي البر فخفت خوفا عظيما وقلت الساعة يجيوا يصيبوا ولدهم مقتولا فيعرفوني اني قتلته فيقتلوني ولا محالة فعدت الي شجرة عالية وطلعتها وجلست فوقها واستترت باوراقها فلما استقريت فوق الشجرة الا وقد طلعوا العبيد وطلع معهم الشيخ الكبير ابو الصبي فجاوا الي الموضع وازالوا التراب فوجدوا الطابق فنزلوا فوجدوا الصبي مقتولا وهو لابس ثيابا نظافا والسكين مغروزة في صدره فصرخوا وبكوا ولطموا علي وجوههم ودعوا بالويل والثبور وعظم

الاسور ثم ان العبيد ظنوا ان الشيخ بعد ولد لا لم يبقى يعيش وقد لفوا الصبي في اثوابه وارخوا عليه ملابه من الحرير وطلعوه الى المركب وطلع الشيخ خلفهم ووقع منهم عليها لارض فاخذ التراب على وجهه ولطم وجهه ونتف لحيته وتفكر في قتل ولده فزاد بكاوه ووقع على الارض فاخذ التراب على راسه وطلع منهم عبد بثياب مقطع حرير وعملوا للشيخ مدوره في المقعد وجلسوا عنده هذا كله وانا فوق الشجره فوق روسهم انظر ما يجري وقد شاب قلبي قبل ان يشيب راسي مما قاسيت من الهموم والاحزان يا سيدي ولم يزل الشيخ في غشوته الى ان قرب المغرب ثم استفاق ونظر الى ولده وما جرا له والذي خاف منه وقع فيه ولطم على وجهه وراسه وقطع ثيابه وانشد يقول

القلب لله فرقة الاحباب منصدع	واما دموعي من الاماق منهمل
شط المرام بعدا فوا اسفي	ما حيلتي سادتي هنا فقد بي السبل
كيف السلو بسلوان وقد لعبت	نار الغظ بفوادي وهي تشتعل
يا ليت لو سمحت ذات المنون بهم	بيني وبينهم ما ليس ينفصل
سالتك الله يا رشيي فكن مهلا	مجمع شملي ما زال يشتمل
ما كان احسننا والدار تجمعنا	ونحن في غبطة والعيش متصل
حتى رمينا بسهم البين فرقنا	من ذا الذي بسهام البين يحتمل
اذا اصابني عزيز القوم صايبه	فريد عصر عذا الحسن مكتمل
انشدته ولسان الحال يسبقني	يا ليت يا ولدي لا قدات الاجل
تفديك روحي لا مالي ولا وطني	عين الحواسد طابت قدر ما فعل

كيف

كيف السبيل الى لقاك من عجل ٥ نفديك يا ولدي بالروح لو قبل
ان قلت شمسا فان الشمس غاربة ٥ او قلت بدرا فان البدر قد غفل
بامحاسنه بالنيل محمدها ٥ يامن فضايله بالفضل تشتمل
لهفي عليك من الايام يا اسفي ٥ ما غمك يد فمن داعنك يشتغل
ابوك اضحى به شوقا اليك وما ٥ حل الممات بكم ضاقت به الحيل
عين الحواسد عينا وقد وقعت ٥ يلقنوا ما صنعوا يا بيس ما فعلوا
ثم شهق شهقة فارقت روحه جسده ٥ فصرخوا العبيد واسبدا ٥
واخذ والتراب على روسهم وزادوا في البكا وطلعوا المركب وطلعو
سيدهم الى جانب ولده ثم راحوا قلع المركب وغابوا عن عيني فقمت
نزلت من فوق الشجرة ونزلت في الطابق ودخلت وافتكرت
الشباب فرايت بعضا من حوايجه فانشدت اقول شعرا ٥
ارى اثارهم فاذوب شوقا ٥ واسكن في مواطنهم دموعي
واسال من قضى بالبعد عنهم ٥ يمن علي يوما بالرجوع ٥
ثم اني يا سيدتي خرجت من الطابق وكنت بالنهار في الجزيره
وبالليل انزل في القاعه فاقمت على ذلك مدة شهر وانا انظر
الى طرف الجزيره الذي من ناحية الغرب وهو كلما مر يوما من
الايام ينشف البحر الى ان قل الما من جهة الغرب وانقطع
جريانه فلما كمل الشهر نشف البحر من تلك الناحيه ففرحت
وايقنت بالسلامه وقمت خضت ما بقي من البحر وطلعت
الى البر الاصلي فطلعت فلقيت كيمان رمل تغوص رجل
الجمل فيه الى الركبه فقويت روحي وقطعت الرمل واذا انا

بنار تلوح من بعيد وهي عظيمة تشتعل اشتعالا قويا
عظيما فقصدت لعلي اجد لي فرجا وانشدت اقول شعرا

عسي ولعل الدهر يلوي عنانه ... ويأتي بخير والزمان غيور
ويقضي ما لا ونقضي حوايجا ... ويحدث بعد الامور امور

ثم اني قصدت تلك النار فلما قربت اليها واذا قصر بابه من النحاس
الاصفر الاندلسي فلما اشرقت عليه الشمس اضاء من بعد
يري كانه نار ففرحت به وبرويته وجلست مقابلا بابه فلما
فلم يستقر بي الجلوس حتي اقبل عشر شباب لابسين الاثواب
المفتخرة ومعهم شيخ كبير الا ان الشباب اعور بالعين اليمني
فتعجبت من حسنهم ولا اتفاقهم في عورهم فلما راوني سلموا علي
وسالوني عن حالي وعن قصتي فحكيت لهم ما جرا لي وما تم لي من
المصايب فتعجبوا الحديث واخذوني واطلعوني القصر فرايت
في القصر عشر تخوت وكل تخت فراشه ولحافه ازرق
والتخت مفروش بازرق وفي وسط تلك التخوت تخت صغير
وهو الاخر مثلهم كلما عليه ازرق فلما دخلنا طلع كل شاب
منهم علي تخته وطلع الشيخ علي ذلك التخت الصغير الذي في
وسط التخوت وقال يا فتي اجلس في هذا القصر ولا تسال
عن احوالنا ولا عن عور اعيننا ثم قام الشيخ وقدم لكل واحد
طعامه في اناء وشرابه في اناء وقدم لي انا الاخر كذلك وبعد
ذلك جلسوا يتحادثون ويسالوني عن احوالي وما جرا لي
من العجايب وانا اخبرهم واحدهم الي ان ذهب اكثر الليل

فقالوا

فقالوا الشباب ايها الشيخ ما تقدم لنا راتبنا فقد جاء
وقته فقال حبا وكرامة ثم قام ودخل الى مخدع في القصر
وغاب ساعة وعاد وعلى راسه عشرة اطباق مغطية فقدم
لكل واحد منهم طبقا فكشفوا عن ذلك الاطباق فاذا هي ملانة
رمادا اسود فانشمروا الجميع عن سواعدهم وبكوا وانتحبوا
وسخموا وجوههم وهم يلطموا ويقولوا كنا قاعدين من بطولنا
ما خلانا نكول فضولنا ولم يزالوا على مثل هذا وهم يسخموا
وجوههم بالرماد الى ان قرب الصبح فقام الشيخ وسخن لهم
ما يغسلوا وجوههم ويلبسوا اثوابا غير الاولين فيا سيدتي
لما رايت ذلك الحال ذهب عقلي وحار فكري به واشتغل سري
ثم قاموا وقت معهم فقدم الشيخ بعد غسل وجوهنا شيا
من الماكولات فبعد ما اكلنا وانشا لنا الاواني فقعدوا
يتحدثوا الى ان اقبل الليل فقام الشيخ واوقد الشموع
والقناديل وقدم لنا الاكل والشراب فلما فرغنا قدم لنا المدام
والمنادمة الى نصف الليل فقالوا الشباب للشيخ هات لنا
راتبنا فقد جا وقت النوم فقام الشيخ واتى بالاطباق
وفيهم الرماد الاسود ففعلوا مثل ما فعلوا اول ليلة ولا
اطيل الكلام وانا قاعد عندهم الى مدة شهر كامل على هذا الحا ل
يسخموا وجوههم من الطباق ويرجعوا يغسلوه ويغيروا
اثوابهم وانا اتعجب من ذلك وازداد وسواسي بحيث اني قد
امتنعت من الاكل والشرب فقلت لهم ايها الفتيان ان لم تزيلوا

على وتخبروني عن سبب تسخيم وجوهكم فقالوا يا فتى كتمان سرنا اصلح لك فبقيت متحيرا في امرهم وانا امتنع من الاكل والشرب فقلت لهم لابد ان تخبروني ما سبب ذلك فقالوا هذا الامر فيه مشقة عليك لانك تبقى مثلنا فقلت لا بد من ذلك فعدوا الي كبش ذبحوه وسلخوه وقالوا لي خذ هذا الجلد وادخل فيه وخيطه عليك فانه يأتيك طير كبير يقال له الرخ فيحملك ويحطك على جبل فتشق هذا الجلد وتخرج منه فيخاف منك الطير ويروح ويخليك فامشي نصف نهار تلقى قدامك قصرا عجيب الصنعة فادخل فيه وقد بلغت هناك ففرحت بذلك ثم فعلوا معي ما قيل وحملني الطير وحطني على الجبل فخرجت من الجلد ومشيت حتى دخلت القصر وادا فيه اربعون جارية كالاقمار قالوا كلهم اهلا وسهلا ومرحبا بك ثم اجلسوني في مرتبة عالية واتوني بطعام فاكلت انا واياهم وقدموا الشراب وقدموا عودا وغنوا عليه حتى اتى وقت المنام فقالوا خذ معك ما تختار من تنام عندك فاخذت واحدة منهن ونمت معها الى الصباح فدخلت الحمام وما زلت معهن كذلك الى سنة اشهر ثم قالوا لي يا ليتنا ما عرفناك فان سمعنا كلامنا صار فيه صلاح حالك وصاروا يبكون فقلت لهم ما الخبر فقالوا اننا نغيب عنك اربعين يوما ونعود اليك فانت تفتح هذه التسعة وثلاثين بابا والحذر ان تفتح الباب الاربعين فنفارقنا فقلت لهم والله لا افتحه ان كان فيه مفارقتكم ثم طاروا وافتح

اول

59

اول باب فوجدته بستانا كبيرا والثاني والثالث والرابع الى
تمام التسعة والثلاثين بابا وانا ارى فيه كل شي يكل
عنه الوصف من اشجار وانهار واثمار واموال وذخاير ثم قلت
في نفسي ياترى ايش في هذا الباب الذي منعوني من فتحه ثم
اني فتحته فوجدت فيه فرسا وهو مسروجا ملجوما مربوطا
ففكيته وركبته فطار بي الى ان حطني على سطح وانزلني
وشدني بذيله قلع عيني وذهبت عيني فنزلت من على
السطح فوجدت العشرة شباب العور فقالوا لي لا مرحبا
بك فقلت لهم تقبلوني اجلس عندكم لا سخم وجهي فقالوا والله
لا تجلس عندنا اذهب الى بغداد فانك ما بقيت ولا بقيت
تجلس اولا ولانت مرتاح من هذا الامر فخرجت من عندهم
باكي العين حزين القلب وكتب الله لي السلامة حتى وصلت
الى بغداد وحلقت ذقني وصرت قرندلي فوجدت هذين
الاثنين العور العين اليمين فسلمت عليهم وقلت لهم
انا غريب فقالوا لي ونحن غربا وجلست معهم فهذا سبب
قلع عيني وحلق ذقني وحواجبي فقالت له ملس على
راسك وروح فقال والله ما اروح حتى اسمع قصة
هولا ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر
ومسرور وقالت لهم احكوا لي على خبركم فتقدم جعفر
وحكي لها على الحكاية التي قالها للبواب عند دخولهم فلما
سمعت الصبيه كلامه قالت وهبتكم لبعضكم بعضا فخرجوا

اليوان صاروا في الزقاق فقال الخليفة للقرندلية يا جماعة الي
اين تذهبوا فقالوا والله لم ندري اين نذهب فقال لهم الخليفة
سيروا وباتوا عندنا وقال يا جعفر خذهم عندك واحضرهم
لي في غد نورخ ما جرا فامتثل جعفر ما امره به الخليفة ثم
ان الخليفة طلع الي قصره ولم يعتريه منام في تلك الليلة فلما
اصبح الصباح جلس علي كرسي المملكة والتفت الي جعفر
بعد ان طلعوا ارباب الدولة واحتبك الديوان وقال ايتني
بالثلاثة الصبايا والكلبتين وايتني بالقرندلية بسرعة
فنهض جعفر واحضر الجميع بين يديه فادخل الصبايا خلف
الاستار والتفت لهم جعفر وقال نحن قد عفونا عنكم لما
اسلفتم من الاحسان الينا بانكم لم تعرفوا من قدامكم فانا
اعرفكم به انتم بين يدي الخامس من بني العباس هارون
الرشيد فافهموا لسانكم ولا تخبروه حقا فلما سمعوا الصبايا
كلام جعفر علي لسان امير المومنين تقدمت الكبيرة منهن
وقالت يا امير المومنين لي حديث من العبر لو كتب بالابر
علي اماق البصر لكان تبصرة لمن اعتبر وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
عشر قالت بلغني ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا تقدمت
بين يدي امير المومنين هارون الرشيد وقالت لي حديث
عجيب وذلك ان هاتين الصبيتين والكلبتين اخواتي
من ابي من غير امي فان والدنا خلف لنا خمسة الاف دينار

وكنت

وكنت انا اصغرهم سنا فتجهزوا اخوتي وتزوجت كل واحدة
منهن برجل وقعدت واحدة ثم ان كل واحد عبي متجرا واخذ
كل منهما من زوجته الف دينار وسافروا مع بعض وتركوني
فغابوا عني نحوا ربع سنين وضيعوا ازواجهم المال وانكسروا
ولم يبق معهم شي وتركوهم في بلاد الناس وقد جاوني في صفة
شحاتين فلما رايتهم ذهلت عنهم ولم اعرفهم ثم اني لما
عرفتهم قلت لهم ما هذا الحال فقالوا لي يا اختنا ما بقي
الكلام يفيد وجرى القلم بما حكم فارسلتهم الى الحمام والبست
كل واحدة بدلة وقلت لهم يا اخوتي انتم الكبار وانا الصغيرة
وانتم عدمتم مالكم وانتم عوض ابي وامي وان الارث الذي نابني
معكم قد جعل الله فيه البركة وانا ازكي عليه واحوالي جليلة
وانا وانتم سوا واحسنت لهم غاية الاحسان فقعدوا عندي
مدة سنة كاملة وبقي لهم مال من جانبي فقالوا لي انا نريد
الزواج وليس لنا صبر عن الزواج فقلت لهم يا الله عليكم
يا اخوتي ما بقي في الزواج خير والرجل الجيد صار قليل في
هذا الزمان وانتم قد جربتم الزواج فلم يقبلوا كلامي وتزوجوا
لغير رضاي فزوجتهم من مالي وسترتهم ومضوا مع ازواجهم
فقعدوا مدة يسيرة ولعبوا عليهم ازواجهم واخذوا منهم
جميع ما كان معهم وسافروا وتركوهم فجاوا عندي وهم عرايا
واعتذروا وقالوا لا تواخذينا فانت اصغر منا سنا اكملت
عقلا ولا بقينا نذكر الزواج ابدا فقلت لهم مرحبا بكم يا اخوتي

ما عندي اعز منكم وقبلتهم وزدتهم اكراما ولم نزل على هذه
الحالة مدة سنة كاملة فاردت ان اجهز لي مركبا الى البصرة
فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها سائر البضايع والمتاجر وجميع
ما نحتاج اليه في المركب وقلت يا اخوتي هل لكم ان تقعدوا في
المنزل حتى اسافر وارجع او تاتوا معي فقالوا نسافر معك
فانا لا نطيق فراقك فاخذتهما معي وسافرنا وكنت قبل نزولي
قسمت مالي نصفين فاخذت النصف والنصف الثاني اودعته
وقلت ربما يصيب المركب شي ويكون في العمر مدة فاذا رجعنا
نجد شيا ينفعنا وسافرت اياما وليالي فتاهت بنا المركب
وغفل الريس وضل عن الطريق ودخل المركب بحرا غير البحر
الذي كنا نريد ولم نعلم بذلك مدة وقد طاب لنا الريح مدة عشرة
ايام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للريس ما اسم هذه
المدينة التي اشرفنا عليها فقال والله لا اعلم ولا رايتها
قط ولا قدمت عليها الا في مثل هذا اليوم ولا سلكت عمري
هذا البحر ولكن جا العمر لسلامة فما بقي لنا الا ان تدخلوا
هذه المدينة وانظروا بضايعكم فان حصل لكم بيع بيعوا ا
وتسوقوا مهما كان فيها وان لم يحصل لكم بيع نرتاح هنا
يومين ونتزود وبعد سياحة ذلك نسافر فدخلنا المدينة
وطلع الريس اليها وغاب ساعة واتى الينا وقال قوموا اطلعوا
الى المدينة وتعجبوا في صنع الله تعالى في خلقه واستعيذوا
به من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل ما فيها مسخوطا حجارة سود

فاندهشنا

61.

فاندهشنا من ذلك فشقينا الاسواق فوجدنا البضايع باقية
والذهب والفضة باقية على حالها ففرحنا وقلنا لعل ان يكون
لهذا امر عجيب وقد تفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد منا
اشتغل عن رفيقه بالكسب والمال والقماش والفضة والذهب
واما انا فقد طلعت الى القلعة فوجدتها قلعة محكمة فدخلت
قصر الملك فوجدت جميع الاواني من الذهب والفضة فبعد
ذلك رايت الملك جالس عنده حجابه ونوابه ووزراوه وعليه
من انواع الملابس شي يحير الفكر فلما قدمت الى الملك وجدته
جالسا على كرسي من العرعر مرصع من الدر والجوهر وعليه
بدلة من الذهب دق مطرقة وفيه كل فرخ معدن يضي كالنجمة
وواقف حوله خمسون مملوكا لابسين انواع الحرير وفي ايديهم
السيوف مجردة فلما نظرت ذلك دهش عقلي ثم اني مشيت
ودخلت قاعة الحريم فوجدت في حيطانها ستاير من الحرير
ووجدت الملكة جالسة وعليها بدلة من خاص اللولو الرطب
وعلى راسها تاج مكلل بانواع الفصوص وفي عنقها قلايد
وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ على حاله وهي
ممسوخة حجرا اسود ووجدت بابا مفتوحا فصعدت اليه
وهو مكان بسبع درج فوجدته موضع مرخم وهو مفروش
بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريرا من العرعر مرصع
بالدر والجوهر ونظرت نورا خالصا من باب البشخانة على
كرسي صغير وهو يوقد كالشمعة ونورها ساطع ونوره ملمعوش

مبو ذلك السرير من انواع الحرير وما يحير الناظر فلما نظرت ذلك
تعجبت ورايت في ذلك المكان شموع موقوده فقلت لابد
ان احدا اوقد هذه الشموع ثم اني مشيت ودخلت الي موضع
غيره وصرت افتش وادور في الاماكن ونسيت نفسي مما
لحقني من التعجب في ذلك الاحوال وكثرة المال وغرقت في
بحر فكري اليان دخل الليل فاردت الخروج فلم اعرف الباب
وتهت وعدت الي البيت الذي فيها الشمع موقود وجلست
علي السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرات شيا من القران
فاردت النوم فلم استطع المنام ولحقني قلق عظيم فلما
انتصف الليل سمعت تلاوة القران بصوت حسن
فتبعت الصوت فاتيت الي مخدع فرايت بابه مرد ودفتحت
الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة
موقودة وفيه سجادة مفروشه وعليها شاب جالس وهو
شاب حسن المنظر فتعجبت منه كيف هو سالم من دون اهل
المدينة ثم اني دخلت عليه وسلمت عليه فرفع بصره علي
ورد السلام فقلت له ايها الولي العظيم اسالك بحق ما تتلوه
من كتاب الله تعالي الا ما اجبتني عن سوالي ثم ان الشاب
التفت الي وتبسم وقال ايها المراة اخبريني انت عن
سبب دخولكي الي هذا المكان وانا اخبرك بجميع ما جرا علي
اهل هذه المدينة واخبرك بسبب خلاصي فاخبرته بخبري
فتعجب من ذلك ثم اني سالته عن خبر اهل المدينة هذه وكيف

سخطوا

سمعا وطاعة فقال امهليني قليلا ثم طبق الختمة ووضعها في
كيس حرير اطلس واجلسني الى جانبه فنظرت اليه فاذا هو
كالبدر المشرق حسن الاوصاف لين الاعطاف كانه قالب
سكر معتدل القوام كما قيل فيه هذه الابيات

وصد المنجم ليلة عند اله ⁂ قد المليح برد في برديه
وراي الضيا بشهر يور جبهته ⁂ من غير مطلعها فقاد لربه
واقامه زحل السواد بشعره ⁂ وحباه لون المسك من عطفيه
وحوى من المريخ عطفه خده ⁂ والقوس رامي النبل من جفنيه
وعطارد اعطاه فرض ذكايه ⁂ وابا السهام نظر الوشاة اليه
فبقي المنجم حاير الما راي ⁂ والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة فاعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبته فقلت
له يا مولاي اخبرني عن ما سالتك عنه فقال سمعا وطاعة اعلمي
ان هذه المدينة مدينة والدي وجميع اهله وقومه وهو الملك الذي
نظرتيه جالس على الكرسي وهو حجر اسود واما الملكة التي قد
نظرتيها فهي والدتي وقد كانوا مجوس يعبدون النار دون الملك
الجبار ويقسمون كانت ايمانهم بالنار والنور والظل والحرور
والفلك الذي يدور وكان ابي ليس له ولد وقد رزق بي في اخر
الزمان فربابي في نعم كثيرة حتى نشيت فاراد الله بما يريد
وقد سبقت لي السعادة وكان عندنا عجوزة كبيرة طاعنة في السن
وهي مسلمة مومنة بالله ورسوله في الباطن وموافقة لاهلي في
الظاهر وكان ابي يعتقد فيها بما يري عليها من الامانة والعفة

وكان يكرمها ويزيد في اكرامها وكان يعتقد انها ثابتة على دينه فلما
كبرت انا سلمني الى اليها وقال لها خذي ولدي ربيه وعلميه احوال
ديننا واحسني تربيتك وتولي خدمته فاخذتني العجوز عندها
وعلمتني دين الاسلام من الوضوء وفرايض الصلاة وحفظتني
القرآن العظيم فلما تممت ذلك قالت لي يا ولدي اكتم هذا الامر
عن ابيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك فكتمته عنه وصرت اصوم
النهار واقوم الليل ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلايل
وقد ماتت العجوز الى رحمة الله تعالى وقد زاد اهل المدينة
في كفرهم وطغيانهم وضلالهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم مستمرون
على ما هم فيه اذ سمعوا مناديا ينادي باعلى صوته مثل الرعد
العاصف قد سمعه القريب والبعيد وهو يقول في ندايه يا اهل
هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار
خالق الليل والنهار فحصل عند اهل المدينة الفزع الزايد
واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له ايها الملك ما هذا
الصوت المزعج الذي سمعناه فاندهشنا من شدة رعبه وفزعه
فقال لهم لا يهولنكم ذلك الصوت ولا يخوفنكم ذلك ولا يردنكم عن
دينكم فمالت قلوبهم الى قول الملك ولم يزالوا مكبين على عبادة
النار دون الملك الجبار وزادوا في طغيانهم وكفرهم مدة سنة
لميعاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوه
ثانيا وثالثا على ثلاث سنين في كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين
على ما هم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء

بعد

بعد طلوع الفجر فانمسخوا حجارة سودا وكذلك دوابهم وانعامهم
ولم يسلم من اهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه الحركة
وانا علي هذه الحالة في صيامي وصلاتي وتلاوة القران وقد عجزت
من الوحدة وما عندي من يونسني فعند ذلك قلت له وقد سلب
عقلي يا هذا الشاب هل لك ان تقوم معي الى بلادي وهي
مدينة بغداد دار السلام وتنظر الي العلما والفقها وتزداد
علما وفقها واعلم يا سيدي اني جاريتك وانا سيدة قومي وحاكمة
علي رجال وخدم وغلمان وعندي مركب كبير موسوق بالمتجر
وقد رمتني المقادير علي هذه المدينة حتى كان السبب في اطلاعنا
علي هذه الامور وكان النصيب في اجتماعنا ولم ازل احسن
له امل التوجه معي الى ان اذعن وانعم بالتوجه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
عشر قالت لها اختها اتممي لنا حديثك قالت حبا وكرامة بلغني
ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشاب
التوجه معها الى بغداد فنمت تلك الليلة تحت رجليه وانا
لا اصدق بما انا فيه من الفرح فلما اصبح الصباح قمنا ودخلنا
الى الخزاين واخذنا ما خف حمله وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة
الى المدينة فقابلونا الغلمان والعبيد والريس وهم دايرين
يفتشوا علي فلما راوني اقبلوا علي وفرحوا بمقابلتي
واخبرتهم بما رايت وحكيت لهم علي قصة الشاب وسبب سخط
اهل هذه المدينة وما جرا عليهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب

الزايد فلما راوني اخوتي ومعي هذا الشاب حسدوني عليه
وصاروا في غيظ واضمروا المكر ثم طلعنا المركب ونحن فرحانين
مستبشرين وكان اكثر فرحي برفق هذا الشاب الظريف الكامل
واقمنا ننتظر الريح الطيب فطاب لنا الريح فاقلعنا القلوع وسافرنا
فتحدثوا اخوتي عندنا وصرنا نتحدث فقالوا لي اخوتي
يا اختنا ما تصنعي مع هذا الشاب الحسن فقلت لهم انا
قصدي يا اخوتي اتخذه بعلا ثم التفتت اليه واقبلت عليه
وقلت يا سيدي قصدي اقول لك على شي ولا تخالفني فيه
فقال الشاب سمعا وطاعة والتفت الى اخوتي وقلت لهم
يكفيني هذا الشاب وكل من كسب شيا فهو له فقالوا لي نعم
ما فعلتي وشكروني على ذلك واما اخوتي فانهم اضمروا
الشر ولم نزل سايرين وطاب لنا الريح الى ان خرجنا من بحر
الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا اياما قلايل الى ان
قربنا من مدينة البصره ولاحت لنا اسوارها فادركنا
المسا فلما اخذنا النوم قاموا اخوتي وحملوني بفرشي
ورموني في البحر انا والشاب وكان لا يحسن العوم فغرق
وكتبه الله من الشهدا واما انا فلم ثم خوفهم وخشيتهم من الله
من الله تعالى واما انا كنت من السالمين فلما استقريت
في البحر رزقني الله بقطعة خشب وجدتها فركبتها وضربتني
الامواج الى ان رمتني على ساحل جزيرة فحمدت الله وقد غاب
عني المركب ولم ازل امشي في الجزيرة باقي ليلتي ولما اصبح

الصباح

الصباح رايت طريق مشي على قدر قدم بن ادم متصلة من
الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت اثوابي في
الشمس وسرت في الطريق ولم ازل سايرة الى ان قربت من البر
والمدينة واذا انا بحية عامدة علي واثر خلفها ثعبان طاردها
وقد تدلى لسانها من شدة الهروب فاخذتني الشفقة عليها
فعمدت الى حجر ورفعته في يدي والقيته على راس الثعبان
فمات من وقته وساعته فقمت الحية من وقتها جناحين
وطارت في الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فنمت موضعي
ساعة من الزمان فلما فقت وجدت تحت رجلي جارية وهي
تكبس رجلي فجلست على حيلي واستحيت منها وقلت
لها يا سيدتي من تكوني فقالت ما اسرع ما نسيتيني انا التي
الذي عملتي معي الجميل وقتلتي عدوي فاني انا الحية التي
خلصتيني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان عدوي
وما نجاني منه الا انت فلما نجيتيني منه طرت في الريح ورحت
الى المركب التي رموك منها اخواتك فجعلتهما كلبتين سود
واني عرفت جميع ما جرا لك معهم واما الشاب فانه غرق
ثم انها حملتني والكلبتين ورمتنا فوق سطح داري فرايت
جميع ما كان في المركب من الاموال قد حضر في وسط بيتي
ولم يضيع منه شي ثم ان الحية قالت لي وحق النقش الذي
علي خاتم سليمان بن داود عليه السلام ان لم تضربي كل
واحدة منهن كل يوم ثلاثماية سوط جيت اليك وسحرتك

مثلهما فقلت لها سمعا وطاعة ولم ازل يا امير المومنين اضربهما
ذلك الضرب واشفق عليهما مثل ما رايت فتعجب الخليفة من
ذلك ثم قال للصبية الثانية وانت ما سبب هذا الضرب
الذي على جسدك فتقدمت الصبية الثالثة وقالت يا امير
المومنين اعلم انه كان لي والد مات وخلف لي مالا
كثيرا فاقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل اسعد اهل زمانه
في بغداد فاقمت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين
الف دينار ذهبا وهي حصتي بالفريضة الشرعية فعملت لي عشرة
بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا جالسة في يوم من بعض الايام
اذ دخلت علي عجوز بوجه مسفوط وحاجب ممعوط وعيونها
معورة واسنانها مكسرة ومخاطها سايل كما قال فيها

الشاعر شعر

عجوز النحس لا يرحم الله صباها ۞ ولا يغفر لها يوم تموت
تقود من السياسة الف بغل ۞ اذا نفروا بخيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سلمت علي وقالت لي يا سيدتي عندي
بنت يتيمة والليلة عملت عرسها وانا قصدي لك الاجر
والثواب وبدون جبر خاطر منك تحضري جلاها وتحصل لك بركتها
فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى وبكت العجوز
وقبلت رجلي ودعت لي ودخلت علي ناحية تبي الرافة والرحمة
فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزي نفسك فاني وقت العشا
اجي اخذك ثم انها باست يدي وودعتني وذهبت فقمت

وعدلت

وعدلت نفسي وحالي فعند ذلك امسى الوقت واذا بالعجوز
قد اقبلت وقالت يا سيدتي ان اسيادين البلد قد حضروا
واخبرتهم بحضورك ففرحوا وهم في انتظارك فقومي والبسي
الاجر والثواب فقمت وتزينت واخذت جواري معي وتبعتنا
العجوز قدامنا حتى انتهينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق
فتقدمنا الى بوابة مقنطرة مبنية من الرخام مشيدة البنيان
على باب القصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب ومكتوب
على الباب هذه الابيات

انا دار بنيت للافراح • طول دهري للبسط والانشراح •
ولوسطي فسقية تتدفق • بمياه تزيد في الارواح افراح •
وعليها من الشقيق زهور • ورد اس ونرجس وتفاح •

فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا
دهليزا مفروشا بالبسط ومعلق فيه قناديل وهي موقودة
شموع مصفوفة ومعلق فيها الجواهر والمعادن فمشيت
من الدهليز الى ان دخلت الى قاعة لا يوجد لها نظير وهي
مفروشة بالفراش الحرير ومعلق فيها القناديل موقودة
والشموع صفين وفي صدر القاعة سرير من العرعر مرصع
بالدر والجوهر وعليه بشخانة اطلس واذا بصبية خرجت
من البشخانة وهي مثل القمر فقالت لي مرحبا واهلا وسهلا
يا اختي انها انستيني وجبرتي بخاطري واحببت فوادي وانشدت
تقول هذه الابيات

لو تعلم الدار بمن زارها فرحت ؞ واستبشرت ثم باست موضع القدم
والتفتت بلسان الحال قايلة ؞ اهلا وسهلا يا ابن الجود والكرم
ثم جلست وقالت لي يا اختي ان لي اخا وقد رآكي في بعض الافراح
وهو شاب احسن مني وقد حبكي قلبه حبا شديدا واعطى هذه
العجوز دراهم حتى اتت اليك وعملت هذه الحيلة لاجل اجتماعه
بك ويريد يتزوج بك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من
عيب فلما سمعت كلامها ورايت نفسي قد نجوت في الدار قلت
للصبية سمعا وطاعة على الراس والعين ففرحت وصفقت
على يديها وفتحت بابا وخرج منه شاب مثل القمر ليلة اربعة
عشر كما قيل فيه هذه الابيات

يا احسن تبارك الله ؞ جل الذي صاغ وسواه ؞
قد حاز كل الجمال منفردا ؞ كل الورى في جماله تاهوا ؞
قد كتب الحسن فوق وجنته ؞ اشهد ان المليح الاه ؞

فلما نظرت اليه يا امير المومنين مال اليه قلبي وحبيته فجلس
قليلا واذا بالباب قد فتح ودخل علينا قاضي واربع شهود
فسلموا وجلسوا ثم انهم كتبوا كتابي على الشاب وانصرفوا
فالتفت الشاب الي وقال لي مرحبا وليلة مباركة ثم قال
يا سيدتي في خاطري اشترط عليكي شرطا فقلت يا سيدي
وما الشرط فقام واحضر لي مصحفا وقال احلفي لي انكي لم
تنظري الى احد غيري ولا تميلي اليه فحلفت له على ذلك
ففرح فرحا شديدا وعانقني واخذ بمجامع قلبي من محبته

وقد

وقدم مولانا السماط فاكلنا وشربنا حتى اكتفينا ودخل
علينا الليل فاخذني ودخل بي الى الفراش وعانقني ولم يزل
في بوس وعناق الى الصباح ولم يزل معي بهذه الحالة مدة شهر
ونحن في هنا وسرور وبعد الشهر قمت واستاذنته في ان
اسير الى السوق واشتري لي بعض قماش فاذن لي في الرواح
فقمت وتزينت واخذت العجوز معي وجارية ونزلت الى
السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت
لي هذا ولد صغير ومات ابوه وخلف له مالا كثيرا ثم قالت
للشاب هات اعز ما يكون عندك من القماش لهذه الصبية
فقال سمعا وطاعة فشكرته فيه العجوز فقلت لها ما لنا
حاجة بشكوانك فيه ومرادنا ناخذ حاجتنا منه ونعود الى
منزلنا فاخرج لنا جميع ما طلبناه واخرجت له الدراهم فابى
ان ياخذ منها شيا وقال هو لك ضيافتكم اليوم عندي فقلت
للعجوز ان لم ياخذ الدراهم ولا اعطيه قماشه فقال الشاب
والله يا سيدتي لا اخذ منك شيا لا ذهبا ولا فضة ولكن تهب لي من
عندك بوسه واحده فانها عندي احسن من جميع ما في دكاني
فقالت العجوز ما الذي يفيدك من البوس وتترك هذه الدراهم
فقالت لي العجوز سمعتي ما قاله هذا الشاب وما الذي
يصيبك اذا اخذ منك بوسه وتاخذي جميع ما تطلبيه
فقلت لها انت ما تعرفي اني حالفة فقالت العجوز خليه
يبوسك وانت ساكتة ولا عليك شي وتاخذي هذه الدراهم

ولازالت العجوز تخسس لي الامر حتي ادخلنا راسي الجراب ورضيت بذلك فقد متني العجوز اليه ثم اني غطيت عيني ودارت بطرق ازاري من الناس وحط فيه تحتا ذاري علي خدي فلما باسني عطني عضني عظة قوية قطع من خدي اللحمة فغشي علي ساعة واخذتني العجوز في حضنها فلما افقت وجدت المكان مقفولة وانا في حضن العجوز تظهر لي الحزن وتقول ما دفع الله كان اعظم ثم قالت لي قومي بنا الي البيت واعملي نفسك ضعيفة وانا اجيب لك دوا داويكي هذه العضة فتبرا سريعا فبعد مدة قمت من مكاني وانا في غاية الفكر واشتد بي الخوف ومشيت الي ان وصلت الي البيت والقيت نفسي في الفراش وتغطيت وصرت في حالة المرض واذا بزوجي قد قدم ودخل عندي وقال ما الذي اصابك يا سيدتي في هذه الخرجه فقلت له يا سيدي ما انا طيبه فنظر الي وقال ما هذا الجرح الذي بخدك وهو في المكان الناعم فقلت له يا سيدي اني لما استاذنتك وخرجت في هذا النهار اشتري هذا القماش فزاحمني جمل حطب فشرمط نقابي وجرح خدي كما تري فان المكان ضيق في هذه المدينة فقال غدا اروح الي حاكم هذه المدينة واقول له يفتش كل حطاب كان في المدينة فقلت له بالله عليك يا سيدي لا تتحمل خطية احد فاني ركبت حمارا نغر بي فنزلت علي الارض فصادفني عود فخدش خدي وجرحني فقال انه في غد اطلع الي جعفر البرمكي واحكي له هذه الحكاية فيرسل يقتل كل حمار فقلت له

يا سيدي

يا سيدي انت تضيع الناس كلهم بسببي وهذا الذي جرا لي
بقضا الله وقدره فقال لا بد من ذلك واتكى علي واغتاظ مني
ونهض قايما وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه
سبع عبيد سود فسحبوني من فرشي ورموني في وسط الدار
وامر عبدا منهم ان يمسكني من اكتافي ويجلس على راسي
وامر الثاني ان يجلس على ركبتي ويمسك رجلي وكذا الثالث
وفي يده سيف فقال يا سيدي اضربها بالسيف اقسمها
نصفين وكل واحد ياخذ قطعة ويرميها في بحر الدجلة ياكلها
السمك وهذا جزا من يخون الايمان والعهود وانشد يقول

اذا كان لي فيمن احب مشاركا ۰ منعت الهوا روحي ولو تلفت وجدي
وقلت لها يا نفس موتي كريمة ۰ فلا خير في حب يكون على ضدي

ثم قال للعبد اضربها يا سعد فمسك العبد السيف وجا عندي
وقال يا سيدتي اذكري الشهادة وما كان لك من الحوايج اخبرينا
به فان هذا اخر حياتك فقلت له يا عبد الخير تمهل علي قليلا
حتى اوصيك فرفعت راسي ونظرت الى حالي وقد صرت في
الذل بعد العز وفي حالة الموت بعد الحياة فجرت دموعي وبكيت
وانشدت اقول هذه الابيات

اقمتم غرامي في الهوا وقعدتم ∴ واسهرتم جفني القريح ونمتم
وكنتوا بين السهاد وناظري ∴ فلا القلب يسلاكم ولا الدمع يكتم
وعاهدتموني انكم تحفظوا الوفا ∴ فلما تملكتم فوادي غدرتم
فلم تقتلوني انني متعلم ∴ الى الصروف الحدثات ملككم

سالتكموا بالله ان قدمت فاكتبوا ● على لوح قبري هذا متيم
لعل شجيا عارفا لوعة الهوا ● يمر على قبر المحب فيرحم
فلما فرغت من شعري بكيت بكا شديدا فلما سمع الشعر مني
وتطرابي بكاي ازداد غيظا على غيظه وانشد يقول ●
تركت حبيب القلب لا عن ملالة ● ولكن جنا ذنبا فاوجب للترك
اراد شريكا في المحبة بيننا ● وايمان قلبي لا يميل الى الشرك
فلما فرغ من شعره بكيت وتضرعت له وقلت في نفسي اخضعه
بالكلام الحسن لعله يعف عني ويعتقني من القتل ولو كان
باخذ جميع ما املك ثم اني شكوت اليه ما اجد من بعده المذلة
وانشدت اقول هذه الابيات ●
وحقك لو انصفتني ما قتلتني ● ولكن حكم الدهر ما فيه منصف
وحملتني ثقل الغرام واننى ● لاعجز عن حمل القميص اخفف
وما عجبي اتلاف روحي وانما ● عجبت لجسمي بعدكم كيف يعرف
فلما فرغت من شعري بكيت فنظر لي وشتمني وسبني وانشد يقول
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا ● واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
ساتركم حيث كنتم تكرهوننا ● ونصبر عنكم حتى صبركم عنا
ونشغل عنكم مثل شغلكم بغيرنا ● ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له وسطها وارحنا
منها فلبس لنا في حياتها فايده فتقدم العبد الي فتحققت
بالموت وايست من الحياة واسلمت امري الى الله واذا بالعجوز
قد دخلت ورمت نفسها على اقدام الشاب باسنهم وقالت

يا ولدي بحق تربيتي لك الا ما عفوت عن هذه الصبية فانها ما فعلت
ذنبا يوجب ذلك وانت شاب صغير واخاف عليك من اثمها وبكت
العجوز ولم تزل عليه حتى تهدى خلقه وزال غيظه فقال
عفوت عنها ولكن لابد ان اعمل فيها اثرا يصير عليها بقية عمرها
ثم انه امر العبيد تجذبوني من حوائجي واحضر قضيبا من سفرجل
ونزل به علي جسدي بالضرب ولم يزل يضربني علي ظهري وعلى
اجنابي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد ايس من
حياتي فامر العبيد انه اذا دخل الليل يحملوني وياخذوا العجوز
معهم ويرموني في بيتي الذي كنت فيه سابقا ففعلوا ما امرهم
به ورموني في بيتي فلاطفت نفسي وداويت جسمي فلما
طبت بقيت اضلاعي كانها مضروبة بالمقارع كما تري ورقدت
اداوي روحي اربعة اشهر حتى شفيت وجيت الي الدار
التي جرا لي فيها ذلك الامور فوجدتها خرابا والزقاق
مهدود من اوله الي اخره وموضع الدار كيمان ولم اعلم ايش
الخبر فجيت الي اختي هذه التي من ابي فوجدت عندها
هاتين الكلبتين السود فسلمت عليها وخبرتها خبري اخبرتها
واخبرتني بخبرها باخواتها وما جرا لهم معها وقعدت انا
واختي هذه ولا نذكر خبر الزواج علي السنتنا ثم صاحبتنا
هذه الصبية الحشكاشة في كل يوم تخرج وتشتري لنا
ما نحتاج اليه من المصالح ودمنا علي هذه الحالة زمانا طويلا
الي هذه الليلة التي مضت فخرجت اختنا تشتري لنا

شيا علي جري عادتها فوقع لنا ما وقع بمجي الحال والقزند لبيته
وانتم في صفة تجار فلما صدنا في هذا اليوم فلم نشعر الا ونحن
بين يديك وهذه حكايتنا وجميع اخبارنا فتعجب الخليفة من
هذه الحكاية وجعل لها تاريخا في خزانة الملك وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام **فلما كانت الليلة التاسعة عشر**
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة امر ان تكتب
هذه القصة في الدواوين وان يجعلوها في خزانة الملك
ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك خبر من العفريتة
التي قد سحرت اخواتك فقالت يا امير المومنين انها اعطتني
شيا من شعرها وقالت متى اردت حضوري اليك فاحرقي
من هذا الشعر فاني احضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل
قاف فقال الخليفة واحرقه فلما ظهرت رايحته اهتز القصر
وسمعوا حس دوي وقرقعة واذا بالجنية قد حضرت وكانت
من الجن المسلمين فقالت السلام عليك يا خليفة رب العالمين
فقال لها علي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم
يا امير المومنين ان هذه الصبية زرعت معي جميلا ولا اقدر
اكافيها عليه وهذه التي انقذتني من الموت وقتلت عدوي
وقد رايت ما فعلوه معها اخواتها فرايت بكافيها الا انني
انتقمت من اخواتها وسحرتهم كلاب بعد ما كنت اردت
قتلهم فخشيت ان يكون ذلك صعب عليها وان كنت تريد
خلاصهم يا امير المومنين مما هم فيه اخلصهم كرامة لاجل خاطرك

وخاطرها

وخاطرها خايف من الجن المسلمين فقال الخليفة اكشفي عن
هذه الكلبتين وخلصيهم وبعد ذلك تشرع في امر هذه الصبية
المضروبة ونفحص عن امرها واذا ظهر لي صدقها اخذت ثارها
ممن ظلمها فقالت العفريتة يا امير المومنين انا اخلص لك
هولا وادلك على من فعل بهذه الصبية وظلمها واخذ مالها
وهو اقرب الناس اليك ثم ان العفريتة اخذت طاسة من الما
وعزمت عليها ورشت على وجه الكلبتين وقالت لهم عودوا
الى صورتكم الاولى البشرية فعادوا الى صورهم وصاروا صبيتين
سبحان خالقهما ثم ان العفريتة قالت يا امير المومنين ان الذي
ضرب الصبية ولدك الامين اخو المامون فانه كان يسمع
بحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وحكت العفريتة على جميع
ما جرا للصبية فتعجب وقال الحمد لله الذي من علي بخلاص
هاتين الكلبتين على يدي فما كان فيه من السحر ومن علي
بمعرفتي في ضرب الصبية ثم ان الخليفة احضر ولده الامين
بين يديه وساله عن قصة الصبية الاولى فاخبره بصحة
القول على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاة والشهود
واحضروا القرندلية الثلاثة واحضروا الصبية الاولى واخو
الصبيتين اللتان كانتا مسحورتين فزوج الثلاثة للثلاثة
قرندلية الذين اخبروا انهم ملوك وعملهم حجاب عنده واعطاهم
عددا وخيولا وجميع ما يحتاجون اليه وانزلهم في قصر بغداد
وانعم عليهم ورد الصبية المضروبة لولده الامين وجدد

كتابه عليها واوهبها مالا كثيرا وامرانه تبنى الدار احسن ماكانت
اولا واما الخليفة فقد تزوج بالخشكاشه وكتب القضاة كتابه
عليها ورقد الخليفة في تلك الليلة مع الخشكاشه فلما اصبح
افرد لها بيتا بجملة سواريها الي ليلة من بعض الليالي قال لجعفر
اريد في هذه الليلة انزل الي المدينة واكشف احوال المسلمين
ونسال عن احكام الحكام المولين وكل من شكى منه احد
عزلناه فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر
ومسرور وشقوا في المدينة ومشوا في الاسواق والشوارع
فجازوا علي زقاق فراوا شيخا كبيرا وعلي راسه شبكة وقفه
وفي يده عصاة وهو ماشي علي مهله وينشد ويقول

يقولون لي انت بين الورى ٭ بعلمك كالليلة المقمره
فقلت دعوني من قولكم ٭ فلا علم الامع المقدره
فلو رهنوني وعلمي معي ٭ وكل الدفاتر والمحبره
علي قوت يوم فرد الذهان ٭ وارموا الي القصبة المحضره
فاما الفقير وحال الفقير ٭ وعيش الفقير فما اكدره
وفي الصيف يعجز عن قوته ٭ وفي البرد يدفي علي المجمره
تقوم عليك كلاب الطريق ٭ وكل لئيم يهذا ينهره
اذا ما اشتكى حاله لامري ٭ فما في البرية من يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير ٭ فاصلح ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده وهبه خاطره قال لجعفر
انظر الي هذا الرجل الفقير وانظر هذا الشعر فانه يدل علي

انه

انا محتاج ثم ان الخليفة تقدم وقال له يا شيخ ما تكون صنعتك
فقال الشيخ يا سيدي انا رجل محتاج صياد وعندي عايله
وخرجت اليوم من بيتي من نصف النهار الي هذا الوقت لم يقسم
الله بشي من الصياد اقوت به عيالي ولبيس بلا شي عندي شي ان هنم
واصرفه عليهم وقد بغضت نفسي وتمنيت الموت وكرهت الحياة
فقال له الخليفة ايها الصياد هل لك ان ترجع معنا الي البحر
وتقف علي شاطي بحر الدجلة وترمي شبكتك علي بختي ومهما
طلع فيها اشتريه منك بمايه دينار ففرح الشيخ لما سمع ذلك
الكلام قال علي راسي وعيني ارجع معكم ثم ان الصياد رجع
الي بحر الدجلة وصبر عليها ثم انه جذب الخيط وجر الشبكة
اليه فطلع في الشبكة صندوق وهو مقفول ثقيل الوزن
فلما نظره الخليفة جسه فوجده ثقيلا فاعطي للصياد
مايه دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور مع الخليفة
وطلعوا به الي القصر واوقدوا الشموع والصندوق بين يدي
الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسروا الصندوق
فوجدوا فيه قفة كبيرة من خوص وهي مخيطة بخيط صوف
احمر فقطعوا الخياطة وفتحوا القفة فراوا فيها فردة بساط
فشالوا الفردة فوجدوا ايزار ووجدوا فيه صبية
كانها سبيكة فضة وهي كالبدر المشرق وهي رافدة
مقتولة ومقطعة فلما نظرها الخليفة تاسف علي قتلها
وجرت دموعه علي خدوده والتفت الي جعفر واغتاظ

وقال يا كلب الوزرا تقتل الوزرا في زمني ويرموا في البحر على هذا الشكل ويصير واستعلق بي في ذمتي في زمن خلافتي والله لا لابد ان اخذ حق هذه الصبية المقتولة ممن قتلها واقتله اشد قتلة وقال لجعفر وحق اتصال نسبي بالخلفا من بني العباس اذ لم تاتيني بالذي قتل هذه الصبية لانصفها منه لاقتلك على باب قصري واربعين من بني عمك واغتاظ الخليفة فخرج جعفر من بين يديه وقال له يا امير المومنين امهلني ثلاثة ايام فقال امهلتك فنزل جعفر الى المدينة وهو حزين وقال في نفسه من اين اعرف انا من قتل هذه الصبية حتى اني احضره الى الخليفة وان احضرت له احدا من السجن يصير معلقا بذمتي يوم القيامة ولا ادري ما اصنع ثم ان جعفر جلس في بيته حتى مضى ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارسل له الخليفة يطلبه فطلع اليه فقال له الخليفة يا جعفر اين قاتل الصبية فقال يا امير المومنين انا كنت غريب القتلى حتى اني اعرف قاتلها فاغتاظ الخليفة وصرخ وامر بشنقه تحت قصره وامر المنادي ان ينادي في شوارع بغداد من اراد الفرجة على شنق جعفر البرمكي وزير الخليفة وشنق اولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج يتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات يتفرجون على شنق جعفر وشنق اولاد عمه على باب قصر الخليفة ولم يعلموا ما سبب ذلك الشنق

وقد

وقد نصبوا لهم الخشب واوقفوهم تحته لاجل الشنق وصاروا
ينظرون الاذن من الخليفة وصاروا الخلق كلهم يتباكون على شنق
جعفر وبنوا عمه فبينما هم كذلك واذا بشاب من احسن الشباب
نقي الاثواب ولم يزل الشاب يفسح الناس ويشق بين الناس
الى ان وقف بين يدي الوزير وباس يديه وقال له سلامتك من
هذه الوقفه التي هي اشر الوقفات يا سيد الامرا وكبير الوزرا
اوكهف الفقرا الذي قتل القتيلة هو انا الذي وجدتموها
في الصندوق فاشنقني بدلها وخذ حقها مني فلما سمع جعفر
كلام الشاب وما ابداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن
على ذلك الشاب فبينما هم في الكلام واذا بشيخ طاعن في
السن وهو يفسح الناس ويشق بين الخلايق الى ان وصل
عند جعفر والشاب فسلم عليهما وقال له ايها الوزير
لا تصدق كلام هذا الشاب فيما يقول في قتل هذه الصبية
فانه يكذب وما قتلها الا انا خذ حقها مني والا اطالبك بين
يدي الله تعالى فقال الشاب هذا شيخ كبير وهو خرفات
لا يدري بما يقول وانا الذي قد قتلت الصبية فخذ حقها
مني فقال الشيخ يا ولدي انت شاب صغير تشتهي الدنيا
وانا شيخ كبير قد شبعت من الدنيا وانا افديك وافدي الوزير
وبنوا عمه وما قتل الصبية الا انا فبالله عليك عجل بشنقي
فلما نظر الوزير الى ذلك الامر بينهم تعجب من ذلك واخذ الشاب
والشيخ وطلع بهم عند الخليفة وقال يا امير المومنين قد

حضر قاتل الصبية فقال الخليفة واين هو فقال ان هذا
الشاب يقول انه هو القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول انه
انا القاتل فنظر الخليفة الى الشاب والشيخ وقال من فيكم
قتل هذه الصبية فقال الشاب انا فقال الشيخ ما قتلها
الا انا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واشنقهما فقال
جعفر يا امير المومنين اذا كان واحد اقتل فشنق الثاني
ظلما فقال الشاب وحق رافع السما وباسط الارض على الما
انا الذي قتلت الصبية وذي امارة قتلها ووصفها ما وجدها
الخليفة فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل
الصبية فتعجب منه الخليفة وقال له ما سبب قتلك لهذه
الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل غير ضرب وتقول
خذوا حقها مني فقال الشاب اسعد الله راي امير المومنين
اعلم ان هذه الصبية زوجتي وبنت عمي وهذا الشيخ ابوها
وهو عمي وتزوجت بها وهي بكرا واقمت معها مدة من الزمان
فرزقني الله منها بثلاثة اولاد ذكور وكانت تحبني محبة عظيمة
وتخدمني خدمة جيدة ولم ار عليها سوء فلما كان اول هذا
الشهر ضعفت ضعفا شديدا وزاد مرضها فاحضرت لها
الاطبا والحكما فتوجهت لها العافية فحمدت الله تعالى على
شفايها واردت ان ادخلها الحمام فقالت اني اريد شيا
قبل دخول الحمام وقد اشتهيته فقلت لها قولي علي به احضره
لكي ولو كان ما يوجد في هذه البلد فقالت اني اشتهي تفاحة

اشمها

اشمها واعض منها عضة فدخلت من ساعتي الي المدينة وفتشت
فيها فلم اجد شيا من التفاح وفتشت علي كل واحدة بدينار
فلم اجدها فبت تلك الليلة وانا متفكر فلما اصبح الصباح
خرجت من بيتي ودرت علي كل البساتين واحد ابعد واحد
فلم اجد فيها شيا فصادفني خولي كبير فسالته عن التفاح
فقال يا ولدي هذا شي قبل ان يوجد وهو معدوم ولكن
ما يوجد الا في بستان امير المومنين الذي في البصرة وهو
عند الخولي يدخره للخليفة فجيت الي البيت وقد حملتني
محبتي لها ومودتي الي ان سافرت وجبت لها تفاحة فهنيت
نفسي وسافرت عشر خمسة يوما ليلا ونهارا في الذهاب
والاياب وجبت لها ثلاث تفاحات اشتريتهم من خولي
البصرة بثلاثة دنانير ودخلت البيت وناولتهم لها
فلم تفرح بهم وتركتهم في جانبها وكان قد زاد بها الضعف والحما
ولم تزل في ضعفها الي ان مضي لها عشرة ايام وبعد ذلك
عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الي دكاني وجلست
في بيعي وشراي فبينما انا جالس وسط النهار واذا
بعبيد اسود فايت وفي يده تفاحه يلعب بها فقلت
له من اين اخذت هذه التفاحة حتي اخذ لي مثلها
فضحك العبد وقال يا سيدي هذه اخذتها من حبيبتي
وانا كنت غايب وجيت فوجدتها ضعيفة ورايت عندها ثلاث
تفاحات فقالت لي ان زوجي المغدنان سافر عليهم الي البصرة

واشترانهم بثلاثة دنانير فاخذت منهم هذه التفاحة فلما
سمعت يا امير المومنين كلام العبد اسودت الدنيا في وجهي
وقفلت دكاني وجيت الي البيت وانا عادم العقل من
شدة الغيظ فلم اجد التفاحة الثالثة فقلت لها اين
التفاحة الثالثة فقالت لي لا ادري ولا اعرف فتحققت
قول العبد الملعون وقمت من حمقي واخذت سكينة
ماضية وركبت علي صدرها واتكيت عليها بالسكين نحرتها
وقطعت راسها وحطيتها في القفة بسرعة وغطيتها
بالازار وحطيت عليها شقفة بساط ثم اني انزلتها في
الصندوق وقفلته فحملته علي بغلتي وركبت حتي رميتها
في الدجلة بيدي فبالله عليك يا امير المومنين خذ حقها
مني وعجل بشنقي فاني خايف من مطالبتها يوم القيامة
فان الكلام عنها كان بطلا فاني لما رميتها في بحر الدجلة
ولم يعلم بها احد رجعت الي البيت وجدت ولدي الكبير
يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له ما يبكيك
فقال يا ابت اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي
ونزلت بها الي الزقاق العب مع اخوتي واذا بعبد
اسود طويل خطفها مني وقال لي هذه جاتك من اين
فقلت له هذه سافر ابي وجابها من البصرة من اجل امي
وهي ضعيفة واشتري ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير
ثم انه اخذها يا ابت وضربني وراح بها فخفت من امي

لا تضربني

لانضربني علي شان التفاحه فلما سمعت يا امير المومنين
كلام ولدي علمت ان العبد هو الذي افتري بالكلام
الكذب علي بنت عمي وتحققت انها قتلت ظلما ثم اني
بكيت بكا شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد
قدا قبل فاخبرته بما كان فجلس لجانبي وبكا ولم نزل نبكي
الي نصف الليل وقد اقمنا العزا خمسة ايام لهذا اليوم
ونحن نتاسف علي قتلها ظلما وكل ذلك من اجل كلام العبد
وهذا سبب قتلها يا امير المومنين فبحرمة اباءك واجدادك
عجل بقتلي فلا حاجة لي بالحياة بعدها وخذ حقها مني
فلما سمع الخليفة ذلك الكلام من الشاب تعجب وقال والله لم
اشنق الا العبد الملعون وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة العشرون قالت لها
اختها دنيازاد تممي لنا حديثك قالت حبا وكرامة بلغني ايها
الملك السعيد ان الخليفة اقسم انه لم يشنق الا العبد الذي
رمي الصبية بالزور والبهتان فان الشاب معذور ثم ان
الخليفة التفت الي جعفر وقال له ائتني حضر لي العبد الملعون
الذي جا منه هذه القضية وان لم تحضره فانت عوضه
فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ونزل وهو يبكي ويقول
قد حضرت موتتين وان كل مره تسلم الجره وليس لي في هذا
الامر حيله واسلم الامر لله تعالي وهو الذي سلمني في الاول
يسلمني في الثاني والله لم بقيت اخرج من بيتي لثلاثة ايام

فادع الحق يفعل ما يشا ثم انه اقام في بيته يوصي وفي
اليوم الثالث نصف النهار احضر القضاة والشهود وودع
اولاده وصار يودعهم ويبكي واذا برسول الخليفة قد اتي
اليه وقال له ان امير المومنين في اشد ما يكون من الغضب
وارسل يطلبك واقسم بانه لا يمر هذا النهار الا وانت
مشنوق فلما سمع جعفر هذا الكلام بكي بكا شديدا وبكوا
عليه اولاده وصار عندهم حزن عظيم فلما فرغ من التوديع
تقدم الي بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها اكثر من
اولاده جميعا فضمها الي صدره وبكي علي فراقها فوجد في
جيبها شيا مكببا فقال لها ما هذا الذي في جيبك فقالت
يا ابت هذه تفاحة جابها عبدنا ريحان ولها معي اربعة ايام
وما اعطاها لي حتي اخذ مني دينارين فلما سمع جعفر بذلك
العبد والتفاحة فرح وحط يده في جيب بنته اخرج التفاحة
وقال يا قريب الفرج ثم انه امر باحضار عبده ريحان فحضر
من ساعته فقال له يا ريحان من اين هذه التفاحة التي
اعطيتها لسيدتك الصغيرة فقال يا سيدي هذه التفاحة
لها مدة خمسة ايام ما تنيي قد دخلت الي بعض ازقة المدينة
فنظرت الي صغار يلعبوا ومع واحد منهم هذه التفاحة
فخطفتها منه وضربته فبكي وقال هذه التفاحة لامي وهي
مريضة وقد اشتهت علي ابي التفاح فسافر الي البصرة
وجاب لها ثلاث تفاحات بثلاث دنانير فاخذت هذه

العبد

العبد بها واردها ثم انه بكي فلم التفت اليه واخذتها وجيت
بها الي هنا فاخذتها مني سيدتي الصغيرة بدينارين ذهبا
فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب وكثر في امره لكون
ان الفتنة وقتل الصبية من بعض عبيده وحزن الخبر
العبد لتسببته له وفرح لخلاص نفسه ثم انشد يقول
اذا جاتك المصيبة من خدم ۞ فاجعله لنفسك فداها
فانك واجد خدما كثيرا ۞ ونفسك لم تجد نفسا سواها
ثم انه مسك العبد وطلع به الي الخليفة وامر ان تورخ
هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس فقال جعفر
لا تعجب يا امير المومنين من هذه القصة فما هي اعجب من
حديث الوزير نور الدين علي البصري وشمس الدين
اخيه فقال الخليفة وما هي التي اعجب من هذه الحكاية
فقال جعفر يا امير المومنين ما احدثك الا علي شرط ان
تعتق عبدي من القتل فقال الخليفة قد اوهبت دمه لك
فقال الوزير جعفر اعلم يا امير المومنين انه كان في قديم
الزمان باقليم مصر سلطان صاحب عدل وامان وكان
له وزير عاقل خبير له علم بالامور وتدبير وكان شيخا
كبيرا وكان له ولدين كانهما قمرين كاملين في الحسن
والجمال والقد والاعتدال وكان اسم الكبير شمس الدين
واسم الصغير نور الدين علي وكان الصغير اميز من الكبير
في الحسن ولا يوجد في زمانه احسن منه حتي ان في بعض

البلدان تسامعوا بحسنه فسافروا الي هلاده لاجل روية جماله فاتفق بالامور والمقادير ان الوزير والدهم انتقل بالوفاة الي رحمة الله تعالي فحزن عليه السلطان واقبل علي الولدين وقربهم وخلع عليهم وقال لهم انتم تكونوا في مرتبة ابيكم ففرحوا بذلك وقبلوا الارض بين الايدي وعملوا العزا لابيهم الي تمام شهر دخلوا في الوزارة وكل منهم يتولي الوزارة جمعة واذا اراد السلطان السفر يسافر واحدا منهم فاتفق في ليلة من بعض الليالي وكانت ليلة سفر الكبير يا اخي قصدي اتزوج انا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير وهو نور الدين علي يا اخي ما تريد فاني موافقك علي جميع ما تقول واتفقوا علي ذلك ثم ان الكبير قال لاخيه يا اخي ان قدر الله تعالي وخطبت بنتين ودخلنا بهما في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد واراد الله تعالي بان جابت زوجتك صبيا وجابت زوجتي بنتا فنزوجهما لبعضهما ويصيرا اولاد عم فقال نور الدين علي يا اخي ما كنت تاخذ من ولدي في مهر بنتك فقال اخذ لو من ولدك لبنتي ثلاثة الاف دينار وثلاث بساتين وثلاث ضياع بسبب المهر وان كتب الكتاب بغير هذا لا يصح فلما سمع الوزير نور الدين علي هذا الكلام قال ما هذا المهر بالشرط يا اخي علي ولدي اما تعلم اننا اخوة ونحن الاثنين وزرا ونحن في مقام واحد وكان

الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي من غير مهر فانك تعلم
ان الذكر افضل من الانثى وولدي ذكر ويذكر به بخلاف
بنتك فقال وما لها فقال لا اذكر بها من الامارى ولكن
تريد تفعل معي على راي الذي قال ان طردته غاية تمكن عليه
وقيل ان بعض الناس قدم على بعض اصحابه فقصده
في حاجة فغلب عليه الثمن فقال له شمس الدين محمد اراك
تقصر وتعمل ابنك افضل من بنتي والله لا شك انك ناقص
عقل ولا لك اخلاق وتذكر شركة الوزارة وانا ما ادخلتك
معي في الوزارة الا شفقة عليك وتبقى تساعدني وتكون
لي معين حتى انى لا اكسر بخاطرك وحيث ما هذا القول
قولك والله ما بقيت ازوج ابنتي لابنك ولو وزنت
ثقلها ذهبا فلما سمع نور الدين كلام اخيه اغتاظ غيظا
شديدا فقال يا اخي ولم بقيت ازوج ولدي ابنتك فقال
شمس الدين محمد لم بقيت ارضاه لها غلاما ولو اني بايت على
السفر والا كنت عملت معك غاية العبر ولكن حتى ارجع من
سفري فرج فلما سمع نور الدين علي من اخيه هذا الكلام
امتلا غيظا وغاب عن الدنيا وكتم به وبات كل واحد في ناحية
ولم يزل الصغير متخيل من اخيه فلما اصبح الصباح برز
السلطان للسفر وعدا الى الجزيرة وقصد الى الاهرام
وصحبته الوزير شمس الدين محمد واما ما كان من امر اخيه
نور الدين علي فانه بات تلك الليلة وهو في اشد ما يكون من

من الغيظ فلما اصبح الصباح قام وحد الى الصبح وعمد الى
خزانة واخذ منها خرجا صغيرا وملاه ذهبا وقد تذكر قول
اخيه وما عمل معه من الحقارة فانشد يقول •
سافر تجد عوضا عمن تفارقه • وانصب فان لذيذ العيش في النصب
ما في المقام اديب عزا ولا ارب • من غيره فدع الاوطان واغترب
اني رايت وقوف الما يفسده • فان جرا وان لم يجر لم يطب
والبدر لولا افول منه ما نظرت • اليه في كل حين عين مرتقب
والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت • والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقي في اماكنه • والعود في ارضه نوعا من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه • وان تغرب هذا زاد في الذهب
فلما فرغ من شعره امر بعض غلمانه ان يشد له بغلة النوبة
بسرجها المغرق وكانت من خواص المركوب وهي بغلة
دنزورية عالية الظهر كانها قبة مسمنة سرجها ذهب والركب
هندية عليها عبا كسروية وهي كانها عروسة مجلية ثم امره
ان يجعل عليها بساطا حريرا وسجادة وجعل الخرج عليها
من تحت السجادة ثم انه قال للغلام والعبيد انا قصدي
انفرج خارج المدينة واروح الى نواحي القليوبية وابات
ثلاث ليال فلا احد منكم يتبعني لان عندي ضيق صدر
زايد واسرع وركب البغلة واخذ معه شيا قليلا من
الزاد وخرج من مدينة مصر واستقبل البر فما جا عليه الظهر
حتى دخل على بلبيس فنزل فيها عن بغلته واستراح وربج

البغلة

البغلة واكل شيا قليلا واخذ معه ما يلبسه وما ياكلم
وما يعلقه علي بغلته وخرج منها واستعمل السير فجاءه
عليه وقت المسا حتي دخل علي بلد يقال لها السعدية
فبات بها واخرج شيا اكله وحط الخرج تحت راسه وفرش
البساط واستعد ونام في مكان البرية والغيظ غالب عليه
ثم انه بات في ذلك المكان فلما اصبح الصباح قام ركب وسار
بسوق البغلة التي ذكرناها وكتب الله له السلامة الي ان
وصل الي مدينة حلب فنزل في بعض الخانات واقام ثلاثة
ايام حتي استراح وريح البغلة وشم الهوا ثم انه عزم علي
السفر وركب بغلته وخرج مسافر لا يدري الي اين يذهب
ولم يزل مسافرا ايام وليالي الي ان اقبل علي مدينة البصرة
ولم يشعر بذلك ولما دخل الي الخان نزل الخرج عن البغلة
وفرش السجادة واعطي البغلة بعدتها للبواب ليسيرها
فاخذها وسيرها فاتفق ان وزير البصرة كان جالسا في
شباك قصره فنظر الي البغلة ونظر الي ما عليها من العدة
المثمنة فظنها بغلة موكب ومركوب وزرا وملوك فبهت
في ذلك وحار في عقله وقال لبعض غلمانه ايتني بهذا
البواب فذهب الغلام واتي بالبواب فتقدم البواب وباس
الارض وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من يكن صاحب
هذه البغلة وما صفاته فقال البواب يا سيدي صاحب
هذه البغلة شاب صغير وهو ظريف الشمايل وعليه هيبة ووقار

ولهو من اولاد التجار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على حيله
وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما راه نور الدين على
وهو قادم عليه قام على حيله ولاقاه ونزل من على جواده وسلم
عليه فرحب به الوزير وجلس عنده وقال يا ولدي من اين
اقبلت وما ذا تريد فقال نور الدين على اعلم يا مولاي اني قدمت
من مدينة مصر وكان ابي وزيرا بها وقد انتقل الى رحمة الله واخبره
بما جرا له من المبتدا الى المنتهي وقال قد عزمت على نفسي اني
لا اعود لهم ابدا حتى اشوق جميع المدن والبلدان ولو اموت غريبا
فلما سمع وزير البصره هذا الكلام قال له يا ولدي لا تطاوع سوء
النفس فترميك في الهلاك فان البلاد خراب وانا خايف عليك
من عواقب الزمان ثم انه حمل خرجه على بغلته واخذ البساط
والمقعدة واخذ نور الدين على معه الى بيته وانزله في مكان
ظريف واكرمه اكراما زايدا واحبه حبا شديدا وقال له يا ولدي
اني بقيت شيخا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتا
وهي تقاربك في الحسن وقد منعت عنها خطابا كثيرا والان
وقع حبك في قلبي فهل لك ان تقبل ابنتي جاريه في خدمتك
وتكون انت لها بعلا فان كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان
البصرة واقل له انك ولد اخي واوصلك الى ان اجعلك وزير
مكاني وتقعد مقامي ومرتبتي والزم انا بيتي فاني بقيت
رجلا كبيرا وقصدي اتخذك ولدي واحلك في مالي ووزارتي
فلما سمع نور الدين على كلام وزير البصرة اطرق راسه الى

الى الارض ثم اجاب بالسمع والطاعة ففرح الوزير بذلك وامر
غلمانه ان يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة
التي يرسم اعراس الامرا فيها ثم جمع جميع اصحابه ودعى اكابر
الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه جميعا وقال لهم
اعلموا انه كان لي اخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله بولدين
وانا كما تعلمون رزقني الله بنتا وقد كان اخي اوصاني
ان ازوج بنتي لاحد اولاده فاجبته الى ذلك فلما استحق
الزواج فارسل الي احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما
جاني فاحببت ان اكتب كتابه على بنتي ويدخل بها عندي
وهو اولى بها من الغريب وبعد ذلك ان شا يقعد عندي وان
شا سفرته هو وزوجته الى ابيه فقالوا جميعا والله يا وزير
نعم هذا الراي وقد نظروا الى الشاب فلما راوه عجبهم
وقالوا الله يوفق بينهما بالسعادة واما الوزير حضر
الشهود والقضاة وكتبوا الكتاب واطلقوا مجامر البخور
وشربوا السكر ورشوا الماورد وانصرفوا الى حال سبيلهم
واما الوزير فانه امر غلمانه ان ياخذوا علي نور الدين المصري
ويدخلونه الحمام وقد اعطاه الوزير بدلة كاملة من خواص
ملبوسه وارسل له المناشف والطاسات ومجامر البخور
وجميع ما يحتاج اليه فلما خرج نور الدين علي المصري ولبس
البدلة صار في اعين الناس كالبدر اذا بدر فلما خرج من
الحمام ركب بغلته ولم يزل سايرا الى ان وصل الى قصر الوزير

ونزل عن البغلة ودخل علي صهره الوزير فقبل يديه ورحب به وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الاحدي والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل في هذه الليلة علي زوجتك وفي غد اطلع بك الي السلطان واشرح له ما ورد من امورك وارجو لك من الله كل خير فقام نور الدين علي المصري دخل علي زوجته ابنة الوزير البصري هذا ما كان من امر نور الدين علي واما ما كان من امر اخيه فانه غاب مع السلطان في السفر مدة عشرين يوما ورجع فلم يجد اخاه فسال عنه فقالوا له الخدام من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال انا رايح ناحية القليوبيه اغيب يوما او يومين فانه صدري ضيق ولا احد منكم يتبعني ومن يوم خروجه الي هذا اليوم لم نسمع له خبر فتشوش محمد شمس الدين علي فراق اخيه وحزن واغتم غما شديدا لفقده وقال في نفسه ما هو الا انني نهرته في ذلك الليلة اخذ علي خاطره وخرج مسافرا ولا بد اني ارسل خلفه ثم انه طلع واعلم السلطان بفقد اخيه فصعب علي السلطان وكتب بطاقات وارسل السعاة الي نوابه في جميع البلاد المتعلقة به وكان نور الدين علي في مدة العشرين يوما الذي غابها اخيه قد قطع بلاد ابعايد وحصل ما وصل له فغابوا السعاة ولم يقعدوا له علي خبر فرجعوا ولم يجدوه

فايس

فايس محمد شمس الدين من اخيه وقال لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقال والله لقد فرطت في امر اخي بكلامي له
علي زواج الاولاد فلا ان يكون وجود ذلك وما كان ذلك الا
من قلة عقلي وقلة تدبيري ثم انه اقام مدة يسيرة وخطب
له بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد
اتفق ان في ليلة دخوله علي زوجته كانت ليلة دخول نور
الدين اخيه علي زوجته بنت وزير البصره وذلك بارادة
الله حتي ينفذ حكمه وكان كما قاله في الاول وقد حملوا النسا
منهما وقد وضعت زوجت شمس الدين محمد بنتا لا يري في
زمانها احسن منها بمصر ووضعت زوجت نور الدين علي وزير
البصرة ولدا ذكرا لا يري في زمانه احسن منه كما قال فيه

ومهفهف من شعره وجبينه ٭ تغدوا الوري في ظلمة وضيا
لا تنكر الخال الذي في وجهه ٭ كل الشقيق بنقطة سودا

٭ وقال اخر شعرا ٭

ان جاء الحسن ان يقاس به ٭ ينكس الحسن راسه خجلا
او قيل يا حسن هل رايت كذا ٭ يقول كلا ومثل ذاك فلا

وسموه حسن وفرحوا به فرحا شديدا وصنعوا الولايم وعملوا
له اسمطة تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصره اخذ معه
علي نور الدين وطلع به الي السلطان فعند ذلك لما اقبل قدامه
قبل الارض بين يديه وكان فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب
٭ حسن واحسان وانشد يقول ٭

دامت لك الانعام يا سيدي • ودمت ما دام الدجا الفجر

يا من اذا ما ذكرت همته • ترقص الزمان وصفق الدهر

فقام له السلطان وشكر نور الدين علي وقال للوزير من هذا الشاب فقال له الوزير هذا ابن اخي فقال له الملك وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال الوزير اعلم يا مولاي انه كان لي اخ وكان وزيرا بالديار المصرية وقد انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى وخلف ولدين فالكبير جلس مكان ابيه وزيرا وهذا ولده الصغير قد جا عندي وقد حلفت اني ما ازوج ابنتي الا له فلما جا ابي زوجته بها وهو شاب فصيح اللسان كثير الاحسان وانا يا مولاي قد شبت وكبرا وقل سمعي وقلت همتي وعجز تدبيري والقصد من بعض فضل مولانا السلطان ان يجعله في مكاني ومرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو اهلا للوزاره لانه صاحب راي وتدبير فنظر السلطان الى نور الدين علي المصري فلاق بخاطره ومال قلبه اليه وانعم عليه بما اراده الوزير وقدمه في الوزاره وامر له بتشريف وخلع عليه خلعة عظيمة وامر له السلطان ببغله من خواص مركوبه وعين له الرواتب والجوامك فقبل علي نور الدين يد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وهما في غاية الفرح وقالوا هذا بكعب المولود حسن ثم ان علي نور الدين توجه ثاني يوم عند الملك وقبل الارض وانشد يقول

سعادات تجدد كل يوما • واقبال على كيد الحسود

فما زالت لك الايام بيض • وايام الذي عاداك سود

فامره

فامره السلطان بالجلوس في مرتبة الوزاره فجلس وتعاطى كل
ما يكون من امور خدمته ونظر بين الناس في امورهم واحكامهم
كما جرت عادة الوزرا وصار في الحدق والسلطان ينظر اليه ويتعجب
في ذلك الامر على صغر سنه وحبه وقربه اليه ولما انصرف
الديوان نزل على نور الدين الى بيته وحكا الى صهره على ما وقع
ففرح وانسر قلبه ولم يزالوا يربوا المولود حسن الى ان
مضت عليه ايام ولم يزل على نور الدين في الوزاره حتى انه ما يفارق
السلطان لا في ليل ولا في نهار وزادت له الجوامك والجرايات
الى ان اتسع ابطالحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده
بالمتاجر وصار له عبيدا وحماليك وقد عمر له املاكا كثيرة
ودواليب وبساتين وصار عمر ولده حسن اربع سنين
فتوفي الوزير الكبير فجهزه واخرجه خرجه عظيمة وواراه الى
التراب ثم اشتغل على نور الدين المصري بتربية ولده فلما
استد احضر له فقيها يقريه في بيته واوصاه بتعليمه
وحسن تدبيره فقراه وحفظه فوايد من العلم وعاد القران
في مدة سنوات ومازاد حسن يزداد جمالا وقدا واعتدالا
كما قيل فيه هذه الابيات

من تكامل في حسن نهايته ** والشمس تغرب من شقيقي خده
ملك بالجمال باسره فكانما ** حسن البرية كلها من عنده

وقد رباه الفقيه في قصر ابيه ومن حين نشا لم يخرج من قصر
ابيه الى يوم من بعض الايام اخذه والده الوزير نور الدين على

والبسه بدلة من افخر ملبوسه ثم ركبه بغلة من خيار بغالهِ وطلع
به الى قصر السلطان ودخل به عليه فنظر الملك الى بدر الدين
حسن وسبح الله تعالى فيما يخلق وقد تعجب في نفسه واما اهل
المملكة لما مر عليهم اول مره وهو طالع مع ابيه الى الملك فانبهتوا
وجلسوا في طريقه ينتظرون عوده عليهم ليتفرجوا عليه
وعلى حسنه وجماله وقده واعتداله كما قيل فيه شعر

• وصد المنجم ليلة فبدا له • قد المليح بثنيه في سعديه •
• فنامل الحور اذا اشتد عليه • عاين حسن الجمال يلوح من عطفيه •
• ابى له زحل السواد بشعره • وحباه لون المسك في صدغيه •
• وحوى المريخ حمرة خده • والقوس يرمي النبل من جفنيه •
• وعطارد اعطاه فرط ذكايه • وابا النهى نظر الوشاة اليه •
• فبقى المنجم حايرا مما راى • وسعى وباس الارض بين يديه •

فلما راه السلطان انعم عليه وحبه وقال لابيه يا وزير لا بد
ولابد ان تنفقه تحضره معك فقال السمع والطاعة لمولانا السلطان
وعاد الوزير بولده الى منزله ومازال كل يوم يطلع بولده الى
السلطان الى ان بلغ من العمر خمسة عشر سنة فضعف
والده على نور الدين المصري الوزير فاحضر والده الى عنده
وقال له يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فنا وان الاخرة هي دار
البقا واني اريد ان اوصيك بعض وصايا فافهم ما اقول لك
واصغي ذهنك اليه وصار يوصيه على حسن العشرة مع الناس
والتدبير ثم ان علي نور الدين تذكر اخاه واوطانه وبلاده وبكى

علي

علي فراق الاحباب ومسح دموعه وقال يا ولدي اسمع قولي
فان لي اخ يسمي محمد شمس الدين وهو عمك وزير بمصر وقد
فارقته وخرجت من عنده علي غير رضاه والقصد انك تاخذ
في يدك درج وتكتب فيه ما اقول لك فاخذ بدر الدين حسن
درجا من الورق وصار يكتب فيه كلما قال له ابوه فاملاه جميع
ما جرا له من الاول الي الاخر وكتب تاريخ زواجه ودخوله علي
بنت الوزير وتاريخ مولد ولده وتاريخ وصوله الي البصره
واجتماعه بوزيرها وكتب في ذلك وصيه موثقه ثم قال لولده
احفظ الوصيه واحترص عليها فان الورقه فيها اصولك
وحسبك ونسبك فاذا اصابك شي من الامور فاعمد الي
مصر واستدل علي عمك وسلم عليه واعلمه اني مت غريبا
مشتاق فاخذ بدر الدين حسن الورقه وطواها وخبطها
من داخل قمعه بين البطانه والظهاره ولف عليها شاشه
وهو يبكي علي ابيه وعلي فراقه ومازال نور الدين علي
يوصي ولده بدر الدين حسن حتي طلعت روحه واقام
الاحزان في بيته وحزن عليه اهل المدينه وحزن عليه
السلطان وجميع الامرا ودفنوه ولم يزالوا في حزن الي
مدة شهرين وهو لم يركب ولم يطلع الي الديوان ولم يقابل
السلطان فاغتاظ منه السلطان واقام مكانه بعض الحجاب
وامر ان يختم علي جميع اماكن نور الدين علي وعلي جميع ماله
وعماراته واملاكه فنزل الوزير الجديد واخذ الحجاب وصاروا

طالبين بيت الوزير علي نور الدين يختموا عليه ويقبضون
علي ولده بدر الدين حسن ويطلعوا به الي السلطان يفعل
فيه مقتضي رايه وكان بين العسكر مملوك من مماليك المتوفي
الوزير فلم يهن عليه ولد سيده فساق المملوك جواده وجا
الي عند بدر الدين حسن فوجده جالس منكس الراس حزين
القلب علي فراق ابيه فاعلمه بما جري فارتاب من ذلك
وقال يا اخي هل في الامر مهلة الي انا ادخل الي بيتي اصحب
شيا من الدنيا استعين به علي الغربة فقال له المملوك
انج بنفسك فلما سمع بدر الدين حسن كلام المملوك غطي
راسه بذيله ولبس سرموجته وخرج يمشي الي ان صار
خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل
الوزير الجديد الي بيت وزيره المتوفي يختم علي جميع ماله
واماكنه ويقبض علي ولده بدر الدين حسن ويطلع به
الي السلطان يقتله وتاسفوا الناس علي حسنه وجماله
فلما سمع حسن كلام الناس خرج علي راسه ولم يعلم اين
يذهب ولم يزل سايرا الي ان ساقته المقادير الي تربة والده
فدخل الي المقبرة وارخي ذيله من فوق راسه فبينما هو عند
تربة ابيه اذ قدم عليه يهودي كان في الطريق وهو صيرفي
ومعه خرج وفيه ذهب كثير فتقدم اليهودي الي عند
حسن البصري ابن الوزير وقال له يا سيدي ما لي
اراك متغير اللون فقال حسن اني كنت نايم في هذه الساعة

فقد

فقد رايت ابي في المنام وهو الوزير علي نور الدين المصري
وهو يعاتبني على عدم زيارتي له فقمت وانا مرعوب وخفت
ان يفوت النهار ولم ازره فيكون ذلك صعبا علي فقال له
اليهودي يا سيدي ان اباك كان ارسل مراكب تجارة وقد قدم
منها البعض وانا مرادي اشتري وسق كل مركب قدمت بهذه
الالف دينار ذهب واخرج اليهودي كيسا ملانا من الذهب
وعد منه الف دينار واعطاها الى بدر الدين حسن بن الوزير
فقال الوزير اليهودي اكتب لي ورقة واختمها فاخذ حسن
ورقة وكتب فيها يقول كاتبها حسن بن الوزير انه باع لليهودي
جميع وسق كل مركب ابيه المسافرين بالف دينار وقبض
الثمن على سبيل التعجيل فاخذ اليهودي الورقة وصار حسن
يبكي على قبر ابيه ويتذكر ما كان فيه من العز والسعاد
فدخل عليه الليل وادركه النعاس فنام عند قبر ابيه ولم
يزل نايما حتى طلع القمر فتدحرجت راسه عن القبر ونام
على ظهره وصار وجهه يلمع في القمر وكانت تلك المقبرة عامرة
من الجن المومنين فخرجت جنية فنظرت حسنا وهو نايم على
قفاه ووجهه يضي على نور العز فلما راته تعجبت من حسنه
وجماله وقالت سبحان الخلاق العظيم ما هذا الشاب الا كانه
من الحور العين ثم طارت الى الجو لتطوف على جري عادتها فنظرت
عفريتا طايرا مثلها فسلم عليها فقالت له من اين انت
قادم فقال من المكان الفلاني فقالت له هل لك ان تروح
معي حتى تنظر الى حسن الشاب الذي نايم في التربة فقال

لهائم فساروا الى ان نزلوا عليه العفريت فقالت له هل رايت
في عمرك مثل هذا الانسي فنظر العفريت الى هذا الشاب
وقال سبحان من لا له شبيه ولكن يا اختي ان اردتي حدثتك
بما رايت قالت له احكي لنا فقال لها اني نظرت مثل هذا
الشاب ومثله وشبهه في اقليم مصر وهي بنت الوزير وقد
علم بها الملك فخطبها من ابيها الوزير شمس الدين محمد
فقال له ابوها يا مولانا السلطان اقبل عذري وارحم
عبرتها فانك تعرف ان اخي نور الدين علي خرج من عندنا
ولا نعلم اين هو وهو كان شريكي في الوزاره واصل
خروجه غضبا ان جلست وحدثته علي سبب الزواج
فكان سبب لغيظه وانا حالف ما ازوج بنتي الا لولد اخي
من يوم ولدتها امها نحو ثمانية عشر سنة ومن مدة قريبه
سمعت اخي قد تزوج بنت الوزير وزير البصرة وجاب منها ولدا
ولا ازوج بنتي الا له كرامة لاخي وقد ارخت زواجي وتاريخ حمل
زوجتي وتاريخ ولادة هذه البنت وهي علي اسم ابن عمها والبنات
كثيرة عليك يا مولانا السلطان فلما سمع السلطان كلام الوزير
غضب غضبا شديدا وقال مثلي من يخطب من مثلك بنتا
فيمنعها عني ويحتج بحجة بارده وحياة راسي ما ازوجها
الا لاخدمي رغما عن انفك وكان عند الملك سايس احدب
فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه علي بنت الوزير بالجبر
وامر ان يدخل عليها في ليلته هذه ويعمل له زفه وقد تركته

وهو

وهو بين مماليك السلطان وهم وافذين الشموع حوله نقع
ويتمسخرون عليه علي باب الحمام واما بنت الوزير جالسه
وهي تبكي بين المتفرشين والمواشط وهي اشبه الناس بهذا
الشاب وقد رسموا علي ابيها حتي انه لا يحضرها وسارايت
يا اختي اوحش من هذا الاحدب واما الصبية فهي احسن
من هذا الشاب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الثانية والعشرون قالت لها اختها
اتممي لنا حديثك قالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك
السعيد والولي الرشيد ان الجني لما حكي للجنية بسبب
بنت وزير مصر ان الملك كتب كتابها علي السايس الاحدب
وهي في غاية الحزن ولم اجد اشبه منها في الحسن والجمال الا هذا
الشاب فقالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب اهل احسن
زمانه فردها العفريت وقال والله يا اختي ان الصبيه احسن
من هذا ولكن ما يصلح لشبابها الا هو فانهما مثل بعضهما
وكانهما اولاد عم فقالت العفريته يا اخي دعنا ندخل تحته
ونحمله ونروح به الي عند الصبية التي تقول عليها وننظر
من هو احسن فيهما فقال العفريت سمعا وطاعة هذا
كلام صواب ولم هناك احسن من هذا الراي الذي تقوليه
انا احمله ثم انه حمله وطار به الي الجو وصارت العفريته
في ركابه تحاذيه ساعة الي ان نزل به الي مدينة مصر وحطه
علي مسطبه ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه علي

فتراجبيه في ارض البصرة فنظر يمينا وشمالا وخلفا ما يجد
نفسه الا في مدينة غير مدينة البصره فاراد ان يعيط
فوكزه العفريت وقال له شمعة ملحظة وكان له اعلم اني
جنبتك وانا رايح اعمل معك شيا لله فخذ هذه الشمعة
وامشي الى ذلك الحمام واختلط مع الناس ولا تزال تمشي
معهم الى ان تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل الى
القاعة ولا تفزع من احد وانت معك هذه الشمعة وانت
مثل ما انت فاذا دخلت فاقف فوق يمين العريس الاحدب
وكلما جاتك المواشط والمغاني والعروسة حط يدك في جيبك
تجده ملان ذهب فاكبش وارم لهم وانت لا تتوهم فانك لا تدخل
يدك في جيبك الا تجده ملان ذهب فتنقط كل من اتى اليك
بالحفنة ولا تخشى من شي وتوكل على الله فما هذا بحولك
وقوتك بل هذا امر الله به فلما سمع بدر الدين حسن من
العفريت هذا الكلام قال يا ترى ايش تكون هذه المعيشة
وما سبب هذا الاحسان ثم مشي واوقد الشمعة وجا الى
الحمام فوجد الاحدب كما ركب الفرس فدخل بدر الدين حسن
بين الناس وهو على تلك الحالة والصورة الحسنة وكان
عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش والفرجية المنسوجة
بالذهب السلطاني المتقدم ذكرهم وما زال ماشي في الزفة
وكلما وقف المغاني والناس ينقط فيحط يده في جيبه
يلتقيه ملان ذهب فيكبش ويرمي في الطار الذي للمغنيه

فيملا

فبلا الطار دنانير فاحترت عقول المغاني وتعجبت الناس من
حسنه وجماله ولم يزل بدر الدين حسن على هذا الحال الى ان
وصلوا الى بيت الوزير عمه فردت الحجاب الناس ومنعوهم من
الدخول فقالوا المغاني والله ما ندخل الا ان دخل هذا الشاب
الغريب معنا لانه قد غمرنا باحسانه وكرمه ولا نجلي العروسه
الا وهو حاضر فانه ما نقطنا الا بالذهب الاحمر فعند ذلك دخلوا
به الى قاعة الفرح وفي الحال اجلسوه فوق عين العريس الاحدب
وقد اصطفت جميع نسا الوزرا والامرا والحجاب والنواب
صفين وكل امراة معها شمعة كبيرة موقوده وهي ضاربه
لثام وهن صفوفا يمينا وشمالا من تحت المنصة الى صدر الايوان
الى عند المجلس الذي تخرج منه العروسه فلما نظروا النسا
الى بدر الدين والى ما هو عليه من الحسن والجمال ووجهه يضي
كانه هلال فخفقت قلوب النسا عليه ومالوا جميعهن اليه
بخواطرهم فقالت المغاني للنسا الحاضرين اعلموا ان هذا
المليح ما نقطنا الا بالذهب فلم احد يقصر في خدمته وطيعوه
فيما يقول قال فازدحموا عليه النسا بالشمع ونظروا الى جماله
وقد حسدوه على حسنه وصاروا يتغامزون عليه ويوموا
بايديهم اليه وصار كل واحد منهن تود ان تكون في حضنه
ساعة او سنه فارخوا ما كان على وجوههم وقالوا هنيا
لمن كان له او عليه ذلك الشاب ثم دعوا على ذلك السايس
الاحدب ومن كان له سبب في ذلك الملحمة وصاروا كلما دعو

الى بدر الدين حسن دعوا على ذلك الاحدب ثم ان المغاني
ضربت بالدفوف وزعقت المواصل واقبلت المواشط وبنتا
الوزير بينهم وقد طيبوها وعطروها وحسنوا شعرها والروسة
كانها البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر ولما اقبلت كانت
حوريه فسبحان من خلقها بهيه واحد قوابها النسا
فصاروا بينها كالنجوم وهي كالقمر اذا انجلا عنه الغيوم
وكان بدر الدين حسن البصري قاعد جالس والناس
ناظرين اليه فحضرت العروسه واقبلت وتمايلت فقام
اليها ذلك الاحدب ليقبلها فاعرضت عنه وانقلبت
حتى صارت قدام حسن البصري بن عمها فضحكت الناس
فلما راوها مالت الى نحو حسن بن عمها فحط يده في جيبه
وكبش ورمى في طيران المغاني ففرحوا وقالوا لو كنا نشتهي
ان تكون هذه العروسه لك فتبسم هذا كله والسايس
الاحدب وحده كانه قرد وكلما قدوا الشمعة يطفيها العفريت
ويجي يعيط ويقول قيدوا الشمعة فلا احد يشطر له ولا لقا
له صوت وصار في عدا في الظلام واما بدر الدين حسن فانه
صار قدامه شموع الناس التي في ايديهم فلما نظر حسن
الى العرايس وهو وحده في الظلام ونظر في نفسه وهولا
النسا محدقين به وهذه الشموع الموقوده تحير وتعجب
غاية العجب واما العروسه فانها ظنت في نفسها وفتحت
عينها وقالت اللهم اجعل هذا بعلي وارتاح من هذا السايس

الاحدب

84.

الاحدب الذي ببيت عريس وحده فلما فرغوا من ذلك
اذنوا للناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من
النسا والاولاد ولم يبق الا بدر الدين حسن والسايس
الاحدب ثم ان المواشط ادخلوا العروسه ليعروا ما عليها
من الحلي والحلل ويجعلوها للعريس فعند ذلك تقدم
السايس الاحدب الى بدر الدين وقال يا سيدي انستنا
الليلة وغمرتنا باحسانك فا تقوم تروح فقال لم يعلم الله
ثم انه قام وخرج من الباب فلقاه العفريت وقال له قف
يا بدر الدين فانه اذا خرج الاحدب الى بيت الراحة ادخل
انت ولا تتوقف واجلس في البشخانه فاذا اقبلت العروسة
وليكن فقل لها انا زوجك وان الملك ما عمل ذلك الا حيلة
لخوفه علينا من العين وهذا الاحدب سايس من بعض
سياسنا ثم اقبل عليها وكشف وجهها فنحن قد لحقتنا الغيرة
من هذا الامر فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا
بالسايس الاحدب دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي
وقد طلع له العفريت من وسط الحوض الذي فيه الما في صفة
فار وقال زيق فقال السايس الاحدب ما حالك فكبر ذلك
الفار وصار قدر القط وقال سبوه سبوه فقال بس يا
مشوم واذا بالقط قد كبر حتى صار كلبا وقال عبوه عبوه
فلما نظر السايس ذلك فزع وقال اخسا يا مشوم
والكلب كبر وانتفخ حتى صار جحشا ونهق وصرخ في وجهه

هاتف هاتف فانزعج فقال الحقوني يا اهل البيت واذا بالحمار
قد كبر حتى صار قدر الجاموسه وسد عليه المكان وتكلم بكلام
بني ادم وقال ويلك يا احدب يا انتن ولسا بس مد لحمتاه
البطن ووسلح وقعد على الملاقي باثوابه واشتبكت اسنانه
بعضها في بعض فقال له العفريت قطاعة السببا من قد ضاق
عليك ما تتزوج الا بعشوقتي فسكت فقال لم ردعلي
الجواب والا اسكنك التراب فقال له والله انا ما لي ذنب
الا انهم اغصبوني وما عرفت ان لها عشقا من الجواميس
ولكن انا تايب لله ثم اليك فقال له العفريت انا اقسم عليك
في وقت خرجت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع
الشمس قتلتك فان طلعت الشمس اخرج وروح الى حال
سبيلك ولا تعود الى هذا البيت ابدا ثم انه العفريت مسكه
واقلب راسه في الملاقي وجعل رجليه الى فوق وقال له
خليتك ها هنا انا حارسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من
امر الاحدب واما ما كان من امر بدر الدين حسن المصري
فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت
وجلس في وسط البشتخانة واذا بالعروسة قد اقبلت
ومعها عجوز فوقفت في باب البيت وقالت يا ابا القوام قم
وخذ وداعة الله ثم ولت العجوز فدخلت العروسه الى داخل
البشتخانة وكانت اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت
والله ما امكنه من نفسي ولو قتلني روحي فلما دخلت ست

الحسن

85

الحسن الى داخل البشخانه نظرته بدر الدين فقالت حبيبي
وابي لهذا الوقت قاعد عندنا والله اني قلت في نفسي انك
انت والسايس الاحدب شركة في فقال لها بدر الدين حسن
ياست الحسن وايش يوصل السايس اليك ومن اين له
ذلك حتى يكون شريكي فيك فقالت له ومن يكون زوجي انت
والا هو فقال بدر الدين حسن اعوذ بالله ياستي ما عملت
هذا الا مسخرة نضحك عليه فلما نظرت المواشط والمغاني
بجلوك علي وان اباك اكتراه بعشرة دنانير حتى يصرف
عنا العين وقد راح الى حال سبيله فلما سمعت ست الحسن
من بدر الدين ذلك الكلام تبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت
والله لقد افرحتني واطفيت ناري فبالله يا سيدي خذني
الى عندك وضمني الى صدرك وقد قلعت اللباس وقد كشفت
ثوبها الى حلقها فبان كسها وردفها وبانت جميع اعضائها فلما
نظر بدر الدين ذلك تحركت فيه الشهوة فقام الاخر وحل لباسه
ثم حل الكيس الذهب الذي كان اخذه من اليهودي الذي كان
فيه الالف دينار ولفه في سرواله وحطه تحت ذيل الطراحة
وقلع شاشيته وعلقها على الكرسي لما بقي بالقميص الرفيع
وكان ذلك القميص مطرز بالذهب فعند ذلك قامت اليه ست
الحسن وجذبته اليها وجذبها اليه وعانقها ثم اخذ رجليها
في وسطه ثم حط الذخيرة فانطلق المدفع هدم البرج فوجدها
درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فزال بكارتها وتملى بشبابها

ثم سله منها ورد مه فلما فرغ عاده وكرره خمسة عشر مرة فعلقت منه بقدرة الله تعالي فلما فرغ بدر الدين حسن وضع يده تحت راسه وكذلك الاحدب ثم انهما تعانقا وتنادما وناما متعانقين كما قال فيهما الشاعر هذه الابيات

زر من تحب ودع كلام الحاسد ** ليس الحسود علي الهوا بمساعد
لم يخلق الرحمن احسن منظر ** من عاشقين علي فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضي ** متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تالفت القلوب مع الهوي ** فالناس تضرب في حديد بارد
واذا صفا لك في زمانك واحد ** فهو المراد وعش بذاك الواحد

هذا ما كان من امر بدر الدين وست الحسن بنت عمه واما ما كان من امر العفريت فانه قال للعفريته قومي وادخلي تحت الشاب واحمليه وخلينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح لان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريته ودخلت تحت ذيله وهو نايم واخذته وطارت به وهو علي حاله بالقميص كشف وهو بلا سروال وما زالت العفريتة طايره به والعفريت يحاديها ساعة فاذن الله تعالي الملايكة ان ترمي العفريت بشهب من نار فاحترق وسلمت العفريتة فنزلت ببدر الدين في موضع ما اخذت الشهب العفريت ولم تتعد به خوفا عليه وكان بالامر المقدور قد وصلوا الي دمشق الشام فوضعته العفريتة علي باب من ابوابها وطارت الي حال سبيلها فلما اضا النهار وفتحت ابواب المدينة وخرجوا

الناس

الناس فنظروا الي شاب مليح مخفف بلا لباس والعرض
وطاقيته كشف وهو ما قاسي من السهر يغني غريقا في النوم
فلما راوه الناس ونظروا جماله فقالوا والله طيب يا بخت من كان
هذا عنده الليلة ويا ليته صبر حتي لبس حوايجه فقال
الاخر مساكين اولاد الناس يكون هذه الساعة خرج من
المسكر لبعض شغله فقوي عليه السكر فتاه عن المكان
الذي كان قاصده حتي وصل الي باب المدينة فوجده مغلوقا
نام هنا وقد خاض الناس فيه بالكلام وبدا اذا بالهوا قد هف علي
بطنه فقالوا الناس طيب فانتبه بدر الدين فوجد روحه علي
باب مدينه وعليها ناس وعالم عظيم فتعجب وقال انا فين
يا جماعة الخير وما سبب اجتماعكم وايش حكايتي معكم
فقالوا نحن رايناك عند اذان الصبح ملقي نايما ولا نعلم من
امرك شي واين انت كنت نايما هذه الليلة فقال بدر الدين
حسن والله يا جماعة انا كنت نايما هذه الليلة في مصر فقال
واحد من الناس اصحي لنفسك انت تاكل الحشيش فقالوا
له الناس انت مجنون تكون بايت في مصر وتصبح بايت في
دمشق فقال والله يا جماعة الخير لم اكذب عليكم ابدا وانا كنت
البارحة بالليل في ديار مصر وفي نهار امس كنت بالبصرة
فقال واحد طيب وقال الاخر هذا نعم جيد وهذا اخر هذا
الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وقد تحدثت الناس
مع بعضهم بعضا وقالوا يا خسارة شبابه والله ما في جنونه

خلاف ثم انهم قالوا له دبر بالك لعقلك فقال بدر الدين حسن كنت
البارحة عريس في مدينة مصر فقالوا له لعلك حلمت ورايت
هذا الذي رايته في المنام فتوهم حسن في نفسه وقال لهم والله
لا يكون منام ولا رايته في احلام الا اني رحت وقد جلو العروسه
قدامي وقد كان السايس الاحدب قاعد والله يا اخواني ما هذا
منام فلو كان منام كان الكيس الذهب معي واين شاشي
وثيابي واين لباسي ثم قام ودخل المدينة وشق شوارعها
واسواقها فازدحمت الناس عليه وزفوه فدخل دكان
طباخ وكان بالامر المقدر ذلك الطباخ رجلا شاطرا من بعض
الشطار وعيارا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ
وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه ومن شره فلما نظر
الناس الي الشاب وقد دخل الدكان افترقوا وخافوا منه
فلما نظر الطباخ الي بدر الدين حسن وحسنه وجماله فاوقع
الله محبته فيه فقال له من اين انت يا فتي فاحك لي حكايتك
فانك صرت عندي اعز من روحي فحكي له بدر الدين علي
ما جرا له من المبتدا الي المنتهي فقال له الطباخ يا سيدي
بدر الدين اعلم ان هذا حديث عجيب يجب ان يورخ ولكن
يا ولدي اكتم ما معك الي ان يفرج الله تعالي ما بك واقعد
عندي في هذه الدكان وانا ما لي ولد وانا اتخذك ولدي فقال
له بدر الدين نعم يا عم فعند ذلك نزل الطباخ الي السوق
واشتري لبدر الدين قماشا مفتخرا والبسه له وتوجه

هو

صور ابا ه الي القاضي واشهد علي نفسه انه ولده وقد اشتهر
بدر الدين حسن في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وتعمد
عنده في الدكان بقبض الدراهم واستقر علي هذه الحالة
هذا ما كان من امر بدر الدين حسن واما ما كان من امر
ست الحسن بنت عمه فانه لما طلع الفجر وانتبهت من النوم
لم وجدت بدر الدين حسن فاعتقدت انه دخل المرحاض
فجلست تنتظره ساعة واذا بابيها شمس الدين محمد
الوزير قد دخل وهو مهموم مما جري عليه من السلطان
وكيف اغضبه وزوج ابنته غصب لاحد غلمانه وهو قطعة
سايس احدب فقال شمس الدين في نفسه سوف اقتل
هذه البنت ان كانت مكنت هذا الملعون من نفسها فمشي
الي ان وصل الي البشمانة ووقف علي بابها وقال يا ست
الحسن فقالت له نعم يا سيدي وقد خرجت وهي تتمايل
من الفرح وقبلت يديه وقد زاد وجهها نورا وجمالا لعناقها
الي ذلك الغزال فلما نظرها ابوها وهي علي تلك الحالة قال
لها يا ملعونة انت فرحانة بهذا السايس فلما سمعت ست
الحسن كلام والدها تبسمت وقالت يا سيدي بالله يكفي ما جرا
امس والناس يضحكون علي وهم يعايروني بهذا السايس
الذي هو في قلامة ظفر زوجي والله يا والدي لم بت طول
عمري ليلة احسن من ليلة البارحة فلا تهزوا علي وتذكر لي
ذلك السايس الذي رديت به العين عن زوجي فلما سمع والدها

كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك ايش هذا
الكلام الذي تقوليه السايس الاحدب بان عندك فقالت ست
الحسن بالله عليك يا ابت لا تذكر الاحدب لعن الله اباه ولا تعمل
مزاح فاكان الامكوي بعشرة دنانير واخذ اجرته وراح
وجيت انا ودخلت البستانه نظرت زوجي قاعد بعد ما جلوني
عليه المغاني ونقط بالذهب حتى اغني الفقرا الحاضرين وقد بت
في حضن زوجي الخفيف صاحب العيون السود والحواجب
المقرونه فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضيا في وجهه
ظلام وقال شمس الدين محمد الوزير وهو متعجب ودخل بيت
الخلا فوجد السايس الاحدب مغروزه راسه في الملاقي ورجلاه
الي فوق فبهت الوزير وقال ما هذا هو الاحدب فظن الاحدب
انه ما يكلمه الا العفريت فسكت فغيظ عليه الوزير تكلم
والا قطعت راسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب
والله يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا الموضع
ما رفعت راسي فبالله عليك ارفق بي فلما سمع الوزير
كلام الاحدب قال له ما تقول فانا ابو العروسه ما انا
عفريت فقال بسك فانت رايح تاخذ روحي فروح الي حال
سبيلك قبل ان ياتيك الذي فعل معي هذه الفعال
فانتم ما جيبتم تزوجوني الا بمعشوقة الجواميس ومعشوقه
العفاريت فلعن الله من زوجني بها ولعن الله من كان
السبب لهذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام

المباح

الصباح قالت لها اختها دنيازاد ما احلى حديثك فقالت واين
هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك
فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون قالت لها اختها اتممي
لنا حديثك قالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد
ان السايس الاحدب صار يحدث الوزير والد العروسة
ويقول لعن الله من كان السبب فقال له الوزير قم واخرج
من هذا المكان فقال له انا مجنون اروح معك بغير اذن
العفريت فانه قال لي اذا طلعت الشمس اخرج وروح الى حال
سبيلك فطلعت الشمس ام لا فاني لم اقدر اطلع من موضعي
الى ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من اتى بك
الى هذا المكان فقال له اعلم يا سيدي اني جيت البارحة
الى هنا لاقضي حاجتي وازيل ضرورتي واذا بفار قد طلع من
وسط الما وعيط علي وصار يكبر حتى بقي قدر الجاموسه
وقال لي كلام قد دخل في اذني فخليني وروح فلعن الله
العروسه ولعن من زوجني بها قال فتقدم اليه الوزير
واخرجه من المرحاض فخرج وهو يجري وهو ما يصدق ان
الشمس طلعت الى ان طلع الى السلطان واعلمه بما اتفق
له مع العفريت واما الوزير ابو العروسة فانه دخل
البيت وهو طاير العقل حاير في امر ابنته وقال ويحك
يا بنيتي اكشفي لي عن خبرك فقالت يا والدي ما خبري
فان زوجي بات عندي الذي كنت انجلي عليه البارحة واخذ

وجهي وعلقت منه وان كنت لم تصدق فهذا اشارته بلفته
علي الكرسي وهذا لباسه تحت الفرش وفيه شي ملفوف
ولم اعرف ايش هو فلما سمع والدها هذا الكلام دخل
المستراح فوجد شاش بدر الدين حسن ففي الحال اخذه
في يده وقلبه وقال والله هذه عمامة وزير لانها موصلية
ثم نظر الي حرز مخيط في طربوش فاخذه وفتقه واخذ
اللباس فوجد الكيس الذي فيه الالف دينار ففتحه
فاذا فيه ورقة فقراها فوجدها مبايعة اليهودي واسم
بدر الدين حسن بن نور الدين علي المصري وقبض الالف
دينار فلما قرا شمس الدين محمد الورقة صرخ صرخة ووقع
مغشيا عليه فلما افاق وقد علم مضمون القصة تعجب
غاية التعجب وقال لا اله الا الله القادر علي كل شي وقال
لابنته يا بنتي تعرفي من هو الذي اخذ وجهك فقالت لا والله
يا ابت فقال لها والله انه ابن اخي عمك وهذه الالف دينار
مهرك فسبحان الله وهو ابن اخي حقا فياليت شعري
كيف اتفقت هذه القصة ثم انه فتح الحرز المخيط فوجد فيه
ورقة مكتوبة ومكتوب فيها تاريخ بخط اخيه نور الدين
علي المصري ابو بدر الدين حسن فلما نظر الي خط اخيه
انشد وقال هذه الابيات

اري اثارهم فازددت شوقا ✽ واسكب في مواطنهم دموعي
واسال من تفرقهم رماني ✽ يمن علي منهم يوما بالرجوع

فلما فرغ من شغله قرا الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه
ببنت وزير البصرة وتاريخ دخوله وتاريخ مولد بدر الدين حسن
وتاريخ عمره الي حين وفاته فتعجب غاية العجب وقابل ما جرا
لاخيه على ما جرا له فوجده سوا بسوا والتاريخين زواجه
وزواج اخيه موافقين وولادة بدر الدين حسن وولادة بنته
ست الحسن قال فاسرع واخذ الدرفتين وطلع بهما الي
السلطان واعلمه بالامر من اوله الي اخره فتعجب الملك
غاية العجب وفي الحال امر ان يورخ هذا الامر ثم اقام الوزير
ينتظر ابن اخيه الي سبعة ايام فما وقع له علي خبر فقال
الوزير شمس الدين محمد واسه لا عمل عملا ما سبقني اليه احدا
من قبلي ثم اخذ دواة وورقة وكتب في الورقة صورة نصب
البيت وان البشخانة موضع كذا والستارة الفلانية
موضع كذا وجميع ما في البيت ثم طوي الكتاب وامرهم
بشيل الحوايج واخذ الشاش البسه للطربوش وشاله
مع الفرجية والكيس وشالهم عنده واما بنت الوزير
فانها تمت اشهرها ولياليها فولدت ولدا ذكرا مثل القمر
حسن المنظر يشبه والده في الحسن والجمال والبها والكمال
فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه الي الدادات
والقهرمانات والخدام وسماه جده عجيب فصار يومه
بشهر وشهره بسنة فمرت عليه سبع سنوات فاعطاه
الي فقيه ووصاه عليه ان يربيه ويغربه ويحسن تربيته

فقام في المكتب اربع سنوات فصار عجيب يقاتل اولاد المكتب
ويسبهم ويضربهم ويشتمهم ويقول لهم من فيكم مثلي وانا ابن
وزير مصر فقاموا الصدور الاولاد من ذلك المكتب واجتمعوا
كلهم يشكوا حالهم للعريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم
العريف غدا يجي نا ذا جا اعلمتكم بشي تقولوه له فيتوب
عن المجي للمكتب وذلك انه اذا جا غدا فاقعدوا معه وحوله
والعبوا معه وقولوا لبعضكم والله ما يلعب معنا
هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم ابيه وامه ومن لم
يعرف اسم ابيه وامه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا هكذا بعد
غدا ففرحوا الاولاد بذلك فلما اصبح الصباح واتوا الاولاد
الى المكتب وقد حضر عجيب عندهم كعادته فقعد وساعة
واختلطت به الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة مليحة
وما يلعبها معنا الا من يقول على اسم ابيه وامه فقال
بعضهم والله مليح فنطق بعضهم وقال انا اسمي ماجد
وامي حلوى وابي عز الدين وقال الاخر مثل قوله وقال الاخر
كذلك الى ان جا الدور الى عجيب فقال انا اسمي عجيب وامي
ست الحسن وابي شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له
الاولاد من ابي والله ان الوزير ما هو ابوك فقال لهم عجيب
ويلكم الوزير شمس الدين ابي حقيق فعند ذلك ضحكت
عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا له والله ما يعرف له
ابا فقم من عندنا فان ما يلعب معنا الا من يعرف اسم ابيه

وامه

وامه وفي الحال تفرقت الاولاد من حوله وتضاحكوا عليه
فضاق صدره واختنق عجيب بالبكي فقال له العريف اما
تعرف يا عجيب ان الوزير جدك ابو امك ست الحسن الا ابوك
ما تعرفه انت ولا نحن نعرف جدك واما ابوك ما تعرفه
ونحن نقول مالك اب يا عجيب فاصحى لعقلك فلما سمع عجيب
من الاولاد ومن العريف هذا الكلام ومعيرتهم جميعا له
فقام من وقته وساعته ودخل على امه ست الحسن وفي شدة
حاله وهو يبكي وقد منعه البكي عن الكلام فلما سمعت
امه بكاه وكلامه وقوله لها فالتهب قلبها بالنار عليه
وقالت له يا ولدي ما الذي ابكاك فاحكي لي على قصتك
فحكى لها عجيب ما سمعه من الاولاد ومن الفقيه العريف فمن
هو يا والدتي ابي فقالت له ابوك وزير مصر فقال لها
لا تكذبي علي فان الوزير ابا كي انت لا انا فمن هو ابي فان لم
تخبريني بالصحيح والا قتلت روحي بهذا الخنجر فلما
سمعت والدته بذكر ابيه بكت لذكر ولد عمها وقد بكى لبكاها
وتذكرت ايضا ليلة جلاها على بدر الدين حسن وما جرا
له معها وانشدت تقول هذه الابيات

اقاموا الرعب في قلبي وساروا • وقد شطت بمن اهوى الديار
فان عني الربوع وساكنيها • وقد بعد المزار فلا مزار
وبان تجلدي من حين بانوا • وفارقني عزا واصطبار
وقد ساروا واسري عين سروري • وقد عدم القرار فلا قرار

وارخوا بالفراق وما جفوني ۞ فادمعها ببعدهم غزار ۞
اذا ما اشتقت يوما ان اراهم ۞ ولمال بهم تشببي وانتظار ۞
امثل شخصهم في وسط قلبي ۞ غرام وافتكار اشتياق وادكار ۞
ايا من ذكرهم اضحى دثاري ۞ كما حبهم هو لي شعار ۞
اما لاسير حبكم فداسه ۞ اما القتيل هجركم افتصار ۞
احبتنا الى كم ذا التمادي ۞ وكم هذا التباعد والنفار ۞
ثم انها بكت وصرخت وكذلك ولدها وبالوزير والدها قد دخل
عليها ونظر الى بكايهما فاحترق قلبه عليهما فقال لهما
ما يبكيكما فعند ذلك اخبرته بما اتفق لولدها مع صغار
المكتب فبكى الاخر لبكايهما ثم تذكر اخاه نور الدين علي وما
اتفق له معه والامر الذي اتفق لابنه ولم يعلم ما في باطن
الامر وفي الحال قام شمس الدين محمد الوزير ومشى الى
ان طلع الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وما جرا
وقبل الارض بين يديه وطلب منه الاذن بالسفر الى بلاد
الشرق ويعبر مدينة البصرة ويسال عن ابن اخيه وطلب
من السلطان ان يكتب له مراسيم الى ساير البلاد والاقاليم
اي موضع وجد فيه بن اخيه ياخذه منه ثم بكى بين يدي
السلطان فرق له قلبه ثم كتب له ما طلبه ففرح الوزير بذلك
وشكر السلطان ودعى له وودعه وفي الحال نزل من ساعته
وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه واخذ ابنته وابنها عجيب
وسافروا ولم يزل في السير مدة عشرين يوما فوصل الى

مدينة البصرة دمشق فوجدها ذات اشجار وانهار واطيار
كما قال فيها الشاعر هذه الابيات

من بعد يوم في دمشق وليلتي • خلف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وجنح الليل في غفلاته • والصبح متبسماً بفرع اشمط
والظل في تلك الغصون كانه • در بصافحة النسيم فيسقط
والطير تغرد والغدير مصفقة • والريح يكتب والغمام ينقط

فنزل الوزير في ميدان الحصبا ونصب خيامه وقال لغلمانه
ناخذ الراحة هنا يومين او ثلاثة فدخلوا الغلمان والمماليك
المدينة لقضا حوايجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا
يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني امية الذي ما في الوجود
مثله وخرج عجيب هو وخادمه معه وقد دخلوا الى مدينة
دمشق يتفرجون والخادم يمشي خلف عجيب بنبوت يخلف
لو ضرب به جمل ما نار فلما نظروا اهل دمشق الى عجيب والى حسنه
وجماله وبهاه وكمال قده واعتداله فنظروا بديع الجمال
وخيم الدلال الطف من النسيم الشمال واحلى من الماء
الزلال للظمان والذ من العافية على صاحب الاعتدال
فعندما راوه تبعه اهل دمشق وبقت الخلق تجري
وراه وتسبقه وتقعد في الطريق حتى يجوز عليهم وينظروه
ثانيا الى ان جا بالامر المقدور ووقف العبد على دكان
ابيه بدر الدين حسن وقد طلعت ذقنه وتكامل عقله
في المدة الاثني عشر سنة وكان قد مات الشاطر الطباخ

واخذ بدر الدين حسن جميع ماله وذكانه لانه كان قد اعترف عنه
القضاة والشهود انه ولده فلما كان ذلك اليوم وقفا عليه
ولده والخادم فنظر الي ولده عجيب فوجده في غاية الحسن
فخفق فواده وحن اليه جميع جسده وتعلقت به احشاوه
وجميع قلبه وفاذه الحنية العزيزه والسر الرباني فسبحان
القادر علي كل شي الا انه لما نظر الي ولده عجيب بذلك الحسن
العجيب وكان قد طبخ حب الرمان محلي ونادي ولده عجيبا
ثم قال يا سيدي ويا من قد ملك قلبي وفوادي هل لك ان
تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي ثم دمعت عيونه
بالدموع بغير اختيار ايضا وافتكر ما كان عليه وما كان
وما صار فيه في تلك الساعة قال فلما سمع عجيب كلام
ابيه حن عليه قلبه ونظر الي الخادم وقال له اعلم ان
هذا الطباخ قد حن قلبي له ورحمته وكانه قد فارق له ولدا
ونقا الي ادخل بنا عنده لنجبر قلبه وناكل ضيافته لعل
يفعل لنا معه ان يجمع الله شملنا بابينا فلما سمع الخادم
كلام عجيب غضب وقال والله طيب ينبغي اولاد الوزير ناكل
في الدكان بتاع الطباخين فانا احجب الناس عنك بهذه
العصاة خوفا ان ينظروا اليك والا فما يمكنك ان تدخل الي
الدكان ابدا فلما سمع بدر الدين حسن كلام الخادم تعجب
والتفت الي ولده ودموعه قد سالت علي خدوده فقال
عجيب للخادم وقال له يا كبير ليش ما تجبر بخاطري وتدخل

الي

ابي عندي يا مملاكانه فصطل اسود وقلبه ابيض يا من قال
فيه بعض واصفيه فضحك الخادم وقال ايش قلت فقال له
قول واوجز ففي الحال انشد بدر الدين حسن وقال هذه الابيات

لولا تادبه وحزن ثقاته ٭ ماكان في دار الملوك محكما
وعان الحريم فياله من خادم ٭ ما حسنه خدمته املاك السما
فسودا ذكا لمسك الا انه ٭ افعاله بيض غداة تتسما

فتعجب الخادم من هذا الكلام واعجبه وضحك واخذ عجيب
ودخلوا دكان الطباخ فغرف بدر الدين حسن زبدية حب
رمان عالية وكانت بلوز وسكر ورش عليه الماورد وقد
اكلوا وقال لهم حسن البصري انستونا كلوا هنيا مريا ثم
ان عجيب قال لوالده اقعد كل معنا لعل الله يجمع شملنا
بمن نريد فقال بدر الدين حسن يا ولدي انت على صغر سنك
بليت بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم يا عم احرق قلبي فراق
الاحباب وهو والدي وقال خرجنا انا وجدي نطوف عليه
البلاد فواحسرتاه على جمع شملي به وبكى بكا شديدا فبكى
والده لبكايه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته
فحن له الخادم واكلوا جميعا الى ان اكتفوا ثم بعد ذلك قاموا
وخرجوا ونزلوا من دكان بدر الدين حسن فحس ان روحه
فارقت جسده وراحت معهم فما قدر يصبر عنهم لحظة واحدة
ففي الحال قفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم انه ولده واسرع
في مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا من الباب الكبير فالتفت

الطواشي وقال له مالك فقال حسن بدر الدين يا كبير لما
نزلتم من عندي حسبت ان روحي قد راحت معكم ولي ايضا
حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان اكون مرافقكم
الى ان اقضي حاجتي وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب
هذا فعلك معي فانا كنت خايف من هذا واكلنا لقمة كانت
مبشومة وصار تابعنا من موضع الى موضع فالتفت
عجيب بعصيب الطباخ خلفه فاغتاظ واحمر وجهه ثم قال
للخادم دعه يمشي في طريق المسلمين فاذا خرجنا نحن الى
خيامنا وخرج معنا وعرفنا انه يتبعنا نطرده ثم اطرق راسه
ومشى والخادم وراه فتبعهم بدر الدين حسن البصري
الى ميدان الحصا وقربوا من الخيام فالتفتوا فراوه خلفهم
فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يقول لجده فامتزج
بالغضب ثم اخذ حجرا وضرب به والده فوقع الحجر في عينه
مع جبينه فنجمه فوقع بدر الدين حسن مغشيا عليه وسال
الدم على وجهه وسار عجيب والخادم الى الخيام واما بدر
الدين حسن فانه لما افاق مسح دمه وقطع قطعة من
عمامته وعصب راسه ولام نفسه وقال انا الظالم على الصبي
حتى غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خاين ثم انه رجع الى الدكان
وباع طعامه وصار يتشوق الى والدته التي في البصره ويبكي
وانشد يقول ؛

لا تسال الدهر انصافا فتظلمه ؛ ولا تلمه فلم يخلق الانصاف

خذ

خذ ما تيسر وانوالهم ناحية ... لا بد من كدر فيه ومن صاف

ثم ان بدر الدين حسن استمر يبيع طعامه واما الوزير عمه
فانه اقام في دمشق ثلاثة ايام ثم رحل طالب حمص ودخل اليها
وفتش في طريقه اينما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى
ماردين والموصل وسنجار وقطية ديار بكر ولم يزل سايرا
الى ان وصل الى مدينة البصرة فدخل بها فلما استقر به
النزول دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه وعلى
مكانه واكرم منزله غاية الاكرام وساله عن سبب مجيه
وقدومه فاخبره بقصته وان اخاه الوزير نور الدين علي
فترحم عليه السلطان وقال له ايها الصاحب كان وزيري
وكنت احبه كثيرا مدة خمسة عشر سنة ومات وخلف
ولدا وما اقام بعد موته الا شهرا وفقدناه ولم نطلع على
خبره غير ان والدته عندنا لانها بنت وزيري الكبير فلما
سمع الوزير شمس الدين محمد من الملك ان ام ابن اخيه طيبة
فرح وقال له اعلم يا ملك اني اريد ان اجتمع بها ففي الحال
اذن له فنزل الى دار اخيه نور الدين علي ودخل اليها وجال
بطرفه نواحيها وقبل اعتابها وافتكر اخاه نور الدين علي
وكيف مات غريبا فبكى وانشد يقول

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدار
وما حب الديار ساكن قلبي ... ولكن حب من سكن الديار

ثم دخل من الباب الكبير الى فسحة عظيمة وباب مقوصر معقود

بالحجر الصوان المجزع بانواع الرخام من ساير الالوان فمشى في نواحي
الديار ونظرها وجال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين غالب
مكتوبا عليها بالذهب واللازورد فاتى الى الاسم وقبله وبكى
وتذكر اخاه وفرقته منه فانشد يقول هذه الابيات ٥
استخبر الشمس عنكم كلما طلعت ٥ واسال البرق عنكم كلما لمعا
ابيت والشوق ينشرني ويطويني ٥ في راحتيه لا اشكو اله وجعا
احبابنا ان يكون طال المدا فكذا ٥ فذا قلبي قد قطعنا بعادكم قطعا
فلا تمشوا على طرفي بدرويتكم ٥ لكان احسن اذ ما بيننا جمعا
لا تنبوا انني بالغير مشتغل ٥ ان الفواد لحب الغير ما وسعا
رق وجودي والصبر في الهواد نفد ٥ من بعدكم تقطعت احشاوه قطعا
لو من طرفي علي رويتكم ٥ لكنت اشكو تهيري بعدما جمعا
ثم انه صار يمشي الى ان جا اليه قاعة زوجة اخيه ام بدر الدين
حسن البصري وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب
بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة عملت لولدها قبرا من
الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلا ونهارا ولا
تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل مسكنها سمع حسها
فوقف خلف الباب وسمعها وهي تنشد على القبر وتقول شعر
بالله يا قبر هل زالت محاسنه ٥ وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر لا انت روض ولا زهرا ٥ فكيف يجمع فيك الغصن والقمر
فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين محمد قد دخل عليها
وسلم عليها واعلمها انه اخو زوجها ثم انه اخبرها بجميع ما جرا

وكشف

وكشف لها عن القصة وان ابنها بدر الدين حسن بات عند ابنته
ليلة كاملة وفقد عند الصباح وان ابنتي حملت من ولدك وولدت
ولدا ذكرا وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي قال فلما
سمعت والدة حسن خبر ولدها وعلمت انه حي يرزق وابصرت
اخوا زوجها فعند ذلك قامت له ووقعت على اقدامه وقبلتها
وانشدت تقول شعرا

لله در مبشري بقدومهم ۝ فلقد اتى باطايب المسموع ۝
لو كان يقنع بالخليع وهبته ۝ قلبا تقطع ساعة التوديع ۝

ثم ان الوزير ارسل خلف عجيب بحضره فلما حضر قامت جدته
واعتنقته وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وبكت
ساعة فقال لها شمس الدين محمد الوزير ما هذا وقت بكى
هذا وقت تجهيزك الى السفر معنا الى ديار مصر عسى الله
ان يجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي فقالت سمعا وطاعة ثم انها
قامت من وقتها وساعتها وجمعت مصالحها وذخايرها وجوارها
وخدمها وتجهزت وطلع الوزير شمس الدين محمد الى سلطان
البصرة وودعه وبعث معه هدايا وتحف الى سلطان مصر
وسافر من وقته وساعته الى ان وصل الى مدينة دمشق
ونزل في القانون وضرب الخيام وقال لمن معه نقيم بها جمعة
الى ان نشتري للسلطان هدايا وتحفا هذا وقد خرج عجيب
فقال للطواشي اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل الى السوق
ونعبر مخدع ونعبر بدمشق ونتفرج وننظر ما جرا لذلك

الطباخ الذي قد كنا اكلنا طعامه وشججنا راسه وهو كان
قد احسن الينا ونحن اسانا عليه فقال الطواشي بسم الله
امش بنا ثم ان عجيب خرج من الخيام هو والطواشي وقد
حركته القرابة وشوقته الي والده وفي الحال دخلوا الي
مدينة دمشق وما زالوا سايرين الي ان وصل الي دكان
الطباخ فوجداه واقفا علي الدكان وكان الوقت قريب العصر
وقد وافق الامر المحتم انه طبخ حب الرمان فلما قربا منه ونظر
عجيب حن له وتطلع الي اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال له
السلام عليك يا هذا الرجل اعلم ان خاطري عندك فلما نظر
اليه بدر الدين حسن تقلقلت احشاوه وخفق فواده واطرق
براسه الي الارض واراد ان يدير لسانه في فمه فما قدر
وبهت ثم رفع راسه الي ولده خاضعا له متذللا وانشد يقول
تمنيت من اهوي فلم رايته ؛ ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا
واطرقت اجلالا له ومهابة ؛ وحاولت ان اخفي الذي بي فلم يخفا
وقد كان عندي للعتاب دفاتر ؛ فلما اجتمعنا لم وجدت ولا حرفا
ثم قال بدر الدين عسي تجبروا قلبي وتاكلوا طعامي فوالله
ما نظرت اليك الا خفق فوادك وما كنت تبعتك الا واني بغير
عقل فقال عجيب والله انت محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة
لزمتنا عقبها واردت ان تهتكنا ونحن الساعة ما ناكل لك
اكلا الا بشرط انك تحلف لنا انك ما تخرج ورانا ولا تتبعنا ولا
تقول اننا ما بقينا نرجع فنحن مقيمين جمعة زمان حتي ياخذ

جدي

جدي هدايا للملك فقال بدر الدين حسن بسم الله لكم علي
ذلك فعند ذلك دخل عجيب والخادم جوا الدكان فقدم لهم
زبدية حب رمان فقال له عجيب اقعد كل معنا لعل الله
يفرج عنا ففرح بدر الدين حسن وقعد اكل معهم وهو
باهت في وجهه وقد تعلق قلبه وجوارحه معه فقال له عجيب
اعلم انني ما قلت لك انك عاشق تقبل نفسك تطيل النظر الي
والي وجهي فلما سمع بدر الدين حسن كلام ولده تنهد وانشد

لك في القلوب سريرة لا تظهر ** مطوية مكنونة لا تنشر
يا فاضح القمر المنير بحسنه ** وجماله يخجل الصباح المسفر
لي في سناك امارة لا تنقضي ** ومعاهد ابدا تزيد وتكثر
اذوب من حرقي ووجهك جنتي ** واموت من ظما وريقك كوثر

وصار بدر الدين يلقم ولده عجيب ساعة ويلقم الطواشي ساعة
وسكب علي ايديهما الما وحل فوطة حرير من وسطه فمسحوا
ايديهم فيها وفي الحال رش عليهما الما ورد انمسك من قمقم كان
عنده ثم خرج مجيب وشرب وناول للخادم ثم تناولوا حتي
اكتفوا وامتلات بطونهم بخلاف عادتهم ثم اخذوا شكروه
وانصرفوا واسرعوا في مشيهم حتي وصلوا الي خيامهم ودخل
عجيب عند جدته ام والده بدر الدين حسن فقبلته وافتكرت
ولدها بدر الدين فتنهدت وبكت ثم قالت شعرا

يكون رجاي بان الشمل يجتمع ** ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
اقسمت ما في فوادي غير حبكم ** والله ربي علي الاسرار مطلع

وحضر بقلبه شراب ممسك وقال انتو احسانكم فعند ذلك اخذه عجيب ثم

ثم انها قالت لعجيب يا ولدي اين كنتم قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبدية طعام حب رمان وكان قليل الحلاوة وحطت لهم خبز ثم قالت للخادم اقعد كل مع سيدك فقال الخادم في نفسه والله ما لنا نفس فاكل خبز ولا غيره وقد جلس الخادم واما عجيب فانه لما جلس كان فواده ملان مما اكل وشرب فاخذ لقمة وغمسها في حب الرمان واكل فوجده دلع قليل الحلاوة لانه كان شبعان فقال اوه اشين هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدي تعايب على طبيخي وانا الذي طبخته بيدي ولا يحسن احدان يطبخ مثلي الا ولدي بدر الدين حسن والدك فقال عجيب والله ياستي ان طبيخك هذا وحش نحن في هذه الساعة راينا في المدينة طباخا وقد طبخ حب الرمان رايحته ينفتح لها القلب واما طعمه فانه يشتهي الاكل واما طعامك عنده لا يسوى كثير ولا قليل فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظا شديدا ونظرت الي الخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدة عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت الي الخادم وقالت له ويلك انت افسدت ولدي لانك دخلت به الي دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وانكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازا فقال عجيب والله الا دخلنا واكلنا وهو احسن من طعامك فقالت ستة وقد

اخبرت

اخبرت اخوا زوجها واغرته على الخادم فحضر الخادم قدام
الوزير وقال له لم دخلت بولدي دكان الطباخ فخاف الخادم
من القتل فانكر وقال ما دخلنا فقال عجيب ماجرا انت
دخلنا واكلنا من حب الرمان حتى شبعنا واسقانا الطباخ
اقبا بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وساله
فانكر فقال الوزير ان كان كلامك صحيح فاقعد الآن وكل قدامنا
فعند ذلك تقدم الخادم واراد ان ياكل فلم يقدر ورمى اللقمة
وقال يا سيدي اعلم انني شبعان من البارحة فعرف الوزير انه اكل
من عند الطباخ ففي الحال امر الجوار ان يطرحوه فطرحوه ونزل
عليه بالضرب الوجيع فاستغاث الطواشي وقال يا سيدي
لا تضربني وانا اقول لك على الحق فبطل الضرب وقال له قم وقل
وانطق بالحق فقال اعلم يا سيدي اننا دخلنا الى دكان
الطباخ وهو يطبخ حب رمان فحطلنا منه وهو يا سيدي
ما اكلت عمري مثله ولا اوحش حب رمان من هذا الذي قدامنا
فغضبت ام بدر الدين حسن وقالت يا رب تجمع شملي بشمل
ولدي وقالت لابد انك تروح لهذا الطباخ وتجيب لنا زبدية
طعام من حب الرمان الذي عند الطباخ وتوريه لسيدك حتى
انه يقول ايهما احسن واطيب فقال الخادم نعم ففي الحال اعطته
زبدية ونصف دينار ومضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال
للطباخ نحن تراهنا على طعامك في بيت سيدنا لان عندهم
حب رمان فهات لنا بهذا النصف دينار واجعل بالك فقد

اكلنا الحبوب الوجيع علي طبيخك فضحك بدر الدين حسن
وقال والله يا مقدم هذا الطعام ما يحسن يفعله احد
الا انا ووالدتي وهي الان في بلاد بعيدة ثم انه غرف الزبدية
واخذها وختمها بالمسك والماورد فاخذها منه الخادم واسرع
بها حتى وصل اليهم فاخذتها والدة حسن وذاقتها ونظرت
حسن طعمها وجودته فعرفت طبيخه فصرخت ثم وقعت
مغشيا عليها فبهت الوزير ثم رش عليها الماورد وبعد
ساعة فاقت وقالت له والله يا سيدي ان كان ولدي في حياة
الدنيا فما طبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدي بدر الدين
حسن لا شك فيه لان هذا طعامه وما احد من يطبخه
غيره الا انا لاني علمته طبيخه فلما سمع الوزير شمس
الدين محمد كلامها فرح فرحا شديدا واستبشر وقال اه
على روياه واشوقاه الى روية ابن اخي ايجمع الا بالله
شملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى ثم
ان الوزير قام من وقته وساعته وخرج على الرجال الذي
معه وقال يمضي منكم عشرون رجلا الى دكان الطباخ ويكون
معكم العصي والطارق فاهدموا دكانه وكتفوه بعمامته
وجروه غصبا الى عندي من غير اذية تحصل له فقالوا نعم
ثم ان الوزير ركب من وقته الى دار السعادة واجتمع بنايب
دمشق واطلعه على الكتب التي معه من عند السلطان
فقبلهم ووضعهم على راسه فقال له واين هو غريمك

قال

فقال رجل طباخ ففي الحال امر بعض حجابه ان ينزلوا الي دكان
الطباخ فنزلوا فوجدوها مهدومة خراب وكل شي فيها خراب
ملكسور وكان لما راح دار السعاده توجهت جماعته وفعلوا
ما امرهم به بهدم الدكان وتكتيف بدر الدين حسن واحضا
للوزير فما وجدوه ابدا فقعد واستنظر بقدوم الوزير
وبدر الدين حسن يقول يا ترى ايش راوه في حب الرمان
حتى صار لي هذا الامر كله فلما حضر الوزير من عند نايب
دمشق وقد اذن له حتى اخذ غريمه ويسافر به فلما دخل الخيام
طلب الطباخ فاحضروه له وهو مكتف بعمامته فلما نظر بدر
الدين حسن الي عمه بكى بكا شديدا وقال يا مولاي ما ذنبي
عندكم فقال له الوزير انت الذي طبخت الحب الرمان فقال
له نعم يا سيدي فاي شي وجدتم فيه وهل يجب ضرب الرقبه
فقال له الوزير اخس واقل جزايك فقال له يا سيدي ما توقفني
علي ذنبي فقال له الوزير نعم في هذه الساعة اوريك
ثم ان الوزير صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال وحملوا
واخذوا بدر الدين حسن معهم وادخلوه في صندوق
وقفل عليه وساروا ولم يزالوا سايرين الي الليل فحطوا
واكلوا شيا قليلا من الطعام واخرجوا حسن واطعموه ثم
عادوه الي الصندوق ولم يزالوا كذلك الي ان وصلوا الي
قمرة فاخرج بدر الدين حسن من الصندوق وقال له ويلك
انت الذي طبخت الحب الرمان فقال نعم يا سيدي وخرج الوزير

ره

وقال قيدوه ففي الحال قيدوه وعادوا به الى الصندوق وساروا
الى ان وصلوا الى مصر وقد نزلوا في الزيدانية فامر باخراج بدر
الدين حسن من الصندوق وما تقنع به فقال له اشنقك
عليها ثم استعملوا لعبة الخشبة وادور بك المدينة كلها فقال بدر
الدين على اي شي تفعل بي ذلك فقال له الوزير على نحس طبيخك
لحب الرمان كيف طبخته وهو على غير فلفل فقال يا سيدي
ولكونه غابر فلفل تصنع معي هذا كله وما كفاك حبستني وكل
يوم تطعموني اكلة واحدة فقال له نعم وما جزاك الا القتل
فقال بدر الدين لا حول ولا قوة الا بالله وقد تعجب في نفسه
غاية العجب وحزن على روحه فقال له الوزير فيما تفكر فقال
له في العقول الفاسدة التي مثل عقلك وانه لو كان عندك
معقول ما كنت فعلت معي هذه الفعال فقال له الوزير يجب
علينا ان نؤدبك حتى لا تعود لمثله فقال بدر الدين حسن
ان الذي فعلته معي اقل شي فيه اديتني فقال له لا بد من
ستنقل كل هذا والنجار يصلح في الخشبة وهو ينظر ولم يزالوا
كذلك الى ان اقبل الليل فاخذه عمه ورماه في الصندوق وقال
في غد يكون الامر ان شا الله وصبر عليه حتى عرف انه نام فقام
وحمل الصندوق وركب وحطه قدامه ودخل المدينة ولم يزل
سايرا الى ان دخل بيته ثم انه قال لبنته ست الحسن الحمد
لله الذي جمع شملك بابن عمك ولكن قومي وافرشي البيت
مثل فرشته ليلة الجلا فقالت له سمعا وطاعة فقاموا واوقدوا

الشموع

الشموع وقد اخرج الوزير الورقه المصورة التي كانت صورتها
بنصب البيت ووضعوا كل شي في مكانه حتى ان الرايي اذا
رايي ذلك لا يشك ان هذه ليلة الجلا بعينها ثم امر الوزير
ان يحطوا قماش بدر الدين حسن في مكانه كما كان حطه بيده
وكذلك السروال والكيس الذي تحت الطراحة ثم ان الوزير
امر ابنته ان تخفف نفسها كما كانت ليلة الجلا في الخلوة
وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له ابطيت علينا
في عبورك بيت الخلا ودعه يبات عندك وتحدثي معه الي
باكر النهار ونكتب هذا التاريخ العجيب ثم ان الوزير اخرج
بدر الدين من الصندوق بعد ما فك القيد من رجليه وقلع ما
عليه من الاثواب فصار يغمص النوم وهو رفيع من غير
سروال كل هذا وهو نايم لم يعلم في الامر المقدور ثم انقلب
بدر الدين فتنبه فوجد نفسه في دهليز نور فقال في نفسه
انني في اضغاث احلام ثم قام بدر الدين وتمشى قليلا الي
باب ثاني ونظر عما منه وحواليه فلما نظر الي ذلك صار باهتا
متعجبا وهو يقدم رجلا ويوخر رجلا ويقول سبحان الله
انا نايم ام يقظان وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب
والله ان هذا المكان مكان العروسة التي انجلت علي فانا
فين فاني كنت في صندوق فبينما بدر الدين حسن يخاطب
نفسه واذا بست الحسن قد رفعت ذيل البشخانه وقالت
له يا سيدي ما تدخل فانك بطيت في بيت الخلا فلما سمع بدر

الدين كلامها ونظر الى وجهها فضحك وقال انني في اضغاث احلام
ثم دخل البيت وتنهد وتفكر فيما جرا له وتحير في امره وقد
اشكلت عليه قضيته لما راى شاشه وسرواله والكيس الذي
فيه الالف دينار فقال والله طيب لكني الله اعلم في اضغاث
احلام فعند ذلك قالت ست الحسن ما لك تتعجب في البيت وتقول
والله طيب فما كنت هكذا اول الليل فضحك وقال كم لي غايب
عنك فقالت له سلامتك يا سيدي بسم الله حواليك انت ما
خرجت من ساعة تقضي لك شغل وترجع فانت عدم عقلك
فلما سمع ذلك بدر الدين ضحك وقال والله صدقت ولكن
لما خرجت من عندك نسيت روحي على بيت الماء وحلمت اني
كنت طباخ في دمشق واقمت بها عشر سنين وكان جاني صغير
وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم ثم ان بدر الدين
حسس بيده على جبينه فراى الضرب عليه فقال والله
يا ستي الا هي حقه لانه ضربني على جبيني فشجه فوالله كانه
في اليقظة ثم انه قال لا والله يا مراة الا كانه من ساعة لما تعانقنا
انا وانت ونمنا فكاني رايته في المنام ورايت كاني سافرت الى
دمشق بلا طربوش بلا سروال وعملت طباخ ثم انه بهت
ساعة وقال والله كاني رايت اني طبخت حب رمان وان فلفله
قليل والله ما كاني الا نمت في بيت الماء ورايت هذا كله في المنام
الا وانه منام طويل فقالت له ست الحسن بالله عليك واي شي
رايت زيادة على ذلك فحكى لها فعند ذلك قال بدر الدين والله لولا

اني

لولا اني انتبهنا والا كانوا سمروني علي لعبة خشب فقالت له
علي ايش فقال علي قلة فلفل حب الرمان وكانهم اخربوا
دكاني ايضا وكسروني مواعيني وحطوني في صندوق
وجابوا النجار يصنع لي خشبة لانهم ارادوا شنقي فالحمد
لله الذي جرا لي ذلك كله في المنام ولا كان في اليقظة فضحكت
ست الحسن وضمته الي صدرها وضمها الي صدره ثم انه تفكر
وقال والله ما كانه الا في اليقظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فانا ما اعرف ايش هذه القضية ثم ان بدر الدين حسن
نام وهو حاير في امره ومتخبل في عقله تارة يقول انا حلمت
وتارة يقول انا في اليقظة ولا زال كذلك الي الصبح فدخل عليه
عمه شمس الدين محمد الوزير فسلم عليه فنظر له بدر الدين حسن
ثم قال والله ما هو انت الذي امرت بتكتيفي وتقييدي وتسمير
دكاني علي شان حب الرمان لكونه عاير فلفل فعند ذلك
قال له الوزير شمس الدين محمد اعلم يا ولدي انه قد ظهر
الحق وبان ما هو مختفي وانت ابن اخي وما فعلت هذا معك
الا حتي تحققت انك انت الذي دخلت علي بنتي تلك
الليلة وما تحققت ذلك الا لكونك عرفت البيت وعرفت
شاشك وسروالك وذهبك والورقة التي بخطك والذي
كتبها والدك اخي فاني لم اكن رايتك قبل وما كنت اعرفك
وان امك قد جبتها معي من البصرة ثم انه رمي بنفسه عليه وبكي
فلما سمع بدر الدين حسن من عمه هذا الكلام تعجب غاية العجب

واعتنق عمه وبكى بكا شديدا وانشد ثانيا ما قام به من الفرح ثم ان
الوزير شمس الدين قال له اعلم يا ولدي ان سبب ذلك كله
ماجرا بيني وبين والدك ثم انه حكى له على جميع ماجرا له بينه
وبين اخيه وسبب سفر والده الى البصرة وحكى له على جميع
القضية ثم ان الوزير شمس الدين محمد ارسل خلف عجيب فلما
راه والده قال وهذا الذي قد ضربني بالحجر فقال الوزير سيد
هذا ولدك فعند ذلك رمى روحه عليه وانشد يقول شعرا

ولقد بكيت على تفرق شملنا • قدر ما فاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا • ما عدت اذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى انه • من عظم ما قد سرني ابكاني

فلما فرغ من شعره التفت واذا بوالدته قد اقبلت ورمت روحها
عليه وانشدت تقول

اذا ما التقينا اشتكينا • من عظم ما قد نقول
ما هو مليح الشكوى • على لسان رسول

ثم ان والدته حكت له على ما وقع لها بعده وقد حكى لها
الاخر على ما قاساه ثم انهم حمدوا الله تعالى على جمع شملهم
البعض ثم ان الوزير شمس الدين محمد لما اتى يوم طلع
الى السلطان واخبره بما تم له فتعجب غاية العجب وامر ان
يؤرخ ذلك ثم ان الوزير قام مع ابن اخيه وبنته وابنها
ووالدته في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق
الجماعات وهذا يا امير المومنين ماجرا للوزير شمس الدين

محمد

محمد ولحيه نور الدين علي فقال الخليفة هارون الرشيد
والله ان هذا الشي عجيب واوهب الشاب سرية من عنده
واطلق له ما يعيش به وصار ممن ينادمه وما هذا با عجب
من حكاية الاحدب والخياط واليهودي والشاهد والنصراني
وما وقع لهم قال الخليفة وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها
الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان
في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الانامل يحب اللهو والطرب
وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان يتفرجون على
التفرجات فخرجوا يوما من اول النهار ورجعوا اخر النهار الى
منزلهم عند المسا فوجدوا في طريقهم رجلا احدب رويته
تضحك المغبون وتزيل الهم عن المحزون فعند ذلك تقدم
الخياط وزوجته يتفرجون عليه ثم انهم عزموا عليه ان
يروح معهم الى بيتهم لينادمهم تلك الليلة فاجابهم بالسمع
والطاعة ومشي معهم الى البيت فخرج الخياط للسوق وكان
الليل قد اقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزا وليمونه
وعقيد ليحلوا به واتى وحط السمك قدام الاحدب واكلوا
فاخذت امراة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للاحدب
وسدت فمه بكفها وقالت والله ما تاكل الا دفعة واحدة
في فرد نفس ولا امهلك حتى تمضغها فبلعها وكان فيها
شوكة قوية فاستبكت في حلقه مع انقضا اجله فمات
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت

الخامسة والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
امراة الخياط لما لقمت الاحدب الجزلة السمك مع انقضا اجله
فات لساعته فقال الخياط لا حول ولا قوة الا بالله مسكين
ما اسرع قضاوه وما كان موته الا هكذا على ايدينا فقالت
امراة الخياط وما هذا التواني والعفا اما سمعت القايل حيث قال
ما لي اسلي نفسي بالمحال اذا ۞ لم التق من عجيب يحمل احزاني
ما ذا القعاد على نار ولا خمدت ۞ اذا القعاد على النيران خسران
فقال لها زوجها وما افعل قالت له قم واحمله في حضنك
وانشر عليه فوطة حرير واخرج انا قدامك وانت وراي في هذه
الليلة وقل هذا ولدي وهذه امه ونحن رايحين به الى الطبيب
يراه فلما سمع الخياط من زوجته هذا الكلام قام وحمل الاحدب
في حضنه وزوجته تقول يا ولدي بسلامتك ما شكيك يوجعك
وهذا الجدري كان لك في اي مكان فكل من راهم يقول هولاء
معهم طفل طرح ولا سالهم احد ولم يزالوا سايرين وهم يسالون
عن منزل الطبيب فدلوهم على منزل طبيب يهودي فقرعوا
عليه الباب فنزلت لهم جارية سودا وفتحت لهم الباب ونظرت
فاذا انسان حامل صغير وامراة معه فقالت الجارية
ما خبركم فقالت امراة الخياط معنا صغير ومرادنا
ينظره الطبيب فخذي هذا الربع دينار واعطيه لسيدك
ودعيه ينزل يري ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية
ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع هذا

الاحدب

الاحدب هنا ودعنا نفوز بانفسنا فوقفه الخياط في وسط
السلم وسنده للحايط وخرج هو وزوجته واما الجارية
فدخلت على سيدها اليهودي وقالت له ياسيدي في اسفل
البيت ضعيف مع حرمته وراجل وقد اعطوني هذا الربع دينار
لك وتصف لهم ما يوافقه فلما راي اليهودي الربع دينار فرح
وقام عاجلا ونزل في الظلام فاول ما نزل برجله عثرت في الاحدب
وهو ميت فقال يا للعزير ياموسي والعشر كلمات يا هارون
ويوشع بن نون كاني عثرت في هذا المريض فوقع الي اسفل
ومات فكيف اخرجه من بيتي فحمله وطلع به البيت واعلم
زوجته بذلك فقالت له وما قعودك انت ان قعدت هذا عندنا
الي طلوع الفجر راحت ارواحنا الساعة الا وانت نطلع به
الي السطوح ونرميه في بيت جارنا المسلم فانه رجل شاهد
على مطبخ السلطان وهو كثيرا ما ياتي بالدهن بيته وياكل
القطط والفيران وان طاب ظرف ليلة تنزل عليه الكلاب
من السطوح وتجردها وقد اكثرا فطلع اليهودي وزوجته
وهم حاملين الاحدب وانزلوه بيديه ورجليه الي الارض
وعملوه ملاصق الحيط ونزلوا وانصرفوا وما لحقوا ينزلوا الاحدب
الا والشاهد قد جا الي البيت وفتحه وطلع ومعه شمعة
موقودة فطلع في البيت فوجد بن ادم واقفا في الزاوية تحت
البارهنج فقال له الشاهد واه والله طيب يعمل ان
الذي بيسرق حوايجنا ما هو الا بن ادم وان كان لحم او دهن

تاخذوه وانا اغطيه من القطط والكلاب وانا قتلت قطط الحارة
وكلابها وانت تنزل من السطوح ثم انه اخذ مطرقة عظيمة ولمزه
لمزة صار عنده لا وضربه علي تابوت صدره فوجده مات
فحزن عليه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف
علي نفسه وقال لعن الدهن والليلة كيف فرغت منيته
علي يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال يا احدب ما يكفي
انك احدب حتي تعمل حرامي وتسرق لحم الناس ودهنهم
يا ستار استرني بستر الجميل ثم حمله علي اكتافه ونزل به
من بيته اخر الليل وما زال به الي اول السوق فاوقفه بجانب
دكان في راس عطفة ظلمة وتركه وراح واذا بنصراني سمسار
السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام وقال له سكره
ان التسبيح قريب فما زال يمشي ويتمايل حتي قرب من
الاحدب وقعد يريد ان يبول قباله فلاحت منه التفاتة فاذا هو
بواحد واقف وكان النصراني قد خطفوا عمامته اول الليل
فلما راي الاحدب واقفا اعتقد انه يريد خطف عمامته
فطبق كفه ولكم الاحدب علي رقبته فوقع الاحدب الي الارض
فصرخ النصراني علي خفير السوق ونزل الاحدب ومن شدة
سكره بقي يلكمه ويخنقه حتي جا الخفير بالمسرجة
فوجد النصراني بارك علي المسلم وهو يلكمه فقال له
الخفير قم عنه فقام عنه فتقدم اليه الخفير فوجده ميتا
فقال له الخفير والله طيب نصراني يقتل مسلم ثم مسك

النصراني

النصراني السمسار وكتفه وجابه الي بيت الوالي والنصراني
يقول في نفسه يا مسيح يا العذرا كيف قتلت هذا وما اسرع
ما مات من لكمة وراحت السكره وجات الفكره ثم ان الاحدب
والنصراني باتوا في بيت الوالي الي الصباح ثم اخذهم الوالي
وطلع بهما الي القلعة فامر الملك بشنق النصراني فنزل بلو
المشاعلي الذي ينادي عليه ونصب للنصراني خشبة واوقفه
تحتها وجا المشاعلي ورمي في رقبة النصراني الحبل واراد
ان يعلقه واذا بالشاهد قد شق الي النصراني وهو رايح
يشنق ففسح الناس وقال للمشاعلي لا تفعل انا الذي
قتلته يا مولانا وذلك اني طلعت الليلة بيتي فرايته نزل
من الباد هنج وسرق رحلي فضربته بمطرقة علي صدره
واخري علي ظهره فمات فحملته وجبته للسوق واوقفته
في موضع كذا في عطفة كذا اما هو صحيح يا نصراني قال نعم
قال الشاهد انا الذي قتلته فما كفاني اني قتلت مسلما
حتي اقتل نصراني اخر فلا تشنق غيري باعترافي فلما سمع
الوالي كلام الشاهد اطلق النصراني السمسار وقال
للمشاعلي اشنق هذا باعترافه فلما سمع الوالي كلام الشاهد
اطلق النصراني السمسار وقال للمشاعلي اشنق هذا
باعترافه فاخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة
الشاهد واوقفه تحت الخشبة واراد ان يعلقه واذا
باليهودي الطبيب وقد شق بين الناس وصرخ علي المشاعلي

وقال له لا تفعل ما قتله الا انا في هذه الليلة بعد غلق السوق كنت
في بيتي واذا برجل وامراة وقفوا علي الباب ومعهم ضعيف فدفعوا
للجارية ربع دينار فاعلمتني واعطتني الربع دينار واما الرجل
والمراة فادخلاه في البيت ووضعاه في السلم وذهبا فنزلت
لانظره وانا في الظلام فعثرت فيه فوقع من فوق السلم الي اسفل
فمات من وقته وما سبب موته الا انا فحملته انا وزوجتي وطلعنا به
الي السطوح ودار الشاهد بجوار داركم فارخينا هذا الاحدب في
الباذهنج بتاع الشاهد وهو ميت فوقع في زاوية البيت فلما
طلع هذا الشاهد فوجده في بيته فاعتقد انه حرامي فضربه
بمطرقة فوقع علي الارض فاعتقد انه قتله وما قتله الا انا فما
كفاني قتلت مسلما بغير علمي حتي اخذ في ذمتي مسلما ثانيا
بعلمي واتحمل اثمه فانتشقه فما قتل الاحدب الا انا فلما سمع
الوالي كلام اليهودي قال للمشاعلي اطلق الشاهد واشنق اليهودي
فاخذ المشاعلي الحبل من رقبة الشاهد وحطه في رقبة اليهودي
واراد ان يعلقه واذا بالخياط قد شق الناس وقال للمشاعلي
لا تفعل ما قتله الا انا والتفت الخياط للوالي وقال يا سيدي
ما قتل الاحدب الا انا وذلك اني كنت بالامس بالنهار اتفرج جنب
العشا فلقيت هذا الاحدب سكرانا ومعه دف وهو يغني
عليه فعزمت وجبته الي بيتي واشتريت سمكا وقعدنا
ناكل فاخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستها في حنكه فزور
فمات لوقته وساعته فاخذته انا وزوجتي وجبناه الي بيت

اليهودي

اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك
ان بالباب امراة ورجل ومعهما ضعيف تنظري ابصره واعطيت لها ربع
دينار فطلعت لسيدها وانا حملت الاحدب الى راس السلم وسندته
ومضيت انا وزوجتي فنزل اليهودي فعثر فيه فظن انه قتله
ثم قال لليهودي با هو صحيح قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال
له اطلق اليهودي واشنقني انا فسمع الوالي كلامه وتعجب من
امر هذا الاحدب وقال ان هذا سبب عجيب يورخ في الكتب
ثم قال للمشاعلي اطلق اليهودي واشنق الخياط باعترافه فتقدم
المشاعلي وقال والله تعبنا واحنا نقدم هذا ونوخر هذا ولا
يشنق احد ثم شنق الحبل في رقبة الخياط هذا ما كان من امر
هولا واما ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة و
السلطان وكان لا يقدر يفارقه فلما سكر الاحدب وغاب عنه
تلك الليلة وثاني يوم الى نصف النهار فسال عنه من بعض الحاضرين
فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي وهو ميت وامر بشنق قاتله
فنزل الوالي يشنق الخا القاتل له فحضر ثاني وثالث وكل منهم يقو
ما قتله الا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله له فلما سمع
الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الى الوالي وايتني
بهم اجمعين فنزل الحاجب فاتفق يصيب المشاعلي رايح يعلق
الخياط فصرخ عليه الحاجب لا تفعل واعلم الوالي بقضية الملك
فاخذه واخذ الاحدب معه محموله والخياط واليهودي والسدالله
والنصراني وطلعوا الى الملك بالجميع فلما تمثل الوالي بين يديه قبل

الارض وحكى له حكاية الحديبي فلما سمع الملك ذلك الحكاية تعجب
غاية العجب واخذه الطرب وامر ان يورخ ذلك وقال لمن حوله
هل سمعتم من قصة هذا الاحدب فعند ذلك تقدم النصراني
قبل الارض وترجم وقال يا ملك الزمان ان اذنت لي حدثتك
بشي جرا لي وهو اعجب واغرب واطرب من قصة الاحدب فقال
الملك حدثنا بما عندك فقال السمع والطاعة ثم قال النصراني
اعلم يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار اتيت بمتجر وقعني
المقدور عندكم واصل مولدي بمصر وانا من قبطها وانا تربيت
بها وكان والدي سمسارا فلما بلغت مبالغ الرجال توفي والدي
فعملت سمسارا مكانه مدة فبينما انا يوم من الايام قاعد في
مقعد العلافين واذا بشاب احسن ما يكون وعليه افخر الملبوس
وهو راكب حمارا فلما راني سلم علي فقمت له تعظيما له فاخرج
منديلا وفيه قدر قدح سمسم وقال له كم يساوي الاردب من
هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين
واعمد الى باب النصر في خان الجوالي تجدني فيه وتركني ومضى
واعطاني السمسم بمنديله الذي فيه العينة فدرت على
المشترين فجاب كل اردب مائة وعشرين درهما فاخذت
معي اربع تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظاري فلما
راني قام الى المخزن وفتحه حتى فرغ المخزن فكلناه فجا
خمسين اردب فقال الشاب لك في كل اردب عشرة دراهم سمسره
واقبض الثمن وخليه عندك اوهات الثمن خمسة الاف لك

منها خمسماية ويبقى اربعة الاف وخمسماية فاذا فرغ بيع
حواصلي جيت لك فقلت له نعم فقبلت يديه ومضيت من
عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف درهم فغاب عني شهرا وجا
وقال لي اين الدراهم قمت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان
تاكل عندنا شيا فابى وقال ايتيني بالدراهم احضرهم حتى امضي
واجي اخذهم منك ثم ولى فقمت واحضرت له الدراهم وقعدت
انتظره فغاب عني شهرا فقلت هذا الشاب كامل السماحة
ثم انه بعد الشهر جا وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر
في تمامه وكانه قد خرج من الحمام ووجهه يضي كالقمر وهو
بخد احمر وجبين ازهر وشامة كانها قرص عنبر كما قال فيه

الشمس والبدر في برج قد اجتمعا	في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
وقد ظهر حسنهم غير النفوس بهم	فبالهم عندما داعي السرور دعا
بالحسن والظرف قد تمت محاسنه	وبالبها والعقل والحيا قد طلعا
تبارك الله مخلوقاته عجب	ما يشا رب العلا في خلقه صنعا

فلما رايته تزلزلت وقبلت يديه ودعوت له وقلت له يا سيدي
ما تقبض دراهمك فقال لي بلا عجلة حتى افرغ من مصالحي
واخذها منك ثم ولى فقلت في نفسي والله اذا جا لاعزم عليه
لكوني اتفرجت في دراهمه وحصل منها مال كثيرا فلما كان اخر
السنة جا وعليه بدلة افخر من الاولى فحلفت عليه ان ينزل
عندي وياكل ضيافتي فقال لي بشرط ان يكون ما تنفقه من
مالي الذي عندك قلت نعم واجلسته ونزلت السوق وهيات

ما ينبغي من الاطعمة والاشربة والحلويات وغير ذلك وجبنا
بين يديه وقلت له بسم الله فتقدم الى المائدة ومد يده
الشمال واكل معي فتعجبت منه فلما فرغت غسلت يده
وناولته شيا يمسح به يده وجلسنا للحديث بعد تقديم
شي من الحلوى وقلت له يا سيدي فرج عني كربة لماذا اكلت
بيدك الشمال لعل في يدك شيا يولمك فلما سمع الشاب
كلامي انشد يقول

خليلي لا تسال عما بمهجتي * من اللوعة الحرا فتظهر سقامي
وما عن رضي اصبحت سلمت * بديلا ولكن للضرورة احكام

واخرج يده من كمه واذا هي مقطوعه زندا بلا كف فتعجبت
من ذلك غاية العجب فقال لي ايها السمسار لا تعجب ولا تقول
في خاطرك اني اكلت معك بيدي الشمال عجبا ولكن لقطع
اليمين سبب وهو من اعجب العجب فقلت له وما سبب
ذلك فقال اعلم ايها السمسار اني من بغداد ووالدي من
اكابرها فلما بلغت مبالغ الرجال فسمعت المسافرين
والسواحين والتجار يتحدثون على الديار المصرية فبقي
في خاطري ذلك الى ان مات والدي فاخذت اموالا كثيرة
وهيئت متجرا من قماش بغدادي وموصلي وسواحلي
والمرزادجدر ومستعد ومجرور وتفاصيل وكدسبات
وسديت الكل وسافرت من بغداد وكتب الله لي السلامة
حتى دخلت الى مدينتكم هذه ثم بكي وانشد يقول

قد

قد يسلم الاطرش من حفرة • يقع فيها البا صر الناظر •
ويسلم الجاهل من لفظة • يهلك فيها العالم الماهر •
ويعسر المومن في رزقه • ويرزق الكافر الفاجر •
ما حيلة المرء ما فعله • فيما قدره القادر القاهر •

فلما فرغ من انشاده قال قد دخلت مصر ونزلت بالقماش في
خان مسرور وفكيت احمالي ودخلتها المخازن واعطيت للخادم
دراهم يشتري لنا شيا ناكله ونمت قليلا فلما افقت ذهبت
بين القصرين ورجعت بت ليلتي فلما اصبحت فتحت فردة
من القماش وقلت في نفسي قم شق بعض الاسواق
وانظر الحال واخذت بعض القماش وحملته لبعض غلماني
ولبست افخر ملبوس وصرت حتى وصلت قيسارية جرجس
فاستقبلني السماسرة وكانوا علموا بمجي فاخذوا مني
القماش ونادوا عليه فلم يجب راس ماله فقال لي الدلالين
ياسيدي نعرف لك شيا تستفيد فيه تعمل ما تعمل التجار
تبيع متجرك بالجريدة الى اشهر معلومة بكاتب وشاهد
وصيرفي وتاخذ مالك كل يوم خميس واثنين فتكسب
الدراهم كل درهم درهمين وزيادة على ذلك تتفرج على
مصر ونيلها فقلت هذا راي سديد ثم اخذت معي الدلالين
والقبانين وذهبت الى الخان فحملوا القماش الى القيسارية
وبعته بالجريدة في السوق وكتبت عليهم ودفعت الورقه
للصيرفي واخذت ورقة ورجعت للخان اقمت فيه ايا ما كل

يوم افطر على قدح شراب واحضر اللحم الضاني والحلويات
شهر كامل ودخل الشهر الذي استحقيت فيه الجباية فبقيت
كل يوم خميس واثنين اقعد على دكاكين التجار ويمضي
الصيرفي والكاتب يجيبوا الدراهم من التجار الى يوم من بعض
الايام دخلت الحمام وخرجت الى الخان ودخلت موضعي وفطرت
على قدح شراب ونمت وانتبهت فاكلت دجاجة وتطيبت
وتوجهت وقعدت على دكان تاجر يقال له بدر الدين
البستاني فلما رآني رحب بي وتحدث معي ساعة حتى
قام السوق فاذا انا بامراة قعدت بجانبي بعصبة مايله
وروايح فايحة فسلبت عقلي مع قلبي بحسنها وجمالها
ورفعت الشعرية فنظرت الى احداق سود بحاجبين
مقرونين فسلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف
وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن حبها في قلبي فقالت
لبدر الدين هل عندك تفصيلة طرد وحش مقصب طرش
فاخرج لها تفصيلة من التفاصيل الذي اشتراها مني
فبيعت عليه بالف ومايتين درهم وقالت للتاجر
يا مولاي اخذ التفصيلة واذهب الى السوق ارسل لك
ثمنها فقال لها التاجر ما يمكني يا ستي لان هذا صاحب
القماش وله علي قسط فقالت ويلك اني معوده اخذ
منك كل قطعة قماش بجملة وافودك فيها فوق الذي تريده
وارسل لك ثمنها فقال نعم ولكني انا مضطر الى الثمن في هذا اليوم

فاخذت

فاخذت التفصيله ورمته بها في صدره وغضبت وقالت
ما تعرفوا لاحد قيمه وقامت موليه فحسيت بروحي انها
راحت معها وكانها خرجت من فوادي فنهضت ووقفت وقلت
لها يا سيدتي تصدقي علي بالكلام وارجعي لي بخطواتك
الكريمه فرجعت وتبسمت وقالت والله لاجلك رجعت ثم
قعدت قصادي علي الدكان وقلت لبدر الدين هذه التفصيله
كم شراوها عليك قال شراوها علي الف وماية فقلت ولك
ماية درهم فايده فهات ورقة اكتب لك فيها ثمنها فاخذت
التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي واعطيتها التفصيلة
وقلت لها خذي انت وروحي يا سيدتي وان شيتي هاتي
ثمنها السوق الاتي وان شيتي هو ضيافتك مني فقالت جزاك
الله خيرا في عزتك ودزقك مالي وجعلك بعلي فتقبلت
الدعوة وقلت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك وايضا
لك مثلها ان شا الله تعالي ودعيني انظر وجهك فعند ذلك
لما رايت وجهها واسبلت النقاب فرايت وجهها نظرة اعقبتني
الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها فصرت لا املك عقلي ثم رخت
الشعرية واخذت التفصيلة وقالت يا سيدي بدستورك
الا توحشني وقد ولت وقعدت انا في القيسارية بعد العصر
وانا غايب العقل وقد تحكم الحب عندي من شدة ما حصل لي
من الحب فتنت وسالت التاجر عنها فقال والله يا سيدي
هذه صاحبة مال وهي بنت امير ومات والدها وخلف مال

كثيرا فودعته وانصرفنا وجيت للخان فقدام لي العشا فافتكرتها
فلم اكل شيا ونمت فلم ياتيني نوم فسهرت من العشا الى الصباح
فقمت ولبست بدلة غير الذي كانت علي وشربت قدح شراب
وفطرت على شي قليل وجيت دكان التاجر فسلمت عليه
وجلست عنده فجات الصبية وعليها بدلة افخر من الاولى
ومعها جارية فجلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت
بلسان فصيح ما سمعت اعذب ولا احلى منه ارسل معي
من يقبض لك الالف والمايتين درهم ثمن التفصيلة
فقلت وايش العجلة قالت لا اعدمناك وناولتني الثمن
وقعدت اتحدث انا واياها فوميت لها بالاشارة ففهمت
المراد وصالها فقامت على عجل منها واستوحشت مني
وقلبي متعلق بها وخرجت انا خارج السوق في اثرها
واذا بجارية اتتني وقالت يا سيدي كلم ستي فتعجبت
انا وقلت في نفسي ما يعرفني هنا احد فقالت لي الجارية
ما اسرع ما نسيتها ستي التي كانت اليوم على دكان
التاجر فلان فمشيت معها الى الصيارف فلما راتني ازوتني
لجانبها وقالت يا حبيبي قد وقعت بخاطري وتمكن حبك
من قلبي ومن ساعة ما نظرتك لم يهني لي نوم ولا اكل ولا
شرب فقلت لها عندي اضعاف ذلك وان الحال يغني
عن الشكوى فقالت يا حبيبي عندك والا عندي فقلت
لها انا رجل غريب وما لي مكان ياويني الا الخان فان تصدقني

عليه

علي يكون عندكي فقالت نعم لكن الليلة الجمعة ما فيها شي
الا ان كان غداة غدا بعد الصلاة صلي واركب حمارك واسال
عن الحبانية فاذا وصلت فاسال عن قاعة بركات النقيب
المعروف بابي شامه فاني ساكنة هناك ولا تبطي فاني في
انتظارك ففرحت فرحا زايدا وقلت بسم الله وافترقنا
وجيت للخان الذي انا فيه ومضيت الليل سهران
فما صدقت ان الصبح لاح فقمت وغيرت ملبوسي بافخر
الملبوس وتطيبت وتعطرت واخذت معي خمسين دينارا
في منديل ومشيت من خان مسرور الي باب ذويله فركبت
حمارا من هنا وقلت للحمار امض بي الي الحبانية فمضي في اقل
من لحظة فما اسرع ما وقف علي باب درب يقال له درب
المنقري فقلت له ادخل الدرب واسال عن قاعة النقيب
فغاب الحمار قليلا وعاد وقال بسم الله فنزلت وقلت
له امشي قدامي الي القاعة فمشي الي بابها فقلت له باكر
تجيني هنا وتوديني خان مسرور فقال الحمار بسم الله
فناولته ربع دينار ذهب فاخذه وودعني وانصرف
فطرقت الباب فخرج لي صبيتين بيض صغار نهدا ابكار
كانهن الاقمار فقالوا لي بسم الله ادخل فان ستنا في انتظارك
وهي لم تنم الليلة لفرحها بك فدخلت الي قاعة معلقة بسبعة
ابواب ودايرها شبابيك مطلة علي بستان فيه من الفواكه
الوان وبه انهار دافقة وطيور ساطعة وتلك القاعة مبيضة

بيا حلى سلطان يرى الانسان وجهه فيها وسقفها مفروش بذهب وطرازات مكتوبة بلازورد واضفنا في الدهانات

مكتوب عليها هذه الابيات

قد حوت اوصاف هذه القاعة ... حسنا واضات بهجة للناظرين
كتب السعد على بابها ... ادخلوها بسلام امنين

وارض تلك القاعة مفروشة بالرخام المجزع وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية الدر والجوهر وهي مفروشة بالبسط الحرير الملونة والمراتب فلما دخلت جلست وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون قالت لها اختها دنيازاد اعمي لنا حديثك قالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصراني فلما دخلت وجلست فلما استقر على الفرش الا والصبية قد اقبلت وعليها حلي وحلل وتاج مكلل بالدر والجوهر ويدها منقشة بالحنة فلما راتني تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني على صدرها وجعلت فمها على فمي وشرعت تمص لساني وانا كذلك وقالت هو صحيح انيت الي عندي فقلت لها انا عبدك وعندك فقالت اهلا وسهلا ومرحبا والله من يوم ما رايتك ما لذ لي منام ولاهنالي طعام فقلت وانا كذلك ثم جلسنا نتحدث وانا مطرق براسي الى الارض حيا من حسن وجهها فلم نلبث حتى قدمت لي سفرة من افخر

الالوان

الالوان من سكباجه وملهبا جاه وقربوس مقلي منزل بي
عسل نحل ودجاج محشي فاكلت انا وايا ها حتي اكتفينا
فقدموا الي الطشت والابريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بما
الورد المسك ثم جلسنا نتحدث فانشدت تقول هذه الابيات
لو علمنا قدومكم لفرشنا ،، مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاكم ،، وجعلنا المسير فوق الجفون
وهي تشكوا الي ما لاقت وانا الاخر اشكوا لها ما لاقيت وقد تمكن
عندي حبها وهان علي جميع مالي ثم اخذنا نضحك ونلعب
ونتهارش ونتباوس الي ان اقبل الليل فقدموا لنا الجوار المدام
واداني حضرة كاملة فشربنا الي نصف الليل ثم اضطجعنا
ونمنا فنمت معها الي الصباح فما رايت عمري مثل هذه الليلة
فلما اصبح الصباح قمت ورميت لها تحت الفرش المنديل الذي
فيه الدنانير ووعتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي حتي
اري هذا الوجه المليح فقلت لها اكون عندك العشا فخرجت
معي الي الباب وقالت يا سيدي هات عشانا معك قلت
بسم الله فلما خرجت اصبت الحمار الذي جابني بالامس علي
الباب ينتظرني فنظرت فركبت معه فساق بي حتي وصلت
الي خان مسرور فنزلت واعطيت الحمار نصف دينار وقلت
له تعال لي وقت الغروب قال نعم دانصرف فنظرت علي ليسير
وخرجت اطالب بثمن القماش ثم رجعت وقد عملت لها خروف
شوي وقدر حلاوه وحلاوة ثم دعيت بحمال ووضعت له المحل

واعطيته اجرته ورجعت في اشتغالي الى الغروب جاني
الحمار فعمدت الى خمسين دينارا وجعلتهم في منديل
واخذت معي رباعي بجي بنصف قنطار فدخلت فوجدتهم
قد مسحوا الرخام وجلوا النحاس وعمروا القناديل واوقدوا
الشموع وغرفوا الطعام وروقوا الشراب فرانتني الصبية
فرمت يدها في قبتي وباستني وقالت اوحشتني ثم
قدمت الموائد فاكلنا حتى اكتفينا فشالوا الجوار المائدة
وقدموا الاشربة والمدام فلم نزل صاحيين الى نصف
الليل فنمنا الى الصباح فقمت وناولتها الخمسين دينار
على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الى
الخان فنمت ساعة ثم قمت وجهزت العشا وقد عملت زوج
اوز عند الشوايجي وتحتهما رز مفلفل وعملت قلقاس
مقلي واندلتهم في عسل نحل واخذت فاكهة ونقل
ومشموما وارسلتهم وصبرت الى الليل فعمدت الى خمسين
دينارا وجعلتهم في منديل وخرجت وركبت الحمار على
العادة الى القاعة فدخلت فاكلنا وشربنا ونمنا الى
الصباح فقمت ورميت لها المنديل وخرجت وركبت ومضيت
الى خان مسرور على العادة ولم ازل على تلك الحالة
كل ليلة اخذ خمسين دينارا مقام ومدام الى ان بت
واصبحت لا املك درهما ولا دينارا فقلت في نفسي لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم كل هذا من فعل الشيطان

وبكيت

وبكيت وانشدت هذه الابيات

فعز الفتى يذهب انواره ؛ كاصفرار الشمس عند المغيب
ان غاب لم يذكر عند الورى ؛ وان حضر في الحي ماله نصيب
يمشي في الاسواق مستخفيا ؛ وفي الفلا يبكي بدمع صبيب
والله ما الانسان بين اهله ؛ اذا بلي بالفقر الا غريب

وتمشيت الى بين القصرين ولازلت امشي الى باب ذويله فوجدت الخلق في ازدحام والباب قد سد من كثرة الخلق فرايت بالامر المقدر جندي فزاحمته بغير اختياري فجات يدي على جيبه فحسست فوجدت صرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فعلمت انها متصلة بتلك الصرة فاخذتها من جيبه فحس الجندي بان جيبه قد خف فحط يده في جيبه فلم يجد شيا فالتفت نحوي وشال يده بالدبوس وضربني على راسي فسقطت الى الارض فاحتاطوا بنا الناس ومسكوا لجام فرس الجندي وقالوا الاجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندي وقال هذا حرامي ملعون فعند ذلك استفقت وقمت رايت الناس يقولوا والله ان هذا الشاب مليح وله اخذ شيا وصار بعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر القال والقيل وجذبوني الناس من يدي وارادوا خلاصي منه فنا للامر المحتوم والقضا المبرم واذا بالوالي الصارم المسعودي والمقدام مضي الظلمة دخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي فوقف الوالي

وقال ما الخبر فقال الجندي للوالي والله يا خوند هذا اخذ مني
وكان في جيبي كيس حرير ازرق فيه عشرون دينارا فاخذه
هذا الشاب وانا في ازدحام فقال الوالي للجندي هل كان
معك احد فقال الجندي لا يا سيدي فصرخ الوالي على المقدم
فمسكني وقد زال الستر عني فقال له الوالي عريه فلما عروني
وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس وراه الوالي
اخذه وفتحه واخرج منه الدراهم فواهم عشرين دينارا كما قال
الجندي فغضب الوالي وعيط على المقدمين فقدموني
بين يديه فقال لي يا صبي ما جا جا اعاقبك قول الحق انت
سرقت هذا الكيس فعند ذلك اطرقت براسي الي الارض
وقلت انا ما سرقت فقد اخرجته وان قلت نعم سرقته
وقعت في العنا وشلت راسي والقضا قد ادركني فقلت نعم
اخذته فلما سمع مني الوالي ذلك الكلام تعجب وفي الحال
ادعي بالشهود فحضروا وشهدوا على منطقي هذا كله ونحن
في باب زويلة فامر الوالي السياف فقطع يدي اليمين فقالوا
الناس مسكين هذا الشاب فرق قلب الجندي علي واراد
الوالي قطع رجلي الاخر فدخل عليه الجندي وتشفع في
فتركني الوالي ومضي وبقيت الناس حولي وسقوني حولي
قدح شراب واما الجندي فانه اعطاني ذلك الكيس وقال انت
شاب مليح فما ينبغي منك ان تكون لصا فانشدت اقول
والله ما كنت لصا يا اخي ثقة ۞ ولا انا سارق يا احسن الناس

لكن

لكن رمتني صروف الدهر عن جلل ٥ فزاد همي ووسواسي وافلاسي
وما رميتا ولكن الاله رمى ٥ سهما فطير تاج الملك عن راسي
فقال الجندي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتركني
وانصرف بعد ما اعطاني الكيس فانصرفت انا وقد لففت
يدي في خرقة وادخلتها عبي وخبيت الكيس تحت ابطي
وانصرفت والخلق حولي يتبكي علي وعيني يدي ملفوفة في
الخرقة وتغيرت حالتي واصفر لوني مما جرا علي فتمشيت
الى القاعة وانا على غير استوا فرميت روحي على الفراش
فنظرتني الصبية متغير اللون فتقدمت لي وقالت
ايش بوجعك وما لي اراك تغيرت حالتك فقلت لها
راسي يوجعني وما انا طيب فعند ذلك اغتاظت وتوجعت
وتشوشت لاجلي وقالت يا سيدي لا تشوش علي ولا تحرق
قلبي اقعد الساعة وشيل راسك وحدثني ما قد تم
لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دعيني من
الكلام فبكت وقالت ما كانك الا قد فرغ عزمك مني
لاني اراك بخلاف العادة فبالله عليك ما لك هكذا
فسكت فصارت تحدثني وانا لا اجيبها حتى اقبل الليل
فتقدمت لي الطعام فامتنعت وخشيت ان تراني وانا
اكل بيدي الشمال فقلت ما اشتهي ان اكل في هذه
الساعة فقالت حدثني بما تم لك اليوم وما لك مهموم
ومكسور الخاطر والقلب فقلت الساعة احدثك على مهلي

فقدمت لي الشراب وقالت دونك فهو الذي يزيل همك والله لا بد
ان تشرب وتحدثني بخبرك فلما علمت انها ما تسكت عني الا ان
اشرب واحدثها خبري فقلت ان كان ولا بد فاسقيني بيدك
فملأت القدح وشربته وملأته وناولتني اياه فتناولته
بيد الشمال وقد فرت الدمعة من جفني وانشدت اقول

اذا اراد الله امرا لامرئ ⁂ وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم اذناه واعمى قلبه ⁂ وسل منه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جرى كيف جرى ⁂ كل شيء بقضا وقدر

فلما فرغنا من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت
فصرخت صرخة قوية وقالت لي يا سيدي ما سبب بكاك وكا حرقت
قلبي ومالك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها في يدي
حبه فقالت اخرجها حتى افقعها لك فقلت ما هو وقت
فجرها لا تطيلي علي انا اخرج يدي في تلك الساعة ثم شربت
القدح وتماديت ولم تزل تسقيني حتى غلب السكر علي
ونمت مكاني فقامت وابصرت يدي فوجدت يدي بلا كف
وفتشتني فرات معي الكيس فيه ذهب فدخل عليها الحزن
ما لا يدخل على احد وزالت تتالم بسببي الى الصباح فلما
افقت من النوم وجدتها قد هيئت لي مسلوقة وقدمتها
فاخذت اربعة اطيار دجاج واسقتني قدح شراب فاكلت
وشربت وحطيت الكيس واردت الخروج فقالت لي اين رايح
قلت الى مكان اذهب اليه فقالت لي لا تروح اجلس فجلست

قالت

قالت وبلغت من محبتك حيث اصرفت جميع مالك علي واخر
الاشيا عدمت كفك اشهد عليه والشاهد الله اني ما عدت
افارقك وسوف تري صحة قولي وارسلت خلف الشهود فحضروا
فقالت لهم اكتبوا كتابي علي هذا الشاب واشهدوا اني قبضت
المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت اشهدوا ان جميع مالي الذي
في هذا الصندوق وجميع ما في هذه القاعة والجواري وجميع
ما املك لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التمليك
وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة واخذتني من يدي واوقفتني
علي خزانة وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر الي الذي في الصندوق
فنظرت فاذا هو ملان مناديل ملفوفة فقالت يا سيدي
هذا جميع مالك الذي اخذته منك فكان كلما اعطيتني منديلا
فيه خمسون دينارا الفه وارميه في هذا الصندوق فخذ مالك
فقد رجع اليك وانت اليوم عزيز وغالي فقد جرا عليك
القضا بسببي حتي عدمت يمينك وانا ما اقدر اكافيك ولو
بذلت روحي لكان قليلا ولك الفضل فانك صاحب الفضل
المتقدم ثم قالت لي تسلم مالك فنقلت صندوقها الي
صندوقي وجمعت مالي الي مالها الذي كنت اعطيته لها وفرح
قلبي وزال همي فقمت قبلتها وسكرت معها فقالت يا سيدي
قد عدمت يدك في محبتي فكيف اقدر علي مكافاتك والله لو
بذلت روحي في محبتك لكان قليلا وما اقوم بواجب حقك عليه
ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنها وصيغتها واسبابها

حجة ونامت من تلك الليلة الا مهمومة بهمي حتى حكيت لها ما وقع
لي وبت معها وافقنا اقل من شهر وقوي بها الضعف وزاد بها المرض
ولا مكثت غير خمسين يوما الا وهي من اهل الاخرة فجهزتها
وداريتها التراب وعملت لها ختمات وتصدقت عليها بجملة
من المال وتركت مع التربة ثم رايت لها مالا جزيلا واملاكا وعقارات
ومن جملة ذلك تلك المخازن للسمسم الذي بعت لك منه
هذا المخزن يا سمسار وما كان اشتغالي عنك هذه المدة
حتى بعت بقية الحواصل والى الان لم افرغ من قبض الثمن
وانك يا نصراني لا تخالفني فيما اقول لك عليك لاني دخلت
منزلك واكلت زادك وقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك
جميعه وهذا من جملة ما وهبني الله تعالى وهذا سبب
اكلي بيدي الشمال فقلت له بعد ما قبلت يديه والله لقد
احسنت وتفضلت فقال لي يا نصراني هل لك معي السفر
الى بلادي وقد اشتريت متجرا مصريا واسكندرانيا فهل لك
مصاحبتي فقلت نعم وواعدته على راس الشهر ثم بعت
جميع ما املك واشتريت به متجرا وسافرت انا والشاب
الى هذه البلاد التي هي بلادكم يا ملك الزمان فباع الشاب
متجره واشترى عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية
فكان نصيبي انا مجيئي هذه الليلة حتى حصل ما حصل
في غربتي فهذا يا ملك الزمان ما هو اعجب من حديث الاحدب
فقال الملك لا والله بد من شنقكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

فسكتت

112

فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة السابعة**
والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين
قال لابد من شنقكم فعند ذلك تقدم الشاهد وقال لملك الصين
ان اذنت لي حكيت لك يا ملك الزمان حكاية اتفقت لي في
تلك المدة قبل ان اجد هذا الاحدب عندي وان كانت اعجب
من حديثه تهب لنا ارواحنا وتعتقنا فقال له ملك الصين
نعم فقال الشاهد اعلم ايها الملك انه لما كانت الليلة الماضية
كنت عند جماعة علموا الختمة وجمعوا الفقها وجماعة كثير من
اهل هذه المدينة فلما فرقوا المقريون وفرغوا مدوا السماط
فمن جملة ما قدموا زرباجة فتقدمنا نأكل من تلك الزرباجة
فتاخر واحد منا وامتنع من الاكل منها فحلفنا عليه فاقسم
ان لا ياكل منها شيا فالزمناه فقال يا جماعة لا تغصبوني
فكفاني ما قد جرالي من اكلها ثم انشد يقول
خذ مليكان فوق كتفك وارحل ⁖ وان طاب لك من ذا الكحل اكتحل
فلما فرغ قلنا له بالله عليك احكي لنا ما سبب امتناعك
من الاكل من هذه الزرباجة فقال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ان كان ولابد اكل من هذه الزرباجة فاكل منها
الان غسلت يدي اربعين مره بالاشنان واربعين مره
بالسعد واربعين مرة بالصابون جملتهم مايه وعشرون فعند
ذلك امر صاحب الدعوة غلمانه فاتوا بالما وبالذي طلبه
فغسل به يديه وجا الشاب وهو متكره وجلس ومد يده وهو

مثل الخايف واغمس يده في الزرباجه وصار ياكل وهو
منغصب ونحن نتعجب منه غاية العجب ويده ترتعد
فصيب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو ياكل باربع اصابع
احسين بحسن وان اللقمه تتفرق من بين اصابعه فقلنا
له بالله عليك يا اخينا ما لابهامك هكذا هو خلقة الله
تعالى ام اصابه حادث فقال والله يا اخواني ما هو هذا
الابهام وحده ولكن ابهام الاخري ورجلاي الاثنين ولكن
حتى تروا ثم انه كشف ابهام يده الاخري فوجدناه مثل
اليمين وكذلك رجلاه الاثنين فلما رايناه كذلك ازددنا
عجبا وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك وسبب
قطع ابهاميك وسبب غسل يديك مايه وعشرين مرة
فقال اعلموا ان والدي كان تاجرا من التجار الكبار وكان
اكبر تجار المدينة بغداد في ايام الخليفة هارون الرشيد
وكان مولعا بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك
لي شيا فجهزته وقد عملت له ختمة وقعدت حزينا عليه اياما
ولياليا ثم اني فتحت دكانه فما وجدته خلف الا يسيرا ووجدت
عليه ديونا فصبرت اصحاب الديون وطيبت خواطرهم
وصرت ابيع واشتري من الجمعه الي الجمعه واعطي اصحاب
الديون ولا زلت على هذه الحالة مدة الى ان وفيت الديون
وقد زدت على راس مالي اياما وليالي الى يوم من بعض
الايام فبينما انا جالس باكر النهار فلا ادري الا وصبية

مليحة

مليحة لم تر عيني احسن منها ولا اظرف وعليها دلال وحدل
وشاش معلمكر وهي راكبة بغلة وقدامها عبد وورايها
عبد ايضا فوقفت البغلة على راس القيسارية ودخلت
فلما دخلت ما لحقت تدخل الا وخادم محتشم دخل خلفها
وقال لها يا ستي اخرجي ولا تعلمي احد وتطلقي فينا النار
الحمرا ثم حجبها الخادم حتى نظرت الى دكاكين التجار فلم تجد
افخر من دكاني فلما تمشت والخادم خلفها حتى جلست على
دكاني ثم سلمت علي فوالله ما سمعت احلى من حديثها ولا
اعذب ثم كشفت عن وجهها فرايته نظرة اعقبتني الف
حسرة وقد تعلق قلبي بشرك محبتها وجعلت اكرر
النظر الى وجهها وجمالها وانشدت اقول ؞

قل للمليحة في الخمار الفاحمي ؞ الموت حقا من عذابك راحتي
جودي بطيب وصل احيي به ؞ ما قد مددت لنوالك راحتي

فلما سمعت الصبية هذا الشعر جاوبتني تقول شعرا ؞

عدمت اصطباري في الهوى لاجلكم ؞ وان فوادي وقلبي لا يحب سواكم
وان نظرت عيني الى غير حسنكم ؞ فلا سرها بعد البعاد لقاكم
حلفت يمينا لست اسلى بهواكم ؞ وقلبي حزين معرض بلقاكم
سقاني الهوى كاسا من الحب ممزجا ؞ فيا ليته لما سقاني سقاكم
ويا ليت قاضي الحب يعدل بيننا ؞ وداعي الهوى لما دعاني دعاكم
خذوا بعظامي معكم اينما سرتوا ؞ واين حللتم فادفنوني حداكم
وان دوا باسمي عند قبري يجيبكم ؞ انين عظامي عند رجع نداكم

فلو قيل لي ما ذا على الله تشتهين ٥ن لقد رضي الرحمن ثم رضاكم
فلما فرغنا من شعرها قالت يا فتى هل عندك قماش مليح
ملاح فقلت يا ستي والله مملوك لكن فقير لكن امهليني على ما تفتح
التجار دكاكينهم وانا اجيب لكي منهم كل ما تريدينه ثم تحدثت
انا واياها وانا غارق في بحر محبتها تايه في عشقها حتى فتحت
التجار دكاكينهم فقمت واخذت لها منهم جميع ما طلبته وكان
قدر ثمن ذلك خمسة الاف درهم ونا ولتهم للخادم فاخذه
الخادم وخرجوا الى بر القيسرية فقدموا لها البغلة وركبت
ولم تذكر لي من اين واستحيت انا من حسنها وجمالها ان اذكر
لها شيء من ذلك والتزمت للتجار بالثمن واستلمت الغرامة
خمسة الاف درهم وجيت الى البيت وانا سكران من محبتها
فقدموا لي العشا فاكلت لقمة وتذكرت حسنها وجمالها واردت
ان انام فلم يجيني نوم ولم ازل على هذه الحالة جمعة وقد
طالبوني التجار باموالهم فصبرتهم الى جمعة اخرى بعد
الجمعة الا والصبية اقبلت وهي راكبة البغلة ومعها
خادم وعبدين ثم انها اقبلت وسلمت علي وقالت لي يا سيدي
كاننا بطينا عليك بثمن القماش فهات الصيرفي واقبض
الثمن فجا الصيرفي واخرج له الطواشي الثمن فقبضته
وصرت اتحدث انا واياها الى ان فتح السوق فقالت لي يا
سيدي خذ لي كذا وكذا فاخذت لها من التجار ما ارادت
واخذته ومضت ولم تخاطبني في ثمنه فلما مضت ندمت

على

علي ما فعلت وكنت اخذت الذي طلبته والله يا اخواني بالف
دينار فلما غابت عن عيني قلت في نفسي ان التجار لم
يعرفوا الا انا فلا حول ولا قوة الا بالله ما كانت هذه المراة
الا محتالة خدعتني بحسنها وجمالها وراتني صغيرا
فضحكت علي ولم اسالها عن منزلها ولم ازل في وسواس
وقد طالت غيبتها علي اكثر من شهر فطالبوني التجار
وحوا علي وشددوا وفتحوا عقاري للبيع واشرفت
علي الهلاك ثم اني قاعد وانا متفكر في هذا الامر فلم
اشعر الا وهي نازلة علي باب السوق ودخلت علي فلما
رايتها زالت عني الفكرة ونسيت ما كنت فيه واقبلت
تحدثني بحديثها الحسن ثم قالت خذ هذا مالك هات الميزان
واوزنه فاعطتني ثمن القماش الذي اخذته بزيادة علي
ثمنه ثم انها تطاولت معي في الكلام وانبسطت معي فكدت
ان اموت فرحا وسرورا الى ان قالت لي انت لك زوجة فقلت
لا والله يا ستي انا لم اعرف امراة ثم بكيت فقالت لي ما لك
تبكي فقلت خير ثم اني اخذت بعض دنانير وقمت واعطيتها
للخادم وسالته ان يتوسط في الامر فضحك وقال والله انها
عاشقة لك اكثر مما انت عاشق لها وما كان لها حاجة بالقماش
الذي اخذته منك وانما هذا لاجل محبتك ومحبتها لك فخاطبها
بما تريد فانها لم تخالفك فيما تقوله وكانت راتني وانا اعطي الخادم
الدنانير فرجعت وجلست ثم اني قلت لها تصدقي بعبدك مملوكي

واسمعني له فيما يقول ثم حدثتها بما في خاطري فاعجبها ذلك
واجابتني وقالت للخادم انت تاتي به برسالتي واعمل بما
يقول لك الخادم عليه ثم قامت ومضت وقمت انا وسلمت
التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انا حصل لي اليوم من انقطاع
خبرها عني ولم انم طول ليلتي خوفا من ان ياتيني من عندها
احد فما كان الا ايام قلائل الا وقد جاني خادمها فاكرمته
وسالته عنها فقال لي واسه انها اليوم مريضة فقلت
للخادم اشرح لي امرها فقال لي هذه الصبية ربتها الست
زبيدة زوجة هارون الرشيد وهي من بعض جواريها واخصهم
عندها وهي انها اشتهت علي ستها الدخول والخروج فتوصلت
الي ان صارت قهرمانه وصارت تخرج وتدخل لقضا الحوايج
وصارت تنظر الي الناس ثم انها حدثت الست بحديثك وسالتها
ان تزوجها بك فقالت الست زبيدة لا افعل حتي انظر هذا
الشاب فان كان يستاهلك زوجتك له ونحن نريد الساعة
ان ندخلك الدار فان دخلت الدار وصلت بتزويجك اياها وان
كشف امرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت له نعم اروح معك
واصبر علي هذا الامر الذي حدثتني به فقال الخادم ان
كانت هذه الليلة فامض الي المسجد وصل فيه وبات فيه
وهو الذي بنته الست زبيده علي الدجلة فقلت حبا وكرامة
فلما كانت العشا مضيت الي المسجد وصليت فيه وبت
فلما كانت العشا صليت كان وقت السحر واذا بخادمين

فاذا اقبلا في زورق ومعهما صنادلق فارغة فدخلوها في المسجد
وانصرفوا وتاخر واحد منهم فتاملته فاذا هو صاحبي الذي
كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت الينا الجارية
صاحبتي فلما اقبلت قمت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت
وتحدثنا ساعة ثم انها اخذتني ووضعتني في صندوق
واغلقته علي واقبلت بعد ذلك علي الخادم ومعه شي كثير
من الامتعة وجعلت تاخذ وتعبي في هذه الصناديق وتغلق
واحدا بعد واحد حتي عبت الجميع ثم وضعوهم في الزورق واخذوا
طالبين منزل الست زبيده ولحقتني الفكر وقلت في نفسي
والله لقد اهلكت نفسي لاجل شهوتي وهل تحصل او لا تحصل
وجعلت ابكي علي نفسي وانا في الصندوق وادعوا الله ان
يخلصني مما انا فيه ولم يزالوا سايرين حتي مروا بالصناديق
علي باب الخليفة وحملوا الصندوق الذي انا فيه من جملتهم ثم
فكانه اجتازت بطايفة من الخدام الموكلين بالحريم واصحاب
الستاير الي ان اتوا الي خادم كبير فانتبه من النوم وصاح
عليها وقال لها ما في هذه الصناديق فقالت له هم ملانين
امتعة الست زبيده فقال لها افتحي لنا واحدا واحدا
حتي انظر ايش فيهم فقالت ليش تفتحهم فصاح عليها
وقال لا تطولي لابد من فتح هذه الصناديق وقام قايما
فاول ما ابتدا بفتح الصندوق الذي انا فيه فقدموني
له فعند ذلك زال عقلي وبلت تحتي من خوفي وخرج بولي

من خارج الصندوق فعند ذلك قالت يا مقدم اهلكتني واهلكت
نفسك وافسدت عليه شيا بساوي عشرة الاف دينار
فان في هذا الصندوق ثياب مصنعات وملونات وفيه
اربعة امنان من ما زمزم وهذه الساعة انفلت وجرت
علي الثياب الذي في جوف الصندوق والساعة تنفسخ
الوانه فقال لها الطواشي خذي صناديقك واذهبي الي
لعنة الله فحملوا خادمين صندوقي واسرعوا وتلاحقت
الصناديق بصندوقي فبينما هم ذاهبين واذا جاني ذا لي
قايلا يقول هو بلاه الخليفة فلما سمعت ذلك منت في جلدي
وقلت كلمة لا يخجل قايلها لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هذه مصيبة وقد عملتها بنفسي فسمعت الخليفة وهو
يقول للجارية صاحبتي ويلك تقالي ايش في هذه الصناديق
فقالت يا امير المومنين فيهم ثياب للست زبيدة فقال
افتحي ايابهم حتى اراهم فلما سمعت ذلك مت الموتة الكاملة
وقلت في نفسي والله ان هذا اليوم اخر ايامك وانا اقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما
قال امنت بالله واليوم الاخر وقد سمع الجارية تقول
هذه الصناديق فيها وداعة وشي فيه ثياب للست زبيده
ولا تريد ان يطلع عليها احد فقال الخليفة لابد من فتحهم

دبق

وانظر

وانظر ما فيهم ثم انه صرخ علي الخدام وقال ويحكم قدموا الصناديق
الي عندي فايقنت بالهلاك لا محالة وغبت عن الدنيا فجعلت
الخدام يقدموا اليه واحد بعد واحد وهو يري فيهم العطر والقماش
والثياب الفاخرة وماء الورد والطيب والالات النفيسة المختمين
ولم يزالوا يفتحوا الصناديق وهو يري ما فيهم من الاثواب وغيرها
حتي لم يبقي غير الصندوق الذي انا فيه فحملوني وطرحوني بين
يديه فلما حسيت اني بين يديه مت حقا وجعلت انشهد من
داخل الصندوق وودعت الحياة فنسابقت الخدام الي
الصندوق الذي انا فيه ومدوا ايديهم ليفتحوه فاسرعت
الجارية واتت الي الخليفة وقالت يا سيدي هذا الذي تراه
قدامك فهو قدام الست زبيدة فهو الذي فيه سرها من
دون هولاء الصناديق فلما سمع الخليفة كلامها امرهم بادخال
الصناديق فاتوا الخدام وحملوني بالصندوق الذي انا فيه
ووضعوني في وسط القاعة بين الصناديق وكان قد نشف
ريقي فاخرجتني صاحبتي وقالت لي ما بقي عليك باس ولا
خوف فاشرح صدرك وطيب قلبك واجلس حتي تاتي الست
زبيدة لعل ان يكون لك نصيب في فقال فجلست في القاعة
الصغيرة ساعة واذا بعشرة جوار نهد ابكار كانهن
الاقمار قد اقبلوا واصطفوا اصطفافا مقابل خمسة واذا
بعشرين جارية اخرين نهد ابكار وبينهم الست زبيدة
وهي لم تقدر تمشي مما عليها من الحلي والحلل فلما اقبلت

تفرقوا الجوار من حولها فاتيت انا اليها وقبلت الارض بين يديها
ثم انها شرعت تسائلني وتسال عن نسبي فاجبتها عما سالتني
عنه ففرحت وقالت والله ما خابت التربية فبكت ابها الجارية ثم
انها قالت اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة الولد وهي وديعة
الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي بها ثم
انها امرتني ان اقيم عندهم عشرة ايام فاقمت عندهم هذه المدة
وانا لا ارى الجارية الا ان بعض الوصايف تاتيه بالغدا
والعشا وبعد هذه المدة شاورت الست زبيدة خلف
الشهود والقاضي وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك قعدوا
يعملون الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على ساير
البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة ايام اخر وبعد
العشرين يوما دخلت الجارية الحمام ثم انهم قدموا خوخة
فيها طعام ومن جملته خافقية زرباجه محشوه محلا بالسكر
وعليها الماورد المسك وفيها صدور الدجاج المحمرة
وبقية الالوان مما يدهش العقول ويحير الابصار فوالله
ما امهلت دون ان نزلت على الزرباجة واكلت منها
بحسب الكفاية ومسحت يدي وانسانى الشيطان ان
اغسلها وبقيت جالسا الى ان دخل الظلام فاوقدت
الشموع واقبلت المغاني بالدفوف ولم يزالوا يجلوا العروس
وهم ينقطون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد
ذلك اقبلوا بها وخلعوا ما عليها من الملبوس فلما ان

خلوت

117

خلوت بها في الفراش وعانقتها وانا لم اصدق بوصالها
ثم انها شمت في يدي رايحة الزرباجه فلما شمت الرايحة
صرخت صرخة فنزل لها الجوار من كل جانب فارتعدت انا
ولم اعرف انا ما الخبر فقالوا لها الجوار ما لك يا اختنا فقالت
لهم اخرجوا هذا المجنون عني وانا احسب انه عاقل فقلت لها
وما الذي ظهر لكي من جنوني فقالت يا مجنون ليش اكلت
الزرباجه ولم تغسل يدك فوالله ثم والله لم اقبل على فعلك
ثم تناولت من جانبها سوطا مضفورا ونزلت به على ظهري
ثم على مقاعدي حتى كل ساعدها وغبت انا عن الدنيا ثم انها
قالت للجوار خذوه وامضوا به الى متولي المدينة تقطع يده
التي اكل بها الزرباجه ولم غسلها فلما سمعت ذلك قلت
لا حول ولا قوة الا بالله تقطع يدي من اجل اكل الزرباجه
ثم دخلوا عليها الجوار وقالوا لها يا اختنا لا تواخذيه بفعله
هذه المرة فقالت والله لا بد ان اقطع شيا من اطرافه
ثم انها راحت وغابت عني عشرة ايام وانا لم اراها وبعد
العشرة ايام اقبلت علي وقالت لي يا اسود الوجه انا
اصلح لك كيف تاكل الزرباجه ولم تغسل يدك ثم انها صرخت
على الجوار فكتفوني ونهضت واخذت موسا ماضيا
وقطعت ابهامي كما ترون يا جماعة فغشي علي ثم انها ذرت
عليه بالدرور فانقطع الدم وجعلت اقول ما عدت اكل
الزرباجه حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين

بالسجد واربعين مرة بالصابون فعند ذلك اخذت علي ميثاقا
اني ما اكل الزرباجه حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم فلما جيتم
بهذه الزرباجه تغير لوني وقلت في نفسي لهذه سبب
قطع ابهامي فلما غصبتم علي قلت لابد اني اوفي بما حلفت
فقالت له والجماعة حاضرون ما قد حصل لك بعد ذلك قال فلما
حلفت لها طاب قلبها ونمت انا واياها وبعد مدة قالت
لي اسمع مني ان دار الخلافة لم يسمع ما قدمت لنا فيها ولم
احد دخل فيها غيرك وما دخلت بها الا بعناية الست زبيده
وبعد ذلك اعطتني خمسين الف دينار وقالت لي خذ معك
واخرج اشتري لنا دارا مليحه فسيحه ثم اني خرجت
واشتريت دارا مليحة فسيحة ونقلت ما كان عندها في
الدار من النعم وجميع ما ادخرته من الاموال والقماش والتحف
الذي من سنه كذا فهذا سبب قطع ابهامي فاكلنا وانصرفنا
وبعد هذا جرا لي مع الاحدب ما جرا وهذا سبب حديثي
والسلام يا ملك الزمان فقال ملك الصين والله ما هذا
باعذب من حديث الاحدب فان حديث الاحدب اعذب من
ذلك ولابد من شنقكم انتم الجميع ثم ان اليهودي تقدم وقبل
الارض وقال يا ملك الزمان انا احدثك بحديث اعجب من حديث
الاحدب فقال ملك الصين هات ما عندك فقال يا ملك الزمان
اعجب شي جرا لي في شبوبيتي وذلك اني كنت في دمشق
الشام وتعلمت صنعة فعملت فيها فبينما انا يوم من الايام

اتاني مملوكا من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت
معه الي منزل الصاحب فدخلت فرايت في صدر الايوان
سريرا من العرعر مصفح بصفايح الذهب الاحمر وعليه
واحدا دي مريض راقد وهو شاب لم ار احسن منه في الشباب
فقعدت عند راسه ودعوت له بالشفا فاشار الي بعينه
فقلت له يا سيدي ناولني يدك فاخرج لي يده اليسري
فتعجبت من ذلك وقلت يا لله العجب هذا شاب مليح
ومن بيت كبير ويكون ناقص ادب هذا هو العجيب ثم اني
جسيت مفاصله وكتبت له ورقه وقعدت اتردد عليه مدة
قدر عشرة ايام حتي تعافا ودخل الحمام واغتسل وخرج
فخلع علي الصاحب خلعة مليحة وجعلني مباشرا عنده
في المارستان الذي بدمشق فلما ان دخلت معه الحمام
وخليت له الحمام جميعها ودخل الخدم بالثياب واخذوا
ثيابه من داخل الحمام فلما تعري رايته اقطع بيده اليمنى
قطعا صعبا فلما رايته اخذت لذهوري عجبا وحزنت علي
شانه ونظرت الي جسده فنظرت عليه اثار ضرب مقارع
وقد استعمل الادهان لاجل ذلك فنظر الي الشاب وفهم
ما عندي فقال لي يا حكيم الزمان لا تعجب من امري فسوف
احدثك بحديثي حتي نخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام واتينا
الي الدار فاكلنا الطعام واسترحنا فقال الشاب هل لك ان
تتفرج في القصر فقلت نعم فامر العبيد ان يطلعوا الفرش

الى فوق وامرهم ان يمشوا خروفا ويأتوا الينا بفاكهة فجرت
العبيد الى البستان واتوا بالفاكهة فاكلنا واكل هو بيده السمك
فقلت له حدثني بحديثك فقال يا حكيم الزمان اسمع حديثي
وما جرا لي اعلم انني من اولاد الموصل وكان لي والد توفي والده
وخلف عشرة اولاد ذكور ومن جملتهم والدي يا حكيم وكان
هو اكبرهم فكبروا الجميع وتزوجوا ورزق الله تعالى والدي
بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا بشي من الاولاد فكبرت
انا وصرت بين اعمامي وهم فرحانين بي فرحا شديدا فلما
كبرت وبلغت مبالغ كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان
يوم جمعة ووالدي معنا فصلينا الجمعة وخرج الناس
جميعا واما والدي واعمامي فانهم قعدوا يتحدثون في
عجايب البلاد وغرايب المدن الى ان ذكروا مصر ونيلها
فقالوا اعمامي قالوا المسافرون ان ما على وجه الارض
احسن من مصر ونيلها ولقد قال فيها الشاعر شعرا

يهنيكم اليوم وفي نيلكم ٭ بمفرده جالكم بالهنا
وما النيل الا دمعي بعدكم ٭ يجري وما المفرد الا انا

قالوا واخذوا يوصفوا في مصر ونيلها فلما فرغوا من وصفهم
لها وسمعت انا هذه الاوصاف التي في مصر فبقي خاطري
فيها فلما فرغوا من الحديث قاموا وكل واحد توجه الى منزله
فلما نمت انا تلك الليلة فلم ياتيني نوم من شغفي بها ولم يبقى
يهنالي اكل ولا شرب فلما كان بعد ايام قلايل تجهزوا اعمامي

الى

الي اقليم مصر فبكيت انا علي والدي حتي جهزلي متجرا
وجعلني معهم وقال لهم لاتدعوه يدخل مصر ودعوه
يبيع متجره بدمشق ثم تجهزنا وسافرنا وودعت والدي
وخرجنا من الموصل وما زلنا مسافرين حتي وصلنا الي
حلب فاقمنا بها اياما ثم سافرنا الي ان وصلنا الي دمشق
فرايناها مدينة جميلة طيبة ذات اشجار واثمار وانهار
واطيار كانها جنة من الجنان فيها من كل فاكهة زوجان
فنزلنا في بعض الخانات وقعدوا اعمامي وباعوا واشتروا
وباعوا بضاعتي معهم فكسب الدرهم خمسة دراهم ففرحت
بالربح وخلوني اعمامي وتوجهوا الي مصر فقعدت بعدهم
وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان
واجرتها كل شهر دينارين فاقمت فيها اكل واشرب واصنع
حتي اصرفت اكثر المال الذي معي الي يوم من بعض الايام
انا قاعد علي باب القاعه واذا بصبية قد اقبلت وهي
لابسة افخر الملابس لم رات عيني احسن منها فغمزتها
عليها بكلمتين فما قصرت حتي صارت من داخل الباب فلما
دخلت لزمتني البيعة فرددت الباب علي وعليها
وكشفت عن وجهها وقلعت ازارها فوجدتها بديعة
في الجمال فتمكن حبها من قلبي فقمت وجبت خونجا
من اطيب الماكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام واتيت به
وجلسنا واكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتي سكرنا

فقمنا ونمت معها في اطيب ليلة الي الصباح فاعطيت لها عشرة
دنانير فحلفت انها لا تاخذهم فغضبت عليها فاخذتهم ثم انها
قالت لي يا حبيبي انتظرني بعد ثلاثة ايام المغرب اكون
عندك وعبي لنا بهولا الدنانير فاما مثل هذا او ودعتني
وانصرفت فغاب عقلي معها فغابت الي ميعادها اتت
وعليها من المزركش والحلي والحلل اعظم مما كان عليها اولا
وكنت انا عبيت لها المقام قبل ان تحضر ثم اننا اكلنا
وشربنا ونمنا مثل العادة الي الصباح فاعطتني عشرة
دنانير واوعدتني بعد ثلاثة ايام تحضر الي عندي ثم
اني عبيت لها المقام وبعد ثلاثة ايام حضرت في قماش
اعظم من الاول والثاني ثم قالت لي يا سيدي انا مليحة
فقلت اي والله فقالت هل لك ان تاذن لي ان اجيب
معي المرة صبية احسن مني واصغر سنا مني حتى تلعب
معنا ونضحك واياها وقد سالتني ان تخرج معي وتنام
معي فلما سمعت كلامها قلت اي والله ثم اننا سكرنا
ونمنا الي الصباح فاخرجت لي عشرة دنانير وقالت زيد
لنا المقام لاجل الصبية التي تاتي معي ثم انها انصرفت
فلما كان اليوم الرابع جهزت لها المقام علي العادة فلما
كان بعد المغرب واذا بها اتت ومعها واحدة ملفوفة
بازار فدخلوا وجلسوا ففرحت واوقدت الشموع والقيتهم
بالفرح والسرور فقاموا وخلعوا ما عليهم من القماش

وكشفت

وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرايتها كانها البدر
في تمامه فلم ار طول عمري احسن منها فقمت وقدمت لهم
الاكل والشرب وصرت القم الصبية الجديدة واملي لها
القدح واشرب معها فغارت الاولي في الباطن ثم قالت
بالله عليك يا سيدي هذه الصبية ما هي اظرف مني قلت
اي والله فقالت لي في خاطري ان تنام معها قلت اي والله
فقالت لي علي راسي وعيني ثم قامت وفرشت لنا فقمت
انا ونمت مع الصبية ونمنا الي وقت الصبح فوجدت يدي
ملوثة بعرق مستخن زفر ففتحت عيني فوجدت الشمس
قد طلعت فنبهت الصبية فتدحرج راسها عن جثتها
فقلت هذا الذي احسبه فطلبت الصبية الاولي فلم
اجدها فعرفت انها هي التي فعلت ذلك من غيرتها منها
ففكرت ساعة وقمت قلعت ثيابي وحفرت في القاعة
واخذت الصبية بثيابها ودفنتها في القاعة ورديت
عليها التراب والرخام ولبست قماشي واخذت بقية
مالي وخرجت وجيت الي صاحب القاعة ودفعت له اجرة
سنة وقلت له انا مسافر الي اعمامي بمصر ثم اني سافرت
الي مصر واجتمعت باعمامي ففرحوا بي ووجدتهم قد فرغوا
من بيع متجرهم ثم انهم قالوا لي ما سبب مجيك فقلت
لهم اشتقت اليكم ولم اعلمهم ان معي شيا من مالي فاقمت
عندهم سنة وانا اتفرج علي مصر ونيلها وحطيت يدي

في بقية مالي وصرت اصرف منه واكل واشرب الى ان قرب سفر
اعمامي فتخبيت منهم ففتشوا علي فلم يقعوا بي فقالوا لعله
رجع قدامنا فرحلوا وخرجت انا فاقمت بمصر ثلاث سنين حتى
لم يبق معي من المال شي وانا في كل سنة ارسل الى صاحب
القاعة اجرتها وبعد الثلاث سنين ضاق صدري ولم
يبق معي الا اجرة السفر فقط ثم اني سافرت الى ان وصلت
الى دمشق ونزلت في القاعة ففرح بي صاحبها ففتحتها
ومسحتها من دم الصبية المذبوحة وجيت الى المخدة
وشلتها فوجدت تحتها العقد الذي كان في عنق تلك
الصبية فاخذته وتاملته وبكيت ساعة ثم اقمت يومين
وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت اثيابي وانا لم
معي شي من الدراهم فجيت يوما الى السوق فوسوس لي
الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت العقد الجوهر
وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام واجلسني
بجانبه وصبر حتى عمر السوق واخذه الدلال ونادى
عليه خفية وانا لا اعلم واذا العقد مثمن بالفين
دينار فجاني الدلال وقال لي هذا العقد نحاس مصنوع
صنعة الافرنج وقد وصل ثمنه الف درهم فقلت له نعم
هذا كنا صنعناه لواحدة نضحك عليها به وورثته زوجتي
فاردنا بيعه فروح اقبض الالف درهم وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

التاسعة

التاسعة والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الشاب لما قال للدلال روح اقبض الالف درهم وتعالا
وتعال لي فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكله
فمضي بالعقد الي كبير السوق واعطاه له فاخذه وتوجه
الي الوالي وقال له ان هذا العقد سرق من عندي وقد
وجدنا الحرامي وهو لابس لبس التجار فانا قاعد ما اشعر
الا والظلمة احاطوا بي واخذوني ودوني للوالي فسالني الوالي
عن ذلك العقد فقلت له ما قلت للدلال فضحك الوالي
وقال ما هذا كلام الحق فلم ادر الا وانا تعريت من ثيابي
وضربت بالمقارع علي اجنابي فحرقني الضرب فقلت
انا سرقته ولا تقول ان صاحبته ماتت عندي فيقتلوني
فيها فكتبوا علي اني سرقته فقطعوا يدي وقلوها في
الزيت فغشي علي فسقوني الشراب حتي افقت فاخذت
يدي وجيت الي القاعة فقال لي صاحب القاعة حيث ما
جرا لك هذا اخل القاعة وانظر لك موضع اخر لانك تتهمت
مشهور بالحرام فقلت له يا سيدي اصبر علي يومين او ثلا
ثة
حتي انظر لي موضعا قال نعم ومضي وتركني فبقيت
قاعدا ابكي وانا اقول كيف ارجع الي اهلي وانا مقطوع
اليد ولم يعلموا اني بريء فلعل الله يحدث بعد ذلك امرا
وبكيت بكا شديدا فلما مضي صاحب القاعة عني لحقني
غم عظيم فتشوشت يومين وفي اليوم الثالث لم ادر الا

وصاحب القاعة جاني ومعه الظلمة وكبير السوق الذي ادعي اني سرقت
العقد من عنده وكلهم واقفين علي باب القاعة فخرجت لهم وقلت
لهم ما الخبر فلم يمهلوني دون ان كتفوني ورموا في رقبتي جنزيرا
وقالوا لي العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها
وحاكمها وقال ان هذا العقد عدم من عنده من مدة ثلاث
سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم غطس
قلبي وقلت والله راحت روحك ولا محالة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم والله لابد ان احكي للصاحب حكايتي
فان شا قتلني وان شا عفي عني فلما وقفنا الي الصاحب
راني قال هذا الذي سرق العقد ونزل به يبيعه وقطعت
يده ظلما ثم رسم علي كبير السوق وقال له اعطي لهذا دية
ايده والا اشنقك واخذ جميع مالك ثم انه صاح علي المقدمين
فاخذوه وجردوه وبقيت انا والصاحب وشالوا الجنزير
من عنقي بعد اذنه وحلوا اكتافي فنظر الصاحب لي وقال
يا ولدي اصدقني وحدثني كيف وصل لك هذا العقد
فقلت والله يا مولاي اقول لك الحق ولا اخفيه ثم حدثته
ماجرا لي مع الصبية الاولي وكيف جاتني بالثانية وكيف
ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع
كلامي هز راسه وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حط
منديله علي وجهه وبكي ساعة ثم اقبل علي وقال اعلم
يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت احجر عليها حجرا

عظيما

عظيما فلما بلغنا ارسلتها مصر لولدتها فجاتني بعد ما ماتت
وكانت قد تعلمت الفسق من اولاد مصر وقد جات لك اربع
مرات ثم جاتك باختها الصغيرة وكانت الاثنتان اشقا
وكانا محبا لبعضهما بعضا فلما جري للكبيرة مثل ما جري
اخرجت سرها على اختها فطلبت مني الذهاب معها ثم انها
رجعت وحدها فسالتها عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت
لامها سرا بحضرتي على ما جري من ذبحها لاختها ولم تزل تبكي
وتقول والله لا ازال ابكي عليها حتى اموت وكان الامر لذلك
فانظر يا ولدي ما جرا وانا اشتهي منك انك لم تخالفني فيما اقوله
لك وهو اني ازوجك بابنتي الصغيرة فانها شقيقتهما
وهي بنت بكر ولم اخذ منك مهرا واجعل لكما راتبا من
عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت نعم رضيت بذلك
ومن اين كنت احبني وصلت ففي الحال ارسل خلف القاضي
والشهود وكتب كتابي عليها ودخلت بها واخذت من كبير
السوق مالا كثيرا وصرت عنده متولي دمشق في اعز مكان
وفي هذا العام مات والدي فارسل صهري الصاحب من
عنده بريدا ان ياتي بمالي الذي خلفه لي والدي وانا اليوم
في ارغد عيش والهناه فتعجبت منه عجبا شديدا واقمت
عنده ثلاثة ايام ثم انه اعطاني مالا كثيرا وسافرت من
عنده فوصلت الي بلادكم هذه فطابت لي المعيشة وجرالي
مع الاحدب ما جرا فقال ملك الصين ما هذا باعجب من حديث

الاحدب ولكن لابد لي من شنقكم ولكن بعق هذا الخياط الذي
هو راس كل خطيية ثم انه قال لي يا خياط ان حدثتني بشي
اعجب من حديث الاحدب وهبتكم ذنوبكم فعند ذلك تقدم
الخياط وقال اعلم يا ملك الزمان ما جرالي انا كنت قبل ان اجتمع
بالاحدب كنت اول النهار في وليمة لبعض اصحابي وجمع عنده
اصحابه فدخلنا واجتمعنا عنده نحو عشرين نفرا من اهل هذه
المدينة فينا اصحاب صنايع خياطين وقزازين ونجارين
وغير ذلك فلما طلعت الشمس مد الطعام لنا كل وإذا
بصاحب الدار قد دخل علينا معه شاب غريب مليح من اهل
بغداد وعليه ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب
والجمال غير انه اعرج فدخل علينا وسلم فقمنا له فجا يجلس
فراي بيننا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس واراد ان
يخرج من عندنا فمسكناه ومسك فيه صاحب المنزل
وحلف عليه وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله
يا مولاي لا تتعرض لي بشي فان سبب رجوعي هذا المزين
الذي قاعد مع الجماعة فلما سمع صاحب الدعوة هذا الكلام
تعجب منه غاية العجب وقال كيف هذا الشاب من بغداد
وتتشوش خاطره من هذا المزين ثم اننا نظرنا له وقلنا له احكي
لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة
جرالي مع هذا المزين حكاية في بلدي بغداد وكان سبب
عرجي وكسر رجلي وحلفت اني لم بقيت اقاعده في مكان

ولا

ولا في بلد هو قاطن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها
وسكنت في هذه المدينة وها انا الليلة ما بت الا مسافرا
فقلنا له بالله عليك احكي لنا حكايتك معه فقال الشاب
وقد اصفر لون المزين يا جماعة اعلموا ان والدي من اكابر تجار
بغداد ولم يرزقه الله بولد غيري فلما كبرت وبلغت
مبالغ الرجال توفي والدي الي رحمة الله تعالى وخلف لي مالا
عظيما وخدما وحشما فصرت البس مليح واكل مليح
واشرب مليح وكان الله تعالى قد بغضني في النسا
الي يوم من الايام انا ماشي في ازقة بغداد واذا انا بجماعة
قد تعرضوا لي في الطريق فهربت منهم ودخلت زقاق لا ينفذ
وارتكنت في اخره علي مصطبة فلم اقعد غير ساعة واذا انا
بطاقة قصاد المكان الذي انا فيه فتحت وطلت منها صبية
كانها البدر في تمامه ولم ار طول عمري مثلها ولها زرع تسقيه
علي الطاقة فالتفتت يمينا وشمالا وقفلت الطاقة ومضت
فانطلقت في قلبي النار واشتعل خاطري بها وانقلبت
البغضة بمحبة فلا زلت جالسا الي المغرب وانا غايب عن الدنيا
واذا انا بقاضي المدينة راكب وقدامه عبيد وورااه خدام
فنزل ودخل البيت الذي طلت منه الصبية فعرفت انه
ابوها ثم اني جيت الي منزلي وانا مكروب ووقعت علي الفراش
مهموما فدخلوا علي الجوار وقعدوا حولي ولم يعرفوا ما بي
وانا لم ابدي لهم خطابا ولا ارد لهم جوابا فبكوا عليه وتاسفوا

فدخلت علي عجوز فرأتني فما خفي عليها حالي فقعدت عند
راسي ولاطفتني بكلام لين وقالت لي يا ولدي قل لي على خبرك
فقلت لها على حكايتي فقالت لي يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد
وعليها الحجر الكبير والموضع الذي رايتها فيه فهي طبقتها
وابوها له قاعة كبيرة اسفل وهي وحدها وانا كثير ما ادخل
لهم ولكن يا ولدي لم تعرف وصالها الا مني فشد حيلك فشددت
نفسي لما سمعت حديثها وفرحوا اهلي في ذلك اليوم واصبحت
طيب فمضت العجوز ورجعت ووجهها متغير وقالت
يا ولدي لا تسال عما جرى معها حين ذكرت لها ذلك وقالت لي
اذا لم تسكتي والا افعلن بك ما تستحقيه ولكن يا ولدي
لابد ان ارجع لها ثاني فلما سمعت ذلك الكلام منها ازددت
مرضا على مرضي فلما كان ايام اتت العجوز ودخلت علي
وقالت لي يا ولدي اريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها
ردت روحي الي وقلت لها هل لك عندي كل خير واحسان
فقالت يا ولدي لما كان امس مضيت الى الصبية وخلوت
بها فنظرتني وانا منكسرة القلب والخاطر باكية العين
فقالت لي ما لك يا خالتي فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها
يا سيدتي اتيتك الساعة من عند فتى يهواك وهو مشرف
على الموت من اجلك فقالت وقد رق قلبها يا خالتي ومن يكون
هذا الفتى الذي ذكرتيه فقلت هو ولدي وثمرة فوادي
وقد راك في الطاقة من ايام مضت وانت تسقي زرعك ورأى

معصمك ووجهك فها ام بك عشقا وانا اول مرة اعلمته بما
جرا لي معك قالت نعم فزاد مرضه ولزم الوساد وما هو الا ميت
لا محالة فقالت وقد اصفر لونها وهذا كله من سببي ومن اجلي
فقلت ايه والله يا بنيتي فماذا تريدين فقالت امض اليه
واقريه مني السلام وقولي له ان عندي اضعاف ما عنده فاذا
كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجي الى الدار وانا اقول افتحوا
له الباب واطلعه عندي واجتمع انا واياه ساعة ويرجع قبل
مجي ابي من الصلاة فلما سمعت يا جماعة كلام العجوز زال
عني ما كنت اجده من الالم وقالت اي كن على اهبة يوم الجمعة
فطاب عقلي ثم دفعت لها ما كان علي من الثياب وانصرفت
وقالت لي طيب قلبك فقلت لها لم يبق شي من الالم ابدا
وتباشروا اهلي واصحابي بعافيتي ولم ازل كذلك الى يوم الجمعة
واذا بالعجوز قد دخلت علي وسالتني عن حالي فاعلمتها اني
بخير وعافية ثم قمت ولبست ثيابي وتعطرت وبقيت انظر
الناس يدخلون الى الصلاة حتى امضي اليها فقالت العجوز
ان معك في الوقت فسحة فلو مضيت الى الحمام وازلت
شعرك ولا سيما من اثر المرض لكان في ذلك صلاحك فقلت
لها والله هو الصواب لكن حتى احلق راسي واعود ادخل الحمام
وارسلت خلف مزين يحلق لي راسي ثم قلت للغلام امض
الى السوق وابتغي مزين يكون عاقلا ويكون قليل الفضول
لا يصدع راسي بكثرة كلامه فمضى الغلام واتى بهذا الشيخ

فلما دخل سلم علي فرديت عليه السلام فقال يا سيدي اني
اراك ناحل الجسم فقلت له اني كنت مريضا فقال لي اذهب
الله همك وغمك والبوس والاحزان فقلت تقبل الله منك
فقال لي ابشر يا سيدي فقد جاتك العافيه تقصير تقصير
شعرك او تخرج دما فانه قد ورد عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه
سبعين دا وروي عنه ايضا انه قال من احتجم يوم الجمعة
لا يامن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا
الهذيان وقم الساعة احلق لي راسي فاني رجل ضعيف
فقام ومد يده الي جربانه واخرج منه منديلا وفتحه
واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفايح مطعم فاخذه ومضى الي
وسط الدار ورفع راسه الي شعاع الشمس وقال لي اعلم
وفقك الله انه مضي من يومنا هذا وهو يوم الجمعة
ثاني عشر صفر سنة ثلاث وستين وسبعماية من الهجرة
النبوية علي صاحبها افضل الصلاة والسلام والطالع في
يومنا هذا المذكور علي ما اوجب علم الحساب من المريخ سبع
درج وست دقايق واتفق انه قارنه عطارد وذلك يدل علي
ان حلق الشعر طيب ودل عندي انك تريد الاقبال بشخص
وهو مسعود لكن هناك بعده كلام يقع وشي لا اذكره لك
فقلت له والله يا هذا لقد اضجرتني وصغرت روحي وفولت
علي بهذا الفال وانا ما طلبتك الا لتحلق راسي فقم الان واحلق

لي

لي راسي ولا تطول معي كلام فقال لي هذا المزين والله لو علمت
بلية ما جرا لك هذا وانا استشير عليك انك تعمل اليوم بالذي اقول
لك في حساب النجم فاني لك ناصح واشفق عليك واود ان اكون
في خدمتك سنة كاملة وانك تقوم بحقي فان حقي واجب عليك
ولا اريد منك عليه لك اجرة وذلك طيب علي قلبي فلما سمعت ذلك
منه قلت له انك قاتلي ولا محالة في هذا اليوم وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الموفية للثلاثين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب
قال للمزين انك قاتلي ولا محالة فقال يا سيدي انا الذي
يسموني الناس الصامت لقلة كلامي دون اخوتي لان اخي
الكبير اسمه البقبوق والثاني الهدار والثالث بقبق
والرابع اسمه الكوز الاسوداني والخامس اسمه العشار
والسادس اسمه شقالق والسابع الصامت وهو انا فلما
زاد علي هذا المزين بكثرة الكلام حسيت بمرارتي انفطرت
وقلت للغلام يا غلام اعطيه ربع دينار ودعه ينصرف
عني لوجه الله تعالى حاجة بحلاقة راسي فقال لي هذا
المزين حين سمع كلامي مع الغلام ايش هذا المقال
يا مولاي والله لا اخذ منك اجرة حتى نخدمك ولابد لي من
خدمتك فانه واجب علي خدمتك وقضا حاجتك واصلاح
شانك ولا ابالي اذا لم اخذ منك دراهم اولم اخذ فان كنت
يا مولاي ما تعرف قدري فانا اعرف قدرك وكان والدك رحمه الله

له علينا الاحسان لانه كان كريما حليما والله لقد ارسل
والدك خلفي يوما مثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان
عنده جماعة من اصحابه فقال لي اخرج لي دما فاخذت
الاصطرلاب واخذت له الارتفاع فوجدت الطالع له نحسا
واخراج الدم فيه صعب فاعلمته بذلك فامتثل قولي وصبر
الى ان انت ساعة حميدة واخرجت له فيها الدم ولا خالفني
وشكرني وشكروني الجماعة الحاضرين واعطاني والدك مائة
دينار في نظير خروج الدم فقلت له لا رحم الله ابي الذي
عرف مثلك فضحك هذا المزين يا جماعة لا اله الا الله محمد
رسول الله يا مولاي سبحان من يغير ولا يتغير ما كنت
اظنك الا عاقلا لكنك انت خرفت من المرض وقال الله تعالى
في كتابه العزيز المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وانت معذور
على كل حالة وما ادري سبب عجلتك لاي شي وانت تدري
وتتحقق ان والدك ما كان يفعل شيا الا بمشورتي وقد
قيل ان المستشار امين وما تجد احدا اعرف مني في الامور
وانا معك واقف على اقدامي اخدمك وما ضجرت منك
فكيف ضجرت انت مني وانا اصبر عليك لاجل ما لابيك علي من
الفضل فقلت له والله يا هذا لقد اطلت علي الخطاب وزدت
علي في المقال وانا قصدي ان تحلق لي راسي وتنصرف
عني واظهرت الجود واردت ان اقوم وانه قد بل راسي

فقال

فقال قد علمت ان يا مولاي قد داخلك الضجر مني لكن انا
ما اخذك لان عقلك عقل ضعيف وصبي ومتي كنت
يا مولاي بالامس كنت احملك علي كتفي وامضي بك الي المكتب
فقلت له يا اخي بحق الله عليك اصبر علي حتي اقضي شغلي
وقم انت الي حال سبيلك ثم اني شققت اثوابي فلما راني فعلت
ذلك اخذ الموسي وسنه ولا زال يسنه حتي كاد عقلي
يفارقني ثم تقدم الي راسي وحلق منها بعضا ثم رفع يده
وقال يا مولاي العجلة من الشيطان ثم انه انشد يقول

تانّ ولا تعجل لامر تريده ** وكن راحما للناس تبلي براحم
فما من يد الا ويد الله فوقها ** وما من ظالم الا سيبلى بظالم

ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف قدري ولا منزلتي فان يدي
تقع علي روس الملوك والامرا والوزرا والعقلا والحكما
والفضلا وفي قول الشاعر شعرا

جميع الصنايع مثل العقود ** وهذا المزين دار السلوك
فيعلوا علي كل ذي حكمة ** وتحت يديه روس الملوك

فقلت له دع ما لا يعنيك فقد ضيقت صدري واشغلت
خاطري فقال يا سيدي اظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم
فقال لي تمهل علي نفسك فان العجلة من الشيطان وهي
تورث الندامة والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام
خير الامور ما كان فيه تانيه وانا والله لقد رابني امرك
فاشتهي ان تعرفني ما الذي تعولت عليه فانه اخشي ان

يكون شيا غير ذلك وقد بقي من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب
ورمى الموس من يده واخذ الاصطرلاب ومضى تحت الشمس ووقف
حصة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلاة ثلاث ساعات
ثم غضب ورمى الموس من يده لا تزيد ولا تنقص فقلت يا هذا
بالله عليك اسكت عني فقد فتتت كبادي فتقدم واخذ
الموس وسنه كما فعل اولا ثم حلق بعض من راسي وقال والله اني
مهموم من عجلتك وما ادري ما سببها فلو اطلعتني على امرك
لكان خيرا لك لانك تعلم ان والدك ما كان يفعل شيا الا بمشورتي
فلما علمت انه ما لي منه خلاص وقلت في نفسي قد جا وقت
الصلاة واريد امضي قبل ان تخرج الناس من الصلاة فان تاخرت
ساعة لا ادري كيف السبيل الى الدخول اليها فقلت اوجز ودع
عنك هذا الكلام وكثرة الفضول فاني اريد ان امضي الى دعوة
عند اصحابي فلما سمع بذكر الدعوة قال انا لله وانا اليه راجعون
لقد كان يوما مباركا علي فلقد ذكرتني وهو اني كنت البارحة
حلفت على جماعة من اصدقائي ونسيت ان اهيي لهم شي
ياكلونه والساعة قد افتكرت وافتضحت منهم فقلت
له لا تهتم لهذا الامر الذي قلته بعد تعريفك انني اليوم في
دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب فهو لك ان انت
انجزت امري وعجلت في حلاق راسي فقال جزاك الله
خيرا صف لي ما عندك لاضيافي حتى اعرفه فقلت له عندي
خمسة الوان طعام وعشر دجاجات محمرات وخاروف

شوي

شوي وقال احضرهم لي حتى انظر فاحضرت له جميعه
فلما عاينه قال يا مولاي هذا الطعام بقي الشراب فقلت
له عندي قال احضره فاحضرته له فقال والله درك ما اكرم
نفسك لكن بقي البخور والطيب فاحضرت له درج فيه
عود وند وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينارا
وكان الوقت قد ضاق وضاق صدري فقلت له خذ هذا واحلق
لي جميع راسي بحياة محمد صلى الله عليه وسلم عليك فقال
المزين والله ما اخذه حتى ارى جميع ما فيه فامرت الغلام ففتح
الدرج فرمى المزين الاصطرلاب من يده وجلس على الارض
يقلب الطيب والبخور والعود الذي في الدرج حتى ضيق
صدري ومنافسي ثم تقدم واخذ الموس وحلق من راسي
شيا يسيرا وقال والله يا ولدي ما ادري اشكرك ام اشكر
والدك لان دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك
وليس عندي والله من يستحق ذلك وانما عندي زيتون
الحمامي وصليع الفاني وسطيت الفوال وعكرشة البقال
وحميد الزبال وعكارش البلاد ولكل واحد من هولاء رقصة
يرقصها وابيات ينشدها واحسن ما فيهم انهم مثل المملوك
واما عبدك انا لا اعرف لكثرة الكلام ولا فضول فاما الحمامي
فانه يرقص ويقول شعرا انا رايح يا امي يوا ما الفاني فانه
يقول يا نايحا تعيبني الدبيبي واما الزبال فانه يرقص
ويقول الخبر عند زوجتي ما صار في صندوق ولو مقدار

وهو كيس خليع وفي حسنه تقول ويجعل لكل واحد رقصة
ثم انه قال يا مولاي ليس الخبر تحا لعباك فانا اخترت يا مولاي
ان تحضر الي عندنا كان ذلك احب اليك والينا وتترك رواحك
الي اصدقائك الذي عولت في على رواحك لهم فان عليك اثر
المرض بادي وربما تمضي الي اقوام يكونون كثيرين الكلام يتكلموا
فيما لا يعنيهم ويكون فيهم واحد فضولي يضيق قلبك وانت
قد صعوت رواحك من المرض فقلت يكون ذلك في غير هذا
اليوم ثم ضحكت من قلب الغيظ وقلت له اقض لي شغلي
واسير انا في امان الله تعالي وتمضي انت الاخر الي اصحابك
فانهم منتظرون قدومك فقال يا مولاي ما طلعت الا عاشرك
بهولا الاقوام الاكياس اولاد الناس الخلاصة الذين ما فيهم
فضولي ولا كثير الكلام ولو انك عاشرتهم مدة واحدة لكنت
تركت جميع اصحابك فقلت له ثم والله سيدور كتبهم ولا بد لي
ما احضر عندهم يوما فقال لي انما اردت ذلك في هذا اليوم
لكن امضي بهذه الكرام الذي اكرمتني به واودعه عند
اصحابي فياكلوا ويشربوا ولا ينتظروني ثم اعود اليك
وامضي معك الي اصدقائك فان ليس بيني وبينك ثاني
اصدقائي حشمة تمنعني عن تركهم واعود اليك عاجلا
وامضي معك الي اينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم امض انت الي اصدقائك وانشرح معهم
ودعني انا امضي الي اصدقائي واكون معهم في هذا اليوم فانهم

ينتظرون

ينتظرون فقال هذا المزين معاذ الله ان اتخلى عنك وادعك
تمضي وحدك فقلت له يا هذا ان هذا الموضع الذي انا ماضي
اليه ما يقدر احد يدخل فيه غيري فقال يا اخي اظنك اليوم
في ميعاد واحدة والا كنت تاخذني معك وانا احق من جميع
الناس واساعدك على ما تريد فاني اخاف عليك ان تدخل
على امراة اجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد
ولا يقدر احد يعمل فيها شيا من هذه الاشيا ولا سيما
في مثل هذا اليوم وهذا والي بغداد صارم عظيم فقلت له
ويلك يا شيخ السوء ليس هذا الكلام الذي تقابلني به فسكت
سكوتا عظيما وقد ادركنا وقت الصلاة وجا وقت الخطبة
وقد كان فرغ حلق راسي فقلت له الان تمضي الى اصحابك
بهذا الطعام والشراب وها انا انتظرك حتى تعود الي
وتمضي معي ولم ازل اداهنه واخادعه لعله يمضي عني فقال
لي انك الساعة تخادعني وتمضي وحدك وترمي نفسك
في مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله لا تروح حتى اعود
اليك وامضي معك حتى اعلم ما يتم من امرك لئلا يتم عليك
حيلة فقلت له نعم فلا تبطي علي فاخذ جميع ما اعطيته
له من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندي وسلمه
الى حمال وداه الى منزله واخفى نفسه في بعض الازقة
ثم اني قمت من ساعتي وكانوا سلموا على المواذن واذنوا
فقمت لبست ثيابي وخرجت وسرت وحدي واتيت الى

الزقاق ووقفت علي الدار الذي رايت فيها الصبية هذا والمزين
خلفي وانا لا اعلم به فوجدت الباب مفتوحا فدخلت واذا
بصاحب الدار وقد عاد من الصلاة ودخل القاعة وغلق
الباب فقلت انا سه وانا اليه راجعون من اين علم هذا الشيطان
بي فاتفق في تلك الساعة لما يريده الله تعالى من هتك ستري
ان صاحب الدار اذنبت عنده جارية فضربها فصاحت فدخل
عنده عبد ليخلصها فضربه فصاح الاخر فاعتقد المزين انه
يضربني فصاح وخرق اثوابه وحثي التراب علي راسه وبقي
يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدي
في بيت القاضي ثم مضي الي داري وهو يصيح والناس خلفه
واعلم اهل بيتي وغلماني فما دريت الا وهم قد اقبلوا وهم محلولو
الشعور وهم يصيحون يا سيداه هذا والمزين قدامهم وهو
يصيح والناس معهم وهو محزق الثياب قال ولم يزالوا يصرخون
وهو في اوايلهم يصرخ وهم يقولون واقتيلاه وهم نحو الدار
الذي انا فيها فلما سمع القاضي ذلك عظم عليه الامر وقام
وفتح الباب فراي جماعة فبهت وقال يا قوم ما القضية
فقالوا له الغلمان انك قتلت سيدنا فقال يا قوم وما
الذي فعله سيدكم حتي اقتله وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية
والثلاثون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي
قال للغلمان ما الذي فعله سيدكم حتي اقتله وهذه داري

129

بين ايديكم فقال له هذا المزين انت ضربته في هذه الساعة
بالمقارع وانا اسمع عياطه اسفل الدار فقال له القاضي ومن الذي
ادخل سيدكم داري فقال له المزين لا تكن شيخا نحسا وانا اعلم
الحكاية والحال كلها وبذلك تعشقه وهو يعشقها فعلمت انه
قد دخل دارك امرت غلمانك ودقر بوه والله ما يفرق بيننا
وبينك الا الخليفة او تخرج لنا الساعة سيدنا ياخذوه اهله
ولا تحوجني ادخل واخرجه من عندكم وعجل انت فقال القاضي
وقد التجم عن الكلام من حيا من الناس وقال ان كنت
صادقا فادخل انت واخرجه فهم المزين ودخل الدار فلما رايت
المزين قد دخل طلبت طريقا للهروب فلم اجد دون اني رايت في
الطبقة التي انا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه وجررت ورديت
الغطا علي وقطعت النفس فدخل المزين القاعة فلم يدخلها
طيب دون ان رجع علي واطلع الي الموضع الذي انا فيه
والتفت يمينا وشمالا ثم تقدم الي الصندوق الذي انا فيه
وحمله علي راسه فغاب رشدي ثم مد مسرعا فلما علمت
انه ما يتركني جذبت نفسي وفتحت الصندوق ورميت
نفسي الي الارض فانكسرت رجلي وانفتح الباب فشاهدت
علي الباب خلقا كثيرة عديدة لمثل هذا اليوم فجعلت
انثر الذهب علي الناس ليشتغلوا به وياخذوه وصرت
اجري في ازقة بغداد وهذا المزين خلفي واي مكان دخلته
فيدخل خلفي وهو يقول ارادوا يفجعوني من سيدي الحمد لله

الذي تصدق عليهم وخلص سيدي من ايديهم فما زلت
بسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الافاعيل فلولا
من الله عليك بي ما كنت خلصت من هذه المصيبة الذي
وقعت فيها وكانوا يرموك في مصيبة لا تخلص ابدا وكم تريد
اعيش لك حتى اخلصك والله لقد اهلكتني بسوء تدبيرك
وكنت تريد ان تروح وحدك ولكن ما نواخذك على جهلك
لانك قليل العقل عجول فقلت له ما كفاك منك حتى
تجري معي في الاسواق كما ترى ثم اني دخلت دكانا في وسط
السوق واستجرت بالناس فمنعوه عني وجلست
في مخزن وقلت في نفسي ما عدت اقدر افترق من هذا المزين
ويقيم عندي ليلا ونهارا ولا بقي لي عين انظر الى خلقته
فارسلت في الوقت احضرت الشهود وقد كتبت وصية
لاهلي وفرقت مالي وامرت واحدا ان يعمل عليهم ناظرا
وفي الدار والعقارات والصغار والكبار وخرجت
مسافرا في ذلك الوقت من الحال حتى اتخلص من هذا
القواد وجيت وسكنت في بلدكم ولي فيها مدة فلما
عزمتم علي فيها انا جيت لكم فرايت هذا الملعون قاعد
في صدر المكان فكيف يطيب قلبي ومقامي مع هذا وقد
فعل معي هذه الفعال وانكسرت رجلي بسببه فانا لله
وانا اليه راجعون ثم ان الشاب امتنع من الجلوس
فلما سمعنا حكاية الشاب مع المزين قلنا للمزين حقا ما قاله

هذا الشاب عنك فرفع المزين راسه وقال والله يا جماعة
انا فعلت ذلك لم بعقلي ومعرفتي ولولا انا لكان هلك
وما سبب نجاته الا انا ومليح الذي انصاب في رجله ولا
انصاب في روحه وانا الذي فعلت معه ذلك من قلة كلامي
وكثرة معرفتي ولولني فضولي ولكثرا الكلام ما فعلت معه
ذلك وها انا اقول لكم حديث جرالي حتى تصدقوا اني قليل
الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي وذلك اني كنت
ببغداد على زمن المنتصر بالله وهو الخليفة ببغداد وكان
يحب الفقرا والمساكين ويجالس العلما والصالحين فاتفق
له يوما من الايام انه غضب على عشرة نفر فامر الوالي ان يأتيه
بهم فخرج المتولي فاخذهم ونزل بهم في زورق فنظرتهم انا فقلت
ما اجتمعوا هولا الا لعزومة واظنهم في هذا الزورق في اكل وشرب
وما يكون نديمهم غيري فقمت واندسيت معهم واختلطت
بهم فقعدوا الى الجانب الاخر فجا لهم شربية واعوان
بالجنازير ورموهم في رقابهم ورموا في رقبتي جنزيرا من
جملتهم فهذا يا جماعة ما هو من مروتي وقلة كلامي فسكتوا
فسكتنا وما رضيت انكلم فاخذونا بالجنازير وقدمونا بين
يدي المنتصر بالله امير المومنين وامر بضرب رقاب العشرة
فرموهم فنظر الخليفة وقد بقيت انا فقال للسياف
ما بالك ضربت غير رقاب تسعة وهذا الذي بين يدي هو
العاشر فقال السياف وحق نعمتك انهم عشرة قال

فعد وهم فاذا الهم عشرة فنظر الي الخليفة وقال ويلك ما حملك
علي سكاتك في مثل هذا الوقت وكيف صرت مع هولا اصحاب
الدم فلما سمعت خطاب امير المومنين قلت له اعلم يا امير
المومنين اني انا الشيخ الصامت وعندي من الفضل والحكمة
شي كثيرا واما رزانة عقلي وقلة كلامي وجودة فهمي
لا تدركه غاية ولا نهاية وصنعتي مزين فلما كان امس نظرت
هولا العشرة قاصدين الزورق فاختلطت بهم ونزلت
معهم وظننت انهم في عزومة فلما كان غير ساعة واذا هم
اعادي فحضروا اليهم الاعوان وجعلوا في رقابهم الجنازير
وجعلوا في رقبتي جنزيرا من جملتهم فمن كبر مروتي سكت
ولم اتكلم فما هي الا مروة فساروا ابنا حتي اوقفونا بين يدك
يا امير المومنين فامرت بضرب رقابهم العشرة وبقيت
انا بين يدك السياف ولم اعرفكم بنفسي فما هي الا مروة
عظيمة الذي شاركتهم في القتل ولكن طول دهري هكذا
افعل الجميل فلما سمع الخليفة كلامي ضحك وعلم اني
كبير المروة قليل الكلام ما عندي فضول كما يزعم عني
هذا الشاب الذي خلصته من الاهوال فقال لي الخليفة
وهكذا اخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام
فقلت لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلي والا فعلهم
كفعلي ولكن ذميتني يا امير المومنين ولا ينبغي لك
تقارن اخوتي بي لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروتهم

صار

131

صار لكل واحد منهم عاهه فمنهم واحد اعرج وواحد اعور
وواحد افلج وواحد اعمي وواحد مقطوع الاذان والمنخار
وواحد مقطوع الشفتين وواحد احول العينين ولا تحسب
يا امير المومنين اني كثير الكلام وانا بدي ان ابين لك واني
اعظم منهم مروة واقل كلاما ولكل واحد منهم حكاية اتفقت
له حتي صار فيه عاهة واذا احكي لك يا امير المومنين ان
الاول وهو اخي الاعرج وهو انه كان صنعته الخياطه ببغداد
فكان يخيط في دكان استاجرها من رجل كثير المال وكان
ذلك الرجل ساكنا علي الدكان وكان في اسفل دار الرجل
طاحونا فبينما اخي الاعور جالسا في الدكان في بعض
الايام يخيط اذ رفع راسه فراي امراة كالبدر الطالع
في روشن الدار وهي تنظر الي الناس فلما راها اخي تعلق
قلبه بها وصار يومه ذلك ينظر اليها فبطل اخي خياطته الي وقت
المسا فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيط وكلما
غرز غرزة ينظر الي الروشن فمكث علي ذلك مدة لم يخيط
شيا يسوي درهما فلما كان يوم من بعض الايام جا صاحب
الدار الي اخي ومعه قماش وقال له فصل لي هذا وخيطه
قميصا فقال اخي سمعا وطاعة ولم يزل اخي يفصل حتي
فصل عشرين قميصا اليه وقت العشا فلم يرزق طعاما
ثم قال له لم يكن لذلك اجرة فلم يتكلم اخي فاشارت اليه
الصبية بعينه لا تاخذ منه شيا وكان محتاجا الي فلس

ويبقى له ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا القليل من اجتهاده في ذلك
الخياطة فلما فرغ من الخياطة التي لهم واتى اليهم بها وكانت الصبية
قد عرفت زوجها بحال اخي معها واخي لا يعلم ذلك واتفقت هي
وزوجها على استعمال اخي في الخياطة بلا شي ويضحكون عليه
فلما فرغ اخي من جميع اشغالهم عملوا عليه بعد ذلك حيلة وزوجوه
بجاريتهم وليلة اراد ان يدخل عليها قالوا له بات الليلة في
الطاحون الي غد يكون خيرا فاعتقد اخي انه صحيح فبات اخي
في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه حتى
انه يديره في الطاحون فدخل عليه الطحان نصف الليل وجعل
يقول هذا الثور بطل ووقف والقمح عندنا كثير في هذه الليلة ثم
انه ملا القادوس قمحا واتى الى اخي ومعه سوط ومسكه
وعلقه من رقبته وجعل يضربه على سيقانه وهو يجري
والقمح ينطحن الى الصباح فجا صاحب الدار فراى اخي معلق
كالخشبة ومضى فجات الجارية قالت له زاتر فقالت يعز علي ما جرا
لك انا وسيدتي وقد حملنا همك فلم يكن له لسان يرد الجواب
من الضرب والتعب ثم ان اخي اتى الى منزله واذا بالمعلم الذي
كتب الكتاب قد جا وسلم عليه وقال له حياك الله هذا وجه
النعيم والدلال والعناق من العشا الى الصباح فقال له اخي
لا يسلم الله الكاذب بالف قرنان والله ما جيت الا اطحن موضع
الثور الى الصباح فقال له حدثني فحدثه اخي بما وقع له فقال
له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذا شيت غيرت لك ذلك الكتاب

فقال

فقال له ان بقي لك حيلة اخرى ثم تركه واتى اليه دكانه ينتظر
احدا يأتي اليه يشتغل بقوت سنه واذا بالجارية قد اتت اليه
واعلمته سيدتها بذلك فزاد ذلك اخي ولها وهي قد طلعت له من الروشن
وهي تبكي وتقول لاحد ليش يا حبيبي ما بقي بيننا وبينك معامله
فلم يرد عليها جوابا فحلفت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم
يكن باختيارها فلما نظر اخي الى حسنها وجمالها ذهب عنه جميع
ما حصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم انه سلم عليها وتحدث
معها وجلس في خياطته مدة ثم كان بعد ذلك اذا جاءت له الجارية
وقالت له تسلم عليك سيدتي وتقول لك ان زوجها قد عزم عليه
يبيت عند اصدقائه فاذا مضى عندهم تكون انت عندنا وتبات
مع ستي الى الصباح وكان زوجها قد قال لها ما يكون العمل في
رجوعه عليك فقالت دعني احتال عليه حيلة واشهره في
هذه المدينة واخي لا يعلم شيئا من كيد النسا فلما جاءت الجارية
واخذت اخي ومضت به الى البيت فلما رأت الصبية اخي رحبت
به وقالت له والله يا سيدي اني مشتاقة اليك كثيرا فقال لها
اخي بالله يا ستي عجلي بقبلة قبل كل شي فلم يتم كلامه الا وقد
دخل زوج الصبية عليهما من بيت هناك وقال لاخي الى هنا
والله ما افارقك الا في بيت صاحب الشرطة فتضرع اليه اخي فلم
يسمع له بل حمل اخي الى دار الوالي فضربه بالسياط وركبه
جملا ودوره المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاوه واقل
من جزا من يهجم على حريم الناس ونفي من المدينة فخرج وهو لا يدري

انني بقصد فخفت انا ولحقته والتزمت به وبما يا تكلم ويجيبا

يشهد به الي الان فضحك الخليفة من كلامي وقال يا صاحبي احسنت

والله انك ما قصرت وامري بجايزة حسنة فقلت لا اقبل هذا

الجايزة منك دون ان احكي لك ما وقع من بقية اخوتي ولا تحسب

اني كثير الكلام اعلم يا امير المومنين ان اخي الثاني كان اسمه

يقبقب وهو الافلج وهو انه وقع له في بعض الايام انه كان ماشيا الي

حاجة له واذا هو بعجوز قد استقبلته وقالت له ايها الرجل

قف قليلا حتى اعرض عليك امرا فان اعجبك فاقضه لي فوقف

اخي فقالت له انا اقول لك علي شي وارشدك اليه ولا يكون

كلامك كثير فقال لها اخي هاتي كلامك فقالت له ما قولك

في دار حسنة وما وها يجري وفاكهة ومدام ووجه مليح

تعانقه من العشا الي الصباح فان فعلت ما اشير لك عليه

رايت الخير فلما سمع اخي كلامها قال لها يا سيدتي وكيف قصدتيني

بهذا الامر دون الخلق اجمعين فاي شي هو الذي اعجبك مني

فقالت له ما قلت لك لا تكون كثير الكلام واسكت وامض معي

ثم ولت العجوز واخي تابعها طمعا فيما وصفت له حتى دخلوا الي

دار فسيحة مليحة وصعدت به من ادني المكان الي قصر يطال

طريق فنظر اخي واذا فيه اربع صبايا ما راي الراوون احسن

منهن وهن يغنون باصوات تطرب الحجر الاصم ثم ان الصبية

شربت قدحا فقال لها اخي صحة وخدمها ثم اسقته قدحا

فشرب وصفقته علي رقبته كلما راي ذلك اخي منها خرج في اشد

خروج

خروج فتبعته العجوز وجعلت تغمزه بعينها يعني ارجع فرجع
وجلس ولم ينطق فعادت عليه الصفع على قفاه وامرت الجوار
فصفعوه على قفاه الى ان اغمي عليه فقالت الصبية للعجوز
اي والله ثم قامكم اخي لتقضا حاجته فلحقته العجوز ثم قالت له
اصبر قليلا تبلغ جميع ما تريد فقال لها اخي يا والدتي لم
اصبر وقد اغمي علي من الصفع على قفاي فقالت له العجوز اذا
سكرت بلغت مرادك فرجع اخي الى مكانه وجلس فقاموا عن
اخرهم فامرتهم ان يجروه وان يرشوا على وجهه الماورد ففعلوا
ذلك وقالت له الصبية اعزك الله قد دخلت منزلي وصبرت
على شرطي بلغت مرادك فقال لها اخي يا ستي انا عبدك وفي قبضتك
بذلك فقالت له اعلم ان الله اشغفني بحب الطرب فمن اطاعني
نال ما يريد ثم امرت الجوار يغنوا فغنوا حتى طرب المجلس
ثم انها قالت للجارية خذي سيدك واقض حاجته وايتني به في
هذه الساعة فاخذت اخي الجارية ومضت به وهو لا يدري ماذا
تصنع فلحقته العجوز وقالت له اصبر فما بقي الا القليل فراق
وجهه واقبل على الصبية والعجوز تقول له اصبر ثم انها قالت
له بقي فرد شي وهو انك تحلق ذقنك فقال لها اخي وكيف الحي
من فضيحتي من الناس فقالت له العجوز انها ما ارادت
تفعل معك هذه الا لاجل تبقى امرد بلا ذقن ولا يبقى في وجهك
شيا يشكها فانها قد صارت محبتك في قلبها فصبر اخي زمانا عن
انفه وطاوع الجارية فحلقت ذقنه واخرجته الصبية واذا هو

مخضوب الحاجبين منتوف الشاربين محلوق الذقن محمر الوجه
مفروغ منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت يا سيدي
لقد ملكتني بهذه الاخلاق الحسنه ثم حلفته بحياتها ان يقوم
ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى ضربته
بها وكذلك الجواري كلهم صاروا يضربوه بكل شي مثل نارنج وليمون
وكباد حتى وقع مغشيا عليه من الضرب فقالت له العجوز
الان بلغت مرادك واعلم انما بقي عليك من الضرب شي وما
بقي الا شيا واحدا وذلك من عادتها اذا سكرت لا تمكن احدا
من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانه بشرط
وانت الاخر تقلع ثيابك وتجري قدامها وهي الاخرى تجري
كانها هاربه منك وانت تابعها من مكان الى مكان حتى يقوم
ايرك وتستحكم قيامه فتمكنك من نفسها ثم قالت له اقلع
ثيابك فقلع ثيابه جميعا وبقي عريانا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثانية**
والثلاثون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخو المزين
قالت له العجوز اقلع ثيابك فقام فقلع ثيابه وبقي عريان
فقالت الجاريه قم الان واجري واجري انا ايضا وقالت
له ان اردت شيا اتبعني فجرت قدامه فتبعها وجعلت
تدخل من محل الى محل وتخرج من الاخر واخي وراها وقد غلب
عليه الشوق فبقي ايره قايما وهو كانه مجنون فدخلت
هي قدامه وهو يجري وراها فما دري الا وهو واقع في وسط

الزقاق

الزفاف وهو في سوق الجلادين وهو عريان قايم الايد
محلوق الدقن والحواجب محمر الوجه فصاحوا عليه وصرخوا
وكركروا عليه وصفقوا بايديهم وصار بعضهم يصفعه
بالجلود وهو عريان حتى غشي عليه وحملوه على حمار حتى
وردوه الى بيت الوالي فقال ما هذا فقالوا يا مولانا هذا
وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فصفع اخي
مائة صربة على قفاه ونفاه من مدينة بغداد وخرجت
انا يا امير المومنين خلفه وادخلته المدينة سرا ورتبت
له ما يقتات به فلولا مروتي ما كنت احتمل مثله واما
اخي الثالث فاسمه قفة بنى ساقه القضا والقدر الى دار
كبيرة فدق الباب طمعا ان يكلمه صاحبها فيسال له شيا
فقال صاحب الدار من بالباب فلم يكلمه احد فسمعه اخي
يقول بصوت عالي من هذا فلم يكلمه اخي وسمع مشيه حتى
وصل الى الباب وفتحه وقال له ما تريد فقال له اخي شيا لله
فقال له انت ضرير فقال له اخي نعم فقال له ناولني
يدك فناوله يدك فادخله الدار ولم يزل يصعد به من
سلم الى سلم حتى وصل به الى اعلى سطوح واخي يقول انه
يطعمه شيا فلما انتهى قال لاخي ما تريد يا ضرير فقال
له اخي اريد شيا لله فقال له يفتح الله عليك فقال له
اخي يا هذا اما كنت تقول لي كذا وكذا وانا اسفل فقال لم يا سفلم
لم لا تكلمني من اول طريق فقال اخي والساعة ما تريد فصنع

لي فقال له ما عندي شي اعطيه لك قال له اتركني الي السلالم
فقال له الطريق بين يديك فقام اخي استقبل السلالم وما زال
نازلا حتى بقي بينه وبين الباب عشرون درجة فزلقت رجله
فوقع الي الباب فانفتحت راسه فخرج وهو لا يدري اين يروح
فلحقه بعض رفقاته العميان فقالوا له ايش حصل لك اليوم
فحدثهم بما وقع له ثم قال لهم يا اخوتي اريد ان اخذ شيا
من الدراهم التي بقيت معي وانفقه علي نفسي وكان صاحب
الدار تابعه وسامع كلامه واخي لا يدري بالرجل ولا رفيقه
فجا اخي ودخل الرجل خلفه واخي لا يستشعر به وقعد اخي ينتظر
رفقاته فلما دخلوا قال لهم اغلقوا الباب وفتشوا البيت كي
لا يكون تبعنا احد غريب فلما سمع الرجل كلام اخي قام وتعلق
بحبل كان في السقف وطافوا البيت جميعه فلم يجد واحدا
ثم رجعوا وجلسوا الي جانب اخي وندا اخرجوا الدراهم الذي
كانت معهم وعدوها فاذا هي اثني عشر الف درهم فتركوها
في زاوية البيت واخذ كل واحد منهم ما يحتاج اليه وطرحوا بقية
الدراهم في التراب ثم قدموا بين ايديهم شيا من الاكل وقعدوا
ياكلون فسمع اخي الي جانبه مضغا غريبا فقال اخي
لاصحابه معنا غريب ثم مد يده فتعلق بيده بيد الرجل صاحب
الدار فوقعوا فيه ضرب ولكم فلما ان طال ذلك عليهم صاحوا
يا مسلمين دخل علينا لص يريد يحتال علينا وياخذ
مالنا فاجتمع عليهم خلق كثير فاقبل ذلك الرجل وتعلق بهم

وادعوا

135

وادعوا انه اخذ مالهم فنهض الرجل عشيه حتى كانه مثلهم
والا يشك فيه احد وصاح يا مسلمين اني بالله والسلطان
انا بالله والوالي معي نصيحه ثم استعد الا وقد احتاطوا بالجميع
واخي معهم وراحوا الي بيت الوالي فاحضر وهم بين يديه
فقال لهم ما خبركم فقال الرجل لله يا امير المومنين انظر
لنا وليس يبان لك شي الا بالعقوبه واول ما تبتدا ايضا
بي وعاقبني ثم بهذا فابدين ومد يده الي اخي فخذوا ذلك
الرجل وضربوه علي تقسيله فوجعه الضرب ففتح عينيه
الواحده فلما زادوا عليه بالضرب فتح عينه الاخري فقال
له الوالي فما هذه الفعال يا ملعون فقال يا مولاي ادفع
لي خاتم الامان حتي اعرفك ما نعمل نحن جميعا فدفع له خاتم
الامان فقال له يا مولانا نحن اربعة نعمل روحنا عميانين
ونتغاير علي الناس وندخل البيوت وننظر الي نسا الناس
ونعمل في حسنا زنانهم وقد اجتمع لنا مكسب عظيم وهو عشرة
الاف درهم فقلت لرفيقي اعطوني حقي العشر وخمسمايه
فقاموا وضربوني وهجروني واخذوا واما لحيوانا مسي بخير
بالله وبك وانت احق بقسمي وانا اشتهي ان تعرف صدق
قولي فاضرب كل واحد اكثر ما ضربتني مرتين فانه يفتح
عينيه فعند ذلك امر الوالي بعقوبتهم واول ما بدا باخي
فشدوه علي سلم وقال لهم الوالي يا فسقه تجحدوا نعمة
الله وتدعوا انكم عميانا فقال اخي الله الله والله ما فينا

يصير فقيد بوه حتى غشي عليه فقال الوالي دعوه
حتى يفيق وعيدوا عليه الضرب ثاني مره ثم انه امر بضرب
اصحابه كل واحد اكثر من ثلاثماية عصي والبصير يقول
لهم افتحوا عيونكم والا احد دعليكم الضرب ثم قال للوالي ابعث
معي من ياتيك بالمال فان هولا ما يفتحوا اعينهم ويخافوا
من فضيحة الناس فبعث الوالي اخذ المال واعطى الرجل
منه الفين وخمسماية بالرغم عنهم واخذ الباقي وبقي الثلاثة
وخرجت انا يا امير المومنين ولحقت اخي وسالته عن حاله
فاخبرني بهذا الذي ذكرته لك يا امير المومنين وادخلته
المدينة سرا ورتبت له ما ياكل وما يشرب في العقبى فضحك
الخليفة من حكايتي وقال اعطوه شيا ودعوه ينصرف
فقلت له والله ما اخذ شيا حتى ابين لك ما جرا لهم
باقي فقليل الكلام ثم قال واما اخي الرابع يا امير المومنين
وهو الاعور فانه كان جزارا ببغداد يبيع اللحم ويربي
الكباش وقد كانوا اصحاب الاموال يشتروا منه اللحم
فكسب من ذلك مال عظيم واقتنى الدواب والدور واقام
على ذلك مدة ايام فبينما هو يوم من ذات الايام في دكانه
اذ توقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع اليه الدراهم
وقال له اعطني بهولها لحم فاخذه وانصرف فتامل اخي
في فضة الشيخ فراى دراهمه بياضها ساطع فعزلها
في ناحية وحدها واقام الشيخ يتردد عليه خمسة اشهر

واخي

واخي يطرح دراهمه في صندوق وحدها ثم اراد يخرجها
ويشتري بها غنما ففتح الصندوق فرأى جميع ما فيه
ورقا ابيض مقصص فلطم على وجهه وصاح فاجتمع
الناس عليه فحدثهم وقام اخي على عادته فذبح كبشا وعلقه
داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار اخي
يقول يا الله تسوقه يجي فما كان الا ساعة وقد اقبل الشيخ
ومعه الفضة فقام وتعلق به وصار يزعق ويقول هو هذا
فلما سمع الشيخ كلامه فقال الشيخ ايما احب اليك تتخلى عني
وضيعني والا افضحك بين الناس فقال له باي شي تفضحني
قال فانك تطعم الناس بالغنم ثم قال له اخي كذبت يا ملعون
فقال الشيخ ما ملعون الا الذي عنده رجل في الدكان معلقا
فقال له اخي ان كان الامر كما ذكرت فمالي ودمي حلال لك فقال
الشيخ ان اردتم قولي وصدقي ادخلوا دكانه فهاجم الناس
على دكان اخي فراوا ذلك الكبش وقد صار انسانا معلقا
فلما راوا ذلك تعلقوا باخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر
وضربوه وصار اعز الناس اليه يضربه ولطمه الشيخ
على عينه فقلعها وحملت الناس ذلك المذبوح الى صاحب
الشرطه فقال له الشيخ ايها الامير هذا الرجل يذبح الناس
ويبيعهم على انهم غنم وقد اتيناك به واقض حق الله فقام
اخي على نفسه فلم يسمع منه وامر بضربه خمسمائة عصي
واخذوا جميع ماله ولولا ماله لكانوا قتلوه فقام اخي هاجا على

راسه حتى دخل مدينة كبيرة وكان اخي احسن الى العمل
اسكافيا ففتح له دكان وقد يعمل له شيا يتقوت منه فخرج
ذات يوم في حاجة فسمع خلفه خيلا عظيمة وحسن
خيل فتحدث عن خبر هذه الاقوام فقيل له ان الملك خارج للصيد
والقنص فخرج اخي ينظر الى حسن رايك فوقعت عين الملك
في عين اخي فاطرق الملك راسه وقال اعوذ بالله من شر هذا
اليوم واثنى عنان فرسه ورجع فرجع العسكر جميعهم وامر
الغلمان فلحقوا اخي فضربوه ضربا وجيعا حتى كاد انه
يموت ولم يدر اخي ما السبب فرجع الى موضعه وهو في حالة
العدم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع
له فضحك وقال له يا اخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور
لاسيما ان كان الاعور يمين فانه يعتقه دون قتله فلما سمع
اخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم قام منها
وتحول الى ناحية من المدينة ولم يكن احد يعرفه فاقام بها زمانا
طويلا ثم انه بعد ذلك تفكر في امره وخرج يوما يتفرج فسمع
حس خيل خلفه فقال جا امر الله فطلب موضعا يستتر
فيه فلم يجد ثم نظر فاذا هو بباب قد فتح فدفع ذلك الباب
فوقع فدخل فراى دهليزا طويلا فدخل اخي فيه فلم يشعر
الا ورجلان قد تعلقا به وقالا لاخي الحمد لله الذي امكننا
منك يا عدو الله ادي ثلاث ليال ما خليتنا ننام ولا نهدي
وقد اذقتنا الموت فقال اخي يا قوم ما امركم فقالوا انت تغاير

علينا

علينا او تريد تفضحنا وتفضح صاحب البيت ما يكفيك انك
فتشته انت واصحابك ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا
بها كل ليلة وفتشوه فوجدوا في وسطه سكينا فقال لهم يا قوم
اتقوا الله في امري واعلموا ان حديثي عجيب فقالوا وما حديثك
فحدثهم بحديثه فمنعوا ان يطلقوه فلم يسمعوا ما قال ولا التفتوا
اليه وضربوه وخرقوا ثيابه فوجدوا اثر الضرب بالمقارع على
اجنابه فقالوا لاخي يا ملعون هذا اثر الضرب ثم انهم احضروا اخي
بين يدي الوالي فقال اخي في نفسه قد وقعت بذنوبي وما
يخلصني الا الله تعالى فقال الوالي لاخي يا فاجر ما حملك
على هذا الامر تدخل دارهم وتهددهم بالقتل فقال له اخي
فقال له اخي سالتك بالله ايها الامير اسمع كلامي ولا تعجل
علي فقال الوالي نسمع كلام لص قد افقر الناس وعليه اثر
الضرب في ظهره وما يفعل بك هذا الا من جرم عظيم
ثم ضرب اخي مائة سوط ثم حملوه على جمل ونادوا عليه جزاء واقل
جزاء على من يهجم بيوت الناس فلما سمعت به انا خرجت اليهم
ولا زلت معه دايرون ينادوا عليه حتى سيبوه فاتيت
اليه واخذته ودخلته المدينة سرا ورتبت له ما ياكل وما
يشرب واما اخي الخامس فانه كان مقطوع الاذنين يا امير
المومنين وكان رجلا فقيرا وكان يسال الناس ليلا وينفق
به نهارا وكان والدنا شيخ كبيرا طاعن في السن فخلف لنا سبعماية
درهم فاخذ كل واحد منا مائة درهم واما اخي الخامس هذا فانه

لما اخرجه لنه بخير ولم يدر ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في
خاطره انه ياخذ بها دجاجا من كل نوع وينتفع بثمنه فاشتري
بالماية درهم دجاجا وجعله في طبق كبير وقعد في موضع يبيع
فيه ويشتري وبجانبه حايط فاسند ظهره اليه وقعد متفكرا
في نفسه وقال راسمالي في هذا الدجاج ماية درهم وما ابيعه
بما يتي درهم ثم اشتري بالمايتين درهما دجاجا وابيعه باربعماية
درهم ولا ازال ابيع واشتري الي ان يبقي معي مال كثير فاشتري
به من جميع المتجر والعطر فاربح ربحا عظيما فبعد ذلك اشتري
دارا حسنة فاشتري المماليك والخدم والخيل والسروج الذهب
واكل واشرب ولا اخلي مغنية في المدينة حتي اجيبها هذا كله
يا امير المومنين وهو يحسب في نفسه والقفص الدجاج قدامه
ثم قال وابعث وراء الدلالات في خطبة بنات الملوك والوزرا
واخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة في الحسن بديعة
في الجمال وامهرها بالف دينار فان رضي ابوها كان وان لم يرضى
اخذتها قهرا رغما عن انفه فان حصلت في داري اشتري عشرة
خدام صغار ثم اشتري لي كسوة الملوك والسلاطين واصنع
سرج ذهب وارصعه بالجواهر المثمنة ثم اركب ومعي المماليك
والخدم خلفي وقدامي وادور المدينة والناس يدعون لي فاذا
دخلت علي الوزير والمماليك يمشون حولي وقدامي قام الوزير
الي قايما واقعدني مكانه ويقعد هو دوني لانه صهري ويكون
معي خادمين بكيسين فيهما الالف دينار الذي قد اعددته

للمهر

للمهر واهدي له الف دينار حتى يعلموا مروتي وكرمي وصغر
الذنب في عيني ثم انصرف الي داري فاذا جا احد من جهة امراتي
وهبت له درهم وجعلت عليه خلعة وان جاني بالهدية رديتها
عليه ولم اقبلها منه حتى يعلموا اني عزيز النفس ولا اعطي
نفسي الا موضعها ثم اني اقدم لهم في اصلاح شاني فاذا فعلوا
ذلك امرتهم بزفافها واصلح داري اصلاحا جيدا فاذا جا
وقت الجلا لبست افخر ثيابي وقعدت في دست من الديباج
لا التفت يمينا ولا يسارا لكبر عقلي ورزانة فهمي وقلة كلامي
وتكون امراتي قايمة كالبدر وهي في حليها وحللها وانا انظر
اليه عجبا وتيها حتى يقول جميع من حضر يا سيدي امراتك
وجاريتك قايمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد اضرها
القيام ثم يبوسون الارض قدامي مرارا فعند ذلك ارفع راسي
وانظر اليها نظرة واحدة ثم اطرق براسي الي الارض فيمضون
بها واقوم انا واغير قماشي والبس احسن مما كان علي فاذا
جاوا بالعروسة بالمرة الثالثة لا انظر اليها حتى يسالوني
مرارا ثم انظر اليها واطرق راسي الي الارض ولم ازل كذلك حتى
تتم جلاها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان المزين قال ثم اطرق الي الارض ولا ازال
كذلك حتى يتم جلاها ثم اني امر بعض الخدم ان يرمي كيسا فيه
خمسماية درهم فلما تحضروا دفعها الي المواشط وامرهم ان يدخلوني

عليها فاذا دخلوا بها علي فلا انظر اليها ولا اكلمها احتقارا
بها حتي يقال اني عزيز النفس ونجي اليها فتقبل راسي ويدي
وتقول لي يا سيدي انظر الي جاريتك فانها تشتهي قربك
فاجبر بخاطرها فلا ارد عليها جوابا فاذا ارادت امها ذلك
مني قامت وباست رجلي مرارا ثم تقول يا سيدي ان بنتي صبية
مليحة ما رات رجلا فاذا رات منك هذا الانقباض انكسر خاطرها
فمل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضر لي قدحا فيه شراب
ثم ان بنتها تاخذ القدح فاذا جاءتني تركتها قايمة بين يدي
وانا على مدورة زركش لا انظر اليها من كبر نفسي حتي تقول
باني سلطان عظيم الشان فتقول يا سيدي حق الله عليك
لا ترد القدح من يد جاريتك فاني جاريتك فلا اكلمها فتلح علي
وتقول لا بد من شربه وتقدمه الي فمي فانفض يدي في وجهها
وارفسها برجلي واعمل هكذا ثم رفع برجله فوقع على الزجاج
والقفص وكان في مكان مرتفع فنزل الارض فانكسر كل ما فيه
قال الخياط ولقد اكبله من كبر نفسي فعند ذلك يا امير المومنين
لطم على وجهه وخرق ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس
ينظرون اليه وهم رايحون الي صلاة الجمعة فمنهم من رمقه
ومنهم من لم يفكر فيه وانا على تلك الحالة قد راح مني راس المال
والربح فاقام ساعة يبكي فاذا هو بامراة حسنة ومعها
عدة خدام وهي راكبة على بغلة بسرج ذهب يفوح المسك
منها وهي ماضية الي صلاة الجمعة فلما نظرت الي الزجاج والي

حال

حال اخي وبكايه فاخذها الحزن عليه ورق قلبها وسالت عن
حاله فقال لها انه كان معه طبق دجاج يتعيش منه فانكسر
منه فاصابه ما تريه فنادت بعض الخدام وقالت لهم ادفع
الذي معك لهذا المسكين فدفع له صرة فوجد فيها خمسماية
دينار فلما وقعت في يده كاد ان يموت من شدة الفرح واقبل
اخي بالدعا لها وعاد الي منزله غنيا وقعد متفكرا واذا بالباب
يدق فقام وفتح واذا هو بعجوز لا يعرفها فقالت له يا ولدي
اعلم ان الصلاة قد قربت وانا بغير وضو واحب ان توسع لي
منزلك ان اتوضا فقال لها سمعا وطاعة ثم دخل اخي وامرها
بالدخول وهو طاير من الفرح بالدنانير فلما فرغت اقبلت الي
الموضع الذي هو جالس فيه وصلت ركعتين ثم انها دعت لاخي
دعا حسنا وقد شكرها علي ذلك ودفع لها دينارين فلما رات ذلك
قالت سبحان الله خذ مالك ان اتاك من الذي رايتك المسرح لما انكسر
الدجاج فقال اخي يا امي كيف الحيلة اليها قالت يا ولدي انها
تميل الي رجل موسر فخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها
فلا تخلي شيا من الملاطفة والكلام الحسن الا وتفعله معها فانك
تنال من جمالها ومالها جميع ما تريد فاخذ اخي جميع ذلك الذهب
وقام ومشي معها وهو لا يصدق فلم تزل هي تمشي واخي تابعها
الي باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية ففتحت الباب فدخلت
العجوز وامرت اخي بالدخول فدخل الي دار كبيرة ومجلس كبير
مفروش وستور معلقة فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه

ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية قد اقبلت
عليه فرات الراوى احسن منهن وعليها لابسة من افخر القماش
فقام اخى قايما على قدميه فلما راته ضحكت فى وجهه وفرحت
به ثم انها مرت بالباب واغلقته ثم انها اقبلت على اخى
واخذت بيده ومضوا جميعا الى ان اتوا الى حجرة منفردة ثم
دخلاها واذا هى مفروشة بانواع الديباج فجلس اخى وجلست
الى جانبه ولاعبته ساعة ثم قامت وقالت له لا تروح حتى اجى
اليك ثم غابت عن اخى ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه
عبد اسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد فقال ويلك ومن
جابك الى هذا المكان فلم يقدر اخى يرد جوابا بل انعقد لسانه
عن رد الجواب فاخذه وعراه ولم يزل يضربه بالسيف صفحا
الى ان سقط على الارض واعتقد العبد انه قضى عليه فسمع
اخى يقول اين المملحة فاقبلت اليه جارية فى يدها طبق ملح
ولم تزل تحشى جلده واذا الجراحات تهورت واخى لا يتحرك
خيفة ان يعلموا انه حى فيقتلوه ثم مضت وصاح العبد اين
المردنة فجات العجوز الى اخى فجرته من رجله الى سرداب
ورمته فيه على جماعة قتلا فاقام مقامه يومين كاملين
وكان الله تعالى قد جعل الملح سبب حياته لانه قطع الدم فراى
فى نفسه القدرة على الحركة فقام اخى من السرداب وفتح
طاقته وخرج الى بره واعطاه الله تعالى القوة ولم يزل يتعهد
العجوز وينظر اليها كل وقت وهى تاخذ الناس واحدا بعد

واحد

واحد ويقودهم الى الدار واخي لا ينطق بشي ثم انه اخذ لما رجعت
اليه عافيته وقوته عمد الى خرقة فعمل فيها كيسا وملاه
زجاجا وشده في وسطه وتنكر حتى لا يعرفه احد ولبس ثياب
العجم ثم انه اخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما راى العجوز قال
لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعماية دينار
فقالت العجوز لي ولد صيرفي وعنده سائر الموازين فامض
معي قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال لها اخي
امشي قدامي فسارت واخي خلفها حتى اتت الى الباب ودقته
فخرجت الجارية وضحكت في وجهه فقالت العجوز اتيتكم بلحمة
سمينة فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته الدار التي كان دخلها
سابقا وقعدت عنده ساعة ثم انها قامت قالت لاخي لا تروح
حتى ارجع اليك وراحت فلم يستقر الا والعبد قد اقبل ومعه
السيف المجرد فقام اخي وتقدم العبد امامه واخي وراه ومد
يده الى سيفه الذي كان تحت ثيابه وضرب به العبد اطاح راسه
عن بدنه وسحبه من رجله الى السرداب ونادى اين المملحة
فجاءت الجارية وبيدها الطبق فلما رات اخي والسيف بيده
ولت هاربة فتبعها وضربها اطاح راسها عن بدنها ثم نادى
اين المردية فلما جات العجوز قال لها تعرفيني يا عجوزة النحس
فقالت له لا والله يا مولاي فقال لها اخي انا صاحب الدراهم
التي جيتيني وتوضيتي عندي وصليتي ركعتين واوقعتيني
هاهنا فقالت اتق الله في امري فالتفت اليها وضربها صارت

وطمعت بي ثم خرج في طلب تلك الجارية فلما راته هاربة عقلها
وطلبت منه الامان فامنها فقال لها ايش هو الذي اوقعك
عند هذا الاسود فقالت اعلم اني كنت جارية لبعض
التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فقالت لي يوما
من بعض الايام ان عندنا اليوم فرح ما راي احد مثله والله
اشتهي ان تنظري اليه فقلت سمعا وطاعة ثم اني قمت ولبست
احسن ثيابي واخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت
معها حتى ادخلتني هذه الدار فلما دخلت فاشعرالا وهذا
الاسود قد اخذني وانا على هذا الحال ثلاث سنين بحيلة العجوز
الملعونة فقال لها اخي فهل لك في هذه الدار شي فقالت له نعم
عنده شي كثير فان كنت تقدر على نقله فاستخر الله وانقله
فقام ومشي معها وفتحت له الصناديق فيها اكياس فبقي اخي
متحيرا فقالت له الجارية امض الان ودعني هاهنا وهات من
ينقل المال فخرج من ساعته واكرى عشرة رجال وجا فلقي الباب
مفتوحا ولا راي الجارية ولا راي تلك الاكياس الا بعض شي
يسير غير القماش فعلم ان الجارية خدعته فعند ما اخذ
المال الذي بقي وفتح الخزاين واخذ ما فيها من كل شي ولم
يترك شيا في الدار وبات ليلته مسرورا فلما اصبح الصباح
وجد بالباب عشرين جندي فتعلقوا به وقالوا له ان الوالي
يطلبك فاخذوا اخي وراحوا به الي الوالي فلما راي اخي قال له
من اين لك هذا القماش فقال اريد الامان فاعطاه الامان

فحدثه

فحدثه بجميع ما جراله وما وقع له مع العجوز وهو وب الجارية
ثم قال للوالي وبعد الذي اخذته فخذ ما شيت ودع لي شيا
اتقوت به فقام الوالي اخذ القماش جميعه والمال جميعه ربما
يعلم به السلطان فخشي من ذلك فاخذ البعض واعطي البعض
لاخي وقال اشتهي عليك ان تخرج من هذه المدينة ولا اشتغل
فقال السمع والطاعة وخرج هاربا الي بعض البلدان فخرجت
عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا اذانه فسمعت انا
انا بخبره فخرجت اليه واخذت له ثيابا وجيت به الي المدينة
سرا ورتبت له ما ياكل وما يشرب واما اخي السادس يا امير المومنين
وهو مقطوع الشفتين فكان فقيرا فخرج يوما يطلب شيا يسد
به رمقه فبينما هو في بعض الطرق اذ راي دارا حسنة ولها دهليز
واسع مرتفع وعلي الباب خدم وحشم وامر ونهي فسال بعض
من كان واقفا هناك فقال هي لانسان من اولاد الملوك فتقدم
اخي الي البوابين فسالهم شيا فقالوا له ادخل باب الدار فانك تجد
ما تحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشي فيه ساعة فوصل
الي دار حسنة مليحة في غاية ما يكون من الملاحة والظرف وفي
وسطها بستان ما راي مثله وارضها مفروشة بالرخام وستورها
محلقة فبقي متحير الا يدري اين يقصد فمضي كصدر المكان فراي
انسانا حسن الوجه واللحية فلما راي اخي قام له وساله عن حاله
فقال له محتاج فلما سمع كلام اخي اظهر غما شديدا ومد يده الي
ثيابه خرقها وقال اكون انا بيلد وانت بها جايع لا صبر لي علي ذلك

ووعده بكل خير فقال له لا بد ان تشاطرني فقال له يا سيدي
ليس لي صبر واني شديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت
والابريق فجابهم وقال له يا ضيفي تقدم واغسل يدك ثم انه
اومى كانه يغسل يده ثم انه صاح قدموا المايدة واومى انه
ياكل وصار يقول عجبا لقلة الاكل لا تقصر في الاكل فاني
اعلم ما انت عليه من الجوع في هذا الوقت فجعل اخي
يومي كانه ياكل ويقول لاخي كل وانظر هذا الخبز والى بياضه
واخي لا يبدو شيا ثم ان اخي قال في نفسه هذا رجل يحب
ان يهزو بالناس فقال له يا سيدي عمري ما رايت احسن
من بياضه ولا الذ من مضغه فقال هذا اخبزته جارية
لي شريتها بخمساية دينار ثم صاح صاحب الدار يا غلام
قدم لنا السكباج الذي فيه القطا المسمن ثم قال لاخي
كل يا ضيفي فانك جايع ومحتاج الى ذلك واقبل يدور حنكه
ويمضغ واقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون ولم يحضر شيا
الا يامر اخي بالاكل ثم صاح يا غلام قدم لنا الفراريج المسمن
ثم قال يا ضيفي وحياتك هذه الفراريج مسمنه بالفستق
فكل شيا لم تاكل مثله ابدا فقال يا سيدي ما هذا الا طيب
واقبل يومي بيده الى فم اخي كانه يلقمه وكان يعدد لاخي
هذه الالوان وهو جايع فاشتد جوعه وهو يشتهي رغيف
شعير ثم قال له هل رايت اطيب من ابازير هذه الاطعمة فقال له
اخي لا يا سيدي فقال لم جود الاكل ولم تستحي فقال له قد اكتفيت

بالسيدي

ياسيدي من الطعام فصاح الرجل شيلوا لنا الاكل وقدموا
لنا الحلاويات وقال له كل من هذا فانه في غاية الجوده وكل
من هذه القطايف بحياتي خذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها
الجلاب فقال اخي ياسيدي لا عدمتك واقبل اخي يساله
عن كثرة المسك الذي في القطايف فقال له هذه عادتي يصنع
لي في كل قطيفة مثقال من المسك ونصف مثقال من العنبر
هذا واخي كله يحرك راسه وفمه ويلعب باشداقه فقال
الرجل كل من هذا اللوز فقال له اخي كل ولا تستحي فقال
له ياسيدي قد اكتفيت ولم تبق لي قدرة على اكل شي فقال
ياضيفي ان تريد ان تاكل وتتفرج الله الله لا تكن جايعا فقال
له اخي ياسيدي من ياكل من هذه الالوان كلها فكيف يجوع ثم
ان اخي افتكر في نفسه وقال والله لاعملن عملا اتوب به
عن هذه الفعال ثم قال الرجل قدموا لنا الشراب ثم ناوله
القدح وقال له خذ هذا القدح بحياتي فانه قد اعجبك فقال
له ياسيدي انه قد طيب الرايحة لكن تعودت به بشرب النبيذ
العتيق الذي له عشرون سنة فقال له الرجل دق هذا
الباب فانك لا تقدر تشرب منه شيا فقال اخي ياسيدي من
احسانك واومي بيده انه يشربه فقال له هنيا وصحة
ثم ان صاحب البيت اوما وشرب ثم انه ناوله اخي قدحا
ثانيا فشربه واظهر انه سكر وغافله اخي ورفع يده
حتى بان بياض ابطه وصفعه في رقبته صفعة دن لها المكان

ثم اثني عليه بصفقة ثانية ثم قال الرجل ما هذا يا سفله
فقال يا سيدي عبدك انفقت عليه وادخلته منزلك واطعمته
الزاد وسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك وانت اعلا
من حمل جهله وعفي عن ذنبه فلما سمع كلامه اخي ضحك ضحكا
عاليا ثم قال له ان لي زمانا طويلا اتمسخر بالناس
وانا اجي علي الاصحاب فما رايت فيهم من له طاقة وفطنة ودخل
معي في جميع اموري غيرك والان قد عفونا عنك فلن
نديم علي الحقيقة لانفارقني ثم امر باخراج عدة الوان
الطعام المذكورة اولا فاكل هو واخي حتي اكتفوا ثم انتقلوا
الي مجلس الشراب فاذا فيه جوار كانهن الاقمار فعشوا
بجميع الالحان وجميع الملاهي وقاموا وشربوا حتي غلب
عليهم السكر وانس الرجل باخي حتي صار كانه اخوه
وحبه محبة عظيمة وخلع عليه فلما اصبح الصباح عادوا لما
كانوا عليه من الاكل والشرب ولم يزالوا كذلك مدة عشرين
سنة ثم ان الرجل مات وقبض السلطان علي جميع ماله
وما احتوي عليه اخي حتي ترك اخي فقيرا فخرج هاربا علي
وجهه فلما توسط الطريق خرج عليه عرب فاسروه واقبل
الذي اسر اخي يعذبه ويقول له اشتري روحك مني
بالمال والا قتلتك فجعل اخي يبكي ويقول والله يا سيدي
لا املك شيا وانا اسيرك فافعل ما شيت فاخرج البدوي
سكينا وقطع شفتيه وشدد عليه بالمطالبة وكانت له زوجة

حسنة

حسنة وكان اذا خرج زوجها البدوي تتعرض لاخي وتراوده
وهو يمتنع منها فلما كان يوما من بعض الايام راودت
اخي فقام اليها ولاعبها واجلسها في حجره فبينما هما كذلك واذا
بزوجها دخل عليهما فلما نظر الي اخي قال له ويلك يا ملعون
الان تريد ان تفسد علي زوجتي واخرج سكينا وعمد الي
ذكره وقطعه وحمله علي جمل وتركه علي سطح جبل وراح فجاز
عليه المسافرون فعرفوه فاطعموه واسقوه واعلموني
بخبره فجئت اليه وحملته ودخلت به المدينة ورتبت له ما ياكل
ويشرب وها انا قد حصلت عندك يا امير المومنين وسلمت
ان اروح غلطا ورايي ستة اخوة وانا الذي اقوم بهم فلما
سمع امير المومنين قصتي جميعها ضحك ضحكا عاليا وقال
صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول
ولكن الان اخرج من هذه البلدة واسكن غيرها ثم نفاني
بالترسيم علي حتى دخلت البلاد وطفت الاقاليم الي ان
سمعت بموته وخلافة غيره اتيت المدينة فوجدته قد مات
ووقفت عند هذا الشاب وفعلت معه احسن الفعال
وقابلني باقبح الفعال ولولا انا لكان قتل وهلك وقد
اتهمني بشي ما هو في وهذا الذي اعتمد تقول ما هو علي وتقل
عني باطلا قال فقال الخياط لملك الصين يا ملك فلما سمعنا
قصة المزين وكثرة كلامه وان الشاب قد ظلم معه اخذنا
المزين وقبضنا عليه وادخلناه الحبس وجلسنا نحو امنين:

فاكلنا وشربنا وتمت الوليمة والدعوة بالذ عيش واهنا ه
الي بعد اذان العصر فخرجت وجيت الي منزلي وعشيت
زوجتي فقالت انت في فسحتك وتنهك وانا محزونة ان لم
تخرج بي وتفرجني بقية النهار والا كان سبب فراقي منك
فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الي وقت العشا ثم رجعنا
من فرجتنا فالتقينا الاحدب والسكر طافح منه فعزمت
عليه وقد خرجت اشتريت سمكا مقليا وجلسنا نأكل جميعا
ثم ان زوجتي اعطته قطعة سمك ولقمة وادخلتها في فم هذا
الاحدب وسدت حنكه فاخنس نفسه ومات فحملته وتحايلت
حتى رميته في بيت هذا الطبيب وتحايل الطبيب حتى رماه
في دار الشاهد وتحايل الشاهد حتى رماه في طريق السمسار
وهذه قصتي وما لاقيت البارحة فما هي الا اعجب من قصة
الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة امر بعض حجابه
ان امضوا مع الخياط واحضروا المزين من الحبس وقال اني
اشتهي ان ابصر هذا المزين واسمع كلامه وان يكون سبب
خلاصكم انتم الجميع وندفن هذا الاحدب وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة
والثلاثون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين
قال ايتوني بالمزين ويكون سبب خلاصكم وندفع هذا
الاحدب فان له من امس ميت ونعمل له ضريحا فما كان الا ساعة
والحاجب والخياط مضوا الي الحبس واخرجوا منه المزين وساروا

به الي

به الى ان وقفوا به بين يدي هذا الملك فلما راه وتامله فاذا هو شيخ
كبير وقد جاوز التسعين اسود الوجه ابيض اللحية
والحواجب مقطوع الاذان طويل الانف في نفسه فضحك من رويته
الملك وقال له يا صامت اريد ان تحكي شيا من حكاياتك فقال
المزين يا ملك الزمان وما قصة هذا النصراني وهذا اليهودي
وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميتا وما سبب هذا الجمع
فقال له ملك الصين وما سوالك عن هذا فقال سوالي
عنهم حتى يعلم الملك اني ما انا فضولي وانا بري مما اتهموني
به من كثرة الكلام وانا الذي اسمي الصامت فقال الملك
اشرحوا للمزين شرح هذا الاحدب وما جرا له في وقت
العشا وما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى الشاهد
وما حكى الخياط وليس في الاعادة افاده فحرك المزين راسه وقال
والله ان هذا لهو العجب اكشفوا لي عن هذا الاحدب
فكشفوا عنه فجلس عند راسه واخذ راسه على حجره ونظر
في وجهه وضحك ضحكا عاليا بقهقهة حتى انقلب على قفاه
وقال يا لله العجب لكل موتة سبب وقصة هذا الاحدب
يجب ان تورخ وتكتب بماء الذهب فبهتت الجماعة في المزين
وتعجب ملك الصين من كلامه فقال الملك يا صامت
احكي لنا فقال المزين وحق نعمتك يا ملك فيه الروح ثم ان
المزين اخرج من وسطه حرمدان واخرج منه مكحلة فيها
دهن ودهن به رقبته وعروقه ثم اخرج ايضا كلبتين

حديد ونزل بها في حلقه فطلع بقطعة السمك بعضمها
فلما راها فاذا هي مغمسة بالدم والاعقس حبب عطس
عطسة ونط ووقف علي حيله وملس علي وجهه وقال
لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
فتعجب جميع الحاضرين من هذا الذي راوه وعاينوه فضحك
ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال
السلطان والله ان هذه قصة عجيبة وما رايت اغرب منها
ولا اطرب ثم ان السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر
كلكم رايتم احدا يموت ثم يحيي ولولا رزقه الله بهذا المزين
فانه كان سبب الحياته فقالوا العسكر والله ان هذا العجيب
ثم ان ملك الصين امر ان يؤرخ هذه القصة فورخوها
وجعلت في خزانة الملك ثم خلع علي اليهودي والنصراني
والشاهد كل واحد خلعة سنية وامرهم بالانصراف فدعوا
له وانصرفوا ثم اقبل السلطان علي الخياط وخلع عليه
خلعه سنية وجعله خياطه ورتب له الرواتب واصلح
بينه وبين الاحدب وخلع علي الاحدب خلعة سنية
وجعله خياطه ورتب له الرواتب واصلح بينه وبين الاحدب
وجعله نديمه وانعم علي المزين وجعل له جامكية وجعله
مزين المملكة ونديمه ولم يزالوا في الذ عيش واهناه الي
ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم بالحال

وليس هذا باعجب من قصة الوزيرين وانيس الجالس

قالت

قالت دنيازاد وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك
السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقرا والصعا[ليك]
ويحب الرعية ويهب من ماله لمن يومن بمحمد صلي الله عليه
وسلم وهو كما قاله فيه بعض واصفينه شعرا
ملك اذا جالت عليه سواكب * ردي العداة بكل غصبان زري
ويخط خطا في الصدور اذا سطا * يوما تراه علي الفوارس مفتري
وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيرين
احدهما يقال له المعين بن ساوي والثاني يقال له الفضل
ابن خاقان وكان الفضل بن خاقان هذا اكرم اهل زمانه
حسن السيرة اجمعت القلوب علي محبته واتفقت النسا
والرجال علي مشورته والكل يدعو له بطول مدته لانه
محضر خير مزيل الشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوي
يكره الناس ولا يحب الخير وكان محضر سوء كما قال فيه الشاعر
ابن اللييام وابن العمي خامد * ابن الطريق الشمار ردو الوارد
ما انبتت شعرة في جسمه * الا وفيها نقطة من واجد
قال وكانوا الناس علي قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان
علي قدر بغضهم للمعين بن ساوي بقدر القادر اتا الملك
محمد بن سليمان الزيني يوم من الايام قاعد علي كرسي
مملكته وحوله ارباب دولته اذ نادي وزيره الفضل بن
خاقان فقال له الملك اريد جارية لايكون في زمانها احسن
منها ولا اعقل ولا افضل تكون كاملة في الكمال وافية في

الاعتدال حميدة الخصال فقالت ارباب الدولة يا ملك
الزمان هذه لا توجد الا بعشرة الاف دينار فعند ذلك
زعق السلطان علي الخازندار وقال له احمل عشرة الاف
دينار الي دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازندار امر
السلطان ونزل الوزير بعدما رسم له السلطان ان يجي
السوق كل يوم ويوصي السماسره بتتبع جارية حتي
يعرضوها وكل جارية وقعت لهم لم تعجبه الي يوم من
بعض الايام واذا بالسمسار قد اقبل الي دار الوزير
الفضل بن خاقان فوجده راكبا وهو طالب المسير الي
قصد السلطان فاندق علي ركابه وانشد يقول

يا من اعاد رسيم الملوك منشور ... انت الوزير الذي لا زلت مدرد
احييت ميتة ما ابدوه من قدم ... والملك بعدك ان لم تاته مدحو

ثم انه قال يا سيدي ان الذي قد سبق المرسوم الكريم
بطلبه قد حضر فقال له الوزير علي بها فغاب ساعة ومعه
جارية خاسبة القد قاعدة النهد بطرف كحيل وخد اسيل
وخصر نحيل وردف ثقيل وساق ثقيل وشباب احلى ما
يكون من الشباب ورضاب احلى من الجلاب وقوام اعدل
من الغصون المايلة وكلام ارق من نسيم الاشجار
وهي كما قال فيها بعض واصفيها هذا الكلام شعرا

عجيبة حسن وجه بدر كوكب ... عزيزة قوم من زبيب وربيب
عطاها اله العرش عزا ورفعة ... وظرفا ومعنى ثم قد متغضب

لها في اسمها اسبع كواكب ٭ علي الخد حراس علي كل مرقب
اذا رام انسان بسارق نظرة ٭ بشيطان لقطا حرقته بكوكب
فلما راها الوزير اعجبته غاية العجب ثم التفت الي السمسار
وقال له كم ثمن الجارية فقال له يا سيدي جابت عشرة الاف
دينار وحلف صاحبها ان العشرة الاف دينار لم تجي ثمن
الفراريج الذي اكلتها ولا الشرب الذي شربته ولا تجي ثمن
الخلع الذي خلعها علي معلمها فانها قد تعلمت الخط واللفظ
والنحو والعربية واللغة والتفسير واصول الفقه والدين
والطب والتقويم وتدري الضرب بساير الالات المطربة
فعند ذلك قال الوزير علي بمالها فاحضره في الوقت والسا
فاذا هو رجل عجمي قد ابقى ما ابقى وعاركه الدهر كما قال
ارعشني الدهر اي رعشة ٭ والدهر ذو قوة وبطش
قد كنت امشي ولست اعيي ٭ واليوم اعيي ولست امشي
فقال له الوزير رضيت بان تاخذ في هذه الجارية عشرة
الاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني فقال
العجمي والله لقد قدمتها للسلطان بلا شي كان واجبا علي
فعند ذلك امر الوزير باحضار الاموال فاحضرت فوزنت
للعجمي واقبل النخاس علي الوزير وقال عن اذن مولانا
الوزير اتكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال يا مولاي
عندي من الراي ان لا تطلع بهذه الجارية الي السلطان
في هذا اليوم فانها قابلة من السفر وقد اختلف عليها

عم

الهوي وتدعكها السعد ويكون خليها عندك في القصر عشرة ايام
ترد الي معانيها ثم بعد ذلك تغيرها الحمام وتلبسها احسن
الثياب وتطلع بها الي السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر
فتامل الوزير كلام النخاس فوجده صوابا فاتي بها الي قصره
واخلي لها مقصورة ورتب لها في كل يوم ما تحتاج اليه من طعام
وشراب وغيره فلبثت علي ذلك مدة من الزمن وكان للوزير
الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا بدر بوجه اقمر وخد احمر
عليه خوص عنبر بعذار اخضر كما قال فيه الشاعر
قمر من اللواحظ اردنا ** غصبا ويغتني بالقوام اذا انثني
زنجي الذوايب عسجد لونه ** حلو الشمايل قده يحكي القنا
يا قلبه القاسي ورقة خصره ** لم لا نقلت من هنا الي هنا
لو كان رقة خصره في قلبه ** ما جار قط علي المحب ولا جنا
يا عاذري في حبه كن عاذري ** ما قد تمكن من فوادي مسكنا
ما الذنب الا لفوادي وناظري ** فلمت اللوم وقد قلت اذا انا
قال وكان تلك الصبية ما عرف بقضية هذه الجارية وكان
والده قد اوصاها وقال لها يا بنتي اعلمي اني ما اشتريتك
الا ولا للملك محمد بن سليمان الزيني وان لي ولدا شيطانا
ما خلي صبية في الحارة الا اجتمع بها فاجعلي بالك منه
واحذري ان تريه وجهك او تسمعيه كلامك فقالت الجارية
السمع والطاعة وتركها وانصرف وقضي من الامر المقدر
ان الجارية يوما من بعض الايام دخلت الحمام الذي في المنزل

وقد

وقد غسلها بعض الجوار ولبست الثياب الفاخرة ه
فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على الست فباست
يدها فقالت نعيم الحمام فقالت والله يا ستي ما كنت محتاجه
غير حضورك عنه فعند ذلك قامت الست للجوار وقالت
لهم ما تقوموا بنا نغير الحمام فقالوا نعم ونهضوا والست
بينهم وقد وكلت بباب المقصورة التي فيها انيس الجليس
جاريتين صغار وقالت لهما لا تمكنوا احدا يدخل الى الجارية
فقالا السمع والطاعة فبينما انيس الجليس قاعدة في
المقصوره واذا بولد الوزير الذي هو سيدي نور الدين علي
قد دخل وسال عن امه وعن العايلة فقالوا له الجوار انهن
راحوا الحمام هنا وقد سمعت الجارية انيس الجليس كلام
ابن الوزير وهي من داخل المقصوره فقالت هذه الجارية
يا ترى ايش هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه انه ما خلى
صبية بين الحاره الا سحبها والله اشتهي ان ابصره ثم انها
نهضت على قدميها وهي من اثر الحمام وتقدمت الى الباب
بتاع المقصوره ونظرت الى علي نور الدين فاذا هو صبي
كانه البدر في تمامه فاورثتها النظره الف حسرة ولاحت
من الصبي التفاته فنظر الاخر اليها نظرة اعقبته الف
حسرة ووقع بلبل كل واحد منهما في شرك الهوا ه
والمحبة فتقدم الصبي الى الجاريتين وعيط عليهما فهربوا
من بين يديه ووقفوا من بعيد ينظرا ه وينظرا ما يفعل

واذا به قد تقدم الي باب المقصورة وفتحه ودخل علي الجارية
وقال لها انت الذي اشتراك ابي لي فقالت اي والله يا سيدي
هوانا فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر
واخذ رجليها وعملها في وسطه وهي شبكت يديها في عنقه
واستقبلته ببوس وشهيق ولبيق وغنج ومص لسانها
وازال بكارتها فلما رات الجوار ان سيدهم الصغير دخل
الي الجارية انيس الجليس صرخا وعيطا وكان قد قضي
الصبي حاجته وخرج هاربا والي النجاة طالبا وقد خاف
عقب ما فعل فلما سمعت الست عياط الجوار نهضت وخرجت
من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ايش هذا العياط الذي
في الدار فلما قربت من الجوار التي كانت قعدتهم علي باب
المقصورة قالت لهم ويلكم ما الخبر فلما راوها قالوا ان
سيدي نور الدين جا الينا وضربنا فهربنا منه فدخل الي
انيس الجليس وعانقها وما ندري ايش عمل بعد ذلك فلما
صحنا لك هرب فعند ذلك تقدمت الست الي انيس الجليس
وقالت لها ما الخبر فقالت يا سيدتي انا قاعدة واذا بصبي
كويس دخل علي وقال لي ما انت الذي اشتراك ابي لي فقلت
نعم فوالله يا سيدتي اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك
اتي الي عندي وعانقني فقالت الست كلمك بشي غير
ذلك قال لها نعم واخذ مني ثلاث بوسات فقالت ما
خاشاك لاعدمتك ثم انها بكت ولطمت علي وجهها هي

والجوار

148

والجوار خوفا على نور الدين ان يذبحه ابوه هذا والوزير
قد دخل وسال عن الخبر فقالت له زوجته احلف لي اني
مهما قلته لك تسمعه قال نعم فاعادت عليه ما فعله
ولده فحزن وخرق اثوابه ولطم على وجهه فقالت له زوجته
لا تقتل نفسك انا اعطيك من عندي عشرة الاف دينار
ثمنها فعند ذلك رفع راسه اليها وقال لها ويلك انا ما لي
حاجة بثمنها ولكن خوفي ان تروح روحي ومالي فقالت
له يا سيدي وكيف ذلك فقال لها اما تعلمين ان ورانا هذا
العدو والذي يقال له المعين بن ساوي ومتى سمع بهذا
الامر تقدم للسلطان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون
قالت لها بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته
ما تعلمين ان ورانا هذا العدو يقال المعين بن ساوي
ومتى سمع بهذا الامر يتقدم الى السلطان ويقول له وزيرك
الذي تزعم انه يحبك ويحب انه اخذ منك عشرة الاف دينار
واشترى بها جارية ما راى احد مثلها ولا احسن منها
فلما اعجبته قال لابنه خذها اليك انت احق بها من السلطان
فاخذها وازال بكارتها وهي عنده في الدار فيقول له الملك
تكذب فيقول للملك عن اذنك اهجم عليه واتيك بها فيرسم
له فيكبس الدار وياخذ الجارية ويحضرها الى السلطان
ثم انه يسالها فما تقدر تنكر فيقول له يا سيدي حتى تعلم اني لك

ولكن ما بي عندكم فتنتم والناس كلهم يتفرجوا علي فتروح
روحي فقالت له وحيته انت لا تعلم احدا وذلك الامر خفيه
وسلم امرك الي الله في هذه القضيه فعند ذلك اهتدي
الوزير وطاب خاطره وشرب قدح شراب هذا ما كان من
امر الوزير واما ما كان من امر نور الدين علي فانه خاف
من عاقبة الامر فبقي طول نهاره في البساتين وياتي اخر
الليل لامه ليبنام عندها ويقوم قبل الصبح قدام ولم يزل
كذلك مدة شهر كامل لم يقع وجهه في وجه ابيه فقالت
امه للوزير ابيه يا مولاي تعدم الجارية وتعدم الولد والله
ان طال هذا الامر علي هذا الولد هج علي راسه قال لها
وكيف يكون العمل قالت له اسهر هذه الليله فاذا جا امسكه
واصطلح انت واياه واعطه الجارية فانها هي تحبه وهو يحبها
وانا اعطيك ثمنها فصبر الوزير الي الليل فلما اتي ولده
مسكه واراد نحره فادركته امه التي هي امراة الوزير وقالت
له ايش تفعل معه فقال لها اذبحه فقال الولد لابيه
يا والدي اهون عليك ان تذبحني فتغرغرت عينا ه
بالدموع وقال له يا ولدي كيف هان عليك اذهاب مالي
وروحي فقال الصبي اسمع يا والدي ما قال الشاعر
هب ما جنيت فلم تزل اهل النهي ٭ يهبون للجاني ما يجسو لا
من كان يرجوا عفو كل من فوقه ٭ فليعف عن ذنب الذي هو دونه
قال فعند ذلك قام الوزير من علي صدر ولده وقد حن عليه

فقام

وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدي لو علمت انك
تشتهي انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال الربا والدي
انا احلف لكان لا اتزوج عليها ولا اغايرها ولا ابيعها فحلف
علي ما ذكر ودخل علي الجارية فاقام معها سنة كاملة وانسي
الله الملك قصة الجارية واما المعين بن ساوي فانه بلغه
الخبر لكن ما بقي يقدر يتكلم لاجل منزلة الوزير عند السلطان
فلما مضت السنة عبر الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام
وخرج وهو عريان فضربه الهوا فلزم الوساد وطال به
السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادي لولده نور
الدين علي فحضر فقال له نعم يا والدي فقال له اعلم يا ولدي
ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد من الموت وانشد يقول
انا ميت فعزلا يموت ✿ وتحققت اني سامو حت
ليس ملك الموت بيده ملكا ✿ انما الملك ملك من لا يموت
ثم قال يا ولدي ما لي عندك وصية الا تقوي الله والنظر
في العواقب والوصية بالجارية انيس الجليس فقال له
يا ابت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير والدعا
علي المنابر فقال له يا ولدي ارجوا من الله القبول له
ثم انه نطق بالشهادتين فكنت من اهل السعادة فعند
ذلك انقلب القصر بالغياط واتصل الخبر الي السلطان
وقد سمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت
فبكت عليه الصبيان في مكاتبها ونهض نور الدين علي والده

وحضرت الامرا والوزرا وارباب الدولة عن بكرة ابيهم وجا اهل
المدينة كلهم للجنازة وكان ممن حضر جنازة ابيه الوزير المعين
ابن ساوي وانشد بعضهم عند خروجه يقول

يوم الخميس لقد فارقت احبابي ⁝ وغسلوني علي لوح من الباب
ثم رحلوا بي لكي الخميس عشية ⁝ فودعتهم لما اشتغلوا وودعوا
فلما نزلوا راحت النفس معهم ⁝ فقلت ارجعي الي اين ارجعوا
الي جسد ما فيه روح ولا دم ⁝ وما فيه الا اعظم تتفرقوا
وعيناي قد اعماها شدة البكي ⁝ واذني عدت صماء ليس يسمعوا

ثم انه مكث شديد الحزن علي والده مدة فبينما هو ذات يوم من
بعض الايام جالس في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض
نور الدين علي وفتح الباب واذا برجل من بعض ندمايه واصحابه
فقبل يد نور الدين علي وقال يا سيدي من خلف ما مات وهذا
مصير سيد الاولين والاخرين محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا سيدي نور الدين طب نفسا وقر عينا ودع عنك الحزن الطويل
فعند ذلك نهض نور الدين علي الي القاعة التي هي للجلوس
التي كان يجتمع فيها مع ندمايه ونقل اليها جميع ما يحتاجه
واجتمع عليه اصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه اصدقاه
عشرة انفس من اولاد التجار ثم ان نور الدين علي اكل وشرب
وجدد مقاما بعد مقام وصار يعطي ويهب ويتكرم
فعند ذلك جاله وكيله وقال له يا سيدي نور الدين اما
تعلم ان بعضهم قال من ينفق ولم يحسب افتقر ولا يعلم وقال

الشاعر

الشاعر ايضا هذه الابيات

اصون دراهمي واذب عنها ... لعلمي انها سيفي وترسي

احببها الي اعدا عدوي ... من الوراث من ولد وعرسي

فياكلها ويشربها هنيا ... ولا يسخو بها عينا لفلس

احب الي من قول لنذل ... اعرني درهما لغد بخمس

فيعرض بوجهه ويصد عني ... فتبقى مثل نفس الكلب نفسي

فما زال الرجال بغير مال ... ولو جازا بنسبته عنان شمس

ثم قال يا سيدي هذه النفقة الجزيله وهذه المواهب العظيمه
تفني المال فلما سمع نور الدين علي من وكيله ذلك الكلام
نظر اليه وقال جميع ما قلته لا اسمع منه شيا ولا كلمة واحده فاني
سمعت الشاعر يقول شعرا

اذا ما ملكت كفي المال ولم اجد ... فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي

فهاتوا اروني بخيلا نال مجدا ببخله ... وهاتوا اروني باذلا مات من بذل

ثم قال اعلم ايها الوكيل اذا زيد منك اذا فضل عنك قدر غذاي
لا تحملني هم عشاي فقال له هكذا قال نعم فولي من عنده الوكيل
راجعا ومضى الي حال سبيله واقبل نور الدين علي في اطيب
عيش وكل من يقول له من ندمايه هذا الشي مليح يقول له حبا
ويقول الاخر يا سيدي الدار الفلانيه مليحه يقول هبه لك
ولنور الدين يجعل في اول النهار مقام وفي اخر النهار مقام
ابدا ما مكث على هذا الحال سنة كاملة وبعد السنة هو
قاعد واذا بالجارية انيس الجليس تنشد وتقول شعرا

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ؛ ولا تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ؛ وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فلما فرغت الجارية من شعرها الا والباب يطرق فقال بعض
الحاضرين يا سيدي نور الدين الباب يطرق فنهض نور الدين علي
ينظر من بالباب فتبعه بعض جلسايه من غير ان يعلم به فلما
فتح الباب وجده وكيله فقال له نور الدين علي فهما الخبر فقال
يا سيدي الذي كنت اخاف منه عليك قد وقع لك قال له وكيف
ذلك قال اعلم يا سيدي ان ما بقي لك تحت يدي شيا يسا وي
الدراهم المفرد ولا اقل من ذلك ولا اكثر وهذه الدفاتر بالمصرف
الذي صرفته وباصل مالك فلما سمع نور الدين علي هذا الكلام
اطرق راسه الي الارض ثم قال ماشا الله كان وما لم يشا الله لم
يكن لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع الرجل الذي
خرج ورا يستسل عليه ما قاله الوكيل رجع الي اصحابه وقال
لهم انظروا ايش تعملوا فان علي نور الدين افلس وقد تبين
الغم في وجهه الي حين رجع اليهم فعند ذلك نهض واحد من الندما
على ندميه وقال يا سيدي عسى ان تاذن لي بالانصراف
فقال له علي لماذا اليوم فقال زوجتي تلد ولا يمكنني ان
اتخلف عنها دار يد اذهب اليها واتطرها فاذن له بالانصراف
ونهض غاريا اخر وقال له عند اخي دار يد يطاهره فاذن لي
بالانصراف فاذن له وصار كل واحد يظهر لم يحيله ويستاذنه
حين انصرفوا كلهم وبقي علي نور الدين وحده فعند ذلك دعا

بجاريته

جاريته وقال يا انيس الجليس ما تنظري ما جرى وحكى لها
ما قاله ابو كمال فقالت يا سيدي من ليالي سمعت ان اقول لك على
هذا الحال فسمعتك تنشد وتقول هذه الابيات

اذا جادت عليك الدنيا فجد بها :. على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت :. ولا الشح يبقيها اذا هي ولت

فلما سمعتك تنشد هذه الابيات سكت ولم ابدي لك خطابا
فقال نور الدين يا انيس الجليس انت تعرفي اني ما صرفت
مالي الا على اصحابي العشرة وما اظنهم يخلوني بلا شي فقالت
انيس الجليس والله ما ينفعوك بنافعة فقال نور الدين
فانا الساعة اقوم وا روح لهم واطرق عليهم ابوابهم لعل ان يحصل
لي منهم شي فاجعله في يدي راس مال واتاجر فيه واترك
اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته ولا زال سايرا
حتى اقبل على الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه فخرجت له
جارية وقالت له من انت فقال لها قولي لسيدك نور الدين علي واقف
على الباب ويقول لك مملوكك يقبل يديك وينتظر فضلك
فدخلت الجارية واعلمت سيدها فزعق عليها وقال لها ارجعي
وقولي له ما هو هنا فرجعت الجارية الى نور الدين واعلمته
فتوجه نور الدين وقال في نفسه ان هذا ولد زنا وانكر روحه
غيره ما هو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثاني وطرقه وقال
كما قال الاول فانكر روحه الاخر فعند ذلك انشد يقول

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم :. منوا عليك بعرق وشوا

فلما فرغ من شعره قال والله لابد ان امتحنهم كلهم لعل

ان يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فما

منهم من فتح الباب ولا اوراه نفسه ولا كسر في وجهه رغيف

ثم انه انشأ يقول هذه الابيات

المرء في روض الاقبال كالشجرة ❊ والناس حولها ما دامت مثمرة

حتى اذا انسا قط منها حملها ❊ رحلوا وخلوها تقاسي الحر والغبرة

تبا لابنا هذا الدهر كلهم ❊ حتى ولا واحد يعفو من العشرة

ثم ان نور الدين علي رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له

يا سيدي عرفت مقام القوم انا ما قلت لك قال والله ما فيهم

من تعرف بي ولا اراني وجهه فقالت له يا سيدي بع من اثاث

البيت وانفق اول باول فباع جانبا الى ان باع ما في البيت

وما بقي عندهم شي فعند ذلك نظر الى جاريته انيس الجليس

وقال لها ما نفعل الان فقالت له يا سيدي عندي من الراي

انك تقوم الساعة وتنزل بي السوق فتبيعني وانت تعلم

ان والدك كان اشتراني بعشرة الاف فلعل الله ان يفتح

عليك بقريب من هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نحن

نجتمع فقال لها يا انيس الجليس ما يهون علي فراقك ساعة

واحدة فقالت له يا سيدي ولا انا ولكن الضرورات لها احكام

كما قال الشاعر

تلجي الضرورات في الامور كلها ❊ الى سلوك ما لا يليق بالادب

ما حامل لا نفسه على سبب ❊ الا لامر يليق بالسبب

فحمل

فعند ذلك نهض واخذ جاريته انيس الجليس ودموعه تتساقط
على خده ثم انشد وجعل يقول

فقولوا دودوني نظرة قبل بيعكم ❊ افلل قلبا كاد بالبين يتلف
فان كنتموا انتم فوا بذلك كلفة ❊ دعوني اموت وجدا ولا تتكلف

ثم انه مضى ونزل بها الى السوق وسلمها للدلال وقال له اعرف
قدرها ما تنادي عليه فقال الدلال الله الله يا سيدي نور الدين
الاصول محفوظة ثم قال له هذه ما هي انيس الجليس الذي
كان اشتراها والدك مني بعشرة الاف دينار قال لهم فعند
ذلك طلع المنادي الى التجار فوجدهم ما اجتمعوا كلهم فصبر
حتى احتبك السوق بسائر اجناس الجوار فلما نظر المنادي
الى احتباك السوق نهض قايم وقال يا تجار يا ارباب الاموال
ما كل مدورة جوزة ولا كل مطاولة موزة ولا كل حمرة لحمة
ولا كل بيضة شحمة يا تجار معي الدرة اليتيمة التي ما لها
قدر ولا قيمة كم انادي فقال واحد من التجار نادي باربعة
الاف دينار وخمسماية دينار واذا بالوزير المعين بن ساوي
عابر الى السوق فنظر الى نور الدين علي بن خاقان واقفا في
السوق فقال الوزير في نفسه يا ترى ما بال بن خاقان
واقفا ههنا لانه ما بقي معه شي يشتري به جوار ثم انه نظر
بعينه يسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق
والتجار حوله وخلفه فقال الوزير ان فاتني احد ذكيه ما اظنه
الا فلس ونزل بالجارية انيس الجليس يبيعها ثم قال

يا بردها على قلبي ثم دعا بالمنادي فاتي اليه وقبل الارض بين يديه
فقال له ابي اريد هذه الجارية التي تنادي عليها فاملكنه
المخالفه فقال بسم الله ثم قدم الجارية واعرضها عليه فاعجبته
فقال له كم معك فقال له اربعة الاف دينار وخمسماية لك
فلما سمعوا منه ذلك التجار ما قدر احد يزيد ولا درهم وتاخروا
فعند ذلك نظر للدلال وقال ايش وقوفك دوح على اربعة
الاف دينار ولك خمسماية دينار فتقدم الدلال الى علي نور
الدين وقال يا مولاي راحت الجارية عليك بلاشي قال له
وكيف ذلك قال له نحن فتحنا بابها باربعة الاف دينار وخمسماية
فجانا هذا الظالم المعين بن ساوي وعبا السوق فلما نظر
الجارية اعجبته وقال لي روح شاور على اربعة الاف
ولك خمسماية وما اظنه الا انه عرف الجارية انها لك وان كان
الساعة يعطيك ثمنها فهو مليح وانا اعرف ان من ظلمه انه ما
يكتب لك ورقه حواله على واحد من المعاملين من ارباب
الاصناف ثم انه يرسل خلفك يقول لهم لا تعطوه ولا توصلوه
شيا في هذه الايام فتبقى انت كلما رحت تطالبهم يقولون
نعم الساعة نعطيك ويفعلوا هذا معك يوم بعد يوم
ديروح عليك ثمن الجارية فلما سمع نور الدين علي من الدلال
هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال انا
اشور عليك بمشورة فان قبلتها كان لك الاوفر قال وما
هي قال تجي انت الساعة الي عندي وانا واقف في وسط

السوق

السوق وتاخذ الجارية من يدي وتلطمها وتقول لها ادبني
قد برت يميني الذي حلفته وقد نزلت بك السوق وتا دبت عليك
فان فعلت ذلك ربما تنطلي عليه الحيلة وعلى الناس ايضا
ويعتقد وانك ما نزلت بها السوق الا لاجل ما حلفت اليمين
فقال علي بن هذا هو الصواب ثم ان الدلال فارقه وجا الى وسط
السوق ومسك بيد الجارية واشار الى الوزير المعين بن
ساوي وقال يا مولاي هذا مالكها قد اقبل هذا ونور الدين
جا الى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال لها ويلك
ادبني نزلت بك السوق لاجل ما حلفت وقد برت يميني
روحي الى البيت ولا تعودي تخالفي ويلك انا محتاج الى
ثمنك حتى ابيعك انا لو بعت ساس البيت ما جا قدر ثمنك
مرارا عديده فلما نظر المعين بن ساوي اليه علي قال له ويلك
انت بقي عندك شي يباع ويشتري ثم ان المعين اراد ان
يبطش بنور الدين علي بن خاقان فعند ذلك نظر التجار
والعوام حول نور الدين علي وكانوا الكل يحبوه فقال لهم
نور الدين علي ها انا بين ايديكم فقال الوزير والله لولا انتم
لقتلته فاشاروا الكلهم له بعين الاشارة افتصل منك له
ما احد يدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم نور الدين علي
الى الوزير بن ساوي وكان نور الدين شابا شجاعا وجذب
الوزير من على سرجه رماه على الارض قال وكان هناك
معجنة طين فوقع في وسطها وجعل يلطمه ويلكمه فجات له

لكمة على اسنانه فاستخبى بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما
راوا استاذهم وقد فعل به هذه الفعال وضعوا ايديهم على
مقابض سيوفهم وارادوا يهجموا على نور الدين علي ويقطعونه
واذا بالناس قد اقبلوا عليهم وقالوا للمماليك هذا وزير وهذا
ابن وزير وربما اصطلحوا وقت اخر تبغوا انتم مبغوضون
او تجي فيه ضربة صايبة تروحوا كلكم رواح بخس ومن الراي
لكم ان لا تدخلوا بينهما فلما فرغ نور الدين علي من ضرب الوزير
اخذ جاريته ومضى الى داره واما الوزير فانه نهض من ساعته
وبقي قماشه ثلاثة الوان ذهبي ودم ورماد والقماش ابيض
فلما راي نفسه على هذه الحالة اخذ برشا وجعله في رقبته
واخذ في يده عقدتين حلفه وسار الى ان وقف تحت القصر
الذي فيه السلطان وصاح يا ملك الزمان مظلوم فلما سمع
السلطان هذا الكلام قال للخدام علي بهذا المظلوم فاحضروه
بين يديه فتاملوه فاذا ابن الوزير فقال له من فعل بك هذه
الفعال فبكي وانشد يقول

ايظلمني الزمان وانت فيه	وتاكلني الذياب وانت ليث
ويردي من حلك كل ظام	واعطش في حماك وانت غيث

وقال يا سيدي كل من كان يحبك ويخدمك يجري عليه هكذا قال
له من فعل بك هذه الفعال قال الوزير اعلم ايها الملك اني
خرجت اليوم الى سوق الجوهر جية والجوار على اني اشتري
لي جارية للمطبخ فرايت في السوق جارية لم ارا طول عمري مثلها

فقالوا

فقالوا له الدلالون انها لعلي بن خاقان وكان مولانا السلطان
سابقا اعطي للوزير ابيه عشرة الاف دينار ليشتري له
بها جارية فاعجبته فبخل بها عليك واعطاها لولده هذا
فلما مات ابوه باع ولده جميع ما كان عنده من الاملاك جميعا
والبساتين وجميع الاواني حتى افلس فنزل بالجارية الى السوق
على انه يبيعها وسلمها للدلال فنادى عليها وتزايدت
التجار فيها حتى وصلت اربعة الاف دينار فقلت لعلي
اشتريها لمولانا السلطان فانه احق بها وان ثمنها في الاصل كان
من عنده فقلت له يا ولدي خذ ثمنها مني اربعة الاف دينار
فلما سمع كلامي نظر الي وقال يا شيخ النحس ابيعها لليهودي
والنصراني ولا ابيعها لك فقلت له يا ولدي انا ما اشتريها
لنفسي وانما اشتريها لمولانا السلطان الذي انت وابوك من
قبل تربيته فلما سمع مني هذا الكلام اغتاظ وجذبني ورماني
عن الجواد وانا شيخ كبير وضربني بيده الى ان تركني كما تراني
هكذا وانما اوقعني في هذا كله الا اني جيت الى اشتري
هذه الجارية لك ثم ان الوزير رمى نفسه الارض وجعل يبكي
ويرتعد فلما نظر الملك الى حالته وسمع مقالته قام عرق
الغضب بين عينيه ثم انه التفت الى ارباب الدولة واذا باربعين
ضارب سيف وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا الساعة
الى دار علي وانهبوها واهدموها وايتوني به وبالجارية ملتفين
واسحبوهم على وجوههم وايتوا بهم بين يدي فقالوا سمعا وطاعة

عز

ثم انهم نزلوا وعولوا علي السير الي دار علي نور الدين بن خاقان
وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان اولا
من مماليك فضل الدين بن خاقان فلما سمع مرسوم السلطان
وراي الاعدا تجهزوا الي قتل ابن استاذه ما هان عليه فركب
جوادا ولا زال سايرا الي ان جا الي بيت نور الدين علي فلما
راه عرفه فقال له يا سيدي ما هو وقت سلام ولا كلام واسمع
ما قال الشاعر حيث قال
ونفسك فز بها ان خفت ضيما ❊ وخلي الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضا بارض ❊ ونفسك لا تجد نفسا سواها
فقال علي نور الدين يا علم الدين ايش الخبر فقال له يا سيدي
انهض وفز بنفسك انت والجارية فان المعين بن ساوي نصب
لكما شرك الهوي ومتي وقعتما في يده قتلكما وقد سير لكما
السلطان اربعين دنار بالسيف وانا عندي من الراي ان
تقوما وتهربا قبل ان يحل بكما الضرر ثم ان سنجر مد يده الي
نور الدين بدنانير فوجدهم اربعين دينارا فاعطاها لنور
الدين علي وقال له يا سيدي خذ هولا ولو لا كان معي اكثر
من ذلك لاعطيتك لكن ما هذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل
نور الدين علي الجارية واعلمها بذلك فتخبلت ايديهما ثم
خرجا الاثنان في الوقت والساعة الي ظاهر المدينة وقد
اسبل الله تعالي عليهما ستره ومشيا الي ساحل البحر
فوجدا مركبا تجهزت للسفر والريس واقف وسط المركب

يقول

يقول من بقي له حاجة من زواده او من وداع اهله او من
نسي حاجة فليات بها فاننا متوجهين فقالوا كلهم لم
يبق لنا شغل يا رييس فعند ذلك قال الرييس يا رجال
الصاري يا رجاله القدية هيا حلوا الاطراف واقلعوا الاوتاد
فقال نور الدين علي الى اين يا رييس فقال له دار السلام
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة السادسة والثلاثون قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الرييس لما قال لعلي نور الدين
دار السلام مدينة بغداد فطلع نور الدين علي وطلعت
الجارية معه وعوموا وفردوا الكراسي القلوع فخرجت
المركب كانها طير بجناحيه كما قال بعضهم فيها حيث قال

انظر الى مركب تسبيك منظره • تسابق الريح في سير وجرا
كانه طاير قد مطه عش • واتى من الجو منقض على الما

قال وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهولا واما ما كان من امر
المماليك فانهم جاوا الى بيت نور الدين علي وكسروا الابواب
ودخلوا وطافوا الاماكن فلم يقعوا لهم على خبر فهدموا
الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال السلطان اطلبوهما
من اي مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير
المعين بن ساوي الى بيته وقد كان خلع عليه السلطان
خلعة واطمان قلبه وقال له السلطان ما ياخذ بثاري
الا انا فدعى له بطول البقا ثم ان السلطان امر ان ينادي

في المدينة معاشر الناس كافة امر مولانا السلطان ان من
طلع عنده نور الدين علي بن خاقان ضربت رقبته وسلبت
ماله وكل من طلع للسلطان بعلي بن خاقان اخلع عليه
خلعة واعطاه الف دينار ومن اخفاه واعمي عنه
بسنتا نهل مايجد اعليه فوقع الطلب علي نور الدين علي
فاوجد له حس هذا ما كان من امر هوله واما ما كان
من امر نور الدين علي وجاريته قال الله تعالي كتب لهما
السلامة ووصلا الي بغداد فقال الريس هذه بغداد
وهي مدينة امينة وقد ولي عنها الشتا ببرده واقبل
عليها الربيع بورده وقد ازهرت اشجارها وجرت انهارها
فعند ذلك طلع نور الدين علي وجاريته من المركب واعطي
للدليس خمسة دنانير وطلعا من المركب وسارا قليلا
فرمتهم المقادير الي بين البساتين نجاوا الي مكان فوجدوه
مكنوسا مرشوشا بمساطب طوالات وقواديس معلقة
ملانه بالما ومكعب قصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق
باب بستان الا انه معلوق فقال نور الدين للجارية
والله ان هذا المكان مليح فقالت له يا سيدي اقعد بنا
ساعة علي هذه المساطب ناخذ لنا راحة فطلعا الاثنان
وجلسا علي المساطب ثم غسلا وجوههما وايديهما
وضربهما الهوا فناما جل من لا ينام وكان هذا البستان
يسمي بستان النزهة والقصر يقال له قصر الفرجة

والتما

والتماثيل وهو للخليفة هارون الرشيد وكان الخليفة
اذا ضاق صدره ياتي الي ذلك المكان الذي هو البستان
والقصر فيجد فيه وكان القصد له ثمانون شباكا فيها
ثمانون قنديلا وفي وسطه شمعدان كبير ذهب فاذا الخليفة
ابه وجلس امر الجواري ان تفتح تلك الشبابيك ويامر ابا اسحاق
النديم والجواري ان يغنوا فينشرح صدره ويزول عنه الهم
وجميع ما يجده من الغم وكان لذلك البستان خولي شيخ
كبير يقال له الشيخ ابراهيم اذا خرج يقضي حاجة يجد
المتفرجين ومعهم القحاب عند ذلك البستان فيغضب
غضبا شديدا فعند ذلك جا الخليفة في بعض الايام
فاعلمه بذلك فقال الخليفة اي من اصبته علي باب
البستان افعل به ما اردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ
ابراهيم لقضا حاجته فلما خرج وجد الاثنين علي باب
البستان وهما مغطيان بازار واحد فقال والله طيب هما
ما عرفا ان الخليفة اعطاني اذن ومرسوم ان كل من لقيته
هنا اقتله ولكن انا اقعد واضرب هولا ضربا شنيعا
حتي لا يرجع احد يتقرب من باب البستان ثم انه دخل
البستان وقطع جريدة وخرج الي عندهما وشال يده
الي ان بان بياض ابطه واراد ان يضربهما فتفكر في نفسه
وقال يا ابراهيم انت رايح تضربهما وما عرفت انهما غرب
او من ابنا السبيل وقد رمتهما المقادير الي هنا فانا الساعة

اكشف وجوههما وقال والله ان هذان شكلان حسانان
فعند ذلك غطا وجوههما وتقدم اليه رجل نور الدين عاين وجعل
يكبسه ففتح عينيه فوجد عند رجليه شيخ كبير عليه
هيبة ووقار فاستحي نور الدين عايب ولم رجليه وقعد علي
حيله واخذ يد الشيخ ابراهيم وباسها فقال له الشيخ ابراهيم
يا ولدي وانت من اين فقال له نور الدين يا سيدي نحن
غربا وفرت عيناه من الدموع فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي
اعلم ان النبي صلي الله عليه وسلم اوصي علي اكرام الغريب
ثم قال له يا ولدي ما تقوم تتفرج الي البستان وتتفرج
فيه وتنشرح فقال له نور الدين يا سيدي هذا البستان
لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من اهلي وما كان
قصد الشيخ الا لاجل ان يطيبا ويعبرا البستان فلما
سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ
ابراهيم قدامهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان
واي بستان بابه مقنطر كانه ايوان فدخلوا من الباب
كانه مكعب عنب الوان مقنطر عليه كرم الوانه مختلفة
الالوان الاحمر كانه عقبان والاسود كانه وجوه الحبشيات
فدخلوا من تحت عريشة يجد واصنوانا وغير صنوان
والاطيار تتغرد الحان علي الاغصان والغراب يول
يطيب الالحان والقمري قد ملا بصوته المكان والبلبل
يبلبل بحسنه الاشجار والحسو كانه انسان واما

الفاخت

الفاختت كا الشتوات والاشجار قد كملت الاثمار من كل
ماكول ومن كل فاكهتان زوجان والمشمش كافوري ولوزي
وخراساني واما المبرقوق كانه لون الحسان والغزاصيه
يقمع صغر الاسنا ننولماء المتين قد فرق احمره وابيضه
لونان وكذلك البستان لباح من اليان والورد كهذا من
ياقوت وبرصهان والبنفسج كانه كبريت علق على النيران
والاس والمنثور والخدام مع شقايق النعمان وتكللت
تلك الاوراق لبكا الغمام وضحك الثغر الاقحوان وتعلق
النسري باستخارة ناظرا الي الورد بعيون السودان
والاترنج كانه اكواب والليمون كبنادق من فضة والزهر
في الارض الوان واقبل الربيع فاشرق بهجته المكان
والنهر في خرير والطير في هدير والريح في صفير الاعتدال
الزمان ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم الي القاعة المعلقة
فنظروا الي حسن تلك القاعة وتلك الشموع المذكورة
التي في تلك الشبابيك فتذكر نور الدين المقامات
التي مضت له فقال والله ان هذا مقام مليح ثم انهما
جلسا فقدم لهما الشيخ ابراهيم الاكل فاكلا كفايتهم
ثم غسلا ايديهما وتقدم نور الدين علي الي الشباك
من تلك الشبابيك وزعق علي جاريته فاتت اليه فنظر
الي تلك الاشجار وقد حملت من ساير الثمار فنظر نور
الدين علي اليه الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم

ما عندك شي من الشراب لان الناس يشربوا بعد ما ياكلوا فجاه
الشيخ ابراهيم بماحلو بارد فقال له نور الدين ما هذا هو
الشراب الذي اريده فقال له يا ولدي تعني الخمره فقال له نور
الدين نعم قال اعوذ بالله يا ولدي انا لي ثلاث عشر سنة ما فعلت
هذا لان النبي صلي الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصرها وحامله
فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال له قل قال هذا الحمار
الملعون اذا لعن هل يصيبك من لعنته شي قال لا قال خذ هذا
الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف من بعيد
واي من وجدته يشتري فازعق عليه وقل له خذ هذين الدرهمين
واشتري لي بهذا الدينار خمرا واحمله علي الحمار ولا تكون انت حملته
ولا فعلته ولا اشتريته ولا اصابك منه شي فقال الشيخ ابراهيم
وقد ضحك من كلامه والله يا ولدي ما رايت اظرف منك ولا من كلامك
ثم ان الشيخ ابراهيم فعل ما قال له نور الدين ثم قال نور الدين
للشيخ ابراهيم نحن بقينا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقه
تخرج لنا ما نحتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم يا ولدي ادي
كراري قدامك والحاصل بتاع امير المومنين فادخل نور الدين
داخل الكرار فراي فيه اواني من الذهب والفضة والبلور
المرصعة باصناف الجواهر فطلع وزينها وسكب الخمره
في المواطي والقناني فقد فرحا الاثنين بذلك وانبسطا غاية
الشيخ ابراهيم بالفاكهة والمشموم ثم ان الشيخ ابراهيم
راح وقعد بعيدا عنهما فشربا الاثنان وانبسطا وقد تحكم

معهما

معهما الشراب واحمرت خدودها وغزلت عيونهما وانبلت
شعورهما وتبدلت الوانها فقال الشيخ براهيم مالي انا قاعد
بعيد من هولا ومالي لا اقعد عندها واي وقت اتفق لي حضرتي
مثل هذين الاثنين الذين كانهما قمرين ثم ان الشيخ ابراهيم
تقدم وقعد في اطراف الايوان فقال له نور الدين علي يا سيدي
بحياتي عليك تتقدم الي عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم اليهم
فملا نور الدين قدحا ونظر الي الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ
ابراهيم اشرب حتي تبصر ايش طعمه فقال الشيخ براهيم اعوذ
بالله يا ولدي انا لي ثلاث عشر سنة ما فعلت شيا من ذلك
فعند ذلك تغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمي روحه الي
الارض واوري انه سكر فعند ذلك نظرت اليه انيس الجليس
وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل بي قال لها يا ستي
ماله قالت دايما يعمل معي هكذا ايش ساعة وينام وابقي انا
وحدي ما القي لي نديما ينادمني علي قدحي ولا من اغني له
علي قدحه فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت اعضاوه
ومالت نفسه من كلامها وقال والله ما هذا طيب ثم ان الجارية
ملات قدحا ونظرت اليه وقالت له بحياتي الا ما اخذته
وشربته ولا ترده واجبر قلبي فمد ابراهيم يده واخذ القدح
وشربه ثم انها ملات له قدحا ثانيا وجعلته علي الشمعة
وقالت له يا سيدي بقي لك هذا فقال لها والله ما اقدر
بكفيني هذا فقالت له والله لا بد منه فاخذ القدح وشربه ثم

اعطته الثالث فاخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين نهم وقعد
علي حيله فقال بلا يا شيخ ابراهيم ايش هذا انا ما حلفت عليك
من ساعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان نور الدين علي قعد علي حيله فقال انا ما
حلفت عليك من ساعة فابيت وقلت لي ان لي ثلاث عشر سنة
ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي والله ما لي ذنب
الا هي التي قالت لي فضحك نور الدين وقعدوا الثلاثة فالتفتت
الجارية وقالت لسيدها اشرب فيما بينها وبينه يا سيدي اشرب
ولا تحلف علي الشيخ ابراهيم حتي افرجك عليه فجعلت الجارية
تملا وتسقي سيدها وسيدها يملا ويسقيها امرة علي مرة
فنظر لهما الشيخ ابراهيم وقال ايش هذه المعاشرة لعن الله
من فيها بطنا في دورنا ما تسقيني يا اخي ايش هذا الحال يا مباركه
فما انسه ما كثر من ضحكهما الي ان اغمي عليهما ثم انهما شربا وقد
سقياه ولا زالوا في المنادمة الي ثلث الليل فعند ذلك قالت
الجارية يا شيخ ابراهيم دستور اقوم واوقد شمعة من هذا
الشمع المصفوف فقال لها قومي ولا توقدي الا شمعة واحدة
فنهضت علي قدميها وابتدات من اول الشمع الي ان
اوقدت الثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين
يا شيخ ابراهيم وانا ايش قسمي عندك ما تخليني اوقد قنديلا
من هذه القناديل فقال له قم واوقد قنديلا واحدا ولا تتقافل

انت

انت الاخر فقام واتبدا من اولهم الى اخرهم وقد التماثيل قناديلا
فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب
عليه السكر انتما اخرع مني ثم انه نهض على قدميه وفتح
الشبابيك جميعا وجلس هو وايا هما ينشدوا ويشربوا ويتناشدوا
الاشعار وقد ابهج بهم المكان فقدر السميع القادر على كل شي
وكل شي له سبب ان الخليفة كان في تلك الليلة يتفقد
في الشبابيك التي ناحية الدجلة في ضوء القمر فنظر ضيا
القناديل والشموع في البحر ساطع فلاحت التفاتة من
الخليفة فراى قصر البستان يتوهج من تلك الشموع والقناديل
فقال علي بجعفر البرمكي فما كان الا وقد حضر بين ايادي
امير المومنين فقال له يا كلب الوزرا تاخذ مني مدينة بغداد
ولا تعلمني فقال جعفر لامير المومنين ايش هذا الكلام فقال
له لولا ان مدينة بغداد اخذت مني ما كان قصر التماثيل
يوقد بالقناديل والشموع وانفتحت شبابيكه ويلك
من الذي يستجري يفعل هذه الفعال الا ان تكون اخذت
الخلافة من بعدي فقال جعفر وقد ارتعدت فرايصه
ومن اخبرك بان قصر التماثيل اوقد وفتحت شبابيكه فقال
له تقدم الي عندي وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر
الى ناحية البستان فوجد القصر يشتعل نارا في حندس
الظلام واراد جعفر ان يتدخل الخولي ابراهيم لانه عرف انه
دخل عليه الدخيل فقال يا امير المومنين كان الشيخ ابراهيم

في الجمعة التي مضت قال لي يا سيدي جعفر اشتهي ان افرح اولادي
في حياتك وحياة امير المومنين فقلت له وايش تحتاج فقالت
لي تاخذ لي مرسوم من الخليفة اني اطاهر اولادي في القصر فقلت
له روح انت طاهرهم وانا اجتمع بالخليفة واقول له واعلمه بذلك
فراح من عندي يا امير المومنين على هذا الحال ونسيت ان اعلمك
فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد بقي لك
عندي ذنبان لانك قد اخطات من وجهين الاول انك ما اعلمتني
والاخر انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه جا اليك
وقال لك هذا الكلام الا تعريضا لطلب شي من المال يستعين
به على الفرح فلا انت اعطيته شيا فقال جعفر نسيت يا امير
المومنين فقال الخليفة وحق تربة اباي واجدادي الكرام ما
اتم بقية ليلتي الا عنده فانه يقوم بالمشايخ والفقرا ويجزيهم
ويكونوا مجتمعين هذه الليلة عنده عسى دعوة واحد
منهم يحصل لنا بها الخير في الدنيا والاخرة وفي هذا الامر
مصالح لهم بحضوري عنده ويفرح الشيخ ابراهيم فقال جعفر
يا امير المومنين الوقت امسى وهم الساعة على فروغ فقال
الخليفة لا بد من الرواح الى عندهم فسكت جعفر وبقي
حاير لا يدري ايش يفعل فنهض الخليفة على قدميه وقال
قم فقام بين يديه ومعهم مسرور الخادم ثم انهم مشوا الثلاثة
متفكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقوا في الازقا وهم في
زي التجار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور فتقدم

الخليفة

160

الخليفة فراى البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر يا جعفر
الشيخ ابراهيم كيف ما خلا الباب مفتوحا الى هذا الوقت
وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى اخر البستان
ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر انا اريد
ان اتسلل عليهم قبل ان اطلع لهم حتى ابصر ايش هم فيه
وانظر الى المشايخ فاني لم اسمع لهم حسا ولا اعتبارا بذكر الله
ثم ان الخليفة نظر فراى شجرة جوز عالية فقال يا جعفر
اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان عروقها قريبة من
الشباك وانظر اليهم وابصرهم ثم ان الخليفة طلع فوق
الشجرة ولم يزل يتعلق فيها الى الفرع الذي يقابل الشباك
وقعد فوقه ونظر من شباك القصر فراى صبية وصبيا
احسن منها وهاكا نهما قمران سبحان من خلقهما وصورهما
وراى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول يا ست
الملاح الشرب بلا طرب ما هو فلاح فاني سمعت الشاعر يقول

ادرها بالكبير وبالصغير ٥ وخذها من يد القمر المنير ٥
ولا تشرب بلا طرب فاني ٥ رايت الخيل تشرب بالصفير ٥

فلما راى الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق
الغضب بين عينيه ونزل وقال يا جعفر انا ما رايت الصالحين
على هذه الحالة فاطلع انت الاخر على هذه الشجرة وانظر لئلا
تفوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام امير المومنين
صار متحيرا في امره وصعد الى اعلى الشجرة واذا به نظر فراى

نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده
القدح فلما راى ابن جعفر تلك الحالة التي هم عليها فايقن بالهلاك
ونزل ووقف بين ايادي امير المومنين فقال الخليفة يا جعفر
الحمد لله الذي جمعنا الظاهر فلم يقدر جعفر يتكلم من شدة الخجل
ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال يا ترى من اوصل هولاي الى ذلك
المكان ومن الذي ادخلهم قصري ولكن مثل حسن هذا الصبي
وهذه الصبية ما رات عيني قط فقال له جعفر وقد استرحى
رضى الخليفة هارون الرشيد صدقت يا مولانا السلطان
فقال الخليفة يا جعفر اطلع بنا الى هذا الفرع الذي مقابلهم
حتى نتفرج عليهم فطلعا الاثنان على الشجرة ونظروهما
فسمعا الشيخ ابراهيم يقول يا ستي ذنا الشي بقي مقامنا
بعود فقالت له انيس الجليس والله يا شيخ ابراهيم لو كان
عندنا شي من الات الطرب لكان سرورنا كامل فلما سمع الشيخ
ابراهيم كلام الجارية نهض قايما على قدميه فقال الخليفة لجعفر
يا ترى ايش رايح يعمل فقال جعفر والله لا ادري فغاب الشيخ
ابراهيم وعاد ومعه عود فتاملم الخليفة فاذا هو عود
ابي اسحاق النديم فقال الخليفة والله ان غنت هذه الجارية
وحش صلبتكم كلكم ومتى غنت مليحا فاني اعفو عنهم واصلبك
انت فقال جعفر اللهم اجعلها تغني وحش فقال الخليفة
لاي شي فقال له لاجل ما تصلبنا كلنا تونس بعضنا البعض
فضحك الخليفة منه واذا بالجارية اخذت العود وافتقدته

واصلحت

واصلحتها وتادرها وضربت ضربا بديعا فتشوقت القلوب
اليها ثم انها انشدت تقول

يا ناصبين مساكن المحبينا • يا اخذين بايدي المساكين
مهما فعلتم فكلنا مستحقين • نحن استجرنا بكم فلا تسيموا فينا
ما الفخر تقتلونا في منازلكم • وانما خوفنا ان تشتموا فينا

فقال الخليفة والله طيب يا جعفر والله عمري ما سمعت صوتا
مطربا مثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة قد ذهب ما عنده
من الغيظ فقال نعم قد ذهب ثم نزل من على الشجرة هو وجعفر
ثم التفت الى جعفر وقال يا جعفر اريد اطلع واجلس عندهم
واسمع الصبية تغني قدامي فقال يا امير المومنين متى طلعت
عليهم تكدروا واما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال
الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني ما احتيل عليهم بحيلة ثم ان
جعفر مضى وذهب الى ناحية الدجلة وهو متفكر فيما يفعل واذا
هو بصياد تحت شبابيك القصر وقد كان الخليفة سابقا
زعق على الشيخ ابراهيم وقال له ما هذا الحس الذي سمعته
تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم هولا صيادين
السمك فقال انزل امنعهم من ذلك الموضع فامتنعت الصيادين
من ذلك الموضع فلما كانت الليلة جا صياد سمك يسمى كريم
راي باب البستان مفتوحا فقال في نفسه هذا وقت غفلة
استغنم في هذا الوقت صيد السمك وفي هذا الوقت مطمئنين
من قلة العراش ثم اخذ شبكته وانشد يقول

يا راكب البحر في الاهوال والهلكة :: اقصر عناك فليس الرزق بالحركة
اما ترى البحر والصياد منتصب :: في ليله ونجوم الليل محتبكة
قد مد اطنابه والموج يلطمه :: وعينه لم تزل في كلكل الشبكة
حتى اذا بات مسرور بها فرحا :: والحوت قد شبك الردا حنكه
اتا عليه منه من بات ليلته :: سالما من البرد في حرز من البركة
وعاد مستكثرا من بعد فطنته :: وعاد في ملكه منه كما سلكه
سبحان ربي يعطي ذا ويمنع ذا :: واحد يصيد واخر ياكل السمكة

فلما فرغ من شعره الا والخليفة وجعفر واقفين على راسه
تعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت اليه لما سمعه يسميه
باسمه فارتعدت فرايصه لما راى الخليفة وقال والله يا امير
المومنين ما فعلته استهزا بالمرسوم ولكن الفقر والعايلة
قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة اصطاد على قسمي فتقدم
الصياد وقد فرح وطرح الشبكة وصبر الى ان اخذت حدها
وثبتت في القرار وجذبها اليه فطلع فيها من انواع السمك
ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه
وكانت جبة فيها مايه رقعة من الصوف الخشن وفيها من
القمل المذنب وقلع من راسه عمامة لها ثلاث سنين ما حلها
الا كل ما راى رقعة خاطها عليها فلما قلع الجبة والعمامة
قلع الخليفة من عليه ثوبين سكندريه وبعلبكي من
حرير وملوطه مصنافي وفرجيه ثم قال للصياد خذ هولا
والبسهم ولبس الخليفة جبة الصياد وعمامته وضرب

له لثام ثم قال للصياد روح انت الى شغلك فقبل رجل
الخليفة وشكره وانشد يقول شعرا

انعمتني نعما ابوح بشكرها ... وكفيتني كل الامور باسرها
لاشكرنك ما حييت ان انا ... مت اشكرتك اعظمي في قبرها

فلما فرغ الصياد من شعره حتى دبي القمل على جلد الخليفة
فصار يقبض بيده اليمنى والشمال على رقبته ثم قال
يا صياد ويلك ما هذا الذي قمل كثير في هذه الجبة فقال
يا سيدي هذه الساعة يولمك فما تمضي عليك جمعة حتى
لا تحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له ويلك
انا اخلي هذه الجبة على جسدي فقال الصياد انا اشتهي
اقول لك كلام فقال له قل ما عندك فقال خطر ببالي يا امير
المومنين لما اردت ان تتعلم الصيد لاجل ما يبقى في يدك
صنعة تنفعك فينا سبك هذه الجبة فضحك الخليفة من
كلام الصياد ثم ولى الصياد وعاد للخليفة ثم ان الخليفة
اخذ مقطف السمك وعمل فوقه قليلا من الخضرة واتى الى
جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد
ولا محالة فقال يا كريم ايش جاء بك فلما سمع الخليفة كلام
جعفر ضحك فلما ضحك استلقاه جعفر وقال له لعلك
مولانا السلطان فقال نعم يا جعفر وانت وزيري وجيت
اليك ولا عرفتني وكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران
فكن مكانك حتى ارجع اليك فقال سمعا وطاعة ثم ان الخليفة

تقدم الي باب القصر وطرقه طرقا خفيفا فقال نور الدين
يا شيخ ابراهيم باق القصد يدق فقام الشيخ ابراهيم وقال
من بالباب فقال له انا يا سيدي الشيخ ابراهيم قال له من انت
قال كريم الصياد وسمعت ان عندك اضيافا فجبت اليك لتتغدي
من بعض السمك فانه مليح فلما سمع نور الدين سيرة السمك
فرح وكان هو والجارية وقال والله يا سيدي افتح له الباب
ودعه يدخل لنا السمك الذي معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب
فدخل الخليفة وابتدا بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم
اهلا بالسارق المقامر تعالي اورينا السمك الذي معك فاوراهم
فلما نظروه فاذا هو بالحياة يتحرك فقالت الجارية والله يا سيدي
ان هذا السمك مليح وياليته مقلي فقال الشيخ ابراهيم
والله يا سيدي صدقتي ثم انه قال للخليفة يا صياد ليتك ما
جبته مقلي قم فاقليه لنا وهاته فقال الخليفة حاضر فاقليه
لكم فقالوا له هات فقام الخليفة يجري الي ان وصل الي جعفر
وقال له يا جعفر فقال له نعم يا امير المومنين خير فقال
له طلبوا السمك مقلي فقال يا امير المومنين هاته وانا
اقليه لهم فقال الخليفة وتربة ابايي واجدادي ما اقليه الا
انا بيدي ثم ان الخليفة اتي الي خص الخولي وفتش فيه فوجد
فيه كل شي يحتاج اليه الطبخ حتي الملح والزعفران وغير
ذلك فتقدم الي الكانون وعلق الطاجن وقلاه قليا مليحا
فلما استوي جعله علي ورق الموز واخذ من البستان

ليمونا

نقيا وليمونا وطلع بالسمك الى عندهم ووضعه بين ايديهم
فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم فاكلوا فلما فرغوا
من اكل السمك غسلوا ايديهم فقال نور الدين والله يا صياد
اتيتنا الليلة بفضيلة مليحة ثم وضع يده في جيبه واخرج
له ثلاثة دنانير وهم من الذين اعطاهم اياه سنجر وقت خروجه
للسفر وقال له يا صياد اعذرنا فوالله لو عرفتك قبل
الذي حصل لي سابقا لكنت فزعت مرارة الفقر من قلبك
لكن خذ هذه بحسب البركة ثم رماهم للخليفة فاخذهم الخليفة
وباسهم وشالهم وما كان مراد الخليفة الا السماع من الجارية
وهي تغني فقال له الخليفة احسنت وتفضلت ولكن
مرادي من تصدقاتك العميمة لا السماع من الجارية والتي تغني
لناصونا حتى اسمعها فقال نور الدين علي يا انيس الجليس
قالت نعم قال بحياتي عندي لنا شيئا من شان خاطر هذا
الصياد لانه يريد ان يسمعك فلما سمعت الجارية كلام
سيدها اخذت العود وزغزغته بعد ان عركت اذانه
وجعلت تقول هذه الابيات

وعادت مسكة للعود انملها ❊ فعادت النفس عند الحس
غنت فابراغنا ها من به صمم ❊ وقالت احسنت ما يه خرس
ثم انها ضربت ضربا غريبا الى ان اذهلت العقول وانشدت
ونحن شرفتنا اذ حللتم بارضنا ❊ فغاح عنبر واسرق الدجوة
فيحق لي ان اخلف منزلي ❊ بالمسك والماورد والكافورة

تختلس

فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يتمالك نفسه
من شدة الطرب الى ان قال والله طيب والله طيب والله طيب فقال
نور الدين علي يا صياد اعجبك فقال الخليفة اي والله فقال
نور الدين هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرد في عطاه ولا يرجع
في هبته ثم ان نور الدين نهض قايما على قدميه واخذ ملوطة
من على الخزانة ورماها على الصياد وامره ان يخرج بروح
الجارية فنظرت اليه الجارية وقالت له يا سيدي انت رايح بلا
وداع ان كان ولا بد فاقف حتى اودعك وانشدت تقول
لين غبتموا عني فان محلكم ؛ بقلبي وقد حاز الفواد والحشا
وارجوا من الرحمن جمعا عليكم ؛ وذلك فضل الله يوتيه لمن يشا
فلما ان فرغت من انشادها اجابها سيدي نور الدين يقول
ودعتني يوم الفراق قالت ؛ وهي تبكي من لوعة الافتراق
ما الذي انت صانع بعد بعدي ؛ فقلت قولي هذا لمن هو باق
ثم ان الخليفة لما سمع منهما هذا صعب عليه وعز عليه ذلك
والتفت الى الصبي وقال يا سيدي انت خايف من حدوث الاحد
عليك طلبة فقال نور الدين والله يا صياد جرا لي ولهذه
الصبية جاريتي حديث عجيب وامر مطرب غريب لو كتب بالابر
على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة لنور
الدين فلا تحدثنا بحديثك وتعرفنا بخبرك عسى الله ان يكون
لك فيه فرج وفرج الله قريب فقال نور الدين يا صياد لتسمع
حديثنا نظما ونثرا فقال الخليفة النظم كلام والشعر نظام

فعندها

فعندها اطرق نور الدين راسه الى الارض وجعل يقول هذه الابيات

خليلي اني عدمت رقادي ... وتزاهد همي لبعد بلادي
كان لي والد عاب شفوقا ... غاب عني وجاور الالحاد
وفاتت علي بعده امور ... صرت منها مفتت الاكباد
كان اشترالي السود خوردا ... تخجل الغصن قدها مياد
فنفد كل ما ورثت عليها ... وتكرمت به على الاجواد
زاد بي الامر جيت بها السوق ... وهو لم يكن محبيها بمراد
فاخذها منادي ثم نادي ... فزاد فيها شيخ كثير العناد
فلهذا اغتظت غيظا شديدا ... وتترشت يدها من الدلال
فكلموا ذلك اللييم بغيظ ... ثم بانت في وجهه الالحاد
فكلمته من حرمتي بنجي ... وشماله حتى شفيت فواد
ومن الخوف قد اتيت لداري ... وتقيت خيفة الاضداد
فامر مالك المبلاد بمسكي ... فاتى اليه حاجب كثير السداد
وامرني ان اسير بعيدا ... واغيب عنهم واكمد الحساد
فطلعنا من دارنا جنح ليل ... طالبين المقام الى بغداد
ليس عندي شي من المال ... اعطيك غير ما اوفيت يا صياد
غير اني اعطيك محبوبة قلبي ... فتيقنت اني وهبت فواد

فلما فرغ من شعره قال الخليفة يا سيدي نور الدين اشرح لي
عن امرك فاخذ نور الدين بخبره من مبتدا الامر الي المنتهي
فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له واين تقصد الساعه
قال له بلاد الله عز وجل فسيحة واسعة فقال له الخليفة

انا اكتب لك ورقة تودبها للسلطان محمد بن سليمان الزيني
فاذا قراها فانه لا يضرك بشي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لنور الدين انا
اكتب لك كتاب تودبه الي السلطان محمد بن سليمان الزيني
فاذا قراها لا يضرك بشي ولا يوذيك فقال له نور الدين وهل
في الدنيا صيادا يكاتب الملوك هذا شي لا يكون ابدا فقال
له الخليفة صدقت ولكن انا اقول لك علي السبب اعلم اني
قرات انا واياه في مكتب واحد عند فقيه وكنت انا عريفه
ثم بعد ذلك ادركته السعادة من الله وصار سلطانا وانا
نقلتني القدرة وجعلتني صيادا وانا لم ارسل له في حاجة
الا قضاها فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال طيب اكتب
لي حتي انظر فاخذ دواة وقلما وكتب بعد البسملة اما بعد
فان هذا الكتاب من هارون الرشيد بن المهدي الي حضرت
محمد بن سليمان الزيني العربسي في نعمتي وقسيمي في
مملكتي ان الواصل اليك هذا الكتاب صحبته علي نور الدين
ابن خاقان الوزير فساعة وصوله الي عندكم اخلع نفسك
من الملك وولّيه ولا تخالف امري وامري والسلام ثم انه اعطي
الكتاب لنور الدين علي بن خاقان فاخذ الكتاب نور الدين
وباسه وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافرا هذا
ما جرا له واما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم

نظر

نظر له وقال له يا نقاب الحوا يرجبت لينا بسمكتين بساووا
عشرين نصف اخذت انت ثلاث دنانير وتريد تاخذ
الجارية الاخرى فلما سمع الخليفة كلامه صاح عليه واوحى
الى مسرور اشهد نفسه وهجم عليه وكان جعفر ارسل
مع رجل من صبيان الغيط لبواب القصر يطلب منه بدلة
لامير المومنين قد ذهب الرجل وطلع بالبدلة باس يد الخليفة
فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك البدلة
هذا والشيخ ابراهيم ينظر ما جرا وهو واقف والخليفة
جالس على كرسي فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وبقي
ساهيا وهو يعض انامله ويقول يا ترى انا نايم ام مستيقظ
فنظر اليه الخليفة وقال له يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال
الذي انت فيه فعند ذلك فاق من سكره ورمى نفسه وقال
هب لي جناية ما زلت به القدم ❊ فالعبيد تطلب من ساداتها الكرم
فعلت ما يقتضيه الذنب مقترفا ❊ فاين ما يقتضيه العفو والكرم
قال فعفى عنه الخليفة وامر بالجارية ان تحمل الى القصر فلما
وصلت الى القصر افرد لها الخليفة منزلا وحدها ووكل بها
من يخدمها وقال لها اعلمي اني ارسلت سيدك الى البصرة
سلطانا فان شا الله نرسل له خلعة ونرسلك له ان شا
الله هذا ما جرا لهولا واما ما كان من امر نور الدين علي بن
خاقان فانه لا زال مسافرا حتى دخل البصرة وطلع الى قصر
السلطان ثم انه صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه

فلما حضر بين يديه باس الارض قدامه ثم انه اخرج الورقة
وقدمها له فلما راي عنوان الكتاب بخط امير المومنين قام
ووقف علي قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال له السمع
والطاعة لله تعالي ثم لامير المومنين ثم انه احضر القضاة
الاربع والامرا واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير
الذي هو المعين بن ساوي قد حضر فاعطاه السلطان
الورقة فلما قراها قطعها عن اخرها واخذها بفمه ومضغها
ورماها فقال له السلطان وقد غضب ويلك ما الذي حملك
علي هذه الفعال فقال له وحياتك يا مولانا السلطان
لم يتبع له هذه الفعال ولا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره
وانما هو علق شيطان مكار وانه قد وقع بورقة بخط
الخليفة يظاهر فعمل بها غرضه وان الخليفة لم يرسل
ياخذ منك السلطنة ولا معه خط شريف ولا تقليد ولا جاء
من عند الخليفة ابدا الا لا ولو كان هذا الامر وقع لكان
ارسل معه حاجب او وزير الا انه جا وحده فقال له وكيف
العمل قال ارسل معي هذا الشاب وانا اخذه واسلمه منك
وارسله صحبة حاجب الي مدينة بغداد ان كان كلامه صحيح
ياتينا بخط شريف وتقليد فان لم ياتِ به فانا اخذ حقي ممن
غرمه هذا فلما سمع السلطان كلام الوزير المعين بن ساوي
قال له دونك واياه فتسلمه من السلطان ونزل به الي
داره وزعق علي الغلمان فمدوه وضربوه نور الدين الي ان

اعمي

اعمي عليه وجعل في رجله قيد ا ثقيلا وجابه الي السجن
وزعق علي السجان فلما حضر باس الارض وكان هذا
السجان يقال له قطيط فقال له يا قطيط اريد ان تاخذ
هذا وترميه في مطموره من المطامير اللي عندك وتبقي
تعاقبه بالليل والنهار فقال السجان سمعا وطاعة
ثم ان السجان ادخل نور الدين السجن ثم قفل عليه الباب
ثم امر بكنس مصطبة ورا الباب وفرشها بقطيفه ونطع
وقعد نور الدين عليها وقد فك قيده واحسن اليه وكان
كل يوم يرسل يوصي السجان بضربه وان السجان يدافع
عنه الي تمام اربعين يوما فلما كان يوم الحادي والاربعين
جات هدية من عند السلطان فستا ورها عليها الوزير
فطلع وشاور السلطان بها فلما راها السلطان اعجبته
فقال الوزير لا يا مولاي ان هذه الهديه ما كانت الا للسلطان
الجديد فقال السلطان والله ذكرتني انزل هاته واضرب
رقبته فقال الوزير السمع والطاعة فقام وقال له انا
قصدي انادي في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب
رقبة نور الدين علي بن خاقان فليات الي القصر ويأتي التابع
والدايم يتفرج عليه لاشفي فوادي واكمد حسادي
فقال له السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان
مسرور واقبل الي الوالي وامره ان ينادي بما ذكرناه
فلما سمعوا الناس المنادي حزنوا علي نور الدين وتسابقوا

الناس ياخذون لهم اماكن وذهب بعض الناس الي السجن حتى
انه ياتي معه ونزل الوزير ومعه عشر مماليك الي عند السجن
فقال تقطيط السجان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال له حضر
لي هذا العلق فقال له السجان انه في ابشع الاحوال من كثرة
ما ضربته ثم انه دخل السجان فوجده ينشد ويقول هذه الابيات
من لي بمساعدني علي بلواي • فقد زاد دائي وعز دوائي
وهجرتهم امنيتي مهجتي وحشاشتي • والدهر دار احبتي اعدائي
يا قوم هل فيكم رفيق مشفق • يرثي لحالي او يجيب ندائي
فالموت هان علي مع سكراته • وتقطعت من طيب الحياة رجائي
يا رب بالهادي البشير المصطفى • بحر العلوم وسيد الفصحاء
اسالك تنقذني وتغفر ذلتي • وتزيل عني شقوتي وعنائي
قال فعند ذلك قلعه السجان ثيابه النظاف والبسه
ثوبين وسخين ونزل به الي الوزير فنظر نور الدين فاذا
هو بعدوه الذي هو طالب قتله فلما راه بكى وقال له هل امنت
الدهر اما سمعت قول الشاعر •
تحكموا فما استطالوا في حكمهم • وعن قريب كان الحكم لم يكن
ثم قال له يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما
يريد فقال له تخوفني بهذا الكلام لكني لابد ان اضرب عنقك
علي رغم انف اهل البصرة لم افكر ودع الايام تحكم ما تريد لان
الشاعر يقول • ما يبلغ بعد عدوه يوما • فقد يبلغ بذلك المنى
ثم ان الوزير امر غلمانه ان يحملوه علي ظهر بغل فقال الغلمان

المنور

لنور الدين وقد صعب عليهم دعنا نرجمه ونقطعه ولو تروح
ارواحنا فقال لهم نور الدين علي لا تفعلوا فان الشاعر يقول
لي مدة لابد ان ابلغها • محتومة فاذا انقضت مت •
لو ساعدتني الاسد في غاباتها • لا خلعتها ما دام لي وقت •
ثم انهم نادوا علي نور الدين جزاه واقل جزاه من يزور علي
الملوك ولازالوا يطوفوا به البحيرة الي ان اوقفوه تحت
شباك القصر وهو في نطع الدم وتقدم اليه السياف
وقال له يا سيدي انا عبد مأمور في هذا الامر ان كان لك حاجة
فقضيتها لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان
وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يمينا وشمالا واماما وخلفا وقال
اري السياف والسيف والنطع احضروا • فيا ذلي يا ذلي وعظم مصايبي
ولو اري لي خلا شفوقا يعينني • سالتكم بالله ردوا علي جوابي
مضي العمر مني حين حانت منيتي • فهل راحم لي كي ينال ثوابي
وينظر حالي ويكشف بلوتي • بشربة ما يهون عذابي
قال فتباكت الناس عليه وقال السياف واخذ شربة ما وقدمها
اليه نور الدين قال فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الما بيده فكسرها
وزعق علي السياف وامره بضرب عنقه فعند ذلك عصب
عيني نور الدين فزعقت الناس علي الوزير وقاموا العياط
وكثر سوال بعضهم مع بعض فبينما هم كذلك واذا بغبار
قد علا وعجاج ملا الجو فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد في
القصر فقال لهم انظروا ما الخبر فقال الوزير حتي نضرب عنق

هذا اقبل فقال له السلطان اصبر انت حتى ننظر الخبر وكان
ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان
السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتذكر
قصة علي بن خاقان ولا ذكره بها احد الى ان جا ليلة من
بعض الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكاها وهي تقول
خيالك في التباعد والتداني • وذكرك لا يفارق لساني
ثم تزايد بكاها والخليفة فتح الباب ودخل المقصورة فراى
انيس الجليس وهي تبكي فلما رات الخليفة وقعت الى
الارض وقبلتها ثلاث مرات وانشدت تقول شعرا •
يا من زكي اصلا وطاب ولادة • واثمر غصنا يانعا وزكي غرسيا
اذكرك الوعد الذي سمحت به • محاسنك الحسني وحاشاك ان تنسى
فقال الخليفة من اين انت فقالت انا هدية علي بن خاقان اليك
واريد الموعد الذي اوعدتني به انك ترسلني له مع التشريف
والان لي هنا ثلاثين يوما ما ذقت طعم النوم فعند
ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال له ثلاثين يوما لم
اسمع بخبر علي بن خاقان وما اظن الا انه قتله ولكن وحياة
راسي وتربة اباي واجدادي ان جرا له امر هلكت من كان
السبب ولو كان اعز الناس عندي واريد الساعة تسافر
الى البصره وان غبت اكثر من مسافة الطريق ضربت
رقبتك وانت تعلم ابن عمي لقصته نور الدين علي بن خاقان
واني ارسلته لك بكتابي واني وجدت ابن عمي عمل بغير ما ارسلت

به اليه فاحمله واحمل الوزير المعين بن ساوي على الهيئة
التي تجدهم عليها ولا تغيب اكثر من مسافة الطريق فقال
جعفر السمع والطاعة ثم ان جعفر تجهز من وقته وسافر
الى ان وصل الى البصرة وقد تنسا بغنا الاخبار الى الملك
محمد بن سليمان الزيني بحضور جعفر البرمكي فلما اقبل
جعفر ونظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير
جعفر ما للناس في ذلك الهرج فذكروا له ما هم فيه من
امر علي نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع
بالطلوع الى السلطان وسلم عليه واعلم السلطان بما جا
فيه وان كان وقع امر لعلي نور الدين فاقبض السلطان
والمعين بن ساوي واحبسهما فامر السلطان محمد بقبض
المعين بن ساوي وفكوا نور الدين علي بن خاقان لجعفر
وقال له اني اشتقت لامير المومنين فقال جعفر للملك
محمد بن سليمان الزيني تجهز للسفر فاننا نصلي الصبح
ونركب الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا
الصبح جميعهم وركبوا ومعهم الوزير المعين بن ساوي
متندم على ما فعله واما نور الدين علي بن خاقان راكب
بجانب جعفر وما زالوا سايرين الى ان وصلوا الى دار
السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه
وحكوا له قصة نور الدين وكيف وجدوه وهو مشرف
على الهلاك وعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان

وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فاخذ السيف
وتقدم الى المعين بن ساوي والمعين بن ساوي نظر اليه
وقال له انا عملت بلميني فاعمل انت بلميتك فرمى السيف من يده
ونظر الى الخليفة وقال له يا مولاي انه خدعني بكلامه وانشد يقول
تخدعنه بخديعة لما اتى ۞ والحر يخدعه الكلام الطيب ۞
فقال له الخليفة اسكت انت وقال يا مسرور قم واضرب رقبته
فقام مسرور وضرب رقبته فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن
خاقان تمنى علي فقال له يا سيدي انا مالي حاجة بملك البصرة
وما اريد الا ان يكون مشاهد الى خدمتك فقال الخليفة حبا
وكرامة ثم ان الخليفة دعى بالجارية فحضرت بين يديه فانعم
عليهما واعطاهما قصرا من قصور بغداد ورتب لهم مرتبات
وجعله من ندمايه ومازال مقيما عنده في الذ عيش الى ان
ادركه هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا ما انتهى اليه الحال
والله اعلم وليس هذا باعجب من حكاية التاجر واولاده
قال وكيف ذلك قال بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم
الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من نوص التجار له مال
ومعه ولد كانه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمى غانم
ابن ايوب المتيم المسلوب وله اخت اسمها فتنة من حسنها
وجمالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالا جزيلا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة
والثلاثون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف

لاولاده

لاولاده ما لا حد بلا ومن جملة ذلك مائة حمل من الخز في الديباج
ونوافس المشكل ومكتوب على الاحمال فما علم برسم بغداد
وكانت تبتز السفر الى بغداد فلما توفاه الله بعد مدة اخذ
ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن
الخليفة هارون الرشيد وودع امه واخته واقاربه واهل
بلدته وخرج متوكلا على الله عز وجل وكتب الله له السلامة
التامة حتى وصل الى بغداد وكان صحبته جماعة من التجار
فكرا له دارا حسنة وفرشها بالبسط والوسايد وارخى
عليها الستور ونزل فيها تلك الاحمال والجمال والبغال
وجلس حتى انه استراح وسلمت عليه التجار واكابر بغداد
ثم انه اخذ بقجة وفيها عشر تفاصيل قماش ومكتوب عليها
ثمنها ونزل بها الى السوق التجار فلاقوه وسلموا عليه
واكرموه وتلقوه وانزلوه على دكان شيخ السوق ثم انه
ناوله البقجة ففتحها واخرج منها تفاصيل فباع له شيخ
السوق التفاصيل فكسب كل دينار دينارين مثله
ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل اول باول
الى مدة سنة كاملة وفي اول السنة الثانية جا الى القيسارية
التي في السوق راى بابها مقفولا فسال عن ذلك فقيل له ان واحدا من
التجار توفي وذهبوا التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب
اجرا وتمشي معهم قال نعم ثم سال عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضا ثم
مشى مع التجار الى ان وصل الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشوا جميعهم قدام

الجنازه للمدفن فتبعهم غانم من حياه وقد خرجوا بالجنازه من بغداد
الي خارج المدينه وشقوا بين المقابر الي ان وصلوا الي المدفن
فوجدوا اهل الميت قد نصبوا الخيام علي القبر وحضروا الشموع
والقناديل ودفنوا الميت وجلسوا القرا يقراون القران علي
ذلك القبر فجلسوا تلك التجار فجلس معهم غانم بن ايوب وهو غالب
عليه الحيا فقال في نفسه انا لم اقدر افارقهم حتي انصرف معهم
وجلسوا يسمعون القران الي وقت العشا فقدموا لهم العشا
والحلوي فاكلوا حتي انهم اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم جلسوا مكانهم
فاشتغل خاطر غانم بمكانه وخاف من اللصوص فقال في نفسه انا
رجل غريب ومتهوم بالمال فان بت الليلة بعيدا عن منزلي سرقوا
ما فيه اللصوص من المال والاحمال وقد خاف علي متاعه فقام
وخرج من بين الجماعة واستاذنهم علي انه يقضي حاجة فصار
يمشي ويتبع اثار الطريق حتي جا الي باب المدينه وكان ذلك الوقت
نصف الليل فوجد باب المدينة مغلوقا ولم ار احدا رايح ولا جاي
الكلاب ينبحوا والذياب يقنبحوا فرجع وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم كنت خايف علي مالي لقيت الباب مغلوقا
وبقيت الان خايف علي روحي ثم انه رجع وراه ينظر له مكانا
ينام فيه الي الصباح فوجد تربة محوطة باربع حيطان وفيها
نخلة ولها باب حجر من الصوان فدخلها واراد ان ينام فلم
يجيه نوم واخذه وحشة ورجفة وهو بين القبور فقام
ووقف على قدميه وفتح باب تلك المكان فنظر فاذا هو بنور

علي

على بعد وضوح خافي وهو في ناحية باب المدينة فمشى فاذا هو في
الطريق التي تودي الى التربة التي هو فيها فخاف غانم على نفسه
واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق تلك النخلة وتدارى
في قلبها فصار النور يتقرب حتى قرب من التربة فنظر اليهم فاذا
هم ثلاث عبيد اثنين شايلين صندوقا وواحد في يده فاس
فحين قربوا من التربة فقال العبد الذي هو شايل الفاس والقفة
مالك يا صواب فقال واحد من الاثنين اللذين شايلين الصندوق
مالك يا كافور فقال له احنا ما كنا هنا العشا وخلينا الباب
مفتوحا فقال صحيح فقال هو مغلوق متربس فقال الحامل
وهو الثالث يا قليلين العقل ما تعرفوا ان سكان الغيط
يخرجوا من بغداد ويرعوا هنا فيمسي عليهم المسا فيدخلوا
هنا ويغلقوا عليهم الباب خوفا من السودان الذين مثلنا
ان ياخذوهم ويشووهم وياكلوهم فقالوا له صدقت وما فينا اقل
عقل منك فقال لهم انكم لم تصدقوا قولي حتى ندخل التربة اطلع
لكم الفارة وانا اظن انها لما راتنا ورات النور هربت فوق النخلة
خوفا منا فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه يا العن العبيد
لا ستر الله عليك ولا بهذا العقل ولا بهذه المعرفة كلها لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ايش بقي يخلصني من هذه
العبيد ثم ان اللذين حاملين الصندوق قالوا للذي معه
الفاس تعلق على الحيط وافتح لنا الباب يا صواب لاننا تعبنا
من شيل الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا الباب لك علينا

فاره سهم بينه من الذي نمسكهم ونقلبهم لك بيدي بصنعة
ولا اخلي يروح من دهبها ولا نقطه واحده فقال صواب انا خايف
ما نشي افتكرته من قلة عقلي ولكن الاحسن لنا ان نرمي الصندوق
من ورا الباب وهو دخيرتنا فقالوا البشش ان رميناه نكسر فقال
لهم انا خايف لا يكونوا جوا التربة الحرامية الذين يقتلون الناس
ويسرقوا العملات لانهم اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في مثل
هذه الاماكن ويقتسمون ما يكون معهم فقالوا له الاثنان الذان
حاملان الصندوق يا قليل العقل هم يقدروا يدخلون هنا
ثم انهم حلوا الصندوق من رقابهم وتعلقوا على الخيط ونزلوا فتحوا
الباب والعبد الثالث واقف لهم بالفاس والمقطف الذي فيه جاب به
من الحبس ثم انهم جلسوا وقفلوا الباب فقال واحد منهم يا اخوتي
احنا تعبنا من المشي والشيل وفتح الباب وقفله وان الوقت
نصف الليل ولا بقي فينا قوة نفتح الباب وندفن الصندوق
ولكن حتى نرتاح ثلاث ساعات ونقوم نقضي حاجتنا وكل واحد
منا يحكي على سبب تطويشته وما وقع له من المبتدا الى المنتهى
لاجل فوات هذه المدة وتاخذ لنا راحة فقالوا مليح وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الموفية للاربعين قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم
الثلاثه لما قالوا كل واحد منا يحكي على حكايته فقال الاول
وكان حامل الفانوس واسمه صواب انا الذي احكي لكم حكايتي
فقالوا له تكلم فقال يا اخوتي اعلموا اني لما كنت صغير اجابني

الجلاب من بلدي وكان عمري خمس سنين فباعني لواحد جاويش
وكان له بنت صغيره عمرها ثلاث سنين فتربيت معها وهم
يضحكوا علي وانا الاعب البنت وارقص لها واغني لها الي ان بقي
عمري اثني عشر سنه وهي بنت عشر سنين ولا يمنعوني عنها الي
يوم من بعض الايام دخلت عليها وهي جالسة في محل خلوة وهي
في افخر الملبوس وصبيغة وهي كانها خرجت من الحمام في البيت
وهي معطره ببخور ووجهها مثل دور القمر في ليلة اربعة عشر
فلاعبتني ولاعبتها وكنت ذلك الوقت تحت ادراك فنفر
احليلي حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعتني وقعت علي
ظهري وركبت هي علي صدري وصارت تتمرغ علي فانكشف
احليلي فلما راته وهو نافر مسكته بيدها وصارت تحك به
علي شفافير فرجها من فوق لباسها فتحركت عندي الحراره
وحضنتها فتشبكت يديها في عنقي ثم فرطت علي بجهدها فا
كان ذلك ما اشعر الا واحليلي فتق لباسها ودخل في فرجها
فازال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند بعض اصحابي
فدخلت عليها امها فلما رات حالها غابت عن الدنيا ثم انها
تداركت امرها واخفت حالها علي ابيها وكتمته وصبرت
عليها مدة شهرين وكل هذا وهم ينادوا علي حتي جابوني
ولا يفتشوا هذا الامر لابيها لمحبتهم لي ثم ان امها خطبت لها شابا
مزين كان يزين اباها وامهرتها من عندها وجهزتها له وكل
برضا امها كل هذا بحيث ان اباها لم يعلم بحالها وصاروا يجعلون

في جهازها ثم انهم مسكوني علي غفلة وطوشوني ولما ودوها
للعريس جعلوني اغاتها امشي قدامها ايش ما راحت
ان كان للحمام او لبيت ابيها وقد ستروا امورها وليلة الدخلة
ذبحوا علي قميصها فرخة حمام وصرت انا عندها مدة طويلة
وانا اتملي بحسنها وجمالها من رقاد وبوس وعناق الي ان ماتت
هي وزوجها وامها وابوها ثم انهم اخذوني لبيت المال وصرت
في هذا المكان وقد ارتفقت بكم يا اخوتي وهذا سبب قطع
احليلي فقال العبد الثاني اعلموا يا اخوتي اني كنت مبتدا
امري ابن ثمان سنين ولكن كنت اكذب علي الجلابة كل سنة
كذبة حتي يتقعوا في بعضهم فزهق مني الجلاب ونزلني في يد
الدلال وامره ان ينادي من يشتري هذا العبد علي عيبه
فقيل له وما عيبه قال يكذب في كل سنة كذبة واحده
فتقدم الي الدلال واحد خواجه راكب بغله ومعه من الخواجات
التجار وقال للدلال كم اعطوا فيه من الثمن علي عيبه قال
اعطوا ستمائة درهم فقال ولك عشرون درهم فجمع بينه
وبين الجلاب وقبض منه الدراهم ووصلني الدلال الي منزل
الخواجه واخذ دلالته فكساني الخواجه ما يناسبني من القماش
وصرت عنده اخدمه باقي سنتي الي ان اهلت السنة الجديده
بالخير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصارت الخواجات
يعملوا كل يوم عزومات وكل يوم علي واحد منهم الي ان جات
العزومة علي سيدي في غيط برا البلد فراح هو والخواجات

الي

الى البستان واخذ لهم جميع ما يحتاجوا من ماكل وغيره فجلسوا
ياكلون ويشربون ويتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدك
الى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وامض
الى المنزل وهات من عند ستك الحاجة الفلانية وارجع
بسرعة فامتثلت امر سيدي ورحت الى المنزل فلما قربت
من المنزل صرخت وارخيت الدموع فاجتمع اهل الحارة صغارا
وكبارا وسمعوا حسي زوجة سيدي وبنات سيدك ففتحوا
لي الباب وسالوني عن الخبر فقلت لهم ان سيدي كان
جالسا تحت حيطة قديمة يزيل ضرورة فوقعت عليه فلما
رايت ما جرا عليه ركبت البغلة وجيت مسرعا لاخبركم فلما
سمعوا كلامي بنات وزوجته صرخوا وشقوا ثيابهم وصاروا
يلطموا على وجوههم فاتوا اليهم الجيران والخدام واما زوجة
سيدي فانها صارت تقلب متاع البيت على بعضه بعضا
واخربت رفوفه ولوانيه وكسرت طيقانه وشبابيكه وسخمت
حيطانه بطين ونيله وقالت لي ويلك يا كافور تعالى ساعدني
واخرب وكسر هذه الاواني والصيني والفغفوري والسلاحات
وغيره فجيت اليها واخربت معها كل رفوف البيت وما عليها
وبقيت ادور على الاسقف وكل محل اخربه وما كان في البيت
من الصيني وانا اصيح واسيداه ثم خرجت ستي مكشوفة
الوجه بغطا راسها لا غير وخرجوا معها البنات والاولاد وقالوا لك
لي يا كافور امش قدامنا واورينا مكان سيدك الذي هو فيه تحت

الحيط ميت حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجيبه الى البيت ونخرجه خرجه مليحه فمشيت قدامهم وانا اصيح واسيداه وهم خلفي مكشوفين الوجوه والروس وهم يصيحوا اه على الرجال فلم يبق احد من الحاره لا رجل ولا امراة ولا بنت ولا ولد ولا صبيه ولا عجوز الا وجا وامعنا وهم يصيحوا ويلطموا على وجوههم وهم في شدة البكا فشقيت بهم المدينه فسالوا الناس عن الخبر ايش فاخبروهم بما سمعوا فقالوا الناس لا حول ولا قوة الا بالله وقالوا الناس ما هو الا رجل كابر ولكن امضوا بنا للوالي حتى نخبره فلما وصلوا الى الوالي واخبروه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والاربعون قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالي واخبروه فقام الوالي وركب واخذ معه الفعلا والمساحين والقفف وقد مشوا تابعين اثري والوالي والمقدمين وانا قدامهم وانا الطم على وجهي واعيط وستي واولادها خلفي يعيطون فخرجت انا قدامهم وسبقتهم وانا اصيح واحث التراب فلما دخلت البستان ورايت سيدي وانا الطم واقول واستاه اواه اواه من يتعطف علي بعدك يا ليتني انا كنت الفدا عنك فلما راني سيدي بهت واصفر لونه وقال ما لك يا كافور وما هذا الحال وما الخبر فقلت له يا سيدي انك لما ارسلتني الى البيت اجيب لك الحاجة التي طلبتها منه فرحت البيت ودخلت فرايت الحيط التي في القاعة وقعت وانطبقت كلها

على

173

على سيتي واولادها جميعا فقال لي وسنك لم تسلم فقلت
له لا والله يا سيدي ما سلم منهم احد واول من مات منهم سيتي
الكبيرة فقال ولا سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال
لي وايش حال البغلة هي سالمة فقلت له لا والله يا سيدي
فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبقوا الجميع
عليهم وعلى الغنم والوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم
ولم يبقى احد فقال لي ولا سيدك الكبير سلم فقلت له لا والله
لم يسلم منهم احد وان الساعة لا بقى دار ولا سكان ولا بقي
لهم اثار فلما سمع سيدي كلامي صار الضيا في وجهه ظلام ولا بقى
يطيق يتمالك نفسه ولا بقى يقدر يقف على حيله وجاه الكساح
وانكسر ظهره فما تمهل دون ان خرق اثوابه ونتف ذقنه
ولطم على وجهه حتى سال الدم وصاح واه يا اولاداه يا زوجتاه
وامصيبتاه من جرا له مثل ما جرا لي فصاحت التجار رفقاته
لصياحه وقد بكوا معه ورثوا لحاله وشقوا اثوابهم وخرج
سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرا له
من كثرة اللطم على وجهه وكانه سكران فهم خارج وهم خارجون
معه الجماعة من باب البستان واذا هم قد نظروا غبرة
عظيمة وصياح وعياط فنظروا الى هوله القادمين فاذا هم
الوالي والمقدمين والخلق والعالم يتفرجون وعايلة الخواجه
وراه وهم يصرخوا كلهم ويصيحوا وهم في بكا شديد وحزن
زايد فاول من لاقى سيدي زوجته واولاده فلما راهم بهت

وثبت وقال لهم ما حالكم انتم في الدار وايش جرا لكم في الدار
فلما راوه قالوا الحمد لله على سلامتك ورموا انفسهم عليه
وتعلقت اولاده به وصاحوا وا ابتاه وقالوا الحمد لله على
سلامتك يا ابينا وقالت له زوجته انت طيب وقد اندهشت
وحار عقلها لما راته وقالت له يا سيدي كيف كانت سلامتك
واصحابك النجار فقال لهم وكيف حالكم انتم في الدار
فقالت له نحن طيبين بخير وعافيه وما اصاب دارنا شي
من الشر غير ان عبدك كافور جا الينا وهو مكشوف الراس
ممزق الاثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له
ما الخبر يا كافور فقال ان سيدي واصحابه النجار وقعت
عليهم حايط في البستان وماتوا جميعا فقال لهم سيدي
والله انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واستاذاه واولاد
ستاه وقال لي انكم متم ثم رايته جانبه وانا اصيح واحثي
التراب على راسي وعمامتي محروقه في رقبتي وانا ابكي بكا
شديدا فصرخ علي فالتفتت عليه فقال لي ويلك يا عبد
النحس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه الوقايع
التي عملتها ولكن والله لاسلخن جلدك من عظمك فقلت
له والله يا سيدي لم تقدر معي شي لانك اشتريتني على عيبي
وعلى هذا الشرط والشهود يشهدون عليك بي الكذب
كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كانت اخر
السنة كذبت نصفها الاخر فتبقى كذبة كاملة فصاح علي

يا كلب

يا كلب يا ابن الكلب هذه كلها نصف كذبة وما هذه الا مصيبة
كبيرة اذهب عني فانت حر لوجه الله فقلت لهم والله
ما اعتقتك انا الا حتى تكمل السنة واكذب نصف الكذبة
الباقية فلبعد ان اتمها انزل بعني في السوق على عيبي مثل
ما اشتريتني لان ما معي صنعة اقتات منها وهذه المسألة
التي ذكرتها لك انه شرعية عن العتق فبينما نحن في الكلام
واذا بالخلايق والناس واهل الحارة نسا ورجال ونسا
الحارات فقد جاوا وجا الوالي وجماعته فراح سيدي والتجار
الى الوالي واعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما
سمعوا ذلك منه فاستعظموا تلك الكذبة وتعجبوا غاية
العجب ولعنوني وشتموني فبقيت انا اضحك واقول
كيف يقتلني سيدي وهو اشتراني على هذا العيب فلما
مضى سيدي الى البيت وجده خراب وانا الذي كنت خربت
معظمه واكثره وكسرت له شيا يسوى جملة من المال وكذلك
زوجته فقالت له زوجته ان كافور هو الذي كسر الاواني
والصيني فازداد عليه الغيظ وضرب يدا على يد وقال
والله عمري ما رايت احدا ولد زنا مثل هذا العبد وانه
يقول انها نصف كذبة فكيف كانت كذبة كاملة كان اخرب
بها مدينة او مدينتين ثم انه من شدة غيظه ذهب الى
الوالي واسقاني علقة نظيفة حتى غبت عن الدنيا وغشي
علي ففي غشوتي اتاني بقوام بالمزين فلما حضر المزين اخصاني

لة

وكواني فاستفقت الا وجدت نفسي طواشي بلا شي وقال
لي سيدي مثل ما احرقت قلبي علي اعز الشي عندي فانا
احرقت قلبك علي اعز الشي عندك فاخذني وباعني بأغلى
ثمن لاني بقيت طواشي وما زلت القي الفتن وانتقل من
امير الي امير ومن كبير الي كبير اباع واشترى حتى دخلت
قصر امير المومنين وقد انكسرت نفسي وانت حيلي وعدمت
اخصاي فلما سمعا العبيد ان اصحابهم كلامه ضحكوا عليه
وكركروا وقالوا انك خبيث ابن خبيث كذاب ابن كذاب وحش
ثم قالوا للعبيد الثالث احكي لنا حكايتك فقال لهم اسمعوا
يا اولاد عمي كلما قلتموه باطل فانا احكي لكم علي قطع خصاي
والله قد كنت استاهل اكثر من ذلك لاني كنت نكت ستي
وابن سيدي والحكاية معي طويلة وما هذا وقتها ولا وقت
حكايتها لان الصباح يا اولاد عمي قريب ويطلع علينا النهار
ومعنا هذا الصندوق فنبقى مفضوحين ونروح ارواحنا
فدونكم وفتح الباب فاذا فتحناه ودخلنا قصرنا قلت
لكم علي سبب قطع خصاي ثم انه تعلق وتزل من الحيط وفتح
الباب وحطوا الشمع وحفروا حفرة طويلة بطول الصندوق
وعرضه بين اربع قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل
التراب بالقفف الي ان حفروا انصف قامة ثم حطوا الصندوق
في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا
الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب فلما استقر بغانم

المكان

المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال
في نفسه يا ترى ايش في هذا الصندوق ثم انه صبر قليلا
حتى برق الفجر ولاح وبان ضياه فنزل من على النخلة
وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم انه
اخذ حجرا كبيرا وضرب به القفل كسره وكشف الغطا ونظر
فيه فوجد فيه صبية نايمة مبنجة ونفسها طالع نازل الى
انها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ ذهب وقلايد
يساوا ملك السلطان مايقوم عليهم مال فلما راها غانم
ابن ايوب عرف انهم تغامزوا عليها وبنجوها فلما تحقق ذلك
الامر عالج فيها حتى اخرجها من الصندوق ورقدها على
قفاها فلما استنشقت الارياح ودخل الهوا في مناخرها
ومنافسها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها
قرص بنج افريطيش لو شمه الفيل لرقد من الليل الى الليل
ففتحت عيناها ودارت طرفها وقالت بكلام فصيح ويلك
يا ريح يوفر العطشان وريد الريان زهر البستان فلم يجاوبها
احد فالتفتت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة
الصبح ويلك شهوة نزهة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجبها احد
فجالت بطرفها فقالت ويلي تقبريني في القبور بفعل ما تب
الصدور يوم البعث والنشور ايش جابني من بين الستور
والخدور الى بين اربع قبور هذا كله وغانم واقف على حيله
وقال لها يا ستي لا خدور ولا قصور ولا قبور ما هذا العبد

هذا المسلوب غانم بن ايوب وقد ساقه لك غلام الغيوب حتى
يفجك من هذه الكروب وينولك منه غاية المطلوب وسكتت
فلما تحققت الامر قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله والتفتت الى غانم وقالت له وقد وضعت على
وجهها يديها وقالت له بكلام عذب ايها الشاب المبارك
ما سبب مجيء الى هذا المكان فها انا فتنت فقال لها يا ستي
ثلاثة عبيد خدام اتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم
انه حكى لها على ما جرا وكيف امسى عليه المسا حتى كان سبب
سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم انه سالها عن حكايتها
وخبرها فقالت له ايها الشاب الحمد لله الذي رماني عند
مثلك فقم الان وحطني في الصندوق واخرج الى بر الطريق
فاذا وجدت مكاري او بغال فاكريه يحمل هذا الصندوق
ووديني لبيتك فاذا بقيت في دارك يكون خيرا واحكي
لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي فقرح
وخرج الى ظاهر التربة وقد شعشع النهار ولاح الضيا
بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكترى رجلا ببغل واتى
به الى التربة وشال الصندوق بعد ما حط فيه الصبية
وقد وقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو فرحان
لانها جارية تساوي عشرة الاف دينار وعليها حلي
وحلل يساوي جملة وما صدق ان يصل داره وانزل
الصندوق وفتحه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما وصل
بالصندوق الذي فيه الصبية الى داره وفتحه واخرج الصبية
منه ونظرت فرات هذا المكان لايقا مفروشا بالبسط والا
لوان المفرحة وغير ذلك عرفت انه تاجر كبير ورات اعدال
وقماش واحمال فعلمت انه صاحب اموال عظيمة انها كشفت عن
وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما راته احبته وقالت
له يا سيدي هات لنا شيا ناكله فقال لها غانم على الراس
والعين ثم انه نزل الى السوق واشتري خاروفا شويا وصحن
حلاوة واخذ معه نقل وشمع وغير ذلك وايضا اخذ معه
نبيذ وما يحتاج اليه الامر من الة المشموم واتي الى البيت
ودخل بالحوايج فلما راته الجارية ضحكت وباسته واعتنقته
واخذت بخاطره فازدادت عنده المحبة واحتوت علي قلبه
ثم انهم اكلوا وشربوا ولعبوا الى ان اقبل الليل وقد حبوا
بعضهم بعضا لانهم كانوا في سن واحد وحسن واحد فلما اقبل
الليل قام المتيم المسلوب غانم واوقد الشموع والقناديل
فاضا المكان واحضر الة المدام ونصبت الحضرة ثم انه
جلس هو واياها وصار يملا ويسقيها وهي تملا وتسقيه
وهم يلعبون ويضحكون وينشدون الاشعار وقد زاد
بهم الفرح والاستبشار وتعلقوا بحب بعضهم البعض
فسبحان مولف القلوب ولم يزالوا كذلك الي قريب الصبح

وغلب عليهما النوم فنام كل واحد منهم في موضع الي ان اصبح
الصباح فقال غانم بن ايوب وخرج الي السوق واشتري
ما يحتاج اليه من خضرة وخمر ولحم وغيره واتي به الي الدار
وجلسوا يأكلوا فاكلوا حتي اكتفوا وبعد ذلك
احضروا الشراب وشربوا ولعبوا حتي احمرت وجناتهما واسودت
اعينهما واشتاقت نفس غانم بن ايوب الي تقبيل الجارية
والنوم معها فقال لها يا سيدتي ايذني لي نقبلك من فيك لعل
ان تبرد ناري فقالت له يا غانم امهل حتي اسكر واغيب
واسمح لك سرا بحيث لم استعر انك قبلتني ثم انها قامت
علي قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت في قميص رفيع وكوفية
فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم فقال لها يا سيدتي ما تسمحي
لي بما قلت فقالت يا سيدي والله لا يصح لك ذلك لان مكتوب
علي دكة لباسي قولا صعبا فانكسر خاطر غانم بن ايوب
وزاد عنده الغرام لما عز المطلوب فقال شعرا

سالت من امرضني ۰ في قبلة تشفي السقم ۰ فقال لا لا ابدا
قلت لها نعم نعم ۰ قال خذها بالرضي ۰ من حلال وتبسم
فقال غصبا قلت لا ۰ الا سماحا وكرم ۰ فقال سرا قلت لا
الا عليه راس علم ۰ فلا تسال عما جري ۰ واستغفر الله ونم
فظن ما شيت بنا ۰ فالحب يحلوا بالتهم ۰ ولا ابالي بعد ذا

ثم انه زاد محبته وانطلقت النيران في مهجته هذا وهي تمتنع
منه وتقول له ما لك وصول ولم يزالوا في عشقهم ومنادمتهم

وغانم

وغانم بن ايوب غارق في بحر الهيام واما هي فقد زادت
قسوة واختشام الى ان هجم الظلام وارخى عليهم ذيل المنام
فقام غانم واشعل القناديل واوقد الشموع وجدد المقام
والحضرة واخذ رجليها وقبلهما فوجدهما مثل الزبد الطري
فمرغ وجهه عليهما وقال لها يا سيدة ارحمي اسير هواك وقتيل
عيناك وكنت سليم القلب لولاك ثم انه بكى قليلا فقالت له
يا سيدي ونور عيني انا والله فيك عاشقة وبك واثقة ولكن
انا اعرف انك ما تصل الي فقال لها وما المانع فقالت له ان
الليلة احكي لك قصتي حتى انك تقبل معذرتي ثم انها ترامت
عليه وطوقت بيدها على رقبته وقبلته وقد اخذت بخاطره
واوعدته بالوصال ولم يزالوا يلعبوا ويضحكوا حتى تمكن حبهم
من بعضهم البعض ولم يزالوا على ذلك الحال وكل ليلة ينامو
على فرش واحد وكلما طلب منها الوصال تتمنع منه مدة
شهر كامل وقد تمكن حب كل واحد من الاخر ولا بقى لهم صبر
عن بعضهما الى ان كانت ليلة من بعض الليالي وهو راقد
هو واياها والاثنان سكارى فمد يده وملس على جسدها
ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها ونزل فوجد اللباس
مربوط فنزل بيده على سرها وبلها ودكها وجد بها
فانتبهت وقعدت وجلست وجلس غانم الى جانبها فقالت
له ما الذي تريد فقال لها مرادي انام معك واتصافى انا
وانت فعند ذلك ضحكت وقالت له انا اوضح لك امري حتى

انك تعرف قدري وينكشف لك سري فقال لها نعم فعند ذلك
كشفت ذيلها ومدت يدها الى دكة لباسها وقالت له يا سيدي
اقرا الذي على هذه الشدابه فاخذها غانم بيده وتطلع
فوجدها مرقوم عليها بالذهب انا لك وانت لي يا ابن عم النبي
فلما قراها نتر يده وقال لها اكشفي لي عن خبرك فقالت
له نعم اعلم انني انا يا سيدي محضية الخليفة امير المومنين
واسمي قوت القلوب وان امير المومنين لما تربيت في قصره
وكبرت ونظر الى الخليفة وما اعطاني ربي من الحسن والجمال
فاحبني محبة زايدة واخذني واسكنني في مقصورة ورسم
لي بعشر جوار يخدموني ثم انه اعطاني ذلك المصاغ الذي تراه
معي الى يوم من بعض الايام سافر الخليفة الى بعض البلاد
فجات الست زبيدة الى بعض الجوار التي هن خدمي وقالت
ان لي عندك حاجة فقلت لها وما هي يا ستي فقالت لها اذا
نامت ستك قوت القلوب حطي هذه القطعة البنج في مناخيرها
او في شربها ولك علي من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية
حبا وكرامة ثم ان الجارية اخذت البنج منها وهي فرحانه
لاجل الدراهم لانها في الاصل كانت جاريتها فجات الي ووضعت
لي البنج في شرابي فلما كان الليل شربت فلما استقر
البنج في جوفي وقعت على الارض وقد صارت راسي عند
رجلي وما عرفت بروحي الا وانا في دنيا اخرى وانها لما تمت
حيلتها حطتني في ذلك الصندوق واحضرت العبيد سرا

وبر

ويرطلنهم وكذلك البوابون وارسلتني مع العبيد في
الليلة التي انت نايم فيها فوق النخلة وفعلوا معي ما رايت
وكانت نجاتي على يدك وانت اتيت الي في هذا المكان واحسنت
لي غاية الاحسان وهذه قصتي وحكايتي وما اعرف ايش
جري للخليفة بعدي فانت اعرف قدري ولا تشهر امري
فلما سمع غانم بن ايوب المسلوب كلام قوت القلوب وتحقق
انها محضية الخليفة تاخر الي وراه لحقته هيبة الخلافة
وجلس وحده في ناحية من نواحي المكان يعاتب نفسه ويصبر
قلبه وبقي حاير في عشقه فيما ليس له اليه وصول
فبكي من شدة الغرام وشكي الزمان ثم انشد يقول
قلب المحب على الاحباب متعوب ۰ وعقله مع بديع الحسن منهوب
قد قيل كيف طعم الحب قلت له ۰ الحب عذب ولكن فيه تعذيب
فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وقد
تمكن حبها في قلبه وباحت بسرها وما عندها من المحبة فقامت
وطوقت على غانم وقبلته وهو يمتنع بالرغم خوفا من الخليفة
ثم تحدثوا ساعة من زمانه وهم غارقون في بحر محبتهم الي ان
طلع النهار فقام غانم ولبث اثوابه وخرج الي السوق
كعادته واخذ ما يحتاج اليه الامر وجا الي البيت فوجد قوت
القلوب وهي تبكي فلما ان راته بطلت البكي وتبسمت
وقالت له اوحشتني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة
التي غبتها عني كسنة من اجل فراقك وها انا قد بينت لك حالي

فقم بنا الان ودع كل ما كان نوافض ارتكبه مني فقال اعوذ بالله
هذا الشي لا يكون ولا يكون الكلب مكان السبع والذي
لمولاي يحرم علي انا قربه ثم انه جذب نفسه منها وجلس
علي الحضرة وزادت لها محبة بامتناعه منها ثم انها جاءت
الي جانبه ونادمته ولاعبته فسكر وهام بالافتضاح
فغنت الي واستشهدت تقول شعرا

قلب المتيم كاد ان يتفتتا ۞ فالي متي هذا الصدود الي متي
يا معرضا عني بغير جناية ۞ فعوايد الغزلان ان تتلفتا
صد وبعاد وهجر دايم ۞ ما كل هذا الصبر يحمله الفتي

قال فبكي غانم بن ايوب وبكت هي لبكايه ولم يزالوا يشربوا الي
الليل فقام غانم وفرش فرشين كل فراش في مكان وحده
فقالت له قوت القلوب يا حبيبي لمن هذا الفراش الثاني فقال
لها هذا لي والاخر لك ومن الليلة نحن علي هذا النمط وكل شي
كان للسيد فهو علي العبد حرام فقالت له يا سيدي لا تفعل ذلك
ودعنا منه وكل شي يجري فاني من ذلك فعند ذلك انطلقت
النار في قلبها وتعلقت في ثيابه وقالت له والله ما ننام
الا سويه فقال لها معاذ الله وغلب هو عليها وقد نام
وحده الي الصباح فزاد بقوت القلوب العشق والغرام
وطال بهما المطال واقاما علي بعضهما علي ذلك المنوال ثلاثة
اشهر طوال وهي كلما تقربت منه يمتنع عنها ويقول لها
كلما يكون للسيد فهو علي العبد حرام فلما طال المطال بقوت

179

القلوب مع غانم بن ايوب وزادت بها الشجون والكروب انشدت من فواد متعوب تقول هذه الابيات

بديع الحسن كم هذا التجني :: ومن اغراك بالاعراض عني
حويت من الرشاقة كل معنى :: وحزت من الملاحة كل فن
واجريت الغرام لكل قلب :: ووكلت السهاد بكل جفن
واعرف من قدك الاغصان تجني :: فيا غصن الاراك اراك تجني
وعهدي بالظبا ما قد ساوي :: لحتى تقنص الظبي الاغن
واعجب ما احدث عنك اني :: فتنت وانت لم تقرباني
ولو اضحي الى السقم مثوي :: لقلب معذب بالله زدني
فلا تسمح بوصلك لي فاني :: اغار عليك منك فكيف مني
ولست بقايل ما دمت حيا :: متى قلبي الى كم ذا التجني

واقاموا على هذا الحال يا ملك الزمان مدة والخوف تمنع غانم منها هذا ما كان من امر غانم بن ايوب المتيم المسلوب واما ما كان من امر الست زبيدة فانها في غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك وبقيت حايرة في تدبير حيلة تقول لها للخليفة اذا جا وسال عنها وما ذا يكون جوابها له فادعت بعجوز كانت عندها واطلعتها على سرها وقالت لها كيف افعل وقوت القلوب فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلمي يا ستي ان مجي الخليفة قرب ولكن ارسلي الى نجار يعمل هيا تة من خشب صورة ميت ويحفر له قبر في وسط القصر وندفنه فيه ونعمل له قبرا

وتوقد فيه الشموع والقناديل وتامر كل من في القصر
ان يلبسوا الاسود وامري جواريك والخدام انهم اذا
علموا ان الخليفة اتي من سفره فيبشروا النحيب في الدهاليز
فاذا دخل وسال عن الخبر فيقولوا له ان قوت القلوب ماتت
ويعظم الله اجرك فيها ومن معزتها عندي دفنتها في قصري
فاذا سمع ذلك الكلام يبكي ويعز عليه ذلك فانه يعمل لها
الختومات ويسهر علي قبرها وربما يقول ان ابنة عمي
زبيده من غيرتها عملت هذا علي هلاك قوت القلوب
وربما يدم عليه الهيام فتامر باخراجها من القبر فلا تخوفوا
ويطلعوا عليه تلك الخشبية والصورة التي كبني ادم فيراها
وهي مكفنة بالاكفان المفتخرة فيجري جرها فتمنعيه انت
من ذلك والاخري تمنعه وتقول روية عورتها حرام فيصدق
ذلك ح انها ماتت فيعيدها الي مكانها ويشكرك علي فعلك
وقد خلصت انت من هذه الورطة فلما سمعت الست
زبيده كلامها راتوصوا بالخلعت عليها خلعة وامرتها ان
تفعل ذلك لعدما اعطتها جملة من المال فشرعت العجوز
في الحال وامرت النجار ان يعمل لها خشبية وصورة كما ذكرنا
وبعد تمام الصورة اخذتها وجابتها للستنا زبيده وكفنتها
واوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول
القبر ولبست السواد وامرت الجوار ان يلبسوا السواد
واشتهر الامر في القصر ان قوة القلوب ماتت فبعد ذلك

واذا

واذا بالخليفة اقبل من غيبته وطلع الي قصره ولكن ماله
شغل الا قوت القلوب فراي الخدام والغلمان والجواري كلهم
لابسين السواد فزجعا فوادالخليفة فلما دخل القصر
علي الست زبيدة فرا لها لابسة اسود فسال الخليفة
عن ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فانغم ووقع مغشيا
عليه ولما افاق من غشوته سال عن قبرها فقالت له
الست زبيده اعلم يا امير المومنين انني من عزتها عندي
دفنتها في قصري فدخل الخليفة بثياب السفر الي قبر
قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل
موقودة فلما راي ذلك شكرها علي افعالها وبقي حاير في
امره وهو ما بين مصدق ومكذب فعند ذلك امر بحفر القبر
واخراجها منه فلما راي الكفن خاف من الله تعالي كما
قالت العجوز فردها الي مكانها وفي الحال دعي بالفقها
والمقربين وعمل الختومات علي قبرها وجلس بجانب
القبر وبكي الي ان غشي عليه ولم يزل قاعدا علي قبرها
مدة شهر كامل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد
علي قبرها مدة شهر كامل هذا والامرا والوزرا انصرفوا الي
بيوتهم فنام ساعة فجلست عند راسه جارية وعند
رجليه جارية يروحوا عليه فلما نام وانتبه وفتح عينيه

فسمع الجارية التي عند راسه تقول للتي عند رجليه ويلك
يا خيزران قالت لها نعم يا قضيب قالت لها ان سيدنا ليس
عنده علم بما جرا وانه يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشبة
منجوره صنعة النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب ايش
اصابها فقالت لها اعلمي ان الست زبيدة ارسلت مع جارية
بنج وبنجتها فلما تحكم البنج عندها حطتها في صندوق وارسلتها
مع صواب وكافور وارسلتهما ان يرموها في التربة فقالت
خيزران ويلك يا قضيب والست قوت القلوب ما ماتت فقالت
لها لا واسه سلامتها من الموت ولكن انا سمعت الست زبيده
تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر يقال له غانم الدمشقي
وان لها عنده بهذا اليوم اربعة اشهر وسيدنا هذا يبكي
ويسهر الليالي على ان لا شي هذ اكله والخليفة يسمع
كلامهما فلما فرغوا الجوار من الحديث وقد عرف القضية وان
هذا القبر زور ومحال وان قوت القلوب عند غانم بن ايوب
مدة اربع شهور فغضب الخليفة وقام دخل على امرا دولته
فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل الارض بين
يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل يا جعفر واسال عن
بيت غانم ابن ايوب والبسوا داره وايتوني بجاريتي قوت القلوب
ولا بدلي ان اعذبه فاجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند
ذلك نزل جعفر والخلق والعالم والوالي صحبته ولم يزالوا سايرين
الي ان اتوا اليه دار غانم وكان غانم بن ايوب خرج في ذلك الوقت

وجاب

وجاب قدرة لحم وارز دهيد بيده باكل منها هو وقوت القلوب فلاحت
منها التفاتة فوجدوا البلا قد احاط بالدار والوزير
والوالي والظلمة والمماليك بسيوف مسلوله وقد داروا به
كما يدور سوار العين ببياضها فعند ذلك عرفت ان خبرها
وصل للخليفة سيدها فايقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت
محاسنها ونظرت الي محبوبها غانم وقالت له يا حبيبي عنز
بنفسك انت فقال لها وكيف اذهب ومالي ورزقي في هذه
الدار فقالت له لا تمكث لئلا تهلك ويذهب مالك فقال لها
حبيبتي ونور عيني وكيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار
فقالت له لا تخف وعرته من ثيابه والبسته خلقان دايبه
وغبرت وجهه وجابت القدرة التي جاب فيها اللحم ووضعتها
علي راسه وحط فيها كسر خبز وزبدية طعام وقالت له
اخرج بي هذه الحيلة ولا عليك مني فانا اعرف ايش في يدي من
الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت به عليه
خرج من بينهم وهو حامل القدرة فلم يعرفوه وستر عليه
الستار ونجي من المكايد والاضرار ببركة نيته فلما وصل
الوزير جعفر الي ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت
ونظر الي قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وعبت صندوق
كبير من الذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خف حمله
وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر وراها قامت من علي الارض
علي حيلها وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا سيدي جري

العلم بما حكم فلما راي ذلك جعفر حاكي لها وقال لها والله يا ستي انما ما
اوصاني الا علي غانم بن ايوب وقالت اعلم انه غايب بتجارات ونهب الي
دمشق ولا اعلم لي بخبره واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق وتوصله
الي امير المومنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم اخذ الصندوق
وحمله وقوت القلوب معهم الي دار الخليفة وهي مكرومة معززه
وكان هذا بعد ان نهبوا دار غانم وحاكي جعفر للخليفة بما جري
فامر الخليفة لقوت القلوب بمكان معظم وسكنها فيه ورتب لها
عجوزا برسم قضا الحاجة وظن انه غانم قد فسق فيها ورافقها
ثم انه كتب مرسوم للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نايبا في
بلاد دمشق ان ساعة وصول المرسوم تقبض علي غانم بن
ايوب وارسله لي فلما وصل المرسوم اليه باسه وحطه علي
راسه وامر ان ينادي في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه
بدار غانم بن ايوب فجاوا الي الدار فلقوا ام غانم واخته قد صنعوا
له قبرا وهم يبكوا عليه فمسكوهم ونهبوا الدار ولم يعلموا ايش
الخبر فلما احضروهم عند السلطان فسالهم عن غانم ولدهم فقالوا
له من مدة سنة او اكثر لم وقفنا له علي خابر فعادوهم الي مكانهم
واما ما كان من امر غانم بن ايوب المتيم المسلوب فانه لما سلبت
نعمته ونظر الي حاله حتي علي نفسه حتي انفطر وهج علي وجهه
وسار الي اخر النهار وقد زاد به الجوع والمشي فلما وصل الي
بلد دخل في المسجد وجلس علي برش ولسند جانبه الي حايط
المسجد وهو جيعان تعبان ولم يزل الي الصباح وقد خفق

قلبه

قلبه من الجوع وركب جلده القمل من العرق ورايحته زفره
وتغيرت احواله فاتوا اهل تلك البلد يصلون الصبح فوجدوه
ضعيفا حزينا من الجوع وعليه اثار النعمة لايحه فلما صلوا
وفرغوا اقبلوا عليه واتوه بما فغسل يديه ورجليه واتوه
بثوب خلق عتيق بليت اكمامه والبسوه اياه وقالوا له يا غريب
من اين تكون وما سبب ضعفك ففتح عينيه فيهم وبكى ولم
يرد عليهم وذهب احدهم وقد عرف انه جيعان فاتى له
بسكرجة عسل ورغيفين فاكل يسيرا وقعدوا عنده الى
ان طلعت الشمس وانصرفوا الى اشغالهم ولم يزل على هذا
الحال شهرا وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض
فبكوا عليه وتشاوروا ان يودوه المارستان ببغداد فبينما
هم
كذلك واذا بنسوان شحاتين دخلوا عليهم وكانوا هم امه
واخته فلما راهم اعطاهم الخبز الذي عند راسه وناموا عنده
تلك الليلة ولم يعرفهم فلما كان ثاني يوم اتوا له اهل القرية
واحضروا له جمل بصاحبه وقالوا له احمل هذا الضعيف فوق
الجمل فاذا وصلت الى بغداد فانك تحط هذا الضعيف في باب
المرستان لعله يتداوى ويبقى لك الاجر فقال السمع والطاعة
فبعد ذلك اخرجوا غانم بن ايوب من المسجد وحطوه بالبرش
الذي كان قاعد عليه وجات امه واخته يتفرجوا عليه ولم يعلموا
به ثم انهم نظروا اليه وتاملوه وقالوا انه يشبه لغانم ابننا يا ترى
هل هو هذا الضعيف واما غانم فانه ما افاق على نفسه الا وهو

محمل علي الجمل مشدود فبكي واشتكي واهل القرية ينظروا
امه واخته يبكوا عليه وهم مقهورون ولم يعرفوه ثم
انهما سافرا اللتين هما امه واخته الي ان وصلوا بغداد
واما الجمال ما زال سايرا به حتي حطه علي باب المارستان
واخذ جمله وذهب فنتم غانم راقدا الي الصباح فلما ادرجت
الناس ومشت نظروا الي هذا الشاب وقد صار رق الخلال
والناس يتفرجون عليه فجا شيخ السوق وزاح الناس عنه
وقال انا اكسب الجنة بهذا المسكين ومتي دخلوه المارستان
تقتلوه في يوم واحد ثم امر صبيانه ان يحملوه الي بيته فحملوه
الي بيته وفرش له فرش جديد ومخده جديده وقال لزوجته
اخدمي هذا الغريب بنصح فقالت له نعم ثم انها تشمرت
وسخنت له ما وغسلت له يديه ورجليه وبدنه والبسته
ثوبا من لبس جواريها واسقته قدح شراب ورشت عليه
الماورد فافاق واشتكي وافتكر محبوبته قوت القلوب فزادت
به الكروب هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قوت القلوب
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت
الليلة الرابعة** والاربعون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة واسكنها في مكان
مظلم وتمت علي هذا الحال ثمانين يوما فبينما الخليفة
يوما من ذات الايام جايز عليه ذلك المكان فسمع قوت
القلوب وهي تنشد الاشعار فلما فرغت من الشعر قالت

يا حبيبي يا غانم بن ايوب ما احسننك وما اعف نفسك احسنت
لمن اسا عليك ومسكت حرمة من اضاع حرمتك وحفظت
حريمه وهو اسباك واسب اهلك ولا بد ما تقف انت وامير
المومنين بين يدي حاكم عادل وتنتصف انت عليه في يوم يكون
فيه القاضي الله سبحانه والملا يكة الشهود فلما سمع الخليفة
كلامها وفهم شكواها عرف انها مظلومة فدخل الي قصره وارسل
الخادم مسرور لها فلما ان حضرت بين يديه اطرقت براسها
وهي باكية العين حزينة القلب فقال لها يا قوت القلوب
اراك تظلميني وتنسبيني للظلم واني اسات لمن احسن الي
ومن هو الذي حفظ حرمي فقالت له غانم بن ايوب المتيم المسلوب
ولم يقربني بسوء ولا فاحشة وحق نعمتك فقال الخليفة
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا قوت القلوب تمني علي نعطي
فقالت تمنيت عليك محبوبي غانم بن ايوب فعند ذلك امتثل
امرها فقالت يا امير المومنين ان حضرته تهبني له فقال
الخليفة ان حضر وهبتك له هبة كريم لا يرد فيه عطاه فقالت
له يا امير المومنين ايذن لي ان ادور عليه لعل الله يجمعني به
فقال لها افعلي ما بدا لك ففرحت بذلك وخرجت ومعها
الف دينار ذهب فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت
ثاني يوم الي السوق وكان سوق التجار واعلمت شيخ السوق
واعطت له بعض دراهم وقالت له تصدق بهولا علي الغربا
ثم طلعت وجات ثاني جمعة السوق ومعها الف دينار وكان

سوق الفاعة وقبسارية الجوهرجية فنادت بالعريف فحضر
فدفعت له الف دينار وقالت له تصدق بهوله علي الغربا
فنظر اليها العريف وقال لها يا سيتي هل لك ان تمضي الي داري
لتنظري لهذا الشاب وكان هو غانم بن ايوب وكان العريف
ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل مديون فلما سمعت
كلامه خفق قلبها وتعلقت احشاوها فقالت له ارسل
معي من يوصلني فارسل معها صبيا صغيرا فوصلها
الي الدار فشكرته علي ذلك فلما وصلت الي البيت دخلت
وسلمت علي زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها وقد
عرفتها فقالت لها قوت القلوب اين هذا الضعيف الذي
عندك فبكت وقالت ها هو يا سيتي الا انه ابن ناس وعليه اثار
النعمة وذلك لهو علي الفراش فالتفتت اليه وراته فاذا هو بذاته
وكنه ونيه قد اختفت عليها وقد كثرت نحوله ورق الي ان صار
مثل الخلال فبكت وقالت مسما كين اولاد الناس ولم تعرف انه
غانم ثم انها وجعها قلبها عليه ورتبت له الشراب والادوية
وجلست عند راسه ساعة ثم انها ركبت وطلعت الي قصرها
وصارت كل سوق تطلع والعريف قد اتي بامه واخته ودخلوا
علي قوت القلوب وقالوا يا سيتي فلانتا دخلي الجنة فقد
دخل مدينتنا في هذا اليوم امراة وبنت وهما وجوه سلاح
وعليهما اثار النعمة والسعادة لائحة عليهما وهما لابسان
شعر وكل واحدة منهما معلقة مخلة في رقبتها وهما

باكيان

باكيات العينين لا حزنهما لان الهوا دونهما انا قد اتيت بهما اليك لتاويهما وانت تصونهما عن الشحاتة فقالت لم لقد شوقتني اليهما واين هما فقال العريف علي بهما فامرهما الخادم بالدخول علي قوت القلوب فعند ذلك دخلت فتنة وامها علي قوت القلوب فلما نظرتهما وهما ذات جمال بكت عليهما وقالت والله انهما اولاد نعمة وبانية عليهما فقالت زوجة العريف يا ستي انا نحب الفقرا والمساكين لاجل الثواب وهولا ربما كانوا جار عليهما الظلمة واسلبوا نعمتهما وخربوا ديارهما ثم انهما بكيا بكا شديدا وافتكرا ما كانا فيه من النعم وما لقيا فيه من الفقر والحزن وافتكرا غانم بن ايوب ولدها فبكيا وبكت قوت القلوب لبكاهما وقالا نسال الله ان يجمعنا بمن نريده وهو ولدي واسمه غانم بن ايوب فلما سمعته قوت القلوب علمت ان هذه المراة ام معشوقها والاخرى اخته فبكت حتى غشي عليها فلما افاقت اقبلت عليهما وقالت لهما لا باس عليكما وهذا اليوم اول سعادتكما واخر شقاوتكما فلا تحزنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما فلا تحزنا ثم انها امرت العريف ان ياخذهما ويلبسهما ثيابا حسنة ويدخلهما الحمام ويتوصى بهما ويكرمهما غاية الاكرام واعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت الى عند زوجته فقامت

واخته

اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورايت ام غانم واخته
الخادم زوجة العريف وغيرت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما
اثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة ثم سالت زوجة العريف
عن المريض الذي عندها فقالت هو عندي فقالت قومي
بنا نطل عليه فقامت هي وزوجة العريف وام غانم واخته
ودخلوا عليه وجلسوا عنده فلما سمعهم غانم بن ايوب
وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه فردت له روحه وشال
راسه من على المخدة ونادي يا قوت القلوب فنظرت اليه
وتحققت فيه فعرفته وصاحت نعم فقال لها قربي مني
فقالت له لعلك غانم بن ايوب المتيم المسلوب فقال لها
نعم هو انا فعند ذلك وقعت مغشية عليه فلما سمعت اخته
قوله وامه كلامهما صاحا وافرحتاه ووقعا مغشيا عليهما
وبعد ساعة استيقظا قالت له قوت القلوب الحمد لله
الذي جمع شملنا بك وبامك وباختك وتقدمت اليهم وحكت
له على ما جرا لها مع الخليفة وقالت له فانه ظهرت لهم الحق
وهو اليوم يتمني ان يراك ثم انها اخبرته انه وهبني لك
ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لا تبرحوا
حتى احضر ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت
الى قصرها وحملت الصندوق الذي اخذته من داره
واخرجت منه دنانير واعطتهم للعريف وقالت له خذ هذه
الدراهم واشتري لكل واحدة اربع بدلات قماش كوامل

وعشرين

185

وعشرين مثقال وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها
دخلت بهما وبعثتهما الحمام وامرت بغسلهما وعملت لهما
المصاليق وما الخولان وما النوفر بعد ان خرجوا من الحمام
ولبسوا الثياب واقامت عندهم ثلاثة ايام وهي تطعمهم لحوم
الدجاج والمصاليق وتسقيهم السكر المكرر وبعد الثلاثة
ايام ردت ارواحهم لهم وادخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت
عليهم وخلتهم في بيت العريف وذهبت الى القصر
واستاذنت الخليفة فاذن لها بعد ان قبلت الارض بين
يديه واعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها غانم بن ايوب
وامه واخته فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال
للخدام علي بهم فنزل جعفر اليه وكانت قد سبقته قوت
القلوب ودخلت على غانم واعلمته ان الخليفة ارسل يطلبه
بين يديه فاوصته بفصاحة لسانه وتثبيت الجنان وعذوبة
الكلام وقالت له اعرف انك داخل على من ثم البسته بدلة كاملة
واذا بجعفر قد اقبل اليه وهو على بغلته النوبية فقام غانم
وقابله وحياه وقد ظهر كوكب سعده واضا ولا زالوا
سايرين هو وجعفر حتى دخلا على امير المومنين فلما حضر
اليه قبل الارض بين يديه ونظر الى الامرا والوزرا والحجاب
والنواب والترك والديلم والعرب والعجم فعند ذلك اعذب
كلامه وفصاحته ونظر الى الخليفة واطرق براسه وانشد

يقول هذه الابيات

اقسمت من ملك عظيم الشان ⁘ متتابع الحسنات والاحسان
متوقد العزمات غيث من الندا ⁘ حدث عن النيران والطوفان
لم يلهيجون بغيره من قيصر ⁘ في زي المقام وصاحب الايوان
تتراحم المتيجان في عتباته ⁘ عند السلام من قيصر المتيجان
حتى اذا ابصرت لهم ابصارهم ⁘ خروا لهيبته على الاذقان
وتبز وقتهم بمقامه وبرتبه ⁘ بشرها اوجلالة السلطان
ضاقت بعساكرك الفيافي ⁘ فاضرب خيامك في ذرا الكيوان
واقرا الكواكب بالمراكب والتحف ⁘ بشريف ذاك العالم الربحان
ابقاه نائب الملوك بعنوه ⁘ لك حسن تدبير وثبت جنان
ونشرت عدلك في البلية كلها ⁘ حتى استوى القاصي بها والداني
فلما فرغ من شعره اعجب الخليفة من فصاحته وعذوبة منطقه
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السادسة والاربعون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان غانم بن ايوب المتيم المسلوب لما اعجب الخليفة فصاحته
ونظامه قال له ادن مني فدنى منه فقال له اشرح لي قصتك
واطلعني على حكايتك فقعد وحدث الخليفة فيما جرا
له في بغداد وفي موت التربه وفي اخذ الصندوق منا
العبيد بعد ان ذهبوا وما جرا له من المبتدا الى المنتهى
وليس في الاعادة افاده فلما علم الخليفة انه صادق خلع
عليه وقربه اليه وقال له ابرئ ذمتي فابرا ذمته وقال
له يا مولانا السلطان ان العبد وما ملكت يداه لسيده

تفرح

ففرح بذلك الخليفة ثم انه امر ان يبنى له قصرا ورتب له
من الجوامك والجرايات والعطايا شيا كثيرا ثم نقله ونقل
اخته وامه وسمع باخته فتنة انها في الحسن فتنة فخطبها
الخليفة من غانم فقال له غانم انها جاريتك وانا مملوكك
فشكره واعطاه ماية الف دينار واتي بالقاضي والشهود
وكتبوا الكتاب في نهار واحد اي كتاب الخليفة على فتنة
وكتبوا كتاب غانم على قوت القلوب ودخلوا في ليلة واحدة
فلما اصبح الخليفة امر ان يورخ ما جرى لغانم من حديثه من
الاول الى الاخر وان يجلد في الخزنة حتى يقروه الذين يأتوا من
بعده والله اعلم بالحال وليس هذا باعجب من
حكاية عمر النعمان وولده ضوء المكان وولده شركان
وما جرى لهم من العجايب والغرايب بلغني ايها الملك السعيد
انه كان بمدينة السلام قبل خلافة عبد الملك بن مروان
ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار وكان
قد اهلك الملوك الاكاسرة وقيصرا لتتابعه ولا يصطلى له بنار
اذا غضب خرج من منخره الشرار وكان قد ملك الاقطار كلها
واطاعته جميع العباد وقد نفذ امره في ساير الامصار ووصل
الى اقصى البلاد من بلاد المشرق الى ارض الحجاز وبلاد
اليمن وجزاير الهند والصين وبلاد الشام وديار بكر وارض
السودان الى ايوان الغارات الى البحر المالح وارسل الرسل
الى اقصى المداين فعادوا له واخبروه بالعدل والطاعة والامانة

والدعا للسلطان عمر النعمان بعدا وعمر النعمان يا ملك الزمان
له ملك عظيم الشان وكل الخلايق تحمل اليه الهدايا والخراج والتحف
وكان له ولد قد سماه شركان وهو الناس به وقد طلع آفة من
آفات الزمان واقهر الشجعان وابادا الاقران فاحبه والده
حبا شديدا ما عليه من مزيدا واوصى له بالملك من بعده وخلف
له العساكر وكبر شركان حتى بلغ مبالغ الرجال وصار له من
العمر عشرين سنة فاطاعوه جميع العباد لما به من شدة الباس
وكان والده عمر النعمان له اربع نسا بالكتاب والسنة ولم
يرزق منهم بغير شركان وهو من احداهن والباقي عواقر لم ترزق
واحدة منهن بغير شركان وهو ولدا ومع ذلك كان له ثلاث
مايه وستة وستون سريه على عدد ايام السنة القبطية من
ساير الاجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن مقصورة
وكانوا تلك المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثنى عشر
قصرا على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر منهن ثلاثين
مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلاثماية وستة وستين مقصورة
واسكن تلك الجوار في هذه المقاصير وفرض لكل سرية
منهن ليلة يبات عندها وما يايتها الا بعد سنة كاملة
فاقام على ذلك مدة من الزمان وطلع ولده شركان واشتهر
في ساير الافاق ففرح به وطغى وتجابر وفتح الحصون والبلاد
وكان بالامر المقدر ان جارية من جوار عمر النعمان قد حملت
من الملك واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحا

شديدا

شديدا وقال لعل ان تكون ذريتي ونسلي ذكورا فارخ يوم
حملها وصار يحسن اليها فعلم شدكان بذلك فعظم عليه
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السابعة والاربعون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان شركان لما علم بجارية ابيه انها حملت فاغتم وعظم عليه
ذلك وقال قد جاني من ينازعني في مملكتي وقال في نفسه ان
ولدت هذه الجارية ولدا ذكرا قتلته وكتم ذلك في نفسه فهذا
ما كان من شركان واما ما كان من امر الجارية فانها كانت
رومية وكان قد بعثها اليه ملك الروم صاحب قيسارية
وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت من
احسن الجواري وجها واصونهن عرضا
وكانت ذا عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة
مبيته عندها وتقول ايها الملك كنت اشتهي من اله السما
ان يرزقك مني ولدا ذكرا حتى اني احسنت تربيته وابالغ
في امره ادبه وصيانته فيفرح الملك ويعجبه كلامها فلا
زالت كذلك حتى كملت اشهرها فجلست على كرسي الطلق
وكانت في مدة حملها تصوم وتصلي وتفعل الخير وتدعو الله
في سرها وجهرها ان الله تعالى يرزقها ولدا ذكرا صالحا
وان يسهل عليها الولادة فتقبل الله منها ذلك وسهل عليها
الولادة وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما تضعه من
ذكر او انثى وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه بذلك

فلما ان وضعت صفية ذلك المولود فتشوه القوابل فوجدوه
بنتا بوجه ابهى من القمر فاعلموا بها الحاضرين وعاد رسول الملك
واخبره وكذلك رسول شركان اخبره بذلك ففرح فرحا شديدا
فلما انصرفوا ذلك الخدام قالت صفية للقوابل امهلوا علي
ساعة فاني احس باحشاي ان فيهم شيا اخر ثم انها تاوهت
وجاها الطلق ثانيا وسهل الله عليها ووضعت مولودا ثانيا
فنظروا اليه القوابل فاذا هو ولد ذكر يشبه البدر اذا بدا
بجبين ازهر وخد احمر مورد ففرحت به الجارية والخدم والحشم
وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد اطلقوا الزغاريت
في القصر وخلقوا القصر بالزعفران فسمعوا بقية الجواري
بذلك فحسدوها وبلغ الملك عمر النعمان الخبر ففرح واستبشر
وقام ودخل وقبل راسها ونظر الى المولود فانحنا اليهما وقبلهما
وضربوا الجوار بالدفوف ولعبوا بالالات وامر الملك ان يسموا
المولود ضوء المكان واخته نزهة الزمان فامتثلوا الامر
واجابوا بالسمع والطاعة وافرد لهم الملك من يخدمهم من
المراضع والخدام والدايات واطلق لهم الرواتب من السكر
والاشربة والادهانات ما يكل عن وصفه اللسان وسمعت
اهل بغداد بما رزق الله الملك من الاولاد وزينت المدينة ودقت
البشاير ودقت الكوسات واقبلت الامرا والوزرا وارباب
الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المكان وبينته
نزهة الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في

اكرامهم

اكرامهم بالانعام واحسن الى الحاضرين من الخاص والعام
وما زال على تلك الحالة الى ان مضى اربعة اعوام وفي كل قليل
يسال عن صفية وعن اولادها ويدخل اليها وبعد الاربعة
اعوام امر ان ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل والاموال
كل شي كثير واوصاها على تربيتهم وحسن ادبهم هذا كله
وابنه الملك شركان لا يعلم ان والده عمر النعمان رزق ولدا
ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى نزهة الزمان واخفوا عليه ذكر ضوء
المكان الى ان مضت عليه ايام واعوام وهو مشغول بمقارعة
الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما الملك عمر النعمان
جالس يوما من الايام اذ دخلت عليه الحجاب وقبلوا الارض
بين يديه وقالوا ايها الملك وصلت الينا رسل من عند ملك
الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول
عليك والتمثل بين يديك فان اذن لهم الملك بذلك والا فلا
مرد لم قال فعند ذلك اذن لهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال
اليهم واقبل عليهم وسالهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا
الارض وقالوا ايها الملك الجليل صاحب البر الطويل اعلم
ان الذي ارسلنا اليك انه الملك افريدون صاحب البلاد اليونانية
والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك ايها
الملك انه اليوم في حرب شديد وقتال عنيد مع صاحب
قيسارية وارض الارض والسبب في ذلك ان بعض ملوك
العرب من قديم الزمان فاتفق لامرانه وجد في بعض فتوحات

كنز من عهد اسكندر فنقل منه اموالا لا تحصى وهو من دخاير
نفيسة ومن جملتها ما وجد في الكنز ثلاث خرزات مدورات
كبار كبر قدر بيض النعام وهو من معدن الجواهر الابيض
الخالص الذي لا يوجد له نظير وفي كل خرزة منهم منقوش عليها
بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولها منافع وخواص كثيرة
ومن بعض خاصيتهم ان كل مولود علقت عليه خرزة منهم لا
لم يصيبه الما ابدا ما دامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن
ولا يرعد فلما وضع يده عليهم ووقع بهم وعرف ما كان من اسرارهم
فارسل الملك افريدون من بعض التحف والمال ومن جملتهم
الثلاث خرزات وجهز مركبين الواحدة فيها المال والاخرى
فيها رجال لحفظهما ولمن يتعرض لهما في البحر وكان يعرف من ذاته
ان ما احد يقدر يعيس على مراكبه لكونه ملك العرب ولاسيما
ان الهدايا لملك الاكبر فيريدون فلما جهز المركبين سافرا
الى ان قربا الى بلادنا فخرج عليهما قطاع من بلاد الارض وفيهم
عسكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع ما في المراكب
من التحف والمال والذخاير والثلاث خرزات وقتلوا
الرجال فبلغ ذلك ملكنا فارسل اليهم عسكرا فكسروهم
وقد ارسل عسكرا ثانيا اقوى من الاول فكسروهم فعند ذلك
اغتاظ الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره
وانه لا يعود حتى يترك قيسارية الارض خراب وجميع البلاد الذي
يحكم عليها والمراد من صاحب العصر والزمان الملك عمر

النعمان

النعمان ملك بغداد وخراسان يمدنا بعسكر من عنده حتى
يصير له الفخر فارسل معنا الخدمتك شيا من انواع الهدايا
من انعام الملك فتقبلها ثم ان الرسل قدموا وقبلوا الارض
بين يدي الملك عمر النعمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسكر بتاع القسطنطينية
لما قبلوا الارض بين يدي الملك عمر النعمان بغداد حكوا له وقد
اخرجوا له الهدايا قالت وكانت تلك الهدايا خمسين جارية
من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباج
بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب
فيها لولوة تساوي الف مثقال من الذهب والجوار كذلك عليهم
شي من القماش يساوي مالا جزيلا قال الراوي فلما راهم
الملك قبلهم وفرح بهم وامر باكرام الرسل واقبل على وزرايه
واستشارهم فيما يفعل قال فنهض من بينهم وزير وكان
شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدي الملك
عمر النعمان وقال له ايها الملك ما في الامر الا انك تجهز عسكر
جرار وتقدم عليهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان
والراي عندي على وجهين الاول ان ملك الروم قد استجار
بك وارسل لك هدية فقبلتها منه والثاني كون العدو يحضروا
علي بلادنا فاذا منع عسكرك وانكسر وانما يصيب الامر الا
بك ويستبع ذلك في ساير البلاد والاقطار ولاسيما اذا وصل خبره

م الى جزاير البحر ويسمع بذلك اهل المغرب فيحملون اليك الهدايا
والتحف والاموال قال فحدث هذا الكلام انه اعجب الملك
كلام وزيره واستصوبه وخلع عليه وقال مثلك من تستشيره
الملوك وتكون انت في مقدم العساكر وولدي شركان في
ساقة العسكر ثم ان الملك امر باحضار ولده شركان فلما
حضر قبل الارض بين يدي والده فلما جلس قص عليه القصة واخبره
بما قالوه الرسل وبما قاله الوزير دندان واوصاه باخذ الاهبة
والتجهيز للسفر وان لا يخالف الوزير دندان فيما يفعل وان
يجتنب من عسكره عشرة الاف فارس كاملين العدة صابرين
على الشدة فامتثل شركان ما قاله ابوه عمر النعمان وفي الوقت
دخل قصره واعرض عسكره وانفق عليهم المال وقال لهم
المهلة لكم الى ثلاثة ايام فقبلوا الارض مطيعين لامره وقد
خرجوا من عنده واخذوا في الاهبة واصلاح الشان ثم ان
شركان دخل الى خزاين السلاح واخذ ما يحتاج اليه من ذلك
العدد في السلاح واعرض بالجانب والخيل المسومة وغيرهم
وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام وخرجت العساكر الى ظاهر المدينة
التي هي مدينة بغداد وخرج عمر النعمان الى وداع ولده
شركان فقبل الارض بين يديه واقبل الملك على ولده واعتنقه
واوصاه بالمشورة في ساير الامور للوزير دندان فقبل ذلك
ورجع والده الى ان دخل المدينة ثم ان شركان امر
م النقباء بالعرض فاعرضوا العساكر فكانت عدتهم عشرة الاف

فارس

فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا وقد دقت الكاسات
وزعقت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وركب بن الملك
شركان والي جانبه وزيره دندان والاعلام تخفق علي روسهم
ولم يزالوا سايرين والرسل تقدمهم الي ان ولي النهار واقبل
الليل فنزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الله
بالصباح ركبوا وساروا ولم يزالوا مجدين السير والرسل
يدلوا بهم علي الطريق عشرين يوما واشرفوا في اليوم الحا
والعشرين علي وادي واسع الجنابي كثير الاشجار والنبات
وكان وصولهم الي ذلك الوادي ليلا فامرهم شركان بالنزول
فيه والمقام ثلاثة ايام فنزلوا العساكر وضربوا الخيام
وافترق العسكر يمينا وشمالا ونزل الوزير دندان وصحبته
رسل افريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي
واما الملك شركان فانه كان في وقت وصول العسكر الي ذلك
الوادي لحق بعدهم ساعة حتي نزل العسكر جميعه وتفرقوا
في جنبات الوادي فمسك عنان جواده واراد ان يكشف
ذلك الوادي ويتولي الحرس بنفسه لاجل وصية والده له
فانهم في اول بلاد الروم وارض العدو فسار وحده بعد
ان امر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم انه
سار علي ظهر جواده في جانب الوادي الي ان مضي من
الليل ربعه فتعب ووقع عليه النوم فصار لا يدافع الجواد
وهو لا يقدر ان يلحق سهم القضا والقدر وكان له عادة انه ينام

دي

علي ظهر جواده فلما هجم عليه النوم نام فما زال الجواد سايرا به
الي نصف الليل فدخل به الي بعض الغابات وكانت تلك الغابة
كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتي دق الجواد بحافره الارض
فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه النهار
واضاي الخافقين فدهش شركان لما راي روحه في ذلك المكان
فقال كلمة لا يخجل قايلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فبينما هو كذلك وهو خايف من الوحوش واذا بالقمر قد انبسط
علي مرج كريم وكانه من مروج الجنة فسمع كلام مليح وحس عالي
يضحك ويسبي عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده
واخذ سيفه ونزل وشد جواده بين الاشجار ومشي حتي اشرف
علي نهر ما يجري وسمع كلام امراة بالعربي وهي تقول وحق المسيح
ليس هذا منكن مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها
وكتفتها بزنارها هذا وشركان يمشي علي الحس الي ان انتهي
الي طرف المكان فنظر فاذا هو بنهر يسدح وطيور تسبح
وغزلان تمرح ووحوش ترتع والطيور باختلاف لغاتها تفرح
وذلك المكان كما قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

ما تحسن الارض الا عند زهرتها * والما من فوقها يجري كارسال
صنعة الاله العظيم الشان مقتدر * معطي العطايا ومعطي كل مفضال

قال الراوي فنظر شركان الي ذلك المكان واذا فيه دير
ومن داخل الدير قلعة شاهقة في الهوا في ضوء القمر وفي
وسطها نهر يجري علي حافته تلك الرياض وهناك امراة

وبين

وبين يديها عشر جوار كانهن الاقمار وعليهن من انواع الحلي
والحلل وهن ابكار كما قال فيهن الشاعر شعر
يشرق المرج بما فيه من البيض الغوالي ❊ زاد حسنا وجمالا من بديع النوال
كل عذرا حلوب ذات غنج ودلال ❊ راخيات الشعور كعناقيد الدلال
فاترات بعيون راميات بالنبال ❊ مائيات قاتلات لصناديد الرجال
فنظر شركان الى هولاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كانها
البدر عند تمامه بشعر اجعد وجبين ابلج وطرف اغنج وصدغ
معقرب كاملة الذات والصفات كما قال فيها الشاعر ❊
تزهو علي بالحاظ بديعات ❊ خوفا من الخفر يا ترى الكسمور يات
تبدو الينا وخديها موردة ❊ فيها من الظرف انواع الملاحات
كان طرتها من نور طلعتها ❊ ليلا يلوح على صبح المسرات
فسمعها شركان وهي تقول للجوار تقدموا حتى اصارعكم
قبل ان يغيب القمر ويأتي الصباح فصارت كل واحدة منهن تقدم
اليها فتصرعها في الحال وتكتفها بزنارها فلم تزل تصارعهن
حتى صرعت الجميع ثم التفتت الجارية الى عجوز كانت بين يديها
وقالت لها وهي كالمغضبة عليها يا فاجرة تفترحي بصراعك
للجوار فها انا والله عجوز واصرعتهم اربعين اربعين فانت
تعجبين بنفسك لكن اذا كان لك قوة لصارعيني حتى اقوم
اليك واجعل راسك بين رجليك فتبسمت الجارية غيظا منها
وقامت اليها وقالت لها يا ستي ذات الدواهي كيف المسيح
تصارعيني حقيقة قالت لها نعم وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لذات الدواهي
تصارعيني حنيفية وشركان ينظر اليهم فقالت لها نعم قالت لها
قومي للصراع ان كان لك قوة ومنعة فلما سمعت العجوز منها
ذلك اغتاظت غيظا شديدا وقام شعر بدنها حتى صار كانه شعر
قنفذ ثم انها زنبت وقامت اليها الجارية فقالت لها وحق المسيح
لم اصارعك الا وانا عريانة يا فاجرة ثم ان العجوز اخذت منديلا
حريرا وفكت لباسها وادخلت يديها تحت ثيابها ولمت المنديل
وشدته في حكم وسطها ونزعت ثيابها والذي على راسها
وصارت كانها عفريتة معطا او حية نقطا ثم انها انحنت على
الجارية وقالت لها افعلي كفعلي قال الراوي نعمده لك نظر
شركان اليها وضحك فلما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل
واخذت فوطة يمانية فجعلتها طاقين وشمرت سروالها
فبان لها جمان ابيض ناعم مربرب وصدر كالمرمر وشاذروان
فيه النهدين كانهما رمان وبطن او كعان ثم انحنت عليها
العجوز وتماسكا وتعاركا فرفع شركان راسه ودعا الله
تعالى ان الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز
ووضعت يدها الشمال في شقتها ويدها اليمين في رقبتها
فاتشالتها على يديها فنزلت العجوز من يدها فوقعت
على ظهرها فانشالت لتشا رجليها الى فوق فبان في القمر شعرتها
فضرطت ظرطتان حرقت الارض منها فضحك شركان حتى

وقع

وقع الارض ثم قام وسحب حسامه والتفت يمينا وشمالا
فلم يرا احدا غير العجوز مرمية فقال لها شدكان ما خاب من
سماك ذات الدواهي هذا وانت تعرف قولها علي غيرك تندر
تقرب منها بيسيح ما يجري منها فاقبلت الجارية علي العجوز
ورمت عليها ملاية حرير رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت
لها وقالت يا سماتي ذات الدواهي ما اردت الامر عكي لانك
انت ازفلطت من بين يدي فالحمد لله علي السلامة قال الراوي
فلم ترد عليها جوابا وذرجت الي ان غابت عن البصر وصاروا
الجوارهكنتفين مرميين والجارية واقفة وحدها فقال شركان
لكل رزق سبب لما وقع علي النوم وسار بي الجواد لهذا المكان الا
لحتي تكون لهذه الجارية وما معها غنيمة لي يا لها من غنيمة
ثم انه عمد الي جواده وركبه وهزه فخرج من تحته كالسهم
علي الخواص وبيده حسامه منزوع من غلافه فصاح فلما
رائه الجارية حطت قدميها علي جانب النهر وكان عرضه ستة
اذرع بالعمل ووثبت صارت الي الجانب الاخر وقامت علي نفسها
ونادت برفيع صوتها من انت يا هذا فلقد كنت قاطع سرورنا
فلما اشتهرت حسامك كانك قد حملت في عساكر من اين انت
والي اين تريد فاصدق لي منا لك ارجي لك ولا تكذب فان الكذب
من اخلاق اللئام فلا شك انك تهت في هذه الاحباب وقد
وجدت خلاصك فيها اكبر الغنيمات هذا وانت في مرج لو صرخنا
فيه صرخة واحدة لجا الينا اربعة الاف بطريق فقل لنا ما الذي

تريد بلا تعويق فان اردت انا نهديك الي الطريق وان اردت الزاد
ارفدناك فلما سمع شركان كلامها قال انا رجل غريب من المسلمين
وقد سرت في هذه الليلة منفردا بنفسي اطلب غنيمة اغتنمها
فلم اجد غنيمة احسن من هولا الجوار العشرة في هذه الليلة
المقمرة واخذهم والحق بهم اصحابي فقالت له الجارية اعلم
ان الغنيمة ما وصلت اليها والجوار والله ما هم غنيمتك
اذا ما قلت لك ان الكذب شين فقال لها السعيد الذي يكتفي
بغيره فقالت له لولا اخاف ان يكون هلاكك على يدي لكنت
صحت صيحة ملات عليك المرج خيلا ورجالا ولكن انا اشفق
على الغربا فلعلك ان تنزل عن جوادك وتحلف لي بدينك انك
لا تتقرب الي بشي من السلاح وانا اتصارع انا واياك فان
صرعتني فضعني الي جواري وخذنا كلنا غنيمة وان انا
اصرعتك تحكمت فيك فاحلف لي فاني اخاف من غدرك فقد
ورد في الاخبار اذا كان الغدر طباعا فان الثقة بكل احد
عجز فان حلفت بدينك النهر واتيت اليك وحميت الي عندك
فقال شركان وقد طمع في اخذها وقال في نفسه انها لم
تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداها وقال حلفيني بما
اردتيه اني لا اقربك بشي حتى تاخذي اهبتك وتقولي ايذن
لي وادن مني لاصارعك فان صرعتيني فان لي من المال
ما اشتري به نفسي وان صرعتك انا فانت غنيمتي الكبرى
فقالت الجارية اني رضيت بذلك فتحير شركان من ذلك

فقال

فقال وحق النبي صلي الله عليه وسلم رضيت انا بذلك فقالت
له احلف الان بمن ركب الارواح في الاجسا د وشرع شرايع
الاسلام للانام والا اموت علي غير دين الاسلام لم تتعرض
لي بسوء الا ان تصارعني فقال شركان والله لو حلفني
قاضي ولو كان قاضي القضاة لما احلفني بهذه ثم انه حلف لها
بجميع ما ذكرته وربط جواده في الاشجار وهو غارق في بحر
الافتكار وقال سبحان من صورها من ما مهين ثم ان شركان
استعد واخذ الاهبة للصراع وقال للجارية عدي النهر
واعبري فقالت له ليس لي اليك عبور الا ان كنت تريد ذلك
فاعبر انت فقال لها شركان انا لا اقدر علي ذلك فقالت
الجارية يا فتى انا اجي اليك ثم انها شمرت اذيالها وهمزت
فصارت عنده في الحال فدنى منها وانحنى وصفق بيديه وهو ناظر
الي حسنها وجمالها فراي صورة قد اقرقتها يد القدرة
ثم ان الجارية انثنت ونادته يا مسلم تتقدم للصراع قبل ان
يطلع الفجر علينا وشمرت عن ساعد كانه الجبن الطري
فاضا ذلك المكان منه هذا وشركان قد تحير وانحنى
وصفق بيديه وصفقت الاخري بيديها وتواثبت
وتعلقت به وتعلق بها وتعانقا وتماسكا وتعاركا
فوقعت يده علي خصرها النحيل فصاخت اناملة في
طيات بطنها واسترخت اعضاوه فوقفة علي مقام
الحسرة وبان لها منه الفترة وصار يرتعد مثل القصب

الفارسية في الريح العاصف فرفعته وضربت به الارض وادرك

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة**

الموفية للخمسين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان

الصبية لما صرعت شركان وضربت به الارض وجلست

على صدره بكفل كانه كثيب رمل فلم يملك نفسه عقلا فقالت

له يا مسلم انتم عندكم قتل النصارى مباح فما قولك في قتلك

فقال لها يا سيدتي اما قولك عن قتلي فانه حرام فان نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النسوان والصبيان

والشيوخ والرهبان فقالت له اذا كان نبيكم اوحي اليه

بهذا فينبغي ان نكافيه على ذلك ولكن قوم قد وهبتك

لنفسك فما يضيع عند الانسان الاحسان ثم قامت

عنه فوثب شركان ينفض التراب عن نفسه من ذوات

الضلع الاعوج وكان قد خجل فقالت له لا تخجل ممن يدخل

بلاد الروم بنية الغنيمة واعانة الملوك على الملوك كيف

لا يكون فيه قوة حتى لا يقدر يدافع عن نفسه ذات الضلع

الاعوج فقال لها يا سيدتي ما هذه الحالة لضعف قوتي ولا

صرعتيني بقوتك ولكن جمالك هو الذي صرعني فان انعمتي

الي بمرة اخرى كنت متوال عنك فضحكت وقالت اجبتك

الى ذلك بحضرة الجوار رجال بهم الكتاف وقد كلفت منهم السوا

والاطراف والهواب انا احلهم رباطال صرعني في هذا

الدست معك ثم انها اقبلت على الجوار وحلت اكتافهن

وقالت

وقالت لهن بلسان الروم العلق اذهبوا الي موضع تامنوا
علي انفسكن فيه حتي ينقطع طمع هذا المسلم منكم فذهبت
الجوار وشركان ينظر اليهن وعينه يتقدح كالشرار وانه
لم يبد لها خطا ثم دنا كل منهما بصاحبه وجعل بطنه علي
بطنها فلما صارت بطنه علي بطنها امسك في سراويله فلما
علمت منه الجارية ذلك فدنت منه ورفعته علي يديها
ورمته علي الارض فوقع علي ظهره فقالت له قم فاني قد
وهبتك روحك مرة ثانية فان الاول اكرمتك فيه لاجل
شيك فانه ما احل قتل نسوان والوجه الثاني لاجل ضعف
قوتك وحداثة سنك وغربتك عندنا ولكن اوصيك ان كان
في عسكر المسلمين الذين جاوا من عند عمر النعمان الذين
ارسلهم لملك القسطنطونية اقوي منه فارسله الي وقل
له يعلم فان الصراع انواع ومواليف وحروف كمثال الوهم
والمداجة والسابقة والمنازلة واخذ الرجلين وعض الفخذ
والعراك ولكي الكعب فقال الملك شركان وقد زاد غضبه
منها وقال لها والله يا سيدتي انا كنت القيم الصغري او
القيم مجلد تبدا ان دين السوي فيا ايامها حفظت هذه المواليف
الذي ذكرتيهم ولكن يا سيدتي والله ما صرعتيني بقوتك
ولكن داويتني الي لفلفات ونحن يا اهل العراق نحب الفخذ
الكبير فما بقي لي عقل ولا بصيرة فان شئتي تصارعيني
وهي معي دست اخر بقوة هذه الصناعة لان لشاطي فقد

رجع اليه في هذه الساعة فلما سمعت كلامه قالت له ما شاء الله
فيها الصراع يا مغلوب بقا لي واعلم ان هذا البدن الكفا
ثم انها انحنت وطلبته للصراع قال الراوي فانحنى شركان
عليها واخذني الجد واحترز من الخذلان ونفا ركا ساعة
فوجدت الجارية منه قوة لم تعهدها منه اولا فقالت له يا
مسلم قد اخذت لنفسك الحذر فقال لها نعم وانت تعلمين ان
ما بقي لي معك غير هذا الدست وقد ذهب كل منهما في طريقه
فضحكت وضحك الاخر في وجهها فلما وقع ذلك سبقت شيء
الي فخذه وقبضته علي غفلة منه والقته علي الارض
فوقع علي ظهره فضحكت عليه وقالت له انت تاكل نخال
والا كانك طرطور بدوي فتقع من بطشة ويلك يا ميشوم
ثم قالت له اذهب الي عسكر المسلمين وارسل لنا غيرك
لانك قليل الجهد ونادي علينا في العرب والعجم والديلم
والترك كل من كان له قوة يأتي الينا ثم عبرت فصارت
في الجانب الاخر من النهر وقالت لشركان وهي تضحك
يعز علي فراقك يا مولاي اذهب الي اصحابك قبل الصلاح
لئلا ياتوك البطارقة ويبيعوك عن سنة الرماح وانت
لم فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان
قال فتحير شركان في نفسه وقالت له وقد ولت
عنه معرضة طالبة الي الدير يا سيدتي تذهبي وتتركي
هذا المتيم المسكين الغريب الكئيب القلب الحزين

فالتفتت

فالتفتت اليه وهي تضحك وقالت له قل حاجتك فاني اجيب
دعوتك فقال لها كفا ما طال رفقك والتحلي بحلاوة لحظك
وارجع بلا اكل من طعامك وقد صرت من بعض خدمك فقالت
لا يا ابا الكرامة الا بسم الله على الراس والعين اركب
جوادك وسر على جانب النهر مقابلي فانت في ضيافتي قال
الراوي ففرح شركان وبادر الى جواده وركبه ولا زال مقابلها
وهو سائر الى مقابلها الى ان وصل جسر معمور باخشاب
من الجوز وفيه بكرات بسلاسل من البولاد فنظر شركان
الى ذلك الجسر واذا بالجواري اللاتي كن معها في الصراع قيام
ينتظرون اليها فلما اقبلت عليهن كلمت جارية منهن بلسان
الرومية ان قومي اليه وخذي جواده ثم اعبري به الى الدير فسار
شركان الى ان عدي من الجسر وقد دهش عقله مما راي وقال
في نفسه يا ليت كان الوزير دندان معي في هذا
المكان وتنظر عيناه الى تلك الجوار الحسان ثم التفت الى
الجارية وقال لها يا بديعة الحسن والجمال الان قد صار لي
عليك حرمتان حرمة الصحبة والاخرى مسيري الى منزلك
وقبول ضيافتك وصرت تحت حكمك وزمامك فلو انك تنعمي
علي بالمسير الى بلاد الاسلام وتتفرجي على كل اسد ضرغام
قال الراوي فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت وحق
المسيح لقد كنت عندي ذا عقل سديد حتى اني اطلعت الان
على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك ان تتكلم بكلمة

تنسب فيها الى الخداع كيف اصنع هذا واني اعلم ان ما حصلت
عند ملككم عمر النعمان ولا في قصوره مثلي صاحب بغداد
وخراسان الذي له اثنى عشر قصرا في كل قصر جارية على عدد
ايام السنه والقصور عدد شهور السنة فان حصلت عنده
ما فرغ مني لان اعتقادكم اذا سبيتونا نحل لكم كما في كتبكم او
ما ملكت ايمانكم فكيف تكلمني بكلم واما قولكم تتفرجي على شجعان
المسلمين فوحق المسيح انك قلت قولا غير صحيح فاني رايت
عساكركم لما استقبلتم ارضنا وبلادنا منذ يومين
فلما اقبلتم لم ار تربيتكم تربية ملوك وانما رايتكم طوايف
مجتمعين واما قولك تعرف من انا فانا ما اصنع لك جميلا لاجل
اجلالك وانما فعل ذلك معك لاجل النخوة ومن مثلك ان يقول
لمثلي ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذي ظهر
في هذا الزمان فقال شركان فقلت نعم وعرفت قدومه
بهذه العساكر وعدتهم عشرة الاف فارس وذلك ان والده
عمر النعمان ارسل معه هذا الجيش نصرة لملك القسطنطينية
فقال لها شركان يا سيدتي بما تعتقدي به من دينك حدثيني
عن سبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه
وباله ذلك فقالت له وحق دينك لولا خفت ان يشيع خبري
انني من بنات الروم لكنت انا اخاطر بنفسي في العشرة
الالاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظفرت بفارسهم
شركان وما كان علي في ذلك عار ولكنني قرات الكتب وتعلمت

الادب

الادب من كلام العرب ولست اصف لك نفسي بالشجاعة
وانك قد رايت العلامة والصناعة والفتوة في الصداع والبراعة
ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقد قيل لم تطق اهل
الفخر لا دعيتي في ذلك العجز والتوادد ولو ان المسيح برميه بين يدي
في هذا الدير حتيه اخرج له في صفة الرجال واسره من سرجه
واجعله في الاغلال قال الراوي لهذا الكلام وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية
والخمسون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية الذي
لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يسمعه وانه لو وقع شركان
في يدك فاني اخرج اليه في صفة الرجال واسره من سرجه
واجعله في الاغلال فلما سمع شركان هذا الكلام اخذته الحمية
والنخوة وغيرة الابطال لكن رده عنها حسنها وجمالها فانشد

واذا المليح اتي بذنب واحد • جات محاسنه بالف شفيع •

ثم انها صعدت الى الدير وهو في اثرها فنظر شركان الى ظهر
الجارية واردافها تتلاطم كالامواج فانشد يقول •

في وجهها شافع يمحو اساءتها • من القلوب وجيه حيثما شفعا
اذا تاملتها نادت من عجب • البدر في ليلة الاكمال قد طلعا
لو ان عفريت بلقيس صارعها • مع وصفه قوته في ساعة صرعا

قال الراوي ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى باب مقنطر وكانت
قنطرته من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان
الى دهليز طويل مقبي على عشرة قناطر معقودة وعلى كل قنطرة

ثنم

يقول

قناديل من البلور يشتعل كشعاع الشمس فلقتها في اخر
الدهليز الجوار بالشموع المطيبه وعلي روسهم الصفايب
الموز كشئله والفصوص التي هي من الجواهر وساروا امامها
الي ان وصلوا الي الدير فوجد بذلك اسويرة متقابلة لبعضها
ومراتب مفضضه وستور مكللة بالذهب وارض الدير قد
فرشت بانواع الرخام المجزع وبركة عليها اربعة وعشرون
فوارة من الذهب والما يخرج منها كاللجين وفي الصدر سرير
مفروش بالحرير الملوكي فقالت له الجارية اصعد يا مولاي
قال فصعد شركان وذهبت الجارية وغابت ساعة من
الزمان فسال عنها من بعض الخدام فقالوا له ذهبت الي
مرقدها ونحن نخدمك كما امرت ثم انهم قدموا له من غرايب
الالوان فاكل حتي اكتفي ثم انهم قدموا له طشت من الذهب
وابريق من الفضه فغسل يديه وخاطره عند عسكره لكونه
لا يعلم ما جرا لهم بعده وكيف نسي وصية ابيه فصار متحيرا
في امره نادما علي ما فعل الي ان طلع الفجر وبان النهار
فتنهد وتحسر علي ما فعل وسار غارقا في بحر الفكر وانشد
وجعل يقول ۰ لم اعدم الحزم ولكنني ۰ ذهبت في الامر فما حيلتي
لو كان من يكشف عني قصتي ۰ من بعد التفريط قد لا يفي
وان قلبي في رشيش الهوا ۰ والقلب في الاهوال لا ينثني
فلما فرغ من شعره واذا بصيحة عظيمة قد اقبلت نحوه
فتطرف اذا هو باكثر من عشرين جارية كالاقمار يحيطون

تلك

تلك الجارية وعليها ديباج ملوكي مدثرين وسطها زنار محبوك
بانواع الجوهر وقد ضم خصرها وابرز ردفها كانها كثيب تحت
قضيب فضة ونهداها كانهما فحلين رمان فلما نظر شركان ذلك
كاد ان يطير عقله من الفرح وقد نسي عسكره ووكره وتامل
راسها فاذا هي عليها شبكة من اللولو مفصلة بانواع شبك
الجوهر وتلك الجوار عن يمينها ويسارها يرفعون اذيالها
وهي تتبختر وتتمايل من عجبها قال فعند ذلك وثب
شركان قايما وللارض راسما اهلا لما راى حسنها وصاح
ثنها وزينها من هذا الزنار وانشد وجعل يقول هذه الابيات

تقبلة الارداف مايلة • خدو عيتنا عمة النهار •
تكتمن ما عندها من جوا • لكن من الحب اكتم ما عندي •
جوارية يمشون من خلفها • كالعقد في حل وفي عقد •

قال الراوي وجعلت الجارية تنظر اليه زمانا طويلا وتكرر فيه
النظر الى ان تحققته وعرفته فقالت لم يعد ان اقبلت
عليه اضا بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك بها البطل
الهمام بعد ما مضينا وتركناك فقال لها ان الكذب عند
الملوك منقصة وعار لاسيما عند الملوك الكبار فقالت
له انت شركان ابن النعمان فلا تكتم سرك وحالك ولا تسمعني
بعد ذلك المحال فان الكذب يورث البغض والعدا وقد
نفذ فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا قال الراوي
فما امكنه النكران فاصدقها على ذلك وقال انا شركان

ابن الملك عمر النعمان الذي غربني الزمان واوقعني في هذا
المكان فبما شئت فافعليه الان ثم اطرق راسه الى الارض
زمانا طويلا فالتفتت اليه وقالت له طب نفسا وقر عينا
فانك ضيفي وصار بيننا وبينك خبز وملح والله انت في ذمامي
وحق المسيح لو اراد واهل الارض يوذوك لما وصلوا اليك
الا ان خرجت روحي من اجلك وانت في امان المسيح وامانتي
ثم جلست الى جانبه فصارت تلاعبه الى ان زال ما عنده من
الخوف وعلم انها لو كان لها ارب في قتله لفعلت من الليلة
الماضية ثم انها كلمت جارية بلسان الرومية فغابت ساعة
واتت اليها ومعها كاس وطاس ومايدة من الطعام فتوقف
شركان عن الاكل وقال في نفسه ربما فعلت شيا في ذلك
الطعام فعرفت ما في ضميره فالتفتت اليه وقالت وحق
المسيح ليس الامر كذلك ولو كان في خاطري قتلك لكنت
فعلت بك في هذا الوقت ثم انها تقدمت الى المايدة واكلت
من كل لون لقمة فعند ذلك اكل شركان فاتت الجارية ثم معه
وفرحت اليه اكثر وغسل يديه وبعد ان غسلوا ايديهم
قامت واتت جارية اليهما بالرياحين وآلة الشراب واواني
الذهب والفضة والبلور المختلفة الالوان والصفات
ثم ان الجارية ملات اول قدح وشربته قبله كما فعلت
في الطعام ثم ملات الثاني واعطته اياه فشرب فقالت
له يا مسلم انظر كيف انت في الذ عيش ومسرة قال ولم تزل

تشرب معه الى ان غاب عن الدنيا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية والخمسون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان الى ان غاب عن رشده من السكر ومن محبتها ثم انها قالت الجارية يا مرجانه ايتنا بشي من الة الطرب فقالت سمعا وطاعة وغابت واتت اليها بعود حلبي وجنك عجمي ونفير تتري وقانون مصري قال الراوي فاخذت الجارية العود واصلحته وشدته وغنت عليه بصوت رخيم ارق من النسيم تقول هذه الابيات •

عفى الله عن عينيك كم سفكت دما • وكم فوقت نحو الجوانح اسهما
اجل حبيبا جائري في حبيبه • حرام عليه ان يرق ويرحما
هنيا لطرف بات فيك مسهرا • وطوبى لقلب ظل فيك متيما
تحكم في قتلي لانك مالكي • بروحي افدي الحاكم المتحكما

قال الراوي فكل واحدة من الجواري معها الته وتنشد عليها ابيات بلسان الرومية فطرب شركان فقالت له يا مسلم ما فهمت ما اقول قال لا والله ولكن ما طربت الا على حسن انا ملك فضحكت وقالت له انا ان غنيتك بالعربية ما ذا كنت تصنع فقال لها ما املك لنفسي قال فعند ذلك غيرت الضرب وانشدت تقول •

طعم التفرق صبر • فهل على ذلك صبر • وقد عرض لي ثلاث
صد وبين وهجر • ولي من الوجد مالا • يقوى به مهم الصخر •

اهوى ظريفا ان بايي بالحسن والعجز منه
قال ناظم هذه الابيات عن ما قالته الجارية لما فرغت من شعرها
فوجدت شركان قد غاب عن الوجود وصار يطرح حاجبه ودا
ساعة ثم افاق وتذكر الغنا فمال طربا ثم اقبل على الشراب
ولم يزالا في لعب ولهو الى ان ولى النهار بالرواح وارخى الليل
من الستور الجناح فقامت الى مرقدها فسال شركان عنها
فقالوا لم مضت الى مرقدها فقال في وداعة الله وقالت
له يا سيدي ان سيدتي تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها
فلما قرب زفته الجوار بالدفوف والمواصل الى ان وصل الى
باب كبير وهو من العاج مرصع بالدر والجوهر فدخلوا منه
فوجدوا دار كبيرة ايضا وفي صدرها ايوان كبير مفروش
بانواع الحرير وبدايرذلك الايوان شبابيك مفتحة
مطلين على فرج وانهار واشجار دايرالمندار صور مجسمة
يدخل فيها الهوا فتتحرك حركتها فتتخيل للناظر انها
تتكلم والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرته الجارية نهضت قايمة
اليه ومسكته من يده واجلسته الى جانبها وسالته عن
مبيته فدعى لها ثم انهما جلسا يتحادثا ثم انها قالت له يا ابن
الملك اتعرف شيا ما يتعلق بالعاشقين والمتيمين فقال
لها نعم اعرف شيا من الاشعار فقالت اسمعني فانشد يقول
هنيا مريا غير ذا غامري ❁ لعزة من اعراضنا ما استحلت
فليتنا قلوصي عند عزة قيدت ❁ بحبل ضعيف حيث زنت فظلت

قال

قال فلما سمعته قالت له لقد كان كثيرا من الفصاحة اذا بالغ
في وصفه لعزة حيث قال وانشدت هي تقول

ولولا ان عزة حاكت شمس الضحى ۞ في المسكن عند جريرها لقضا لها
فيسجي لعيب كوزة نسوة ۞ جعل الله حدودهن نعالها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت ذا حسن وجمال ثم قالت يا ابن الملك
ان كنت تعرف شيا من كلام جميل مع تذبيه فانشد منه قال
نعم اعرف به من كل احد فجعل ينشد ويقول

اذا قلت مالي بانتسيبة قاتلي ۞ من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعيش به ۞ مع الناس قالت ان ذاك بعيد

فلما سمعت ذلك قالت له احسنت يا ابن الملك فما اراد جميل لما
قال شطره تريدين قتلي

تريدين قتلي لا تريدين غيره ۞ فاذا الذي يرضيك منك من قتلي

فقال لها شركان يا سيدتي لقد اردت به ما تريدين مني ولا ير
ضيك فضحكت لما سمعت مقاله شركان ولم يزالوا يشربون الي ان
ولي النهار واقبل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وهربت من
عنده الي مرقدها ونام شركان في مقامه الي ان اصبح
الصبح فلما افاق دخلوا عليه الجوار بالدفوف والالات
على العادة وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له بسم الله ان
سيدتنا تدعوك الي عندها فقام شركان ومشي والجوار حوله
يضربون بالدفوف والالات الي ان خرج من تلك الدار ودخل من
التماثيل والتصاوير والطيور والوحوش مالا يوصف فتعجب

ضيك

شركان لما راي في منع ذلك المكان فانشد يقول شعر

اجنا دقضيب من ثمار قلايد ❊ ووجود وردع من عصايب عسجد
وعيون تجري من الباحدقتة ❊ وخدود ورد في وجوه زبرجد
فاكان لون البنفسج قد حكي ❊ زرقا العيون وقد كحلت بالاثمد
قال الراوي فلما رات الجارية شركان قامت له ومسكت يده واجلسته الي جانبها وقالت له اتحسن شيا يا ابن الملك عمر النعمان في لعب السطرنج قال نعم ولكن لاتكونين كما قال الشاعر ❊

اقول والوجد ينشرني ويطويني ❊ وحاد السوجيابهو يحاد ديني
ومن اهواه قدكان يلاعبني ❊ بالبيض والسود والمهجور مغبوني
فان نظرت الي غنج اللواحظ لي ❊ وغنج لواحظها يا قوم يرديني
ثم انها قدمت له السطرنج ولعبت معه فبقي شركان كلما ينظر الي نقلها نظرا الي وجهها فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت من لعبه وقالت له ان كنت تلعب هكذا فانك لاتعرف شيا فقال لها اول دست لايحسب ورجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا فالتفتت له وقالت له انت في كل شي مغلوب فقال لها يا سيدي على مثلك من يغلب ثم انها امرت باحضار الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وقدموا اليهم الشراب وبعد ذلك اخذت القانون وكان لها في ضرب القانون فانشدت تقول ❊

الدهر بين مطوي ومبسوط ❊ ومثله مثل مجرور ومخروط
فاشرب على حسنه ان كنت معتذرا ❊ ان لا تفارقني في وجه تفريط

قال

قال ولم يزل علي ذلك الي ان دخل الليل فكان ذلك اليوم احسن
من اليوم الاول فلما اقبل الليل مضت الجارية الي مرقدها ولم
يبق عنده الا الجوار فالقي نفسه الي الارض ونام الي ان طلع
الصباح فاقبلت الجارية علي عادتها فلما راها نهض وجلس
واخذته الجارية ومشي الي ان وصل الي الجارية فلما راته نهضت
قايمة ومسكته من يده واجلسته الي جانبها وسالته عن مبيته
فدعي لها بطول البقا فاخذت العود وانشدت تقول
ذكرت الفراق فكيف التلاقي • وكيف اكون عند الفراق
اذا كنت ابكي ولي ادمع منك • تبا لواحدي قبل التلاق
قال الراوي ولم يزالوا علي تلك الحالة علي اعظم لذة واذا هم بضجة
ورجال مزاحمين وبطارقة بايديهم السيوف مسلولة تلمح وهم
يقولون بلسان الرومية وقعت يا شركان الي عندنا اتعين
بالهلاك فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه والله لقد
عملت هذه الجارية الحيلة وامهلتني الي ان اتوا رجالها
وهم هذه البطارقة الذين خوفتني بهم وانا الذي قد القيت
نفسي الي الهلاك ثم انه التفت الي الجارية ليعاتبها علي
ذلك فراي وجهها قد تغير بالاصفرار وثبتت علي قدميها
وهي تقول لهم من انتم فقال لها البطريق المقدم عليهم
ايها الملكة الكريمة والدرة اليتيمة اما تعرفين من هو الذي
عندك فقالت له من يكون هذا فقال لها هذا مخرب البلدان
وسيد الفرسان هذا شركان بن عمر النعمان هذا هو الذي

الذي فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد وصل خبره
الى الملك من السيدة العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك
والذل افريد وبين بعده العجوز وها انت قد نصرت
عسكر الروم بهذا الاسد الميشوم قال الراوي فلما سمعت
كلام البطريق نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال اسمي
ماسورة بن عبدك موسورة بن كاسوده بطريق البطارقة
فقالت له وكيف دخلت علي بغير اذني فقال لها يا مولاتي
اني لما وصلت من الباب ما منعني احد لا حاجب ولا بواب
بل قالوا جميعا ما جرت به العادة انه اذا جا رسول ابيك
يدعوه واقفا على الباب حتى يستاذنوا عليه بالدخول
وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر وصول
هذا الملك الذي هو مسورة العسكر عسكر الاسلام حتى انه
يبعث له ويرحل عسكره الى الموضع الذي اتى منه بلا تعب
قال الراوي فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له يا هذا
ان هذا الكلام غير حسن ولكن كذبت الست ذات الدواهي
وقد تكلمت بكلام وهي لا تعلم وانا وحق المسيح ان شركان
ما هو عندي ولا هو اسيري ولكن هذا رجل قد اتى الينا
وقدم علينا وطلب الضيافة فاضفناه ونحن الان لم اننا
عرفناه ولا يليق اني املككم من اكل طعامي ودخل تحت
زمامي فلا تخولوني في ضيفي ولا تفضحوني فانك ترجع الى
الملك ابي وتقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف

ما قالته ذات الدواهي فقال البطريق ماسوره ايتها الملكيه
ابوزه انا ما اقدر اعود الي الملك الابعذ بينه فقالت وحقي لعد وقد
اغتاظت ويلك اعدله بالجواب ولاعليك ملام فقال لها ماسوره
ما اعود الا به فتغير لونها وقالت لم ما اقول لك هذا الرجل من
دخل البنا الا وهو واثق من نفسه انه يحمل في ماية فارس وحده
ولو قلت له انت شركان بن الملك عمر النعمان يقول لك نعم
ولكن لا يعود الا من قتل كل من كان في هذا المكان وما هو عنده
واني احضره بين ايديكم وسيفه وجحفته معكم معه فقال
لها البطريق ماسوره اذا انا امنت من غضبك لم امن من غضب
ابوك واني اذا رايته اشير الي هولا البطارقه اليه فياخذوه
اسيرا ويمضي به الي الملك حقيرا فلما سمعت الجاريه هذا
الكلام قالت لا كان لك هذا ولا كرامه هذا رجل واحد وانتم
ماية بطريق ولكن اذا اردتم اياه فابرزوا له واحدا واحدا ليظهر
عند الملك من هو البطل منكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ابرويزه لما قالت للبطريق
ليظهر عند الملك من هو البطل منكم فقال البطريق ماسوره
وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له الا غيري فقالت
لها الجاريه اصبر حتى اذهب اليه واعرف بما جرا من الخطاب
فان ابا فهو الصواب وان ابي فلا سبيل لكم اليه واكون انا ومن
في الدير وجواريك فداه ثم انها اقبلت على شركان واخبرته بما كان

فتبسم شركان من قولها وعلم ان هذا الامر الذي جرا بارادتها
وباذنها فرجع على نفسه باللوم وقال كيف رميت روحي في بلاد
الروم ثم قال للجارية وما هذه المشارطة ظلم وان كان واحد
لواحد فلما سمع ذلك الكلام وثب على قدميه وسار الى ان وصل
اليهم وكان معه سيفه واله حربه فقال الراوي فعند ذلك وثبا
البطريق عليه وحمل عليه شركان كانه الاسد الغضبان وضربه
بالسيف على عاتقه خرج السيف يلمع من علايقه فلما نظرت
الجارية الى ذلك عظم شركان في عينها وعرفت انها ما صرعته
بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم ان الجارية اقبلت على البطارقه
وقالت لهم يا عباد المسيح خذوا بثار اخيكم فخرج له اخو المقتول
وكان جبارا عنيدا فحمل على شركان فلم يمهله دون ان ضربه
بالسيف على عاتقه فخرج يلمع من علايقه فعند ذلك نادت
الجارية يا عباد المسيح خذوا بثار اخيكم قال الراوي ولم يزالوا
يبرزوا له واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه
الى ان قتل بسيفه سبعة وخمسين بطريقا والجارية تنظر اليهم
وقد قذف الله الرعب في قلب من بقي منهم ولم يتبوا يجسروا
الى المبادرة اليه بل حملوا عليه جميعهم فحمل عليهم بقلب اقوى
من الحجر الى ان طحنهم طحن الدروس واسلب منهم النفوس
فصاحت الجارية على جوارها وقالت لهم من بقي في الدير فقالوا
لها ما بقي الا البوابين قال الراوي فلما نظرت الى فعاله وما
صنع بالقوم من قتاله لهم فقالت له عند ذلك تفتخر السودان

فسه

فلله درك يا شركان يا اسد الفرسان ونظرته وهو يمسح
سيفه من دم القتلا وهو ينشد ويقول هذه الابيات

وكم من فرقة في الصبح اجتيشا • تركت كماتهم طعم السباع •
سلوا عني اذا شئتم نزالي • جميع الخلق في يوم القراع •
تركت ليوثهم في الحرب صرعا • على الرمضا في تلك البقاع •
ولم اغلب ورب البيت يوما • على رغم سوى يوم الصداع •
ونور العيد ادهشني فاصحا • فؤادي في يدي ذات الهناع •
نزلت في دارها بطيب عيش • وفضلا حاز جودا باصطناع •
ساذكر فعلها ما دمت حيا • وادعوها ما دعى الله داع •

قال الراوي فلما فرغ من شعره ونظامه اقبلت الجارية
متبسمة وقبلت يده وقلعت الصدر الدرع الذي كان
عليها فقال لها يا مولاتي لاي شي لبست هذا الصدر الزرد
واشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هولا اللبام قال
الراوي ثم ان الجارية استدعت بالبوابين وقالت لهم كيف
تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي بغير اذني فقالوا لها
ايتها الملكة ما جرت العادة انا نحتاج الى استيذان منك
قالت لهم انكم ما اردتم بذلك الا هتكي وقتل ضيفي ثم امرت
شركان ان يضرب رقابهم وقالت لانكم لا تستحقوا ذلك يا كلاب
ثم انها التفتت الى شركان وقالت لهم الان قد ظهر لك ما كان
خافيا وها انا اعلمك بقصتي اعلم اني بنت ملك الروم افريدون
واسمي ابريزه وان العجوز التي تسمي ذات الدواهي جدتي ام ابي

وهي التي اعلمتني ابي ولا بد ما نغل على هلاكي ولا سيما وقد
قتلت بطارقة ابي وشاع انني قد انقذت مع المسلمين فما
بقي في الامر الا انني اترك الاقامة هاهنا ما دامت تلك الفجور
ذات الدواهي خلفي وانا اريد منك يا ابن الملك اذا مثل ما
فعلت معك الجميل افعل معي فان العداوة قد وقعت
بيني وبين ابي فلا تترك من كلامي شيا فان هذا كله ما وقع
الامن اجلك قال الراوي فلما سمع شركان هذا الكلام طار
عقله من الفرح وقد اتسع صدره وانشرح وقال لها
يا سيدتي والله لن يصل اليك احد ما دمت في روح ولكن
الك صبر على فراق والدك واهلك وبلادك وتحلفي لي على ذلك
قالت نعم فحلفها شركان وتعاهدا فقالت الان قد طاب
قلبي ولكن بقي عليك شرط اخر فقال لها وما هو فقالت له
انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدتي ان ابي عمر
النعمان قد ارسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي
اخذه ومن جملته الثلاث خرزات الكبار الكثير بن البركات
فقالت له طب نفسا وقر عينا فها انا احدثك بامرهم وسبب
معاداتنا مع الملك القسطنطونية وذلك ان لنا عيدا يقال
له عيد الدير في كل سنة تجتمع عليه الملوك من جميع الاقطار
وبنات الاكابر والتجار ونساهم ويقعدون فيه سبعة ايام
وانا من جملتهم ومن جملة من يزوره في صغري فلما وقعت
بيننا المعاداة منعني ابي من ذلك مدة سبع سنين وهذا

العيد

العبد للدير خرجت اليه البنات من سائر الجهات ومن جملة
من جا اليه بنت ملك القسطنطونية يقال لها صفية فاقاموا
في الدير ستة ايام وفي اليوم السابع انصرفت الناس فقالت
صفية انا ما ارجع القسطنطونية الا في البحر فجهزوا لها مركبا
فنزلت هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما هم
سايرين واذا بريح قد خرج عليهم فاخرج المركب عن طريقها
بالقضا المقدور وكانت مركب نصارى من جزيرة الكافور
وقلعة البلور وفيها خمس ماية افرنجي بالسلاح وكان لهم
مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن
معها من البنات فانقضوا عليها مسرعين فما كان دون
ساعة الا وقد كسبوا المركب وجروها وحلوا قلوعهم وقصدوا
جزيرتهم فابعدوا غير قليل حتى نكس الريح عليهم فشحطهم
على الشعب وخرق الريح قلوعهم وجرهم الينا غصب فخرجت
اليهم فرايناهم غنيمة قد انساقت الينا فاخذناهم وقتلناهم
فوجدنا تلك الاموال والتحف واربعين جارية ومن جملتهم
صفية بنت الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية ابريزة قالت لشركان
فوجدنا تلك الاموال والتحف واربعين جارية ومن جملتهم
صفية بنت الملك فاخذناهم وقد منا الجوار الى ابي ولكن
ما نعرف ان فيهم بنت الملك افريدون ملك القسطنطونية

فاختار ابي منهم عشرة جوار وابنة الملك منهم وفرق الباقي على
حاشيته ثم عزل خمسة جوار وابنة الملك وارسلهم الى والدك
عمر النعمان مع شي من الجوخ والقماش الحرير الرومي وقبلها
ابوك واختار من الخمس جوار صفية بنت الملك افريدون فلما
كان اول هذا العام فكتب ابوها كتابا الى والدي بكلام لا ينبغي
ذكره وصار يهدده ويوبخه ويقول له انتم كسبتم منا مركبا من
منذ سنتين من جماعة افرنج حرامية وكان فيها بنتي صفية
ومعها من الجوار ستين جارية ولم تعلموني ولم ترسلوا الي وانا
لم اقدر اظهر الخبر خوفا ان لا يكون في حقي عار عند الملوك من هتك
ابنتي فكتمت امري الى هذا العام فكاتبت بعض الحرامية من
الافرنج وسالتهم عن خبر ابنتي عند من في الجزاير من الملوك
فقالوا والله ما خرجنا بها من بلادك وحكوا له الحكاية فقال
ان لم يكن لهم ان مرادكم معادتي وقصدكم فضيحتي وهتك ابنتي
فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا ابنتي من عندكم لاني اعرف
من كان سببا لامساكها عندكم في هذه المدة ولا اكافيكم
فلما وصلت هذه المكاتبة الى ابي وقراها وفهم ما فيها فشق
عليه ذلك وندم الذي ما عرف صفية بنت الملك افريدون
فتحير امره وما بقي يمكنه بعد هذه المدة الكبيرة ان يرسل
الى الملك عمر النعمان يطلبها ولا سيما اننا سمعنا من مدة
يسيرة انه رزق منها اولادا فلما كان ذلك فهي الصبية
العظيمة فما كان لابي جوابا غير انه كتب جوابا للرسالة وهو

يعتذر

لعينه رله ويحلف له بالاقسام انه ما علم ان ابنته من جملة
الجواري ثم اظهر انه ارسلها الي الملك عمر النعمان وانه رزق منها
اولادا فلما وصلت رسالته الي قام وقعد وارغي وازبد
وقال كيف انه يسبي ابنتي وسارت بصفة الجواري وتصل الي
الملوك ويطوها بلا عقد وحق المسيح ما بقيت اقعد عن
هذا الامر واخذ الثار واكشف العار والي لا فعلن فعلا
يتحدث به المحدثون من بعدي ومازال صابرا الي ان دبر
الحيلة وعمل مكايد عظيمة وارسل رسلا الي والدك عمر النعمان
وذكر له ما سمعت من الاقوال حتي جهزك والدك ومن معك وصبر
اليه حتي تقبض عليك ومن معك من عسكرك واما الثلاث
جواري اللتي قالوا لوالدك عنهم في رسالته لم يكن لذلك صحة
وانما كانوا مع صفية ابنته واخذهم الي مهما اوصلهم الي
وهم الان عندي فاذهب انت الي عسكرك وردهم يستر قوا
في بلادهم بضبعتوا عليهم الا فرنج الطرق والروام فلم يجد والهم
منها خلاص الي يوم القصاص وانا اعرف ان الجيش مقيمون
مكانهم لانك رسمت لهم بالاقامة ثلاثة ايام مع انهم فقدوك
في هذه المدة ولم يعرفوا ماذا يفعلون قال الراوي فلما
سمع شركان هذا الكلام غاب ساعة وهو متفكر ثم قبل
الارض وقال سبحان الذي قدمن علي بك وسببا لسلامتي
وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك ولا اعلم ما يجري عليك
بعدي فقالت له اذهب انت الان الي عسكرك وردهم وان كان

كانت الرسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر وانتم بالقرب
من بلادكم وبعد ثلاثة ايام فانا الحقكم وما ندخل بغداد الا كلنا
سرا ثم قالت له والعهد الذي بيني وبينك لا تنساه ثم انها
نهضت قايمة و ودعته وعانقته وبكت بكا شديدا وانشدت
وجعلت تقول شعرا

ودعتها وبدي العين لا دمعي ۝ وبدا البسدا رلصمة وعذاق
قالت اما تخشي الفضيحة قلت لا ۝ يوم الوداع فضيحة العشاق

قال الراوي ثم فارقها شركان ونزل من الدير وقدموا له جواده
فركب وخرج طالبا للجسر فوصل اليه ومر من عليه ودخل من
بين تلك الاشجار فلما تخلص من تلك الاشجار ومشى في ذلك المرج
فاذا هو بثلاث فوارس فاخذ لنفسه منهم الحذر واشهر سيفه
واخذ ر فلما قربوا منه عرفوه ونظر اليهم فاذا هو واحد هم الوزير
دندان ومعه اميرين فلما راوه وعرفوه ترجلوا له وسلموا عليه
وساله الوزير عن سبب غيابه فاخبره بجميع ما جرا له مع الملكة
ابريزه فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من
هذه البلاد لان الرسل الذين جاوا معنا رحلوا من عندنا
ليعلموا ملكهم بقدومنا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل
فرحلوا كلهم ولا زالوا سايرين مجدين الى ان وصلوا الى سطح
الوادي وقد اشرفوا الاربعة على عسكرهم عليهم ارحلوا
ارحلوا فرحلوا من ساعتهم وساروا اول يوم وثاني يوم
ولا زالوا سايرين الى خمسة ايام ونزل الى الوادي كثير

الاشجار

الاشجار واستراحوا فيه مدة وبعد ذلك رحلوا منه وما زالوا
سايرين خمسة وعشرين يوما وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة
والخمسون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان
لما سافر بالعسكر والوزير دندان وما زالوا سايرين
خمسة وعشرين يوما فلما اشرفوا على اوايل بلادهم
خرجوا لهم بالضيافات وعلقوا لبهايم والاقامة ونزلوا
لاخذ الراحة وامنوا على انفسهم فقاموا يومين وتنزلوا
راحلين الى بلادهم وتاخر شركان بعدهم في مائة فارس
وامر الوزير فسار هو ومن معه في الجيش فلما بعد سير
يوم تحول شركان على السفر فركب وركبت المائة فارس
وساروا مقدار فرسخين ودخلوا الى محل مضيق بين
جبلين واذا امامهم غبرة وعجاج فحجبوا روس خيولهم
ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحته مائة فارس
ليوث عواطس فلما ان قربوا من شركان ومن معه
فصاحوا وقالوا وحق حنا ومريم ما نحن الا بلغنا مرادنا
وما املناه ونحن خلفكم مجدين السير ليلا ونهارا حتى
سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم واعطونا
اسلحتكم وسلموا انفسكم حتى نجود عليكم بارواحكم
فلما سمع شركان هذا الكلام قامت عيناه في ام راسه فقال
لهم وانتم يا كلاب النصارى جسرتم وجيتم الى بلادنا ومشيتم

في ارضنا وما كفاكم ذلك حتى انكم تخاطبونا بهذا الخطاب
اظننتم انكم تخلصوا من ايدينا وتعودوا الى بلادكم ثم
صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم
وهولا الكلاب فانهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل وحملت
معه المائة فارس فاستلقتهم الافرنج بقلوب اقوى من
الصخر واصطدمت الرجال بالرجال والابطال بالابطال
وعمل القتال ودام المنال وعظمت الاهوال وقد بطل
القيل والقال ولم يزالوا في كفاح والضرب بالصفاح الى ان
ولى النهار وراح فانفصلوا عن بعضهم البعض واجتمع
شركان باصحابه فلم يجد انصدم منهم غير رجل انفس
جراحات حصلت لهم لكن رأسها سالمة فقال لهم شركان
والله عمري اخوض العجاج واقاتل فما رايت اصبر على الجلد
وملاقات الرجال مثل هولاء فقالوا له اعلم ايها الملك ان
فيهم افرنجي وهو المتقدم عليهم صدق لم طعنات نافذات
غير انه والله يعفى عنا كبارا وصغارا وكل منا وقع بين
يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو اراد قتلنا لقتلنا
جميعا قال الراوي فتحير شركان لما راى من فعله وسمع
عنه ذلك المقال وقال في غداة غد انصطف ونبارزهم
فنحن مائة وهم مائة واننا نطلب النصر من رب السما
وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق واما الافرنج فانهم
اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا ما بلغنا اليوم في هولاء ارب

فقال

فتال لهم في غداة عند نصطف ونبادرهم واحد بعد واحد فباتوا
على ذلك واوقدوا النيران وتحاسروا الفريقان الى ان اصبح الله
بالصباح فركب الملك شركان وركبت معه المايه فارس واتوا الى
الميدان كلهم متوجه والافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان
لاصحابه ان اعدانا قد عزموا على ما كانوا فيه امس فلا دونكم
والمبادرة اليهم قال الراوي فعند ذلك برز لهم فارس من اصحاب
شركان وساق بين الصفين وقال هل من مبارز هل من مناجز
قال الراوي فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج وهو
شايل سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على جواد اشهب
وذلك الافرنجي لا نبات بعارضيه فساق جواده حتى وقف
في وسط الميدان واخذ معه في الضرب والطعان فلم يكن
غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه على جواده
واخذه اسيرا وقاده حقيرا ففرحوا به قومه ومنعوه ان
يخرج الى الميدان واخرجوا غيره وخرج اليه من المسلمين اخر
وهو اخو الاسير ووقف معه في الميدان وحملوا الاثنين على
بعضهما بعضا غير ساعة يسيره وعاد الافرنجي على المسلم
فغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده واخذه اسيرا
ولازالت المسلمون يخرج منهم واحد بعد واحد والافرنجي
يوسرهم الى ان ولى النهار واقبل الليل وقد اسروا عشرين
فارسا من المسلمين فلما رايى شركان ذلك عظم عليه وجمع
اصحابه وقال ما هذا الامر الذي حل بنا انا اخرج غداة غدا الى

الميدان واطلب براز المقدم عليهم وانظر من كان السبب في
دخوله الى بلادنا واحذره من قتالنا فان ابى قتلناه وان
اصطلحنا اصلحناه وباتوا على هذا الحال الى ان اصبح الله بالصباح ح
فركبت الطايفتان واصطفوا الفريقان فاراد شركان ان يخرج
الى الميدان واذا بالافرنجي قد ترجل منهم اكثر من نصفهم
قدام فارس منهم ومشوا قدامه الى ان صاروا في وسط الميدان
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السادسة والخمسون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان شركان لما اراد ان يخرج الى الميدان واذا بالافرنج قد ترجل
اكثرهم قدام فارس منهم ومشوا الى ان صاروا في وسط
الميدان واذا بالفارس المقدم عليهم لابس قبا ازرق
اطلس وهو فيه كالبدر اذا اشرق وهو من فوقه زردية
ضيقة العدد كانها عيون الجراد وفي يده سيف مهند وهو
راكب على جواد ادهم اقبا رخم بغرة كالدرهم وذلك الافرنجي لا نبات
بعارضيه ولكز جواده حتى بقي في وسط الميدان واشار
الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي يا شركان يا ابن
عمر النعمان يا من ملك الحصون واخرب البلدان دونك
والحرب والقتال لمن قد نا معك في الميدان فانت سيد قومك
وانا سيد قومي فمن غلب منا صاحبه قامت قومه تحت
طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من
الغيظ ملان وساق جواده ونادى الافرنجي في الميدان

بجيزه

207

جبينه وامكان وصد من صدمة الفرسان واخذا في الطعن
والضرب ولا زالا في كر وفر ورد كانهما جبلان اصطدما او
بحران التطما ولم يزالا في كر وفر ورد كانهما جبلان اصطدما
او بحران التطما ولم يزالا في قتال الى ان ولى النهار واقبل
الليل وانفصل كل منهما من صاحبه فلما اجتمع شركان
باصحابه قال لهم ما رايت مثل هذا الفارس قط لاني رايت منه
خصلة لم ارها في احد غيره وهو انه اذا لاح له ضرب قاتل على
خصمه بقلب الرمح ويضربه بعقبه ولكن مع ذا لا ادري ما ذا
يكون منه او منى ومرادي لو كان في عسكرنا مثله ومثل
اصحابه وبات شركان الى ان اصبح الله بالصباح خرج له
الافرنجي ونزل في وسط الميدان واقبل اليه شركان واخذوا
في القتال واوسعوا في الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعناق
وافترقوا ثم عادوا الى اصحابهم وكل منهما يحكي لاصحابه
واما الافرنجي فانه قال لاصحابه غداة غد يكون الانفصال
وباتا تلك الليلة الى الصباح فركبا الاثنان وحمل على بعضهما
بعض ولم يزالا كذلك في الحرب الى نصف النهار هذا والافرنجي
قد عمل حيلة ولكز الجواد وهزه فعثر به فرماه على وجهه
فانكب عليه شركان واراد ان يضربه بالسيف خوفا ان
يطول به المطال فصاح به الافرنجي وقال يا شركان ما هذا
تكون الفرسان هذا فعل المغلوب بالنسوان قال الراوي
فتوهم شركان لما تبين له معنى هذا الكلام وحقق النظر اليه

فاذا هو الملكة ابريزه الذي وقع له معها ما وقع في الدير فلما
عرفها رمي السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها
ما حملك علي هذه الفعال فقالت له اردت ان اختبرك في الميدان
وانظر طبقتك في الحرب وهولا الذين معي كلهم جواري وكلهن
بنات ابكار وقد قهروا فرسانك في حومة الميدان ولو لا
عنترتي جوادي كنت تري قوتي وجلادي قال الراوي فتبسم
شركان وقال الحمد لله علي السلامة وعلي الاجتماع بك
يا ملكة الزمان قال صاحب هذا الكلام ثم ان الملكة ابريزه
صاحت علي جواريها ان يرحلوا بعد ان اطلقوا العشرين
اسير الذين كانوا اسروهم من قوم شركان فامتثلت
الجواري ثم انهم قبلوا الارض بين ايديهما فقال لهم مثلكم من يكون
عند الملوك للشدايد ثم انه اشار الي اصحابه فترجلوا وقبلوا
الارض بين يدي الملكة ابريزه وقد عرفوا القضية ثم ركبوا
المايتين فارس وساروا الليل والنهار الي مدة ستة
ايام واذا هم قد اقبلوا علي الديار فامر شركان الملكة ابريزه
وجواريها ان ينزعوا ما عليهم من لبس الافرنج وان يلبسوا
لبس بنات الروم فقال ثم انهم نزلوا من ساعتهم ونزل شركان
وركبت الملكة ابريزة ومن معها من البتول واستقبلوا
المدينة واذا بالوزير دندان وقد اقبل بالف فارس وكانوا
قد خرجوا باشارة الملك عمر النعمان الي ملاقاتهم فلما
قربوا منهم توجهوا اليهم وقبلوا الارض بين يديهم ثم ركبوا

وساروا

وسار ورايهم خدمتهم حتي دخلوا المدينه ودخلوا القصر
ودخل شركان علي والده فقام له واعتنقه وساله عن
الخبر فاخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف
فارقت مملكتها وفارقت اباها واختارت الرحيل معنا والقعاد
عندنا وان ملك الروم اراد ان يعمل لنا حيلة من اجل
ابنته صفيه واخبره الملك افريدون بحكايتها وسبب اهداها
اليك وان افريدون ما كان يعرف انها ابنة الملك ولا كان
خلاصنا من هذه الامور الا بهذه الجارية ابريزة ولما رايت
اشجع منها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السابعة والخمسون قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان شركان لما قص علي والده القصة من
امر ابريزة بنت الملك وقال له ما كان خلاصنا من هذه
الامور الا بها ولم رايت اشجع منها ثم انه شرع يحكي له ما
وقع لها معها من اوله الي اخره من امر الصراع والمبارزة
قال الراوي فلما سمع عمر النعمان من ولده شركان ذلك
الكلام عظمت عنده وصار يتمني انه يراها ثم انه طلبها
ان يسالها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها الملك
يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فاخذها شركان واتي بها الي
والده وكان الملك قاعدا علي كرسيه واحضر من عنده ولم
يبق عنده غير الخدم فدخلت الجارية ابريزة وقبلت الارض
بين يديه وترجمت بكلام حسن فتعجب الملك من فصاحتها

وشكرها علي ما فعلت مع ولده شركان وامرها بالجلوس
فجلست وكشفت عن وجهها فلما راها الملك حيل ما بينه
وبين عقله ثم انه قربها اليه وادناها وافرد لها قصرا مختصا
بها وبجواريها ورتب لها ولجواريها الرواتب ثم انه اخذ
يسالها عن هذه الثلاث خرزات التي تقدم ذكرها فقالت
له ها هم معي يا ملك الزمان ثم انها قامت ومضت الي محلها
وفتحت حوايجها واخرجت حقا من الذهب وفتحته واخرجت
منه الخرزات الثلاث وباستهم واعطتهم للملك وانصرفت
واخذت قلبه معها وبعد انصرافها ارسل الي ولده شركان
فحضر فاعطاه خرزة من الثلاث فلما سمع ان له اخ يسمى
ضوء المكان التفت الي والده وقال له الك ولد غيري قال
نعم وعمره الان ست سنين ثم اعلمه ان اسمه ضوء المكان واخته
نزهة الزمان جاوا في بطن واحدة فصعب عليه وكتم سره
وقال لوالده علي بركة الله تعالي فرمي الخرزة ونفض اثوابه
فقال له الملك ما لي اراك قد تغيرت احوالك هذا وانت
صاحب المملكة بعدي وقد حلفت لك الجيش علي ذلك
وهذه خرزة لك من الثلاثة فاطرق شركان راسه الي الارض
واستحي ان يكافح والده وقام وهو لا يعلم كيف يصنع من
شدة الغيظ وما زال حتي دخل قصر الملكة ابريزة فلما
اقبل عليها قامت له قايمة وشكرته علي فعاله ودعت له
ولوالده وجلست واجلسته الي جانبها فرات في وجهه

الغيظ

209

الغيظ فسالته الملكة ابريزة فاخبرها ان الملك والده رزق
من صفية ولدا ذكرا وانثى وسمى الولد ضوء المكان والبنت
نزهة الزمان واعطاهما خرزتين ودفع لي واحدة وان الي الان
لم اعلم بذلك الا في هذا الوقت وما اخفي عليك منك شيا
فلهذا لحقني الغيظ وانا الان خايف عليك منه ان يتزوج بك
فان قدر عليه عليك فما تقولي بعد ذلك فقالت اعلم
يا شركان ان ابوك لم له حكم علي ولا يقدر ياخذني بغير رضاي
وان كان ياخذني غصب اقتلت نفسي واما الثلاث خرزات
فما كان لبالي ان ينعم علي احد بشي منهم وما ظننت الا انه
يجعلهم في خزاينه مع ذخايره ولكن اشتهي من احسانك
ان تهبني الخرزة التي اعطاها لك فقال سمعا وطاعة ثم
انه اعطاها اياها فقالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة
وقالت له ما اخوفني ان اسمع ابي ان عندكم فما يبعد وينفق
هو والملك افريدون لاجل ابنته صفية فياتي اليكم وتكون
ضجة عظيمة فلما سمع شركان قال لها يا مولاتي اذا كنت
راضية بالاقامة عندنا ما تفكري فيهم ولو كان يجتمع علينا
كل من في البر والبحر فقالت ما يكون الا الخير وها انتم ان
احسنتم الي قعدت عندكم وان اسايتم الي رحلت من عندكم
ثم انها امرت الجوار باحضار شي من الاكل فقدموا المايدة فاكل
شركان شيا يسيرا ومضى الى داره مهموما هذا ما كان من امره
واما ما كان من امر ابيه عمر النعمان فانه بعد انصراف ولده

ثم كان من عنده قام ودخل الي جاريته صفية ومعه تلك
الجواري فلما راته نهضت قايمة علي قدميها الي ان جلس
فاقبلوا عليه اولادها ضوء المكان ونزهة الزمان فلما راهما
قبلهما وعلق علي كل واحدة منهما خرزة ففرحا بهما وقبلا
يديه واقبلا علي امهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام
فقال لها الملك وانت في هذه المدة كلها لم تعلميني انك ابنة
الملك افريدون ملك الروم لاجل ما كنت ازيد في اكرامك
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ولما
كانت الليلة الثامنة والخمسون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الملك عمر النعمان قال لصفية وانت هذه المدة
كلها لم تعلميني انك ابنة الملك افريدون ملك الروم لاجل
ما ازيدك اكرامك وارفع منزلتك قال فلما سمعت صفية
ذلك قالت ايها الملك وماذا اريد اكثر من هذا واعلي من
هذه المنزلة التي انا فيها وانا مغمورة بانعامك وخيرك
وقد رزقني الله منك بانثي وذكر قال ثم الملك عمر النعمان
وهو متعجب لفصاحتها ثم مضي من عندها وافرد لها قصرا
عجيبا ولاولادها ورتب لهما الخدم والحشم والفقها والحكما
والفلكية والاطبا والجواجبة واوصاهم بهم وزاد في رواتبهم
ورجع الي قصر المملكة والمحاكمة بين الناس هذا ما كان من
امر صفية واولادها واما ما كان من امر الملكة ابريزة فان
الملك عمر النعمان اشتغل بها وصار ليلا ونهارا مشغولا بها

قام

وفي

وفي كل ليلة يدخل بها ويتحدث معها ويبوح لها بالكلام فلم
ترد له جواب بل تقول له يا ملك انا في هذا الوقت ما لي غرض
بالرجال فلما انها قالت له ذلك وسمعه منها فزاد الامر على
الملك فلما اعياه ذلك احضر وزيره دندان واطلعه على
ما في قلبه من محبة الملكة ابريزه وانها لا تدخل في طاعته
فلما سمع الوزير ذلك قال للملك اذا جا الليل خذ معك
قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شي
من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشراب والمنادمة فاعطها
القدح الاخير واجعل فيه القطعة البنج واسقها لها فانك ما
تصل الى مرقدها وقد تحكم عندها البنج واسكتها فتدخل انت
عليها وتتصل بها وهذا ما عندي فقال له الملك نعم ما اشرت
به ثم انه عمد الى خزانته واخرج منها قطعة بنج قريطيش
وجعلها في جيبه وصبر الى ان مضي قليلا من الليل ودخل
على الملكة ابريزه في قصرها فلما راته قامت له قايمة فامرها
بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها
في امر الشراب فقدمت له سفرة الشراب وصفت له
الاواني واوقدت الشموع واحضرت الحلاوات والفاكهة
وكلما يحتاجون اليه وصارا يشربا ويتنادما الى ان دب
السكر في راس الملكة ابريزه فلما علم الملك ذلك اخرج
القطعة البنج من جيبه وجعلها بين اصابعه وملا كاسا
بيده وشربه وملاه ثانيا وقال للملكة ابريزه صوبك

فاخذته وشربته فما كان دون ساعة حتى علم ان البنج تحكم معها فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السروال من رجليها ورفع الهوا قميصها الى ذيلها فلما دخل عليها الملك وراها على تلك الحالة ووجد عند راسها شمعة وعند رجليها شمعة حال مابينه وبين عقله والسبب في ذلك فعل الشيطان فما كان له داب غير انه قلع سراويله ووقع عليها وازال بكارتها وقام من عليها ودخل الى جارية من جواريها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلي على سيدتك كلميها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدتها وهي دمها على سيقانها وهي ملقاة على ظهرها فعمدت الى منديل من مناديلها واصلحت به شان سيدتها ومسحت لها ذلك الدم فلما اصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها ثم جات بما الورد وغسلت وجهها وفمها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة وتقايات ذلك البنج فنزلت القطعة من بطنها كالقرص ثم انها غسلت فمها ويديها وقالت لمرجانة اعلميني بما كان من امري فاعادت عليها ذلك القصة وما كان من امرها فعرفت ان الملك عمر النعمان قد وقع عليها وواصلها وتمت حيلته عليها فاغتمت غما شديدا وحجبت نفسها وقالت لجواريها من اراد ان يدخل علي فقولوا له ان الملكة ضعيفة حتى انظر ماذا افعل فعند ذلك وصل الخبر الى الملك

عمر النعمان ان الملكة ابريزة ضعيفة فارسل اليها الاشربة
والسكر والمعاجين واقامت على ذلك شهورا وهي محجوبة
بعدا والملك قد بردت ناره وانطفى شوقه منها وصبر عنها
وكانت قد علقت منه فلما مر عليها شهر الحمل ظهر حملها
وكبرت بطنها وضاقت الدنيا بها فقالت لجاريتها مرجانه
اعلمي ان القوم ما هم ظالمين ولا ظالم الا انا على نفسي فارقت
ابي وامي ومملكتي وانا كرهت الحياة وانكسرت همتي ولا بقي
عندي من الهمة شي ولا من القوة وكنت اذا ركبت جوادي
اقدر عليه وانا متى ولدت عندهم صرت معيرة عند جواري
وكل من في القصر يعلم انه اخذ وجهي سفاحا وانا اذا رجعت
الى ابي باي وجه القاه وباي وجه ارجع اليه وقد قيل
في المثل فقالت لها مرجانه الامر امرك وانا في طوعك فقالت
اريد الساعة ان اخرج سرا بحيث ان لا يعلم غيرك واسافر
الى ابي وامي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ح
فلما كانت الليلة التاسعه والخمسون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان ابريزة بنت الملك افريدون قالت لجاريتها
اني اريد ان اخبر ابي وامي فاللحم اذا نتن ماله الا اهله
وهم يفعل بي ما يريد فقالت لها مرجانه نعم ما تفعلي
ايتها الملكة ثم انها جهزت امرها وكتمت سرها وصبرت اياما
حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى
القلاع ليقيم فيها مدة من الزمان فاقبلت ابريزة على جاريتها

مرجانه وقالت لها هذه الليلة اريد اسافر ولكن كيف اصنع في
المقادير وقد حسيت بالطلق والولادة وقد خاشيني وان
قعدت اربعة ايام او خمسة وصنعت هنا ولم اقدر اروح الي
بلادي وهذا ما كان مكتوبا علي جبيني ثم انها قالت لمرجانه
انظري لنا رجلا نسافر واياه ويخدمنا في الطريق فاني ليس
لي منعه الي حمل السلاح فقالت لها مرجانه والله يا مولاتي
ما اعرف هنا غير عبد اسود واسمه الغضبان وهو من
عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملتزم بباب قصرنا
وامره الملك ان يخدمنا وانا اخرج اليه واكلمه في هذا الامر
واوعده بشي من المال واقول له اذا اردت المقام عندنا
ازوجك بمن شئت وذكر لي قبل اليوم انه كان يقطع الطريق
فاذا هو اوعدنا بلغنا مرادنا ووصلنا الي بلادنا فقالت
لها ناديه حتي احدثه فخرجت له مرجانه وصاحت يا غضبان
قد اسعدك الله ان قبلت من سيدتي ما تقول لك من
الكلام واخذت بيده واقبلت به عليها فلما راها قبل يديها
فنفر قلبها منه وقالت ان الضرورة لها احكام واقبلت
عليه تحدثه وقلبها نافر منه وقالت له يا غضبان هل فيك
مساعدة لنا علي غدرات الزمان فاذا اظهرتك علي امري
تكون كاتما له قال الراوي فلما نظر العبد اليها ملكت قلبه
وعشقها فلم يمكنه غير انه قال يا سيدتي ان امرتني
بشي لا اخرج عنه فقالت له اريدك الساعة تاخذني

وتاخذ

وتاخذ جاريتي هذه وتشد لنا راحلتين وراسين خيل من
خيل الملك وتجعل علي كل فرس خرجا من المال وشيا من
الزاد ونرحل معنا الي بلادنا وان اقمت عندنا زوجناك
بمن تريد وان طلبت الرجوع الي بلدك زوجناك ثم اتكن ترجع
الي بلادك بعد ان تاخذ ما يكفيك من المال قال الراوي فلما
سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال
نعم يا سيدتي اخدمك بعيوني وقلبي وها انا امضي واشد
لكما الخيل ثم مضي وهو فرحان وقال في نفسه بلغت ما
تريد منها وان لم تطاوعني قتلتها واخذت ما معها من المال
وقد اضمر علي ذلك ثم انه مضي وعاد ومعه ثلاث روس
خيل وهو راكب احداهن وجاب الاثنين الي ان اقبل
الي الملكة ابريزة فركبها واحد وركبت مرجانه خلفها هذا
وهي متوجعه من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وما
زال مسافرا بهما في عرض الجبال ليلا ونهارا الي ان بقي
بينها وبين بلادها يوم واحد فجاها الطلق فما قدرت
تمسكه فقالت للغضبان انزلني فقد جاني الطلق
وصاحت لمرجانه انزلي واقعدي من تحتي وولديني
قال فعند ذلك نزلت مرجانه ونزل الغضبان من علي
فرسه وقنطر له اللجام ونزلت الملكة ابريزه من علي
الجواد فوقف الشيطان في وجه الغضبان لما نزلت الي الارض
وهي غايبة عن الدنيا من شدة الطلق فاشهر الغضبان

حسامه في وجهها وقال يا سيدتي ارحمي بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد السود بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للستين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابريزة قالت لم ما بقي علينا الا العبيد السود واغتاظت منه وقالت ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لا تتكلم بشي من هذا في حضرتي واعلم انني لا ارضى بشي مما قلته ولو سقيت كاس الردى ولكن اصبر حتى اصلح الجنين ثم اصلح شاني وارمي الخلاص ثم افعل بي بعد ذلك ما تريد والا فتلت نفسي وارتاح من هذا العنا كله ثم انشدت تقول

ابا غضبان دعني قد كفاني ۞ غدر الدهر والعدلي الزماني
عن الفحشا ربي قد نهاني ۞ وقال النار مثوى من عصاني
لعين النقص دعني لا تراني ۞ لين لم تمض عني في اماني
لاصرخ طاقتي لرجال قومي ۞ واجلب كل قاصيها وداني
ولو قطعت بالعضب اليماني ۞ لما خليت مخلوق ابطاني
من الاحرار وابنا الملوك ۞ فكيف العبد من نسل الزواني

قال فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت اماقه وانشد يقول شعرا

دعيني يا ابريزة قد كفاني ۞ هواك زادني فيها اعاني
وقلبي قد تلظى من جفاك ۞ وجسمي ناحل والصبر فاني

وطرنك

وطرقك بالصبابة قد كفاني ۞ ومقلتي بالنوح والشوق داني
فان صحبني بمن في المشرقات ۞ لا يبلغ ما بالرجا في ذا الزماني
فلما سمعت الملكة ابريزة شعره بكت بكا شديدا وقالت له
ويلك وقد بلغ من قدرك انك تخاطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا
وتربية الخنا اتحسب ان الناس كلهم سوا فلما سمع العبد
الغضبان ذلك الكلام غضب منها وتقدم اليها وضربها
بالسيف في ورايدها والطلق واقع بها فتقعدت على قرافيصها
وصرخت على جاريتها واذا بغبار قد اقبلت نحوها
فخاف العبد على نفسه فضربها العبد ثانيا بالسيف
في ورايدها فقتلها وقد سا فالجوا دنباعها والمال ونجى
بنفسه وهبق في الجبال هذا ما كان من امر الغضبان
واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها ولدت ولدا ذكرا فجعلته
مرجانة الى جانبها والتقمته ثديها باذن الله تعالى وهي ميتة
واما مرجانة فانها صرخت صرخة عظيمة وشقت اثوابها
وحثت التراب على وجهها ولطمت حتى طلع من وجهها الدم
وقالت واحبيبتاه قتلت من يد عبد اسود لا قيمة له
بعد فروسيتك ولم تزل تتكلم حتى انكشف الغبار وبان
من تحته عسكر جرار وكانت تلك العساكر عساكر الملك
افريدون والد الملكة ابريزة وكان لما سمع ان ابنته هربت
هي وجوارها الى بغداد وهي عند الملك عمر النعمان فخرج
بمن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا

راوها عند الملك عمر النعمان كما سمع فلما خرج وبعد عن بلاده
مسيرة يوم واحد فرأى ثلاث فرسان من بعيد فقصدهم
ليسال منهم من اين اتوا وينظر خبر ابنته وكانوا هم الثلاثة
ابنته والعبد الغضبان وجاريتها مرجانة فلما قصدهم
خاف العبد فقتلها ونجى بنفسه فلما راى وزير ابيها
انها قتلت وجاريتها تبكي عليها فرمى نفسه من فوق
جواده ووقع الى الارض مغشيا عليه فترجل كل من كان
معه من الفرسان والامرا ونصبوا في الحال الخيام
ونصبوا مزورة للملك افريدون ووقفوا ارباب الدولة
بظاهر الخيمة فلما رات مرجانة سيدها ازدادت في البكى فلما
افاق الملك من غشوته سالها عنها فاخبرته بالقصة وان
الذي قتل ابنته عبد اسود من عبيد الملك عمر النعمان
واخبرته كيف ما فعل الملك بابنته فلما سمع الملك افريدون
ذلك اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكا شديدا وبكوا
الحاضرين ثم انه امر باحضار محفة وحمل ابنته فيها ومضى
الى قيسارية وادخلوها القصر ثم ان الملك افريدون
دخل على امه ذات الدواهي وقال لها كذا تفسد المسلمين
ابنتي ويأخذ الملك عمر النعمان وجهها قهرا وبعد ذلك تقتلها
عبد اسود من عبيده فوحق المسيح لا بد من اخذ ثار ابنتي
منه واكشف العار والا قتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء
شديدا فقالت له امه ذات الدواهي ما قتل ابنتك الا مرجانة

لانها

ه بها كانت تكرهها في الباطن وقالت لولدها ان تحزنك عليٰ اخذ ثار
ابنك فوحق المسايح لا ارجع عن الملك عمر النعمان حتيٰ اقتله
واقتل اولاده واعمل عملا تعجز عنه الدهاة والابطال
ويتحدثون به المحدثون في جميع البلاد والاقطار فينبغي عليٰ
ما تريد تتبعه فقال لها وحق المسيح ما اعصي لك امرا فيما تقو لينه
قالت له ابتغي بجوار نهد ابكار وابتغي حكما الزمان يعلموهم
الحكمة والادب والفصاحة والادب مع الملوك والمنادمة
والاشعار ويتكلمون بالحكمة والمواعظ وتكون الحكما كلهم
مسلمين حتيٰ يعلموهم اخبار العرب وتواريخ الخلفا
وخلف من سلف من ملوك الاسلام وقد اقمنا عليٰ ذلك
اربعة اعوام وطولوا روحك فان بعض الاعراب يقولون ان
اخذ الثار بعد اربعين عاما قليل ونحن اذا علمنا تلك الجوار
بلغنا من عدونا ما نختار لانه متهتك بحب الجوار وعنده
ثلاثماية جارية وستة وستون جارية وازداد واماية جارية
من خواص جوارك الذين كانوا مع ابنتك فاذا عرفوا الجوار ما
قلت لك عليهم اخذتهم بعد ذلك ثم انما فترقال الراوي
فلما سمع الملك افريدون كلام امه فرح وقبل راسها ثم انه ارسل
من وقته وساعته المسافرين والقصاد رجالا ياتوه من
اطراف البلاد بالحكما من المسلمين وخلع عليهم الخلع ورتب
لهم الرواتب والجرايات وواعدهم بالمال فعند ذلك قبلوا ايديه
وخرجوا الي بلاد بعيدة واتوه بما طلبه من الحكما وغيرهم واد ركل

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الحادية والستون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحكما
لما حضروا الى الملك اكرمهم اكراما زايدا واحضر الجوار بين
ايديهم واوصاهم بالتعليم والحكمة والادب امتثلوا امره
واما ما كان من امر الملك عمر النعمان فانه لما حضر من الصيد
والقنص وطلع القصر وطلب الملكة ابريزه فلم يجدها ولم
يخبره احد عنها فعظم عليه وقال كيف ان جارية تخرج من
القصر ولم يخبر بها احد فان كانت مملكتي على ذلك فانها
ضايعة المصلحة ولم ارها ضابط فلا عدت اخرج الى الصيد
والقنص حتى ان ارسل الى الابواب من يتوكل بها وقد ضاق
صدره لفراق الملكة ابريزه فبينما هو كذلك واذا بولده شركان
قد اتى من سفره فاعلمه والده بذلك وانها قد هربت وهو في
الصيد والقنص فاغتم لذلك غما شديدا ثم ان الملك صار يتفقد
اولاده كل يوم ويكرمهم وكان الملك عمر النعمان احضر الفقها
والحكما والمعلمين يعلمونهم ذلك ورتب لهم الرواتب فلما راى
ذلك شركان غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك
الى يوم من بعض الايام فقال له والده ما لي اراك تزداد ضعفا
في بدنك واصفرارا في وجهك قال له يا ابت اني كلما رايتك تقرب
اخوتي وتكرمهم وتحسن اليهم يشتغل سري بهم واخاف على
خاطرك ان يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني انت بسببهم
ولكن انا اشتهي من احسانك ان تعطيني قلعة من القلاع اقيم

فيها

فيها بقية عمرك فقال المثل يقول لجدك عن حبيبي احسن لي
ثم اطرق براسه الى الارض فلما علم الملك معنى كلامه عرف
ما هو فيه من التقصير فاخذ بخاطره وقال له يا ولدي اني
اجيبك على ذلك وانا ما في ملكي اكبر من مدينة دمشق فانا
قد ملكتها لك من ذا الوقت واخرج له من ساعته بريدي
واحضر الموقعين وامر بكتابة تقليد ولده شركان ولاية
الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه واخذ معه الوزير دندان
واوصاه بالمملكة والرعية والسياسة وقلده الامور فاقام وودعه
وودعته الامرا واكابر الدولة وما زال سايرا بالعسكر
حتى وصل الى دمشق فدقت له الكاسات وزعقت البوقات
وزينت المدينة فاخلع واوهب وصارت الميمنة ميمنة
والميسرة ميسرة هذا ما كان من امر شركان واما ما كان
من امر الملك عمر النعمان فانه بعد سفر ولده شركان اقبلوا
عليه الحكما وقالوا له يا مولانا ان اولادك قد كملوا الحكمة
والادب والحشمة قال فعند ذلك فرح وانعم عليهما وكبر ضوء
المكان وترعرع وركب الخيول وصار له من العمر اربعة عشر سنة
وطلع مشتغلا بالدين والعبادة محبا للفقرا واهل العلم والقران
وصاروا اهل بغداد يحبونه الى ان طاف محمل العراق لزيارة
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتاق ضوء المكان الى الحج فطلب
من والده ان يحج فمنعه وقال له العام القابل امضي انا واياك
فعند ذلك دخل الى اخته فقال لها يا اختي قد قتلني الشوق لزيارة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتاق قلبي في ذلك فمنعني
من ذلك المقصود ان اخذ شيا من المال واخرج في هذه
الليلة الي ركب الحج سرا ولم اعلم ابي بشي من ذلك فقالت
له اخته يا اخي بالله عليك الا ما اصحبتني معك ولا تحرمني
من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها حبا وكرامة
فقال لها اذا جن الظلام اخرجي من هذا المكان ولا تعلمي
احدا فقالت له سمعا وطاعة فلما كان نصف الليل قامت
نزهة الزمان ثم اخذت معها شيا من المال ولبست لبس
الرجال وكانت قد بلغت من العمر كاخيها ومازالت ماشية
الي باب القصر فوجدت اخاها ضوء المكان قد جهز الجمال
فركب وركبها معه وسارو بالليل واختلطوا بالحاج الي
ان صاروا في وسط الركب العراقي ومازالوا سايرين اياما
وليالي وكتب الله لهما السلامة الي ان دخلوا مكة ووقفوا
بعرفات وقضوا مناسك الحج واتوا الي زيارة قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وارادوا الرجوع مع الحاج الي بلادهم فقال
ضوء المكان لاخته والله ما في خاطري يا اختي الا زيارة بيت
المقدس الشريف والخليل ابراهيم فقالت له وانا كذلك فخرج
وكري له ولها مع المغارسة وجهزوا حالهم ففي تلك الليلة
حصل لاخته البرد وتشوشت وتشوش الاخر فزالت تلاطفه
في ضعفه ولم يزالوا سايرين الي ان دخلوا بيت المقدس
وضوء المكان زاد معه الضعف فنزلوا في خان هناك واكروا

لهم

لهم يحزنوا وتزلوا فيه هذا وقد زاد بضوء المكان الضعف وغاب
عن الدنيا فاهتمت لذلك اخته نزهة الزمان وقالت لا حول
ولا قوة الا بالله هذا حكم الله فعند ذلك تعدت هي واخوها
في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه وتنفق عليه
وعليها ثنفذ ما كان معها من المال وافتقرت حتى لم يبق
معها ولا الدرهم فازداد والمها وغمها فارسلت صبي الخان بشي
من القماش فباعه لها وانفقته على اخيها ثم انها باعت شيا اخر
حتى لم يبق فوقها ولا تحتها غير حصير مقطعة فبكت وقالت
لله الامر من قبل ومن بعد فقال لها اخوها يا اختي اني قد
حسيت بالعافية ودي خاطري شي من اللحم المشوي فعند ذلك
قالت اخته والله يا اخي انا مالي وجه للشحاته ولكن في غداة
غدا دخل الى بيت احد من الاكابر اخدم عنده ونعمل بشي
نقتات به انا وانت ثم تفكرت ساعة وقالت له انك ما تهون
علي افارقك وانت على هذه الحالة ولكن اروح فهوا عيني
فقال ان اخوها بعد العز تصبحي ذليله ثم بكي وبكت وقالت
له يا اخي نحن غربا وقد قعدنا عندك هنا سنة كاملة ما دق
علينا الباب احد ونموت من الجوع وهو الا اخرج واخدم الناس
واتيك نقتات الى ان تبرا من مرضك ونسافر الى بلادنا وجعلت
تبكي ساعة وهو يبكي ساعة وهو تبكي ثم انها قامت وغطت
راسها بقطعة عبا كانت تباعت الجمال وكان نسيها عندهم وقبلت
راس اخيها واعتنقته وخرجت من عنده وهي تبكي ولم تعلم

ابن تمضي وما زالت سايرة الي قرب العشا فلم تات واخوها
ينتظرها الي ان طلع النهار فلم تعد له ولا زال على هذه الحال
يومين فعظم ذلك عليه فرجف عليها واشتد عنده الجوع وخرج
من المخزن وصاح لصبي الخان وقال له لعلك تحملني الي السوق
قال نعم فحمله الي السوق واجتمعوا عليه اهل القدس وبكوا
عليه لما راوه علي تلك الحالة فاشار اليهم انه يطلب شيا ياكله
فجابوا له من السوق بعض دراهم واشتروا له شيا واطعموه
وحملوه ووضعوه علي دكان وفرشوا تحته قطعة برش
وجعلوا علي راسه ابريقا فلما اقبل الليل انصرفوا عنه وكل
الناس قد حملوا همه فلما كان نصف الليل تذكر خلته فزاد به
الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام
اهل السوق وجبوا له من التجار ثلاثين درهما فضة واكروا
له جملا وقالوا للجمال احمل هذا الي دمشق وادخله المارستان
لعله ان يطيب فحمله الجمال بشي قليل وقال في نفسه امضي
بهذا المريض وهو علي موت فخرج به الي مكان واختفى به
الي الليل والقاه علي كوم زبل عند مستوقد حمام في شطفه
من عطف القدس ومضى الجمال الى حال سبيله فلما اصبح
الصباح طلع وقاد الحمام الي شغله فوجد ضوء المكان
ابن عمه النعمان ملقي على ظهره فجا اليه وقال في نفسه
لما الحقوا اما يرموا هذا الميت الا هنا ثم رفسه برجله
فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم ياكل قطعة حشيش

ويلوي

وتلوى روحه في اي موضع كان ثم طل في وجهه فراه صبيا
لا نبات بعارضيه وله ذوايب وجمال فاخذته الرافة وعرف
انه مريض وغريب فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والله اني دخلت في خطية الصبي وقد اوصى النبي صلى الله
عليه وسلم باكرام الغريب ولاسيما ان هذا مريض ايضا
فحمله واتى به الى منزله ودخل به على زوجته وامرها ان تخدمه
وتفرش له فراشا ينام عليه فقامت وعزلت له مكانا
وفرشت له بساطا ونطعا وجعلت تحت راسه وسادة
وسخنت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج
الوقاد الى السوق واتى له بشي من ماء الورد والسكر ورش
الماء ورد على وجهه وسقاه السكر واخرج له قميصا نظيفا
والبسه اياه فشم الهوا وتوجهت اليه العافية واتكى على
المخده ففرح الوقاد وقال الحمد لله اللهم اني اسالك بسرك
المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
والستون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد سال
الله تعالى وقال اللهم اني اسالك بسرك المكنون ان تجعل
حياة هذا الشاب على يدي وما زال على ذلك ثلاثة ايام
وهو يسقيه السكر وماء الخلاف وماء الورد وماء النوفر
ففتح ضوء المكان عينيه فدخل عليه الوقاد وقال له ما
حالك في هذا الوقت فقال الحمد لله فاني في هذا الوقت بخير وعافية

ما الله فحمد الله الوقاد على ذلك ونهض الى السوق واشترى
له عشر فراريج واتى بهم الى زوجته وقال لها اذبحي في كل يوم
اثنين الصبح واحد واخر النهار واحد فقامت وذبحت له فروجا
وسلقته واتت به اليه وفسخته له واطعمته اياه واسقته
من مرقته فلما فرغ قدمت له ماء حار فغسل يديه واتكى على
الوسادة وغطته بملاية فنام الى اذان العصر فقامت وسلقت
له فروجا اخر واتت به اليه وفسخته له وقالت له كل يا ولدي
فبينما هو ياكل واذا بزوجها قد دخل عليها فوجدها تطعمه
ثم ان الوقاد جلس عند راسه وقال له ما حالك الان فقال له
الحمد لله تعالى جزاك الله عني خيرا ففرح الوقاد ثم انه خرج
واتى له بشراب وماء خلاف وماء نوفر وسقاه وكان ذلك الوقاد
يعمل في كل يوم بخمس دراهم فضه في الحمام فيشتري له
بدرهم سكر وماء نوفر وماء خلاف ودرهم فراريج وما زال
يلاطفه الى ان مضى شهرا من الزمان وقد توجهت له العافية
ففرح الوقاد وزوجته بعافيته صحته المكان فقال له الوقاد
د
يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام قال له نعم فمضى الوقاد
واتى له بحمار وركبه وجعل يحاديه الى ان دخل به الحمام
فاجلسه ودخل الحمار المستوقد ومضى واشترى له
سدر ودقاق وقال له يا سيدي بسم الله فدخل هو
واياه الى بيت اول ونزع ثيابه وكذلك الوقاد وحطهم
على المسلخ ثم دخل هو واياه الى داخل الحمام وحك له

رجليه

رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر والدقاق
وقال الحمد لله الذي كانت سلامتك على يدي فقال له ضوء
المكان جزاك الله خيرا فبينما هو يغسل له جسده واذا
بالبلان قد ارسله معلم الحمام لضوء المكان فوجد الوقاد
يغسله فتقدم له البلان وقال هذا نقص في حق المعلم
فقال له الوقاد والله ان المعلم اغمرنا باحسانه فشرع البلان
يحلق راس ضوء المكان واغتسل هو والوقاد واتى به
الى منزله والبسه قميصا رفيعا وفوطة من ملبوسه
وعمامة لطيفة وحزام رفيع والبسه له ولف له شد على
رقبته وكانت زوجة الوقاد ذبحت له فرخين وطلع ضوء
المكان وجلس على الفراش فذوب له السكر وشربه ماء الخلاف
ثم انهم قدموا له السفرة وصار ينسخ له من تلك الفراريج
ويطعمه ويسقيه من المسلوقة الى ان اكتفى وغسل يديه
وحمد الله تعالى على العافية وقال للوقاد انت الذي من
الله علي بك وجعل سلامتي على يديك فقال له الوقاد دع
عنك هذا وقل لنا ما سبب مجيئك من بلادك الى هذه المدينة
ومن اين انت فاني ارى على وجهك اثار النعمة فقال له ضوء
المكان قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك انا الاخر بحديثي
فقال له الوقاد اما انا يا سيدي فاني وجدتك مرمي على كوم
زبل قريب الصبح على باب المستوقد ولم اعرف من رماك
فاخذتك عندي وهذه حكايتي والله اعلم فقال له ضوء المكان

سبحان محيي العظام وهي رميم وانك يا اخي ما فعلت
الجميل الا مع الله وكيف نجني ثمرة ذلك ثم انه قال للوقاد
واتفاق من وادي البلاد فقال له انت في مدينة القدس فعند
ذلك تذكر ضوء المكان غربته وافتكر اخته وبكى واباح
بسره للوقاد وحكى له من المبتدا للمنتهى وانشد يقول
هم حملوني في الهوى غير طاقتي ۰ ومن اجلهم قامت علي قيامتي
تحكموا يا هاجرين تلطفوا ۰ فقد رق لي من بعدكم كل شامتي
ولا تبخلوا ان تسمحوا لي بنظره ۰ تخفف احوالي وفرط صبابتي
سالت فوادي الصبر قال لي ۰ اليك فان الصبر غير عادتي
ثم انه زاد في بكايه فقال الوقاد لا تبكي واحمد الله على العافيه
فقال ضوء المكان يا اخي كم بيننا وبين دمشق فقال ستة
ايام فقال ضوء المكان فهل لك ان ترسلني اليها فقال
له الوقاد يا سيدي ما ادعك تروح وحدك وانت شاب صغير
ولاسيما وانت غريب وانا الذي اروح معك واشيعك وان
سمعت زوجتي مني واقمت هناك لاجلك لانك ما تهون علي
فقالت زوجة الوقاد له انا اسافر معكم فقال لها الوقاد
ثم الامر ثم ان الوقاد قام وباع غزاله وغزل زوجته
واشترى جملا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الثالثة والستون قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الوقاد وزوجته اتفقا مع ضوء المكان
انهما يمضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع غزاله وغزل

زوجته

زوجته واشتري جملا وكان عنده حمار فركب زوجته وركب
ضوء المكان وحملوا زادهم وما زالوا سايرين نحو ستة ايام
الي ان دخلوا دمشق فنزلوا هناك اخر النهار وذهب الوقاد
واشتري شيا من الاكل والشرب علي العادة وما زالوا علي ذلك
الحال خمسة ايام فعند ذلك مرضت زوجة الوقاد ايا ما قلايل
وانتقلت الي رحمة الله تعالي فعظم ذلك علي ضوء المكان
لانه كان تعود عليها فلما كان ذلك التفت ضوء المكان الي الوقاد
فوجده حزينا فقال له لا تحزن فاننا كلنا داخلين هذا الباب
فالتفت الوقاد الي ضوء المكان وقال له انا ما عندي حزن فهل
لك ان تخرج بنا ونتفرج في دمشق وتشرح خاطرك فقال له
الراي رايك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسار
الي ان انتهيا تحت اصطبل الطارمة فوجدا جمال محملين صناديق
وفرش وخرق ديباج وجنايب مسرجة ونجايب وعبيد وهما
كتابيه والناس في هرج ومرج فقال ضوء المكان يا تري
لمن يكونوا هوله وسال من بعض الخدم فقال هذا اخراج دمشق
مسافرا الي الملك عمر النعمان فلما سمع ذلك تغرغرت عيناه وانشد يقول

ان شكينا البعاد ماذا نقول • او بلغنا شوقا فكيف السبيل
او رانا رسلا تترجم عنا • ما يودي شكوي المحب الرسول
او صبرنا فا بعتي لنا صبر • بعد فقد الاحباب الا القليل
ايا غايبا عن جفن عيني • وهم في الفواد مني حلول
غلب عني جمالكم نحب بتي ليس • تحلو ابعدكم ولا اصطباري يطول

وقال ايضا

الا ان ضمنا وزيب حاكم ۝ فاني معكم حديث يطول ۝
قال الراوي فلما فرغ ضوء المكان من شعره قال له الوقاد يا
سيدي ما صدقنا انك استفقت وجانك العافية فقم بنا وانا
اخاف عليك من النكبة في بدنك وما زال يمازحه ويلاطفه بالحديث
وهو يتفكر ويتنهد ويتحسر على غربته ثم انه انشد يقول
تزود من الدنيا فانك راحل ۝ واعلم بان الموت لاشك نازل
نعيمك في الدنيا غرور وحسرة ۝ وعيشك في الدنيا محال وباطل
الا انما الدنيا كمنزل راكب ۝ اباح عشيا وهو في الصبح راحل
وجعل ضوء المكان يبكي وينتحب والوقاد يبكي معه على فراق
زوجته وما زال يتلطف به الى ان اصبح الله بالصباح فقال له
الوقاد كانك يا اخي تذكرت بلادك فقال له نعم ولا يمكنني استطيع
ان اقعد هاهنا واخاطرك معي فاني مسافر الى بلادي وامشي
مع هولاء القوم الى ان اصل بلادي فقال له الوقاد وانا معك
فاني لا اقدر افارقك وانا قد عملت معك حسنة واريد ان اتممها
فقال له ضوء المكان جزاك الله عنا خيرا قال الراوي وخرج
ضوء المكان بالوقاد ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى
له حمارا اخر وباع ذلك الجمل وعبى زاده وقال لضوء المكان
اركب واذا تعبت من الركوب فانزل وامشي فقال له ضوء المكان
بارك الله فيك واعانني على مكافاتك فقد فعلت معي خيرا
ما يفعله احد مع اخيه ثم انهما صبرا الى ان جن الظلام فحملوا
وساروا فهذا ما كان من امر ضوء المكان واما ما كان من امر

نزهة

نزهة الزمان فانها لما فارقت اخاها ضوء المكان من الخان الذي
كانا فيه في القدس والتفت بالعباة وخرجت انها تخدم احدا
من اهل المدينة وتشتري لاخيها ما اشتهاه من اللحم المشوي
فخرجت تبكي وهي لا تعلم اين تتوجه وخاطرها عند اخيها وتفكرت
الاهل والاوطان فانشدت تقول شعرا ۝ ۝ ۝

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم ۝ والشوق حرك ما عندي من الالم
ولوعة البين في الاحشا قد سكنت ۝ والوجد صيرني في حالة العدم
والوجد اقلقني والشوق احرقني ۝ والدمع باح بما قد كان منكتم
وليس لي حالة بالوصف اعرفها ۝ من رق عودي ومن صبغي وسقمي
جحيم قلبي منه النار قد سعرت ۝ ومن حريقها لظى الاكباد في نقم
ما كنت اتبلغهم ما حل بي وكفى ۝ اني صبرت على ما خط بالقلم
اقسمت اني لا احول عن حبهم ابدا ۝ اذ شرع اهل الهوا البر بالقسم
يا ليل خبر احبابي وعرفهم ۝ واشهد لعلمك اني قط لم انم

قال الراوي ثم بكت وصارت تمشي وتتلفت واذا بشيخ سفار
ومعه خمسة انفار من العرب فالتفت ذلك الشيخ الى نزهة
الزمان فراها جميلة وعليها قطعة عباة منظمة فتعجب في
نفسه وقال هذه جميلة مخرشمة للعقل فان كانت من اهل
هذه المدينة والاغريبة فلابد منها مالم انه تبعها قليلا حتى
تعرض لها في الطريق وسالها وحاشها في مكان ضيق وناداها
يا بنت هل انت حرة ام مملوكه فلما سمعت كلامه لها نظرت لم وقالت
لم بحياتك لا تجدد علي الاحزان فقال لها فانني رزقت ستا بنات

ومات لي منهم خمسة و بقيت واحده اصغرهم وابي اتيت لك واردت
اسالك هل انت من اهل هذه البلد او انت غريبة لاجل ما اخذك
واعطك عندها لتونسيها وتشتغل بك عن الاحزان عن اخواتها
وان كان مالك احد جعلتك مثل واحده منهن وتجري عندي
اعز من اولادي فلما سمعت نزهة الزمان ذلك الكلام من ذلك البدوي
قالت في نفسها عسي ولعل ان امن علي نفسي عند هذا الشيخ
فقالت له وراسها مطاطية يا عم وانا بنت غريبة ولي اخ ضعيف
عاين حفظه فانا امضي معك بشرط ان اكون عندها في النهار وبالليل
امضي الي اخي فانا قلت لك فان قبلت هذا الشرط مضيت معك
لاني غريبة وجيت انا واخي من بلاد الحجاز واخاف علي اخي ان لا يعرف لي
مكانا فلما سمع ذلك البدوي قال في نفسه والله قد تم مطلوبي
ثم انه التفت اليها وقال لها ما بغيت عندي الا عزمتك وما اريدك
الا ان تونسي بنتي وتمضي الي اخيك هذا وله النهار وان شئت
فانقليه الي عندنا ولا زال البدوي يلين لها الكلام الي ان
لان لها ومشي قدامها وتبعته فغمز من معه من العرب فسبقوه
وهيوا الجمال والزاد حتي اذا وصل اليهم ركبوا ونبي معهم
وسافروا قال الراوي فكان ذلك البدوي ابن زنا قاطع الطريق
خاين الرفيق وحرامي صاحب مكر وحيل ولا يكون عنده لا بنت
ولا غيرها وما كان الا عابر طريق فوقع بهذه المسكينة لامر
قدره الله قال الراوي وما زال البدوي يحدثها الي ان خرج وقت
المسا هذا كله ونزهة الزمان قد عرفت ان كلامه لها حيله وانطلت

عليها

عليها وان البدوي قد غدر بها فصارت تبكي وتصرخ طول
الليل وهم مسافرون قاصدين الجبال فعند ذلك نزلوا
عن الهجن وتقدم البدوي الى نزهة الزمان وقال لها يا مدينية
ما هذا البكي الطويل والله ان لم تسكتي عن هذا البكي ضربتك
الى ان تهلكي يا قطعة يا كورة فلما سمعت هذا الكلام كرهت
الحياة وتمنت الموت فالتفتت له وقالت يا شيخ النحس يا شيبة
جهنم امنتك علي نفسي وانت تخون وتحتقد ريب هذه نخوت
العرب فلما سمع البدوي ذلك الكلام قسي قلبه عليها وقال
لها يا كورة ولك لسان تجاوبيني به ثم انه قام اليها وضربها
بسوط معه ضربا مفرطا وقال لها ان لم تسكتي والا قتلتك
بهذا السوط ثم انها سكتت ساعة زمانية فتذكرت اخاها
وغربتها وما كانت فيه وبكت ثم انها ثاني الايام التفتت
الى البدوي وقالت له تعمل علي هذه الحيلة حتى اتيت الى هذه
الجبال القفرة وما قصدك مني فلما سمع كلامها قسي قلبه
فقال لها يا كورة النحس ولك لسان تجاوبيني وقام واخذ
السوط ونزل به علي ظهرها الى ان غشي عليها فانكبت علي
رجليه وقبلتهما فمسك عنها الضرب وصار يشتمها ويقول
لها وحق طرطوري ان رايتك تبكي قطعت لسانك ودسيته
في فرجك فعند ذلك سكتت ولم ترد جوابا واوقد المها الضرب
فقعدت علي قرافيصها وجعلت راسها في طوقها ونظرت الى
حالها وازاها بعد عزها وما حل بها من الضرب فبكت وانشدت تقول

من سجية الدهر ادبار واقبال • فما تدوم على حال له حال
وكل شي وان ابطاله احيال • يقضي عليه فالناس احوال
كم احمل الضيم والاهوال في ابيض • من عيشة كلها ضيم واهوال
ذنبي الى الدار اعراف صحبتهم • اني امضيل زمانا والزمان شيال
كانتا اما زال قلبي سبلا • واليوم تخبره بنائي الناس امثال
لا اسعد الله اياما نهت فيها • مستهزاني بجور العز احتيال
اسبحان وصل واما لي بها انفرت • فليس اليوم اسمعها واوصال
يا من عرفت الديار من فتنتهم • فكان ظفرات لتعلم البال

قال الراوي فلما فرغت من شعرها فقلم لها البدوي ورثى لها ومسح لها دموعها واعطاها قرص شعير وقال لها اسمعي انا لا احب من يجاوبني وقت الغيظ وانك لم تجاوبيني بشي من هذا الكلام الفاحش وبكيه من هذا وان شا الله تعالى لا اسعك الا لرجل طيب جيد يخاف الله مثلي يفعل معك الخير مثلي قالت نعم ما تفعل ثم انها لما طال عليها الليل وحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيا يسيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والستون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما حرقها الجوع نصف الليل اخذت شيا يسيرا فلما انتصف الليل امرهم البدوي ان يسيروا فحملوا وركبوا وركبت نزهة الزمان وما زالوا سايرين الى ان اصبح الله بالصباح فبعد ثلاثة ايام دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان

بجانب

بجانب باب المجد مبيه هذا ونزهة الزمان قد تغير لونها فاقبل
عليها البدوي وقال لها يا كورة وكانت باكية ان لم تتركي
هذا البكي والا وحياة طرطوري ما ابيعك الا ليهودي او
نصراني فترجعي تتفكري احساني اليك ثم انه قام واخذ بيدها
وادخلها في مكان وجعلها فيه وقام وتمشى الي قيسارية
الفرس ودخل الي التجار الذين يتجرون في الجوار وصار يكلمهم
وقال لرجل منهم عندي جارية اتيت بها معي واخوها ضعيف
فارسلته الي اهلي في بلاد القدس يداووه الي حين يبرا
ومعي اخته وانا قصدي ابيعها ومن يوم ضعف اخيها
وهو صعبان عليها فراقه وانا اريد الذي يشتريها مني
يلين لها الكلام ويقول لها اخوك عندي في القدس ضعيف
حتى تباع له وانا ارخص عليه ثمنها قال فنهض له رجل من
التجار وقال له يا شيخ العرب وكم عمرها فقال له هي بكر
بالغ ذات عقل وادب وفطنة وجمال وحسن ومن حين ارسلت
اخاها الي القدس اشتغل قلبها به وقل اكلها وتغيرت
محاسنها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له
اعلم يا شيخ العرب اروح معك علي شرط ان اشتري منك
هذه الجارية التي تشكر منها ثم اعطيك ثمنها حتى اشرط
عليها شروطا فان قبلتها وردت لك ثمنها وان لم تقبلها
رددتها عليك قال ان شئت ذلك فاطلع بها الي السلطان
واشرط عليها ما يقابلها من الادب فانك اذا اوصلتها الي الملك

وهو الملك الامجد شركان بن عمر النعمان صاحب بغداد وارض خراسان
فربما انها تبلغني بعقله فيعطيكي ثمنها فقال له التاجر رضينا ومشيا
الاثنان الي اذ اقبلا الي المكان الذي فيه نزهة الزمان ووقف البدوي
علي باب ذلك المخزن ونادي لها يا ناجية وكان قد سماها بذلك
الاسم فلما سمعت كلامه بكت ولم تجبه فالتفت البدوي الي التاجر
وقال له دونك واياها والطف بها بحديثك مثل ما اوصيتك فعند
ذلك تقدم التاجر اليها برياضة خلق فراها بديعة الجمال
ولا سيما انها كانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان
كانت مثل ما اريد فاني ابلغ بها عند السلطان ما اريد فقال
لها التاجر السلام عليك يا بنيه كيف حالك فالتفتت اليه
وقالت لا اله الا الله كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت
اليه فاذا هو رجل محتشم ووجهه حسن ولابس ثيابا حسنة
فقالت في نفسها اظن هذا الرجل جا يشتريني ثم قالت
ان انا امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلكني من الضرب
فعلي كل حال هذا رجل محتشم ووجهه حسن ولابس ثياب
حسنه وهو ارجي لي من هذا وما اتا الا ليسمع منطقي فانا
اجاوبه جوابا حسنا فاطرقت براسها الي الارض واشارت
بطرفها اليه وقالت له بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته بهذا امر النبي صلي الله عليه وسلم واما قولك
لي كيف حالك فحالي حال الاعداء ثم سكتت فلما سمع التاجر
كلامها طار عقله فرحا بها ثم التفت التاجر الي ذلك البدوي

وقال

223

وقال له كم ثمنها فانها سيدة جليلة فعند ذلك اغتاظ البدوي
وقال لا جزاك الله خيرا لاي شي تقول انها سيدة جليلة
والله انها من قطاعة الجواري والله اني لا ابيعها لك واذهب
الي حال سبيلك فلما سمع التاجر من البدوي ذلك الكلام
علم انه قليل العقل باغضا لها فقال التاجر للبدوي
بحق خلقتك فانا اشتريها منك علي هذه العيوب الذي ذكرتها
فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر لا يسمي
الولد الا ابوه فقال البدوي ما تتكلم الا انت فقال التاجر
في نفسه والله لم اعرف لها قيمة وان كانت تكتب وتقرا
فهي النعمة الكاملة لكن هذا البدوي يبغضها ولا يعرف
لها بقيمة وها انا اقول شيا قد يسمعه ثم انه قال للبدوي
يا شيخ العرب ادفع لك فيها ماتين درهم فضة مسلمة ليدك
خارجا عن الضمان وعن حق السلطان فلما سمع البدوي
ذلك اغتاظ غيظا شديدا وقال للتاجر قم الي حال سبيلك
والله ان اعطيتني ماتين درهم في هذه القطعة العبايه
ما بعتها لك ولا عدت ابيعها لك وانا اخليها عندي برسم
الخدمة ترعي الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال لها
تعالي يا منتنة ما عند ابيعك ثم التفت الي التاجر وقال
والله كنت احسبك من اهل المعرفة وحق طرطوري والطلاق
يلزمني ان لم تروح والا اسمعك ما لا يرضيك فقال التاجر
والله ان هذا البدوي قليل العقل فانه يقول وحق طرطوري

والله انها تنسوي ملك وانا والله ما معي ثمنها ولكن ان طلب
اعطيته ما يريد ولو اخذ جميع مالي ثم التفت الي البدوي
وقال يا سيد العربان ريض نفسك وهدي خلقك وقلي
ما لها من القماش عندك فقال البدوي وما يصلح لهذه
الكورة من القماش والله ان هذه القطعة العباة التي هي
ملفوفة فيها فانها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك
اكشف وجهها واتيا اقلبها كما تقلب الرجال الجوار فقال
البدوي دونك وما تريد والله يثبت عزها الشباب ثم
انظرها وهي عريانه فقال التاجر معاذ الله وانا ما انظر الا
لوجهها واقلب يدها علي العادة ثم ان التاجر تقدم اليها
وهو خجلان من حسنها وجمالها وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة
والسبعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر تقدم
الي نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجمالها وقد جلس
الي جانبها فقال لها ما اسمك يا سيدتي فقالت لم تسال
عن اسمي اليوم او قبل اليوم فقال لها التاجر انت لك اسمين
فقالت اسمي قبل ذلك نزهة الزمان واليوم اسمي غصة
الزمان فلما سمع التاجر منها ذلك تغرغرت عيناه بالدموع
وقال لها ان لك اخ ضعيف فقالت ايه والله يا سيدي
ذرق الزمان بيني وبينه وهو في بيت المقدس فقال
التاجر صدق البدوي في سواله ثم انها تنهدت وافتكرت

اخاها

اخاها وفراقها منه وكيف حصل له تعبه فراقها فجرت دموعها
على خدها وانشدت تقول هذه الابيات •

في امان الله ان جئت او رحت • ايها الرجل المقيم بقلبي
ولك الله حيث ما امسيت جارا • منقذا من صروف دهر وخطب
قلت فاستوحشت بتركك عيني • واتكحلت مدامعي ذو اكسب
ليت شعري باي ربع ومشى • انت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شربك يوما زلالا • خضر الورد فالمدامع لشرب
اوشهدت بالرقاد فقدتها • لسهاري بين الفراش وجنب
كل شيء الا فراقك سهل • عن قلبي وغيره عنه صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر في اخيها بكى التاجر
ومد يده ليمسح دمعها فغطت وجهها منه وقالت له حاشاك
يا سيدي فلما راها البدوي ظن انها تمنعه من التقليب
فقام اليها وهو يحرك وكان بيده مقود جمل فشالها وضربها
على اكتافها بقوة فانكبت على وجهها الى الارض فجاءت
حصاة من الارض في حاجبها فسال دمها على وجهها فصرخت
صرخة عظيمة وقد غشي عليها وبكت وبكى التاجر معها
فقال التاجر في نفسه والله اني لاشتريها ولو كان بثقلها
ذهبا من هذا الظالم هذا والجارية في غشوتها فلما افاقت
مسحت دموعها ودمها وعصبت راسها بقطعة خرقة
كانت معها ورفعت طرفها الى السما وطلبت من مولاها بقلب
ودموعها تجري على خدها وانشدت تقول •

حيله

وارحمنا العزيزه • يا لهنيم صارت ذليله • تبكي بدمع غزير • تقول ما تم
قال الراوي فلما فرغت من شعرها التفتت الي التاجر وقالت له
بصوت خفي بالله عليك يا مولاي لا تدعني عند هذا الظالم الجاهل
الذي لا يعرف الله تعالي فان بت عنده هذه الليلة قتلت
نفسي بيدي فاشتريني منه بكل ما يمكن فقام التاجر وقال
للبدوي يا شيخ العرب لا تغتاظ هذه الجاريه ما هي خرجك
فبعني اياها ان اردت بما تريد قال البدوي خذها وادفع
حقها تزياده والا خليني وروح وانا اخليها عندي تشيل
الجله قال فعند ذلك قال التاجر اعطيك خمسين الف درهم
فرد كلمة فقال البدوي يفتح الله فقال له سبعين الف
فقال له يفتح الله فهذا ما هو راس مالها انها اكلت عندي
بسبعين الف درهم اقراص شعير فقال له التاجر والله
انت واهلك واولادك ما اكلت طول زمانك بالف درهم شعير
وانا اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها والا عمزت عليك
نايب دمشق ياخذها منك قهرا عنك خذ مني مايه الف درهم
فقال له البدوي بعتك اياها بهذا الثمن وعدني اشتريت
بها ملحا قال الراوي فلما سمعه التاجر ضحك وقال الي
منزله واتى له بالمال وقبضه فاخذه وقال في نفسه والله
لاذهبن الي القدس لعلي اجد اخاها فاجيبه وابيعه ثم
ركب وسافر الي ان وصل الي بيت المقدس وجا الي الخان
وسال عن اخيها فلم يجده وانه لما اخذ الثمن من التاجر

دكم

225

وسلم له الصبية فاخذها التاجر والقى عليها شيا من قماشه
ومضى الى منزله وفصل لها قماشا على قدها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السادسة والستون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان التاجر لما تسلم نزهة الزمان من البدوي
ومضى بها الى منزله وفصل لها قماشا على قدها وعمل لها
طارات ذهب والبسها افخر الملابس ثم بعد اربعة ايام اخذ
ونزل بها الى السوق واخذ لها كوفيه ومصاغ ذهب كثير
ووضع الجميع في بقجة من الاطلس ثم وضعها بين يدي نزهة
الزمان وقال لها يا سيدتي هذا كله من اجلك ولا اريد منك الا
اذا اطلعت بك الى السلطان نايب دمشق وقد منك له
فتعلميه بالثمن الذي اشتريتك به وهو الله قليل في قيمة
ظفرك فاذا وصلتي اليه فاذكري له ما فعلته معك والطلبي
لي منشورا سلطانيا اذهب الى صاحب بغداد وبه وهو عمر النعمان
فانه يمنع من ياخذ مني مكسا على قماش او غيره من جميع
ما اتجر فيه والخدم والغلامة على اخذها فلما سمعت كلامه بكت
وانتحبت فقال لها التاجر يا سيدتي اني اراك كلما ذكرت
لك بغداد تدمع عيناك الك احد تعرفينه ان كان تاجرا فانا
اعرفه واعرف كل ما فيها من التجار فقالت له والله ما هو تاجر
ولا غيره وانما انا لي معرفة بالملك عمر النعمان فلما سمع التاجر
كلامها ضحك وفرح فرحا شديدا وقال والله اني قد وصلت

الى ما تريد فقال لها يا سيدتي هل عرضت سابقا بين يديه فقالت
لا بل تربيته انا وبنته لديه فكنت عزيزة عنده وفي قلبه
ولي عليه خدمة عظيمة فان كان غرضك ان الملك عمر النعمان
يكتب لك ما تريد فايتني بدواة وقرطاس فاني اكتب لك
كتابا فاذا سافرت ودخلت الى مدينة بغداد فسلم الكتاب
من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له ان جاريتك نزهة الزمان
قد طرقتها الليالي والايام حتى انها بيعت من مكان الى مكان
وهي تقرئك السلام وان سالك عني فاخبره انني عند
نايب دمشق قال فتعجب التاجر من فصاحتها وازداد
في محبتها وقال ما اظنك جارية الا انهم لعبوا بعقلك وباعوكي
بالمال وانت عارفة القران والكتاب فقالت نعم واعرف
فوق ذلك كثيرا من الكتب الحكمة والطب ومقدمة المعرفة
وشرح فصول ابقراط وجالينوس الحكيم وشرحه لابي
حاذق وقرات التذكرة الصغيرة وشرحت كتب البرهان
لابن البطال وطالعت المفردات لابن البيطار وتكلمت
على القانون المكي وحليت الرموز وصنعت الاشكال
وتحدثت في الهندسة سنة واني اتقنت ما ذكرت لك واتقن
حكمة الابدان وانتقلت الى علم الابدان وطالعته ودرسته
وقرانه وقرات كتب الشافعية وقرات الحديث والنحو
والتحرير والحاوي الكبير الرباني وتمثيل لابي سعد
المدني والشامل لابن الصباغ ومصنفات الغزالي

وناظرت

وناظرت العلما وجالست الحكما وتكلمت في سائر العلوم وعلم
المنطق وعلم الحساب وعلم الجدال والمقابلة وعلم الفلسفة
وعلم التقويم وعلم الروحاني وعلم السيميا والميقات وعلوم
الحقايق وعلم المراكب وعلم الدواير وعلم الحرف وفهمت
هذه العلوم كلها وما وصل اليه فهمي ثم انها قالت للتاجر
ايتني بدواة وقرطاس لاكتب لك كتابا ينفعك
في سفرك الي البلاد قال الراوي فلما سمع التاجر ذلك كله
صاح بخ بخ لمن تكوني انت في قصره يا سعده بك واتاها بدواة
وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر التاجر ذلك بين يديها
قبلت الارض قدامها وعظم قدرها عنده قال الراوي فاخذت
نزهة الزمان الدرج وقد كتبت فيه بعد البسملة تقول شعرا

اري النوم من عيني قد نفرا ۰ الانك علمت طرفي بعدك السهرا
وما لذكرك يصلي النار في كبدي ۰ اهكذا كل صبية ذكرا
يا غايبا كان قصدي لا افارقه ۰ فما قدرت علي ان ادافع القدرا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها ۰ مضت ولم اقض من لذاتها وطرا
هوا لمنام لعيني يا اخي ثقة ۰ تزفده فرات منكم خيال كرا
استضعف الريح ان الريح حاملة ۰ الي المتيم من اكنافكم خبرا
احبابنا لم اطق والله بعدكم ۰ وزدت غدا اخبرا لمن صبرا
اشتاقكم شوق مشتاق الي وطني ۰ هاجت بلابله ريح الصبا عبرا
اشكوكم البين شكوي قال ناصره ۰ وللفراق خطوب تصدع الحجرا

ثم انها لما فرغت من شعرها وكتبت بعد تقول من اخر مها الفكر

واخذها السهر فظلمتها لا تجد لها انوار ولا تنام الليل مع النهار
وتتعلق على مراقد البين وتكتحل بمراود الارق فهي للنجوم
رقيبه وللظلام نقيبه وشدتها بطول وانشدت تقول •

ما عزها سحر او زارني فتن • الا وزدت فاشجن •
ولا تاوه مشتاق به طرب • الا الاحباب الا ازددادني حزن
اشكوا الفراق وما اشكوا سوى • فلقاد وكم يصبح قلبي مات عن يدي

وكنت اسقل منه من عنا البعيدة عن الاهل والاوطان
الحزينة القلب والجنان نزهة الزمان وختمت الدرج وناولته
للتاجر فاخذه منها وقبله بعد ان عرف ما فيه وفرح بذلك
واستبشر وتعجب من فصاحتها وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
والستون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان
كتبت الكتاب وناولته للتاجر فاخذه منها وقبله بعد ان
علم ما فيه ففرح بذلك واستبشر وتعجب من فصاحتها وقال
سبحان الذي صورك واحسن تصويرك وجعل يزيد في اكرامها
نهاره كله ولما اقبل الليل خرج السوق واتي بشي معه
وكان فعله عند الشرابجي واكلوا ثم انه اخذها واتوا دخلها الحمام
واتى لها بلانه تخدمها وتغسل لها وقال للبلانه اذا فرغت
من غسل راسها فالبسيها الاثواب وارسلي اعلميني فقالت
سمعا وطاعة ثم انه ارسل احضر لها شيا من الطعام المفتخر
والحلوى والفاكهة والشمع وجعل ذلك على مساطب الحمام

وقد

227

وقد ارسلت البلانة واعلمته وخرجت معها فوجد والمايدة
فاكلوا من ذلك الطعام والحلوى والفاكهة والشراب ودفعوا
الباقي الى صناع الحمام وخرجا من الحمام وباتت تلك الليلة
الى الصباح والتاجر منعزل عنها وحده في مكان اخر فلما
استيقظ من نومه دخل اليهم ونبههم فلما استفاقوا واستوا قد
نزهة الزمان فكان قد احضر لها قميص صقلي مضروب براس
الحمامه كبرتيه وفتحت الدياب والعواتق مصروفه واخذ كوفيتم
بالف دينار ولباس تركيباء زركشي بدايرة ودكة حرير
وزوج شراريب ذهب بالف دينار وتركيبة من المقدت بالفين
درهم وجعل في اذانها حلق كبير من الذهب بلولو كبار وبلخشم
بالف درهم وجعل في رقبتها طوق ذهب بين الرمانتين مجالس
وقضبات زمرد اخضر والمجابس الزمرد بالف درهم ومن
تحت الطوق قلادة ذهب صغيرة ما فوق نهدها وسبحة
من العنبر الي تحت نهديها فوق سوتها والقلادة فيها عشر
اكر بتسمح هلالات وكل هلال في وسطه فص من ياقوت
وكل اكره فيه فص من البلخشم والقلادة والاكر بعشرين
الف درهم فصارت الكسوة التي كساها اياها بجملته بليغة
من المال فلما تم لبسها امرها التاجر ان تتزير فتزيرت
وارخت على عينها قالوا نيه ومشت ومشى التاجر
قدامها فلما عاينوها الناس بهتوا وقالوا تبارك الله ما احسن
من كانت هذه عنده وما زال التاجر يمشي وهي خلفه الى

ان دخل الي باب السلطان شركان بعد ان طلب له استيذان فلما
صارت قدام الملك وقبل الارض بين يديه وقال ايها الملك
العزيز صاحب السديد قد اتيت اليك بهدية بعيدة الاوقات
معدومة المثال في مثل هذا الزمان قد حوت الحسن والاحسان
فقال شركان قصدي اراها عيان واسمع ما تلفظ به من المعاني
والبيان فخرج التاجر وغاب لحظة واتي بها وهي خلفه الي ان
اوقفها قدام الملك شركان فلما راها حن الدم للدم وكانت
فارقته وهي صغيرة وكان لم يتحقق النظر فيها وكان يبغضها
فلما مضت ست سنين سمع ان له اخا واختا تسمي نزهة
الزمان والاخ يسمي ضوء المكان وكان يبغضهما لاجل المملكة
فهذا سبب قلة معرفته بها قال فعند ذلك قال الملك
شركان للتاجر خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها وروح فقال
سمعا وطاعة ولكن اكتب لي توقيع اني لا ازنت ثمنا ابدا فقال
اول ما افعل ذلك لكن اخبرني كم وزنت ثمنها فقال له وزنت
ثمنها مائة الف درهم وكسوتها بمائة الف درهم فلما سمع
الملك ذلك الكلام قال للتاجر لك الرضي اكثر من ذلك ثم امر
خازنداره ان يعطي له ثلاثمائة الف وعشرين الف فايدة ثم
احضر شركان القضاة الاربع وسلم التاجر المال بحضورهم
وقال للقضاة اشهدكم علي اني عتقت جاريتي هذه
حرة من احرار المسلمين تملك نفسها فكتبوا القضاة
عتاقها وكتب كتابه عليها ونثروا النثار علي روس الحاضرين

من

من الذهب والفضة وصارت الغلمان والخدم ينقلون
المال ثم بعد ذلك قال الملك شركان للتاجر بعد ان سلمه
المال وكتب له التوقيع مخلدا بانه لا يوزن موجبا ابدا وامر
له بخلعة سنية وانصرف جميع من حضر ولم يبق عنده غير
الاربع قضاة والتاجر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والستون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شركان قال
للتاجر بعد ما سلم له المال ولم يبق الا هو والقضاة
الاربع فقال للقضاة اريد ان تسمعوا من الفاظ هذه
الجارية ما ذكرته وهي صغيرة فقالوا لا باس بذلك فامر بستا
اسبلت عليها والجوار والخدم يقبلون يديها ورجليها لما
علموا انها صارت زوجة الملك شركان ثم داروا حولها
وقلعوا اثوابها وخففوا ما كان عليها من الثياب وساروا
ينظرون الى حسنها وجمالها وهم يقولون احسن الله تبارك
احسن الخالقين فسمعت نسا الامرا والوزرا وارباب
الدولة من السنات ان الملك شركان اشترى جارية
ما مثلها في الحسن والجمال والعلم والحكمة والفلسفة
والهندسة وعلم المتعلقات وعلم الحساب وقد حوت
جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلاثماية الف وعشرين الف
دينار وانه اعتقها وكتب كتابه عليها واحضر القضاة الاربع
لتجاوبهم على ما يسالونها عليه وتناظرهم فقاموا النسا

وطلبوا الاذن منها ان واجهن ومضين الى القصر الذي فيه تزهة
الزمان واخذن الاذن من الملك شركان بذلك فاذن لهن
فدخلن عندها وجلسن من داخل الستارة وجعلن يقبلن
يديها ورجليها وجلسن حولها وصارت الخدم وقوفا بين
يديها فلما دخلت عليها نسا الامرا والوزرا وارباب الدولة
وسلمن قامت لهن على اقدامها ووقفت الجوار خلفها وتلقت
النسا بالترحيب وصارت تتبسم في وجوههن فاخذت بقلوبهن
ثم اوعدتهن بكل خير وانزلتهن في مراتبهن كما ترتب
معهن فتعجبوا من ذلك وقلن لبعضهن بعضنا معاذ الله
ان تكون هذه الجارية جارية وانما هي ملكة بنت ملك فجلسن
من تحتها يعظمن قدرها وقلن لها يا ستنا اضات بك بلدتنا
وشرفت بلادنا واماكننا واوطاننا فالمملكة مملكتك
والقصر قصرك وكلنا جوارك فبالله لا تخلينا من حسنك
واحسانك فشكرتهن على ذلك كله والستارة مرخية
بينها وبين الملك شركان والقضاة الاربع والتاجر جالسين
بجانب الملك شركان قال الراوي فعند ذلك نادها الملك
شركان ايتها الملكة العزيزة في زمانها اسمعينا شيا
مما ذكرتيه لذلك التاجر فاذكري لنا من كل شي ابابا يسيرا
فلما سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة اما الباب الاول
في السياسات وآداب الملكية على ولاة الامور الشرعية
وما يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم ايها الملك

ان

ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا فلا يصل الى الدين
الا الدنيا لانها الطريق الى الاخرة وليس ينتظم امر الدنيا
الا باعمالهم والاعمال تنقسم الى ثلاثة اقسام وقيل اربعة
اقسام الزراعة وهي للاكل والحياكة وهي للملبس والبنا
وهي للمسكن والسياسة وهي التاليف بالاجتماع والتعا
ون على تقنية الاعمال وضبطها واعلم ايها الملك الزمان ان الله تعالى
خلق الدنيا زاد العباد فليتنا ول الناس منها ما يردهم
الى الدار الاخرة فلو اخذوها بالعدل لانقطعت الخصومات
ولكنهم يتنا ولونها بالجور ومتابعة الهوا فتتولد بينهما
الخصومات فاحتاجوا الى سلطان يسوي بينهم ويضبط
امورهم ولولا ردع الملك لغلب قويهم ضعيفهم وقد قال
اردشير الدين والملك توامان فالدين اصل والملك حارس
وما لا اصل له فهدوم وما لا حارس له فضايع ودلت الشرايع
والعقول على وجوب السلطان ليقتدون به في كل زمان
واوان واعلم ايها الملك ان حسن اخلاق السلطان
يكون الزمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثنتان في الناس العلما والامرا وقد قالت الحكما الملوك
ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى اما ملك الدين فانه
يقوم لرعيته دينهم وكان اونهم وهو الذي يعطيهم ما لهم
ويلحق بهم ما يلهيهم ارضاهي لذلك وانزل الساخط منزلة
الراضي في التسليم والاقدار واما ملك الحزم فانه يقوم على الامر

الطعن وان يصير لهم الدليل مع جزم التقوي واما ملك الهوا
فهو لعب ساعة ودمار دهر وقالت الحكما الملك يحتاج الي كثاير
من الناس وهم يحتاجون الي واحد وبرها لهنا وجب ان يكون
حكمة اخلاقهم ولوازيل منهم فهاهم وان يحيهم بعدله ويغمرهم
بفضله واعلم ايها الملك ان ازوشد يقال جمشاريد وهو
الثالث من ملوك الفرس ملك الاقاليم جميعها علي اربع خواتم
خاتم البحر والشرط والحكمة وكتب عليهم الىنيابات وخاتم
الخراج وحيازة الاموال وكتب عليهم العمارة وخاتم البريد
وكتب عليهم الوحا وخاتم المظالم وكتب عليهم العدل فبقيت
هذه الرسوم في ذلك الفرس الي ان ظهر الاسلام واعلم ايها
الملك ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان يحب الناس
علي الوالي ان يتعاهد امورهم ويتفقد اعوانه حتي لا يخفي
عليه احسان محسن ولا اساة مسي ولا يترك احدهما بغير
احدا فان ترك ذلك هاون المحسن واجتري المسي وفسد
الامر وضاع العمل ومن كلامه رضي الله عنه ازجروا المسي
بثواب المحسن اخذ الفضل بن ابرهيم بن العباس الصولي
فقال اذا كان للمحسن من الثواب ما ينفعه بذل المحسن
ما عنده رغبة وكتب كسرا لابنه وهو في حبسه وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة والستون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان زوجة شركان قالت وكتب كسري لابنه لا توسعن

علي

على جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجوا منك
واعطيهم عطا قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع عليهم في الرخا
ولا تتبع عليهم في العطا وروي ان المنصور لما سمع هذا
الكلام قال لي عتبه سيف الاعرابي اجعل كلبك يتبعك فقا ل
ابو العباس الطوسي يا امير المومنين اخشى ان يلوح له
غيرك برغيف فيتبعه ويتركك فسكت المنصور وعلم انها
كلمة حكمة لا تخطى وكتب ارسطاطليس الى اسكندر يسلك الرعية
بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك
ادوم بقا منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان
فتخطاها الى القلوب بالمعروف وقال بعض ملوك العجم اعلم انك
الاحسان لا البنان فلا تحكم الا بالرضى وافحص عن الاعمال
لا عن السراير وقال صاحب هذا الكلام ان رجلا تساوي
به في المنزلة والمال الراي فليصرعه فان لم يفعل فهو المصروع
من كلام الحكما اذا كان الملك محصنا للاسرار ومتخير المصالح
الوزرا مهيبا في النفس والوزرا بعيدا ان يعلم ما في نفسه
لا يستام منه ذو احد بمية بجرعة فللسلطان شيئان منها
الرضا ولذلك قيل طرد بي وكم في المبحر واشد منه مخاطرة
صاحب السلطان الملك صبيرا لرضا كهل القصبة يامر بالقتل
وهو يضحك ويتمايل سفاهة القوم وهو يمزح بخلط الهزل
بالجد وبالتجاوز بالعقوبة قدر الذنب ربما حفظ الذنب باليسير
وربما اعرض صفحا عن الذنب الكبير اسباب الموت بفعله بلسانه

لا يعرف الم العقوبة فينتهي ولا يسمع لاحد فينتهي قال
افلاطون الحكيم الملك كالبحر تستمد منه الانهار فاذا كان عذب
عذبت واذا كان مالحا ملحت ولكن ايها الملك اختصر على هذا
من اوله باب واقول بالله فصل من الاخبار والاحاديث
في العقل اعلم ايها الملك انه كتب على عبد الملك بن مروان
لاخيه عبد العزيز بن حين وجهه الى مصر تنفقد كتابك وحاجبك
فان الشابت يخبر عنه كتابك والتوسم يعرفك به حاجبك والخا
من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه اذا بعث غلاما شرط عليه اربعا لا يركب البراذين ولا
تلمس الرقيق ولا تاكل النقي ولا تتخذ ثوبا فصل في سا عن الجمهور
قيل لا مال اجود من العقل ولا وحده وحشه من العجب ولا عقل
كالتدبير ولا خدم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث
كالادب ولا فايده كالتوفيق ولا تجاره كالعمل الصالح ولا ربح كثو
الله تعالى ولا ورع كالوقوف عند السنة ولا زهد كالزهد في
الحرام ولا علم كالتفكر ولا عباده كالفرائض ولا ايمان كالحيا
والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الراس
وما حويه والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلا وقال علي
كرم الله وجهه اتقوا شرار النسا وكونوا من خيرهن على حذر
ولا تطيعوهن في معروف حتى لا يطمعن في المنكر وقال من
ترك القصد جار وله ادابه كثيره ماثوره سنذكرها ان شا
الله وقال عمر رضي الله عنه النسا ثلاثة والرجال ثلاثة فامرة

مسلمة

231.

مسالة نقية هنية لينة ود ودولود تقبض اهلها عن الدهر
ولاتقين الدهر على ما تجدها وقل ما تجدها واخرى تدع المولد
لاتزيد على ذلك واخرى غشنت يجعلها الله تعالى في عنق من يشا
والرجال ثلاثة رجل عاقل اذا اقبلت عند رايه واخر ينزل به
الامر فلا يعرفه فياتي ذوي الراي فينزل عند رايهم واخر جاير
جاير لا يعلم رشدا ولا يطيع مرشدا والعدل لا بد منه في كل
الاشيا حتى ان الجور يحتاج الى العدل ويضربون لذلك مثلا
في قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس قالوا لولا يتناصفون
فيما بينهم ويستعملون الواجب فيما يقسمونه بينهم ولا يفسد
امرهم ولينحل نظامهم وقال زهير شر خصال الملوك على الاعدا
والقسوة على الضعفا والبخل عند الاعطا وقيل في المعنى شعر
وفي الحلم اتقا وفي العفو صورة وفي الصدق منجاة وفي الشر فعد
ومن يلتمس حسن الثنا بماله يقي • عرضه من كل شنعا موثق
ومن لا يقي قبل العايب عرضه • فليجدر ان يغادر به ثم يحرق
ثم ان تو هذه الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قالوا
الحاضرين ما راينا مثل فصاحة هذه الجارية فهنيا لك بما
اعطاك مولاك ولعلها تسمعنا من غير هذا الباب فسمعت
لي ما قالوه وفهمته وخبرني الاحداق بن قيسر انه كان صحيحا
او موضوعا فعنته لذ بو سياسة الجمهور في ادبهم للناس
في مقاصدهم وافعالهم فحمل الاحنف على معاوية فذكر اهل
العراق وحسن رايهم وزوجته ملسنون ام يزيد تسمع كلامهم

فلما انصرفت قالت يا امير المومنين احب ان تاذن للقوم من اهل
العراق بالدخول عليك ويتحدثون معك حتى اسمع حديثهم
فقالوا انظر من بالباب فقالوا له بنو تميم فقال ليدخلوا فدخلوا
ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية ادن يا ابا بحر وضرب
فيه طيور عجيب تسمع كلامهم فقال له يا ابا بحر كيف رايك للنفس
قال الراوي فاخرق الشعر واقص الشارب واقلم الاظفار وانتف
الابط واحلق العانه وادم السواك فان فيه اثنين وعشرين
فضيلة وان غسل الجمعة فانه كفارة بين الجمعتين وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السبعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاحنف بن قيس
قال لمعاوية ان غسل الجمعة كفارة بين الجمعتين قال فكيف
رايك في تنسكك قال اوطي قدمي على الارض في التواصل وانقلها
على تمهل وارعاها بعيني قال فكيف رايك اذا دخلت على نفر
من قومك من غير الامر قال اطرف الحيا وادع البكى واقل الكلام
وابدا بالسلام قال فكيف رايك اذا دخلت على نظرايك قال
اناعمهم في الكلام اذا قالوا ولا احول معهم اذا جالوا قال
فكيف رايك اذا دخلت على امرايك قال اسلم من غير اشارة
وانتظر الاجابة فان قربوني قربت وان داما تباعدت
قال فكيف رايك مع زوجتك قال اعفني يا امير المومنين
قال اقسمت عليك لتفعلن قال احسن الخلق واظهر العشرة
واوسع النفقة فان المراة ضلع اعوج قال فما رايك اذا اردت

ان

ان يجامعها قال اكلمها حتى تستطيب والثمها حتى تطرب فان كان
الذي نغلم طرحت على ظهرها فان استقرت النطفة في قرارها
قلت اللهم اجعلها منبتة مباركة ولا تجعلها شقية
مشاركة وصورها احسن تصوير ثم اقوم عنها الى الوضوء فانفض
الماء الى بكر يدي وانبرا ثم اصب الما على جسدي كله سبعا
ثم احمد الله تعالى على ما اعطاني من النعم السابقة والجلال
الطيب قال معاوية لقد احسنت الجواب عن حاجتك فقال
حاجتي يا امير المومنين ان تتقي الله في الرعيه وتعدل بينهم
بالسوية ثم نهض فلما ولى قالت ملسمنون لو لم يكن بالعراق
الا هذا لكفاهم ثم ان ترعه الزمان قالت وهذه النكتة من الباب
الاول من الخمسين لا تنظر ايها الانسان الى صغر الخطية
ولكن انظر الى عظم من عصيت فانك ان عظمتها فقد
عظمت الله وان صغرتها فقد صغرت امر الله واعلم
ايها الملك انه كان معيقيب عاملا على بيت المال يوما فوجد
درهما فدفعه لابن عمر قال الراوي ثم قال معيقيب ثم انصرف
الى بيتي فاذا برسول عمر قد جاني فدعوني فجيت اليه فاذا
الدرهم في يده فقال لي ويحك يا معيقيب وجدت في نفسك
على شي ومالي وما لك قلت ولم ذلك قال انت تخاصم امة
محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة
وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري كتابا اذا
جاك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واحمل الي ما بقي زيادة

فضل فلما كان عثمان رضي الله عنه كتب الي ابي موسي بمثل
ذلك ففعل فجا بزيادة معه فوضعها بين يدي عثمان رضي
الله عنه فجا ولد عثمان فاخذ سندات من فضة فمضي بها فبكي
زياد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت يا امير المومنين عمر
ابن الخطاب بمثل ذلك فجا ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع
من يده وان ابنك جا فاخذ هذا فعلم فلم ار احدا اخا الله شيا
فقال عثمان ان عمر كان الله ابتغا مرضات الله وان تلقي
مثل عمر بعد. ثالث روي زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت
مع عمر ذات ليلة حتي اشرفنا علي راقم فاذا لوا ما تفرم فقال
يا اسلم اني احسب هوله ركبا اضربهم البرد والليل فانطلق
بنا فخرجنا حتي اتينا اليهم فاذا امراة توقد نارا تحت قدر
معها صبيان يتضاغون فقال عمر رضي الله عنه السلام
عليكم اصحاب الضوء وكره ان تقول اصحاب النار ادخل اولا
بخير ادع قال ما بالكم قال نخبركم قالت اضربنا البرد والليل
قال فما بال هوله القوم يتضاغون قالت من الجوع قال فما
هذه القدر قالت ما اسكتهم الله به بيننا وبين عمر قال وما
يريد عمر قالت يتولي امور الناس ثم يغفل عنهم فاقبل علي
علي وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتي اتينا دار الصرف
فاخرج عدلا فيه كبد من شحم قال حملني هذا قال فقلت
انا احمله عنك يا امير المومنين قال انت تحمل عني وزري يوم
القيامة علمت اباه فحملته اياه وخرجنا نهرول حتي القينا

ذلك

ذلك العدل عنها عن بعيرها ثم اخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول
للمراة ذري علي وانا احرك وكان ينفخ تحت القدرة وكان ذو
لحية عظيمة فجعلت انظر الى الدخان يخرج من خلال لحيته حتى
طبخ ولخذ من ذلك الشحم فادمها فقبل ثم قال اطعميهم وانا ابرد
لهم وقال ولم يزل حتى اكلوا وشبعوا ثم ترك الباقي عندها
فقالت له جزاك الله خيرا فانك اذا ارحيتني امير المومنين
فجذبني هناك قريبا من ربيض مربض السبع فقلت ان لك شانا
غير هذا فلم يكلمني حتى راى الصبيان يلعبون ويضحكون
ثم ناموا فاقبل يحمد الله تعالى ثم اقبل علي وقال يا اسلم رايت
الجوع ابكاهم فاحببت ان لا انصرف حتى تبين منهم ضد الذي
رايت ومن النكت في الفصل الاول ان عايشة رضي الله
عنها اغتاظت على جاريتها فقالت لله در التقوى ما تركت
لذي غيظ شفا قال لما مات سعد بن ابي وقاص من منزله
بالعتيق فقال رايت اسواقهم لاغية وجد السهم لاهية
ووجدت الاعتزال فيما هنالك عافية قال ابو ذر لغلامه لم ارسلت
الشاة على علف الفرس فقال اردت ان اغيظك قال لاجمعن
مع الغيظ انت حر لوجه الله فقيل كان اعطى سلمان الفارسي
خمسة الاف وكان امير ثلاثين الف من المسلمين وكان يخطب في عباة
يفرش نصفها ويلبس نصفها فاذا خرج اعطى وتصدق واكل
من عمل يده وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول اذا حضرت الصلا ة
قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفئوها فقيل وجد عمر بن الخطاب الى ملك

الروم بربدي فاسترقه امراة شوام كلثوم طيبيبا بدينار وجعلته
قارورتين واخذته الي امراة الملك الروم فرجع البريدي علي
القارورتين من الجواهر فدخل عمر عليها وقد صبته في حجرها
فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين
فقالت وكيف عوض عن هذين فقال بينك وبين ابيك فقال
لك بقيمة دينار تكن لك والباقي للمسلمين لان بريد ي
المسلمين حملها قبل عمر براغ فاستباعوه شاة فقالت
ليست لي فقالت انت القصد فاشتراه ثم اعتقه فقال
اللهم انت رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الحادية والسبعون قالت بلغني ايها الملك السعيد
قال الفضيل لا ينبغي لك ان تتكلم بكلمة اندري من تكلم
منكم بفيه كلمة قبل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطعم
الحليب الي الخدم وياكل هو الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس
هو الخشن ويعطيهم الحق ويزيد في عطاهم واعطي رجلا اربعة
الاف درهم وزاده الف فقيل له اما تزيد ابنك كما تزيد هذا
فقال هذا ثبت والده يوم احد وقال الحسن ابن عمر ما
كثيرا فاتته حفصة فقالت يا امير المومنين حق قرابتك
فقال رضي الله عنه يا لا قربت فقال يا حفصة انما اوصي
الله تعالي بحق قرابتي في قرابتي واما مال المسلمين
فلا يا حفصة نفعتي قومك وغضبت اباك فقامت تجر ذيلها

قال

قال بن عمر رضي الله عنه تقرعت الي ربي سنة من السنين
ان يريني ابي حتي رايته وهو يمسح العرق عن جبينه ولولم
نفل ولولا رحمة ربي هلك ابوك انه سالني عن فقال بعني الصدقه
ونهي خباط الابل فليف بالناس فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
ثم قالت نزهة الزمان تسمع الملك السعيد الفضل
الثاني من الباب الاول من اخبار التابعين وساير طبقات
الصالحين رضي الله عنهم قال الحسن البصري رضي الله عنه
لا تخرج نفس بني ادم من الدنيا الا بثلاث حركات انه
يتمتع بها جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم
عليه وكتب سفيان الثوري الي اخ له وحب المنزلة قال
الواد فيها اشد من الزهادة في الدنيا وقيل لسفيان
رضي الله عنه ليكون الرجل زاهدا ويكون له مال قال
نعم اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر فقيل ان بعض الزهاد
اتي اليه رجل فقال له الزاهد ما جابك قال بلغني
زهدك قال ومن هو قال كنت انت افلا ادلك علي من هو
ازهد مني قال ومن هو قال انت قال وكيف ذلك قال لانك
زهدت في الجنة وما اعد الله فيها لاوليايه وزهدت
انا في الدنيا لفنايها فانت ازهد مني وقيل لانه لما حضرت
عبد الله بن شداد الوفاة احضر ولده محمد فاوصاه
يا بني اني لاري داعي الموت لا يعوز بل تقوي الله في السر
والعلانية والشكر لله تعالي وصدق الحديث والنية فان الشكر

بزيد التقوي خيرا دكا قال بعضهم شعرا ٠

ولست اري السعادة جمع مال ٠ ولكن التقي هو السعيد
وتقوي الله خير الزاد حقا ٠ وعند الله للاتقي مزيد
ومال بدان يالف قريبا ٠ ولكن الذي يمنع بعيد

ثم ان الملك ترهة الزمان قالت يسمع الملك السعيد هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الاول فقيل انه لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة باهل بيته فاخذ ما بايديهم ففزعت بنوا امية لعمته فاطمة بنت مروان فارسلت الي انه كان اعيا في الامر كما بد من لقاتك فيه ثم انها اتته ليلا فانزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها فقال لها يا عمه انت اولي بالكلام لان الحاجة تكلمي انت فقالت له تكلم انت يا امير المومنين فقال لها ان الله تبارك وتعالي بعث محمد رحمة لقوم ثم بعثه عذابا علي قوم اخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه الله اليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت ثم اختار له ما عنده فقبضه الله وترك لهم نهرا شربه منهم ثم قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فترك النهر علي حاله ثم قام عمر قايما فعمل عملا واحترص حرصا ما يقدر احد علي مثله فلما قام عثمان انشق من ذلك النهر نهرا ثم ولي معاوية فاشتق الانهار منه ثم لم يزل كذلك يستشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد

وسليمان

وسليمان حتى آل الامر الى سوق دبيسة النهر الاعظم الى ما
كان عليه فقالت قد اردت كلامك ومذاكرتك فان كانت
هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيا ابدا ورجعت الى بيت
امها فقالت لهم ذوقوا معصية امركم في تزويد الحكم الى عمر
ابن الخطاب فلما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة
جمع اولاده حوله فلما راى منهم استغنائهم ثم قال يا ابي وامي
ثم من اخلفهم فقرا فقال له مسلمة بن عبد الملك فتستدرك
فلعلك راعيهم فانه لا يملك احد في حياتك والا ترجعه الى الوالي
بعدك فنظر اليه نظر مغضب فتعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم
ايام حياتي واشقى بهم بعد مماتي ان ولدي بين رجلين اما
مستطيع لله تعالى مصلح لشانه ويرزقه او عاص فما
كنت لان اعينه على معصيته يا مسلمة اني حضرت اباك
حين دفن فحملتني عيني عند قبره فرايته افضى الى امر من امر
الله عز وجل هالني وراعني فعاهدت ان لا اعمل عمله ان وليت
وقد اجتهدت في ذلك اول حياتي وارجوا ان افضي الى عفو
ربي ومغفرته قال الراوي المعروف حسين كنت احلب
الغنم في خلافة بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فمررت براع
فرايت مع غنمه ذيبا او ذيابا فظننت انها كلاب ولم اكن
رايت الذباب قط فقلت يا راع لم تصنع هذه الكلاب فقال انها
ليست كلابا وانما هي ذياب فقلت سبحان الله ثم ذياب في غنم
لم يضروها فقال يا بني اذا صلح الراس صلح الجسد وخطب

عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله واثنى عليه ثم تكلم
بثلاث كلمات فقال ايها الناس اصلحوا اسرائركم تصلح علانيتكم
لاخوانكم تكفوا امر دنياكم واعلموا ان الرجل ليس بينه وبين
ادم رجل حي في الموتى ولما مات عبد الملك عمر يثني عليه فقال
له مسلمة يا امير المومنين لم تغض كنت تعهد عليه قليلا قال
ولم تثن عليه فقال اخاف ان يكون زين في عيني منه ما زين في
عين الوالدين الولد وروي ان لعمر مولى قال له وقد رجع عن
جنازة سليمان مالي اراك مغتما قال مثل ما انت يغتنم
له ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم في مشرق الارض
او مغربها الا وانا اريد ان اودي اليه حقه غير كاتب الي والطالبه
مني وقال عمر لجلسائه لقد ارقت الليلة متفكرا فقالوا له
فيم يا امير المومنين فقال في القبر وساكنه انك لو رايت الميت
بعد ثلاثة ايام في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول
الانس ولو رايت بيتا يجول فيه الهوا ويجري فيه الصديد ويتخرقه
الديدان مع تغير الريح والاكفان بعد حسن الهيئة وطيب
الريح ونقاء الثوب ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه فقالت
فاطمة يا مزاحم اخرج هذا الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الما
وتبكي حتى افاق من غشيته فراها تبكي فقال وما يبكيك
يا فاطمة فقالت يا امير المومنين رايت مصرعك بين ايدينا فتذكرت
مصرعك بين يدي الله عز وجل للموت وتخليك للدنيا وفراقك
لنا فذاك الذي ابكاني فقال حسبك يا فاطمة فلقد ابلغت ثم قام

فسقط

فسقط فضمته اليها وقالت بابي انت وامي يا امير المومنين ما
نستطيع ان نكمل كلنا ما في قلوبنا ولم يزل في حالته حتى
ادركته الصلاة فصببت على وجهه ما ثم ناديته الصلاة يا امير
المومنين فافاق فزعا ثم ان نزهة الزمان قالت لا اجيبها شيدكان
وللقضاة الاربع والتاجر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثالثة** والسبعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت
لهم وهذا تتمة الفصل الثاني من الباب الاول وكتب عمر بن
عبد العزيز الى اهل الموسم اما بعد اني اشهد الله وابرا اليه
في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني ابرا من
ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان اكون امرت بذلك او
تعمدته او يكون امر من امورها مني واخفي علي لم اتعمده ابدا
وارجو ان يكون لذلك موضعا عن مغفورا الا اذ اعلم من
المعرفة والاجتهاد الى انه لا اذن على مظلوم دوني وانا معول
على كل مظلوم الا واني على عامل من عمالي ذهب عن الحق
ويعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى
الحق ويعود بينهم الا وانه لا دولة بين اغنيائكم ولا اثرة على
فقرائكم في شي مما فيه الا واعيا ولولا ان كان اشغلكم عن
مناسككم لرسمت ادلكم امورا من الحق ليهديكم الله تعالى وامورا
من الباطل الا اماتها الله عليكم وكان الله هو المتوحد فلا
يجل غيره وان وكلني الى نفسي كنت كغيري والسلام

وقال عمر ما احب ان يخفف الموت لانه اخر ما يوجر عليه المومن
وقال غيره قدمت بنات عمر بن عبد العزيز وهو خليفة اثني
عشر درهما وقالت يا امير المومنين انك افقرتنا ولادك
وجعلتهم عيالا لا شي لهم فلو اوصيت لهم بشي الي والي من هو
نظيري ابي من اهل بيتك فقال ابن نوالي اما قولك افقرتنا عيالك
فلهم حقي الي او الي من له نظر فان وصيتي ووليي منهم الله ورسوله
الذي انزل الكتاب وهو يتولي الصالحين فهو ما بين رجلين
اما رجل يتقي الله يجعل له مخرجا وان رجل معتكف عن المعاصي
فاني لا اكن لا قويه علي معصية ثم بعث اليهم وهو اثني عشر
ذكرا قال الراوي فنظر اليهم فذرفت عيناه بالبكي ثم قال
بنفسي ابي الله اني تركتهم الا بخير الاوانكم لا تلقون احدا من
العرب ولا من المعاهدين الا ولكم عليه حق اي بني ان اباكم
ما بين امرين بين ان يستغنوا ويدخل اباكم النار وان يدخل
احد ابوكم الجنة احب اليه من ان يستغنوا قوموا عصمكم
الله قال خالد بن صفوان بن الاهتم اوقفني يوسف بن عمر
الي هشام بن عبد الملك وهو اهل العراق فلما قدمت عليه
وقد خرج بقرابته وحشمه وخدمه فنزل في ارض قاع عحايح
وضرب له سرادقات فلما اخذت الناس مجالسهم خرجت
رايت من ناحية البساط فنظرت اليه وقلت تمم الله نعمته
عليك يا امير المومنين وجعل ما قلدك من هذه الامور رشدا
وعاقبة ما يوول اليه حمدا خلصه الله لك التقا وخلصه

لك

لك با لنا ولا كدر عليك ما صفا ولا خالط سرورك اذا فلقد
اصبحت للمومنين ثقة فاوليك يقصدون في مطالبهم ويفزعون
اليك في امورهم علم اجد شيا يا امير المومنين هو ابلغ من حديث
من سلف قبلك من الملوك قال اذن امير المومنين اخبرته
فاستوى جالسا وكان متكيا وقال هات ما عندك يا ابن
الاهتم فقال يا امير المومنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك
في عام قبل عامك هذا الى الجوبجرف الدير فقال لجلسايه
هل رايتم مثل ما انا فيه وهل اعطي احد مثل ما اعطيت
وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على ادب الحق
وسنا جه فقال ايها الملك انك سالت عن امر عظيم اتاذن لي
في الجواب عنه قال نعم قال ارايت الذي انت فيه ابشي لم تزل
فيه ام شي ذاهب فقال كذلك هو قال فاراك قد اعجبت
بشي يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون
غدا حسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب
قال اما ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله على ما انشا
وسارك واوداك واقرضك واما ان تضع عاجلا وتلبس
اطمارك وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك قال فاذا كان السحر
فاقرع علي بابي فاني مختار احدا الرايين قال فقرع عليه
بابه عند السحر فاذا هو قد وضع عنه تاجه ولبس
مسحا وتهيا للسياحة من عظة موعظة فبكي بكا كثيرا
حتى بل لحيته وبل طرف عمامته وامر بنزع ما عليه

ولزوم قصره فاقبلت الموالي والخدام الي صفوان خالدين وقالوا
هكذا ان فعلت يا امير المومنين افسدت عليه لذته
ونقصت اليه حياته قال اليكم عني فاني عاهدت الله تعالى ثم
نزهة الزمان قالت لشركان بما انكلم فاعجزان اتيه لكم في
مجلس واحد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لشركان ايها
الملك اني اعجز ان آتيه لكم في مجلس واحد ولكن عسى طول الايام
املا الزمان يكون خيرا فقالت القضاة الاربع ايها الملك
هذه اعجوبة الزمان يتيمة العصر والاوان ولقد قالت
كلاما ما سمعناه الا في كتب الماضيين مثل العقد العزيز
لابن عبد ربه والتذكرة لمحمد بن ابي الحسن بن حمدون والزهر
لابن هشام وما سمعنا مثل ذلك في طول زماننا ولا طول
اعمارنا فانها اعجوبة الزمان وكلامها يحير الافهام ثم انهم
دعوا للملك وانصرفوا قال الراوي فعند ذلك التفت شركان
الى خدامه وقال لهم اشرعوا في همة العرس وهيوا الطعام
من جميع الالوان من حامض وحلوي ففي الحال هيوا جميع
ما ذكره وامر لنسا الامرا ان لا ينصرفوا حتى يحضروا جلا
العرس وما جا وقت العصر حتى مدت الخونجات من
شقف شوي واوز ودجاج ومفتت موايدنا واكلوا حتى
اكتفوا وشربوا الشرابات ورسموا بكل مغنية في دمشق

محضرت

مخصرين وكذلك جوار الملك الكبار الذين يعرفن الغنا وطلعوا
الي القصر وانقلب اهل دمشق من ضرب الطارات فلما اتي المسا
واظلم الظلام اوقدوا الشموع من باب القلعة الي باب القصر
يمينا وشمال مع المدا بين يدي الملك شركان واخذت
المغانية والمواشط الصبية وما عملوا فيها شي لانها لا تحتاج الي
زينة وكان الملك شركان قد دخل الي الحمام فلما خرج جلس
علي المنصبة وجليت له سبع خلع الي ان طلع علي المواذن
خففوا عنها ذلك القماش واوصوها بما يوصوا به البنات
ودخل عليها شركان واخذ وجهها وتقدسهم القضا والقدر
وعلقت منه وقتها وساعتها واعلمته بذلك ففرح فرحا شديدا
وامر الحكما ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما اصبح الصباح جلس
علي الكرسي وطلعت له ارباب دولته وهنوه بذلك وفي الحال
احضر كاتب سره وامره ان يكتب كتابا الي ابيه عمر النعمان
بجميع ما اتفق وانه اشتري جارية فاضلة ذات ادب قد حوت
الحكمة بتمامها وكمالها ولابد من ارسالها لتزور اخاه ضوء
المكان ونزهة الزمان وانه اعتقها لوقتها وكتب كتابه
عليها ودخل بها وحملت منه في ليلتها وشكر عقلها
وبلاغتها وانه يسلم علي اخوته ووزيره دندان وعلي ساير
الامرا والوزرا والحجاب وختم الكتاب وامر له صحبة بريدي
فغاب البريدي شهرا كاملا واتي بالجواب فدخل علي
شركان وناوله الكتاب فنظره وقراه واذا فيه من عند

الحاير الولهان الحزين علي فقد الاحباب منذ فارقوه الولدان
وهجروا الاوطان من الملك عمر النعمان الي ولده العز بن شركان
اعلم يا ولدي ان مسيركن من عندنا ضاق لفراقكم علي المكان
حتي اني لا استطيع صبرا ولا كتمان فاني ركبت الي الصيد
والقنص وكان ضوء المكان طلب مني الذهاب الي بلاد الحجاز
فلما استاذني خفت عليه من نوايب الزمان فمنعته
من السفر الي العام الثاني او العام الثالث وانا امنعه
خوفا عليه فلما ان ذهبت الي الصيد والقنص وغبت شهرا
كاملا فلما اتيت وجدت اخاك واختك اخذوا شيا من المال
وسافرا مع الحاج في خفيه من امورها وسر كيه مني فلما علمت
ذلك ضاق بي الفضا وانا يا ولدي انتظر مجي الحاج وان لم
اقع لهم علي خبر ولم يخبرني عنهما احد وما كان الا ابلغتهم
الا من فلبست لاجلهم ثياب الحزن وها انا مرهون الفواد ثم
انشد يقول هذه الابيات
خيالهم ما ليس يبرح ساعة • جعلت لهم في القلب اشرف موضع
ولولا رجا العود ما عشت ساعة • ولولا خيال الطيف لم اتهجع
وفيه بعد السلام عليك وعلي من عندك لانك تهاون في كشف
الاخبار فان هذا اعلمنا عار فلما قرا الكتاب وفهم ما فيه
حزن علي ابيه وفرح لفقد اخوته واخذ الكتاب وقام دخل به
عليه زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لا تعلم
انه اخوها وهو عندها ليلا ونهارا الي ان كملت اشهرها

فجلست

ثم جلست علي كرسي الولادة فسهل الله تعالى عليها فوضعت
بنتا فارسلت تطلب شركان فقال نعم فلما راته قالت
له هذه بنتك وسميها ما تريد فقال لها ان عادة الاولاد
لا يسموهم الا في سابع يوم ثم انحنى شركان على ابنته
وقبلها فوجد في عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات
التي جات بهم الملكة ابريزة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة
معلقة في عنق ابنته جال وغاب عقله ولحقه الغيظ
وحلق عينيه فعرف الخرزة ونظر الى نزهة الزمان بعد
ان لحقه الغيظ وقال لها ويلك يا جارية من اين جاتك هذه الخرزة
فلما سمعت من شركان ذلك الكلام فقالت لم امك وسيدك
وكل من في قصرك اذ هم الا خدمي اما تستحي وانت تقول لي
يا جارية ما انا الا ستك مملكة وبنت ملك علي رغم انفك
والان فقد ظهر الكتمان واشتهر الامر وبان انني انا الملكة
نزهة الزمان بنت عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان
وانا التي جار عليه الزمان فلما سمع الملك شركان ذلك
الكلام رجف قلبه ولحقه الارتعاش واصفر لونه
واطرق براسه الى الارض ساعة وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة
والسبعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الملك شركان لما سمع من نزهة الزمان ذلك الكلام اطرق
راسه ساعة وعرف انها اخته من ابيه فغاب عن الدنيا

وافاق وهو متعجب من هذه القضية فقال لها ولم تعرفها
بنفسه يا سيدتي انتي بنت الملك عمر النعمان فقالت
نعم فقال لها احكي لي سبب بيعك وسبب فراقك من
والدك فحكت له عاين ما وقع من الاول للاخر وكيف تركت
اخوها مريضا في بيت المقدس وكيف اختطفها البدوي
وكيف باعها للتاجر فلما سمع شركان ذلك تعجب وتحقق
انها اخته من ابيه فتعجب من ذلك وقال في نفسه كيف
اتزوج بها وهي اختي وقال والله لازوجها بواحد من حجابي
واذا ظهر امرا قول انها طلعت متزوجة بالحاجب الكبير
ثم رفع راسه اليها وتاسفا على ما فعل وقال يا اختاه يا نزهة
الزمان انت حقيقة اختي وقد نفذ فينا سهم القضا والقدر
واستوفينا المكتوب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واني اقول استغفر الله العظيم من هذا الذنب واني انا اخو
شركان بن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وغابت عن الدنيا
فصرخت وبكت ولطمت على وجهها من ذلك وقالت
لا حول ولا قوة الا بالله فانحن الا وقعنا في ذنب عظيم
فماذا يكون العمل اذا رجعت لابي وامي ويقولون لي من اين
لك هذا الولد فاقول لهما فقال شركان الراي عندي
ان ازوجك بالحاجب الكبير وادعك تربي ابنتي عنده
بحيث اني لا اعلمه انك اختي وهذا الذي قدره الله
علينا الامر لله ثم انه التفت اليها وقبل راسها فقالت له وما

تسمي هذه البنت قال نسميها قضي فكان ثم انها رتبتها
واحسنت تربيتها واقامت عنده شهرين ثم سلمها
للحاجب الكبير وسلمها بنتها فربوها على اكتاف الجوار
وجعلوا يواطنونها بالاشربة والسكر والغراريج هذا
كله واخوها ضوء المكان مع الوقاد في دمشق فلما كان يوما
من بعض الايام اقبل بريدي من عند الملك عمر النعمان
الي الملك شركان ومعه كتاب فاخذه وقراه واذا فيه
بعد البسملة اعلم ايها الملك العزيز انني في حزن
شديد على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولازمني السهاد
وحال هذا الكتاب لك انك تجهز لنا المال والخوانج وترسل
الي صحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها وذكرت لنا
انها عاملة فاضلة اديبة لبيبة وقد احببت ان اراها
فاسمع كلامها لامر ضروري وذلك ان مدة شهرين جاءتنا
عجوز من بلاد الروم من الصالحات العابدات الخاشعات
الذاكرات الساجدات نفعنا الله تعالي واياك ببركاتها
وصحبتها جوار خمس نهود ابكار وقد حازوا من العلم
والادب الحكمة ما يجب على الانسان ويعجز عن وصفه
اللسان فلما رايتهم احببتهم واشتهيت ان يكونوا في قصري
وملك يدي لانه لا نظير لهن عند الملوك فسالت المراة الصالحة
العجوز عن ثمنهن فقالت لي لا ابيعهن الا بخراج دمشق
وانا والله ما رايت هذا كثيرا في ثمنهن فان الواحدة منهن تساوي

الثمن جميعه فاجبنا الى ذلك ودخلت بين البستان الى قصري
وصرت في حزن بين لاجل المراة الصالحة وهي عندي تنتظر
الخراج وتسافر به من عندنا الى بلادها فعجل بالخراج وبالجارية
صحبتي ذلك لتنظر بعين العلا فاذا غلبتني ارسلتها لك
وصحبتها خراج بغداد وهبة مني اليك في كسوة لها انه
فاسه الله تحمل لنا ذلك ومني السلام عليكم قال الراوي
فلما علم شركان ذلك وما فيه اقبل على ظهره الحاجب
فقال له ارسل لي امانتي فلما حضرت وقعها على الكتاب
وقال لها يا اختاه ما عندك في رد الجواب فقالت له
الراي رايك فقالت له وقد اشتاقت الى اهلها ووطنها
ارسلني يا اخي صحبة زوجي الحاجب لاحكي لابي حكايتي
وما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر والتاجر
باعني للحاجب وتزوج بي بعد عتقي قالت ويشترط
ان تكون ابنتي معك الى ان اروح واجي قال شركان
نعم فاخذها وسلمها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز
المال واعطاه للحاجب الكبير وامرهم بالمسير ثم رسم
بمحفة فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة ونزل واخذ
في تجهيز حاله واستخدم له سقايين وعكامين وفراشين
وجمالين وجهز شركان الجمال والجنايب والبغال
والنجايب وجهز المال وكتب كتابا وسلمه للحاجب وودعه
وودع الملكة نزهة الزمان وقد كان اخذ منها الخرزة وجعلها

في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب وسافر الملك
الليلة فبامر ابيه خرج ضوء المكان وكان معه الوقاد
يتفرجون تحت الطارمة وسوق الخيل فراوا جمالا
وبخاتي وبينهم مشاعل وشمعة وفوانيس وقد
برزوا وهم طالبون السفر فسال ضوء المكان عن هذه
الاحمال لمن هي فقيل له هذا خراج دمشق مسافرين به
الي الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد قال الراوي
ومن هو رئيس هذه المحامل فقيل له الحاجب الكبير
زوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة وعليه فلما سمع
ذلك ضوء المكان بكى بكاء شديدا وافتكر اخته وامه
واباه ووطنه وقال للوقاد ما بقي لي هنا قعاد احببت
ان اسافر الي بلادي فقال له الوقاد وانا ما امنت
عليك من القدس الي دمشق فكيف امن عليك الى بغداد
فانا اكون معك وبصحبتك فقال ضوء المكان حبا وكرامة
فشرع الوقاد في تجهيز حاله وشد حمارا وملا كرارة وجعل
خرجه على حماره وفيه شي من الزاد وشد الوقاد
وسطه وما زال على اهبة الى ان جازت عليهم الاحمال
والتحف والمحفة بينهم والحاجب راكب على هجين وحوله
المشاة من الرجال وخرج معهم حدا فليس متقبشين
وخلق كثيرون وركب ضوء المكان وقال للوقاد اركب
خلفي قال الراوي فقال له الوقاد لا اركب ولكن اكون

في خدمتك قال ضوء المكان لابد ان نركب ساعة فقال لم لا ذلك
ثم ان ضوء المكان قال سوف الحمار يا اخي حتى تنظر ما افعل
معك من الخير اذا وصلت معي الى اهلي وما زالوا مسافرين
الى ان طلعت الشمس فلما جا وقت القايلة امرهم
الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا وسقوا جمالهم وما زالوا
الى اذان العصر فامرهم الحاجب بالمسير ثم انهم بعد
خمسة ايام وصلوا الى حماة فنزلوا هناك واقاموا بها
ثلاثة ايام ثم انهم سافروا الى ان وصلوا الى بلاد ديار
ربين الى الموصل ودخلوا الى ديار بكر عليهم نسيم العراق
وقد اخبروا اهل البلاد بقدومهم واقامتهم على الموصل
ونزل النوم ضوء المكان وكان الوقاد قد كل من المسير
والتعب وقلة الدراهم معه وفراغ الزاد منهم هذا وكانوا
نازلين بالقرب من الوطاق فلما جن الليل وطلع عليهم
القمر هبت عليهم نسيمات العراق فتذكر ضوء المكان اخته
نزهة الزمان وابوه وامه ووطنه وكيف يرجع الى ابيه
بغير اخته فبكى وان واشتكى وانشد يقول شعرا

خليلي كم ذا اكتم الشوق واصبر ۞ ولا منكموا يأتي رسول مخبر
الا ان ايام الوصال قصيرة ۞ الا ليت ايام التفرق تقصر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب وانظروا ۞ ضنى جسدي لكنني اصبر
وان قال لي اسلوا هواهم اقول لهم ۞ فوالله ما اسلوا الى يوم احشر

فقال له الوقاد يا اخي اترك هذا البكى والانين فاننا قد قربنا

من

من بلادك وليس اننا قريبا من خيمة الحاجب فقال ضوء
المكان لابد من انشادك شيا من الشعر لعل ان تنطفي
نار قلبي فقال له الوقاد بستر الله تعالى عليك الاما تركت
الحزن حتى تصل الى بلادك وتفترق من بعضنا ومن هولا
القوم وافعل بعد ذلك ما شيت وانا معك حيث ما كنت
فقال ضوء المكان والله لا اقتر عن ذلك ابدا ثم دار بوجهه
الى ناحية بغداد وكان القمر ضا بعدا ونزهة الزمان
لم تنم تلك الليلة وقلقت قلقا عظيما وتذكرت اخاها
ضوء المكان وبكت فبينما هي تبكي اذ سمعت اخاها ضوء
المكان يئن ويبكي وينتحب وينشد ويقول شعر ۞
لمع البرق اليماني ۞ فشجاني ما شجاني ۞ ذكر من قد رمابي ۞
بالغيار اذ رماني ۞ ما لو مضى البرق هل ۞ ترجع ايام التواني ۞
ولتركي يجمع الشمل ۞ وتحظى بالاماني ۞ اري سهم فراق دهري
مصيبا قد رمانيه ۞ ومرارات كثيرة ۞ ما بعيه قد سقاني
ابعد والاحباب عني ۞ فاقول انه اذا حبي ۞ واراني يا خليلي
اني ميت قبل التداني ۞ يا زمان للنصاييب ۞ عد قريبا بالتهاني
في سرور مع امان ۞ من صروف الحادثات ۞ فالمرء ليدنى عيشا
ذاهب البعد داني ۞ من لما سود لمبق ۞ بالرعب مرعوب الحفاني
ذل في الهزل غريبا ۞ بعد نزهة الزمان ۞ حكمت فينا كرهنا ۞ غير راو لاد الزوايي ۞
قال ضوء المكان لما فرغ من شعره صاح وصرخ وبكي وقع مغشيا عليه
واما نزهة الزمان فانها كانت قلقانه وقد تذكرت اخاها ذلك الوقت

وان دلفت دموعها بالبكى فلما سمعت ذلك الصوت بالمهل
ارتاح فوادها دقامت وتنحت ودعت بالخادم الكبير الذي
على باب المحفة فقال لها ما حاجتك فقالت لم قم هذا الوقت
وايتني بهذا الذي ينشد الشعر فقال الخادم ومن
يكون هذا الذي انشد في الناس وهذا الوقت الناس
نايمون فقالت له كل من رايته مستيقظا هو الذي كان
ينشد الاشعار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة والسبعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما
سمعت من اخيها الانشاد دعت الخادم الكبير فقالت
له اذهب وايتني بمن انشد فقال من هذا والناس كلهم
نايمون فقالت له كل من رايته مستيقظا ايتيني به ثم ان
الخادم شق في الناس فلم ير الا الوقاد وضوء المكان
في غشوته فلما راي الوقاد الخادم واقفا على راسه
خر الى الارض من خوفه فقال له الخادم ويلك انت الذي
كنت الساعة تنشد وقد سمعتك لستنا هو ...
فاعتقد الوقاد ان الست انتعبت من النشد فخاف
وقال له والله ما هو انا الذي كنت انشد فقال له الخادم
ومن هو الذي كان ينشد دلني على من كان ينشد فانك
انت تعرفه لانك يقظان فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال
ربما الخادم يضره بشي فقال له والله لم اعرفه فقال له
الخادم

الخادم تكذب يا شيطان فان ما هنا قاعد الا انا وانت
الذي تعرفه فقال الوقاد يا كبير القوم والله انا اقول
لك الحق وان الذي ينشد رجل عابر طريق فهو الذي
ازعجني انا الاخر ونبهني فاسه بقابله فخلاه الخادم وانصرف
الى حال سبيله ودخل واعلم الست بذلك وقال لها
ان ما احد احبر فيه وما كان الا عابر سبيل فسكتت واما
ضوء المكان فانه لما افاق من غشوته فرأى الفرج قد وصل
الى وسط السما وقد هب عليه نسيم الاسحار فهيج
البلابل والاطيار بحسن صوته واراد ينشد فقال
له الوقاد ايش رايح تقول قال انشد شيا اطفي به نار قلبي
ولعل ان تزول عني الافكار فقال له انت ما علمت ايش
جري وما سلمتك انا من القتال الا لكوني اخذت بخاطر
الخادم الكبير فقال له وما ذاك الا اخبرني بما وقع فحكى
له ما وقع مع الخادم فقال لم وما سلمني منه الا الله
فاني شكرت منه وقلت له انه والا رجل عابر سبيل
فقال لي اذا سمعته فامسكه واتني به الى عندنا وانا اقول
لك يا اخي دعنا من هذا الانشاد فان ما بقي من الليل
الا القليل فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وزاد في البكى
وقال من يمنعني من الانشاد فانا انشد ودع يجري
ما يجري انا قربت من بلادي وما بقيت افكر في احد ولا افكر
لا في خادم ولا في حاجب فقال الوقاد يا اخي ما هذا الا من

الشيطان واي يا اخي وقعت الفرقة بيني وبينك من هاهنا
واني كنت نيتي الا ان لا ارحل الا حتى تدخل مدينتك ونجتمع بابيك
وامك فانك عندي لك سنة ونصف ما حصل لك مني ما لا
يضرك وما لا يسوك فايش قام عليك بالنشيد وما الذي
نحن فيه من الحظ وما نحن الا اننا تعبانين من المشي
والسهر فبالله عليك يا اخي نم هذه الساعة حتى يطلع
النهار ونمشي الى مدينتك وان كنت لم تسمع مني هذا
امر غير الذي فقال ضوء المكان والله ارجع عما انا فيه
وقد نغزني الشيطان فباح بالكتمان فانشد وجعل
ينتحب بالبكا ويقول هذه الابيات ٥

٥ لولا تجنّي من قد هجرني ٥ تلفت اعضاي بطول حمامي ٥
٥ اسمر يشابه رمح قدامي ٥ حلو الشمايل الوجه زكي ٥
٥ والخال مسكي والعذ يحكي بدر السما ٥

فدرام صبري ٥ واختار رعيه في ٥ والراي عندي سوى بداي
لو انصفوني ٥ منذ فارقوني ٥ ما قد خلفوني خلف العناوي
قال فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ووقع الى الارض
مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه بعباته وقال والله
لا تخالف شيطانك وانما نزهة الزمان لما سمعت النشيد الاول
لم ياخذها نوم وقد تذكرت اباها وامها واخاها وكيف تركت اخاها
مريضا ولم تعلم ما جرى عليه في الخان الذي في القدس ولما سمعت
الانشاد وهو في معناها ومعني امها وابيها وجاموا فقالما تي

قلبها

قلبها فبكت ساعة ثم صاحت على الخادم وقالت ويلك ان
الذي انشد اول انشد ثاني واني سمعته باذني وهو قريب مني
وما هذا الوطاق والله ان لم تذهب وتاتيني به والا انهيت
ذلك الحاكم يضربك ويطردك من عندنا قم وخذ هذه المائة دينار
ذهب ودور عليه وائتني به وان كان تراب فيه اعطيهم له
ولا تشوش عليه ولا تفزعه فان ابى ولم ياتي معك فادفع
له هذا الكيس الذي فيه الالف دينار واعرف مكانه
وصنعته من اين هو ومن اي البلاد وارجع وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السابعة والسبعون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان نزهة الزمان لما ارسلت الخادم واكدت
عليه ان يفتش عليه ويحضره لها وان ابى يعطيه الالف
دينار فقالت له اسرع واياك ان تغيب فخرج الخادم مغتاظا
منها وهو يدوس في الوطاق وطاف الوطاق جميعه فلم يجد
احدا مستيقظا الا هذا فوجده مكشوف الراس فدنى
منه وقد مسك يده وقال له ما هو انت الذي كنت تنشد
هذه الساعة فحاق الوقاد على نفسه وراى وجه الخادم
امتلا غيظا فقال والله وسرابه ما هو انا فقال له الخادم والله
ما بقيت اتركك وان لم تدلني عليه هذا الذي كان ينشد لان انا ما
من الست ان توذيني ان رجعت بلاه وانها كانت قالتلي
لما رحت بلاه وانها وكلتني به وقالت ان لم تاتيني به واله

تقتلتك فعند ذلك لما سمع الوقاد كلام الخادم له خاف علي
ضوء المكان وبكا بكا شديدا وقال في نفسه واه واه والله
ان روحي راحت وكذلك روح رفيقي قال الراوي فقام
الوقاد باس الخادم وبكي وقال والله يا سيدي ما هو انا
ولا اعرف من هو الذي انشد هذه الساعة ولا تدخل في
خطيتي فاني رجل غريب وجيت من بلاد القدس والخليل
معكم فقال الخادم للوقاد قم انت وتعالي معي حتي تراك
الست احكي لها بفعلك فاني ما رايت احدا مستيقظا غيرك
فقال الوقاد انت ما جيت وجدتني في الموضع الذي
انا قاعد فيه وعرفت مكاني وما احد يقدر ينفك عن موضعه
الا وتسكته الحراس فامض انت الي مكانك فان بقيت
انت تسمع من هذه الساعة احدا ينشد ويغني او يتكلم
او يقول شيا فما يكون انا او يكون انا اعرفه ولا تعرفه
هذا الامر الا مني فتركه الخادم وراح ودار دوره وجا
وقف من ورا الوقاد واختفي لمن يسمعه ينشد ويخاف
ان يرجع الي الست من غير فايدة فما صدق الوقاد ان
انصرف فقام الوقاد الي ضوء المكان ونبهه وقال له قم
اقعد حتي احكي لك ما جري فقعد ضوء المكان فقال له
الوقاد قد جري ما هو كذا وكذا وحكي له علي ما وقع له
مع الخادم فقال دعني فاني ما عدت افكر في احد
فاني قد قربت من بلادي فاغتاظ الوقاد غيظا شديدا

وقال

وقال لضوء المكان والله ما انت الا مطاوع نفسك والشيطان
وانا الكمك اولا وثانيا ولم تسمع وانا ما كنت اظنك هكذا
على هذه الحالة وان هذه الست التي تطلبك كانها ضعيفة
او سهرانة من طول السفر وهي ترسل الخادم فلم يلتفت
ضوء المكان الى كلام الوقاد بل انه صاح وانشد يقول
جمالك نصيب ۝ ملاه اقلقني ۝ فيدني وما دركي ۝ انه قد جرحني
فالوشاة قد نكلي ۝ فقلت طيب الوسن ۝ قالوا فان احسنه ۝ قلت فما
قالوا فاعزع ۝ قلت فما ذا اذلني ۝ هيهات هيهات لا ۝ انه الى هواه
ومن اطلقت لا بما في الهوا يعيدلني ۝ قال فلما فرغ من شعره
كان الخادم يسمعه فلما انتهى الى اخر ابياته الا والخادم على راسه
فلما راه الوقاد اخذ ثوبه في اسنانه ووقف بعيدا عنهم ينظر
ما يتم لهم معهم فقال له الخادم يا سيدي سلام عليكم فقال له
ضوء المكان وعليك السلام فقال له الخادم يا سيدي اني اتيت في هذه
الليلة ثلاث مرات لكن ان ستنا تطلبك الى عندها لتراك فقال من
اين هذه الكلبة تطلبني اي شي لعنها الله ولعن زوجها وابوها
وامها ونتر في الخادم فاقدر الخادم يرد عليه جواب لان الست
اوصته فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له يا ولدي نحن الذين
اخطانا معك ويجارينا عليك فمن احسانك تفضل بخطواتك
الكريمة الى سيدتنا وترجع في الخير بسم الله وحط يده في يد الخادم
ومشي والوقاد ناظر اليهم ويقول واه واه راحت روح الصبي
يا حسارة شبابه غدا يشنقوه او يوسطوه ما احسنه يعز علي

ويقول هو الذي قال لي انشد الاشعار لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هذا ما كان من امر الوقاد واما ما
كان من امر ضوء المكان فانه لم تزل بيده في يد الخادم
الى نزهة الزمان وقال يا سيدتي قد جيت اليك بما طلبتيه
مني وهو شاب صورته حسنه وعليه اثار النعمه فلما
سمعت نزهة الزمان ذلك خفق قلبها وحن الدم للدم
وقالت له دعه ينشد شيا من الشعر حتى اسمعه
عن قرب وبعد ذلك اساله عن اسمه ومن اي البلاد هو
وما صناعته قال فخرج اليه الخادم وقال له قل ما عندك
من الاشعار فان السيت حاضرة بالقرب منك تسمعك
وانها بعد ذلك تسالك عن اسمك واسم بلدك وما حالك
قال حبا وكرامة ولكن اذا سالتني عن اسمي فانا اسمي
محي ورسمي فني وجسمي بلي ولنا لي شرح وحكايتي طويله
لا اول لها ولا اخر وانما انا في منزلة السكران الذي
اكثر في شربه وفقد ناه وغرق في بحور الافكار قال الراوي
لهذا الكلام العجيب لما سمعت ذلك الكلام نزهة الزمان
بكت وزادت والنزت في البكى والانين وبعد ذلك التفتت
الى الخادم وقالت له قل له هل لا فارقت احد ا من اهلك
مثل امك وابيك او من تحبه فقال نعم فارقت الجميع واعز هم
عندي كانت اختي احبهم واشفقهم والطفهم على فرق بيني
وبينها الدهر وصروفه واحداثه التي هي في عالم الغيب

فسكنت

فسكتت نزهة الزمان لما انها سمعته يقول ذلك الكلام وقالت
الله يجمع شملهم ثم ان نزهة الزمان قالت له اسمعني شيا من
مفارقتك لاهلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت
اسمعني شيا من مفارقتك له تعلك فانشد يقول شعرا

انا وهواها خلقة كل وجد * له كرم دار خلت بها هند
هواها لا يعرف الناس غيره * فلا قبلها قبل ولا بعدها بعد
حماها الذي يبغي الهوى ازم جذبه * ويرتاعه من ليس يرتاعه الاسد
كلمن تري الوادي سجمت عنبرا * ذا قد جرت لساكنه هند
سلام على محبوبة يربا الحما * عزيزة قوم كل حر لها عبد
خليلي ما بعد المعيشة منزل * ارجعا بهذا الباب والعلم الفرد
فلا تنسيا الا غير قلبي لانه * حليف هوى لا يستطيع الكرد
سقى الله نزهة الزمان سحابا * ولا ينفك من دخرها الوعد
دار انعقا بها طيبنا بها خمرة الصبا * زمانا ولا تشعرهنا مراقد لعل بعد

قال الراوي فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان
بذكرها واتقنت لذلك كشفت ذيل المحفة ونظرت فوقع
وجهه في وجهها فعرفته فنظرت اليه وتحققته وصاحت
اخي يا ضوء المكان ونظر لاخته اليها فعرفها فصاح اختي
نزهة الزمان فالقت نفسها عليه فتلقاها في حضنه
ووقعا مغشيا عليهما الاثنان فلما راهما الخادم على تلك

الحالة تتعجب من امرها فرمى الخادم عليهما سترا وصبر عليهما ساعة
حتى افاقا فعرفت نزهة الزمان وقالت له مرحبا واعتنقته ثاني
مرة وانشدت تقول هذه الابيات

اذا التقينا اشتكينا ۞ لبعض ما قد نالنا ۞ ما مليح الشكوى
على لسان رسول ۞ ما الناجية بكراها ۞ مثل الحزينة بقليل
كلام ما الهم مثل للبوي ۞ تقول مثل ما يقول ۞ فلما سمع ذلك ضوء
المكان ضمها الى صدره وانشد يقول ۞

ولقد ندمت على تفرق شملنا ۞ ندما افاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا ۞ لم عدت اذكر فرقة بلساني
هجم السرور علي حتى انه ۞ من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين اخذت البكى لك عادة ۞ تبكين من فرح ومن احزاني

قال الراوي ثم انهم جلسوا على باب المحفة ساعة وقالت له قم
ادخل المحفة واحك لي ما وقع لك وانا احكي لك ما وقع لي
فقال لها ضوء المكان احكي لي انت اولا قالت نعم ثم انها ابتدت
تحدثه بجميع ما وقع لها من منذ فارقته من الخان وما وقع
لها مع ذلك البدوي والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف
اخذها التاجر الى اخيها شركان وباعها له وانه ساعة
باعها له اعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك
ابوها سمع بخبري فارسل الى اخي شركان يطلبني منه
والحمد لله الذي من الله بك يا اخي ومثل ما خرجنا من عند
والدنا سوا نرجع له سوا وقالت له ان اخي اعطاني لهذا الحاجب

يوصلني

يوصلني الي والدي وهذا ما وقع لي من الاول الي الاخر
وبعد ذلك احكي اي انت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك
فحكي لها ما وقع له وكيف من الله عليه بذلك الوقاد
وكيف سافر معه وقد انفق عليه ماله وسهر عليه
الليل والنهار فشكرته علي ذلك وزادوا في شكره وقالوا
لها والله يا اختي فعل في هذا الوقاد فعلا لم يفعل احد
مع احد حتي انه كان يجوع ويطعمني ويعطش ويسقيني
ويمشي ويركبني وكانت حياتي من الله وعلي يديه فقالت
له نزهة الزمان جزاه الله كل خير والله لا كافيه بما اقدر عليه
ثم ان نزهة الزمان صاحت علي الخادم فحضر وباس يد
ضوء المكان وقال له يا سيدي الحمد لله الذي كان قدومك
مباركا علينا فقالت له نزهة الزمان خذ منا لك بشارة
الخبر لانه كان جمع شملي باخي علي يديك وان الكيس الذي
معك وما فيه هبة لك فاذهب وائتني بسيدك عاجلا
قال الراوي فخرج الخادم وباس يد نزهة الزمان ومضي
الي الوطاق ودخل علي الامير ودعاه الي سيدته فاتي
معه ودخل علي زوجته نزهة الزمان فوجد عندها
اخاها فسال عنه فحكت له عما وقع من اوله الي اخره
ثم التفتت وقالت له اعلم ايها الحاجب الكبير والسيد
العظيم الخطير انك ما اخذت جارية وانما اخذت ابنة الملك
عمر النعمان فانها نزهة الزمان وهذا اخي ضوء المكان وحكت

لهما دفع لها وله من الاول الي الاخر فظهر للحاجب الصحيح وبان له الحق الصريح وما رصهره الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيري اخذ نيابة دمشق ثم انه اقبل علي ضوء المكان ودعا ٥
بسلامته وجمع شمله وقربه الي بلدته فشكره علي ذلك وفي الحال امر الحاجب الي حشمه وخدمه ان يجدوا الصهره ضوء المكان خيمة ومركوبا من احسن الخيل وخدما فقالت له اختها نحن قد قربنا الي البلاد فاحق ما يكون عندي وانا اختلي بك يا اخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا وقبل ان نصل الي بلادنا فاذلنا زمانا طويلا منفقا رقين فارسل الها الحاجب والشموع والحلاويات وخرج من عندها وارسل الي ضوء المكان ثلاث بدلات من القماش وثلاث خلع وتمشي الي ان جا الي المحفة وعرف قدر ما عنده فقالت له نزهة الزمان ارسل الي الخادم وارسله وار الوقاد فاذا راه يفرد له هجين يركبه وثلاث ارطال بقسماط ونديه طعام بكرة وعشيه وخليه سعه لا يفارقه فعند ذلك ارسلت للخادم وامرته هو ان يفعل ذلك فقال سمعا وطاعة فاخذ اخوته وغلمانه وفتش علي الوقاد الي ان وجده في اخر الوطاق وهو يشد حماره وعيناه مغرغرة بالبكي علي فرقة ضوء المكان وصار يقول في سبيل الله نصحته وقلت له اقبل مني انا دلك في هذه الليلة فلم يسمع مني ولم يعقل وصار يصيح وقال اني قريب من بلادي ولم افكر يا تري ايش بقي يجرا عليه هل

بعد

يعز علي احد ويقرفا استتم كلامه الا والخادم قد وصل
اليه وصاروا حوله الغلمان فالتفت الوقاد فراي الخادم
خلفه وحوله الغلمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد واقف بيشد
حماره ويحدث نفسه واذا بالوقاد الخادم والغلمان حوله
فالتفت فراهما فوقعت ركبه واصفر لونه وخاف وقال
وقد اجهر قوله وستر الله وحفظ الصحبة وانه ماعرف مقدار
ماعملت معه واني ماظنه الا عمز علي هو والغلمان والخادم
وانه اشركني معه في الذنب واذا بالخادم قد صاح عليه
وقال له ياصبي من الذي يشد حماره ياكذاب يانصاب انت
تقول لي ماهو الذي بيشد ولا اعرف من يشد وهو يقول
فاني ماعدت افارقك مثل هاهنا الي بعد اد والذي يجري
لي فتيك يجري عليك فلما سمع الوقاد ذلك قال لاحول ولاقوة
الا بالله العلي العظيم فان الذي خفت منه وقعت فيه ثم
ان الخادم زعق على غلمانه فنزلوه الحمار عنه واتوا له بحصان
وقالوا له اركب فركب صحبة الركب والغلمان حوله محلقين
عليه وقد قال لهم الخادم ان عدم شعرة منه كانت بواحدة
منكم وقال لهم سرا اكرموه ولا تهينوه فلما راي الوقاد ذلك
الحرص والخدم والغلمان حوله ايس من الحياة والتفت
الى الخادم وقال له والله يامقدم انا مالي اخوة ولا اقارب ولا ذلك

الشاب يقرب لي ولا انا اقرب له وانما انا رجل دقادي حمام
ووجدته ملقي مريض وسكت الوقاد وقد سار الركب
بباب وبقي يحسب الف حساب في نفسه والخادم بجانبه
على جواده ولم يعرفه بشي وهو يقول لم اقلقت الست
من هذه الاشيا دا انت وذلك الصبي ما نعطي عليك ويضحك
ذلك الخادم من نحن واذا نزلوا اتاهم الطعام فيأكل هو والخادم
في انية واحدة فاذا فرغوا امر الخادم بطاسة سكر فيشرب
منها ويعطي منها للوقاد هذا ولم تنكشف له حقيقة على نفسه
وعلى فرقته من ضوء المكان وما وقع لهم في غربتهم وهم
سايرون والحاجب في ساعة الركب لزم باب المحفة برسم
الخدمة لابن الملك واخته وهما الاثنان في حديث وشكوى
ولم يزالوا على تلك الحالة الى ان بقي بينهم وبين بغداد
ثلاثة ايام فباتوا واستراحوا الى وقت السحر فاراد وا بعد
ذلك ان يحملوا فاذا هم قد لاح لهم غبار دامتد ونشر واظلم
النهار حتى صار كالظلام فصاح الحاجب امهلوا ولا تحملوا
وركب هو وقومه وساروا الى نحو ذلك الغبار واذا هو
قد انكشف وبان من تحته عسكر جرار كالبحر الزاخر
وصناجق واعلام وطبول وفرسان وابطال وهم
كراديس وفرق شتا فتعجب الحاجب من امرهم فلما
راهم ذلك العسكر ساقت فرقة نحو خمسماية فارس واتوا
الى نحو الحاجب ودار وابه ومن معه وقد ترسموا بهم فقال

لهم الحاجب الخبر ايش من اين تكونوا بهذه العساكر حتى
تفعلوا معنا هذه الفعال فقالوا له من اين انت ومن اين
اتيت والى اين تطلب فقال لهم يا قوم انا حاجب دمشق
قد اتيت من عند الملك شركان بن عمر النعمان بالهدية
والخراج فلما سمعوا ذلك ارخوا مناديلهم على وجوههم
وبكوا وقالوا له ايها الحاجب ان الملك عمر النعمان قد
مات وما مات الا مسموما وما عليك باس فامش معنا
لتجتمع بكبيرنا الكبير الوزير دندان فلما سمع ذلك
الحاجب بكى بكا شديدا وقال انا لله وانا اليه راجعون
يا خيبة سفرتنا وسار الحاجب معهم بالرسم بهو ومن
معه الى ان اختلطوا بالعسكر وشاوروا على الوزير
دندان فاذن لهم وامرهم بالنزول فنزلوا وامر الوزير بنصب
خيامه وجلس على سريره وسط الخيمة وامر الحاجب
بالجلوس فلما جلس ساله عن خبره فاعلمه انه حاجب
دمشق وجاب الهدايا وخراج دمشق الى الملك عمر النعمان
من عند ولده شركان فلما سمع الوزير ذلك بكى عند ذكر
الملك فانه كان بالغم وبعد ذلك قال له ان الملك قد مات
مسموما وحديث سبب موته شرحه طويل وما هذا وقت
الحديث وان هذا الحديث اختلفوا بعده اختلافا كثيرا الى ان
اقعوا المقتل في بعضهم البعض ودخل البعض ودخل بينهم
الاكابر واشاروا باجتماع القضاة الاربع والحكما ومهت

قالوا هذا حديثنا لهم ففارقناهم على ذلك وحلفنا لهم ووقع
الاتفاق على اننا نسير الى دمشق الى عند الملك شركان
ونأتي به ونسلطنه على مملكة ابيه وان فيهم جماعة كثير يريدون
يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وان
له اخت تسمى نزهة الزمان وانهم توجهوا الى الحج الشريف
ولم يبق لهم منذ سنتين فاكثر ولم يقع لهم على خبر ولم يعرف
لهم اثر وها نحن سايرون على كره منا الى الملك شركان
وان للضرورات احكام وهذا حديثنا والسلام فلما سمع ذلك
الكلام الحاكم سكت زمانا طويلا وعلم ان القصة التي وقعت
لزوجته صحيحة فتعجب من ذلك غاية العجب وخرج لزوجته
وهو فرحان فرحا شديدا بكون ضوء المكان سيصير سلطانا
ببغداد مكان ابيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الثمانون قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع ذلك من الوزير
دندان من ذكره فرح لان ضوء المكان يصير سلطانا ببغداد
وقال سبحان الله مسبب الاسباب ورازق من يشاء
بغير حساب والله ان قصتكم عجيبة اعلم ايها الملك الكبير
والسيد العظيم ان الان قد وفدت اليكم بسلام ووفق الله لكم
الاسباب واراحكم من التعب وقد جا الامر وهو على العون
سبب كما تشتهون لانفسكم واعلم ان الله قد رد اليكم ملككم
ضوء المكان وهو مع اخته نزهة الزمان فلما سمع الوزير

ذلك

ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وكذلك من سمع ذلك الكلام
فرح واستبشر فقال له الوزير دندان ايها الحاجب
اكشف عن قصتهم واحك لي ما جرا لهم وما سبب غيابهم
فعند ذلك حدثه بالحديث الذي وقع لهم وان نزهة الزمان
صارت زوجته فلما فرغ الحاجب من حديثه وتحقق الوزير
ذلك خر ساجدا لله شكرا على هذه المقادير ثم انه ارسل
الى الامرا جميعا والوزرا واكابر الدولة واطلعهم على
القصة ففرحوا عن اخرهم وتعجبوا لهذا الاتفاق وقالوا
الحمد لله الذي ما خرجنا من ارض العراق ومشينا في الافاق
واجتمعوا وجاوا الى عند الحاجب ووقفوا في خدمته
وقبلوا الارض بين يديه وانتقل الوزير من ذلك الوقت
ووقف قدام الملك الحاجب وقد علم الحاكم يومئذ على
سلطانهم فشكرهم الحاجب على ذلك ووقف على راس
الاخوات وبجانبه الوزير دندان وتقدمت الامرا الكبار
وبعدهم الغزوات والمقدمين وبعدهم المقطعين وقد
بلوا السكر والليمون وشربوا وقعدوا المشورة
كبار الامرا واعطوا البقية الجيش دستور ان يركبوا مع
بعضهم وان يتقدموا قليلا قليلا الى حين لحوقهم فقبلوا
الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقدامهم شاليش الحرب
فعند ذلك اقبل الحاجب على الوزير وقال له من الراي عندي
اني اتقدم واسبقكم الى السلطان اهيي له المكان واعلمه

بقيه ومكم وانكم انتم الذي اخترعتوه على اخيه شركان فقال
الوزير نعم الراي الذي رايت ثم انهم نهضوا ونهض له الوزير
دندان وقدم له التقادم وقد اقسم عليه ان يقبلها وكذلك
الامرا الكبار واصحاب الاشغال من اجناس ودعوا له
وقالوا له لعلك ان تحدث السلطان ان ضوء المكان في امرنا
وتجعلنا مستمرين في اشغالنا وقبل منهم واجابهم
على ما سالوه ثم انه امر غلمانه وحمالتيه بالمسير فعندها
ارسل الوزير دندان مع الحاجب الخيام والسرادق
الكبير وامرهم ان ينصبوا الخيام خارج المدينة بمسيرة
يوم كامل فامتثلوا امره كما قال وركب الحاجب وهو
غايب العقل من شدة الفرح وقال ما ابركها من سفره
وهاب ن وجنه في غيبته وكذلك هاي ضوء المكان وجد
في سيره ايوان وصار الى الوطاق فامر الناس بالراحة
ثلاثة ايام لقدوم السلطان ضوء المكان بن عمر النعمان
ثم قارب المحفة ونزل من بعيد هو ومماليكه وامر
بعض الخدام ان يستاوروا عليه الست نزهة الزمان
فاجتمع بها وباخيها بالمحفة وكشف لهم عن القضية وعزا
ضوء المكان في ابيه وهنوه بالسلامة وبالملك فبكوا
ساعة فقد ابيهم وسالا عن سبب قتله فقال لهم الخبر
كله مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله
في هذا المكان وما بقي في الامر ايها الملك الا ان تفعل

ما اشار دا

ما اشار وا به لانهم كلهم قد اختاروك سلطانا وان لم تفعل
سلطنوا غيرك والذي يتسلطن ما تامن على نفسك منه
دون ان يقتلك ويخرج الملك من ايديكم فاطرق راسه
ساعة من الزمان وفاق وقال قبلت هذا الامر وعلم انه
ليس له عنه غنا وان الحاجب تكلم بما فيه السداد فقال
للحاجب يا عم واخي شركان فقال له يا ولدي اخوك سلطان
دمشق على حاله وانت سلطان بغداد وبلاد خراسان
وسلو فشد عزمك وجهز امرك واشرح صدرك وقل
اعطاك الله الذي لا يبخل بالعطا فقبل منه ضوء المكان
ذلك وقدم له الحاجب البدلة التي ارسلها الوزير دندان
المنشة وخرج من عنده الي فراشين الخيام واختار
موضعا عاليا وقال اضربوا الدهليز هنا والسرادق
والخيام ورتب الخيام والغلمان وبركوا الجمال ووضعوا
عنهم الاحمال ووضعوا ذلك الدهليز بسبع قبب
وشيدوا الاركان وفرشوا البسط الحرير ونصبوا
السرير وبعد ساعة نزل الي المطبخ وطبخوا وادارت
السقايين ونصبوا حياض الما وبعد ساعة ثار الغبار
فترقه والي الجو علقه وبان من تحته عسكر جرار مثل
البحر الزخار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الاحدى والثمانون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما امر الفراشين

بنصب الوطاق فنصبوه وزينوه على عادة الملوك
فلما فرغوا من اشغالهم واذا هم بغبار قد ثار قد ثار وقد
واى الجو علقه وبان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار
فكان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان وفي اوايلهم
الوزير دندان وكلهم فرحون بسلطنة الملك ضوء المكان
وكان ضوء المكان لابسا خلعة الملك متقلدا بسيف
النوبة فتقدم له الحاجب الفرس فساره وهو ومماليكه
وجميع من كان في الوطاق مشاة في خدمته من المحفة
الى الدهليز ودخل راكبا الى القبة الكبيرة والسريرة
ثم جلس ومعه النمشة على فخذه ووقف الحاجب في
مشاة خدمته ومماليكه برا الدكة ووقفوا وقد اشهروا
في ايديهم السيوف وانقلب الوطاق بصهيل الخيل
والزعاق واقبلت العساكر والجيوش ونزلوا برا
الوطاق وقد اقبلوا الى الدهليز وطلبوا الاذن فدخل
الحاجب وشاور السلطان ضوء المكان فامران يدخل
عليه عشرة عشرة وخرج الحاجب واعلمهم بذلك المرسوم
فامتثلوا الامر واجابوا بالسمع والطاعة ووقفوا الجميع
على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم
الحاجب الدهليز ودخل بهم على الحاجب السلطان ضوء
المكان فلما راوه هابوه وهنوه ودعوا له بالسلامة
وبالملك فقام لهم وتلقاهم واوعدهم بكل خير وخلع عليهم

الخلع فترحبوا به وحلفوا له الايمان الصادقة وقد طابت قلوبهم
واطمانوا به وقبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة
اخريه ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم فقبلوا الارض بين يديه
وانصرفوا ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتي ما بقي غير
الوزير دندان فدخل عليه فلما دخل عليه ونظر له عرفه فقبل
الارض بين يديه فترقرقت عيناه بالدموع والبكا وكذلك
الحاجب يبكي فقام ضوء المكان واقبل عليه فقال له مرحبا بالوزير
والوالد الكبير هذا فعل الملك العزيز ولا لاحد في ذلك حيلة
ولا تدبير وان التدبير كله بيد العليم الخبير لكن اخرج
الساعة وامر بمد السماط وامر العسكر جميعا يحضروا
وامرهم بالاقامة والراحة عشرة ايام حتي اختلي بك وتخبر
بما سبب قتل ابي فامتثل الوزير امر السلطان في قوله واطاع
كلامه وقال لابد من ذلك ثم اخرج ابي برا وامر الفراشين بمد
السماط للعسكر فاكلوا واذن لهم بالراحة عشرة ايام وبعد ذلك
تقدموا العوام واكلوا وانشالت الاواني ثم ان الوزير اعطاهم
دستورا وقد دعا ضوء المكان واقبل عليه الوزير وقد
اعلمه بالذي كان فصبر الي الليل وخاف برا الخيمة ودخل علي
اخته نزهة الزمان وقال لها لعل ان تسمعي حديث قتلة
ابي قالت نعم ثم انهما انتقا في الليل الي السمرادقات وضربت
لهما ستارا من الحرير وقد جلس ضوء المكان خارج الستاره
وامر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له اريد

ان تخكي لي ما سبب قتال ابي وانا واختي نسمع ما سبب قتل
والدنا قال الوزير نعم وقصة قتل الملك عمر النعمان مع العجوز
وسبب موته مسموما قال الوزير دندان اعلم ايها الملك
ان الملك المرحوم عمر النعمان لما اتى من سفره الى الصيد
والقنص وجا الى المدينة وسال عليكما فلم يجدكما ولا دله
عليكما احد فعلم انكما قصدتما الحج فاغتم لذلك وازداد بكما
فلم يجدكما فضاق صدره واقام في الحزن والبكى اناء الليل
واطراف النهار نصف سنة ولم يخبره احد عنكما فايس
وظن انكما هلكتما فبينما نحن يوما بين يديه بعدما مضت
لكما سنة كاملة من التاريخ واذا قد وصل الينا عجوز عليها
اثار العبادة والعفة والصلاحية ومعها خمس جوار نهد
ابكار كانهن الاقمار وقد حوا من الحسن والجمال ما يعجز
عن وصفه اللسان وقد قرا شيا من القران والحكمة واخبار
المتقدمين ومعهم مواعظ واداب وشي يذهل العقول
واستاذنت العجوز من الملك بالدخول عليه فاذن لها
فدخلت العجوز وسلمت وترجمت وافصحت لسانها وكنت
انا جالس بجانبه فقربها الملك اليه لما راى عليها من اثار
العبادة والصلاحية فلما استقرت العجوز بالجلوس عنده
اقبلت على الملك عمر النعمان وقالت له اعلم ايها السلطان
صاحب العصر والاوان ان معي خمس جوار نهد ابكار ما ملك
احد مثلهن من ملوك الزمان فانهن ذوات عقل وكمال

وحسن

وحسن وجمال وقد ورثن الحكمة وحفظن اخبارا عن الامم السالفة
الماضين وها هن واقفات بين يديك فاسالهن يا ملك الزمان
فعند الامتحان يكرم المرء او يهان فنظر المرحوم والد الملك الى
الجوار فانس بهن وبات على وجهه الاستبشار وقال لهن
كل واحدة منكن تسمعني ما عندها من كلام الناس الماضين
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثانية والثمانون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان فنظر المرحوم
والدك وقال كل واحدة منكن تسمعني ما عندها من كلام الناس
الماضين والامم السابقين فتقدمت منهن واحدة وقالت بعد
ما قبلت الارض ثلاث مرات واشارت نحونا وقالت يجب
لطالب الادب ان يعرف الاصول والتعريف في الاصول
والفروع والفصول ولا يكن كمن هو يطلب الدول مع اضاعة
الاصل فكن بكيس دركه دركا فان احدار الاصول لغيره
قال اصحاب الفضل بعد ما كان افضل فاضل الدين
لا يتعره عن الصواب وان يودي الفرايض ويجتنب الكبائر
ولازم على ذلك لزوم من فرط فيه هلك واساس الادب في
الناس ان لا تحدث نفسك بالادب واصحابك يقبلوك
على عدوهم ثم ان قدرت على ان يكونا اول حاصل واخر
من صرف تضييع الحذر فهو افضل واصل الامر في المعيشة
الامر في طلب الحلال وان تحسن التدبير لما يفيد وتنفق

س

ولا تعدل عن ذلك السعة تكون فيها فان اعظم الناس خطرا
احوجهم الى التقدير والملوك احوج اليه من السوقة لان
السوقة تعيش بغير وسعة وان ابذل لصديقك نفسك
ومالك ولمعرفتك ولعامة بشرك وتحببك ولعدوك عدلك
وعرضك عن كل اذا رايت رجلا يحدث بحديث قد علمته او يخبر
خبرا قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تطلعه عليه حرصا ان
يعلم الناس انك قد علمته لان ذلك فيه سوء ادب وبدعا
ولتكن فيما بينك وبين صديقك الرضا واعلم ان العدو خصم
تصرفه بالحجة وتغلبه بالاحكام والصديق ليس بينك وبينه
قاض انما هو رضاه وحكمه فعله فان كان من الاخوان في الاخرة
فليس بجزء ولا حديث وان كان من اخوان الدنيا فليكن
حرا ليس بجاهل ولا شرير متسرع فان الجاهل اهل ان يهرب
منه ابواه وان الكذاب لا يكون اخا صدق لان الكذب الذي يجري
على لسانه انما هو من فضول كذب في قلبه وانما الصدق
صديقا من الصدق وهو متهم بصدق القلب وان صدق
اللسان تكليف به اذا ظهر الكذب على اللسان وان التشوير
يكسب العداوة وان التشرع ينفع صاحبه فاحبب
اخاك فلا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالمراة
الردية تطلقها اذا شئت لكنه عرضك ومروتك ولو كنت
معه ودائي نزل ذلك عند اكثر الناس ثم قالت الجارية
في اخر كلامها وهي تشير الينا قال صاحب هذا الكلام ومع

خبر

خير الاخوان اشدهم في النصيحة وخير الاعمال اجملها عاقبة
وخير الثنا ما كان على افواه الرجال وخير الاصدقا من لا
ينافق وخير الاخلاق اعونها على الورع وافضل علم السلطان
علم البطر واغنا الاغنيا من لم يكن بالحرص بصير واعجز
الملوك من يطاوع الهوا ومن صحب السلطان لم يغفل وقيل
لا ينبغي للعبد ان يشتغل بخلصتي العافية والغنا وقيل
من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صغاير
المصايب ابتلاه الله بكبايرها زهدك في راغب فيك نقصان
خطوه ورغبتك في زاهد فيك زيادة حظ من اطاع الهوا ضيع
الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق ومن ظن بك
خيرا فصدق ظنه فيك ومن بالغ في الخصومة اثم وظن
قصده فيه ظلم ولا يستطيع ضيف الله تعالى من خاصم اهل
الملك استعمل العدل واحذر الحيف فان الحيف يدعوا الى
السيف وها انا اذكر لك شيا من داب القضاة نبيضة
محكمة وسنة متبعة فافهم فانه لا ينفع حكم بحق لا انفاد له
انزل الله منازلهم حتى لا يطمع شريف في حقك ولا يياس
ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من
انكر والصلح جايز بين المسلمين الا صلحا احل حراما
او حرم حلالا وما سلكت فيه اليوم فراجع فيه عقلك
وهديت به رشدك لترجع فيه الى الحق فالحق عزم ومراجعة
الحق خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك

مما ليس من الكتاب ولا من سنة ثم اعرف الامثال واعمد الي
اقربها الي الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل لمن ادعي
حقا غايبا امدا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه
والا استحللت عليه القضية فان انفي الشك واجلي
المسلمون عدول بعضهم علي بعض الا محدودا في حد او مجرب عليه
شهادة زور او ظنينا في ولا او نسب قال الله عز وجل تولي
منكم السرائر وادرا بالبينات واياكم والضجر والقلق والتاذي
بالخصومة والتنكر عند الخصومات فان الحق في موطن الحق
يعظم الله به الاجر ومن صحت نيته واقبل علي نفسه
كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما
يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله تعالي وقال الزهري
ثلاثة اذا كن في قاض كان منعزلا اذا اكرم اللئام واحب
المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا
فقال له لم عزلتني فقال بلغني عنك ان مقامك اكثر
من كلامك وقال الاسكندر لصاحب حرسه انك مستودع
روحي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لحاجبه
انك مالك وجهي فاحفظ ذاته وقال لطباخه انك مسلط
علي مروتي وقال لكاتبه انك متصرف علي عقلي فاحفظني
وقال لنديمه الكبر وحده الشي فاحفظنا حذرنا ندم خادما
ثم تاخرت الجارية الاولي وتقدمت الثانية وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

الثا

الثالثة والثمانون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير
دندان قال لضوء المكان ثم تقدمت الجارية الثانية وقبلت
الارض سبعا ثم اشارت لنا وقالت قال لقمان لابنه ثلاثون
لا يعرفون الا في مواطن ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخاك الا عند حاجتك اليه
وقيل الظالم نادم وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان
ذمته الناس والقانع غني وان جاع والحريص فقير
وان ملك وقال بعضهم احبكم الينا احسنكم اسما فان رايناً
اجلكم منظرا فان اختبرنا فاحسنكم خبرا وقال يحيى بن
معاذ الرازي لا يعجبك حكم امري حتى يغضب ولا امانته
حتى يطمع فانك لا تدري على اي شق تقع وقال عليه
الصلاة والسلام يوما فقال في خطبته واعجب ما في
الانسان قلبه وله مواد من الحكمة واضداد من جسده
. فان شح الرجل هاج من الطمع وان هاج الطمع اهلكه الحرص
وان ملكه الناس قتله الاسف وان عرض له الغضب
اشتد به الغيظ وان اسعد بالرضى من التحفظ وان ناله
الخوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة ضمه الجزع
وان افاد مالا اطغاه الغنا وان عضه فاقه اشغله البلا
فان اجهد به الجوع اقعده الضعف فكل تقصير قصير
وكل افراط له مفسد من كلامه عليه الصلاة والسلام فرض
الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلاة تطهيرا من الكبر

والزكاة سعبا للرزق والصيام ابتلا لاخلاص الخلق والحج تطهيرا
للبدن والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام
والنهي عن المنكر ردع للسفها وصلة الرحم رد للعدو والقود
حقن للدما واقامة الحدود اعظام للمحارم وترك شرب الخمر
تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجاب للعفة وترك الزنا
تصحيح للنسب وترك اللواط تكثير للنسل والشهادات استظهار
من المجاحدات وترك الكذب تشريف للصدق والسلام امان
من المخاوف والامانة نظام للامة والطاعة تعظيم للامامة
من تعدى الحق ضاع مذهبه من اقتصر على حقه كان الكاملا
هلك امر لم يعرف قدره الشر مخبر بجليسه يه قطيعة كل امر
وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل قيل لبعض العرب
من اسد الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت
همته فاتسعت معرفته وضاقت معذرته وقال قيس

واني لا اغنى الناس عن متكلف ۝ يرى الناس اضلالا وما هو مهتدي
وفي المال والاخلاق الامعارة ۝ فكل خير معروفها متزود
اذا ما بعد الحق الباطل الحق بانه ۝ وان قرب بالحق الرواسي تقتدي
اذا ما اتيت الامر من غير بابه ۝ ضللت وان تدخل من الباب تهتدي

ثم ان الجارية قالت اريد ان اخبركم بشي من اخبار الزاهدين
قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد قد رضي الحسن
فكان اذا قيل قال فكانه قد جا يدفن امه وكان
زفير جهنم في اذانه وكان قد فقد فعاد الاسير يضرب

عنقه

عنقه وقيل لها فقيل للحسن بن ابي ذر كان يقول
الفقرا احب الي الا غنيا والسقم احب الي من الصحة
فقال رحمه الله اباذر اما انا فاقول من اتكل علي حسن
الاختيار من الله لم يتهذ في هذه الحالة التي اختارها
له وقال بن عوبن صلي بنا ابن ابي اوفي صلاة الصبح
فقرا بنا المدثر حتي بلغ الي قوله تعالي فاذا نقر
في الناقور خر ميتا ويروي ان ثابت البناني بكي حتي
كادت ان تذهب عيناه فجا برجل يعالجه فقال
اعالجها علي ان تطاوعني قال على اي شي قال على ان
لا تبكي قال فما خيرهما ان لم يبكيا وقال رجل لمجمد واذكر
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الرابعة والثمانون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية
لوالدك المرحوم وقال رجل لمجمد بن عبد الله اوصني فقال
اوصيك ان تكون في الدنيا مالكا زاهدا وفي الاخرة
طامعا قال وكيف ذلك قال الزهد في الدنيا تملك في الاخرة
وقال عون بن عبد الله كان اخوان في بني اسرايل فقال
احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته فقال مررت بين فراخ
سنبل فاخذت من احدها سنبله ثم ندمت واردت ان القيها
في الفراخ الذي اخذتها منه فلم ادر الفراخين وطرحتها هو
فاحدهما انما اخوفني ان يكون قد طرحتها في الفراخ المبي

لم اخذها منذ فما اخوف ما علمت انت فقال اما انا اذا قمت
للصلاة اخاف ان اكون اعمل علي احدي رجلي فوق ما اعمل
علي الاخري وقال وابوهما يسمع كلامهما فقال اللهم ان
كانا صادقين فاقبضهما اليك قبل ان يفتتنا فخرا قالوا
لوقتهما وقال يزيد بن هارون هو له افضل الاول وقيل
الاب افضل وقال عبد بن جبر صحبت فضالة بن عبيد
فقلت له اوصيني قال احفظ عني خصلتين ينفعك
الله بهما ان استطعت ان تعرف فافعل وان استطعت
ان تخبس فلا يجار لك فافعل وانشد شمعون يقول شعرا
اذا انت لم من الزاد والتقي   ولا وقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت علي ان لا تكون لمثله   وانك لم ترصد كما كان ارصدا
قال الراوي ثم تاخرت الجارية الثانية وتقدمت الجارية
الثالثة وقد قالت قال صالح المزني وقفت في دار الموت بارت
حتي خرجت فعرض فيها بضعة عشر ابية فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا فلم تركوا من جنات وعيون
وما اشبه ذلك فاذا انا اقرا اذ خرج علي اسود من ناحيتها
فقال لي يا انا عبد الله هذه بسخطة مخلوق علي مخلوق
فكيف سخطة الخالق ثم ذهب فاتبعته فلم ار احدا وتقدم
وقال صالح قال لي عطا يا انا بشر الموت ولا ادري فيه راحة
غير اني قد علمت ان الموت قد يحيل بينه وبين الاعمال
فاستريح ان اعمل معصية فخط علي نفسه والكي هو كل يوم

علي

علي نفسه في رجل واخر ذلك كله الموت وكان عطا السلمي
اذا فرغ من وصية انتفض وارتعد وبكى بكا شديدا
فقيل له في ذلك فقال اني اريد ان اقبل علي امر عظيم
واقوم بين يدي الله تعالى ولذلك كان يصيب علي بن
ابي الحسين بن زيد العابدين فقيل له في ذلك فقال
اتدرون لمن اقوم ولمن اجي قال كان بجانب سفيان
الثوري رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلي
بالناس فيسكت ويبطي وقال سفيان اذا كان يوم
القيامة اتي باهل القران من قراتهم فيقال تعجلت ثوابك
في الدنيا فقال ابو عبد الله تعالى هذا وانا جليسك
اذا لا نصحبه وقال سفيان لو ان النفس استقرت في
القلب كما ينبغي لطار فرحا وشوقا الى الجنة وخوفا من
النار وعن سفيان الثوري انه قال النظر الي وجه
الظالم خطيئة ثم تاخرت الجارية الثالثة وتقدمت
الجارية الرابعة فقبلت الارض وقالت اعلموا رحمكم
الله تعالى ان بشرا قال لما سمعت خالد ابن كرويتو
اياكم وسرائر الشرك قيل وكيف سرائر الشرك قال
ان يصلي احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه
الحدث قال بشر حسناتك كاتكتم سيئاتك وقال ابراهيم
حملت الي بشر بن الحارث فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي
ان نعلم به والله اعلم بالصواب فان كل ماية خمسة مثل زكاة

الدريهم قال ابراهيم فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما
انا اصلي واذا بشر بصباه فقمت وراه اركع الي ان يوذن
المؤذن فقام رجل رث الحالة والهيبة فقال يا قوم احذ
انا اكون صادقا وليس مع الاضطرار اختيار ولا يسمع
السكون عند العدم ولا السوال عند الوجود وختم
فاقة رحمكم الله قال بشر فواتيت اعطاه قطعة دانق قال
ابراهيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الوزير دندان قال لضوء المكان قالت الجارية الواقعة
لما قال ابراهيم فقمت اليه واعطيته درهمان فقلل ما لا
اعقل فقلت هذه عشرين درهما فقال لي يا هذا واي شي
ارغبتك في دانق بتبدل فيه عشرة صحاحا فقلت له هذا
رجل صالح فقال لي انا ني معروف هذا عندا ولست استبدل
بالنعم تقا لكل فرع جاهل وامنية قاضية ويروى ان
اخت بشر الحافي قصدت احمد بن حنبل فقال لها انا قوم
ننزل بالليل ونغاشنا نهارا وربما تمر بنا مشاعل بني
طاهر ولهم دنة بغداد ونحن علي السطح نغزل في ضوءها
الطاقة والطاقتين هذا النا مليح او محرم علينا فقال
لها من انت قالت اخت بشر الحافي فقال لها يا اهل بشر
فلا عدمكم فلا ازال اسمع الورع الصادق من قلوبكم
وقال بعضهم اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب

العمل واغلق عليه باب الجدل ثم تاخرت الجارية الرابعة
وتقدمت الجارية الخامسة فقبلت الارض عشر مرات
وقالت يا ملك الزمان كان ابو حازم سلمة بن دينار
يقول عند تصحيح الضماير تغفر الصغاير والكباير واذا
عزم العبد على ترك الاثام اتاه الفتوح وقال كل نعمة لا تقرب
الى الله فهي بلية وقال قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة
وان كثيرها ينسيك قليلها وان كنت تطلب من الدنيا ما
يكفيك فادنى ما فيها يجزيك وقال سليمان بن حازم من
افضل الخلايق قال اولو المروة والنهى قال فما اعدل العدل
قال كلمة الصدق عند من ترجوه او تخافه قال فما الاسرع
في اجابة الدعا قال دعا المحسن قال فما افضل الصدقة قال
جهد المقل الى البايس الفقير لا يتبعها من ولا اذى قال
ابو حازم من ابيس الناس قال رجل طمع في طاعة الله
تعالى فعمل بها ثم دل الناس عليها قال فما احمق الناس
قال رجل اغتاظ من اخيه وهو ظالم لنفسه فباع اخرته
بدنياه قال يا ابا حازم اوصني قال نعم اوصيك اني
اعيذك بالله تعالى وعظمه ان تراك حيث نهاك او يفقدك
حيث امرك ثم قال فلما ولى قال يا ابا حازم هذه ماية
دينار انفقها ذلك عندنا انا لك كثيرة نرماها وقال
ما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي اني اعيذك بالله ان
يكون سوالك اياها فضوله وان يكون رديا عليك بدليل

ان موسي عليه السلام لما ورد ما مدين قال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فسال موسي ربه ولم
يسال الناس فنطقت الجاريتان ولم ينطقا بالدعا
ثم اخبرا ابا هما شعيبا عليه السلام فقال لعلم جايعا
ثم قال لاحداهما اذهبي اليه وادعيه فلما انتهت غطت
وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
فكره موسي ذلك واراد ان لا يتبعها ولم يجد ان يتبعها
لانه كان في مسفة وخوف يخرج معها وكانت امراة
ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر لموسي عليه
السلام عجزها فغض بصره واعرض عنها ثم قال يا امة كوني
خلفي فمشت خلفه حتي دخل علي شعيب والعشا
مهيا فقال شعيب لموسي عليه السلام يا موسي قال
نعم ولكن من اهل لا يبتغ شيا على الاخرة بملي الارض
ذهبا واحسن هذا ان يكون هذا اجر ما سقيت لهما
فقال شعيب يا شاب ولكن هذا عادتي وعادت اباي
اقرا الضيف واطعام الطعام فجلس موسي فاكل فان
كانت المايدة دينار عوضا عن ما حدثتك فالميتة
والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار احل منها وان كانت
من مال المسلمين فلي فيه شركا واله فما لي حاجة فيها
ان بني اسرايل قيل لم يزالوا بخير وهم على الهدي حتي
كان امرا وهم ليتشاركوا نهم في ديارهم ويتركون معهم في فتنة ام

قال

259

قال بن شهاب يا ابا حازم اياك تعنى ولا مري تعرض
فقال له ان اياك اعتمدت ولكن هو ما يسمع قال سليمان
يا ابن شهاب تعرفه قال نعم وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة السادسة**
والثمانون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير
دندان قال لضوء المكان قالت الجارية الخامسة لما قال
سليمان يا ابن شهاب تعرفه قال نعم هو جاري منذ
ثلاثين سنة ما كلمته قط قال ابو حازم انك نسيت
الله تعالى فنسيتني ولو احببت الله لاحببتني قال ابو
سليمان ما شتمتك ولكن شتمت نفسك وما علمت ان للجار
على الجار حقا كحق القرابة قبل وجاء سليمان بن عبد الملك
حتى جلس الى جنب ابي حازم وسلم بن كيسان فلم يلتفت
اليه اردت ان يعلم ان لله عبادا يزهدون فيما لديه وقال
مورث العجلي صلعك معترضا بدعائي البلوى والقدر
مذل عليه ربه وقال الحسن انكم لن تنالوا ما تحبون
الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملونه الا بالصبر
على ما تكرهون وقال حذيفة الموعشي دخلنا مكة مع
ابراهيم بن ادهم فاذا شقيق البلخي قد حج في تلك السنة
فاجتمعنا في الطواف فقال ابراهيم لشقيق على اي
شي اصلتم اصلكم قال اصلنا على اننا اذا رزقنا اكلنا
واذا جعنا صبرنا فقال هكذا تفعل كلاب بلخ قال شقيق

فجلس بين يدي ابراهيم وقال له انت استاذنا وقال
محمد بن عمران يقول سمعت حاتما الاصم يقول وقد ساله
رجل وقال ما امرك هذا في التوكل على الله قال على خصال
اربع علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت نفسي به وعلمت
اني لا اخلق من غير علم الله تعالى فاستحيت منه ثم ان
الجارية الخامسة تاخرت وتقدمت العجوز وقبلت
الارض عشر مرات وقالت نحن نسمع ايها الملك ان هولا
الجميع قد تكلموا في باب الزهد وانا تابعة لهن فقال
كان الامام محمد الشافعي بن ادريس رضي الله عنه من
زهاد الفقها وروي انه كان يقسم الليل ثلاثة اقسام
الثلث الاول للعلم والثلث الثاني للصلاة والثلث
الثالث للنوم واما الامام ابو حنيفة كان يحيي نصف
الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لاخر هذا
يحيي الليل كله ولاحيا الليل كله وقال انا استحيي ان اوصف
بما ليس من العبادة قال الربيع كان الامام الشافعي رضي
الله عنه يختم القران في شهر رمضان ستين مرة كل
ذلك في الصلاة قال رضي الله عنه وما شبعت منذ عشر
سنين لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة
وساله عن مسايل لم فسكت فقال الا تجيب رحمك الله
فقال حتى الفضل في سكوتي او في الجواب وروي عن

عبد

عبد الله بن محمد السكري قال كنت انا وعمرو ما رايت
اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت انا
وهو والحارث بن لبيد الصفا وكان الحارث تلميذ الصالح
المزني فافتتح يقول وكان حسن الصوت فقرا هذه
الاية قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذ	حرول
فرأيت الامام الشافعي وقد تغير لونه واقشعر
جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه
فلما افاق جعل يقول اعوذ بالله من مقام الكذابين
واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين
وذلت لهيبتك قلوب المشتاقين اللهم هب لي جودك
وجللني بسترك واعف عن تقصيري لكرم وجهك قال
الراوي ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان
هو بالعراق فقعد على الشط يتوضا للصلاة اذ مر بي
رجل قال لي يا غلام احسن وضوءك يحسن الله اليك في
الدنيا والاخرة فالتفت فاذا انا برجل يتبعه جماعة
فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفو اثره فالتفت الي
وقال هل لك من حاجة قلت نعم تعلمني مما علمك الله تعالى
فقال اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه
اسلم من الردا ومن زهد في الدنيا قرت عيناه لما يرى
من ثواب الله غدا افلا ازيدك قلت بلى قال من كان فيه
ثلاث خصال فقد استكمل الايمان فقلت وما هي قال

من امر بالمعروف ونهي عن المنكر وحافظ على حدود
الله تعالى الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا
وفي الاخرة راغبا واصدق في جميع امورك تنجو مع الناجين
ثم مضى فسالت من هذا فقيل لي هذا الامام الشافعي
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه فمن يريد بالفقه
وجه الله تعالى وادركه شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والثمانون
قالت بلغني ايها الملك السعيد قالت العجوز وكان
الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فمن يريد بالفقه
وجه الله لا للسمعه ولا للريا ولذا قال وددت ان الناس
ينتفعون بهذا العلم ولا ينسب الي منه شي وقال
ما كلمت احدا الا احببت ان يوفقه الله تعالى ويكون عليه
اعانة من الله عز وجل وحفظ وما كلمت احدا قط وما
ابالي ان يبين الله الحق على لساني ولسانه وقال رضي
الله عنه اذا انت خفت على عملك العجب فاذكر رضى من
تطلب والى اي نعيم ترغب ومن اي عقاب تذهب واي
عافية تشكر واي بلاء تذكر وقال ابو حنيفة رحمه
الله طويل الصمت دايم الفكر قليل المحادثة للناس
وقيل لابي حنيفة فدا تهلك امير المومنين ابو جعفر
ورسم لك بعشرة الاف درهم قال فما مضى رضي الله عنه
فلما كان في اليوم الذي توقع ان ياتي بالمال صلى الصبح ثم

تغشى

نفسي بثوبه فلم يتكلم نحا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخطبه بالمال فدخل عليه فلم يكلمه وقال اني
اعلم انه حلال لي ولكن اكره ان يقع في قلبي مودة
وقال لو دخلت اليهم وتحفظت قال افتامروني افلج البحر
ولا تبتل ثيابي ومما كلام سفيان الثوري فيما اوصى به
علي بن الحسين السلمي عليك بالصدق في الاماكن كلها
واياك ان تخون مومنا فقد خان الله ورسوله واذا
احببت اخاك في الله فابذل له نفسك ومالك واياك
والخصومات والجدل فانك تصير ظلوما خوانا اثيما وعليك
بالصبر في المواطن كلها واياك والحرية والغضب فانهما يجران
الي الفجور والفجور يجر الي النار ولا تماري عالما فيمقتك
وان الاختلاف الي العلما رحمة والانقطاع عنهم سخط ودع
كثيرا مما يريبك الي ما لا يريبك تكن سلما وامر بالمعروف
وانه عن المنكر تكن حبيب الله واحسن سريرتك يحسن
علانيتك واذا هممت من الامور الاخروية فتشمر اليها من قبل
ان يجور السلطان بينك وبينها وكف بصرك عن الناس ولا
تمش لغير حاجة واقل العثرة واقبل المعذرة ولا تبغض احدا
طايعا الله تعالى ومن قطعك صله وصل رحمك واعف عمن
ظلمك تكون رفيق الانبيا والمرسلين والشهدا وليكن اول اجرك
تقوى الله في السر والعلانية واخش الله تعالى خشية
من قد علم انه ميت ومبعوث وساير الي الحشر والوقوف بين يدي

الجبار عز وجل وانك محاسب ليعلمك ثم تصير الي احد الدارين اما
جنة واما نار فيها العذاب والخلود ولاموت فيها ثم ان العجوز
جلست الي جانب الجوار فلما سمع والدك الموحوى كلامهن علم
انهن افضل اهل زمانهن وراي حسنهن وجمالهن فاواهن
اليه فاقبل علي العجوز ما لكتهن فاكرمها وانزلها هي وجواريها
في قصر وهو القصر الذي كانت فيه الملكة ابريزة بنت
الملك افريدوز ملك الروم ونقل لهن ما يحتاجون اليه من الخيرات
والاطعمة والفواكه والحلاوات وغير ذلك فاقامت عنده في
الضيافات عشرة ايام وهو كلما دخل عليها يجدها مشتغلة
علي صلاتها وقيامها فوقع في قلبه منها محبة وقال لي يا وزير
لا شك ان هذه العجوز من المومنات الصالحات فلما كان اليوم
الاحدي عشر اجتمع من جهة الجوار وقطع الثمن فقالت اعلم
ايها الملك لا صول البيع دون ان البي باتمنهن وذلك لا ذهب
ولا فضة ولا نحوسا ولا حبوبا ولا جدارا ولا عقارا ولا معدنا ولا
اقل ولا اجل فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال لها ايتها السعيدة
الصالحة وما يكون ثمنهن قالت ما اهديهن اليك الا بهدية
بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله فان فعلت ذلك
كن لك وهن في قصدك تصنع بهن ما شيت فتعجب الملك عمر النعمان
وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المراة الصالحة ثم انه
اتفق معها علي انه يصوم الشهر وقالت له وانا اعينك بدعوات
ادعوهن لك ايتيني بكوز ماء فاتاها به فلما اخذته قرات عليه وهمهمت

عليه

عليه وقعد تسا عة ولكن لا تتكلم بشي لغرفه ولا كلام تهمه
ثم غطته بخرقة وختمته وناولته لوالد كن عمر النعمان وقالت
له اذا كانت العشرة الاولي من الشهر افطر علي هذا الكوز فانه
ينزع من قلبك حب الدنيا وتقوي بذلك علي طاعة الله وعلي
قلبك نورا واما انا اخرج الي رجالي واخواني وهم رجال الغيب
فاني قد اشتقت لهم واطحي اليك اذا انسلخت العشر الاول
فاخذ والدك الكوز ولم يامن احدا عليه ثم نهض بنفسه وافرد
له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها واخذ مفتاح الخلوة ووضعه
في جيبه فلما كان النهار ركب السلطان وخرجت العجوز الي
حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان لما خرجت
العجوز الي حال سبيلها وتم الملك صومه الي العشرة ايام
وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز بعد ان اخرجه من الخلوة
فشربه ووجد له في فواده فعلا جميلا وقوي بدنه ففرح
بنفسه وفي العشرة الثانية من الشهر جات العجوز ومعها
حلاوته في ورق اخضر لا يشبه ورق الشجر فدخلت علي
والدك فسلمت عليه فلما راها قام لها قايما وقبل يديها
وقال لها مرحبا بالسيدة الصالحة فقالت له العجوز ايها
الولد الملح رجال الغيب يسلموا عليك لاني قد حكيت
واخبرتهم عنك فانسروا بك وفرحوا وارسلوا معي هذه الحلا

م

فق

وهي بها حلاوة الاخرة وفي اخر هذا النهار افطر عليها فتقدم
والدك عمر النعمان فرحا زايدا وقال الحمد لله الذي قد جعل
لي اخوة من رجال الغيب ثم انه شكر العجوز وباس يدها
واكرم مثواها واحسن لها وكذلك الجوار الي مدة عشرين
يوما وابوك صايم قايم وعند الراس العشرين يوما اقبلت
العجوز اليه وقالت له ايها الملك اعلم ان رجال الغيب يقرونك
السلام وقد وصفت لهم ما كان بيني وبينك من المحبة ومن امر
الجوار ليدعوهن ونعلمهم انهم اذا را والجوار اشفقوا عليهن
وقد علموا انهم يتقدموا علي يد ملك مثلك وقد قدموا واذا
راوا رجال الغيب بالدعا المستجاب وبالقبول ورجالهن
لا يرجعن اليك والامعهن كنز من كنوز الارض حتي انك بعد
تمام صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بذلك المال
الذي ياتينك به علي الكساوي لهن فلما سمع والدك هذا
الكلام شكرها علي ذلك وقال لها والله لولا اخشي من مخالفتي
لك ما رضيت بالكنز ولا بغيره ولكن متي تخرجي بهن قالت
له ليلة السابع والعشرين من الشهر ونغيب بهن ثلاثة ايام
وارجع بهن اليك راس الشهر وتكون انت اوفيت الثمن
ثلاثين يوما صوم وقد صار والبعد ذلك لك وتحت يدك
والله ان كل جارية منهن بثمن ملكك فقال لها الا اعرف تقدر
هذا الجميل ايتها السيدة الصالحة فلا قدرة لي علي مكافاتك
ولكن الله يزيدك خير فقالت له بعد ذلك يا ولدي لابد ان ترسل

مع الجوار جوار اخر من قصدك حتى يجدوا الانس ذ يلتمسوا
البركة من رجال الغيب فقال لها يا سيدتي عندي جارية رومية
اسمها صفية رزقت منها بولدين انثي وذكر قد عدما منذ سنتين
فانك تاخذيها معهن لاجل البركة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون قالت
بلغني ايها الملك السعيد لما قال لها السلطان خذيها معك
لاجل البركة لعل ان يردها رجال الغيب فيدعوا لها فلعل
الله تعالي يرد عليها اولادها فقالت العجوز حبا وكرامة
وسدا انعم ما قلت وكان ذلك اعظم غرضها ثم ان الملك والدك
ثم صبا مه فلما اجتمع قالت له يا ولدي ابي ماضية الي رجال الغيب
فاحضر لي صفية الساعة فادعي بها السلطان فحضرت في
ساعتها فسلمها للعجوز فاخلطتها بالجوار ودخلت العجوز
الي مخدعها وخرجت للسلطان بكاس مختوم وناولته
للسلطان وقالت له اذا كان يوم الثلاثين ادخل الحمام
واقعد فيه ساعة طويلة ثم اخرج منه وادخل خلوة من
الخلاوي التي في قصدك ثم اشرب هذا الكاس ونام فقد
نلت ما تطلب من جميع الامور والسلام مني عليك فانك تري
برهانه وبركتي واجابة دعوتي فعند ذلك فرح الملك بكلامها
وشكرها وقام باس يدها وتملس بها فقالت له خاطرك علي
فقال لها خاطرك انت وانا اود ان لا افارقك فادعي لي فدعت
له وقد توجهت العجوز ومعها الجوار والست صفية وقعد الملك

وبعد الملك عمر النعمان بعد هذا بثلاثة ايام وهل الشهر فقام
الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل القصر ودخل الخلوه
التي في القصر وامر ان لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه
وشرب كاس العجوز ونام ورحنا قاعدين ننتظره الي اخر
النهار فلم يخرج من الخلوه فقلنا لعله تعبان من الحمام
وسهر الليل وصيام النهار فمن ذلك نام فانتظرناه تاني
يوم فلم يخرج الينا فدخلنا له فوجدناه قد انتثر لحمه وتفتت
عظمه وصار الدود يدب منه فلما رايناه على هذه الحالة
عظم علينا ذلك واخذنا الكاس فوجدناه وفي غطاه قطعة
رق مكتوب فيها من اسا لا يستوحش وهذا جزا من يحيل
على بنات الملوك ويفسدهم فلا يامن من ان يحيل عليه
احد من قومه اعدايه والذي نعلم به كل من وقف على هذه
الورقة ان شركان لما جا الي بلادنا افسد علينا الملكه
ابريزه وما كفاهم ذلك كله حتى اخذها من عندنا وجابها
الى عندكم واخذوجمها وارسلها مع عبد اسود من غبنه
فقتلها وانا وجدناها مقتولة في الخلا مطروحة فان هذا
ما هو فعل الملوك وما جزا من يفعل هذه الفعال الا ما حل
به وانتم لا تتهموا احدا وما قتله الا القاهرة الشاطرة
سواهي الملقبه بذات الدواهي وها انا قد اخذت زوجة
الملك صفية ومضيت بها الى ملك الروم الكبير ونصلح
معه ونغنيم عنده ولا بد ان نغزوا عليكم ونقتلكم وناخذ
منكم

264

منكم الديار ولا تدع فيها احدا ولا تبقي منكم ديار ولا من ينفخ
النار الا من يعبد الاصنام والصليب والزنار وسوف ترو
صحة هذه الاخبار فلما قرانا هذه الورقة يا ملك الزمان فعلمنا
ان العجوز قد عملت الحيلة وصحت هذه المكيده وهي التي
قتلت الملك فعند ذلك صرخنا ولطمنا علي وجوهنا وخرقنا
اثوابنا وشا ننا في رقابنا وبكينا فلم يفدنا البكا شيا
واختلفت العساكر فمنا من كان يرجوك ويتمناك ومن كان من
يريد اخاك شركان ولم نزل في هذه الاختلاف مدة شهر ثم
اننا اجتمعنا ببعضنا واردنا ان نمضي الي اخيك شركان
فسافرنا وقطعنا هذه المسافة الي ان وجدناك فالحمد لله
الذي جمع شملنا بك وهذا كان موت السلطان عمر النعمان
فلما فرغ الوزير من كلامه بكي ضوء المكان واخته نزهة
الزمان وكذلك الحاجب ثم قال الحاجب ايها الملك لم يفيد
البكا غير انك تشد قلبك وتقوي عزمك وتويد مملكتك
ومن خلف مثلك ما مات فعند ذلك سكت عن بكايه وامر
بنصب السرير خارج الدهليز ثم امران يعرضوا عليه العسا
والحاجب بجانبه والسلحدارية من وراية ووقفت الامرا
والوزرا وارباب الدولة وكل واحد منهم وقف في مرتبته فعند
ذلك نادي بالوزير دندان فقال له اعرضنا علي خزاين ابي فقال
له سمعا وطاعة فاعرض عليه خزاين الاموال فانفق علي
العساكر وخلع علي الوزير دندان الخلع وقال له انك في مكانك

كو

في منزلتك فقبل الارض ودعى له بطول البقا ثم انه خلع على الامرا
ثم انه قال للحاجب ايتيني بالذي معك من خراج دمشق فاعرض
عليه صنا ديق المال والتحف والنقود جميعها ففرقها على العساكر
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة التسعون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان ضو المكان امر الحاجب بالخراج فاخذها وفرقها على العساكر
ولم يبق منها شي فقبلوا الارض وقالوا ما راينا ملكا يعطي
مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فامرهم بالسفر
فسافروا مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد
فدخلوا المدينة فوجدوها قد زينت وطلع السلطان ضو
المكان الى قصر ابيه وجلس على السرير ووقفوا العسكر
والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك
امر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان وان يذكر
فيه جميع ما جرا من الاول الى الاخر ويذكر في اخر الكتاب
وساعة وقوفك على هذا الكتاب تجهز امرك وتحضر لنا
بعسكرك حتى نمضي الى غزو الكفار وناخذ الثار
وتكشف عنا العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير
دندان ما يمضي بهذا الكتاب الا انت وتتلطف باخي في الكلام
لانه هو الكبير والسلام وقل له ان اردت ملك ابيك فهو
لك وانا اكون نايب في دمشق بدله ومهما قاله لم اخرج له
من خلافه ولا اسلك معه الا طريق الانصاف فنزل الوزير

دندان

دندان من عنده وتجهز للسفر وسافر ثم ان ضوء المكان
امر ان يفرد للوقاد مكانا وقماشا وكان ذلك الوقاد له
حديث طويل وامر مطرب عزيب يذكر علي الترتيب ثم ان
ضوء المكان خرج يوما من الايام الي الصيد والقنص وكان
اخذ معه شيا كثيرا وعاد الي بغداد فقدموا له بعض
الامرا من الخيول الجيد ثم قدموا له البنات فاعجبه منهن بنتا
فوزن ثمنها ودخل عليها تلك الليلة فعلقت منه في ساعتها
ففرح بذلك وبعد مدة شهر مضي الوزير دندان واخبره
بخبر اخيه شركان وان يخرج يلاقيه فاجابه بالسمع والطاعة
واخبره انه قد اتي بعساكر الشام الخاص منهم والعام فخرج
الملك ضوء المكان مع خواص دولته وبرز من بغداد مسيرة
يوم وبات تلك الليلة برا المدينة وعند الصباح اقبل الملك
شركان في عساكر الشام ما بين فارس ومقدام وبرجل
مصدام واشرفت الكتايب وقدمت السحايب واقبلت
العصايب تخفق علي المراكب فلما عاينوا ذلك تقدم ضوء المكان
واراد ان يترجل فاقسم عليه شركان انه لا يفعل وترجل
شركان ومشي خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان
رمي ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الي صدره
فتعانقا وبكي بكا شديدا ساعة من الزمان وعزوا بعضهم
بعضا ثم ركبا الاثنان وساروا وسار وراهما العسكر
الي ان اشرفوا علي بغداد ونزلا بها وطلع ضوء المكان واخوه

شركان الى قصر الملك وباتا تلك الليلة وعند الصباح
خرج ضوء المكان وامر ان يجمعوا العساكر من كل جانب ونادوا
لهم بالغزاة والجهاد واقاموا ينتظرون الجيوش من ساير البلدان
وكل من حضر يتلقونه ويكرمونه ويوعدونه بكل جميل الى ان
مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والغزوة تاتي قطايع قطايع
فقال شركان يا اخي اعلمني بقضيتك فحكى له حكايته وما وقع
له مع الوقاد فقال له الى الان ما كافاته فقال له يا اخي حتى ارجع
من الغزاة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والتسعون قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان شركان قال لاخيه ضوء المكان الى الان
ما كافاته فقال له حتى نرجع من الغزاة واتفرغ له فعند ذلك
عرف شركان ان اخته الملكة نزهة الزمان صدقت فيما قالت
له ثم كتم امره وامرها فبعث اليها السلام مع الحاجب الكبير
فبعثت له ايضا السلام ودعت له وسالت عن ابنتها
قضى فكان فاخبرها انها في عافية وانها بالقوة والشدة وفي
غاية ما يكون فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى
اخيه يشاوره في امر الرحيل فقال له حتى يرسل يا اخي شهرا حتى
تتكامل العساكر وياتوا العرب من كل مكان ثم انه امر ان
يحمل الزاد والبقسماط وامر الوزير ان يتولى ذلك فدخل
ضوء المكان الى زوجته وجمع خدمها واوصاهم عليها
وكان قد مضى لها خمس شهور وحط عندها الحكم وارباب

الاقلام

الاقلام واهل الحساب وكل منهم افرد له مكانا ورتب لهم الجرايات
والجوامك وسافروا ثالث شهر من نزول عسكر الشام وسارت
الجيوش والعساكر وتتابعت المحافل والعساكر في الميمنة
والميسرة ولم يزالوا سايرين مدة شهر وهم في كل جمعة
في منزلة يستريحون ثلاثة ايام او اربعة ايام لان الخلق
كثير حتى وصلوا الى بلاد الروم فنفرت اهل الضياع
والقرى والصعاليك الى القسطنطينية فلما سمع ملكهم
افريدون بخبرهم قام وسار الى امه ذات الدواهي فانها
لما دبرت من الحيل وصح لها ما عملت وقتلت الملك عمر النعمان
بحيلتها واخذت جواريها والملكة صفية وكتبت الورقة
ورجعت الى بلادها وقد نالت قصدها فلما وصلت الى
الملك افريدون ولدها وقد امنت على نفسها فقالت لابنها
طب نفسا وقر عينا انا قد اخذت لك ثار ابنتك ابريزه
وقتلت الملك عمر النعمان فقم الان ارحل الى ملك القسطنطينية
ورد عليه ابنته واعلمه بما جرا حتى يكونوا الجميع على حذر
وعلى اهبة القتال وانا اقول ان المسلمين ما يلبثوا
لقتالنا فقال لها امهليني حتى انهم يقربوا من بلادنا ونجهز
نحن رجالنا واحوالنا وقاموا يجهزوا رجالهم واحوالهم
وصلحوا نعالهم واحوالهم فلما جاءهم الخبر بمجيئهم جمعوا
الجيوش وساروا وسارت في اوايلهم العجوز ذات الدواهي
لعنها الله فلما وصلوا الى بلاد القسطنطينية سمع الملك

نية

هب

الاكبر فلما وصل ملكها خرج لملاقاته فالتقى بافريدون وساله
عن حاله وسبب قدومه فاخبره بما فعلته امه من الحيل وانها
قتلت الملك عمر النعمان ملك المسلمين وجابت من عنده الست
صفية من قصره والان قد جمعوا عساكرهم وجاوا الينا وانتا
نريد ان نكون نحن الجميع يدا واحدة ونلقاهم ففرح الملك لاوي
بقدوم امراته وبقتل عمر النعمان ثم انه انزلهم في احسن
مكان وبعث الى سائر الاقاليم يطلب لهم النجدة ويذكر لهم
سبب قتل الملك عمر النعمان فاقبلت عليهم جيوش النصرانية
وطوايف الافرنجية من البحور والجزاير فامرت ثلاث شهور
حتى تكاملت جيوش الروم واقبلت الافرنج من سائر
اطرافها ومن نحو مثل الكرخ والانجبار والغليظ والاستبار
والعديدية والخلايطه والبنادقه والبرغل والاكتلا وعكار
من الروم وصعاليك الارمن وخيالة الارمن وطايفة
الجزاير وتكاملت العساكر وضاقت بهم الارض والاماكن
بكثرتهم فامرهم الملك الاكبر لاوي ان يرحلوا عن القسطنطينية
فرحلوا وتتابعت جيوشهم عشرة ايام ونزلوا في وادي
يسمى وادي النعمان وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح
قال فاقاموا فيه ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارادوا ان يرحلوا
فاتتهم الاخبار والنزال فاقاموا في ذلك الوادي ثلاثة
ايام وفي اليوم الرابع واذا هم بغبار سد الاقطار ساعة
من النهار حتى تقطع الغبار وتمزق والى الجو تعلق فانكشف

وبان

267

وبان من تحته رايات الاسلام واعلام محمدية واقبلت الفرسان
كانها قطايع الغمام فعندها تقابلا الجيشان ووقفت العين
في العين فاول من برز الي القتال كان الوزير وعساكر الشام
وكانوا ثلاثين الف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم
الديلم رستم وبهرام في عشرين الف فارس فالتقوهم عساكر
الروم في وجوههم وطلعت من ورايهم رجال من صوب البحر
المالح وهم لابسون قطع الحديد وهم قد صاروا مثل الليل المظلم
وهم ينادون بعيسي ومريم والصليب المسخم ثم انطبقوا علي الوزير
دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله براي العجوز
السوء ذات الدواهي لان الملك اقبل عليها قبل خروجه وقال
لها كيف العمل والتدبير وانت سبب هذا الامر الصعب الخطر
فقالت اعلم ايها الملك الكبير اشير عليك براي وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية والتسعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان هذا
كله كان براي العجوز لان الملك كان اقبل عليها قبل خروجه
وقال لها كيف العمل فقالت اريد ان اشير عليك براي وهو
ان تقدم المراكب المبينة وهي ملانة بالرجال الف وماينين
قطعة وسير الرجال في البحر فيسيروا الي ان يطلعوا الي جبل
الدخان ويقيموا هناك ولا يرحلوا من ذلك المكان حتي
ياتوكم علايم الاسلام فدونكم واياهم ونحن ندع الرجال تطلع
من البحر وتكونوا خلفهم فلا ينجوا منهم احد وقد زال العنا

وبدا الذا المبي قال فاستصوب ملك الروم لاوي لوا بي العجوز وقال
الشكر للمسيح الذي من علينا بسيدة متلك وصار الامر كما
وصفنا وتزلوا بوادي النعمان كما ذكرنا ولما نزلوا عساكر المسلمين
الاوالنا رتعال تحو الخيام والسيوف تعمل في الاجسام فما كان
غير قليل حتي اقبلت جيوش لعبداد وخراسان وهم في ماية
وعشرين الف فارس وبروا اليهم ضوء المكان فما وصل اليهم الا
والروم قد قتلوا اناسا كثيرة منهم بالسيوف والعمد فلما
راوا ضوء المكان صاح بهم ارجعوا ارجعوا الي الكفار
يا حزب الرحمن ارجعوا علي عصاة الطغيان واهل الكفر
والعدوان واقبل شركان بطليقة اخري حتي كاملت عساكر
المسلمين ماية الف وعشرون الفا والروم في الف الفا وستماية
الف فلما اختلط المسلمون بالمسلمين فوي قلوبهم ببعضهم
وهم بينا دون لاباس لا باس ثم نغاد موا بالمجن والانزال
والاتراس واخترق شركان الصفوف وهاج في الالوف والمرا
وقاتل قتالا تشتيب منه الدواب ولم يزل السيف يعمل
والحاجب حت وراء الله اكبر حتي رد الروم علي ساحل البحر
ونصر الله تعالي دين الاسلام وقد حجب بينهم الظلام وقد
كلت الاجسام والناس بقاتلوا وهم كالسكارى من غير مدام
وقد قتل من الروم في ذلك الوقت خمسة واربعون الفا
وقتل من المسلمين ثلاثة الاف وخمسماية وان اسد الدين
الملك شركان لم ينم تلك الليلة ولا اخوه ضوء المكان بل كانوا

يبشرون

كب

يبشرون الناس ويعتقدون الجرح من الحي ويوعدوهم
بالنصر والسلامة والثواب في الغنايمه هذا ما جري لهولا
واما ما جري من امر ملك الروم لاوي والملك افريدون
والعجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا خواص العسكر والملوك
وقالوا انا بلغنا المراد واشتفينا الفواد ولكن العجب
دخل عليكم فوصلت الاذية اليكم ولا ينفعكم الا انكم تتوبوا
للمسيح وتتمسكوا بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح
ما ثبتت عساكر المسلمين الا هذا الشيطان شركان ولولاه
لكانت عساكرهم انكسرت وقد عولت في غداة اصف لهم الصفوف
واخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوص فانه اذا برز للملك
شركان قتله وغيره ولم يبق منهم احد ابدا واني قد عولت
الليلة علي تقديسكم بالبخور الاكبر فلما سمعوا كلامها اصلبوا
علي وجوههم وقبلوا الارض وكان البخور جمع البخر الكبير
فانهم ذكروا انهم كانوا يتنافسون في خرا لها فاذا تبخروا به
ويقولون ان بنات الروم يجعلونه في طيبهم وكانوا يبعثونه
الي سائر اقاليم بلادهم في خرق الحرير ويذروا عليه المسك
والكافور فاذا وصلوه الي الملك ياخذ والكل اوقية بماية دينار
حتي ان الملوك كانوا يرسلوا يطلبونه لاجل بخور العرايس
وكانت بعض البطارقة يخلطونه بخراهم فان خرا البترك ما
يكفي العشرة اقاليم فلما اصبح الصباح واشرق بنوره
ولاح برزت عساكر الروم للصفوف فعند ذلك قال

الملك شركان نعول قد اتفقوا لا بد ما يطلبوا براز ناوادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شركان قال لا بد نعول يطلبوا براز نا واذا بغبار قد انعقد من القوم اللئام على جواد اشقر وعليه ثوب احمر وزردية ذهب احمر وفي يده ثلاث حراب كانهن النار وقد ترجلت بين يديه ثلاثة الاف فارس من الديلم الشجعان وكان الملعون هذا فارس اهل الروم ويسمى لوقا بن شملوص وكان انه لما دبرت لهم الملعونة ذات الدواهي هذه التدابير من اخراج شملوص غدا للقتال فدعى الملك خواص لاوي دولته وبنا ركبته وخلع عليهم وصلب وجوههم وبخرهم بالبخور المتقدم ذكره الذي هو خرا البترك فلما بخرهم دعى لهم واحضر الملك لوقا الذي يسمونه سيف المسيح بن شملوص وبخره بالرجيع وحنكه وشمه ولطخ له عوارضه وشعر اربه وكان ذلك الملعون لوقا في بلاد الروم اشجع منه ولا ارمي منه بالنبال ولا اضرب بالسيف ولا اطعن بالرمح منه وكان بشع المنظر كان وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الليل الرقيب الاسود ولما حضر عند الملك لاوي بن اربدك ان تبرز الي شركان ملك دمشق بن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر وتاب فعند ذلك قبل الارض وطلب له في وجهه وبخره كما ذكرنا وبرز للقتال ومنا دينادي

بالامة

يا امة محمد لا يخرج منكم الا فارسكم المشهور وبطلكم المعروف سيف الاسلام صاحب دمشق شركان واي من قهر صار احد كان له النصر والظفر فاستتم كلامه الا وفحجة في الفلا طارت غبرتها وقد قذعت الصفين فتفزعوا الليام منها واذابه الملك شركان فشخصت له الاحداق ومالت له الاعناق وكان احوى ضوء المكان لما راي ذلك الملعون في الميدان وسمع المناده فالتفت لاحبه الملك شركان وقال له انهم بريد ونا وهو واجب البنا ذلك فعند ذلك برز اليه الملك شركان وهو كانه اسد غضبان او نمر جردان وهو على ظهر جوا ديشبه الغزلان وساقه حتى صار عند لوقا في الميدان وانشد يقول شعرا

رغبت يا ملعون في طرادي • ثم طلبت البطل المجادي •
وحرمة ربي والنبي الهادي • صاحب القول والعهد ادي •
لتفر من علي العناد كي • الى مقام الحرب والاعادي •

قال الراوي فلم يفهم لوقا هذا الكلام منه ولا هذا النظام الا انه صلب علي وجهه بيده وحمل عليه وحربته في يده وهزها والتقا ها بطرفها وقد خفيت عن عين ناظرها والتقاها بيده الاخرى فخرجت من يده كانها شهاب ثاقب فضجوا الناس وخافوا على شركان منه فلما وصلت الحربة الى يده واراد هو واسه ان يضربه بها فاختطفها شركان من الهوى وقد تحيرت عقول الورى وقالوا هذا شي لا يقدر عليه احد ثم ان شركان هز بيده التي اخذها من النصراني حتى كاد يقصفها والتقى

بيده الثانية وصاح صيحة من صميم قلبه وزعق وقال وحق
ما خلق السبع الطباق وبناها وسطح الارض ودحاها ونصب
الجبال وارساها لاجعلن هذا اللعين شهرة لمن قراها وتجسسه
لمن يراها واذا به صاح عليه وضربه فارادلوقا ان يفعل حربة
ثانية كما فعل شركان وان ياخذ الحربة فعاجله شركان
وقدا انكشف جنبه فضربه بها فوقعت في جنبه ثم خرجت
من جنبه الايسر وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار
فلما راوا النصارى ركبة الى لوقا بن شملوط مقتولا صرخوا وصاحوا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت

الليلة الرابعة والتسعون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان شركان لما ضرب الملعون لوقا بالحربة فوقع
فنظروا النصارى ركبة اليه فصرخوا وصاحوا وحملوا جميعا عليهم
وحلت الصوارم بين الخصوم وثار الغبار وخرجت الارواح
من الجسوم وزمجرت الغلمان وحمي الوطيس كالنيران
والتقت العساكر بالعساكر وتخضعت الصدور من وقع
الحوافر وتحكمت الصوارم والبواتر وبريت السواعد
والمعاصم وكانت الخيل خلقت بلا قوائم ولا زال منادي الحرب
ينادي الى ان كلت الايادي وذهب النهار واقبل الليل
الهادي وافترقا الجيشان وصار كل انسان كالسكران
مما اصابه من الخذلان من شدة الضرب والطعان وقد
امتلات الارض من القتلى وانتشرت الجراحات ثم ان شركان

اجتمع

اجتمع باخيه ضوء المكان والحاجب والوزير دندان فقال
شركان لاخيه ضوء المكان يا اخي ان الله تعالى يكون لنا
معينا على اعدائنا وانّنا هاهنا والاعداء تكاثرت علينا
من جانب البحر وان لم نقدر على كيدهم والا ما يضعف جانبهم
وقد فتح الله بابا يكون فيه هلاك الكافرين فقال ضوء المكان
يا اخي لم تزل بحمد الله بكشف الكرب المعجم والعرب وسوف
تتحدث الناس بما صنعت مع اللعين واخذك الحربة من
الهوى وضربك لعدو الله بين الملا ويبقى حديثك الى اخر
الزمان فقال شركان ايها الحاجب الكبير فاجابه بالتلبية
فقال له خذ معك عشرين الف فارس من عساكر الشام
وسير بهم الى جهة البحر مقدار سبع فراسخ واسرعوا
في السير الى البر ثم اقصد والساحل بحيث يبقى بينكم
وبين القوم فرسختين واستتر هناك مستكنين الى ان يصبح
الصباح وتسمع الضجة وتطلع الروم من المراكب وتسمع
الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب
ورايت عسكرنا تقهقروا الى وراكانهم ذاهبين وتحوتوا
انتم عولتم مقدار فرسخين وقد استحدث المتلاعين
من جانب الساحل والخيام ثم اعود اليهم راجعا فاذا رايت
انت اعلام وقد لاحت وعليها لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارفع العلم الاخضر وصيح الله اكبر واحمل
عليهم من ورايهم واجتهد ان تحيل بين المنهزمين وبين البحر

فقال سمعاً وطاعة وانفصل الامر من تلك الساعة وتجهزوا
وساروا كما ذكرنا ولما جا وقت الصباح وكان شركان قد
امر الوزير دندان كما امر الحاجب فلما كان وقت الصباح
ركب القوم وهم شاكون السلاح متجردون الصفاح مدرعون
السلاح فانزعجت الخلايق في الربا والبطاح وصاحت القسوس
وانكشفت الروس ورفعت الصلبان على روس المركب
وقصدوا الساحل وانزلوا الخيل الى البر وعزموا على الكر
والفر ولمعت السيوف ودنت الجموع وبرقت الجواشن
والدروع وطارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان
وطارت الروس عن الابدان وخرست الالسن وقلعت
الاعين وانفطرت المرايرو عملت البواتر وطارت الجماجم وقطعت
المعاصم وخاضت الخيل في الدما وتقابضوا في اللما وصاح
عسكر الاسلام بالثنا على الرحمن وعسكر الكفر بالشكر
على الزنار وتاخر شركان واخوه الى ورايهم وقهقرت
الجيوش وطمعوا واظهرت الكفرة الطعن فاستهلوا الاسلام
بقراة سورة اول البقرة ووطيت الخيل القتلا وطار الجريم
فتاتا ورجع الفصحا صماتا ومنادي الروم ينادي يا عبدة
المسيح والدين الصحيح يا خدام الجاثليق قد لاح لكم التوفيق
لهذا جيش المهدين قد انهزموا فمكنوا السيوف من القهم
والابرنشم من المسيح بن مريم الذي في المهد تكلم وصار شركان
يجرد القضا والقدر بفرسانهم فنظر ملك الروم الاكبر افريدون

فظن

فظن انه للقوم ظافر فارسل الي ملك الروم يبشره بالظفر
ويعلمه ان الذي نفعنا رجيع البترك الكبير لما فاح من الشوار
بين العساكر وانا اقسم بمعجزات النصرانية وبالبنت ابريزة
النصرانية والشعانين المسيحية والمياه المعمودية اني لا اترك
علي الارض مجاهدا بالكلية واني لعلي عقدة الغيبة وصار الرسو
بهذا الخطاب وصاحت الارمن خذوا بثار لوقا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت**
الليلة الخامسة والتسعون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الارمن صاحوا وقالوا خذوا بثار لوقا فهذا
ملك الروم افريدون ينادي بالاخذ بثار ابريزة السيدة
السعيدة فعند ذلك صاح شركان يا عباد الملك الديان
اضربوا اهل الكفر والطغيان بحد السيف اليماني ثم انه اعاد
راجعا بعد ان ضرب ضربا بليغا وكان للاعناق قاطعا وهو
ينادي وصوته رافعا يقول يا مسلمين بهذه الكفار فاضربوا
بطاعة الملك الديان واصدقوا الله فما خاب محب للنبي
المختار ان رب العالمين قد اوعدنا بالنصر وانا نحن اهل
التوحيد والاقرار وقد بذلت نفوسنا وخفنا من عذاب
النار وان شركان قد حمل وطاف واذا بفارس قد بان وهو
مليح الانعطاف خفيف الاغراف قد فتح في الارض مبدانا
وابا دالابطال ضربا وطعانا وملا الارض روسا وابدانا والقا
مثل الغزال العطشان وقد خافت الرجال من ضربه كما قال فيه الشاعر

فارس لاح في العجاج كبدر • يفتن الخلق بالجمال افتتانا •

مشرق له الحظ مرا فلي • فانكان لم تغط خلقا امانا •

له في الليام طرف كحيل • فانت ساحر عقلنا قرسبانا •

فلما راه شركان قال اعيذك بالقران من تكن ايها الفارس من
الفرسان فلقد رضيت بفعلك الملك الديان الذي لا يشغله
شان عن شان فناداه الفارس ما اسرع ما نسيتني ثم
كشف اللثام عن وجهه فاذا هو ضوء المكان ففرح به شركان
الا انه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطباق الشجعان
وذلك من وجهين احدهما صغر سنه والاخرى ما حضر فظ
مضاق والثالث لاجل الملك وثبات العسكر بثبات الملك
فقال له والله يا ملك لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك
بجوادي فاني لا امن عليك من الاعدا وما كان من المصلحة
ان لا تخرج من تلك العصايب ولا نقاتل الكمين فقال
الملك ضوء المكان يا اخي اردت ان اساويك ولا ابخل بنفسي
بين يديك وهذه اول غزاتي ثم انهم انطبقوا الاثنين
على الاعادي وجاهدوا في طاعة الملك الهادي فلما نظر
الملك افريدون الي ما حل بالروم من الامر المهزوم فولوا
الادبار وركنوا الي الفرار يطلبون المراكب واذا هم بالكمين
وقد خرجت عليهم من ساحل البحر والبر وخرج ولهم الوزير
دندان وطبق علي الفرسان وطعن الاقران وضربا فيهم
بالسيف والسنان وكذلك الامير الاجل الهمام صاحب

دواير

272

دوابر الشام وهو في عشرين الف درغام فاستظهرت
عساكر الاسلام واطبقوا على الروم ما كان في المراكب من
الاسلام ونجوا من المعاطب فرموا انفسهم عليهم وقتلوا منهم
عالم عظيم وعجل الله بارواحهم الى النار وكانوا نهاية عن
مائة الف خنزير ولم ينجوا من مراكبهم سوى عشرين مركبا
وغنموا المسلمون غنيمة عظيمة ما غنم مثلها ملك وملكوا
باقي المراكب اجمعين وما فيها من الاموال والاواني والفضة
والذهب والعدد ما لا عين رات ولا اذن سمعت وكان من جملة
ما غنموا الف وخمسماية مركب ومن الخيل والاسلاب ما لا يقع
عليه حصر ولا حساب ونهضوا كلهم على بقية الكفار في
البحر واخذوا مراكبهم وفرحوا فرحا شديدا انما عليهم من
مزيد وحمدوا الله واثنوا عليه هذا ما كان من امرهم واما
ما كان من امر المنهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطونية
وكان الخبر وصل اليهم اولا ان الملك افريدون هو الظافر
بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهي انا اعلم ان ولدي
افريدون انه لا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد اهل الارض
الى ملة النصرانية فقابلت المسيح بتلك النية ثم ان العجوز
امرت الملك انه يزين البلد ويديم عندهم السرور وشربوا
الخمور وظنوا انهم ملكوا الامور وما علموا ما هو المقدور فبينما هم في
الافراح طار عليهم طاير الحزن والاتراح ونزلت مراكب المنهزمين
وكان معهم افريدون واخبروه بما تم عليهم من المسلمين فزاد

فزاد بكاوهم وعيبهم وانقلبت بشارات الخير بالغم والضير
والتدمير واخبرهم ان لوقا بن شملوص قد قتل وعلى الارض
جندل فقامت على الملك الولولة والقيامة ورمى تاجه على الارض
اعلى قامته وقامت بهم المأتم وانحلت بهم العزايم وندبت النوادب
وصار البكا من كل جانب ودخل افريدون على الملك الولولة واخبره
بحقيقة الحال وانها هزيمة ما كانت الا على وجه الخداع والمحال
ولا بقي يصل من العسكر الا من وصل اليك وتقدم فعند
ذلك غشي عليه ودخل معه الخوف وقال لعل المسيح غضب
علينا واوصل هولاء المسلمون الينا هذا يجري والبترك قد
اقبل عليهم مهموم فقال الملك يا ابونا انه ما وقع منا الا الملال
وقد جزانا المسيح فقال البترك ما كان لهذا جزا ولا وقع فيه
ربع مثقال ولكنكم تلزموني بما لا اطيق من ابن ابي خري اقرقه
على الف الف شارب وما اري الا ان اردكم خايبين ولا بد
ان احدكم فعل ذنبا في حق المسيح وقد تعاقب الخلق بذنب
واحد والان ما بقينا نشتغل الا بالدعا في الكنايس والبيع
الا ان يدفع المسيح هذه العساكر المحمدية فما لنا قوم الا بالدعا
فبعد ذلك اتت العجوز ذات الدواهي وقالت ايها الملك
اعلم ان العسكر كثير وانتا ما نتوصل اليهم الا بالحيلة
واني عولت ان اعمل حيلة ومكيدة وامضي الى هذه العسكر
الاسلامية لعلي ابلغ من المقدم عليهم مرامي واقتل فارسهم
مثل ما قتلت ابوه واذا تمت الحيلة عليه فما يرجع احد من

عسكره

عسكره الى بلادهم وما الكل الا بهذا الفارس شركان ولكني
اريد من هذه النصارى الذين هم قاطنين بالشام الذين
يخرجون الى بيعة سيوفنا في كل يوم وعام بهم يتم مرادي
فقال لها الملك لاوكيا اين وقت اردت كان فامر لها باحضار
مائة رجال من نجران فاحضروهم الى الملك وقال لهم اما تعلمون
ما تم على النصرانية من المسلمين وهذه المراة الصالحة قد
وهبت نفسها للمسيح وانا تعولت الى عسكر المسلمين
وان تذهب لهم في زي الموحدين لتدبر حيلة يعود نفعها
علينا لنمنع المسلمين ان يصلوا الينا فهل انتم واهبون
انفسكم مثلها للمسيح واني اعطيكم قنطارا من الذهب
ومن سلم منكم فله المال ومن هلك يجازيه المسيح فقالوا ايها
الملك اننا وهبنا انفسنا للمسيح ونحن فداك وفدا النصرانية
فعند ذلك اخذت العجوز جميع ما تحتاج اليه واخذت عقاقير
ووضعتهم في الما وغلتهم على النار فانحل السواد واهيا
صبرت حتى بردوا وارخت عليهم طرف طويل ولبست فوق
اثوابها ملوطة كبيرة الاكمام يطراز بن تسبيح عمل الشام وبعد
ذلك دخلت على الملك لاوكيا فلم يعرفها ولم يعرفها احد
من المجالسين فكشفت لهم عن وجهها فافهم الامن ابدها
على مكرها وفرح ابنها افريدون وقال لها انا عدم المسيح
طلعتك فعند ذلك خرجت ومعها النصارى الذين من الشام
وساروا طالبين عسكر بغداد وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة
والتسعون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذات الدواهي
لما طلعت ومعها النصاري الذين هم من الشام وسار والى بين
عسكر بغداد وكانت هذه المصيبة حكيمة مترجمة ناظره
تضرب المندل وتعمل الاسطرلاب مكاره غداره فاجره
عاهره خنزيره بوجه اغبش وطرفها اعمش وانف اقطش
وحلق اخرس وجسم اجرب وشعب اشهب وساق اخضر
وفم ابخر وقدم مايل ولون حايل ومخاط سايل شمخاخه رشاحه
لكنها قد قرات الكتب وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك
لتطلع على الاديان ومذاهب الموحدين وعرفت ملة العارفين
ودخلت في دينهم وتهودت في بيت المقدس سنتين وحفظت
شي من القران العظيم فهي كانت افة من الافات وبلية
من البليات فاسدة الاعتقاد لاتدين بسا بر الاديان وكانت
اكثر اقامتها عند ولدها افريدون ملك الروم والارمن لاجل
الجوار والبنات والابكار لانها كانت تعشق السماق
وكل جارية اعجبتها انتعلمها الحكمة وتقوم دتستحق عليها
فينغشي عليها وتغيب عن الدنيا فتري لذلك لذة عظيمه
فمن طاوعتها احسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن لم
تطاوعها تعمل على هلاكها فعند ذلك عملت الجارية مرجانة
وريحانه جوار ابنتها وكانت الملكة ابريزة تكره العجوز
ولا ترضي ان ترقد معها لان صنانها يفوح ويخرج من تحت ابطها

رايحة

راجعة منتنه وراجعة فسادها اقوي كل شي ونرجع الي حديث
مكرها ثم ان العجوز السوء سارت وسار معها النصارى
المشهورين بالتجارة وسارت الي عسكر الاسلام وبعدها
دخل الملك افريدون علي الملك رومي وقال له ايها الملك
ما لنا شي بحديث البترك ولابد عليه واننا ننظر ما تعمل امي
بحيلها فانظر ما تعمل مع عسكر المسلمين لانهم واصلون
الينا وعن قريب يكونوا عندنا ويحيطوا بنا فلما سمع ذلك
عظم عليه وجمع من وقته وساعته الي سائر الاقاليم
يقول لهم لم احدا من دين النصرانية من اهل الحصون
والقلاع الا ويأتوا بهم الينا وبالنساء والصبيان ولا يتخلف
احد من الرجال فان عساكر المسلمين قد وطيوا ارضنا
العجل العجل هذا ما جري من هولاء واما ما جري من امر
العجوز ذات الدواهي فانها طلعت برا البلد مع اصحابها
والبستهم زي التجار المسلمين وكانت قد اخذت معها
ما يحملونه من الثياب الانطاكي محملين اطلس معدني
وديباج ملكي وغير ذلك واخذت من الملك كتابا موقع
مكتوب فيه اني قد اعطيتهم الامان يعني التجار الواصلين
من الشام والكبار والصغار الي الملك الكبير الله نصر
الملك شرمكان ان لا ياخذ منهم مكسا وان هولاء التجار
عمارة البلاد وما هم من اهل الحرب والفساد وكتبت توقيع
لهم بذلك والسلام ثم ان الملعونة العجوز قالت لهولاء النصارى

اني عملت علي هلاك المسلمين فقالوا لها ايها الملكة منك
الامر وعلينا الطاعة فقولي واوجزي فلا اضاع المسيح
عملك ثم انها لبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت
جبينها بالثوب حتي صار لها وشم عظيم وكانت الملعونة نحيلة
البدن غايرة العينين وشدت رجليها من اسفل قدميها وتمشا
الي ان وصلت عسكر المسلمين ثم انها حلت القيد من رجليها
وقد اثر القيد فيهما ثم انها دهنتهم بدم الاخوين وامرت اصحابها
ان يضربوها اي بدنها ضربا لطيفا فضربوها ضربا شفيقا
وقالت لهم ارخوني في صندوق وادخلوني الي عسكر المسلمين
واعلنوا في كلمة التوحيد وما عليكم في ذلك من باس الا جل ضرورتنا
وان تعرض لكم احد من المسلمين فسلموا له البغال وما
علينا من المال وانصرفوا الي ملكهم شركان واستغيثوا
وقولوا نحن في بلاد الكفرة ما اخذوا منا شيا وكتبوا لنا توقيع
ان لا ناخذوا انتم اموالنا وهذا كتاب ملك الروم معنا ان لا يتعرض
لنا احد من النصرانية وقد عمل معنا عملا يدستا اهل الهدية
وان يكتب لنا كتابه من ملك الاسلام الي دمشق بان لا يتعرض
لنا احد بمكروه ولا اذيه فاذا قالوا لكم من الذي عملتم معه
فقولوا لنا حصلنا رجل زاهد عابد وله تحت الارض مطموره
نحو خمسة عشرة سنة وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير
فلا يجار بل يضرب ليلا ونهارا وما كان عندنا خبر الا كنا في
القسطنطونيه وقد بعنا بضايعنا واشترينا خلافها ونحن

في

في البيعة ندور فلما اصبحنا الي حالنا طالبين واذا نحن
بصورة مصورة في الحايط فلما مررنا عليها واذا هي تحركت
وتقول هل فيكم يا مسلمين من يعامل رب العالمين فقلنا
وقد فزعنا الخوف وكيف لنا بذلك فقالت لنا الصورة ان
الله تعالي انطقني لكم ان تقووا انفسكم وتعلموا صدق
دينكم وانكم تخرجوا من بلاد هذا الملعون واطلبوا عسكر المسلمين
فان فيهم سيف الله تعالي بطل الزمان شركان وهو الذي
يفتح مدينة القسطنطونية ويهلك ملة النصرانية فاذا قطعتم
سفر ثلاثة ايام فهي هذا الجبال دير يعرف بدير مطروحنا وفي
هذا الدير صومعة تجدوا فيها حاجتكم وتصلح بها نيتكم لان
فيها رجل من اهل بيت المقدس واسمه عبد الله ادين الناس
واعلمهم بكتاب الله وله كرامات الصالحين وان هذا من بعض
الرهبان عمل عليه حيلة واوقعه في مطموره وله فيها سنتين
وهو في العذاب المهين ثم ان العجوز لما علمت النصاري
هذا الكلام قالت فاذا خرجتم من القسطنطونية وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت**
الليلة السابعة والتسعون قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان العجوز لما علمت النصاري هذا الكلام وقالت
لهم اذا خرجتم من القسطنطونية وذهبتم مع المسلمين
الي ذلك الصومعة وسمعتموه يبكي واخرجتم ما فيها
واوصلتموه الي المسلمين فانكم تسمعوه يبكي وينادي وينشد

ونقول

كبدي اما بده وصد زي عنيق يا رب شداب من الهموم المغرق
ان لم يكن فرجا فموت عاجل ان الحمام من الرزايا افرق
يا برق ان جيت الديار واهلها وعلا عليك من القرابن رولق
بلغهم تحية نازح حسراته ابدا بأذيال الصبا تتعلق
كيف السبيل الي اللقا وبيننا مهمامش فيه وبا بالغلق
ثم انها قالت اذا وصلتوبي الي عسكر المسلمين وبقيت
عندهم اعرف كيف ادبر حيلة في هلاكهم فلما سمعوا النصارى
كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها في صندوق وقد طاروا
بها قاصدين عسكر المسلمين كما وصفنا هذا ما كان من
امر هذه الملعونة واما ما كان من امر عسكر المسلمين فانهم
لما نصرهم الله علي الاعدا وظفروا بهم وبلغوا مناهم وغنموا
ما كان في المراكب والاواني والطباق والصواني والتحف
وكل ما كان من الفضة والذهب وقد افتحوا من المراكب
احسنها واكبرها وعمروها بالزاد وامتلات بالرجال والانعام
وكسروا باقي المراكب وقال الملك ضوء المكان لاخيه شركان
ان الله تعالي قد انعم على الاسلام بك وفتح هذه الفتوح
علي يدك وما كان يصلح للملك الا انت فاني اشتهي منك ان
تطا وعني عن خاطري لانني نويت ان شا الله تعالي
اقتل عشرة ملوك عوضا عن ابي واذبح خمسين الف
من الروم وادخل القسطنطونية فقال له اخوه شركان
بروحي افديك من الردا ولابد من الجهاد ولو انني اقيم في

بلادهم

276

بلادهم سنين عديده لكن يا اخي لي بدمشق ابنة وقلبي
متعلق بحبها واسمها قضي فكان وهي من غرايب الزمان
وسيكون لها شان لانها من الفرسان فقال له ضوء المكان
وانا يا اخي تركت جاريتي وهي حامل علي مبلاد وما ادري
ما رزقني رب العباد فيا اخي عاهدني ان رزقني الله تعالي
ولدا ذكرا تسمح لي بابنتك قضي فكان ان نكون لولدي وتعطيني
المواثيق والايمان فقال شركان حبا وكرامة ومد يده لاخيه
وقال له ان عطيت ذكرا اعطيته ابنتي قضي فكان ففرح
بذلك وهنوه العسكر بذلك وهنا لهم الوزير دندان وبعد
ما هنا هم قال لهما اعلموا ايها الملكان ان الله عز وجل قد
نصرنا وانفسنا لله عز وجل وقد هجرنا الاهل
والاوطان وكان عندي من الراي اننا نرحل ورا هم ونحاصرهم
ونقاتلهم والله تعالي يبلغكم مرادكم وانا ينبغي من
الاعدا فوا دكم وهذه المراكب بالعسكر تسير في البحر ونحن
نسير في البر ونصبر علي القتال والطعن والنزال والله
تعالي يعظم لكم الاجر والمنة انه علي ما يشا قدير وانشد
الوزير يقول شعرا

لقد جمعت جفوننا المضاجع • وفارقنا شموسنا الطوالع
وعوننا الغربة مصعبة • واصبحنا وطاننا بلاقع
وقد اتبعنا في الهوا نفوسنا • يا نعم عبد كان منا بايعا
سبحان من ايدنا بنصره • وكان عنا كل بوس دافعا

حتى تركنا جميع قتلى ٭ وسيف الله فيهم قاطعا ٭
قال الراوي فلما فرغ الوزير من شعره امر السلطان فنودي المكان
بالرحيل فسافر بالعسكر طالبين القسطنطينية وجدوا
في سيرهم الى ان اشرفوا على مرج والعيون تجري من جوانبه
وهو مرج فسيح مريح وفيه الوحوش تمرح وقد كانوا قطعوا
مفاوز كثيرة وثمان قد انقطع عنهم الماء بستة ايام فلما
اشرفوا على ذلك المرج ونظروا الى تلك العيون الجارية
وتلك الاشجار الباسقة والاطيار الناطقة وتلك
الارض المشرقة بزينة رمانها ونباتها والورد بالربيع
قد بشرا مع الرمان والدباحي تتمايل كتمايل النشوات
والبنفسج يفوح بعطره الزكي والبهار كمم به من مقتدي
والشقيق الاحمر يتعلق بحمرة والمنثور الباقي يبدو بها
بصفرته والاطيار تسبح في الاسحار للواحد القهار والظل
يلوح فوق الاوراق والمرج في مقابلة العشاق وذلك صنعة
القديم الرب الحاكم على جميع الحكام كما قال الشاعر ٭
الغيم بين مفرح ومفرح ٭ والزهر بين مكلل ومتوج ٭
والظل يبطل كالسواري بناه ٭ من اجل شرب ميرابه لا يمزج ٭
ضحك النهار فلاح وجه شقايق ٭ والورد بين الزهر وبنفسج ٭
فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرج والمكان نادى اخاه
شركان وقال له انه يعلم يا اخي ان دمشق ما فيها مثل
هذا المكان فما نرحل من هنا الا بعد ثلاثة ايام حتى ناخذ

لنا راحة

لنا راحة لاجل ان يقوي الاسلام وتقوي نفوسهم وقلوبهم
ودوابهم فاقام اول يوم بعدما ضربوا الخيام واذاهم بقوم
يضجون باصواتهم من بعيد فسال عنهم ضوء المكان
فقيل له انها قافلة قوم تجار من بلاد الشام كانوا نازلين
في هذا المكان للراحة وقد لاقوهم العسكر ولا شك ان العسكر
اخذوا منهم شيا من بضايعهم التي معهم حتى كانوا في بلاد
الكفار واذاهم قد جاوا وهم طالبين دخول الى الملك يستجيروا
فلما سمع ضوء المكان ذلك فامر باحضارهم فاحضروهم كما
ذكرنا على الوصف الذي تقدم فاخرجوا له الكتاب الذي معهم
من ملك الروم بالمراعاة فقالوا يا ملك الزمان ان الكفار
لم ياخذوا منا شيا ونحن في بلادهم وانتا مسلمين خواص
فلما اقبلنا عليهم وراونا عساكركم فاخذوا ما كان معنا
وقد اخبرناك والسلام فقال شركان سوف نرد عليكم
ما اخذوه منكم وكان الواجب انكم لا تحملوا تجارة الى بلاد الكفار
فقالوا يا مولانا ان الله تعالى سيرنا الى بلادهم لشي نظفر
به ما ظفر به احد ولا انتم في غزوتكم فالحمد لله الذي من علينا
بكم ولقد كنا في الخوف الشديد فقال لهم شركان وما
ذاك الذي ظفرتم به فقالوا ما نذكر لك الا في خلوة ونسلمه
اليك فانتا قوم تجار وان المطلع علينا احد كان سبب
لهلاكنا وهلاك من يقصد تلك البلاد ثم انهم خبوا ذلك
الصندوق الذي فيه تلك الملعونه ذات الدواهي ثم انهم

شرحوا لهم حديث الزاهد حتى ابكوهما وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصارى لما حكوا لهما حديث
الزاهد حتى ابكوهما وقالوا ما عملته تلك الملعونة وطار قلب
شركان واخذته الرافة والخشيه لله عز وجل وقال لهم هذا
الزاهد خلصتموه وهو في الدير الان فقالوا بل خلصناه
وصاحب الدير قتلناه من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا
في الهرب خوفا من العطب وقيل لنا ان في هذا الدير قناطير من
الذهب والفضة وقضبان وغيرها ثم اتوا بصندوق
واخرجوا منه تلك الملعونة كانها خيار شنبر من شدة
سوادها وزرقها ونحول جسمها وعليها ذلك السلاسل
والقيود والاغلال ونظروا اليها فاذا هي ذات عبادة وجبينها
يضي من تلك الدهان التي في وجهها فلما راها ضوء المكان
واخوه شركان بكيا بكاء شديدا ثم انهما قاما ونهضا اليها
وقبلا يديها ولم يزالا في بكايهما لما راياها حتى انتبها فاذا هي
اشارت اليهما ان كفا عن هذا البكى فاني ما ابديت لكما شكوي
واني قد رضيت بما صنع بي المولى سبحانه وتعالى لاني ارى البلا
الذي نزل بي امتحانا من المولى عز وجل ومن لم يصبر على هذا
البلا والمحن والا ليس له وصول الى جنات النعيم واني كنت
اتمنى الخلاص لاجل عودي الى بلادي واني كنت اشتهي ان اموت
تحت حوافر خيل المجاهدين ثم انها انشدت وجعلت تقول

يا غازيا القلب يهواه ● يا لائمي في طاعة مولاه
ما زال من شوقه اليه ● يهدم في الحرب سد اباه
في بلدة الروم له سابق ● تقدس للرحمن مولاه
كانه قوس اذا ما انحنى ● والترس القلب يهواه
والفوص في الزند لم عده ● ترمي اذا ما لاح مرماه
سهمك في الحرب لا ينثني ● بالصبر قد عزه الله
والخيل في البيد تخطبه ● يتنقل طير الجو عيناه
والحور اقبلت تخطبه ● وجنة الفردوس ماواه
نحن نبشره بانه ● تقيا له الرحب تلقاه
ابشر فقد نلت المنى عاجلا ● من ماجد اعز عطاياه
فيا شهيدا اظهر بكمه ● له الفوز اذا قارب مولاه
جنة عدن لك منذ ولته ● هذا بما كنت تلقاه
منهن ذات الدل حورته ● تلثم في الحب ثناياه
مكتوب بالشكر على خدها ● سطرا مليحا حين تقراه
انا الذي يحظى بوصلي اذا ● فعلت ما الخالق يرضاه
تاتي الينا فتحليه بنا ● لي مشهد طاب محياه
على نجيب صنع من جوهر ● كالبدر والقضيب عذباه
فترفع الحجب له سرعة ● حتى اذا ما جاء حياه

قال الراوي فلما فرغت العجوز من شعرها انتا فرت من عينها المدامع فقام اليها شركان وفك قيدها والسلاسل والاغلال ثم انه احضر لها الطعام فامتنعت منه وقالت الله يعلم

اني لم افطر منذ خمسة عشر سنة فكيف افطر الساعة وقد
جاد الله علي بالخلاص والاطلاق ورفع عني من العذاب ما لا
يطاق فاصبر وا على الى الليل فلما جا وقت العشا اقبل شركان
وضوء المكان وجلسا وقدما لها الاكل وهو نا دى اليها لتاكل
فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان
ثم انها نهضت وانتبت تصلي الى ان هدي الليل وذهب
ولم تزل على هذه الحالة مدة ثلاثة ايام بلياليهن ولم تقعد
الا وقت التحية فعند ذلك لما راها ضوء المكان هاج من
شدة الحب فيها وامر شركان ان يضرب خيمة من الاديم
لنفسه له واقام فراشا يخدمه وقد وقعت هيبتها في
قلوبهن جميعا وفي اليوم الرابع ادعت بالطعام فقدموا
لها من كل الالوان فلم تاكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا
بقليل من الملح ثم نوت الصوم ولما جا الليل قامت الى
الصلاة فقال شركان اما هذا الرجل فقد زهد في الدنيا
غاية الزهد ولولا ان هذا جهاد الذي نحن فيه كنت لزمت
بيتا اعبد الله تعالى فيه حتى القاه واني اشتهيت ان ادخل
معه الخيمة واتحدث معه الساعة فقال ضوء المكان وانا والله
كذلك ونحن في غداة غد حتى ذاهبين الى القسطنطونية ولم
نجد لنا ساعة هنية مثل هذه الساعة فقال الوزير
دندان وانا الاخر اشتهيت ان ارى هذا الزاهد يدعوا لي
ان يقضي نحبي والحق بربي فاني زهدت الدنيا فلما جن الليل

عليهم

279

عليهم ونامت كل عين قد حلوا على هذه الملعونة ذات الدواهي خيمتها فاذا هي قاعدة تصلي ناظرة الى موضع سجودها قد نوا منها وصاروا ينتحبون ويبكون وهي لا تلتفت اليهم الى ان انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم سلمت عليهم وقالت لهم لا ذا جيتم فقالوا لما سمعنا ايها الزاهد بكانا فقال لا والله وان الذي يقف بين يدي الله تعالى لايكون في الكون ولا له وجود في احد قالوا نشتهي ان تحدثنا بحديثك وتدعوا لنا في هذه الليلة المباركة فهي خيرلنا من ملك القسطنطونية فلما سمعت كلامهم قالت لهم والله لولا انكم امرا المسلمين لما تحدث معكم بشاي فاني لا اشكوا الا الى الله وذلك اني كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال واني كنت لا اتكبر عليهم لان الله تعالى انعم على بالصبر والزهد واني كنت منشيت على الما ليلة من بعض الليالي فتعجبت في نفسي وتلبست بالكبر وقلت مثلك يمشي على الما فعند ذلك ابتليت من تلك الوقت وقعي عندي قساوة في قلبي فسافرت الى بلاد الروم وجلت ادور في اقطارها سنة كاملة حتى ما تركت في اقطارها موضعا الا وعبدت الله فيه فلما وصلت الى هذا المرج وهذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحنا فلما راني بعد تلك المدة خرج الي وقبل يدي ورجلي وقال لي اني رايتك منذ دخلت هذا المرج وانك قد شوقتني الى بلاد الاسلام ثم اخذ بيدي وادخلني الدير ثم

دخل بي الى بيت مظلم فلما دخلت فيه غلق علي الباب وتركني فيه اربعين
يوما ولا ياتيني بطعام ولا بشراب وكان قصده بذلك قتلي فلما
كان في يوم من بعض الايام وصل الي بطريق من البطارقة يقال
له اقتنيا روس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال
لها تماثيل وليس في الحقيقة ما لها مثيل فلما دخلوا الدير
اخبرهم الراهب مطروحنا بخبري فقال له تلك الساعة اخرجوه
فانه ما بقي من لحمه ما ياكله الطير ففتحوا باب السرداب ودخلوا
وجدوني احدب منتصب افزوا اسبح واتضرع فلما راني مطروحنا
هرب وهو يقول لهم الحقوني هذا ساحر من السحرة قد دخل
الى هذا الدير فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا علي واقبل
اقتنيا روس وجماعته ومسكوني وضربوني ضربا عنيفا فعند
ذلك تمنيت الموت وقلت لنفسي هذا جزا وكل واقل من جزاوك
لانك يا نفس لبستي ثياب العجب والكبر ثم انهم قيدوني وجعلوا
في رقبتي السلاسل وردوني تحت الارض مكاني وكانوا كل ثلاثة
ايام يرموا لي قرصة من الشعير وشربة من الماء وكل شهرا و
شهرين ياتي البطريق وقد كبرت البنت الله تماثيل لانها كانت
ابنة تسبح منذ حين رايتها اولا ومضى لي عندهم في الاسر
خمسة عشر سنة وكان عمرها اربعة وعشرين سنة وليس
في بلاد الروم احسن منها وكان ابوها يخاف من الملك ان
ياخذها منه لانها قد وهبت نفسها للمسيح غير انها تركبت
مع ابيها في زي الرجال الفرسان وانها لبست لها مثيل في

الحسن

في الحسن ولم يعلم انها جارية وقد خزن ابوها امواله في هذا
الدير ورايت فيه من انواع الذهب والفضة وسايرالة واني
والتحف والصلبان الذهب مالا يحصي عدده الا الله تعالى
فانتم اولي به من الكفرة وخذوا ما في هذا الدير وانفقوه
على المسلمين فانتم اولى به وانهم لما وصلوا هولا التجار
كلمتهم تلك الصورة التي في الحايط كرامة لي فجاوا اليهم
وقتلوهم وقبضوا على مطروحنا وعاقبوه وجروه من
ذقنه فدلهم على موضعي فاخذوني ولم يكن لهم ذهاب
الا الهرب خوفا من العطب وانه ليلة غد ثالث الشهر ياتي
ثاتيل مع عبد ذلك الدير وايضا يلحقها ابوها مع غلمانه
لانهم يخافون عليها فان شيتم تشاهدوا ذلك الامر فاني
اسير بين يديكم واسلم الاموال اليكم وخزانة البطريق
افتيما روس في ذلك الجبل وانهم رايتهم يخرجون اواني الذهب
والفضة يشربوا فيها واني رايت عندهم جارية تغني لهم
بالعربي فوا حسرتاه لو كان الصوت لتلاوة القران ان شيتم
ادخلوني هذا الدير واكمنوني فيه الى ان يصل افتيما روس
ومعه ابنته فلكم ان تاخذونها فهي لا تصلح الا لملك الزمان
شركان او للملك ضوء المكان ففرحوا بذلك لما سمعوا كلامها
الا الوزير دندان فانه اغتاظ وما دخل كلامها في اذنه بل لاجل
الملك اخشى ان يحدث معها حادثة يغتنم الملك فكان
مطرقا براسه الى الارض وبقي مدا كنا ها هنا فقالت العجوز

ذات الدواهي والله اني اخاف ان يقتل البطريق وينظر هذه
العساكر في المرج فانه ما يجسر يدخل الدير فامر السلطان
العسكر ان يرحلوا صوب القسطنطونيه وقال ضوء المكان ان
قصدي ان ناخذ معنا مايه فارس من الابطال ونروح نكشف
خبر ذلك الدير لاجل رزقنا واما انا فاني حاجة بمال وناخذ
معنا مايه بغل لاجل ان نحملهم من المال ففي الحال ارسل ضوء المكان
الي الحاجب الكبير فاحضر بين يديه وحضر المقدمين
والاتراك والديلم وبهرام وقال لهم اذا كان وقت الصباح
فارحلوا نحو القسطنطونيه وانت ايها الحاجب عوضي في
الراي والتدبير وانت يا رستم نايب عن اخي في القتال
ولم يعلموا احدا اننا لم نكن معكم ونحن بعد ثلاثة ايام
نلحقكم ثم انه انتخب مايه فارس من الابطال الموصوفين
بالشجاعة والقوة والبراعة مع ان شركان واخاه ضوء المكان
والوزير دندان كانوا الكفاية واخذوا معهم البغال والصناديق
برسم الحمل للمال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان شركان واخاه ضوء المكان
والوزير دندان اخذوا معهم البغال والصناديق برسم الحمل
للمال فلما اصبح الصباح نادوا بالرحيل وهم يظنون ان ضوء
المكان واخاه شركان معهم والوزير دندان كعادتهم ولم
يعلموا انهم ذهبوا الي الدير واما ما كان من امر شركان واخوه

ضوء

ضوء المكان والوزير دندان فانهم اقاموا الي اخر النهار وكانت
التجار اصحاب ذات الدواهي رحلوا بعد ما دخلوا عليها
خفية وقبلوا يديها ورجليها فلما جن الظلام قامت العجوز
واشارت لهم قوموا واصعدوا امعي الي فوق الجبل وخذوا
معكم قليل من العسكر فقاموا واطاعوها واخذوا قليلا
من العسكر وتركوا في لحف الجبل خمس فوارس باقيين بين
يدي ذات الدواهي وصارت عندها فوقة من شدة فرحها
وضوء المكان يقول سبحان مقوي القلوب مقوي هذا
الزاهد ما راينا مثله وانه مشي بحلماً هذا وكانت الملعونة
ارسلت كتابا على اجنحة الطيور وارسلته الي القسطنطو
تخبر الملك وي بما جرا وقالت في اخر الكتاب اريد ان
تنفذ لي عشرة الاف فارس من شجعان الروم ويكون
سيرهم على سطح الجبل خفية لا يراهم احد من عسكر الاسلام
وياتوا الي الدير ويكمنون فيه حتى احضر ومعي الملك
شركان واخوه ضوء المكان وقد تممت الحيلة وانطلت
عليهم ومعهم الوزير دندان ومعهم مائة فارس لا غير
واني سوف اسلمهم تلك الصلبان التي في الدير واني
قد عزمت على قتل الراهب مطروحنا لان الحيلة لا تنتهي
الا بقتله فاذا تمت الحيلة فلا يصل منا المسلمين الي
بلادهم لا ديار ولا نافخ نار ويكون مطروحنا فدا النصرانية
واخر الكتاب شكر المسيح فلما وصل الكتاب الي ملك

نبه

القسطنطونية فجا البراج الي الملك لاوي بالورق فلما راها وقراها
انفذ الجيش من وقته وساعته وكان كل واحد بفرسين ونجيب
وبغل وزاد فلما وصلوا الي تلك المرج المعروف بمعوقنا في يوم مبين
هذا المكان من امدهوك واما ما كان من امر الملك ضوء المكان
واخيه شركان والوزير دندان والعسكر لما وصلوا دخلوا
الي ذلك الدير واذا هم بالراهب مطروحا وقدا قبل اليهم لينظر
حالهم فقال الزاهد قتلوا هذا اللعين فضربوه بالسيوف
اسقوه كاس المنون ثم مضت بهم الملعونة الي موضع
النزول فاخرجوا منه من الذهب والفضة والتحف اكثر مما
وصفته لهم ففرحوا بذلك وبعد ان جمعوا ذلك كله وضعوه
في الصناديق وحملوه علي البغال واما تماثيل فانها لم
تحضر لاجل ان ابوها خوفا من المسلمين فاقام ضوء
المكان في انتظارها ذلك النهار وثاني يوم وثالث يوم فقال
شركان والله ان قلبي عند عسكر المسلمين وما ندري
كيف حالهم فقال له اخوه نحن قد اخذنا العظيم الكثير وما
نظن ان تماثيل ولا غيرها يقدموا الي هذا الدير بعد
ما جرا علي عسكر الروم وكسرتهم فاذا بسم الله تغالب
وفتح لنا باب الخير فاننا نذهب لعل الله ان يعيننا علي
فتح القسطنطونيه لعسكرها ثم انهم نزلوا من علي الجبل فما
امكن الزاهد ان يتعرض لهم خوفا من الانكار ثم انهم ساروا
الي ان وصلوا الي باب الشعب واذا بالعجوز قد اكمنت لهم

عشرة

عشرة الاف فارس فلما راوهم الكفار احتاطوا بهم من كل جانب
ووقع عليهم الصياح وسلت القواضب ونادت الكفرة
بكلمة كفرها ورشقت سهام شرها فنظر ضوء المكان هو
واخوه شركان الى هذا الجيش العظيم فعظم ذلك عليهم وقالوا
كيف وصولنا هذه العسكر ومن اعلمهم بنا ومن دلهم
علينا فقال اخوه شركان يا اخي ما هذا وقت كلام هذا
وقت ضرب النصال فشدوا نفوسكم وقووا ظهوركم في
هذا العسكر لان هذا الشعب مثل الدرب وله بابان وهو
ضيق وانا وحق سيد العرب والعجم لولا ان هنا المكان
ضيق لكنت الساعة افنيتهم ولو كانوا مائة الف عنان
فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لكنا اخذنا معنا خمسة
الاف فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة الاف
فارس في هذا المكان الضيق لتعوقنا ولكن الله يعيننا
وما يسبقونا وانا اعرف هذا الشعب وضيقه وان فيه
مغاور كثيرة واني قد كنت غزوت فيه مع الملك عمر النعمان
وكنا في حصار القسطنطونية وكنا نجي نغنم في هذا
الشعب وفيه ما ابرد من الزلال فانهضوا بنا نخرج من
هذا الشعب قبل ان يكثروا الروم علينا ويملكوا علينا
راس الجبل ويرموا علينا بالحجارة ولم نملك فيهم ارب فنهضوا
اليها فنظر اليهم العابد وقال لهم ما هذا الخوف وقلتم انكم
وهبتم انفسكم في سبيل الله عز وجل والله اني كنت تحت

الا من خمسة عشر سنة لم اعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا
في سبيل الله فمن قتل منكم فالجنة ماواه وله جزاء من الله الواحد
الاحد فلما سمعوا ذلك من الزاهد زال عنهم الهم والغم وقد هجمت
عليهم الروم من كل مكان ولعبت القواضب وقطعت الايدي
وضربت الرقاب وقاتلت المسلمين في طاعة الله قتال الاساد
فبينما ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرمي
روسهم خمسا خمسا وعشرا عشرا فافرزهم من الموت بحر
وطرحهم على جنبات الغير فبينما هو كذلك اذ نظر الى الملعونة
وهي تستر بالسيف اليهم وتقوا بهم وكل من خاف يهرب اليها
وصارت اليهم والى شركان فيميلون الى قتل شركان وهو
يحمل عليهم فينهزمون منه ويحملون عليه غيره فقال والله
ان هذه اهبة عظيمة ولا شك ان هذا العابد اذا اشار اليهم
بيده فيحملون وهم ولا يستطيعون الاقتال البنابل
يولون الادبار ويطلبون الفرار ويحملون على ما يرون من
قتالي وحربي ونزالي فاهذا الا انعام عظيم ثم انهم قاتلوا
بقية يومهم الى اخر النهار ولما اقبل الليل نزلوا في تلك
المغارة من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمي الحجارة وقد
وقع منهم خمسة واربعين رجلا وقد انفرد وامع بعضهم
وفتشوا على الزاهد فلم يروا له اثرا فعظم عليهم ذلك وكبر
لديهم وقالوا لا شك انه استشهد ونال ما طلب فقال شركان
انا رايته وهو يقوي الفرسان بالكلام فهم في الكلام واذا بالملعو

ذات

ذات الدواهي وبين يديها راس البطريق الكبير المقدم على
العشرين الف وكان جبارا من الجبابرة وكان قتله رجل
من الاتراك بسهم وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار
فلما رات الروم ما حل بصاحبهم مالوا عليه واوصلوا الاذية
لديه وقطعوه قطعا بالسيوف وعجل الله بروحه الى النار
ثم ان الملعونة قطعت راس الرومي هذا واتت بها الى شركان
والملك ضوء المكان فلما راها شركان وثب قايما على قدميه
وقال الحمد لله الذي رايناك ايها العابد فقال له يا ولدي
لقد طلبت اليوم الشهادة فصرت ارمي روحي على الروم
وهم لا يقطعون ويهابوني فلما انفصلتم اخذتني الغيرة عليكم
وهجمت على البطريق الكبير مقدمهم وكان يعد بالف فارس
فضربته اطحت راسه عن بدنه ولم يقدر واحد من الروم ان
يدنو مني وقد اتيت براسه اليكم وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح والله اعلم بالحال والموفق

فلما كانت الليلة تمام

الماية قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي
لما اخذت راس البطريق المقدم على العشرين الف وذهبت
الى عند الملك ضوء المكان واخيه شركان وقالت لهم اني
لما رايت حالكم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق
الكبير مقدمهم وضربته اطحت راسه ولم يقدر احد من الروم

من الروم ان يدن مني وقد اتيت براسه اليكم لتزوروا وتطيبا
نفوسكم وتقوي همتكم على الجهاد واريد غدا ان اشغلكم
في الجهاد واذهب الي عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية
وانتم من عندهم ومعي عشرون الفا يهلكون هول الكفرة
الفجرة فقال لها شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد
وباب الوادي مسدود بالكفار من كل جانب فضحكت الملعونة
وقالت الله تعالى يسترني عن عيونهم فلا يروني ومن راني
منهم لا يجسر ان يقبل علي بضرب لان الله تعالى حافظني فقال
شركان والله لقد صدقت ايها العابد الزاهد لاني شاهدت
ذلك ولو كنت تقدر تمضي من اول الليل لكان ذلك اجود الينا
فقال انا امضي في هذه الساعة وان كنت تريد تجي معي
ولا يراك احد فقم وان كان اخاك يذهب معنا فاخذه معنا
دون غيره فان ولي الله ظله ما يستر اكثر من اثنين فقال
شركان اما انا فلا اترك اصحابي واما اذا كان اخي يرضى بذلك
فلا باس وانه كان معك دخلص من هذا المضيق كان ذلك
حفظا للمسلمين ويأخذ معه الوزير دندان ومن يختار
ويرسله لنا ومعه عشرة الاف فارس اعانة على تلك
اللئام واصطلحوا على هذا الحال وطاب خاطرهم على ذلك
ثم ان العجوز قالت امهلوا علي حتى اذهب قبلكم وانظر حال
الكفرة هل هم نيام وان الا عقد لا يرون فقالوا لا نخرج الا
سوية معك ونسلم امرنا لله عز وجل فقالت لهم اذا انا

طاوعتكم

284

طاوعتكم لا تلوموني ولا تلوموا الا انفسكم فالراي عندي ان تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان اذهب وارفق اليهم ولا تغيب علينا لاننا ننتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي العاهرة الفاجرة وكان اخوه شركان حدث اخاه بعد خروجها وقال له لولا ان هذا الزاهد صاحب كرامات ما قتل هذا البطريق الجبار وان هذا هو الكفاية من الزاهد لانه كان جبارا عنيدا صنديدا وان الساعة انكسرت حربة المشركين لاجل قتله فبينما هم كذلك واذا بالعجوز السو قد دخلت عليهم وسلمت عليهم واوعدتهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على هذا ولم يعلموا ان هذا حيل وخداع ثم انها قالت لهم بالله قوموا وسيروا خلفي انما الحيي انما نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الروم بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك وقالوا لها ما جبر سرنا وخاطرنا الا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق المقدم علينا وما كان عندنا افرس منه ولا اشجع منه فلا يكفينا فيه الا قتل ملكهم وقد فرحوا لما قالت لهم الملعونة اني اتيتكم بملكهم هذه الساعة فقالوا لها انك اذا اتيت به فاخذه الى عند الملك لاوي ثم انها سارت وساروا معها وهي سابقة قدامهم وتقول لهم سيروا على بركة الله واجابوها على ذلك وقد نفذ فيهم القضا ولم تزل سايرة بهم الى ان توسطوا من عسكر الروم وقد وصلوا الى تلك الشعب المذكور الضيق والروم تنظر اليهم

ولا يتعرضون لهم بضرر ولا اذية لا الملعونة كانت اوصتهم بذلك فلما راوا ذلك فقال ضوء المكان لا اله الا الله محمد رسول الله ان هذه كرامات الاولياء ولا يلهم الواضحة وان هذا لا شك انه من الخواص من اطاع الله اطاع له كل شي فقال له الوزير دندان والله ما اظن الا ان هولا الروم عميانا ولم ينظرونا لاننا نراهم وهم لا يرونا فما تم كلامه فما يشعر الا والروم قد هجموا عليهم واحتاطوا بهم وقبلوا عليهم وقبضوا عليهم وقالوا لهم هل معكم احد غيركم حتى نقبض عليه فقال لهم الوزير دندان نعم اما ترون هذا الرجل الاخر الذي هو بين ايدينا فقالوا لهم الروم وحق المسيح لم نرا احدا غيركم فقال ضوء المكان في نفسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ضوء المكان لما قال في نفسه والله ما هذه الا عقوبة من الله تعالى لاننا تكلمنا بكلام لا يليق في عرض هذا الزاهد ولكن ما تكلم فيه الا الوزير دندان وصاروا ايتنا فسوا يقولوا يا ترى ايش وقع منا من الخطا في حق هذا الرجل الزاهد وكانت العجوز غابت عن اعينهم وكانوا الروم قد وضعوا القيود في ارجلهم ووكلوا بهم من يحرسهم في المبيت ثم انهم صاروا يبتنا فسوا ويقولوا ان الاعتراض على الناس الصالحين يوديه الى اكثر من ذلك وانا مستحقين ما حل بنا من هذا

الضيق

الضيق الذي نحن فيه هذا ما كان من امر هوله واما ما كان
من امر الملك شدكان فانه لما بات تلك الليلة واصبح
الله بالصباح قام وصلي صلاة الافتتاح واكل بعد ذلك
شيا يسيرا من اكل الطعام وقام ومن معه من العساكر
والرجال وتاهبوا الي قتال الكفار وقد قوي قلوبهم شركان
واوعدهم بكل خير من الملك المتعال فلما اقاموا وساروا
الي ان وصلوا الي الروم فلما راوهم الروم قالوا لهم من بعيد
ويلكم يا مسلمين اننا قد اسرنا سلطانكم ووزيركم ومن
كان بهم قد انتظم امركم وان لم ترجعوا عن قتالنا قتلناكم
عن اخركم ويسيوفنا ضيعناكم واذا اسلمتم لنا انفسكم
رجعنا الي ملكنا بصالحكم علي ان لا تخرجوا من بلادنا وتذهبوا
من بلادكم ولا تضرونا بشي ولا نضركم بشي فان طابت
خاطركم علي ذلك كان الحظ لكم وان ابيتم فما يكون الا قتالكم
وهذا سوالنا معكم فلما سمع شركان كلام الروم واخذ
اخيه والوزير دندان واسرهم عظم عليه ذلك وصعب
عليه وبكي بكا شديدا وقد ضعفت منه قوته وايقن
بالهلاك هو ومن معه فقال لا حول ولا قوة الا بالله انا
لله وانا اليه راجعون يا تري هل حصل منهم نقص في حق
الزاهد و يكونوا اعترضوا عليه فلا علم لي فعند ذلك نهضوا
الي قتال الروم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولعبت في رقابهم
القضبان وظهرت في تلك النهار الفرسان وبان الشجعان

من الجبال ورمحوا عليهم اقوام الروم من كل جانب ومكا
وما زال شركان وبقية المسلمين يقاتلوا قتال من لايخاف
الموت ولا يرغب في الهروب والفوات الى ان امتلات الارض
بالقتلى وصار الدما كالبحر اذا خاض فيه الخايض فلما
اقبل الليل عليهم تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب
الى مكانه وعادوا المسلمين الى تلك المغارة وقد
بانت فيهم الغلبة والخسارة وقل منهم الجيش ولم يبق معهم
الا القليل جدا وكان قد قتل منهم في تلك النهار خمسة
وثلاثون فارسا فلما عاين شركان ذلك عظم عليه ذلك
الامر وضاق صدره غاية الضيق وقال كيف العمل فقال له
بعض اصحابه لا يكون الا ما يريده الله تعالى فلما كان ثاني
يوم واصبح الله بالصباح قال شركان لبقية العسكر والله
ان خرجتم للقتال ما بقي منكم احد وان عندنا قليل من
الزاد والما والراي عندي انكم تجردوا سيوفكم واخرجوا
وقفوا على باب تلك المغارة ودافعوا عن انفسكم كل من
يدخل عليكم فلعل الله تعالى ان يكون الزاهد وصل الى
عسكر المسلمين ويايتنا بعشرة الاف فارس يعينونا
على قتال هذه الكفرة ولعل ان الروم لم يكونوا نظروا
وانتا قاعدين في هذه المغاره ننتظر ما يقدم علينا بالعسكر
وان ياتينا رب العالمين بالفرج فقال له بعض اصحابه ان
هذا الكلام هو الصواب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب

المغاره ويقي كل من اتي من الروم يدافعوه عن هذا الباب
وكل من اراد ان يهجم عليهم تقتلوه وصبروا علي قتال الكفار
الي ان ذهب النهار واقبل الليل وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية
بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسكر لما
قاتلوا الي ان اقبل الليل بالاعتكار وقد بقي عند الملك
شركان من العسكر خمسة وعشرون رجلا لا غير فقالت
الروم لبعضهم والي متى تنقضي هذه الايام واننا تعبنا
من قتال المسلمين فقوموا بنا لهم ونهجم عليهم وقد بقي منهم
خمسة وعشرين رجلا فاننا نضرب عليهم النار فان انقادوا
وسلموا انفسهم الينا اخذناهم اسارى وان ابوا تركناهم
طعاما بلهيب النار حتى يصيروا عبرة لاولي الابصار
ولا رحم المسيح اباهم لانهم كلهم شجعان وما لنا طاقة لقتا
لهم معاندين ثم انهم حملوا الاحطاب الي تلك المغارة وامروا
فيها النار فايقن شركان ومن معه بالهلاك وقالوا كلهم
كلمة لا يخجل قايلها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فبينما هم في هذا الكلام واذا هم بالبترك المقدم عليهم التفت
الي المشير بقتلهم وقال له ان هذا امامعوق قتلهم وما يكون
قتلهم الا عند الملك لاوي لاجل ان يشتفي غليله منهم وانهم عندنا
اسارى وفي غد نسافر بهم الي القسطنطونية ونسلمهم للملك
لاوي يفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الراي فامروا بترسيمهم

لهم

وجعلوا عليهم حراسا فلما جن الظلام قاموا الروم وادعوا بالشراب
فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه هذا وكان شركان
واخوه ضوء المكان مكتفين مقيدين وكذلك من معهم من
الابطال فعند ذلك نظر شركان الى اخيه وقال كيف يكون الخلاص
قال ضوء المكان والله لا ادري فاغتاظ شركان ومن شدة
غيظه تمطا الى الكتاف وقطعه وقام الى نحو الحراس واخذ
مفاتيح القيود من جيوبهم وفك اخاه ضوء المكان وفك اكتافه
وفك الوزير دندان والتفت الى اخاه وقال له اني اريد ان اقتل
من تلك الحراس ثلاثة وناخذ ثيابهم نلبسها ونسير بين الروم
في زيهم فاذا كنا على تلك الحالة فانهم لا يعرفوا منا احد ونطلب
عسكرنا فقال ضوء المكان يا اخي هذا ما هو راي صواب
لانا اذا قتلناهم نخاف من شخيرهم ان احد يسمعهم فينتبه
الروم علينا وانهم اذا انتبهوا علينا يهلكونا فنعم ان نسير
الى برا هذا الشعب والذي ستر نا في الخلاص يستر علينا في
سيرنا فاجابوه على ذلك ثم انهم ساروا قليلا فالتفت شركان
الى ضوء المكان وقال خذ لك جوادا والوزير دندان جوادا
من هولا وسير والحق اذهب انا واخلص بقية العسكر
لاني ان تركتهم هلكوهم ولا محالة قال له لا باس بذلك ثم ان شركان
سار اليه الى ان وصل الى عند العسكر المقيدين وصار يتناول
بجذب الواحد منهم ويحله من قيده والاخر كذلك الى ان حلهم جميعا
وكانوا خمسة وعشرين رجلا واخذهم وساروا الى ان لحقوا الضوء

الحكان

المكان والوزير دندان وقد القى الله النوم على الروم لحكمة
يعلمها الله وكانوا اكثر الروم سكارى ثم ان شركان جعل
يتخطف من اطراف عسكر الروم السيوف والعدد والخيل حتى
اكتفى ثم رجع واخذ له جوادا وركبه وسار وقد ستر الله تعالى
عليه وكان في ظن الروم انه لا احد يقدر ولا يطيق فلهم ولا
يقدرون على الهروب من بين هذه العساكر فلما وصل
شركان الى اصحابه فوجدهم في انتظاره واقفين على نار
من الخوف عليه وعلى انفسهم لئلا ينتبه عليهم الروم فناخذوا
اسارى فبانت واذا انهم بشركان وقد اقبل عليهم وقال لهم
لا تخافوا فان الله قد سترنا واسبل علينا خيمة ستره ولكن
في قلبي راي وتدبير واريدكم تعينوني عليه فقالوا له وما
هو التدبير قال اريد ان تطلعون على سن هذا الجبل
وتكبرون كلكم تكبيرة واحدة بصوت واحد وتقولون
جاتكم العساكر الاسلامية والامة المحمدية دونكم يا اعداء
الله ونصيح كلنا صيحة واحدة لان الليل اسود مظلم فالصيا
فيه مسدد فيفترق الجمع منهم ويتبددوا ولا يجدون الهدى
في تلك الوقت حيلة لانهم سكارى ويظنون ان عسكر المسلمين
قد احاطوا بهم فيعمل السيف من بعضهم البعض الى الصباح
فقال ضوء المكان ما هذا الراي بصواب والصواب عندي
اننا نسير الى عسكرنا ولا نتطق بكلمة واحدة لاننا ان نطقنا
وكبرنا انتبهوا علينا فاذا لحقونا لم يسلم منا احد وقد قال الله

ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة فقال شركان والله ما علينا باس
واني اشتهيت ان توافقوني وما يكون ان شا الله تعالي الا الخير
ثم انهم طلعوا علي سن الجبل وكان بالقرب منهم وقد اطاعوا شركان
فيما قاله فلما صاروا فوق اعلي الجبل صاحوا وكبروا باعلي اصواتهم
وكبر معهم الجبل والشجر والحجر وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة بعد
المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان لما امر العسكر
بذلك فكبروا وكبر معهم الجبل والشجر والحجر والمدر من خشية
الله تعالي فارتجت الارض فسمعت الروم فصاحوا ولبسوا
السلاح وركبوا الجرد القداح وقالوا كسبونا الاعدا وحق
المسيح فقاتلوا قتالا شديدا حتي افنوا من بعضهم ما لا يحصي
عدده الا الله فلما كان الصباح وراوا ذلك دوروا علي الاسارى
فلم يجدوا لهم خبر فقالوا المقدمين عليهم ويلكم ان الذي فعل
معانا ذلك الاساري الذين كانوا عندنا في القيود والاغلال
فدونكم الحقوهم حتي تقربوا منهم الاجال ولا يفوتكم صياحهم
بين تلك الجبال ولا يقع منكم خوف ولا انذهال ثم ان الروم شبوا
قلوبهم وركبوا خيولهم فما كان الالحظة وقد لحقوهم وداروا
بهم كا يدور السواد بالمعصم فلما راي ضوء المكان ذلك زاد به
الفزع وقال لاخيه ان الذي خشيته صار وما بقي لنا الا الجهاد
في طاعة رب العباد فلزم شركان السكوت من مقالته وقال
له لعل الله ينصرنا وانحدرنا اعلي الجبل وقد كبر وكبرت معه

الرجال

الرجال وعولوا على هلاك النفوس في طاعة الملك القدوس
وقد اشتد بهم الكرب وزاد فبينما هم في اضيق المهمات واذاهم
باصوات عالية ويصيحون بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير وقد كانوا جيوش المسلمين قلما راوهم
قويت قلوبهم وحمل شركان وهلل وكبر فارتجت الارض وتزلزلت
والوحوش من كثرة الصياح قد ترتب فتفرقوا الروم في عرض
البر الاقفر فتبعوهم المسلمون وطيروا منهم الروس وقد
نفذ فيهم سهم القضا والقدر وقد كان شركان قد حمل وهو
فوق اعلى الجبل وطعن في صدور الروم وما قصدتم انه
صيح الصياح واذا هو بصوت بهرام مقدم الديلم ورستم
مقدم الاتراك ومعهم عشرون الف فارس وما زال السيف
يعمل فيهم الى ان اسفر الصبح وبان ضيا الفجر ورأى الخصم
خصمه فلما نظر ضوء المكان الى جيش المسلمين فشكرهم
على ذلك وقال انزلوا عن خيولكم وقد تمزقت جيوش الروم
فترجل بهرام ورستم ومن معهم وقبلوا الارض بين يدي الملك
الذي هو ضوء المكان واخيه شركان وهنوها بالسلامة وكان
السبب في مجيئهم الى هذا المكان سبب عظيم وامر عجيب
يذكر بالترتيب بعد الصلاة على النبي الحبيب سيدنا محمد
صاحب التاج والقضيب الذي ما صلى عليه لا يخيب فنقول
كان السبب في مجي هذه العساكر الاسلامية الى هذا المكان
وكان المقدم بهرام ورستم والحاجب الكبير ولما سار وا ذلك

المقدمين على جيوش المسلمين والرايات على روسهم منشوره
حتى وصلوا القسطنطونية فوجدوا الروم قد حلقوا على الاصوار
والابراج وارتفع صياحهم لما راوا عسكر المسلمين وسمعوا قعقعة
سلاحهم وخيولهم ودار بكتايبهم تحت الغبار المتاير وقد دقت
الكاسات وتخالفت الاصوات فنظروا الروم الى المسلمين فاذا هم
كالجراد المنتشر وكالبحر المحيط بد بارهم وادبوا تهم قد ارتفعت
الى عنان السما والمجاهدين قد اطربت بالجانها وهي تقول
وتتلوا قرانها فعند ذلك احمرت الكفرة سلطانها فاجابوا
بزبورها وبهتانها حتى قربت منهم العساكر مثل البحر الزاخر
الذي لا يعلم له اول من اخر فنظر الحاجب الى اصوار القسطنطونية
فراها مشحونة بالرجال متراكمة بفرسان الكفر والضلال
فقال الامير الديلم يا اميرنا بقينا على خطر من تلك
الاعدا الذين فوق الاصوار وانظر الى تلك الابراج وهذا العالم
الذي كانه البحر العجاج وهم قد رنا مائة مرة ولا نامن من جاسوس
يري ان ما عندنا سلطان فيخبرهم بان ما عندنا سلطان
ولا شوكان فارس الاسلام والوزير الاجل دندان فعند ذلك
يطمعوا فينا لغيبتهم عنا فيمحونا بالسيف عن اخرنا ولا ينجوا
منا ناج ومن الراي ان تاخذ انت عشرة الاف فارس من الترك
والديلم والامير رستم ياخذ عشرة الاف فارس من المواصلة
والاكراد وننذهبوا الى دير مطروحنا ومرج مسلغوناني طلب
سلطاننا واصحابنا فان طاوعتمونا كنتم انتم الفرج لهم وان

لم تطاوعوا فلا لوم عليكم وانكم ترجعوا الي مسرعين لان الحزم
بسوء الظن فعندها اقبل الامير المذكور وانتخب عشرة
الاف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور
والدير فهذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر العجوز
ذات الدواهي فانها لما وقعت السلطان ضوء المكان واخيه
شركان والوزير دندان في ايدي الروم فاخذت العاهره
جوادا وركبته وقالت للروم امضي الحق بعسكر المسلمين
واعمل على هلاكهم لانهم في القسطنطونيه واعلمهم ان اصحابهم
قد هلكوا فاذا سمعوا ذلك منى تشتت شملهم وانصرم حبلهم
وتفرق جمعهم وادخل انا الي الملك افريدون وولدي الملك رومزان واخبر
هم
بهذا الخبر فيخرجون الي المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون
منهم احدا يسلم فسارت تقطع الارض على تلك الجواد بقية
يومها وليلتها فعند الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم
فدخلت الي بعض الغابات واخفت جوادها فيه وخرجت من
تلك الغابه وتمشت قليلا وهي تظن وتقول في نفسها ان
هذه عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين على القسطنطونيه
فلما نظرت وتحققت الي اعلامهم تراهم غير منكسة فعلمت
انهم اتوا غير خايفين على ملكهم واصحابهم فلما عاينت ذلك
هلعت تجري مثل الشيطانه الي ان وصلت اليهم وقالت لهم
العجل العجل يا جند الرحمن فلما راها بهرام اقبل عليها وقال
لها يا ولي الله ما وراك فقال لا تسال عن الحال فان اصحابنا لما

اخذوا المال من دير مطروحنا ونهم طالبون القسطنطونية فعند
ذلك خرج عليهم عسكر عظيم ثم ان الملعونة اعادت الحديث
عليهم وقالت لهم ان التركمن قد قتلوا ولم يبقي منهم الا خمسة وعشرين
رجلا فقال بهرام لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه
قال ايها الزاهد فمتى فارقتهم فقال في ليلتي هذه فقال
سبحان ربي العظيم الذي طوا لك الارض البعيدة وانتا ماشي
علي قدميك وانت من اوليا الله تعالي الطيارة ثم تركها وراح
كانه عادم العقل ويقول والله لقد ضاع تعبنا وضاعت
الناس وضاع سلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض
طولا وعرضا ليلا ونهارا فلما كان وقت السحر جاوا واقبلوا
علي راس الشعب فكما ذكرنا وراوا فسوء المكان واخاه
شركان ينادوا بالتهليل والتكبير والصلاة علي البشير
النذير محمد هو واصحابه ودار واحاطوا بالروم وصاحوا
عليهم صيحا حاضجوا منه الروم فلما اصبح الصباح وتعارفوا
كما تقدم وهذا كان السبب لمجيهم وقد قتلوا الارض بين
يديهم فعند ذلك شركان بما جرا لهم وما تم لهم في المغارة والنار
التي اوقدوها عليهم ورستم وبهرام يتعجبوا من ذلك الامر
فعند ذلك قالوا اسرعوا بنا الي القسطنطونية فقد تركنا
اصحابنا وقلوبنا عندهم فعند ذلك اسرعوا وقد سار وا
علي الفور وشركان راس العسكر وهو ينشد ويقول
لك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر • فما زلت لي يا دايم الحمد في امري

ومن

ومنا غريبا في البلاد وكنت اي • كفيلا ونعم الكفيل والذخر
واعطيتني مالا وملكا ونعمة • وقلدتني سيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظل المليك معمدا • واعززتني بعض احسانك بالعمر
وسلمتني من كل خطب حذرته • بمشورة الوزير فقنا الدهر
بفضلك قد وصلنا الى الروم فاشتطا • وقد رجعوا بالضرب في حلل حمر
واظهرت اني قد هزمت بعزيمة • وعادت عليهم عودة الضيغم القمر
تركتهم في القاع صرعى كانهم • نشاوا من شرب قهوة الخمر
وصارت بايدينا المراكب كلها • وسارلنا السطو في البر والبحر
وجا الينا الزاهد العابد الذي • له بركات عمت البدو والحضر
ابيتنا باخذ الثار من كل كافر • وقد شاع عند الشعب ايها الامر
وقد قتلوا منا رجالا فاصبحوا • لهم في جنات عدن قصر اعلى قصر
وساروا بنا اساري وقد خلقت بنا • وحال الوزا منا ثبات تعلى النصر
ولما اسود الليل وارخى ذيله • قطعت كتافي واتيت بلا دعري

فلما فرغ من شعره هناه اخوه ضوء المكان بالسلامة وشكروه على افعاله ثم انهم ساروا وجدين السير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان لما فرغ من شعره وهناه اخوه بالسلامة وساروا وجدين في سيرهم طالبين عساكر الاسلام هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها لما لاقت عسكر بهرام ورستم عادت الى المغارة واخذت جوادها وركبته وساقته حتى

اشرفت علي عسكر المسلمين على القسطنطونية ثم انها
نزلت واخذ واجوا دها واتت به الي السرادق الذي فيه الحاجب
فلما راها قام لها قايما واشار لها بالايما وقال مرحبا بالعابد
الزاهد وسالها عما جري فاخبرته وقال اني لا امن على الامير
رستم وبهرام لاني قد لاقيتهم في الطريق وارسلتهم الي الملك
ومن معه وكانوا في عشرين الف فارس والكفار اكثر منهم
واني اردت الساعة ان تحضر جيشك وتنبههم ويلحقوا
العسكر ليلا بهم لا واعدا اخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما
سمع الحاجب والمسلمون ذلك انحلت عزايمهم وبكوا وهاجوا
في بعضهم فقالت لهم ذات الدواهي استغيثوا واستعينوا
بالله واصبروا على هذه الرزية فلكم اسوة بمن سلف من
الشريعة المحمدية وانكم ما وصلتم الي هذا الاعداء سبيل الجهاد
في طاعة رب العباد والجنة هي المثمرة ذات القصور والذي
يموت يموت شهيدا وانه لا بد من الموت فلما سمع الحاجب كلام
الزاهد دعي باخي المقدم بهرام وكان فارسا شجاعا وقرما
مناعا يقال له كرداش وانتخب له عشرة الاف فارس ابطال
عوابس وامره بالسير فسار في ذلك اليوم ومن الغد اشرف
علي عسكر المسلمين فلما راي شر كان ذلك الغبار خاف علي
عسكر المسلمين وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هذه عساكر قابلة علينا اما ان تكون من عساكر المسلمين
واما ان يكون من عسكر الروم فلا اعتراض علي ما قضاه الله

ثم انه اتي الي اخيه ضو المكان وقال له لا تخف فاني افديك بروحي
من الوداغات كان نمول القوم اعداونا فلا بد من قتالهم ولو
سقيت كاس الردا لعلي اني احشر مع الشهدا واني كنت اشتهي
ان اقابل العابد قبل موتي ولو مدة واحدة حتي اساله دعوة
صالحة باني لا اموت الا شهيدا واكون في الحرب وموقف الضرب
فبينما هم في الحديث واذا بالرايات قد لاحت ومكتوب عليها لا اله
الا الله محمد رسول الله فصاح شركان وجواده من تحته كانه
البرق الخاطف وادرك الجيش فيها وايله الامير دركاش فقال
له شركان ما وراك وكيف حال المسلمين فقال له انهم بعافية
وسلامة وما اتينا اليكم الا خوفا عليكم ثم ترجل عن جواده وقبل
الارض بين يديه وقال يا مولانا السلطان والوزير دندان ورستم
واخي بهرام ما هم بجميع سالمين فقالوا بخير فحمد الله تعالي فقالوا
له وما هو الذي اخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه لقي اخي
بهرام ورستم وسيرهم اليكم وقال لنا ان الكفار احاطوا بكم
وهم كثيرون وما ادري الامر الا بخلاف ذلك وانتم بحمد الله منصورون
ثم قالوا له وكيف كان وصول الزاهد اليكم فقالوا له انه كان سايرا
علي قدميه في يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفارس المجد
في السير فعلم شركان انه ولي من اوليا الله تعالي فقالوا
له واين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا اهل الايمان يحرضهم
علي اهل الطغيان ويعظهم بتلاوة القران ففرح بذلك شركان
وجيش المومنين وحمدوا الله تعالي علي سلامتهم وترحموا

علي من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم انهم ساروا مجدين في سيرهم واذا هم بغبار قد علا وثار وسد الاقطار واظلم عليهم النهار وتحته صياح رجال وابطال وانزعج وطار فنظر اليه شركان وقال اني اخاف ان يكونوا الروم كسروا عسكر الاسلام لان الضجيج قد ملا الخافقين وعم المشرقين والمغربين ثم ان شركان ساق جواده وطلب تلك الغبار واذا برجل في مقدم العسكر اي عسكر الاسلام وكانه فرخ نعام فتسارعت اليه الرجال ونظروه فاذا به الزاهد وهو ينادي ادركوا ابطال الموحدين ادركونا يا امة خير النبيين فقد خرج علي عسكر الاسلام كلب الروم اللعين وكبسهم وهم في الخيام امنين فلما سمع شركان ذلك طار عقله من شدة الخفقان والخوف والفزع وترجل عن جواده وقبل يد الزاهد وكذلك اخوه ضوء المكان وبقية العسكر الا الوزير دندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبي خايف من هذا الزاهد لاني ما عرفت له بركة فاتركوا كلامه وادركوا اصحابنا المسلمين الموحدين واني اخاف ان يكون هذا الزاهد من المطرودين عن باب رب العالمين فكم غزوت مع الملك عمر النعمان واتيت في هذا المكان وما رايت مثل هذا الضرب والطعان فقال له شركان دع عنك هذا الظن الفاسد اما نظرت الي هذا العابد في اول غزانا وهو يحرض المومنين علي القتال وما رايناه ثم نال لان الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الي تحريضه لنا علي القتال ولولا ان الله تعالي يحبه ما طوي له

الارض البعيدة ثم ان شركان امر ان يقدم له بغلة نوبية
ليركبها وقال له اركب ايها الزاهد فلم يقبل ذلك وامتنع عن
الركوب وما زال سايرا بجانب الخيل كانه الثعلب وصار رافعا
صوته بتلاوة القران وما زالوا سايرين حتى اشرف شركان
على عسكر المسلمين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان شركان واصحابه المسلمين لم يزالوا
سايرين حتى اشرفوا على عسكر المسلمين فوجدوهم في حالة
الانكسار والحاجب اشرف على الهزيمة والفرار وسيف
الروم يعمل في الابرار وكان السبب في انكسار عسكر المسلمين
كانت العاهرة ذات الدواهي وذلك لما كانت رات بهرام ورستم
قد ساروا نحو شركان واخوه سارين الى نحو عسكر المسلمين
وانفذت الامير درباس كما تقدم وكان قصدها بذلك ان تفرق
عسكر الاسلام ثم تركتهم ودخلت القسطنطينية ونادت
باعلى صوتها بعض البطارقة والروم وقالت دلوا حبلا اربط
فيه هذا الكتاب واوصلوه الى ملككم لاوي وابني افريدون
ليعملوا بما فيه فدلوا حبلا فربطت فيه هذا الكتاب وكان
مكتوبا فيه من عند الداهية ذات الدواهي الى الملك الاكرم لاوي
اما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين وعلى فارسهم
الكبير شركان واني اسرتهم واسرت سلطانهم ووزيرهم ثم قصدت
الى عسكرهم واخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وانقطعت وضعفت

قوتهم وارسلت ايضا اثني عشر الف فارس مع دركاش خلاف
الماسورين وقد بقي منهم القليل فالمراد منكم انكم تخرجوا انتم
وعسكركم في بقية هذا النهار بعسكر البلد جميعا وكبسوا
عليهم في حيا مهم ولا تخرجوا الاسري واقتلوهم عن اخرهم وقد
نظر اليكم المسيح بالرحمة وامطر عليكم مطر النصر والمنة فارجوا
منه ان لا ينسى فعلي الذي فعلته فلما وصل كتابها الي ملك
الروم احضر بن العجوز ملك الارمن افريدون فقرا كتابها
وفهم ما فيه وصلموا وجوههم من شدة الفرح وقال لا وي
لاعدم المسيح طلعة ذات الدواهي امك ثم انه امر البطارقة
ان ينادوا بالرحيل للعسكر الي خارج المدينة وشاع الخبر في
القسطنطونية وخرجت العساكر النصرانية نهضوا بالسيوف
الحداد واعلموا عسكرهم جميعا واعلنوا بكلمة الكفر والالحاد
وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب الي ذلك قال ان الروم قد
وصلوا الينا وقد علموا ان سلطاننا غايب وطمعوا فينا واكثر
عسكرنا مضوا الي الملك ضوء المكان واغتاظ الحاجب ونادي
في عسكر المسلمين ان هربتم هلكتم وان صبرتم نصرتم والشجاعة
صبر ساعة بارك الله فيكم ونظر بعين الرحمة لكم فعند ذلك
كبرت المسلمون وضجوا الموحدون ودارت رحات الحرب
بالطعن والضرب وعمل الصارم اليماني وتقسقست القسوس
والرهبان ورفعوا الصلبان واعلنوا المسلمين باسم الملك
المنان ونادوا بالتكبير وتلاوة القران العظيم واختلطوا حزب

الرحمن

الرحمن لحزب الشيطان وطارت الروس عن الابدان وطافت
الملايكة الاخيار على امة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل
الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد احاطت الروم
بالمسلمين واضرموا النيران وطمعت المشركون في اهل الايمان
الى ان طلع الفجر وبان فركب الحاجب وركب العسكر واحتاطوا
بعساكر المشركين واختلطت الامم بالامم وقام الحرب على قدم
وطارت القمم وثبت الشجعان وولى الجبان وانهزم وقضى
قاضي الموت وحكم الزمان وقعت الرجال من على السروج واشتد
من القتلى المروج واختلطت المسلمون بالعلوج وتاخرت المسلمون
عن اماكنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزموا المسلمون
على الانكسار والهزيمة والفرار وتصايحت عليهم الكفار وفي
ذلك الوقت وصل عسكر الابرار مع شركان الفارس الغدار
فلما اقبل عليهم شركان صاح وتبعه ضوء المكان وحمل بعده
الوزير دندان وكذلك مقدم الديلم بهرام ورستم واخوه
دركاش وعقول الجميع ذهلت وطاشت وثار الغبار حتى
سد الاقطار واجتمعت المسلمون الاخيار بادعابهم الابرار
والتقى شركان بالحاجب فشكره على صبره الذي صبره
وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على اعدايهم
واخلصوا الله في جهادهم فنظرت الروم الى الرايات الاسلامية
والاعلام الحنيفية وعليها كلمة الاخلاص المحمدية فعندها
صاحوا الروم بكلمة الكفر وحنا رمريم والصليب المسم ومسكت

بديها عن القتال واصطفت وقد اقبل لاوي ملك الروم وانريدو
ملك الارمن وصاح احدهما في الميمنة والاخر في الميسرة وفارس
الكبير في القلب ثم صفت المسلمون عساكرها فعند ذلك اقبل
شركان الى اخيه ضوء المكان وقال له يا ملك الزمان ان شك انهم
يريدون البراز والوعد بالانجاز وهذا غاية مرادنا واحب ان
اقدم على جانب من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة
فقال له السلطان ماذا تريد يا صاحب الراي السديد فقال
شركان اخيه في مرادي ان اكون في قلب عسكر الروم وان يكون
الوزير دندان في الميسرة وانت في الميمنة والمقدم بهرام في الجناح
الايمن والمقدم رستم في الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم
تكون تحت الاعلام والرايات لانك حافظ على الجميع وحصننا
المحصين ونحن كلنا نفديك بانفسنا فشكره ضوء المكان
وارتفع وجردت الصفاح فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر من
عسكر الروم على بغلة شهبا تنهب الارض نهبا ملمجة القوايم
كان رجليها دعايم وعليها حمل من الصوف الابيض وعلى ظهرها
شيخ مليح الشيبة ظاهر الهيبة عليه مدرعة من صوف اسود
وعليه برنس حتى قارب المسلمين ونادى برفع صوته معاشر
المسلمين اني رسول اليكم وما على الرسول الا البلاغ وقد نهى
نبيكم عن قتال النسوان والصبيان والرهبان وان معي رسالة
جيت بها اليكم من الملوك الكبار وانها مصلحة
لكم وفايدة للفريقين فاعطوني الامان حتى انزجل وانزل

اليكم

البكم فقال شركان لك الامان فعند ذلك ترجل وقلع الصليب
من عنقه واخترقوا به الصفوف الى ان اتوا به الى بين يدي السلطا ن
وقالوا له ما معك من الاخبار فقال له انا رسول من عند الملك
لاوي واني قلت له فيما ذلك ان الصورة الادمية حرام والصواب
حقن الدما والاختصار على فارسين من هذا الملا فاجابني على
ذلك والملك لاوي يقول لكم انني افديت جيشي بروحي فليفعل
ملك المسلمين مثلي ويفدي عسكره بروحه فان قتلني فلا
يبقي لعسكر الروم ثبات وان قتلته انا كان وقعت الانفصال
بيننا وبينهم وقبال ان قوايم عسكركم شركان واخيه الملك ضوء
المكان فمن اراد من الاثنين ان يخرج اليه فليحضر ولا يخرج له
لا وزير ولا امير فانه الملك افريدون ويعد والاثنين الوثنيين
والسلام فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب اجبناه
على سواله وانا اخرج اليه واحمل عليه وانا فارس الزمان
شركان فان قتلني فاز بالظفر وله يكون لعسكر المسلمين
غير الفرار فانك ايها الراهب ارجع اليه وقل له ان البراز غد
لاننا اليوم اتينا من سفرنا تعبانين ونريد ناخذ لنا راحة
الليله فرجع الراهب وهو مسرور الى ان وصل الملك لاوي
وافريدون واخبرهما بذلك ففرح لاوي غاية الفرح وقال
لا شك ان شركان هذا هو الموصوف فيهم فانه اذا قتل انكسرت
همتهم وضعفت قوتهم وقد كان الملك لاوي لاقته ذات
الدواهي وقالت له ان شركان هو حامية الجيش وحذرته منه

وكان لاوي فارس عظيم وبطل جسيم وكان يقاتل بالزهق على
عادة الروم ويرمي بالحجارة والقوس والنشاب ويضرب بالعامود
الحديد ويعالج بالضرب بالصخور فلما سمع قول الراهب وان شر كان
هو الذي اجاب للبراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه
ويعلم انه لا طاقة لاحد به وباتوا تلك الليلة في اعظم فرح وسرور
فلما كان الصباح فاقبلت على الخيول بالرماح واذا هم بفارس
قد انحدر في الميدان وهو راكب على جواد عالي من اصاهيل
الخيل الجياد وله قوايم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد
الصيني مطلي بالذهب في صدره مراة من الجوهر وفي يده صارم
وقنطارية خلنج عمل الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه
وقال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي
فانا لاوي الذي في بركة شواهي الملقبة بذات الدواهي فاتم
كلامه حتى صرخ في وجهه وهو راكب فارس المسلمين شركان
على جواد اشقر عالي مضمضم يسدي الغام البدر وعليه
عدة كاملة وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقد الرقاب
ويهون الامور الصعاب وساق جواده بين الصفين والفرسان
وصار في الميدان ثم ناداه ويلك يا ملعون تظنني كمن لاقيت
سابقا ثم حمل كل منهما على صاحبه فصارا الاثنين كانهما جبلين
اصطدما او بحرين التطما ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافترقا
ولم يزالوا في كر وفر وهزل وجد وصدور وضرب وطعن والروم ينظرون
اليهما وقالوا بان لاوي غالب له والبعض منهم يقول ان شركان

هو

هو الظافر به ولم تزل الفارسان على هذا الحال وقد بطل
القيل والقال وكثرت الصيحات والصياح حتى ولى النهار وما
زالت الشمس بالاصفرار وصاح الملك لاوي من شركان زنهار
زنهار وقال له وحق المسيح ما انت الا بطل كرار وفارس مغوار
غير انك غدار وطبعك ما هو طبع الاخيار لاني ارى فعلك فعل
جيد وقتالك قتال الصناديد وقومك ينسبوك الى العبيد
وها هم اخرجوا لك غير جوادك وتعود الى القتال واني وحق
ديني قد اعياني قتالك واتعبني ضربك وطعانك فان كنت
تريد تقاتلني هذه الليلة فلا تغير شيا من عدتك ولا جوادك
وانك تشير اليهم حتى يبان للفرسان كرمك وشيمتك ومواخاتك
ثم ان شركان لما سمع منه هذا الكلام اغتاظ من اصحابه لما قالوا
في حقه وكونهم ينسبوه الى العبيد فالتفت اليهم شركان واراد
ان يصرخ عليهم ويردهم مكانهم واذا بلاوي قد هز حربته وارسلها
الى شركان وكان التفت وراه فلم يجد احدا وعلم انها حيلة
ومكيدة من الملعون فرد بوجهه سريعا فراى الحربة
وقد ادركته فمال عنها وقد ساوى براسه قربوص سرجه فمرت
الحربة على صدره وكان شركان عالي الصدر صاحب نهد كانهما
رمانتين فكشطت الحربة جلد صدره على راس ابزازه بالقرص
فصاح صيحة عظيمة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون لاوي وعرف
انه قتله فصاح على الروم بالحكمة فماجت اهل الطغيان وبكت اهل
الايمان فلما راى ضوء المكان الى اخيه وهو على الجواد وكان رايح يقع فارسل

الفرسان وسارعت عليهم الابطال الموحدين وفرسان المحاربين
واتوا به اليه وحملت الروم ايضا والتقى الجيشان وثبت الشجعان
وفر الجبان وعملت الصوارم اليمانية وكان اسبق الناس الى شركان
الوزير دندان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما راى اخاه شركان
وقد ضربه اللعين بالحربة وعلم انه مات وكان اسبق الناس اليه
الوزير دندان ومقدم الترك بهرام فلحقوه وقد مال عن جواده
فاسندوه ورجعوا به الى اخيه ضوء المكان واوصوا به الغلمان
وعادوا الى الحرب والطعان وقد اشتد النزال وعظم الزلزال
وتزايدت الاهوال وتقصفت النصال وبطل القيل والقال
واشتد القتال واقبل الظلام ودخل الليل وبطل الكلام
فلا ترى الا دما فايرا وجوادا غايرا وكفا طايرا ولا زال السيف
يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل الى ان ذهب اكثر الليل
وكلت عن القتال الطايفتين فنادوا بالانفصال ورجعت
كل طايفة الى خيامها والروم فرجان وتوا الجميع وقبلوا
الارض قدام الملك افريدون وخرجت القسوس والرهبان ودخل
الملك افريدون الى القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته
واوقدت الشموع بين يديه واقبل الملك افريدون عليه
وقال له قوي المسيح ذراعك واستجاب من الام الدهر الكثيرة
ذات الدواهي ما اندعوا به الى جنابك وما بقي للمسلمين اقامة

بعد

لعبد شركان فقال لاوي بني غداة غد يكون الانفصال اذا
خرجت وطلبت السلطان ضوء المكان وافتلك بي حومة
الميدان وترجع الي بقية عساكرهم يولون الادبار هذا ما جرى
لما هنا واما ما جرى وما كان من امر عسكر الاسلام فان ضوء
المكان لما رجع عن الحرب الي الخيام فما كان له شغل الا باخيه فلما
دخل عليه وجده في غير استوا وهو ذا بكا وانين عالي فدعي
بالوزير دندان ورستم وبهرام وجلسوا عنده للمشورة بعد
ما عملوا الحكما اللزق لشركان وبكوا وقالوا لم يسمح الزمان بمثلك
وسهروا عنده تلك الليلة وفي اخر الليل اقبل عليهم الزاهد
وهو ينوح ويبكي فلما راه ضوء المكان قام اليه وكذلك من
حضر ثم ملس بيده على جرح شركان وتلى اية من القران
وما زال سهران عنده الي الصباح فعند ذلك استفاق شركان
وفتح عينيه ودار لسانه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان
وقال هذا بركة الزاهد فقال شركان يا اخي انا الساعة
بخير وقد عمل علي هذا الملعون الحيلة ولولا اني التفت
اسرع من البرق الخاطف والا كانت الحربة نفذت من صدري
وقضى علي والحمد لله الذي نجاني فكيف حال المسلمين فقال
له انهم في بكي ونحيب من اجلك فقال له اني بخير وعافية واجد
القوة وابن الزاهد وكان عند راسك فقال له الزاهد الحمد
لله يا ولدي صبرا جميلا يعظم الله لك الاجر على قدر المشقة
فقال شركان ادع الي فدعا له فلما طلع الصباح وبان الفجر ولاح

وقاموا المسلمون وجدوا عساكر الصفاح وهزوا وقطع الرماح
وقد خرجت عساكر الروم وتقدمت عساكر المسلمين وطلبوا
الحرب والكفاح وارادوا يحملوا على بعضهم بعضا واذا بضوء
المكان قد خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب
وبهرام وقالوا له نحن فداك والسلام فقال لهم وحق البيت ومن
حج وبالتلبية قد عجز لا اقعد عن الخروج الى هوله فلما صار
في الميدان لعب بالسيف والسنان حتى اذهل الفرسان
وخرج الفريقان وحمل في الميمنة فقتل منها بطريقين وفي الميسرة
فقتل منها بطريقين ووقف في وسط الميدان ونادى اين
لاوي حتى انا ترده اليوم ياوكى فاراد لاوي الملعون ان يخرج
وهو مغلوب فلما راوه يريدون فاقسم عليه ان لا يخرج اليه
وقال ايها الملك بالامس كان قتالك بخدع اليوم يكون قتالي ثم انه
خرج في احسن حال وفي يده صارم ذكر وتحته حصان كانه الابجر
الذي كان لعنتر وانه احسن من جواد قيصر كما قال فيه الشاعر

سابق الطرف بطرف سابق • لديك ما يطلب ادراك القدر •
ادهم بصاص بسواد حالك • خلقه الليل اذا الليل عكر •
صهيله يطرب من يسمعه • كانه الرعد اذا الرعد زجر •
لو سابق الريح جرى من قبلها • والبرق لا يسبق اذا البرق ظهر •

وحمل كل منهما على صاحبه واحترز من مضاربه واظهر ما في باطنه
من عجايبه واخذا في الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر
للقضا المقدور وهاج ضوء المكان وهجم على ملك الارمن افريدون

وضربه

297

وضربه ضربة بكل ثنا بيديه اطاح راسه عن بدنه فلما رات الروم
ذلك حملت الاروام عليه جميعا وعملت الصوارم في الابدان
ودام الضرب والطعان حتى جرى الدم جريانا وضج المسلمون
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وقاتلوا المسلمون
قتالا شديدا وانزل الله الرعب والخزي على القوم الكافرين وانزل
النصر على المومنين وصاح الوزير دندان خذوا بثار الملك
عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف راسه وصاح للاتراك
وكان بجانبه اكثر من عشرين الف فارس ممن يرمي على الاحداق
فحملوا حملة واحدة فلم يجد الكفار لانفسهم غير الفرار وولوا
الادبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتلوا منهم ما يزيد على الخمسين
الف فارس واسروا اوفى من ذلك وقتل عند دخول الباب خلق
كثير من الازدحام وغلقوا الروم الباب وطلعوا فوق الاسوار
وعادت طوايف المسلمين وابطال الموحدين وهم بالنصر
فرحانين واتوا الى خيامهم ودخل الملك ضوء المكان وما كان له
داب الا اخاه شركان وكذلك الوزير دندان فوجدوه جالسا
على جبلة والزاهد بين يديه يحادثه باخبار الانبيا والمسايل
الشرعية ففرح السلطان ضوء المكان لما راى اخيه جالسا فاقبل
عليه وهناه بالسلامة فقال له شركان اننا كلنا في بركة هذا
الزاهد وما انتصرتم الا بدعايه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شركان لما قال لاخيه كلنا

فبركة هذا الزاهد وما انتصرتم الا بدعايه لكم فانه ما برح اليوم
وهو قاعد يدعوا للمسلمين بالنصره وقد كان خاطري عندكم
ولكننا وجدت في نفسي قوة حين سمعت تهليلكم وتكبيركم فعلمت
انكم منصورون علي اعدايكم واحك لي يا اخي ثم لك فحكي له ما وقع
له مع الملعون افريدون وانه قتله فشكره علي ذلك فلما
سمعت شواهي ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد قتل ولدها
الملك افريدون اصفر لونها وتغيرت حوالها وتغرغرت عيناها
بالدموع لكن سترت واظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكي
من شدة الفرح ثم انها قالت في نفسها ان ما بقي في حياتي فايده
والله وحق المسيح اني لاحسره علي اخيه شركان كما حسرني علي
ولدي ثم انها كتمت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان
والحاجب جالسين عند الملك وعملوا له اللزق والادهان
وغيرها وبعد ما ذروا عليه الذرور وجدوا الجرح التحم بعضه
واختشن وتوجهت اليه العافية والسلامة ففرحوا بذلك
واعلموا العساكر فتباشروا المسلمين وقالوا في غد يركب معنا
ويباشر الحصار ثم ان شركان قال لهم انتم تعبتم اليوم وقاسيتم
وانتم تتوجهوا وتناموا ولا تسهروا الى عندي فاجابوه بالسمع
والطاعة وقاموا وولي كل منهم علي سرادقه وما بقي عند شركان
سوي قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدث معه
قليلا من الليل ثم اضطجع ليا خذله راحة في النوم وكذلك الغلما
واكثر العسكر فانهم كانوا في الليلة الماضية سهرانين ومن القتال

يتقنا نبين وما صدقوا انهم اصطجعوا في مراقدهم وقد صاروا مثل
القتلى واما العجوز فانها بعد ذهاب الغلمان والعسكر نبت
في الغنيمة وحلتها ونظرت الى شركان فوجدته غارقا في النوم
وقد علا غطيطه فوثبت على قدميها واخرجت من على وسطها
خنجرا كان معها مسموما لو وضعته على صخرة لاذابها واشهر
في يدها قليلا قليلا واتت الى عند راس شركان وحطت يدها
الشمال على منافس فمه ومنخره واسرعت عليه بالخنجر
المسموم وجزته على زردمته فانجبت لمن الاذن الى الاذن
وازالت راسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وصارت الى ان
اتت الى الغلمان النيام وقطعت روسهم لئلا ينتبهوا عليها
وخرجت من الخيمة كانها ثعبان وقالت في نفسها ما يكفيني
هذا في قتل ولدي افريدون ثم انها اتت الى نحو سرادق الملك
ضوء المكان لان قتل شركان ما اطفي نارها وقالت وحق المسيح
ما اخذ في ولدي الا عز امرائهم واول ما اقتل منهم السلطان
فلما اتت الى نحو خيام السلطان فوجدت الحراس كثيرين
غير نايمين فما وجدت لها وصول وخافت ان تقع فاتت الى
خيمة الوزير دندان فلما قربت من خيمته فوجدته يقرا
القران وكان تلك الليلة قلقان فوقعت عينه على ذات
الدواهي فصاح لها مرحبا بالعابد الزاهد ادن مني لنحل البركة
علي فلما سمعت ذلك من الوزير رجف قلبها وقالت له يا ذل
الله فبك ايها الوزير ان سبب مجي الى هنا في هذا الوقت فاني سمعت

صوت ولي من اولياء الله تعالى وانا ذاهبة اليه فقلت انت على
ما انت فيه من تلاوة القران بارك الله فيك ثم ولت وهي ماضية
فقال الوزير دنداث في نفسه والله اني اقوم واتبع هذا
الزاهد في هذه الليلة لعل ان يجمعني على احد من اهل الخير
فقام ومشي خلفها فلما احست الملعونة بمشيه خلفها
ووقعت العين في العين وهو ماشي وراها ومعول على ان
يتبعها فخشيت ان تفتضح وقالت في نفسها ان لم اعمل معه
شي والا افتضحت فاقبلت اليه من بعيد وقالت ايها الوزير
المعظم والسيد المكرم اعلم اني ساير خلف هذا الولي حتى اعرفه
وبعد ان اعرفه اتيك واخبرك واستاذنه في مجيئك اليه
واني اخاف عليك ان تذهب معي من غير استيذان ينفر الولي
مني اذا راك معي فلا يليق منك هذا يا ولدي ارجع الى مرقدك
الى الصباح اكون عندك لاني ذاهبة اليه واطلب الاعانة للملك واخيه
شركان لعله ينصر عاجلا وهو قوام المسلمين وامير جيش
الموحدين فلما سمع الوزير كلامها استحي ان يرد عليها جواب
فتركها ونفرت نفسه منها واقشعر جلده ودخله منها
فزع عظيم فرجع ودخل خيمته واراد ان ينام فما طاب له منام
ولحقه وسواس عظيم وكادت الدنيا ان تنطبق عليه فقام
وخرج من خيمته وقال في نفسه اني امضي الى شركان واتحدث
معه الى الصباح وسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد
الدما سايلا كالقناة ونظر الغلمان مذبوحين ثم انه تقدم

ونظر

ونظر الى شركان فوجد راسه بعيدة عن جسده فصاح صيحة
ازعج من كان نايما ومن قرب منه فقاموا اليه العسكر والغلمان
وتسارعت الخلق اليه فراوا ذلك الدما سايلا والمقتولين فضجوا
بالبكى والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان
وسال عن الخبر فقيل له ان شركان مذبوحا والغلمان مذبوحين
فصاح وقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير دندان
وهو يصيح وحث التراب على راسه ووجد اخاه جثته بلا راس
فحدث منه الانفاس فغشي عليه وغاب عن الدنيا وكذلك
كل العسكر فصاحوا وبكوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم انهم داروا حول
ضوء المكان ساعة حتى استفاق من غشوته فنظر يمينا
وشمالا ثم نظر الى اخيه شركان وبكى بكا عظيما ومزق اثوابه
ولطم على وجهه حتى ادماه وفعل مثله الوزير دندان ولا يزال
في بكا وصياح هو وبقية العسكر الى ان ذهبت منهم الارواح
وقال الملك للوزير ما علمتم الذي فعل باخي هذه الفعال
ومالي لا ارى الزاهد ولا ارى له خيال فقال الوزير دندان ومن
جلب هذه الاحزان الا الزاهد الملعون بن الف قرنان فوالله ما
فعلها الا هو ولما نظرته تنفر قلبي منه في الاول والاخر ثم انه
عاد على الملك كيف لقيه في الليل واراد ان يتبعه فامكنه
من المسير معه وكان لما فرغ من الداهية الذي عملها وضج الناس
بالخبر انه من الزاهد فدعوا الله سبحانه وتعالى ان يرميهم في الزاهد

لوا

البيبم ثم انهم جهزوا شركان ودفنوه في رابية الجبل المذكور وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان
لما امر ان يجهزوا اخاه شركان جهزوه ودفنوه في رابية الجبل
المذكور وواروه التراب واكثروا من البكا والنواح والنحيب ثم
انهم انتظروا باب المدينة ان يفتح فما فتحت ولم يسمعوا حسا ولا
خبرا ولا بان لهم على الاسوار احد فتعجبوا من ذلك غاية العجب
وقال الملك ضوء المكان للوزير دندان وقد اقسم قسما اني لا ابرح
من هذا المكان ولو قعدت سنين واعوام حتى اخذ بثار اخي
شركان واخرب القسطنطينيه واقتل ملوك النصرانيه ولو نزل بي
المنية ثم انه امر باحضار الاموال والصناديق الذي اخذوها
من دير مطروحنا وجمع عنده العساكر وفرق وقسم الاموال
واعطى الغلمان والخدام وما ترك احدا حتى اعطاه واغناه من
المال ثم انه جهز ثلاثمائة فارس من كل طائفة مائة فقال ارسلوا
النفقات الى بيوتكم لاني مقيم هنا على هذه المدينة سنين
واعوام حتى اخذ بثار اخي شركان ولو انه اموت في هذا المكان
فلما سمعوا العساكر هذا الكلام اخذوا ما اعطاه لهم من الاموال
واجابوا بالسمع والطاعة وتقدموا الى اهاليهم من بعض الاموال
وقد احضر ضوء المكان القصاد واوصاهم بايصال الاموال
والكتب وان يخبروهم بانهم سالمين مطمئنين منصورين
واعلموهم اننا في حصار القسطنطونية فاما ان نخربها او
نموتا

عوت بالحكمة ولوافنا دهورا واعوام ما نزحل عنها ولا نصل
اليكم الا بعد اخذ الثار وكشف العار والانتقام من الكفار
ثم امر الوزير دندان ان يكتب كتابا الى اخته نزهة الزمان
ويعزيها في اخيها شركان ويوصيها على ولدها وان تعلمه
الحكمة والخط والادب والاستخراج وكلما يحتاجون اليه من امر
التعليم فلما كتب الوزير تلك المكاتيب امر ضوء المكان باحضار
المقدم على المسافرين وناوله كتاب اخته نزهة الزمان
وقال له اوصله الى اختي الست نزهة الزمان واعلمها بما
جرى وما نحن فيه واوصيها بولدي لاني من يوم خرجت
كانت زوجتي قريبة من الولادة وما يكون الا ان وضعت
فان كانت قد رزقت ولدا ذكرا لما سمعت فابشرني بالاخبار
واسرع في العود بارك الله فيك ثم انه خلع عليه الخلع
واوهبه شيا من المال فاخذه وسار من وقته وساعته
وشالت الاحمال وخرجت الناس لوداعه واوصوه على
رجالهم واموالهم فبعد ان ساروا اقبل الملك على الوزير
دندان وامره ان يامر الناس بالزحف الى قرب الصور
فزحفوا ودارو بالمدينة فلم يجد واحدا على الاسوار فتعجبوا
من ذلك وبقي السلطان مهموما لذلك حزينا على فراق
اخيه شركان متحيرا على الزاهد الخوان فاقاموا على ذلك
اليوم الاول والثاني والثالث فلم يروا احدا والبلد
حصين ولو اقاموا سنين فهذا ما كان من امر المسلمين

واما ما كان من امر الروم وسبب غيابهم عن القتال ثلاثة
ايام فان ذات الدواهي لما قتلت شركان اسرعت في مشيها
واتت الى الصور وصاحت بالرومية للحراس ان دلوا الحبال
فان ذات الدواهي فعرفوها ودلوا لها الحبال فربطت نفسها
فيه وسحبوها فلما صارت عندهم اسرعت ودخلت على الملك
لاوي وقالت له ما هذا الخبر الذي سمعته اليوم من المسلمين
فانهم قالوا ان ابني افريدون قتل فقال لها نعم فصاحت
وبكت وما زالت تبكي حتى ابكت لاوي وجميع من حضر
عنده ثم انها اعلمت الملك لاوي بذبح شركان وثلاثين من
الغلمان ففرح لاوي وقام وقبل يديها ودعى لها وصبرها
على فراق ولدها فقالت وحق المسيح ما ارضى بقتل كلب
من كلاب المسلمين في ملك من ملوك الزمان ولا بد ما اعمل
فيه حيلة وادبر مكيدة اقتل السلطان ضوء المكان والوزير
دندان والحاجب ورستم وبهرام وعشرة الاف فارس من
عسكر الاسلام ولا تروح راس براس شركان والا كان ولا اشكان
الان واعلم يا ملك الزمان ابي اريد اقيم على ولدي الاحزان
واقطع الزنار واكسر الصلبان واخذ عليه سنة من
الزمان فقال لها الملك لاوي افعلي ما شيت فاني ما اخالفك
ابدا ولو علمت ذلك كان قليلا فان المسلمين لو ارادوا ان يحاصرونا
سنينا واعواما لم ينالوا اربا ولا ينالهم منا سوى التعب
والنصب فعند ذلك دعت بدواة وقرطاس وكتبت فيه السمت

ذات

ذات الدواهي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة قالت
بلغني ان الملعونة دعت بدواة وقلم وقرطاس وكتبت فيه
من شواهي ذات الدواهي الى حضرة المسلمين اعلموا اني دخلت
الى بلادكم وهجمت على عاقلكم وقتلت ملككم عمر النعمان في وسط
قصره وقتلت الصافي ووقعة الشعب والمغارة رجالا
كثيرة واخر من قتلته بمكري شركان ولو ساعدني الزمان
كنت قتلت السلطان والوزير دندان وانا الذي اتيت اليكم
في زي الزاهد وانطلت عليكم حيلتي فان شيتم سلامتكم بعد
ذلك فارحلوا وان شيتم تقيموا فلو انكم اقمتم سنين واعوام
ما تبلغوا منا ارب والسلام ثم انها اقامت على بكاها وحزنها
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا وامرته ان ياخذ
تلك الورقة ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين وبعد ذلك
دخلت هي الى البيعة وصارت تندب وتبكي على شباب
ولدها وقد قالت للملك لاوي واوعدته بانه لا بد ان تقتل ضوء
المكان والوزير دندان وامرا الاسلام فهذا ما كان من امرها
واما ما كان من امر المسلمين فان السلطان اقام ثلاثة ايام
وفي اليوم الرابع نظر الى ناحية السور واذا ببطريق ومعه سهم
نشاب وفي طرفه كتاب فعلموا انه جواب فصبروا عليه
حتى رماه اليهم فاخذوا السهم والكتاب وقدموه للسلطان
فامر الوزير دندان ان يقروه فلما قراه وسمع ما فيه

وعرفوا معناه فصاحوا ونجوا من مكرها وصاح الوزير وقال
والله لقد كان قلبي نافر منها فقال السلطان وهذه العجوز
العاهرة جسرت علينا وعملت علينا الحيلة مرتين واصابتنا
بها بمصيبتين فوالله ما احل من ها هنا حتى ان اسمرها من
فرجها واسحبها من شعرها وافرق جمعها واعلقها على باب
القسطنطينيه من شعرها ولو اقمت دهورا واعواما ثم انه
افتكر اخاه فبكي بكا شديدا وبكوا الحاضرون هذا والروم
في فرح وسرور واكل وشرب وسواهي في حزنها على ولدها
والمسلمون مقيمون على باب القسطنطونيه واوعدهم
السلطان ضوء المكان انه ان فتح المدينه فرق اموالها عليهم
بالسويه فاطابوا في القعاد هذا والسلطان ضوء المكان لم
تنشف دموعه على اخيه وهجر المنام وضعف حتى صار
كالخلال وزاد به الامر فدخل عليه الوزير دندان وقال له
يا ملك الزمان اشرح خاطرك وكفاك حزن وانتحاب وان
اخاك الا باجله المحتوم وليس في هذا الحزن الطويل فايده
مامات
ابدا فان الشاعر يقول
فقولوا لمن اسهام الايام قد رامت ٭ صفا الدهر والدنيا لمن دامت
فدع هذا البكي وشد وسطك وقوي عزمك فقال يا وزير
ان قلبي مهموم من الامر الاول بسبب ابي والثاني من
اجل اخي مع غيابنا عن بلادنا فان خاطري عند ولدي فبكى
الوزير والحاضرون وما زالوا على ذلك مدة سنة وهم محاصرون

القسطنطونية

القسطنطونية فبينما هم كذلك واذا بالنجابة قد وردت
عليهم من بغداد صحبته المقدم طوربدان من عند زوجة
الملك ضوء المكان رزقت ولدا ذكرا وسمته اخت الملك نزهة
الزمان كان ماكان ففرح بذلك الاسم وفرج عنه الحزن قليلا
واخبران نساكم ونسا العسكر كلهم طيبون ورد والهم
الجواب فقروها وفرحوا وتباشروا بالسلامة ثم ان طوربدان
اخرج كتابا من عند نزهة الزمان واذا فيه بعد السلام اعلم
يا اخي ان الله تعالى رزقك ولدا امليحا وقد سميته انا كان ماكان
وسيكون له شان عظيم بما رايت له من العجايب وغرايب الالوان
ويتحدثوا بذكره اهل الزمان واني قد امرت الفقها والقضاة والخطبا
ان يدعوا لكم على المنابر دبر كل صلاة وانتا طيبين ونحن بخير
وعافية والامطار كثيرة والاسعار رخيصة واعلم ان اخاك
الوقاد في غاية النعمة الجزيلة ورواتبه لا تنقطع وعنده الخدم
والغلمان والى الان ما علم ما جرا لك والسلام فقال ضوء المكان
الحمد لله واشتد ظهري بولدي كان ماكان وقال للوزير دندان
اقل حزني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الملك ضوء المكان لما اتاه الخبر ان زوجته قد ولدت
ولدا ذكرا ففرح بذلك فرحا شديدا وقال للوزير انا اريد ان
اترك هذا الحزن وهذه اخر السنة واعمل لاخي تمام السنة ختما
فقال الوزير نعم ما اردت ثم انه امر بنصب الخيام على قبر اخيه

شركان فنصبت وعملت له الولايم والاطعمة وجمعوا من العسكر من يقرا القران فصار بعضهم يقرا وبعضهم يذكر واسعلوا واوقدوا تلك الليلة الشموع وما زالوا في ذكر وقران الى الصباح فتقدم السلطان ضوء المكان الى اخيه قبر اخيه شركان واشار اليه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

بدر نجم غاب في القبر ضياه • فلهذا اعزي قلبي عند عزاه
لا لكم طرفا بكي اليوم دما • فنحن بعد ذا اليوم بكاه
اذا ما ودعته يوم النوا • ونجيد لعد تو ديني لقاه
كم وكم من كربة حيلته بها • عندما يعقد في الحرب لواه
ان دار الموت دار مفصل • عزني الدنيا على الناس دواه

فلما فرغ ضوء المكان من شعره بكا بكا شديدا وبكي بعده الوزير دندان واتي الى القبر ورمى روحه عليه وانتحب وانشد يقول

تركت الذي يفني وقبلت الذي يبقي • وحيدك اقوام بفتننهم سبقا
وفارقتك من غير اظهار حسرة • على هذه الدنيا بما سلقا
وكان على بعد انك وقامة • اذا ما بهام الحرب جاوز الورقا
ولست اعز انك شخصا بعينك • ولكنني فيمن نعزي بك الخلقا
فمن سبل ان تقدرا عينينا • كما دتنا ايحلي وجهك الطلقا
تحجب ذاك البدر عن كل ناظر • وعوض بالجنات عز القدا فقا
ادي كلما في هذه الدار باطلا • وكل مراد الخلق ان يطلبوا الحقا
وكم رام ان يخفي على الناس امره • وبهبات نسيم المسك بالملقا
حباه اله العرش معني وصورة • فكان من اوصافه الخلق والخلقا

ورايته

303

ورابته كي اوحيط ثوابا منعا • بجسرة رجاي فيها ستوجب الوقا
واين عبيد فيه اميتئ امنا • بجسرة رجاي فيها استوجب العسقا
فلما فرغ الوزير دندان من شعره بكى بكا شديدا فتقدم رجل
من اصحاب شركان وكان من ندمايه وفعل كما فعل الوزير دندان
وانشد يقول شعرا مخمسا •

ما تلك دراهم رويدك بالسوي • حتى اعز وجنتي على الترب
يا حادي الاضعان وبحل ما تري • كتبت دموعي فوق خدي اسطري
من بعد نعم صار عقبتا احمرا •

ما كان اطيب عيشنا بالابرق • وبذا الفراق بوصلنا لم تعلق
واحرق قلبهم بعبلهم وتحرق • افلا يساعدني الزمان فتبقى
عيني بهم وناند منهم منظرا •

والله ما حدثت عنهم خاطري • بلبلابي سلفت لنا في خاطري
الا وقد حن الدموع محاجري • واذا صرفت الجسوا كم ناظري
جذب العنان عنان طرفي والكرا •

لما وقفنا على اعراض الملتقى • ابكي واسال عنهم متشفع
فلما فرغ من شعره هذا الرجل بكى ضوء المكان والوزير
دندان والحاجب وبهرام ورستم ودركائل وبكى جميع العساكر
وضجوا بالبكى ودعوا على العجوز بكل لسان ثم انهم طووا بسط
العز وانصرفوا الى خيامهم واقبل السلطان على الوزير دندان واخذ
يدبر في امر الحصار والقتال اياما ولياليا وهو مما به يشكوا من
الهم والاحزان ويقول كنت اشتهي اخبار الناس وحديث الملوك واخبار

المتقدمين وحكايات لعل الله تعالى ان يفرج عنا من الهم والغم
ويذهب ما بنا من الهم والحزن والبكا والعديد فقال الوزير دندان
ان كان ما يفرج همك الا سماع اخبار الملوك والمملوك ما كان له شغل
في حياة المرحوم عمر النعمان الا الحديث والحكايات والاحاديث
والليله احدثك بخبر العاشق والمعشوق والمتكلم بينهما لاجل ان
ينشرح صدرك ويزول همك وغمك ونلك يكون باذنك فلما سمع
ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه وخاطره واماله
ولم يبق في وجوده شي الا انه اشتغل بحديث الوزير ووعده
انه يحدثه في الليلة القابلة فصدق ان الليل قد اقبل فامر باتيان
الشموع والقناديل واحضار كل ما يحتاجون اليه من الماكل
والمشرب وغير ذلك من الحلاويات والات البخور الطيبه وقد
حضر كل ذلك فارسل الملك خلف الوزير دندان واحضره وارسل
خلف بهرام ورستم ودركاش والحاجب الكبير فلما حضروا
الجميع اشار السلطان الى الوزير دندان وقال له اعلم
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الاحدي عشر بعد المائة قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما احضر الوزير دندان
وجميع العسكر الامرا وقال اعلم ان الليل قد اقبل والستر
علينا من الله اسبل واريد ان تحكي لي وتمدنا بما ذكرت
لنا فقال حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد عن حكاية
العاشق والمعشوق والمتكلم بينهما وما جرى لهم من العجايب

والغرايب

والغرايب وللبي داخلة في حكاية الملك عمر النعمان رحمه الله
اعلم ايها الملك العظيم انه كان في الزمن الاول وراجبال
اصبهان مدينة يقال لها الارض الخضرا وكان بها ملك يقال
له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وامان
وفضل وامتنان وقد سار اليه الركبان من كل مكان وشاع
خبره وذكره في ساير البلدان واقام في الملك مدة سنين
واعوام وهو في رضا وامان ومع ذلك خالي من الاولاد والزو
وكان له وزير يقاربه في الاحسان والجود والامتنان فاتفق
يوما من بعض الايام احضر وزيره بين يديه فقال له يا وزير قد
ضاق صدري وعيل صبري لكوني وحدي بلا زوجة ولا ولد وقد
ضعفت مني الجلد وما هكذا سبيل الملوك وما يصلح لهم وما
يخلفهم بعد موتهم الا الولد وتضاعف العدد وتزايد المدد
حتى يكثر نسلهم ويخافهم الملوك وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم النكاح سنتي وسنة الانبيا من قبلي وقال عليه السلام
تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباهي بكم الامم يوم القيامة
فما عندي من الراي قل واوجز فلما سمع الوزير من الملك
سليمان ذلك الكلام قال له الوزير هيهات يا ملك الزمان
اخاف ان ادخل النار وابلي بسخط الجبار فقال الملك اعلم
ايها الوزير ان الملك اذا اشتري جارية ولا يعلم اصلها ولا من
اي طبقة هي فيستمتع بها فيجي الولد منها منافقا ظالما غاشما
سافكا للدما مثاله مثال ارض بسخة اذا زرع فيها زرع لم يجيء

ينبغي ان يكون ذلك الرجل قد تعرض لسخط الله تعالى وانا لا افعل
هذا الشي ابدا ابي اشتهي ان تخطب لي بنتا من بنات الملوك
يكون نسبها معروف وجمالها موصوف فاذا رايت لي ذلك فاخطب
لي واتزوج بها على روس الاشهاد وابلغ المراد فقال له
الوزير ايها الملك قضيت حاجتك وبلغت امنيتك فقال
وكيف ذلك قال له اعلم ايها الملك انه بلغني ان الملك سليمان
شاه صاحب بر صاحب الارض البيضا له بنت لم توجد
في هذا الزمان ولا لها مثيل بديعة الجمال قويمة الاعتدال
مثل قضيب البان واضوى من الهلال لها خدا اسيل
وطرف كحيل وشعر طويل كما قال فيها

هيفا تخجل غصن البان قامتها ... وتكسف الشمس والانوار والقمر
هي النعيم لمن ترضى عليه ومن ... تجفوه فهو حقيق في لظى سقر
هيفا مهفهفة بيضا بعذبها ... كانه غصن هزه الشجر
وكم لها قتيل مات من كمد ... وكم اسير قتيل الخوف والخطر
ان عشت ولي المنا ما عشت اذكرها ... وان مت دونها يا منتهى العمر

قال الراوي فلما فرغ الوزير من شعره ووصف تلك الجارية
قال الراي عندي انه تنفذ انت لابيها وتخطبها منه لتحظى
منها بالوجه الجميل وبوفي عليك الملك الجليل فقد ورد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا رهبانية في الاسلام فعند
ذلك توجه الى الملك الفرج واتسع صدره وانشرح وزال
عنه الهم والغم وانشرح ثم اقبل على الوزير وقال له اعلم ان

الامر

الامر لك ولا يمضي في هذا الامر الا انت وتزيل عني همي وغمي
فقم الان الي منزلك واقضي اشغالك وتجهز في غداه غد
الي المسير تخطب لي هذه البنت التي اشغلت بها خاطري ولا
تعود الي الا بها فقال الوزير السمع والطاعة ثم انه نهض الي
منزله واستدعي بالهدايا والتحف التي تصلح للملوك من الجواهر
واليواقيت وفصوص البلخش والزمرد وغير ذلك مما يعجز
عنه الوصف مما هو خفيف في الحمل ثقيل في الثمن ومن الخيول
العربيات والخود والزرديات وصناديق المال وحملوها علي
البغال والجمال ثم سار الوزير في اهبة كاملة ومعه خمسون
مملوكا ومائة عبد وجارية وافرد واعلي راسه الرايات والاعلام
واوصاه الملك ان ياتي اليه بسرعة فمضي والملك سليمان
علي مقالي النار فجد الوزير في السير ليلا ونهارا يطوي
المراحل والقفار حتي بقي بينه وبين المدينة التي يقصدها
الا مسيرة يوم واحد ونزل بجانب بعض المياه واحضر بعض
خواصه وامره ان يذهب الي الملك ويخبره بقدومه
عليه فسار الي جانب الجبل حتي اشرف علي المدينة وكان
اتفق قدومه في حال ركوب الملك شاه زمان فراه الملك وعرف
انه غريب فامر باحضاره الي بين يديه فلما احضر الرسول اخبره
بقدوم الوزير الذي هو وزير الملك الاعظم سليمان شاه
صاحب الارض الخضرا والعمود ان وجبال اصفهان ففرح
الملك شاه زمان وترحب بالرسول ورجع الي قصره وقال للرسول

اين فارقت الوزير وقال فارقته في اول النهار وفي غداة غد يكون
واصلا الملك وفادما عليك ادام الله نعمته عليك درجم والذلك
فامره شاه بدر بعض خواصه وحجابه ونوابه الا يخرجوا اليه ويتلقوه
لاجل عظم مقام صاحبه وحكمه النافذ في الارض هذا ما كان من امر
الملك شاه واما ماكان من امر الوزير فانه بات في مكانه الي نصف
الليل ثم دخل طالبا المدينة فلم يصل الا القليل واذا هو بالحجاب
والنواب وارباب الدولة وخواص الملك شاه بدر ووزيره
فاجتمعوا به علي فراسخ من المدينة فايقن الوزير بقضاء حاجته
وسلم علي الذين تلقوه ولم يزالوا سايرين قدامه الي باب
قصر الملك وما زالوا يخترقون به الدهاليز الي ان وصلوا الي
سابع دهليز وهو مكان لا يدخله الراكب لانه قريب من الملك
فترجل الوزير وسعي الي ان دخل القصر واذا هو بايوان عالي
وفي صدر الايوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله
اربع قوايم من انياب الفيله وعلي تلك السرير مرتبة من
الملس الاحمر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والجوهر
والملك جالس علي تلك السرير ودولته في خدمته فلما راه الوزير
وراه ثبت جنانه وانطلق لسانه وابدا فصاحة الوزرا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية عشر بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
وزير الملك سليمان ابدا فصاحته وتذرا لا عنه المراد واشار الي
الملك بدر وانشد وجعل يقول ــــ

رقا

306

رقوا فقبل في العلالة فيشي • ما زال خط المعدلي والمجتبي
ورقاقنا تعني التايم والرقا • وانتل من لحظات تلك الاعتي
اعتدا دايل قده من دايل • وبشعره من بيت شعر قد بني
قل للعواذل في هواهو اه • عن حبك الا دعوي لا تنثني
حتي فوادي خانني وقالة • وكذا الرقاد صبا اليه وملني
يا قلب ما اسببت وحدك راقه • فنارك وبالذي اوحشتني
لاتاني اطرب مسمعا الحديث له • الا الثنا لشاه بردا جنتني
المالك الملك الكبير والمجتبي • بشاه وتمم بالامام المحسن
ملك اذا انفقت عمرك كله • في نظرة من وجهه لم تجتني
واذا انتحيت له دعا صالحا • لوتلق غير مشارك ومونبي
يا يها الملك الذي من فاته • نظر اليه فما راه بمومني
فلما فرغ الوزير من شعره ومدحه شكره الملك علي هذا الكلام
وما ابداه من الشعر والنظام فرد عليه السلام وحياه
بالاكرام ثم اله فقربه غاية التقرب واجلسه بجانبه وضحك في
وجهه حتي انه انبسط معه في الكلام ولم يزالوا علي ذلك الي
الصباح فقدموا السماط في ذلك الايوان فاكلوا واكل الوزير
حتي اكتفوا وشالوا السماط وخرج كل من في المجلس ولم يبق
الا الخواص فلما راي الوزير خلوا المكان نهض قايما علي قدميه
والملك ناظر اليه وقال له ايها الملك اني قدمت عليك في امر لك
فيه الصلاح والخير والفلاح اني قد اتيتك رسولا خاطبا ومن
عند الملك سليمان شاه راغبا وهو صاحب العدل والامان

والفضل وال حسان ملك الارض الخضرا والعمودان وجبال
اصفهان وقد ارسل اليك المال والرجال والهدايا الكثيرة م
والتحف العزيزة وهو في مصاهرتك راغب فهل انت لذلك طالب
ثم انه سكت ليسمع الجواب فلما سمع الملك شاه برد ذلك الكلام
نهض قايما على الاقدام فنهضوا الحاضرون لطاعة الملك فحمد الله
تعالى ثم قال ايها الوزير المعظم والسيد المكرم سمع ما اقول
فاننا للملك سليمان شاه من جملة العبيد والغلمان وابنتي
جارية له من جملة الجوار وهذا اجل من رغب واعظم من خطب وانها
جارية وانا له غلام وهذا ما عندي والسلام ثم انه حضر القضاة
والشهود وشهدوا على نطق الملك انه وكل الوزير في الزواج
ثم ان القضاة عقدوا عقد النكاح وكتبوا الكتاب على الملك
الاعظم شاه سليمان تعقد ذلك قام الوزير واحضر ما جابه
من الهدايا والتحف والجواهر وما تقدم ذكره وقدم الجميع للملك
شاه برد وقد اخذ يجهز ابنته وضيف الوزير واكرمه مدة
شهرين كاملين ولم يترك العروسة عاقة عن السير ولما
تم ما تحتاج اليه العروسة امر الملك باخراج الخيام فضربت
بظاهر المدينة وعملوا جميع القماش في الصناديق واخذ وا
الجوار الروميات والوصايف التركيات والحبشيات وكانت
عدتهم مايتين جارية ووضع لها محفة عجيبة وافرد لها
عشر بغال للمسير وكانت تلك المحفة كانها مقصورة من مقاصير
الجوار وصاحبتها كانها حورية من الحور الحسان ثم انهم حملوا

الصناديق

307

الحنا دليق علي البغال والجمال ورفعت الاحمال واخذوا الجواد
لا بجار علي البغال والجمال والذين كانهم الاقمار بخدود كالاغصان
ونهود كالرمان ثم ان الملك شاه بردسار معهم قدر ثلاث فراسخ
وودع ابنته وودع الوزير ومن كان معه وهو من الفرح فوا لها
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثالثة عشر بعد المايه قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الوزير لما اخذ ابنت الملك وسار وفرح ابوها
فرحا شديدا حتي كاد ان يطير ولم يزل يطوي المراحل والقفا
الليل والنهار الي ان بقي بينه وبين بلاده ثلاثة ايام فارسل
الوزير يخبر الملك سليمان شاه بقدوم العروسه بعد السير
الرسول حتي وصل الي الملك واخبره بما قاله الوزير وقدوم
العروسه ففرح وخلع علي الرسول وامر عسكره ان يخرجوا
الي ملاقاتهم وهم لابسين السلاح ونشرت الاعلام وان يلتقوا
العروسه من مسيرة ثلاثة ايام ففعلوا ذلك ونادي المنادي
في المدينه بان لا تبقي بنت مخدره ولا حرة موقره ولا عجوز
مكسدة الا وتخرج الي لقا العروسه فخرجوا جميعا الي لقايها
وان يكونوا في خدمتها ويسيروا بها في الليل الي قصر الملك
وامر ارباب الدولة ان يزينوا الطريق ويقفوا حتي تحضر
العروسه والخدام قدامها والجوار بين يديها واقبل
الوزير راكبا وعليه الخلعة التي اعطاه اياها الملك ابو العروس
والبنت في المحفة ولما اقبلت احاطوا بها الجوار والعسكر ذات

اليمين وذات الشمال وقد امتلات الارض وتشربت بالعساكر والاعلام
مرفوعة فوق روسهم ودقت الكوسات وهربت الوحوش الي البرار
والقفار وظنوا ان ذلك اليوم يوم ان خنشار ولم تزل المحفة
سايرة بها الي ان قربت من القصر ولم يبق احد الا وقد خرج
بتفرج وتقدموا الخواص ونشروا علي المحفة النثار من
الذهب والفضة والجواهر الكبار هذا والكوسات تضرب
والبوقات تزعق والرماح بالرايات تخفق والخيول تتسابق
الي ان وصلوا الي باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة
الي باب سرادقها فلما دخلت اضاء المكان لحسنها وجمالها
فلما اقبل الليل فتحوا الخدام ابواب السرادق ووقفوا وهم
محتاطون بالباب ثم جات العروسة وهي بين الجوار والبنات
ودخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من العرعر فجلست
عليه ودخل عليها الملك واوقع الله تعالي محبتها في قلبه
فاختلي بها وازال بكارتها وزال عنه ما كان عنده من القلق
والضجر واستراح واقام عندها شهرا كاملا فعلقت منه
اول ليلة وبعد تمام الشهر خرج الي المجلس وجلس علي
سرير مملكته وعدل في رعيته وخلع واعطي ووهب
هذا والعروسة كذلك الي ان اوفت اشهرها وفي اخر ليلة
من الشهر التاسع عند وقت السحر جلست علي الكرسي
وقد اخذها الطلق فاذن لها خالق الخلق وقد حضر اليها الدايات
وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكرا كانه فلقة قمر

فسارعت

فتسارعت الخدام الي الملك يبشروه بالمولود فلما سمع الملك
بالولد فرح فرحا شديدا وخلع علي المبشر واعطاه مالا
جزيلا وكسي الارامل والايتام وانعم علي جنوده ورفع
المظالم عن العباد واقام السرور والافراح ثم ان الدايات
اخذوا المولود وقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسموه خازان
ولقبوه بتاج الملك ثم انهم ربوه في حجر الدلال والنعيم والاونا
لعدا والايام تجري والاعوام تمضي حتي اشتد وصار له من
العمر سنتين فعند ذلك احضر الملك سليمان شاه العلما
والحكما وامرهم ان يعلموا ولده الخط والادب فمكثوا علي ذلك
مدة من الزمان فلما احتاج الامر الي جميع ما طلبه الملك
اخذ ولده من عند الفقها والعلما واحضر له استاذا
يعلمه الفروسية واللعب بالرمح ولم يزل تاج الملوك يكبر
وينموا حتي مهر في الفروسية وصار له من العمر اربعة عشر
سنة وكان اذا خرج لاصحابه او بعض اشغاله يفتتن كل من
راه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائة قالت بلغني
ان الشاب خازان بن الملك شاه سليمان كل من راه يفتتن
حتي تعلقوا فيه الاشعار وتهتكت النسا عليه الاحرار
وقد قال فيه بعض واصفيه هذه الابيات

عانقته فسكرت من طيب الشذا • غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذا
سكران من يشرب قديما مثله • امسي بخمر رضابه متنبذا

يا ناظري اما وقد شاهدته * والله لا ابدا اخاف ولا وذا
اضحي بحلل باسرها في امره * فلاجل ذاك على القلوب استحوذا
ما اكتملت بحسنه وعذاره * لم يلق الا مسعدا ولعد عذا
واني العزول يلومني من بعدها * اخذ الغرام على فيه ما اخذا
لا ادعوي لا اشتهي له انثني * عن حبه فاليهود فيه من يلذا
والله لا اخطر السلوي بخاطري * ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت في هواه وان امت * وجدا به وصبابة يا حبذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر سنة بلغ مبالغ الرجال واستوا
ودب عذاره الاخضر على نقا خده الاحمر وله شامات على
خده كانها اقراص عنبر كما قال فيه الشاعر وملوص شعر

اضحي ليوسف الجمال خليفته * تخشاه كل العاشقين اذا
عرج معي وانظر اليه هل ترى * في خده علم الخلافة اسودا

فلما ان صار على تلك الحالة واستدار بخده العذار ثم ان
تاج الملوك يهوي بعد ذلك للصيد والقنص ولا يفتر عنه
ساعة واحدة وان والده الملك شاه سليمان عزله ونهاه
عن ذلك وخشي عليه من افات البر والوحوش فلم يقبل منه
ذلك ثم بعد ذلك بايام قلايل قال لماشيته خذوا معكم عليق
عشرة ايام ففعلوا كما رسم به وكان تاج الملوك قد صار له
اصحاب واحباب وكل من يتقرب اليه يرجوا انه اذا مات ابوه يصير
سلطانا وانه يكون عنده امير وان تاج الملوك لما خرج للصيد
والقنص وبعد في البر ولم يزالوا سايرين اليان اشرفوا على

ارض

ارض خضرا بعد اربعة ايام راوا فيها وحوشا واشجارا وفي ذلك
غدير ما فاتى تاج الملوك الى ذلك النهر وفرق النشاب على
اربابه وقال لهم تكونوا اجتماعنا عند راس الحلقة في المكان
الفلاني ثم انه ضرب كلاب الحلقة ووسع فيها وجمع فيها شيا كثيرا
من اصناف الوحوش والغزلان ولا يزالوا يضيقوا الحلقة الى
ان ضجت منهم الوحوش وتنافرت فسيبوا عليهم الكلاب والفهود
والصقورة فضربت طيور البازات ورموهم بالنشاب فاصابوا
مقاتل الوحوش وما اتى اخر الحلقة الا وقد اخذ من الوحوش
شيا كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الما
واحضر الصيد وقسمه وافرد لابيه شاه سليمان خاص
الوحوش وحمله على البغال وارسله الى ابيه وفرق
البعض على ارباب دولته وبات تاج الملوك في ذلك المكان
فلما اصبح الله بالصباح واذا بهم وقد اقبل عليهم قفل
كبير وعبيد وغلمان وتجار فنزلوا على ذلك الما والخضرة
فلما راهم تاج الملوك قال لبعض اصحابه ايتني باخبار
هولا ولاي شي نزلوا في هذا المكان فمضى الرسول اليهم
وقال لهم اخبرونا ما انتم واسرعوا في رد الجواب فقالوا
له نحن تجار نزلنا ها هنا ناخذ لنا راحة لان المنزل علينا
بعيد وما عبرنا هذا المكان الا انا مطمينين بالملك وولده
وان كل ما ينزل عنده صار في امان وان معنا قماش على
اسم ولده تاج الملوك فرجع الرسول واعلم ابن الملك بالحال

وبما سمع من التجار من الاخبار فقال اذا كان معهم شي على
اسمي فا ادخل المدينة ولا ارحل حتي اعرضه ثم انه ركب
جواده وساركبه خلفه الي ان اشرف على القافلة فقاموا
له التجار ودعوا له بالنصر ودوام العز هذا وقد ضرب
له خيمة من الاطلس وفرشوا له الفراشين متعدا سلطاني
مافوق زوج بسط حرير وصدره زمرد مزركش فجلس
تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته ثم انه ارسل رسوله
الى التجار وامرهم ان يحضروا بجميع ما معهم فاقبلت التجار
وقبلوا الارض بين يديه ثم انهم قدموا احمالهم فاستعرض
بضايعهم جميعا واخذ منها ما يصلح له باوفي ثمن ثم ركب
وهم ان يسير فنظروا الى جانب القافلة شاب حسن
الشباب نقي الثياب ظريف المعاني الا ان الشباب قد تغيرت
محاسنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المابة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لما رايي ذلك الشاب الذي
تغير لونه من فرقة الاحباب وعلاه الاصفرار والانتحاب
فسمعه وهو ينشد ويقول هذه الابيات

طال الفراق وزاد الهم والوجل . والدمع من مقلتي يا صاح منهمل
والقلب ودعني يوم الفراق وقد . بقيت فردا بلا قلب ولا امل
يا صاحبي قف حتي نودع من . وداعها يشتفي الامراض والعلل
يا قلب ان تصطبر كرما والا . فمت كمدا من اسهم المقل

ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشي عليه
وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من امره فلما افاق الشاب
تنفس الصعدا وجرت دموعه مدادا وانشد يقول

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر ۔ وليس بناج من رمته المحاجر
فان العيون السود وهي نواعس ۔ تقد السيوف البيض وهي بواتر
ولا تخضعوا من رقة في كلامها ۔ فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لو صافح الورد خدها ۔ بكت وجرت من دمعها غزاير
من القاصرات الطرف غارت لحسنها ۔ ضفايرها النيران اضرابر
حلوي الكرى من النسيم لسعيها ۔ يري الطرف بشي دونها وهو حاجر
بعيدة ما بين المخلخل والطلاه ۔ يرمي ابدا من طيبها وهو عاطر
قلايدها مسك ولطم وحاشها ۔ وان سرقت من معصمها الاساور
اذا ما اشتهي الخلخال اخبار قرطها ۔ فبالطيب ما اعلا عليم الضفاير
ويا عاذلي والله ما انت منصف ۔ اعز مثال هذا الحسن ينبي العوا

ثم انه شهق شهقه وغشي عليه وتاج الملوك قد حار في امره
وتمشي اليه فلما افاق الشاب نظر الملك وهو واقف على راسه
فنهض الشاب على قدميه وقبل الارض بين يديه فقال له تاج
الملوك ما لك ما عرضت بضاعتك علي فقال يا مولاي بضاعتي
ما فيها شي يصلح لك وهو شي يسير فقال له لا بد ان تعرض
علي ما معك وتخبرني بحالك لاني اراك باكي العين حزين القلب
فان كنت مظلوما ازلنا ظلمك وان كنت مديونا اوفينا دينك
فقد احترق قلبي من اجلك وفي الحال امر بنصب كرسيين

فجلس تاج الملوك وامر الشاب ان يجلس على البساط وقال له اعرض علي بضاعتك فقال له الشاب والله يا مولاي لا تذكر لي ذلك لانها ليست مناسبة لك فقال له لا بد من ذلك فامر غلمانه باحضار بضاعته فحضروا عليه فلما راها الشاب جرت دموعه ثم بكا بكا شديدا وانشد يقول

بما بجفنيك من غنج ومن كحل   وما بقدك من ميل ومن ميل
وما بثغرك من شهد ومن خمر   ومن صافي شفق من سقم ومن عكل
علما يقينا وارسنت الطفوف بنا   احلى من الامن عند الخايف الوجل
لم يبرح الدهر يوما من معارضته   فاليوم يومك والاتي عليّ ولي

ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيله تفصيله ثم انه جر ثوبا كله ذهب اطلس يساوي الفي دينار فلما فتح ذلك الثوب وقع منه وسطه خرقة وهي فضله فاخذها الشاب وجعلها تحت وركه وانشد

متى يشتفي منك الفواد المعذب   ونجم الثريا منه وصالك اقرب
بعاد وهجر واشتياق ولوعة   ومطل وتسويف به العمر يذهب

قال الراوي فتعجب تاج الملوك لما انشده غاية العجب ولم يعلم لذلك سبب الا ان الشاب اخذ الفضلة ووضعها تحت ركبته فقال له تاج الملوك ما هذه الخرقة قال يا مولاي هذه فضلة ليس لك بها حاجة قال ارني اياها قال له الشاب لم اقدر اريك اياها وما امتنعت من عرض بضاعتي عليك الا لاجلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

الليلة السادسة عشر بعد المائة قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك وانا ما امتنعت من عرض
بضاعتي عليك الا لاجل هذه الفضلة والان فاقدرها دعني انظر
اليها فقال له تاج الملوك لا بد ان انظر ما هي ولح عليه في الكلام
واغتاظ فاخرجها من تحت ركبته وفتحها وتامل فيها وبكى
وان واشتكى وانشد يقول هذه الابيات

عدمت اصطباري في الهوا ان اسلاكم ۔ فوادي وقلبي لم يحب سواكم
وان نظرت عيني الى غير حسنكم ۔ فسروري بها يوم الوصال لقاكم
جعلت هواكم شعارا ومذهبا ۔ وليتكم لما سمعت نداكم
وان كان قلبي في رضاكم احبتي ۔ على العين ثم على الراس رضاكم
سقاني الهوا كاسا من الحب مترعا ۔ فيا ليته لما سقاني سقاكم
ويا ليت قاضي الحب يفصل بيننا ۔ وداعي الهوا لما دعاني دعاكم
حلفت يمينا لا اسلي لبعدكم ۔ وانا فوادي لا يحب سواكم
خذوا عظامي معكم اين سرتموا ۔ واين حللتم فادفنوني حداكم
ونادوا باسمي عند قبري يجيبكم ۔ انين عظامي عند رفع نداكم
فلو قيل لي ماذا على الله تشتهي ۔ لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

قال الراوي فلما فرغ من شعره وانشاده قال له تاج الملوك اني
اريه احوالك ناقصة فاعلمني ما سبب بكايك عند نظرك الى هذه الخرقة
فلما سمع بذكر الخرقة تنهد الشاب وقال يا مولاي حديثي عجيب
من اجل هذه الخرقة وصاحبتها وصاحبة هذه الصورة وهذه التماثيل
ثم انه نشر الخرقة واذا فيها صورة غزال والغزال مرقوم بالحرير

الابريسم ومزونه مكسوره بالذهب الكسروي المصري والخد
مكسوا بالفضة وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات
من الزبرجد وعليه جل مرطه مزمر بانواع الحرير وبانواع الديباج
ومنسابها الالوان مزركش باللولو فلما تطرق اليه تاج الملوك
وابي حسنه وحسن صنعته وهو كانه غزال ناطق فقال سبحان
من علم الانسان صنعة الحكمة والبيان هذا الصانع الذي صنع
هذا الغزال ليس له نظير ولا مثال فقال له الشاب يا سيدي
ان الذي صنع هذا المثال انثى وان لي معها قصة عجيبة
وحكاية غريبة فتعجب قلب تاج الملوك بحديث هذا
الشاب وقال له يا غلام احك لي قصتك مع صاحبة هذا الغزال
فقال الشاب اعلم يا مولاي ان ابي كان من التجار الكبار
ولم يرزق ولدا غيري فلما كبرت وقد انشات في العز وبلغت
مبالغ الرجال وكان لي بنت عم فتربيت انا واياها في بيت
ابي لان اباها مات وربتها ابي معي وكان ابوها وابي تواعدوا
وتعاهدوا ان يزوجاني بها فلما كبرنا وبلغت انا مبالغ الرجا ل
وبلغت هي مبالغ النسا وادركنا ولم يحجبوني عنها ولا
يحجبوها عني فقام والدي وتحدث مع امي وقال لها في هذه
السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزه واتفق امي على هذا الامر
فقالت امي نعم ما تفعل وما بقي لنا عاقة عن هذا الامر
الذي هو الزواج ثم شرع ابي في عمل الولايم هذا كله وانا
وبنت عمي ننام في فراش واحد ثم لم ندر كيف الحال وكانت هي

اشعر

312

اشعر مني واعرف وادري مني فلما تجهز امرنا يا مولانا ولم
يبق غير كتب الكتاب والدخول على ابنة عمه وارادوا ان
يكتبوا الكتاب بعد صلاة الجمعة فمضى ابي واعلم اصحابه
من التجار ومضت امي واستاذنت اصحابها واقاربها فلما
جا يوم الجمعة عزلوا القاعة التي لنا وكنسوها ورخموها
وغسلوا رخامها وفرشوا البسط والمقاعد وما يحتاج اليه
الامر واولمه والناس الى بعد صلاة الجمعة ثم مضى ابي
وعمل الشوربة والحلاوات واطباق السكر اللبوبي وما
بقي غير كتب الكتاب وقد سيرتني امي الى الحمام وارسلت خلفي
بدلة جديدة فدخلت الحمام وغسلني البلان فلما خرجت من
الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة معطره
وبقالي رايحة تعبق ثم اردت اذهب الى الجامع فتذكرت
لي صاحبا فرجعت افتش عليه حتى يحضر كتب الكتاب
ثم اني مضيت ادور عليه فدخلت من زقاق الى زقاق ولم
ازل ادور عليه الى وقت الصلاة فدخلت من زقاق عمري
ما دخلت منه وكنت عرقان لقبان من اثر الحمام والقماش
الجديد الذي علي فساح عرقي وفاحت روايحي فقعدت في راس
الزقاق لارتاح ساعة فقعدت على مسطبة وفرشت تحتي
منديلا طويلا فجلست وكان هجم على الحر فعرق جبيني وسرى
عرقي تقطر على ثيابي والمنديل تحتي فاردت ان اقلب ذيل
فرجيتي وامسح بها وجهي فما ادري الا ومنديل ابيض

قد وقع علي في حجري وكان ذلك المنديل رق من النسيم فمسكته
بيدي ورفعت راسي فوقعت عيني في عين صاحبة هذا
الغزال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المايه قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فرفعت
راسي انظر من اين فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال
المرقوم واذا بها في طاقة كبيرة بشباك نحاس واصبعها
في فمها الا ان عيني لم تنظر اجمل ولا احسن منها وبالجملة
يعجز عن وصفها لساني الي يوصف بعض محاسنها واذا بها قد
اخذت اصبعها الوسطاني والصقته باصبعها الشاهد
ووضعته علي صدرها بين نهودها ثم شالت راسها من الطاقه
وسدت باب الريح ثم انصرفت وطلعت في قلبي النار واشتغل
سري بها واعقبتني النظرة اليها العشرة وملكت جميع
قلبي فنظرت الي الطاقه ثاني مرة فوجدتها مطبوقه فصبرت
الي غياب الشمس فلم اسمع حسا ولا اري شخصا فعمت
علي حيلي ومنديلها في يدي ففتحته فخرجت منه رايحة
المسك ولحقت الي دماغي وغلبت علي جميع الروايح فصرت
كانني في الجنة ونشرت المنديل بين يدي فوقعت منه
ورقة ضعيفة وفيها مكتوب هذه الابيات

لقد اشكوا اليك من الم الجوا • بخط رقيق والخطوط فنون
وقالت خليلي مالخطك هكذا • رقيقا رقيقا لايكاد يبين

فقالت

فقالت كاني في نحول ورقة ، كذا خطوط العاشقين تكون

ثم اني نظرت الي المنديل بعد ان قرات هذه الابيات وبكيت فرايت حشيته مكتوبة ايضا وهي مثل حشيات الاولى مكتو عليها هذه الابيات شعرا

انا من عظم ما صرت بالوجه ، صرت في حجر احسن البابل والبشر
فتارة ابيح الخد والجبين ، وتارة بعشا في اللف والنشر

الحاشية الثانية مكتوب عليها هذين البيتين

انا منديل من وافانا بالعهود ، واعادا لوصل بعد الصدود
انا الذي اخدم الملاح ، وامسح الخدود دمع الخدود

الحاشية الثالثة مكتوب عليها بيتين

صبرت على النظر بزوبا للحشر لابر ، فعوضني صبري جميلا ولي النظر
فمن للمحدبين من كل عبد ، وفي كل افراح تراني على قمر

فلما رايت ما على المنديل من الاشعار انطلق في فوادي النار وزادت بي الاشواق والافكار واخذت المنديل والورقة واتيت بهما الي البيت وانا لا اعلم ما اصنع فلوصلت الا بعد رقدة من الليل فرايت ابنة عمي جالسة وهي تبكي فلما راتني مسحت دموعها ونهضت قايمة وقلعتني الثياب وسالتني عن غيابي فقلت لها يا ابنة عمي لا تسالي بل احكي لك ما وقع اليوم فقالت جاوا التجار واجتمعوا الناس والروسا وحضروا القضاة والشهود واكلوا الطعام هم والناس ولم يبق الا حضورك فما حضرت انت فاغتاظ ابوك

وحلف انه لا يكتب كتابي الا السنة الاتية لاجل عيب نكل لانه قد عدم
مالا كثيرا في الذي جرى لك اليوم فقلت لها يا ابنة عمي جرا لي كذا
وكذا واوريتها المنديل فاخذته وقراته وحركت راسها ساعة
ثم جرت دموعها على خدها ثم نظرت اليه وانشدت وجعلت تقول

وللمحب دلالات اذا نظرت — تبدي علامات لها عن صبغه
ظاهره شتم وباطنه جوي — واوله ذكر واخره فكر

ثم انها قالت لي ذا قالت لك وما اشارت به عليك فقلت لم تكلمت
ولا نطقت بشي غير انها كانت اصبعها في فمها ثم اوزجته بالاصبع
الوسطاني وجعلت الاصبعين على صدرها واشارت الى الارض
ثم اوثبت واغلقت الطاقه ولم رايتها فاخذت قلبي معها فقعدت
الى غياب الشمس وقت وهذه قصتي واشتهي منك ان تقيسيني
على ما بليت به فرفعت راسها الي وقالت لي يا ابن عمي لو شاكتك
عيني قلعتها وها انا اكون اساعدك على حاجتك وحاجتها
التي اشارت بها اليك اصبعها في فمها فانك انت روحي وقلبي
ووضع اصبعها في فمها يعني تقول وحق باسط الارض ورافع
السما انت روحي وقلبي من بين جنبي واما المنديل فانه
سلام على المحبين واما الورقة فروحي معك معلقة واما اصبعها
التي على صدرها وبين يديها تفسيره بعد يومين تعالى
الي هنا لتزيل عنا العنا وتحنان انا وانت واعلم يا ابن
عمي انها لك عاشقة وبك واثقة واشارتها انها لك موافقة
وهذا ما عندي من التفسير ولو كنت ادخل واخرج لجمعت

بينك

بينك وبينها واستركما بذيلي فلما سمعتها شكرتها على قولها
وقلت ما بقي الا مراد اصبر يومين هنا وقعدت في البيت يومين
لا ادخل ولا اخرج الا كالحزين وراسي في حجر ابنة عمي لاجل خاطرها
لانها كانت تحبني ولما انقضت اليومين اشارت الي ابنة عمي
وهي تقول شد همتك وقوي عزمك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة عشر
عشر بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب
قال لتاج الملوك فلما انقضت اليومين قالت لي ابنة عمي شد
همتك وقوي عزمك ثم انها قامت غيرت علي الثواب وبخرتني
وخرجنا وقوتي ساقطة الى ان دخلت الزقاق وجلست
على المسطبة واذا بالطاق قد انفتح فنظرت اليها ووقعت
عيني في عينها فعند ذلك غبت عن الوجود ثم اني شددت
روحي وثبت قلبي فنظرت الي ثم غابت عني ساعة وعادت
ومعها مراية ومنديل احمر ثم انها اول ما ابتدات به انها
شمرت عن ساعدها وفتحت اصابعها الخمسة ودقتهم
على صدرها بالكف والخمس اصابع ثم انها شالت يدها
وابرزت المرايه واخرجتها من الطاق ودخلت واخذت المنديل
الاحمر ودخلت به وعادت ودلته بيدها من الطاق الى صوب الزقاق ق
وشالته ودلته ثلاث مرات تدليه وترفعه ثم عصرته
ولفته بيدها ثم طاطت براسها واغلقت الباب ومضت
واخذت قلبي معها وما عادت ثم اني بقيت حيران لا اعلم

ما اشارت به علي هذا كله ولم تكلمني بكلمة واحدة حتى ظننت انها
خرصه فجلست الي وقت العشا ثم اني تمشيت وجيت الي البيت
قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي ويدها على خدها وهي منكسة
الراس غايبة الحواس وهي تزمزم وتقول ٥

٥ مالي وللاخ عليك بعيتفا ٥ كيف السبيل وانت غصن اهيف ٥
٥ لكنها ذا مقلة كحلا ٥ ما للهوى العذري عنها مصرف ٥
٥ تركية الالحاظ تقتل بالحشا ٥ ما ليس يفعله الصقيل المرهف ٥
٥ حملتني ثقل الغرام وانني ٥ لا عجز عن حمل القميص واضعف ٥
٥ بكيت دما حتى لقد قال قايل ٥ لهذا الفتى من جفن عينيه رعف ٥
٥ فلو ان قلبي مثل قلبك لم انم ٥ والجسم من لخصرك نحيف ٥
٥ يا قلبه القاسي بعالم عطفه ٥ فعسى هواك يرق ولعطف ٥
٥ تك يا اميري في الملاحة ناظرا ٥ يسطوا علي وحاجبا لا ينصف ٥
٥ من احزمن وقدك عاسل ٥ لا يسمع السلوى وصدغك مشرق ٥
٥ كذب الذي قال الملاحة كلها ٥ في يوسف كم في جمالك يوسف ٥
٥ اتكلف الاعراض عنك مخافة ٥ العاشق لي كم نجد ما اتكلف ٥

فلما سمعت شعرها زاد بكاي وبكيت ووقعت في زوايا البيت
فنهضت الي وحملتني وقلعتني اثوابي واخذت راسي في حجرها
ومسحت وجهي بكمها وبكت لبكاي ثم انها سالتني عن جميع
ما جرا لي فحكيت لها فقالت لي اما اشارتها بالكف والخمس
صوابع يعني بعد خمسة ايام لقاي واما اشارتها بالمراية
ونزوزها من الطاق ولعبكي راحت يعني اقعد على دكان

الصباغ

315

الصباغ حتى يا تيك رسولي فلما سمعت كلامها اشتعلت
النار في قلبي وقلت لها بالله تصدقيني يا ابنة عمي من هذا
النفس ولاني رايت في راس الزقاق صباغا يهوديا ومن تقدير
بصبر خمسة ايام ثم ابي بكيت فصبرتني ابنة عمي فقالت لي
تثبت روحك فان غيرك يعشق سنين وانت لك في محبتها
جمعة ثم انها شاغلتني واتت الي بالطعام فاخذت لقمة واردت
ان اكلها فتذكرتها وافتكرت حسنها وجمالها فطاب لي قلب
وامتنعت من الطعام وهجرت المنام واصفر لوني واضطرب
كوني وتغيرت محاسني لاني صغير السن وما انا معود بعشق
فضعفت وضعفت بنت عمي وصارت تسهر معي وتذكر لي
احوال العشاق والمحبين في كل ليلة الى ان انام وكنت انا
استيقظ اجدها ساهرة لاجلي ودمعها يجري على خدها ولم
ازل كذلك الى ان مضت الخمسة ايام فقامت ابنة عمي وسخنت
لي الما وحمتني به وقالت لي روح وقضى الله حاجتك وبلغك الله
قصدك من محبوبتك فلا يلزمني اكثر من هذا فمضيت ولم ازل
امشي الى ان اتيت الى راس الزقاق وكان ذلك اليوم يوم السبت
فرايت دكان الصباغ مقفوله فجلست عليها حتى اذن العصر
واصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل ولا حس
ولا خبر فخشيت على نفسي فقمت ومشيت وانا كالسكران
الى ان دخلت البيت وانا اجر رجلي فلما دخلت لاقيت
ابنة عمي عزيزة وبيدها سكه بخازوق مدقوق في الحايط

وبيدها الاخرى على صدرها وهي ماسكة بالعود وهي تنشد

وتقول سلوا ظبية الوادي فقد • أمانا للنيران تطفي لما •

وقولوا الورقا الا زكيتم عندها • من الوجد ما عندي من الحرما •

فلما فرغت من شعرها ورأتني ابنة عمي فسكنت دموعي ودمعها بكمها وتبسمت في وجهي وقالت لي يا ابن عمي صحة وعافية على قلبك فلم لا بت الليلة عند محبوبتك وقضيت منها اربك فلما سمعت كلامها دفعتها في صدرها فانقلبت على الايوان فجات صورتها على حافة الايوان فتاملتها واذا قد انفتح جبينها وسال دمها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة قالت بلغني ان الشاب قال لتاج الملوك فلما دفعت ابنة عمي فانقلبت فتاملتها فاذا قد انفتح حاجبها وسال دمها فلم تقم وتنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال واحرقت حراق وحشت به تلك الجرح وتعصبت بعصابة ومسحت الدم الذي سال على البساط وكانه شي ما كان ثم انها اتتني وتبسمت في وجهي وقالت لي بلين كلام والله يا ابن عمي ما قلت هذا الكلام استهزا بك ولا بها واني كنت الحال اليوم خاطري لخروج الدم والساعة فتحت عيني وخفت راسي من الدوخه والوجع فاحكي لي ما كان من امرك فحكيت لها على ما وقع ثم بكيت فقالت لي يا ابن عمي ابشر بنجاح قصدك هذه علامة القبول وذلك ما غابتا عنك لانها تريد تنزي صبرك وهل انت صادق في محبتها ام لا وفي غد

حك
سه

روح لها في مكانك الاول وانظر ماذا تشير لك فقد قربت افرا
وزالت احزانك وصارت تسآ غلبني وانا قد زاد علي الهم والوا
فقدمت لي الطعام فرفسته برجلي فانكفت كل زبديه في
ناحية وقلت كل من كان عاشق فهو مجنون لا ياكل طعام ولا
يلذ له منام فقالت لي ابنة عمي عزيزة والله يا ابن عمي هكذا
صفة المحبة وازدلق دمعها ولمت شقف الزبادي ومسحت
الطعام وجلست تسامرني وانا ادعوا الله ان يصبح الصباح
فقمت ودخلت الزقاق بسرعة وجلست على المسطبة
واذا بالطاق قد فتحت وهي تضحك ثم غابت ورجعت ومعها
مراية وكيس وقصرية ملانة زرع اخضر وقنديل فاول
ما فعلت اخذت المراية والكيس وفتحته ثم ربطته ورمته
في البيت ثم ارخت شعرها على وجهها ثم اخرجت القنديل
على راس الزرع لحظة ثم دخلت بهم وغلقت الطاق وراحت
فضجر قلبي من هذا الحال ومن هذا العنا ولم تشير الي ولم
تكلمني قط وقد حسبت ان قلبي انفطر ثم اني رجعت وانا
باكي العين حتى دخلت البيت فرايت ابنة عمي قد شدت عيناها
وقد حملت على قلبها من الهم والغيرة وان محبتها منعتها ان
تتكلم او تذكر لي حديث مما انا فيه فنظرت اليها واذا على راسها
شدتان الاولى من الوقعة والاخرى على عينها من وجع اصابها
من شدة ما تبكي وهي تنشد وتقول شعرا

بها

في امان الله ان حللت او رحت ايها الراحل المقيم بقلبي

ولكن الله حيث اصبحت جارا • منقذا من صروف دهر وخطب •
غبت فاستوحشت لبعد عيني • واستهلت مدامعي دون كسب •
ليت شعري باي شعب ومغنى • انت مستوطن بدار وشعب •
ان يكن شدبك الماز لالا وضعوا • احمر الورد في الدامع تشوب •
ما بذيت بالرقاد وحبي • كل شي الى الفنا فكل عذ مر وعذب •

فلما فرغت من شعرها ونظمها اجرت من عيني دموعها ونهضت
الي ولم تستجر تتكلم ثم انها سكتت قلت لا وقالت يا ابن عمي كيف
الامر فذكرت لها وانا باكي العين ما اتفق لي فقالت اصبر فقد
قبل هبلك ومرزمرك ان اشارت لك بالمراية وادخلتها
الكيس يعني اصبر الي غروب الشمس واما ارخاوها شعرها
على وجهها يعني اذا اقبل الليل وانسدل الكلام وغطى الصباح
يعني غطا شعرها ووجهها واما قصرية الزراعة بالمواعدة في
البستان الذي ورا الزقاق واما القنديل فانها تقول لك اذا
دخلت البستان فدور فيه فاي موضع وجدت فيه القنديل
موقود فاجلس تحته وانتظرني فاني مراقبتك فلما سمعت كلام
ابن عمي صحت وقلت كم تعذيب وكم صدود وهجران فبعد
ذلك قامت بنت عمي وقالت بقي عليك من الصبر بقية هذا
اليوم الا ان تولي النهار ويقبل الليل بالاعتكار ثم بكت
بدمعها الهطال وانشدت تقول ـــ شعر •

• اذا لم تجد صبوة وجنونا • فما اصطلحوا والممات قريب •
• ولا انما اشتفي قلبك من الم الهوا • ولا وصل الحبيب يطيب •

ثم انها

ثم انها اقبلت علي وهي تمسح دموعها وقد صارت مريضة وامتنعت
من الاكل والشرب وما كان لها قصد غير انها اتت الي وقلعتني ثيابي
ولم تأت الي باكل خوف اني اغضب عليها وقالت يا ابن عمي افعد
حدثني وانا اسمع كلامك الي اخر النهار فما بات الليل الا وانت
عندي خبري فلم التفت اليها وانا انتظر الليل واصيح يا رب يا بي
الليل فلما اتي الليل بكت ابنة عمي واعطتني حبة مسك خالص
وقالت يا ابن عمي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت بمحبوبتك
وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بالمجي لي فقل لها هذه
الكلمة ولا شي عليك واني حلفتك بالله تقولها وهي شعر

الا يا معشر العشاق بالله خبروا اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم انها قبلتني وحلفتني ان لا اقول هذا البيت المذكور
الا بعد خروجي من عندها فقلت لها نعم وقد خرجت وقت
العشا ولم ازل ماشي حتى اتيت الي البستان فوجدت بابه
مفتوحا فدخلت فرايت نورا على بعد فتبعته واذا انا
بمقعد مرخم معقود عليه قبة من العاج والابنوس والقند يل
معلق في وسط القبة والمقعد مفروش بالبسط الحرير
المزركشة وشمعة موقودة في شمعدان تحت القنديل ذه
وخونجة على حلقة الفسقية مغطية بفوطة حرير وبجانبها
باطية مملوة خمرا وفيها قدح زجاج مذهب والي جانب الجميع
طبق كبير فضة خذا بي مغطا فكشفته واذا فيه من سائر
الفلوبات ودائر المكان طول نارنج واترج وكباد وبينهم زهراعات

ريحاني ونرنجي وغيرها وعصافيري ونسريني ونرجس
ومما سابر المشموم فهمت لذلك المكان وفرحت غاية الفرح
وزال عني الهم لكنني ما وجدت في هذه الدار احدا من خلق الله
تعالي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة العشرون بعد المائة قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فهمت لذلك المكان
وفرحت غاية الفرح لكنني ما وجدت فيه احدا من خلق الله
تعالي ولا عبدا ولا عبد ولا جارية ولا من يحرس تلك الحوايج
فطلعت الي المقعد وجلست انتظر محبوبة قلبي الي ان
مضي كل ساعة من الليل وثاني ساعة وثالث ساعة فقلقت
وتحيرت وقد قتلني روايح الطعام لاني ايام ما استطعمت
بطعام واني لما وصلت الي ذلك المكان واطمانت نفسي بالوصال
فاشتهي قلبي الاكل فتقدمت للخونجة فوجدت في وسطها
صحنا صيني وفيه اربعة اطيار دجاج محمرة مشوية بالقلويا
وحول الخونجة اربعة زبادي واحدة دجاج والاخرى
حب الرمان والثالثة صهباجه والرابعة سنبوسك شي
حلو وشي حامض فاكلت سنبوسكة وقطعة لحم وغمزت في
الزرباجه وشربت معلقة او اثنين او ثلاثة او اربعة
واكلت قطعة لحم بقاليني واكلت لقمة فعند ذلك امتلات
بطني وانحلت مفاصلي وقد كسلت عن السهر فحطيت عيني
وما طقت اقعد بعد ان غسلت يدي ووضعت راسي على المخدة

عنا

غبت وغرقت في النوم ولم اعلم ما جرا لي بعد ذلك فما استيقظت
حتى حرقتني الشمس لان ابي ابا ما اذ قتلتها فلما استيقظت
وجدت على بطني ملح وكبشة فحم فقمت على حيلي ونفضت
ثيابي وقد تلوثوا ونظرت يمينا وشمالا فلم اجد احدا وانا نايم
على الرخام لا غير فتنهدت وتحيرت وتحيلت في عقلي وحزنت
حزنا عظيما وجرت دموعي وتاسفت على نومي فقمت واتيت
الى بيتي فوجدت ابنة عمي تدق على صدرها وهي تبكي وتقول

هبا ريحا من الحما وكئبته ٥ فاهاج الهوا ينتثر هبوبه ٥
يا نسيم الصبا هل لنا خذ ٥ كل صب بحظه ونصيبه ٥
لقد قدرنا من الغرام اعتنقنا ٥ لاعتناق الحب صدر حبيبه ٥
حرم الله بعد عيني ابن عمي ٥ كل عيش من الزمان وطيبه ٥
ليت شعري بحرك قلبي ٥ نيرانه وزفيره ولهيبه ٥

فلما راتني قامت مسرعة ومسحت دموعها واقبلت علي
بلين كلامها وقالت لي يا ابن عمي انت في عشقك وقد حبك من
غبت وانا في بكاي وحزني على فراقك من يلمني ويعذرني
فلا يواخذك الله من قبلي ثم انها تبسمت في وجهي ولاطفتني
وقلعتني اثوابي وشمتهم وقالت والله ما هذه روايح من حظي
فابش جرالك يا ابن عمي فحكيت لها ما جرى فتبسمت تبسم الغيظ
وقالت ان قلبي ملان فاوجع قلبك فلا عاش من يوجع قلبك
وهذه المراة تتعزز عليك قوي والله اني خايفة عليك منها واعلم
يا ابن عمي ان الملح تفسيره انك وابا بها غايب وانت نايم غرقان في النو

فعرفت ان ما عندك عشق وما عشقا لها وانك كذاب في المحبة وهي
الاخرى محبتها مثل الحرس الذي ما نبهتك لانك صغير ولا تعرف
محبة لان ملكان لك داب الا انك اكلت وشربت ونمت وكان المراد
منك غير ذلك فوضعت لك الملح والفحم وجعلت ذلك رمزا كانها تقول
انك قليل الطعم تملح حتى يبقى لك طعمية لانك دلم تعسيره
سخم الله وجهك لان العشاق النوم عليهم حرام وهذا التفسير
فالله تعالي يخلصك منها فلما سمعت كلامها دقيت بيدي
علي صدري وقلت والله هذا هو الصحيح فانا نمت وان العاشق
لا ينام ولا يكون نوما وان الظالم وما كان علي من الزرباجبر
فكيف يكون الامر ثم اني زدت في البكى وقلت لها دليني
علي شي افعله وارحميني يرحمك الله والا اموت وكانت
تحبني محبة عظيمة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك
فقلت لابنة عمي دليني علي شي افعله وارحميني يرحمك الله
وكانت تحبني محبة عظيمة فقالت علي راسي وعيني والله يا ابن
عمي قد قلت لك مرارا ولو كنت ادخل واخرج لكنت جمعت بينك
وبينها من زمان وغطيتكم بذيلي وانا افعل معك بصير خمسة
ايام ثم اني بكيت فصبرتني ابنة عمي فقالت لي تبكي وجعل ذلك
غيرك يعشق سنين وانت لك في محبتها جمعة ثم انها سالتك
واتت الي بالطعام فاخذت لقمة واردت ان اكلها فما قدرت وانتكرت

حسنها وجمالها فما طاب لي قلب وامتنعت من الطعام وهجرت
المنام واصفر لوني واضطرب كوني ولقد مرت مني سنتين وانا صغير
السن وما انا معود بالعشق وهي اول محبتي لهذا الاجل رضاك
علي اسمع قولي لك فانك تذهب الى المكان بذاته وتقعد فاذا
كان وقت العشا مثل ليلة امس اجلس في الموضع الذي
كنت فيه واحذر ان تاكل شيا لان الاكل هو الذي يجلب النوم
فانها لا تاتيك حتى يمضي من الليل ربعه كما كان البارحه شرحها
فلما سمعت كلامها فرحت وصرت ادعوا لها وصرت الى ان اتاني
الليل فلما جا الليل واردت الانصراف فقالت لي ابنة عمي
سالتك بالله اذا اجتمعت بها فاذكر لها البيت المتقدم ذكره
وقت انصرافك فقلت لها نعم فلما خرجت وذهبت الى البستان
فوجدت المكان منصوب بالفراش والالة التي رايتها اولا
والطعام فانهم غيروه فطلعت المقعد وشممت رايحة الاطعمة
فاشتاقت نفسي اليها فمنعتها مرارا فلم اقدر فقمت واتيت
نحو الخونجه وكشفت غطاها فوجدت صحن دجاج واربع زبادي
طعام واربعة الوان فاكلت من كل لون ومضغت سنبوسكه
وبلعت قطعة لحم وشربت من الزرباجه واعجبتني فاكثرت
الشرب بالمعلقة حتى شبعت وامتلات بطني فبعد ذلك
ارتخت مفاصلي وانطبقت اجفاني فخدت المخدة ووضعتها
تحت راسي وقلت لعلي اتكي عليها ولا انام فغمضت عيني فنمت
وما عرفت ما جرا لي وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت

ادعوا له

علي بطني كعب عظم وفردت طاب ونواية بلح ونوايت خروب
والمكان مفشط وما كان بي رايت شي فرحت ونفضت الجميع عني
وخرجت وانا مغيوب الي ان اتيت الي البيت فوجدت ابنة عمي
باكية وهي تنشد وتقول شعرا

جسمه ناحل وقلب جريح ∘ ودموع الخدود تسيح
وحبيبي حلو التجني ولكن ∘ كلما يفعل المليح مليح
يا ابن عمي مثال بالوجد قلبي ∘ وفوادي به العذاب يبيح
كتمت الهوى بجدي ولكن ∘ متى زاد الغرام سوف يبيح

فنهرت ابنة عمي وشتمتها فبكت ثم مسحت دموعها واقبلت
علي وقبلتني بين عيني وضمتني الى صدرها وانا اتباعد عنها
واجذب نفسي منها فقالت لي يا ابن عمي كانك نمت فقلت لها اي
والله ولما انتبهت فوجدت كعب عظم على بطني وفردت طاب
ونوايت بلح ونوايت خروب وما ادري لاي شي وضعت
هذا ثم اني بكيت واقبلت اليها وقلت لها بالله عليك فسري
هذا وقولي لي ماذا افعل وساعديني على الذي انا فيه
فذرفت عيناها بالدموع وقالت لي على الراس والعين
اما الطاب فان تفسيره فانها تقول انت حضرت وقلبك غايب
تخل عنك عشقك للملاح الاكعاب ولا تصعد روحك من العاشقين
وعليك بيبوت المقامرين ودع العاشقين الوائقين
واما نوايه البلح فانها تقول لك خذ سوابق المحبة بالنوايه
نوايه تمرة اطلقت به قلبي جمرة تكليف وانت عندنا في الحضرة

اصبحت

اصبحت بنومك شهوه واما نوايه الخروب فانها تقول لك قلب
المحب متعوب فاصبر علي فراقنا صبرا يوب فلما سمعت هذا
التفسير انطلق في فوادي النيران وزادت بي الاحزان فصحت
وقلت اه صدقتني وهذه الامور لقلة بخاتي ثم اني قلت لها
يا ابنة عمي بحيا تي عليك دبري لي حيلة فبكت لي وقالت لي يا عزيز
يا ابن عمي قلبي ملان فكر ولكن لا اقدر اتكلم ولكن روح الليلة
وهي الفاصلة واحذر ان تنام فبعدها تبلغ المرام والسلام
فقلت ما نفنت انام وافعل ما تقول عليه فقامت ابنت عمي
واتتني بالطعام وقالت لي كل ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك
شي فاكلت كفايتي ولما اتى الليل قامت بنت عمي واتتني
بيدله عظيمه والبستني اياها ثم ضمتني الى صدرها وقبلتني
وحلفتني ان اذكر لها ذلك البيت وحذرتني من النوم وخرجت
من عندها واتيت الى ذلك البستان وطلعت المقعد
ونظرت الى ذلك البستان وطلعت المقعد وجعلت افتح
عيني باصابعي واهز راسي حتى جن الليل وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
والعشرون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الشاب قال لتاج الملوك فدخلت البستان وطلعت
المقعد ودخلت الى الخوخه فهربت عنها بعيد وجعلت
افتح عيني باصبعي واهز راسي حتى جن الليل فجعت وقلبي
روايح الطعام واما زيرها وفاحت روايح الخمر واتيت الى الخوخة

واكلت من كل لون لقمة واحدة واكلت قطعة لحم وقطعة دهن
واتيت الي باطية الخمر وقلت لنفسي اشرب قدح فملات قدحا
وشربته والثاني والثالث الي عشرة اقداح وقد ضربني الهوا
فوقعت علي الارض كالقتيل وما زلت كذلك الي ان طلع النهار ثم
فانتبهت فرايت نفسي خارج البستان وعلي بطني سكينة
ماضية ودرهم حديد فعند ذلك فعند ذلك رجعت واخذتهم
واتيت الي البيت فوجدت ابنة عمي وهي تقول اني في هذا
البيت حزينة مسكينة ليس لي معينا ولا مساعدا الا البكي
فدخلت ووقعت من طولي ورميت السكين والدرهم الحديد
من يدي ودقيت صدري وعضيت كفي ندما علي ما فعلت
ثم بكيت فعرفت ابنة عمي اني ما نلت اربا فرحمتني لما رات
بكاي وغضبي وشاغلتني ساعة واعلمتها بما تم لي وبالسكين
وبالدرهم الحديد وسالتها عن تفسيرهم فقالت لي اني عجزت
منكما ولا بقي يفيد فيك كلامي فقلت لها سالتك بالله الا ما
تسري لي بهوه فقالت اما الدرهم الحديد يعني عينها اليمين
وانها تقسم بعينها اليمين وتقول ان رجعت ثانيا وغفلت اذبحك
بهذه السكين وانا والله خايفة عليك منها يا ابن عمي فما اقدر
انكلم فان كنت تعرف بنفسك انك اذا رجعت اليها تسهر
ولا تنام روح والا فما تعد فوالله ان رجعت اليها ونمت كما ذلك
ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل فسالتك عليكي علي هذه البلية
بحياتي عليك فقالت علي عيني وراسي ان سمعت مني قضيت

حاجتك

جاهتك فقلت لها اني اسمع منك فقالت اذا كان وقت الرواح
اقول لك ثم انها ضمتني الي حضنها ووضعتني علي الفراش
غصبا ولازالت تكبسني حتي نمت وعرقت في النوم فاخذت
مروحة وجلست عند راسي تروح علي لما زالت كذلك الي اخر
النهار وافتقت عليه ونبهتني فوجدتها عند راسي وفي يدها
المروحة ودموعها قد عرقت ثيابها فلما راتني استيقظت
مسحت دموعها وجابت لي شيا من الاكل فامتنعت فقالت
لي ما قلت لك اسمع مني وكل فما خالفتها واكلت فصارت
تلقمني وتحشوا الي الاكل في في وانا امضغ غصبا قد امتلات
بطني ثم اسقتني عناب سكر ثم غسلت لي يدي ومسحتها
وسكبت علي قمقم فضة ملان ماورد وجلست معها وانا
في عافية فلما اظلم الليل البستني اثوابي علي العادة وقالت
يا ابن عمي اسهر الليل ولا تنام فانها ما تاتي اليك الا اخر
الليل فواسه بهذه الليلة تجتمع بها ولا تنسي وصيتي
وبكت فوجع في قلبي عليها من بكاها وقلت وما الصبية
الوصية فقالت لي اذا انصرفت من عندها تنشدها البيت
المتقدم ذكره ثم اني خرجت من عندها وانا فرحان ومضيت
الي البستان وطلعت المقعد وانا شبعان فجلست وسهرت
وسهرت ربع الليل ثم انتصف الليل وطال علي حتي كانه
سنة ومضي ثلاثة ارباع الليل وقد صاحت الديوك وصار عندي
الجوع من السهر فقمت وجيت الي الخونجر واكلت حتي اكتفيت

من الحمام فثقلت راسي واردت ان انام واذا انا بضوء
المكان قد جا علي لعبد فنهضت وغسلت يدي وفمي ونبهت
نفسي فما كان الا القليل واذا بها قد اتت ومعها عشر جوار
وهي كالبدر بين الكواكب وعليها حلة حرير اطلس اخضر
مزركش من ذهب احمر وهي كما قال فيها الشاعر حيث قال شعرا
تبدت من البستان في حلل خضر ۞ مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت انا التي ۞ كويت قلوب العاشقين على الحجر
شكوت لها ما قد اجده من الهوا ۞ فقالت بلا هجر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة ۞ فقد انبع الله الزلال من الصخر
فلما راتني ضحكت وقالت عجيب كيف انتبهت هكذا من يعشق
الاقمار يبيت نايم الى ان يطلع النهار ثم انها اقبلت على جواريها
وغمزتهم فانصرفوا عنها واقبلت علي وحضنتني الى صدرها
وتبا وسنا ساعة ومصت شفتي التحتانية ومصيت انا
شفتها الفوقانية ثم ابي مدت يدي الى جهة خصرها وفرحته
وما نزلنا الا الارض الا سوي وحلت سراويلها فصار واقع خلاخل
رجليها واخذنا في الهراش والتحسيس والغنج والشهيق
والبكي الرقيق والبوس والعض والسك والودم الى ان انحلت
مفاصيلها وغشي عليها ودخلت في الغيبوبة ساعة زمانية
واجتمعنا بالمحبة ونمنا الى وقت الصباح واردت الانصراف
واذا بها قد مسكتني وقالت لي قف حتى اقول لك على شي
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح ۞ فلما كانت
الليلة

الجمر

الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما اردت الانصراف من مسكتني وقالت لي قف حتى اقول لك على شي واوصيك عليه ثم انها حلت منديلا واخرجت منه هذه الخرقة ونشرتها قدامي فوجدت فيها صورة هذا الغزال على هذا المثال فتعجبت منه غاية العجب فاخذته وتواعدت انا اني كل ليلة الي هذا البستان وانصرفت من عندها وانا فرحان بالغزال ومن عظم فرحي نسيت الشعر الذي اوصتني به بنت عمي وكانت قالت لي لما اعطتني هذا الغزال المصور هذا عمل اختي فقلت لها وما اسم اختك فقالت لي اسمها نور الهدي فاحفظ هذه الخرقة ثم اني ودعتها وانصرفت وانا فرحان الي ان دخلت الي ابنة عمي فوجدتها راقدة في الفراش فلما راتني قامت ودموعها تتساقط على خديها ثم انها اقبلت علي وباست صدري وقالت لي صحة وعافية هل قلت لها ما اوصيتك به وانشدت لها الشعر المذكور فقلت لها لا والله اني قد نسيت وما اشغلني عنه الا هذا الغزال ورميت هذه الخرقة قدامها فقامت وقعدت ولم تطق الصبر دون انها بكت وانشدت تقول شعرا

يا طالبا للفراق مهلا ✽ فخيلة سبوق عناق

مهلا فطبع الزمان غدر ✽ واخرا لصحبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت لي يا ابن عمي هب لي هذه الخرقة فوهبتها اياها فاخذتها ونشرتها قدامها فلما جا وقت ذهابي

قالت ابنة عمي اذهب في امان الله وحفظه فاذا انصرفت من
عندها فاذكر لها الشعر المذكور فقلت لها اعيده علي فاعادته
ثم اني مضيت من عندها وهي باكية ودخلت البستان ودخلت
المقعد فوجدت الصبية في انتظاري فلما راتني نهضت
وقبلتني واجلستني في حجرها ساعة ثم قمنا فاكلنا وشربنا
وعملنا شغلنا كما تعلم ولا حاجة في الاعادة فلما اصبح الصباح
واضا بنوره ولاح انشدتها الشعر هذا

الا ايها العشاق بالله خبروا ۝ اذا اشتد عشق بالفتي كيف يصنع

ذكرته

فلما سمعت عيناها هطلت بالدموع وانشدت تقول

يداري هواه ثم يكتم سره ۝ ويصبر في كل الامور ويخضع

فحفظته وفرحت بقضا حاجة ابنة عمي وخرجت من البستان
واتيت الي ابنة عمي فوجدتها راقدة في الفراش وامي عند راسها
تبكي علي حالها فلما دخلت عليها قالت لي امي تبا لك من
ابن عم ابنة عمك علي غير استوا وانت ما تدري مرضها ولا ايش
تشتكي وانت تاركها فقالت لي ابنة عمي يا عزيز فقلت لها نعم يا ابنة
عمي فرفعت راسها وقعدت علي حيلها وقالت لي ما قالت لك الصبية
فقلت لها ما قالته فانشدت تقول شعرا

وكيف يداري والهوا قاتل الفتي ۝ وفي كل يوم قلبه يتقطع

وقالت لي بالله عليك يا ابن عمي اذا انصرفت من عندها في يومك
انشدها هذا الشعر فاجبتها علي ذلك فلما اقبل الليل ومضيت
الي البستان علي جري عادتي وطلعت الي الله تعالي يبقي ويبقيك

فانها

فانه اذا ذكرت شيا وكتمت امرها حتى ماتت وهى راضية عنك ودعيه
لك وبهار رما ماتت كنت شندتها وفتحت عينيها وقالت لى يا امراة
عمى جعل الله ولدكى فى حل من دمى ولو اخذه بما فعل فى حقى فقلت
لها اعلميني بما فعل معك فقالت ما فعل معى شيا وانما انقلني
الله من الدنيا الفانية الى الاخرة الباقية فقلت لها ياسيتى سلامتك
وسلا متعت شبابك وصرت اسالها فى تكلمني بشي ثم انها تبسمت
وقالت لها يا امراة عمى قولى لابنك اذا راح الموضع الذى يروح له
دايما عند انصرافه يقول هذه الكلمتين ؛ الوفا مليح ؛ والغدر قبيح ؛
فان هذه شفقة مني عليه ثم اكون شفقت عليه فى حياتي وبعد
مماتى ثم انها يا ولدى اعطتني لك حاجة وحلفتني انى لا اعطيها لك
حتى اراك تبكي عليها وتنوح وتفتكرها والحاجة عندى
فاذا رايتك على الصفة التى ذكرتها لى اعطيتني اياها
فقلت لها ارني اياها فما رضيت وتركتني ودخلت ابن بيت
ابي فذكرت انا الموت ابنة عمى وكنت انا طايش العقل وكنت
اود فى نفسي ان اكون ليلي ونهارى عند محبوبتي وما
صدقت ان الليل اقبل حتى مضيت الى البستان ودخلت
المقعد فوجدت الصبية على مقالى النار من كثرة الانتظار
فما صدقت انها راتني فتعلقت فى رقبتي وسالتني عن ابنة
عمى فقلت لها ماتت وعملنا لها الختوم ولها اربع ليالى وهذه
الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت لى ما قلت
لك انك قتلتها ولو اعلمتني حتى كنت اكافيها عن ما فعلته مع

وقد خدمتني واوصتنك الي ولولاهي ما اجتمعت انا واياك فرحمها الله
تعالي عليها وانا خايفة عليك لا تقع برزية ما رزيتها فقلت لها
قد جعلتني في حل قبل ما ماتت ثم اني ذكرت لها ما قالته امي لها
لي فقالت لي بالله عليك اذا ذهبت لامك فاعرف الحاجة التي
عندها فقلت لها ان امي فقالت لي ان ابنك عمك قبل ان تموت
اوصتني وقالت لي اذا كان ابنك يذهب الي موضع يروح دايما
فقولي له هاتين الكلمتين شعرا ؛ الوفا مليح ؛ والغدر قبيح ؛
فلما سمعت الصبية ذلك قالت رحمة الله عليها فانها تخلصتك مني
وانا لم نبغيتا وذلك ولا اشوش عليك فقلت لها وقد تجيبت
وما كنت تريدي قبل ذلك تفعلي معي وقضا ربيني وبينك مودة
فقالت انت مولع بكونك صغير السن وغشيم وانت لا تعرف
مكرنا ولا دواهينا ولو كانت عاشت لكانت ارجي لك وانها سبب
سلامتك وكانت تنجيك من الهلكة وانا اوصيك لا تتكلم
مع احد ولا تخاطب احدا من امثالنا لا صغيرة ولا كبيرة واياك
ثم اياك لانك غشيم والتي كانت تفسر لك التفاسير ماتت
واني اخاف عليك ان تقع في رزية ما تلقي من يخلصك وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
السادسة والعشرون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك وقالت لي الصبية اني اخاف
عليك ان تقع في رزية ما تلقي من يخلصك فيا تلك فوا حسرتاه
علي بنت عمك وليتني علمت بها حتي كنت اكافيها وازورها

ولولاها

ولولاها ما كنت تصل لي ابدا ولولا انا اشتهي وهوا ان تودرني الي
قبرها حتى ازورها في القبر التي هي فيه واكتب عليه ابيات
فقلت لها غدا امضي انا واياك ثم اني نمت معها تلك الليلة
وهي كل ساعة بعد ساعة تقول لي ليش ما اخبرتني بابنة عمك
فقلت لها وما قولك بهذين الكلمتين . الوفا مليح والغدر قبيح
فلم تجبني فلما كان الصباح قامت واخذت كيسا فيه دنانير وقالت
لي قم ارني قبرها واكتب عليه هذه الابيات واعمل عليه قبة
واترحم عليها واصرف هذه الدنانير فما قدرت اخالفها ومشيت
قدامها وانا خلفها وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق
وكلما تصدقت بشي تقول هذه الصدقة عن عزيزه التي
كتمت سرها حتى شربت كاس منايها ولا باحت بسر هواها
ولم تزل تتصدق من الكيس وتقول عن عزيزه حتى فرغ
ما في الكيس ووصلنا الي القبر فلما عاينت القبر بكت
ورمت روحها عليه ثم انها اخرجت بيكار بولاد وازميرا
ومطرقه لطيفة وخطت على الحجر الذي على راس القبر رسما
لطيفا بالازميز ورسمت لهذه الابيات .

مررت بقبر دارس وسط روضة . عليه من النعمان سبع شقايق
فقلت لمن ذا القبر جاوبني الثرى . تادب يا مسكين ذا قبر عاشق
فقلت اعطاك الله يا عاشق لهنا . واسكنك جنات عوال شواهق
مساكين اهل العشق حتى قبورهم . عليها تراب الذل بين الخلايق
فلو استطعت زرعت حولك روضة . واسقيتها من دموع المواثق

ثم بكت وقامت ومضيت معها الي البستان فقالت لي لا تنقطع
عني ابدا فقلت نعم ثم ابي وطبتها وكنت كلما بت عندها تحسن
الي وتكرمني وتسالني عن الكلمتين اللتين قالتهما ابنة عمي عزيزه
لامي فاعيدهما لها وما زلت معها علي ذلك واغلظ واسمن الي
لاني في اكل وشرب ومعانقه وتقبيل قماش ولابس هم ولا حزن
ونسيت ابنة عمي ولم ازل علي ذلك المنوال مدة سنة كاملة
وعند راس تلك السنه دخلت الحمام واصلحت ولبست بدلة
فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدح شراب وشممت روايح قماشي
لعبق وانا منشرح الصدر من غدرات الزمان وطوارق الحدثان
فلما مضي وقت العشا طلبت نفسي لذهاب اليها وانا سكران
لا ادري ابن اتوجه فمضيت ودخلت في زقاق يقال زقاق النقيب
فنظرت بعيني واذا بعجوزة ماشية وفي احدي يديها شمعه
موقوده وفي يدها الاخري كتابا ملفوفا وادرك شهرزاد الصبا
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
والعشرون قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب عزيز
قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذي يقال له زقاق
النقيب واذا بعجوز وفي يدها شمعة والاخري كتابا ملفوف
فتقدمت اليها واذا هي تبكي وتقول شعرا

لله در مبشري بقدومكم ۞ فلقد اتي بلطايف المسموع
لقد كان يقنع بالخليع وحينيم ۞ قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما راتني قالت لي يا ولدي هل تعرف ان تقرا ان تقرا قلت لها بفضولي

بعد المابة

نعم

325

نعم يا خالتي العجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب واقراه وناولتني
الكتاب فاخذته منها وفتحته واذا هو كتاب ملفوف من عند غياب
بالسلام على الاحباب ففرحت واستبشرت ودعت لي وقالت
لي فرج الله همك كما فرجت عني ثم اخذت الكتاب ومشت خطوتين
تحذرتني ريانة الما فقعدت اربح الما ثم اني قمت وتحزمت ورخيت
اثوابي واردت ان امشي واذا بالعجوز قد اقبلت علي وطاطت
علي يدي وباستها وقالت يا مولاي رب لا يفضحك في شبابك
امضي معي خطوات الي ذلك الباب لاني قلت لهم ما في هذا الكتاب
فلم يصدقوني فامشي معي خطوتين واقرا لهم الكتاب فقالت
لي يا ولدي هذا الكتاب من عند ولدي وهو غايب عنا عشر سنين
فانه مضي بمتجر ومكث في البلاد مدة فقطعنا اياسنا منه
وظننا انه مات ثم بعد مدة وصل الينا هذا الكتاب وله اخت
وهي تبكي انا الليل واطراف النهار فقلت لها فانه طيب فلم تصدق
وقالت لابد انك تاتيني بمن يقرا هذا الكتاب بحضرتي ديطمين قلبي
وانت تعلم يا ولدي ان المعلم مولع بسوء الظن فانعم علي بقراة
هذا الكتاب وانت واقف وانا اناديي لاختي تسمع من خلف الباب
وتفرج عنا كربة وتقضي حاجتنا فقد قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة نفس الله عنه كربة من
كرب الدنيا وقال الحديث اخر من نفس عن اخيه كربة من كرب
الدنيا نفس الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الاخيرة وانا
قصدتك فلا تخيبني فقلت لها نعم تقدمي قدامي فمشت قليلا

فيني

حتي وصلت الي باب دار حسنة كبيرة والباب مصفح بالنحاس

الاصفر حمر فوقفت انا فصاحت العجوز بالعجمية فاسمع الا

وصبية اتت وهي مشمرة اللباس الي ركبتها فرايت تلك السيقان

البيض كانها عمودين مرمر وخشخشت تلك الخلاخل من ذهب

وفضة باقفال روس سبوع علي راس كل سبع قطعة بلخش

والصبية مشمرة الي كتف ابطها فنظرت معاصمها البيض وفي

يدها جوز اساور وخوستان لولو كبار وفي رقبتها القلايد

والقنابور علي راسها كوفيه ماس دق المطرقة مكلله بالفصوص

المثمنة وقد غرزت قميصها من جوا دكة لباسها وهي كانها كانت

تعمل شغلا فلما رايتني في ضوء الشمس قالت هي بلسان فصيح

عذب ما سمعت احلا منه يا ابي هذا الذي يقرا الكتاب فقلت نعم

ومدت يدها بالكتاب فدخلت راسي واكتافي ووصلت الي نحوها

لاقرا الكتاب فما ادري الا والعجوز قد ارخت راسها علي ظهري

ودفعتني وايدي ماسكة الكتاب فما ادري الا وانا في وسط

الدار ونفيت من داخل الدهليز ودخلت العجوز اسرع من

البرق الخاطف وما كان لها شغل الا قفل الباب وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة

والعشرون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك فما ادري الا وانا في وسط

الدار من داخل الدهليز وذهبت العجوز اسرع من البرق

الخاطف وما كان لها شغل الا قفل الباب واما الصبية فلما

راتني

326

رانبي من داخل الدهليز نذحنت وضمتني الي صدرها ورمتني
الي الارض وركبت علي صدري وعصرت علي بطني بيدها
فغبت عن الدنيا وشالتني بيدها فما قدرت التخلص من شده
ما حضنتني ثم دخلت بي والعجوز خلفها والشمعة معها حتي
قطعت سبع دهاليز ودخلت بي الي قاعة كبيرة باربع
لواوين يلعب فيها الخيال بالكره ثم حطتني وقالت افتح
عينيك ففتحت عيني وانا دايخ من شدة ما ضمتني وعصرتني
فرايت تلك القاعة كلها رخام قايم نايم وفرشها حرير ومخدات
ومدانب ودكتين نحاس اصفر ومقاعد وبيت سما ده لا
يصلح الا لمثلك ثم قالت يا عزيز ايما احب اليك الموت والا الحيا
فقلت لها الحياة فقالت لي تزوج بي تسلم من بنت اخت
دليلة المحتاله فقلت لها وما دليلة المحتاله فقالت لي وقد
ضحكت لك اليوم في صحبتها سنة واربع شهور اهلكها
الله تعالي وابتلاها بمن هو اشر منك وكم قتلت وكم عملت
عملة وكيف سلمت منها ولك في صحبتها هذه المدة وما انها
شوشت عليك فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت
لها يا سيدتي وايش عرفك بها فقالت لي اعرفها مثل ما تعرف
البلا لكن قصدي تحكي لي علي ما وقع لك معها حتي اعرف
ما سبب سلامتك منها فحكيت لها جميع ما جرالي معها ومع
ابنة عمي عزيزه فترحمت عليها ودمعت عيناها ودقت
يدا علي يد لما سمعت ابنة عمي ماتت فقالت في سبيل الله واسم

يا عزيز يوسف سلامتك من دليله المحتالة ابنة عمك هذه ولولا
هي لكنت هلكت وانا خايفة عليك من مكرها وشرها ولكن فلان
ملان ما اقدر ان اتكلم فقلت اي والله قد حصلت ذلك فهزت راسها
وقالت ما يوجد اليوم مثلها فقلت وعند موتها اوصتني ان اقول
هاتين الكلمتين فقلت ما اللذان يخلصاك من القتل من بعدها والان
قد اطمان قلبي عليك منها ولا بقيت تقتلك فقلت لها حرمتك
ابنة عمك منها حية وميتة والله اني كنت اتمناك يوما بعد
يوم وما قدرت عليك الا في هذا الوقت وقد تمت عليك بحيلة
والان انت غشيم ما تعرف كيد النسا ودواهي العجايز فقلت
لا والله فقالت لي طب نفسا وقر عينا وان الحب مرحوم وانت
شاب مليح وانا ما اريدك الا بسنة الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم ومهما اردت من مال وقماش يحضر اليك سريعا
وما اكلفك بشي مثلا وايضا عندي الخبز مخبوز والما في الكوز
وما اريد منك الان تعمل ما عمل الديك فقلت لها وما عمل الديك
فضحكت وصفقت بيديها ووقعت على قفاها من شدة
الضحك ثم انها قعدت على حيلها وتبسمت وقالت لي يا حبيبي
ما تعرف صنعة الديك فقلت لا والله ما اعرف صنعة الديك
فقالت بطبختنا تاكل وتشرب وتنيك فخجلت انا من كلامها ثم
اني قلت لها هذه صنعة الديك فقالت نعم وما اريدك
الان تشد وسطك وتقوي عزمك وتنيك حملك ثم انها
صفقت بيديها وقالت يا امي احضري من عندك واذا بالعجوز

قد اقبلت

327

قد اقبلت باربع شهود عدول ومعها شقة حرير ثم انها اوقدت
اربع شمعات فلما دخلوا الشهود سلموا علي وجلسوا فقامت
الصبية وارخت عليها ازار او وكلت بعضهم في ولايتها وقد كتبوا
الكتاب واشهدت على نفسها انها قبضت المهر المقدم والموخر
وان في ذمتها عشرة الاف درهم له وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون
بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب عزيز
قال لتاج الملوك اشهدت على نفسها ان في ذمتها عشرة
الاف درهم ثم انها اعطت الشهود اجرتهم وانصرفوا من حيث
اتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت اثوابها واتت في قميص
رفيع مطرز بطراز الذهب وقلعت لباسها ومسكت بيدي
وطلعت بي الى فوق السرير وقالت لي ما في الحلال من عيب
ووقعت على السرير وانسطحت على ظهرها ورمتني على
صدرها ثم شهقت واتبعت الشهقة بشرقة وكشفت ذلك
الثوب الى فوق نهودها فلما رايتها على تلك الحالة فلم تمالك نفسي
دون ان اولجته فيها بعد ان مصيت شفتها وهي تتاوه
واظهرت الخشوع والخضوع والبكي بالدموع وقالت حبيبي
اعمل خلاصك فانا جاريتك خذه هاته كله بحياتي عندك اخ اخ
اخ هاتوا بيدي احطوا في فوادي خذ واسكابج داخل خارج
خذ واسكابا لفنج والبكا ولا تزال تسمعني الغنج والبكي والشهيق
حتى صادفنا حسن الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم اننا

ثم اتانا عشا الى بكرة فلما اصبح الله بالصباح واردت الخروج واذا
هي اقبلت وهي تضحك وقالت يوه يوه انت تحسب دخول
الحمام مثل خروجه وما اظن ان ارسل اليك انت تحسب مثل دليله
المحتاله ما انت الا زوجي بالكتاب والسنة بحضرة اربع شهود
وانا كنت نايم استيقظ وان كنت سكران اصحى بهذه الدار
التي انت فيها ما تنفتح الا كل سنة يوما واحدا قم ابصر الباب الكبير
فقمت الى الباب الكبير فوجدته مغلوقا فبعد ذلك قالت لي
يا عزيز عندنا من الدقيق والحبوب والرمان والسكر والقلوبات
واللحم القديد والغنم والدجاج والارز وغير ذلك ومن هذه
الساعة لا بعد سنة واعلم انك ما بقيت تخرج بره الا بعد
سنة كاملة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قالت وايش يضرك من هذا وانت تعمل صنعة الديك التي اخبرتك
بها وضحكت وضحكت انا الاخر وطاوعتها على ما قالته لي
وبقيت عندها وانا اعمل صنعة الديك اكل واشرب وانيك
حتى مر علينا عاما كاملا اثني عشر شهرا فلما كملت السنة
كانت حملت مني ورزقت منها ولدا وعند راس السنة سمعت
فتح الباب واذا برجال قد دخلوا بكعك ودقيق وسكر فبعد
ذلك اردت ان اخرج فقالت لي اصبر الى وقت العشا مثل
ما دخلت اول ما اخرج فصبرت الى العشا واردت ان اخرج
وانا خايف مرجوف واذا هي قد قالت لي والله ما ادعك
تخرج حتى احلفك انك تعود الي في هذه الليلة قبل الصباح

قبل

فقبل ان يغلق الباب فاجبتها علي ذلك فحلفتني بالايمان العظيم
الوثيقة علي المصحف والسيف بالطلاق اني اروح الي امي
واعود اليها ثم اني خرجت من عندها ومضيت الي البستان
فوجدته مفتوحا كعادته فاغتظت في نفسي وقلت ان لي
غايبا عن هذا المكان سنة واني جيت علي غفلة وهو مفتوح
كعادته يا تري هل هي الصبية باقية علي حالها وياتري
كيف هي ولابد لي ان ادخل وانظر قبل ما اروح الي امي وانا في
وقت العشا ثم اني تقدمت ودخلت البستان وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثلاثون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ثم اني تقدمت ودخلت
البستان وقد مشيت حتي اتيت الي المقعد فوجدت
الصبية ودليلة المحتالة جالسة وراسها علي ركبتها ويدها
علي خدها وقد تغير لونها واصفر وغارت عيناها من كثرة
السهر فلما راتني قالت الحمد لله علي سلامتك وهمت ان تقوم فوقعت
من فرحها بي فاستحيت منها وطاطيت براسي ثم اني تقدمت وقبلتها
وقلت لها كيف عرفت اني اجي اليك في هذه الساعة قالت ومن
يعلمني والله اني سهرانة في سنة لم اذق فيها نوما الا اني سهرانة
كل ليلة الي الصباح في انتظارك واني علي تلك الحالة من يوم
خرجت من عندي واعطيتك البدلة القماش الجديدة واوعدتني
انك تجي فاني انتظرتك فما اتيت لا اول ليلة ولا ثاني ليلة

ولا ثالث ليلة والعاشق هكذا يكون والان تريد ان تحكي لي
ما جرا لك وما سبب غيابك عني هذه السنة فحكيت لها فلما
علمت اني تزوجت اصفر لونها واضطرب كونها ثم اني قلت
لها اني اتيتك وحلفتني زوجتي واسمها حبيبة اني اعود اليها
في هذه الليلة قبل الصباح قالت بعيني فما كفاها انها تزوجت
بك وعملت عليك الحيلة وحبستك عندها سنة كاملة
وحلفتك بالطلاق انك تعود اليها وما سمحت لك انك تبات
عنها ليلة واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة
ثلاثماية ليلة وستين ليلة وانا التي عرفتك قبلها ولكن
رحمك الله يا عزيزة الذي جرا منها شي ما جرا من احد وصبرت
علي شي لم يصبر عليه احد مثلها وماتت مقهورة معوقة
منك وهي التي حمتك مني واني كنت اظنك انك تحبني وكنت
اقدر اخليك ما تروح سالم بشحم كلاك ثم انها بكت واغتاظت
وتغيرت احوالها وقشعرت في وجهي فلما رايتها على تلك
الحالة ارتعدت فرايصي وخفت منها وبقيت مثل الفوله
ثم قالت لي وايش بقي فيك فايده بعد ان تزوجت وبقي لك ولد
ما بقيت تصلح لعشرتي وما بقيت تصلح لنا وما يوافقنا
المتزوج ولا ينفعنا الا العازب واما بعد ان يتزوج الرجل
لم ينفعنا ولا بقي لك عندنا محبة ولا معزه وقد بعتني بذلك
الوفرة وقد اخذتك مني وحجبتك عني ولكن والله لا خسرها
عليك وتبقى انت لا لها ولا لي ثم انها صاحت فما ادري الا

وعشر

وعشر جوار اتوا وبركوا علي ورموني علي الارض فلما بقيت
تحت ايديهم قامت هي واخذت سكينا وقالت والله لاذبحك
ذبح التيوس ولا فعلت في شبابك وتكون هذه الفعل جزاك
علي ما فعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الي روحي وانا تحت
جوارها وقد تعفر خدي بالتراب ورايتها وهي تسن السكين
فعند ذلك تحققت بالموت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد
المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال
للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك
فلما رايت روحي علي هذا الحال تحققت بالموت وقد صحت
لها واستغثت بها وهي لا تزداد الا قسوة وغضبا وامرتهم
ان يكتفوني ويرموني علي ظهري ويجلسوا علي بطني
ففعلوا ذلك فمسكوا جاريتين راسي ومسكوا جاريتين
اصابع رجلي وجاريتين جلسوا علي اقصاب رجلي فعند
ذلك قامت هي بعهدها ومعها جاريتين اخروا امرتهم ان
يضربوني فضربوني الجوار وكذلك هي حتي غمي علي من الضرب
وخفي صوتي فقلت في نفسي والله موتي مذبوحا اهون
واحسن وقد تذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت لي كفاك
الله شرها ومكرها فصرخت وبكيت ولما بقي لي حس
ثم انها سنت السكين واتت الي وقالت للجوار اكشفوا عنه
فقاموا الجوار عني فالهمني الله تعالي ان اقول الكلمتين التي

كانت قالت لي عليهم ابنة عمي الوفا مليح والغدر قبيح فلما سمعت
ذلك صاحت ورمت السكين من يدها وقالت ان يرحمك الله يا عزيزه
سلامة شبابك هي نفعتك ابنة عمك في حياتك وبعد موتك والله
خلصت من يدي بواسطتها لكن لابد ان اعمل فيك
اثرا لاجل نكاية المهتوكة ثم انها قالت نعم نعم وصاحت على الجوار
وقالت لهم اركبوا عليه وامرتهم ان يربطوا رجلاي بالحبال ففعلوا
ذلك ثم انها قامت من عندي وركبت طاجن نحاس على النار
وصبت فيه سيرج وقلت فيه جبن وانا غايب عن الدنيا
ثم جات الي عندي وقد حلت لباسي وكشفت عودي واخرجت
موس ماضي وبركت علي وربطت محاشمي بحبل وامسكتهم
لجاريتين ثم انها قالت لهم جروا الحبل فجروه فلما جروه غشي علي
وبقيت في دنيا غير الدنيا وقد شالت بيدها بتلك الموس وقطعت
ذكري وخصوتي وبقيت مثل المراة المسيح الافرنجي ثم انها كوت
موضع القطع وكبسته بذرور ساعة زمانية وانا غايب عن
الدنيا فلما افقت من غشوتي وكان انقطع الدم اسقتني قدح
شراب وانا غايب ثم انها نظرت لي وقالت روح لمن تزوجت بها
وقد بخلت علي بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التي كانت
سبب نجاتك وانها لم تبح بسرها فاذهب الساعة لمن تشتهي
وانا ما كان لي شغل عندك سوا ما قطعته وانا الذي كنت
احبه منك والان فما لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم
ملس على راسك وترحم على ابنة عمك ثم انها رفصتني برجلها

فا

فاقدرت اقوم فاشارت الي جوارها فحملوني ورموني علي باب
الزقاق وانا لا ادري فبعد ذلك قمت ومشيت قليلا قليلا
حتي وصلت الي الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه
وانا غايب عن الوجود وان زوجي خرجت وحملتني ودخلت
بي الي القاعة فوجدتني هكذا وقد صرت مثل المراة ثم اني غرقت
في النوم فلما قمت وجدت نفسي علي باب البستان ملقي
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان
ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ثم اني لما قمت وجدت
نفسي ملقي علي باب البستان فقمت وانا انين ومشيت
حتي اتيت الي منزلي فدخلت فيه فوجدت امي وهي قاعدة
تبكي علي وعليه تقول يا تري يا ولدي يا عزيز
انت في اي الارض فدنوت منها ورميت نفسي عندها فلما
نظرت الي وحسنت بي وراتني علي غير استوا وقد صار علي
وجهي الاصفرار والسواد وافتكرت ابنة عمي وما فعلت
معي من المعروف وانها كانت تحبني واحسانها علي فبكيت
عليها وبكت امي فقالت امي يا ولدي ان والدك قد مات
فازددت غيظا علي غيظي وبكيت حتي اغمي علي فلما افقت
وانا في الهم والغم نظرت الي موضع ابنة عمي الذي كانت تقعد
فيه بكيت ايضا ثانيا حتي كدت ان اغمي من شدة البكي

وما زلت في البكا والانين الى نصف الليل فقالت لي امي ان
لوالدك عشرة ايام ميت فقلت لها ما بقيت افكر احدا ابدا
الا ابنة عمي لاني كنت مستحقا لما حصل لي واكثر فقالت لي امي
وما حصل لك فحكيت لها ما جرا لي فبكت وبكيت انا ثم انها
حضرت وقامت لي شيا من الماكول فاكلت شيا قليلا وشربت
واعدت لها قصتي الى اخرها وما وقع لي فقالت الحمد لله
الذي جرا لك هذا كله ولا ذبحتك كنت تغيب عن عيني بهذا
ولا يموتك ثم انها امرتني وعالجتني وعا داوتني ايام وليالي
حتى بريت وتكاملت الى العافية فقالت لي امي يا ولدي الان
اخرج لك الوداعة التي تركتها ابنة عمك عندي فانها لك
وانها حلفتني اني لا اخرجها لك حتى اراك تفتكرها وتبكي
عليها وتقطع علاقتك من غيرها والان قد رأيت فيك هذه
الخصال ثم انها قامت وفتحت صندوقا واخرجت لي هذه الفضلة
التي فيها هذا الغزال المصور وهي التي كنت وهبتها لها
اولا فلما اخذت هذه الفضلة وجدت فيها مكتوبا هذه الابيات

اقمتم فوادي في الهوى وقعدتموا • واسهرتموا جفني الجريح ونمتموا
وانتموا بين السها دون ناظري • فلا القلب يسلاكم ولا العين تراكموا
ولستم تقولوا انكم تكتموا الهوا • فاعذلكموا الواشي فقال وقلتموا
فبالله اخواني اذا مت فاكتبوا • على لوح قبري كان هذا متيموا
ونادوا باسمي عند قبري جميعكم • انين عظامي عند رفع نداكموا

فلما قرات هذه الابيات صرخت وبكيت بكا شديدا ثم انني لطمت

علي

331

على وجهي وقعت الرقعة منها ورقة ففتحتها فاذا فيها مكتوب
اعلم يا ابن عمي انني قد جعلتك في حل من دمي وارجو الله تعالى
ان يوفق بينك وبين ما تحب لكن اذا اصابك شي من دليلة المحتالة
لا ترجع تروح لها ولا لغيرها فتهلك واصبر على بليتك ولولا
اجلك المعلوم والا كنت هلكت من زمان وكنت شدّيت عصتك
ولكن الحمد لله الذي جعل يومي قبل يومك وبلغ سلامي عليك واحتفظ
بهذا الغزال ولا تدعه يفارقك وهو الذي كان يونسني اذا غبت
عني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان
ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك وما اوصتني ابنة
عمي في الورقة وهي تقول احتفظ بهذا الغزال ولا تدعه
يفارقك فانه كان هو الذي يونسني وانت غايب وبالله
عليك ان قصدت من عملت هذا الغزال فلا تخليها تقربك
ولا تتزوج بها وان لم تحصل لك ولا وجدت لك اليها سبيلا
فلا تقرب بعدها النسا واعلم ان صاحبة هذا الغزال تعمل
كل سنة غزال مثل هذا وترسله الى اقصى البلاد لاجل
ان يشيع خبرها وحسن صناعتها التي تعجز عنها اهل
الارض واما محبوبتك دليلة المحتالة فقد وصل اليها هذا
الغزال فبقت تخدم الناس وتقول ان لي اختا تصنع
هذا وانها تكذب هتك الله سترها وهذه وصيتي اليك وانك

اذا طفت البلاد وسمتها فاني اعلم انك بعدي تضيق
عليك الدنيا بسعتها وانك لا تعرف قدري الا بعد موتي
واعلم ان تلك الصبيه صنعة تلك الغزال ست الجرايرو المعد
لات والسلام عليك فلما قرات تلك الورقة وفهمت ما فيها
بكيت وبكت امي لبكاي ولا زلت اتعجب وانتحب وانظر
اليها وابكي الى ان اقبل الليل ولا ازال على تلك الحالة مدة
سنة كاملة وبعد السنة تجهز والاد تجار من مدينتي للسفر
وهم هولا الذين انا معهم في القفلة فاشارت علي امي ان
اتجهز واسافر معهم وقالت لي انشرح واترك هذا الحزن وغيب
سنة او سنتين او ثلاثة حتى تعود القفلة فلعل ان ينشرح
خاطرك وتتنزه نفسك وما زالت تلاطفني بالكلام حتى اني
جهزت متجري وسافرت وانا لم تنشف لي دمعة طول سفري
ابدا وفي كل منزلة انزل فيها افتح هذه الفضلة قدامي وانظر
الى هذا الغزال فاتذكر ابنة عمي وابكي كما تراني وانها كانت
تحبني محبة عظيمة زايدة وانها ماتت مقهورة مني وما فعلت
معها الا كل ضرر وانا يا مولاي ان رجعت التجار من سفرهم
فانا رجعت معهم وكان غيابي سنة كاملة وانا في غبار
وقفار وما جاد دمعي وحزني الا اني جزت على جزاير الكافور
وقلعة البلور وهم سبع جزاير والحاكم عليهم ملك يقال له
شهزمان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي
تصنع هذه الغزالات وهذا الذي معي من رقمها فلما علمت

ذلك

ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحتراق فبكيت على روحي لاني بقيت مثل المراة ولا مبلية لي وما بقي معي الة مثل الرجال واني من يوم فراقي لجزاير الكافور وقلعة البلور وانا باكي العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما انا راجع الى بلدي والموت عند والدتي فقد شبعت من هذه الدنيا غما وهما ثم انه بكي وان واشتكي وتطرا في تلك الغزال ونا ناطو بالوجرت دموعه على خده وانشد يقول شعر

الله يعلم اني بعد فرقتكم • بكيت حتى اسلفت الدمع بالدين

فقال لي عاذلي اصبر تنال الهوى • فقلت يا عاذلي الصبر من اين

وهذه حكايتي يا مولاي فهل سمعت اعذب من هذا الحديث فعند ذلك تعجب تاج الملوك غاية العجب وانه لما سمع قصة هذا الشاب اشتعلت في فواده النيران لما سمع بحديث الست دنيا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان لما سمع تاج الملوك بحديث الست دنيا وهي الراقمة لتلك الغزال فزاد به الطرب والبلبال ثم انه قال للشاب والله يا اخي لقد جرالك ما جرى مثله ولكن لك عمر تقضيه وحد تستوفيه الا اني قصدي اسالك عن شي فقال عزيز وما هو فقال له حدثني كيف رايت تلك الصبية التي عملت هذا الغزال فقال يا مولاي اني انتبهت بحيلة وهو اني لما دخلت مع هذا القفل الى بلدها كنت احرج

وادور في البستان وهو كثير الاشجار والثمار وعلى تلك
البستان شيخ كبير طاعن في السن فقلت له يا شيخ
لمن هذا البستان فقال لي يا ولدي هذا لابنة الملك الست
دنيا وهي تحت قصرها فاذا ارادت ان تتفرج تفتح باب
السر وتتفرج في تلك البستان وتشم رائحة الازهار
فقلت له يا مولاي انعم لي باذنك اقعد في هذا البستان حتى
تحضر لعل ان احظى بها بنظرة تنطفي بها ناري فقال لي
الشيخ يا ولدي لا باس بذلك فلما قال ذلك اعطيته بعض
دراهم وقلت له اشتري لنا شيا ناكله فاخذهم وهو فرحان
وفتح الباب ودخل ودخلت معه ومازلنا سايرين الى
ان اتى بي الى مكان لطيف وقال لي اجلس هنا الى ان اذهب
واعود لك وذلك بعد ان حضر لي شيا من الفواكه المثمرة
ثم انه مضى وغاب ساعة ورجع لي ومعه خروف مشوي
فاكلنا حتى اكتفينا وانا قلبي يتقطع الى روية الصبية
فلما كان بعد ساعة واذا بالباب انفتح فلما انفتح الباب
قال لي الشيخ قم اختفي يا ولدي واذا بطواشي اسود اخرج
راسه من باب الريح وقال يا شيخ هل عندك احد قال لا
قال له اغلق باب البستان فاغلق الشيخ باب البستان
واذا بالست دنيا طلعت من باب الريح ولما رايتها ظننت
ان القمر قد اقبل وانا فنظرت لها ساعة زمانية وانا ناظر
اليها ومشتاق اليها مثل ما يشتاق الظمان للما وبعد ساعة

غلقت

333

علقت الباب ومضت فاذا انا قد خرجت من البستان وطلبت منزلي وقد عرفت اني لا اصل اليها ولا انا من رجالها خصوصا واني قد صرت مثل المراة وقلت في نفسي هذه انه ملك وانا رجل تاجر فمن اين لي هذه ثم اني لما تجهزوا اصحابي تجهزت انا وسافرت معهم وهم قاصدون لهذه البلدة حتى اذا وصلت لهذا الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتي وما جرالي والسلام قال الراوي فلما اسمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل باله وحار امده ثم انه ركب جواده واخذ معه عزيز وعاد به الي بلاد ابيه ثم انه افرد لعزيز دارا ورتب له كل ما يحتاج اليه ثم تركه ومضى الي قصره ودموعه جارية على خده وده لان السماع يحل محل النظر والاجتماع وما زال على تلك الحالة حتى دخل عليه ابوه فوجده متغير اللون فعلم انه مغموم ومهموم فقال له يا ولدي مالي اراك هكذا اخبرني عن حالك وما جرالك وما الذي غير لونك فاعاد عليه جميع ما جرا له من قصة دنيا من اولها الي اخرها وكيف هوي بها وعشقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال له يا ولدي هذا ملك بلاده وهو بعيد عنا وما ندري كيف نفعل فدع عنك هذا وادخل الي قصر امك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال

لضوء المكان ان تاج الملوك قال له والده يا ولدي ادخل الى
قصر امك تقيه خمسماية جارية كالاقمار فيهما تصلح كذ منهن
خذها وان لم يعجبوك اخذ لك بنت ملك من ملوكنا وانهم تحت
حكمنا ولا تكون الا احسن منها فقال له يا والدي لا اريد
احدا غيرها وهي صاحبة هذا الغزال الذي رايته ولا بد منها
والا هجت في البراري والقفار واقتل روحي بسببها
فقال له ابوه امهل علي حتى ارسل الى ابيها واخطبها
منه وابلغك المرام مثل ما فعلت انا مع امك وان لم يرض
زلزلت عليه مملكته بجيش اوله عندي واخره عنده ثم انه
دعي بالشاب عزيز وقال له يا ولدي انت تعرف الطريق
قال له نعم قال له اني اشتهي منك ان تسافر مع وزيري
فقال له عزيز نعم يا ملك الزمان ثم انه احضر وزيره وقال
له دبر لي في امر ولدي كما تعرف واذهب الى جزاير الكافور
واخطب بنت ملكها فاجابه الوزير على ذلك ثم عاد تاج الملوك
الى منزله وقد زادت به الامراض خيي جن عليه الليل فانشد
ابيات شعر

جن الظلام ودمعي زايد المدد ۔ والوجد من قدة النيران في كبد
واسالوا الليل عني فهو يخبركم ۔ ان كنت الا حليف الشم والكمد
ابات ارعى نجوم الليل من ولهي ۔ والدمع منهمل العبرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لي احد ۔ كمثل صب بلا اهل بلا ولد
اشكو الى الله ما القاه مذ الم ۔ ومن غرامي ولا اشكو الى احد

ثم انه

ثم انه لما فرغ من شعره وقد غشي عليه ساعة فما افاق الا وقت
الصباح فاتي الي خادم ابيه ووقف علي راسه فراه ابوه وقد
تغير لونه وزاد اصفراره فصبره واوعده بجمع شمله بالجارية
ثم انه جهز عزيز مع وزيره واعطاهم الهدايا فسافروا اياما
وليالي الي ان اشرفوا علي جزاير الكافور فعند ذلك انفذ
الوزير رسولا من عنده الي الملك يخبره بقدومهم فلم يكن
الا ساعة حتي خرجوا من حجاب الملك ولاقوهم من مسيرة
فرسخ وقد تلقوهم وساروا في خدمتهم الي ان دخلوا بهم علي
الملك ثم انهم قدموا اليه الهدايا الذي معهم واقاموا عنده
في دار الضيافة اربعة ايام وخامس يوم قام الوزير ووقف
بين يدي الملك وحدثه بحديثه وما جا عنه فبقي الملك حاير
في رد الجواب لان ابنته لم تحب الزواج فاطرق راسه الي الارض
ساعة ثم رفع راسه الي بعض الخدام وقال له اذهب الي
ستك دنيا واعد عليها ما سمعت وما جا به هذا الوزير
فقام الخادم وغاب ساعة وعاد الي الملك وقال له يا ملك
الزمان لما اخبرت الملك الست دنيا بما سمعت غضبت
غضبا شديدا وكانت نهضت علي بمسوق وارادت تكسر
راسي ففررت منها هاربا وقالت لي ان كان والدي يغصبني
علي الزواج فالذي اتزوج به اقتله فقال ابوها للوزير
ولعزيز انكما تعلما الملك بذلك وان ابنتي لم تحب الزواج وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة

السادسة والثلاثون بعد المائة قالت بلغني ان الملك
شهرمان قال للوزير ولعزيز انكما تخبرا الملك بما سمعتما
وان ابنتي لم تحب الزواج ولا الرجال فرجعوا من غير فايدة
وما زالوا مسافرين الى ان دخلوا على الملك واخبروه بما
جرى فعند ذلك امر النقبا ان ينبهوا العسكر بالسفر
وان يجاهدوا فقال له الوزير لا تفعل فان الملك ليس له
ذنب وان ابنته تقول له وان غصبتني على الزواج اقتل
الذي اتزوج به واقتل نفسي بعده فلما سمع الملك كلام الوزير
خاف على ابنه تاج الملوك وقال ان تركت ذهبت واحرب
اباها وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك اعلم ابنه
تاج الملوك فلما علم ذلك قال لابيه يا والدي انني لا اطيق الصبر
وانا الذي اروح اليها بنفسي واتسبب في اتصالي بها ولو
اموت ولا افعل شيا غير هذا فصمم ابوه لذلك وقال
كيف تروح لها فقال اروح لها في صفة تاجر فقال الملك
ان كان ولا بد خذ معك الوزير وعزيز ثم انه اخرج لها
شيا من خزاينه وهيا له متجرا بمائة الف دينار ثم انه
لما جا الليل ذهب تاج الملوك وعزيز الى منزله وباتوا
تلك الليلة وتاج الملوك مسلوب الفواد وهجم عليه الفكر
وهذه الشوق والاشتياق الى محبوبته فتوسل بالكريم
الخلاف ان يمن عليه بالتلاق ثم انه بكى وان وانشد يقول
ترى يهل لنا بعد البعاد وصول • فاشكو اليكم ساديّ واقول

وامور

واموت لكم بين وصلي جهده ** على زعم حسادي وعذول
تذكرتكم والليل بين غفلاته ** واسهرتموني والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكا شديدا وبكى معه عزيز وتذكر
ابنة عمه ولا يزالا كذلك الى ان اصبح الله بالصباح ثم قام
تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس اهبة السفر فسالته
عن حاله فاعاد عليها الخبر فاعطته خمسين الف دينار ثم انها
ودعته وخرج من عندها بعد ان دعت له بالسلامة وبلوغ
الامال والاجتماع بالاحباب فخرج من عندها ودخل على
والده واستاذنه في الرحيل فاعطاه خمسين الف دينار وامر
ان يضرب له خيمة خارج المدينة فضربت واقام يومين وسافر
وقد استانس تاج الملوك بعزيز وقال له يا اخي ما بقيت اطيق
افارقك فقال له عزيز وانا الاخر كذلك وانا اموت تحت رجليك
ولكن يا اخي قلبي اشتغل بوالدي فقال له لحتى نبلغ المرام
يكون الخير وسافروا وكان الوزير وصى تاج الملوك بالاصطبار
وعزيز ينشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار
ولم يزالوا يجدون السير الليل والنهار مدة شهرين كوامل
فطالت الطريق على تاج الملوك وزادت به النيران فانشد يقول

طال السير وزاد الهم والقلق ** وفي الفواد لهيب مذ هوى الحرق
وشاهد ربي ما قد بليت به ** من الغرام ودمع العين مندفق
اقسمت عليك يا منتهى املي ** بحق ما خلق الانسان من علق
لقد حملت غراما منك يا املي ** لم يحمله جبال الشم والارق

فسما يلوا الليل شي نهل اتيت به ... الا كعود غدا بالنار يحترق
ياسيتا دنيا ان الحب اهلكني ... وردني ميتا مافي من رمق
لولا الرجا بوصل منك يطمعني ... ماكان شخص غدا في السير منطلق

ثم ان تاج الملوك لما فرغ من انشاده بكي وبكي عزيز معه لانه جرح فوقا الوزير لبكايهما وقال له ياسيدي طب نفسا وقر عينا فما يكون الا الخير فقال تاج الملوك يا وزير طالت مدة السفر اخبرني كم بيننا وبين البلد فاجابه عزيز وقال قد بقي القليل ثم انهم سافروا يقطعون الاودية والا وعار فبينما تاج الملوك نايم ذات ليلة من الليالي اذ راي في النوم كان محبوبته معه وهو يعانقها ويضمها الي صدره فانتبه مرعوبا طاير الفواد وانشد يقول ٭ ٭

خليلي هام القلب والدمع ساجم ٭ وجدي عزيز والغرام ملازم
ونوحي نوح الثاكلات من البكا ٭ اذا جن ليلي ناح نوح الحمايم
وان هبت الارياح من نحو ارضكم ٭ وجدت لها بردا علي الارض قادم
سلام عليكم كلما هبت الصبا ٭ وماطار قمري وما حام حايم
لقد نهزني شوقي اليك وقادني ٭ الي القرب منكم والغرام ملازم
وابصرتها في النوم قرا دنا لهي ٭ تمنيت طول الليل الدهر اني نايم

فلما فرغ تاج الملوك من انشاده اقبل الوزير عليه وقال له ابشر فهذه علامة الخير فطب قلبا وقر عينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد

ان

ان الوزير قال له ابشر فهذه علامة الخير فطب نفسا ولا بد
ما نبلغ مقصودك واثنا عليه عزيز وصبره وصار يلاطفه
ويجاذبه ويحكي له وهم مجدون في السير ولم يزالوا مسافرين
اياما ولياليا الى مدة شهرين فلما كان يوم من الايام اشرقت
عليهم الشمس اذلاح لهم من البعد شي ابيض قال تاج الملوك
لعزيز ما هذا الابيض قال عزيز انظر يا مولاي هذه القلعة
البيضا فهذه المدينة التي انت طالبها ففرح تاج الملوك
ولم يزالوا مسافرين الى ان قربوا من المدينة فدخلوا عليها
وهم في سمية التجار وابن الملك في زي التجار ثم انهم اتوا الى
مكان يعرف بمنزلة التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك
هذا منزل التجار قال عزيز ما هو الخان الذي كنت نزلت فيه
انا وهذا المقفل فنزلوا فيه مطيهم وحطوا فيه رحالهم وشالوا
امتعتهم في المخازن وقاموا للراحة اربعة ايام ثم ان الوزير
اشار عليهم ان يكروا لهم دار كبيرة فاجابوه واكروا لهم
دار متسعة مليحة معدة للافراح الكبار فنزلوا فيها واقام
الوزير وعزيز يدبروا في حيلة لتاج الملوك وانه حاير العقل
ولا يدري في اي شي يتسبب فلم يجد له حيلة غير انه
تاجر في قيسارية البز ثم ان الوزير اقبل على تاج الملوك
وعزيز وقال لهما اعلما ان كان مقامنا على هذه الحالة
ما نبلغ مرامنا وقد خطر ببالي خاطر وهو فيه الصلاح فقال
له عزيز افعل يا مولاي ما بدا لك فان المشايخ فيهم البركة ولا سيما

انكم مارست الامور والاحوال فقل لنا ما هو الراي فقال اننا نكتري لنا في سوق البزودكانا وتقعدان فيها لان كل احد من الناس الخاص والعام يحتاج الي البز واعلم انك اذا سكنت فيها فيه يصلح امرك ويصل صورتك جميلة واجعل عزيز امسكرجوا الدكان بينا ولكن التواصل فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام قال ان هو الا راي مليح ثم انهم اتفقوا علي ذلك فعند ذلك طلع تاج الملوك بدلة تجاريه وقام ومشي وغلمانه خلفه واعطي لاحدهم الف دينار معه ليقضي بهم مصالح الدكان ومازالوا سايرين والغلمان خلفه الي ان وصلوا الي السوق فلما راوا التجار تاج الملوك ونظروا الي حسنه وجماله تحيروا وصاروا يقولون ان رضوان فتح باب الجنان وغفل عنها حتي طلع منها هذا الشاب الحسن واخر يقول هذا من الملايكة فلما دخلوا عند التجار سالوا عن دكان العريف فدلوهم ومازالوا سايرين حتي ان لقوا عند العريف فقاموا حوله التجار فلما راوهم قاموا لهم وعظموهم واكرموهم خصوصا لاجل الوزير فانهم راوه رجلا كبيرا مهابا ذا ريبة ومعه تلك الشاب تاج الملوك وعزيز فقالوا التجار لاشك ان هذا الشيخ والده ولكن ثم قال لهم اين دكان العريف فقالوا هاهي فقالوا واين هو فقالوا له حاضر واذا هو اقبل فنظروا اليه وتاملوه فاذا هو شيخ كبير صاحب هيبة ووقار وصاحب خدم وغلمان وعبيد فعند ذلك سلم عليهم الوزير باحسن

سلام

سلام وترحب بهم واقام اليهم واجلسهم بجانبه وقال لهم هل
لكم من حاجة نقوم بقضايها فقال الوزير نعم اني رجل كبير
طاعن في السن ومعي هذين الولدين وانا سافرت بهم ساير
الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا اقمت بها سنة كاملة
حتي تتفرج اولادي ويعرفوا اهلها واني قد اتيت الي بلدكم
هذه وقد اخترت المقام فيها واني اشتهي منك دكانا تكون
جيدة من احسن المواضع حتي اني اجلسهما فيها ليتاجروا
ويتفرجوا علي هذه البلدة ويتخلقون باخلاق اهلها ويتعلموا
البيع والشرا والاخذ والعطا فقال العريف لا باس بذلك فنظر
العريف الي الولدين وفرح بهما واحبهم حبا زايدا وكان العريف
يميل الي الخموضة فقال في نفسه لا زاهم يا كبدي يا نظري
سبحان خالقهما ومصورهما من ما مهين فعند ذلك قام العريف
ووقف علي خدمتهما كالغلام وكانت خدمته اهتم وهيا لهما
الدكان وكانت في وسط القيسارية ولا كان اكبر ولا اوجه منها
عندهم متسعة مزخرفة وفيها رفوف من عاج وابنوس ثم انه سلم
المفاتيح الي الوزير وهو في صفة الشيخ وقال له جعلها الله مبا
وكعب الخير عليكم فشكره الوزير علي ذلك ثم انهم مضوا الي الخان
الذي نزلوا فيه امتعتهم وامروا غلمانهم ان ينقلوا جميع ما معهم
من البضايع والقماش وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير امر غلمانهم ان ينقلوا

دكة

جميع ما عندهم من البضايع والقماش والتحف وكان شيا يساوي
خزاين مال فتقلوا جميع ذلك ثم انهم مضوا الى تلك الدكان
ووضعوا امتعتهم فيها وباتوا تلك الليلة فلما اصبح الصباح
اخذهم الوزير ودخل بهم الحمام فدخلوا وتنظفوا واخذوا حظهم
من الحمام وكان قد سمع العريف بدخولهم الحمام وخرجوا منه فلما
سمع العريف قعد في انتظارهم واذا بهما اقبلا وهما كالغزالين
وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولمعت ابدانهما كانهما
غصنين او قمرين فقال لهما يا اولادي اول حمامكم نعيم مقدم
منهم دايم وحاجم قايم فجلوا منه ثم قال تاج الملوك باعذب الكلام
ليتك ما حضرت عندنا واتاخذ بنوس بدنك ثم انهما قاما الاثنين
وباسا يديه ومشيا قدامه من الحمام الى الدكان حشمة له
لانه كبير السوق وقد احسن لهما باعطايه لهما الدكان فلما
راي اردافهما شغر وتحير في امره ولم يطق الصبر دون
انه انشد يقول

تعيبنهم رايت اثنين ماشين على الثرى ، فوددتهما ان يمشيا على عيني
فلما سمعا ذلك اقسما عليه ان يدخل معهما الحمام ثاني مرة
فدخل معهما فسمع بدخوله الوزير فخرج من الخلوة والتقى
به في وسط الحمام فعزم عليه فامتنع فمسك بيده تاج الملوك
من ناحية ومسك بيده عزيز من ناحية ودخلا الى الخلوه
فتبع بروحه الشيخ النجس فحلف تاج الملوك ان لا يغسله
غيره فامتنع فحلف عزيز ان لا يصب الما غيره فقال له

الوزير

الوزير انهما اول دل فقال له العريف يا مولاي ابقاهما الله
لكم والله لقد حلت في مدينتنا كل البركة والخير والسعادة
بقدومكم واقبالكم عليها وانشد يقول شعرا ٥
اقبلت فاحضر بضيف الثري ٥ واطرشهر القلا التاج المحتلي
وفارت الارض ومن فوقها ٥ اهلا وسهلا بك من مقبلي
فشكره علي ذلك وما زال تاج الملوك يغسله وعزيز
يصب عليه الما وهو يظن ان روحه في الجنة حتي انما خدمته
فشكرهما ودعي لهما وجلس بجانب الوزير علي انه يتحدث
معه وهو ينظر الي تاج الملوك والي عزيز ثم بعد ذلك اتوا لهم
الغلمان بالمناشف فنشفوا الجميع بالمناشف المحمل الرومي
ثم انهم لبسوا اثوابهم وخرجوا من الحمام فاقبل الوزير علي
العريف وقال له يا سيدي ما الحمام الا نعيم الدنيا فقال
العريف جعلها الله لك وله ذلك عافية فانهما اشتغلا
منها وكفاهما شر العين فهل سمعت شيا في الحمام مما قالوه
فقال تاج الملوك انا انشد لك بيتين قال انشد ٥
ان عيش الحمام اطيب عيش ٥ غير ان المقام فيه قليل
جنة تتكره الاقامة فيها ٥ وجحيم يطيب فيها الدخول ٥
فكان العريف فيها كليم ٥ وكان الحريف فيها خليل ٥
فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وانا الاخر احفظ
في الحمام شيا فقال العريف بالله اسمعني اياه فقال عزيز شعرا
وتبنيت له من جلمد الصخر ازهار ٥ انيق اذا ما اضرمت حوله النار

فيه من جحيم وجنة واكثرما فيه شموس واقمار
فلما فرغ عزيز من شعره فاتعجب العريف ما قاله غاية الاعجاب
وقال لهما والله لقد هذتما الملاحة والفصاحة فاسمعا
انتما مني وقال

يا حسن نار غدا لهيبها • تحيى به الارواح والابدان •
فاعجب لبيت لايزال لهيبه • غضا وتوقد تحته نيران •
عاش السرور لمن الم به • سمحت عليه دموعها الغدران •

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الابيات ثم ان العريف عزم
عليهم فامتنعوا ورضوا الجميع لهم من كرب الحمام فاكلوا وشربوا
وانشرحوا وباتوا تلك الليلة في منزلهم على اتم ما يكون من
الحظ والسرور فلما اصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضوا
وصلوا فرضهم واصطبحوا ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين
والاسواق قاموا بعد ذلك وتمشوا وخرجوا من المنزل واتوا
الى السوق وفتحوا الدكان وكانت هيئت لهم ورتبت وفرشت
فيها الفرش من البسط والحرير ومرتبات كل واحدة منها
تساوي مائة دينار وجعلوا على كل مرتبة نطعا ملوكيا
دايره ذهب وسط الدكان الفراش الفايق وجلس
تاج الملوك على مرتبة وعزيز على اخري قال الراوي
انه لما جلس تاج الملوك على الاخري المرتبة وجلس عزيز
على الاخري والوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان
بين ايديهم وتسامعت بهم الناس فازدحموا عليهم وباعوا

لبعض

339

لبعض اقمشتهم واتسع ذكر تاج الملوك وشاع خبر حسنه
وجماله ثم انهم اقاموا على ذلك ايّاما وفي كل يوم تضاعف
الناس اليهم فاقبل الوزير على تاج الملوك واوصاه بكتمان
امره واوصى عليه عزيز ومضى الى الدار ليدبر امرا يعود
نفعه وصار تاج الملوك وعزيز يتحادثان وتاج الملوك
يقول عسى اجد الجارية دنيا ومازال تاج الملوك على
ذلك اياما وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزادت به الشجون
والسقام حتى حرم لذيذ الطعام وهو لا يحسن ان يسال
عن الجارية دنيا وطالت عليه الايام فبينما هو جالس في
دكانه وهو كالبدر في تمامه واذا هو بامراة عجوز قد
اقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جاريتين ومازالت
ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرات قده
واعتداله وجماله وكماله فتعجبت من ملاحته ورشحت في
سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك فسواك سبحان
من جعلك قضيب اراك سبحان من خلقك من ماء مهين
سبحان من جعلك فتنة للناظرين ثم انها تاملت وقالت
ما هذا الا ملك كريم ثم انها دنت منه وسلمت عليه فرد
عليها السلام باعلى كلام وقام لها واقفا على الاقدام
وتبسم في وجهها هذا كله باشارة عزيز اليه ثم انه
اجلسها الى جانبه وصار يروح عليها الى ان استراحت
ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني

انت من هذه الديار فقال لها تاج الملوك بكلام مليح حلو
والله يا سيدتي عمري ما دخلت هذه الديار الا في ذلك
المدة ولا اقمت فيها الا على سبيل الراحة والفرجة فقالت
اكرم من قادم في الرحب والسعة فايش جبت صحبتك
من القماش اوريني شيا مليحا فانه لا يحمل المليح الا المليح
فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فواده ولم يعلم ما معنى
كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوك وقد
اراد ان يعلم كلامها ويتحقق الخبر عندي كلما تشتهي
وعندي شي لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فلمن تريدي
ذلك القماش حتى اقلب عليك كل شي يصلح لاربابه فقالت
له اريد شيا مليحا يصلح للست دنيا بنت الملك شهرمان
اوحد ملوك الزمان فلما سمع بذكر محبوبته فرح فرحا
شديدا ثم انه قال لعزيز ايتيني بافخر ما عندك فعند ذلك
قام عزيز واتى بالاسقاط وحلها بين يديه فقال لها تاج
الملوك انتخبي ما يصلح لها فهذا شي لا يوجد عند احد
غيري ولا في خزاين الملوك فاختارت العجوز شيا يساوي
الف دينار وقالت له بكم هذا يا مليح وبقيت العجوز تحدثه
وتحك بين افخاذها بكلوة يدها فقال لها وانا اساوم مثلك
في مثل هذا الثمن الحقير ثم حلف ان لا ياخذ له ثمنا ثم قال
الحمد لله الذي عرف بيني وبينك حتى اذا احتجت في بعض
الايام الى حاجة فقد تكون لها فقالت له العجوز والله اعوذ

جرب

اعوذ برب الفلق ان هذا وجه مليح وله فعل صليح هنيا لمن
تنام في حضنك من العشا الي الصباح وتقسم قوامك وتقسم
شبابك وتكون الاخري صاحبة وجه ستلك ولك شعيفات
مثل اللولو فضحك تاج الملوك حتي انقلب علي قفاه وكذلك
عزيز ثم قال من المعرفات من الفاخرات وهن قاضيات الحوايج
والحاجات ثم انها قالت يا ولدي ما الاسم قال لها اسمي تاج
الملوك وبقي غازان فقالت العجوز هذا الاسم من اسما
الملوك وانت في زي التجار فقال لها عزيز هذا من محبته
وزخرته علي والديه سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدق
يا ولدي كفاكم الله تعالي شر عين الاعادي ثم انها تركته
واخذت القماش ومضت وهي تبهت في حسنه وجماله وقده
واعتداله وكماله ولم تزل حاتي دخلت علي الست دنيا
قالت لها يا سيدتي اتيتك بقماش مليح فقالت لها اريني
اياه فقالت العجوز يا ستي خذي قلبي وابصري فلما راته
الست دنيا بهتت فيه واعجبها وقالت لها يا دادتي هذا
قماش مليح ما رايته في مدينتنا فقالت العجوز اعرفك يا سيدتي
ان رضوان غفل عن باب الجنان وفتح ابوابها حتي خرج منها
شاب هو الذي يبيع هذا القماش وانا اشتهيه الليلة يكون
عندك وينام بين نهودك فانه جا مدينتك بقماش متمنة
لاجل الفرجة والفرجه هو فتنة لمن يراه فضحكت الست
دنيا من كلام العجوز وقالت اخزاك الله يا عجوز النحس وانك

قت

انت اخرفني ولا بقي لك عقل ثم انها قالت هاتي القماش حتى ابصره
بصرا جيدا فلما قبلته وجدته قليلا وثمنه قليلا كثيرا وهو
العرض فاعجبها لانها ما رات في عمرها مثله قط فقالت يا سيدي
فلو رايت صاحبه وانه عندي بن احسن ما يكون علي وجه
الارض فقالت لها الست دنيا سالتيه ان كان له حاجة يعلمنا
حتى نقضيها له فقالت العجوز وقد هزت راسها اي والله
يا سيدتي ان له حاجة فلا عدمت معرفتك فهو احد يسلم بلا
حاجة فقالت لها الست دنيا اذهبي اليه وسلمي عليه
وقولي له شرفت بلدنا ومدينتنا ومهما كان لك من الحوائج
قضيناها لك علي الراس والعين فرجعت العجوز الي تاج
الملوك في الوقت والساعة فلما راها طار قلبه من الفرح
والسرور وقام لها قايما علي قدميه ومسك بيدها واجلسها
الي جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته لها الست
دنيا فلما سمع ذلك فرح فرحا شديدا ودخل علي قلبه السرور
وقال في نفسه قضيت حاجتي ثم قال للعجوز لعلك ان
توصلي اليها من عندنا مكتوبا وتاتينا بالجواب فقالت
سمعا وطاعة فعند ذلك قال العزيز ايتني بدواة وقرطاس
وقلم نحاس فلما اتاه بذلك كتب هذه الابيات

كتبت اليك يا سولي كتاب ٭ بما القاه من الم الفراق
فاول سطره نار بقلبي ٭ وثانيه غرامي واشتياقي
وثالثه فني عمري وصبري ٭ ورابعه جميع الوجد باقي

وخا

وخامسه مني عيني تراكنوا • وسادسه يوم التلاقي •
ثم كتب هذا الكتاب اسير الاشواق المسجون في سجن الاشتياق
الذي ليس منه اطلاق الا بالوصال بعد هذا البعد والفراق
فتفاني في اليم العذاب من فرقة الاحباب ثم انشد يقول
كتبت اليك والعبرات تجري • ودمع العين ليس له انقطاع
ولست بايس من فضل ربي • عسى يوما يكون لنا اجتماع
وها انا اقول لا زيادي بي الغول انشد واقول •
هذا الكتاب من شوقي ووسواسي • وعظم وجدي وما القاه من قاسي
الي غزال الي شمس الي قمر • الي قضيب الي غصن من الاس
الي الذي ما لها في حسنها شبه • الا وجدت خيال الطرف في الكاس
ثم انه طوى الكتاب وختمه واعطاه للعجوز وقال اوصلي
هذا الكتاب للست دنيا فقالت سمعا وطاعة ثم انه اعطاها
مائة دينار وقال اقبلي مني هذه هدية فاخذتها منه
وشكرته ودعت له ولم تزل حتى دخلت على الست دنيا
فلما راتها قالت لها يا دادتي ايش تطلب من الحوايج حتى
نقضيها له فقالت لها يا سيدتي قد ارسل معي هذا الكتاب
ولا اعلم ما فيه ثم انها ناولتها الكتاب فاخذته وقراته وفهمت
معناه ثم قالت من اين والى اين حتى يراسلني هذا ويكاتبني
ثم انها لطمت على وجهها من اين كنا حتى اتصلنا واه واه
وصلنا الى السوقة والله لولا خوفي من الله عز وجل
لقتلته وصلبته على باب دكانه فقالت العجوز وايش

هذا الكتاب حتى انه ارعج قلبك فيه قصته ولا فيه غمز
القماش فقالت لها وبكا ما فيه ذلك وما فيه الا عشق
ومحبة وهذا اكله منك والامن اين هذا الشيطان فقالت
لها العجوز يا سيدتي انني قاعدة في قصر الغالي وما
يصل اليك الا الطير الطاير سلامتك وسلامة شبابك
وانتي ست وبنت فلا تواخذيني واني قدمت اليك هذا
الكتاب ولا اعلم ما فيه ولكن انفذيني اليه بكتاب وهدديه
بالقتل وانهيه بالهزيان فلعله ينتهي فقالت الست دنيا
اخاف ان اكاتبه يطمع فقالت العجوز ما يطمع فانه اذا سمع
التهديد والوعيد رجع عن ما فيه فقالت الست دنيا
علي بدواة وقرطاس فلما احضرت بين يديها كتبت وانشدت
يا مدعي الحب والبلوى مع السهر • وما يلاقيه من وجد ومن فكر
أتطلب الوصل يا مغرور من قمر • وهل ينال المنا الانسان من قمر
اني نصحتك في فراقي وفي عزلك • فاقصد فانك ما تتعيد من خطر
وان رجعت الى هذا الكلام فقد • اتاك مني عذاب من زايد الضرر
فكن لبيبا لهذا القول مستمعا • فقد نصحتك في نظمي كما القدر
وحق من خلق الاشيا وقدرها • ومن انار جنبنا الشمس والقمر
لين رجعت الى ما انت ذاكره • لاصلبنك في جذع من الشجر
ثم انها طوت الكتاب واعطته للعجوز وقالت لها اوصلي ليه
هذا الكتاب وقولي له تكلف هذا الامر فاخذت العجوز الكتاب
وهي فرحانة برد الجواب ومضت من عندها الى منزلها وباتت

مي

في بيتها فلما كان ثاني يوم مضت الى دكان تاج الملوك فوجدته
في انتظارها فلما راها كاد ان يطير من الفرح فلما قربت اليه
وثب اليها قايما واقعدها الى جانبه فاخرجت له الورقة
وناولتها له وقالت له اقرا ما فيها واعرفه ثم قالت له ان الست
دنيا لما قرات كتابك اغتاظت غيظا شديدا لكنني لاطفتها
بالكلام ومازحتها ولعبت معها حتى اضحكتها بالحديث حتى
رقت لك وردت لك الجواب فشكرها تاج الملوك وامر عزيز
ان يعطيها مائة دينار ثم انه قرا الكتاب وفهمه وبكى بكا
شديدا فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاوه وشكواه ثم
قالت له يا ولدي وما ابكاك وما في هذه الورقة فقال لها انها
تهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وان
والله موتي خير من حياتي فخذي جواب كتابها ودعها
تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحياة شبابك لا بد
ان اخاطر معك بنفسي وروحي وابلغك مرادك واوصلك
الى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوك ودموعه تجري
فكلما تفعلينه تلقيه في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة
والتدبير وقادرة تحلي العسر بيسر ثم انه اخذ ورقة وكتب
فيها رد الجواب وهو يقول

تهددني بقتلي في محبتك • والقتل لي راحة والموت مقدور
والموت انفع لصب قد يطول به • حياته فهو مغرور ومقهور
بالله زوروا محبا قل ناصره • ولا تهجروا من بهجرانكم خبير

وان عزمتم علي امر فدونكم ۝ فانني عبدكم والعبد ماسور ۝
ياسادتي ارحموني في محبتكم ۝ فكل من يعشق الاحرار معذور ۝
نومي قليل واجفاني مقرحة ۝ وكل حب سوي حبي لكم زور ۝
ثم انه تنفس الصعدا وبكي الي حتي بكت العجوز لبكايه ثم اخذت
الورقه وقالت طب قلبا وقر عينا فوحيات شبابك لابدان اساعدك
وابلغك مقصودك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المايه
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لما بكي وان
واشتكي قالت لابد ان اساعدك وابلغك مقصودك ثم انها
تركته عليه نتعالي النار ومضت حتي دخلت علي الست دنيا
فراتها وهي متغيرة اللون من اجل فكرتها فناولتها الكتاب
فازدادت غيظا علي غيظها وقالت للعجوز ما قلت لك انه
يطمع فينا فقالت لها العجوز وايش هذا الطالب انفذي اليه
وهدديه وقولي له ان عدت تراسلني ضربت عنقك فاخذت
الدواة والقلم وكتبت تقول شعرا ۝
ياغافلا عن حادثات الطوارق ۝ ومن قال انه للوصل سابق ۝
تامل يا مغرور هل تدرك السها ۝ وهل انت للبدر المنير ملاحق ۝
اذا ما ملكت الشمس في افق سعدها ۝ وقلبتها تغريبها والمشارق ۝
كذلك تبلغنا وتدرك وصلنا ۝ وتحظي بجسم القد والرواشق ۝
فدع عنك الكتب واحذر سطوتي ۝ بيوم عبوس تشيب فيه المفارق ۝
ثم انها طوت المرسوم وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت الي

تاج الملوك فلما راها وثب لها قايما على قدميه وشكرها وقال لها لعدمت فضلك واحسانك فقالت العجوز لتاج الملوك خذ جواب ورقتك فاخذ الورقة وقراها وبكى بكا شديدا فتسما قطت دموعه على وجناته وقال لنت اشتهى من يتسليني واستريح فان القتال اهون على من هذا الامر الذي انا فيه ثم انه كتب اليها يقول

فيا بعينى لا تستعملى الهجر والجفا ٭ ووري لحب في المحبة غارق
ولا تحسبي ان الحياة تسرني ٭ فروحي لن بعد المحبة طالق

ثم انه طوى الكتاب ودفعه للعجوز وقال لها قد اتعبتك بدون فايدة وامر عزيزا ان يدفع لها مائة دينار ثم ان تاج الملوك قال للعجوز يا امي هذه الورقة فيها الانفصال فقالت له يا ولدي والله ما اشتهي لك الا الخير ومرادي لو كانت عندك لانك انت القمر المنير صاحب الانوار الساطعة وهي الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما فما بقى في حياتي فايدة وانا بقيت في هذا السن ولا اقدر اقود فلو دنا الله يبليها بالموت فايش يقلن العجايز السابقات عني اذا بقيت على القبر وعجزت ان اجمع بين اثنين في الحرام ثم انها ودعته وطيبت قلبه وانصرفت ولم تزل حتى دخلت على الست دنيا وقد خبت الورقة في شعرها وقالت يا ستي عساك تفليني شويي فلي زمان عن الحمام ثم ان الست دنيا كشفت عن مرفقيها وحلت لها شعرها وبدأت تشوشها فوقعت الورقة فراتها الست دنيا

وقالت ما هذه الورقة فقالت كاني قعدت على دكان التاجر
فتعلقت معي هذه الورقة فاتيتها حتى اوديها له فعند ذلك
فتحتها الست دنيا وقراتها وفهمت ما فيها وقالت للعجوز هذا
كله حيلة منك والله لولا انك ربيتيني والا كنت بطشت بك
فهذا كله من تحت راسك وقد بليت بهذا وما ادري من اي ارض
جانا هذا وجسر علينا وما احد غيره جسر علي غير هذا
وانا اخاف ان ينكشف امري مع رجل سوقي ما هو من جنسي
ولا هو من اقراني فقبلت العجوز عليها وقالت يا ستي لا تخافي
من هذا فما احد يتكلم ولا يظهر شي من هذا الكلام خوفا من سطوتك
وجزعا من هيبتك وهيبة ابوك ولا باس ان تردي له الجواب
فقالت يا دادتي هذا الشيطان حتى جسر علي هذا الكلام وانه
ما خاف من سطوة السلطان وقد حرت في امره ان امرت بقتله
فما هو صواب ثم قالت ايتوني بدواة وقرطاس وكتبت تقول
طال العتاب وهمني من تحكا • فلم يخط يدي في الشعر انهيكا
وانت ترا دعند العفو معذرة • وليس منك سبيل العفو يرضيكا
اكتم هواك ولا تجهر به ابدا • وان نطقت فاني لا اراعيكا
وان رجعت الى ما انت تذكره • فقد اتاك غراب البين يدعوكا
وعن قليل ترى الارواح صاعقة • عليك والنعش فوق الارض مملوكا
وتترك الاهل يا مغرور في ندم • على فدا اطل طول الدهر يبغوكا
ثم انها طوت الورقة ودفعتها الى العجوز فاخذتها ومضت
الى تاج الملوك فدفعتها له فلما قراها علم انها قاسية القلب

علیه

عليه وانه لم يصل اليها فشكى امره للوزير وساله في التدبير
فقال له اعلم انه ما بقي يفيد فيها شي غير انك تكتب
لها كتابا وتدعوا عليها فيه فقال يا اخي يا عزيز اكتب مثل ما
تعرف فاخذ عزيز الدواة والقلم وكتب يقول هذه الابيات

يا رب بالخمسة الاشباح خلصني ۰ وابلي الذي بليت بها غاية المحن
فانك تعلم اني لهيب جوى ۰ وقد عدا من قد ليس يرحمني
فكم ارق لها فيما قد بليت به ۰ ولم تجود على ضعفي و تظلمني
وكم ابات وجنح الليل يسهرني ۰ اردت النوح في سري وفي علني
الهيم في غمرات ان نقصت لها ۰ ولم ار مسعفا يا رب يسعفني
وكم اروم سلوا في محبتكم ۰ وكيف اسلوا وصبري في هواك فني
يا طاير البازغني كيف شيت فقد ۰ امنت من نايبات الدهر والمحن
ولست في عيشك مسرورة ابدا ۰ وانا المسرور عن اهلي عز وطن

ثم ان عزيز طوى الكتاب وناوله لتاج الملوك فقراه تاج الملوك
فاعجبه ثم انه ناوله للعجوز فاخذت العجوز الكتاب ومضت
به الى ان دخلت على الست دنيا وناولتها الورقة فلما
قراتها وفهمت ما فيها اغتاظت غيظا شديدا وقالت كل
ما جرا علي من هذه العجوز النحس ثم انها صرخت على الجوار
وقالت ويلكم مسكوا هذه الملعونة واضربوها بسرابيجكم
فمسكوها وضربوها بالسرابيج وقالت لها والله يا عجوز
السوء لولا خوفي من الله لاقتلنك ثم قالت للعجو للجوار
اعيدوا عليها الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم انها امرتهم

ان يجروها ويرموها في الباب برا فقامت وهي على استوا واتت
الى منزلها وصبرت الى الصباح فقامت وتمشت الى ان اتت الى
عند تاج الملوك واخبرته بجميع ما جرا لها من الضرب فصعب
عليه ذلك وقال لها يعز علي يا امي ما جرا عليك من الضرب والضيق
ولكن كل شي بقضا الله وقدره فقالت طيب قلبك فاني لم ازل
حتى اجمع بينك وبينها واوصلك الى هذه الفاجرة العاهرة
التي احرقتني بالضرب فقال لها اخبريني لاي شي تبغض
الرجال فقالت انها ابصرت منا ما اوجب ذلك فقام عزيز
الى عند سماع الحديث واتى الى عند العجوز وصنت لها فقالت
يا مولاي انها كانت نايمة ذات ليلة من الليالي فرايت كان شخصا
صيادا نصب شركا في الارض وبذر حوله قمحا ثم جلس الصياد
قريبا منه فلم يبق شي من الطيور حتى اتى الى ذلك الشرك
وكانت قد رات في الطيور حمامتين ذكرا وانثى فبينما هي تنظر
الى الشرك واذا هي برجل الحمامة الذكر قد تعلقت في الشرك
وصارت تختبط فنفرت منه جميع الطيور وتنافرت فرجعت
اليه امراته وحامت عليه فنزلت وتقدمت الى الشرك والصيا
غافلا عن هذه الطيور فمسكت الطيرة العين الذي فيه رجل
الطير وصارت تجذبه بمنقارها الى ان قلعت رجله
من الشرك وخلصت زوجها وطارت هي واياه فجا بعد
ذلك الصياد واصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يكن الا
ساعة حتى نزلت الطيور وتعلقت الانثى في الشرك فنفذت

الطيور جميعها ونفذ الطير الذكر معها ولم يعد الى انثاه
ولا حام عليها فجا الصياد واخذ الطيرة وذبحها فانتبهت
وهي مرعوبة من منامها وقالت ذكر مثل هذا اما فيه امانه
والرجال جميعهم ما عندهم اعتقاد فلما فرغت العجوز من
حديثها لتاج الملوك قال لها يا امي اريد انظر اليها نظرة واحده
ولو كان في ذلك هلاكي فانظري كيف تدبري في ذلك فقالت
اعلم ان لها بستانا تحت قصرها وهو برسم فرجتها وانها
تخرج اليه في كل شهر مره من باب السر وهذا اوان خروجها
الى الفرجة فاذا خرجت انا اجي اليك واعلمك حتى تخرج وتراها دونها
واحرص انك لا تفارق البستان حتى تلقاها اذا رات حسنك وجمالك
يتعلق قلبها بك وبمحبتك فان المحبة تجمع جميع الاسباب
فقال لها سمعا وطاعة ثم انه قام من الدكان هو وعزيز واخذ وا
معهم العجوز ومضوا الى منزلهم وعرفوه لها ثم ان تاج الملوك
قال لعزيز يا اخي انا ما بقا لي حاجة في الدكان وقد قضيت
حاجتي منها وقد وهبتها لك بجميع ما فيها لانك قد تغربت
معي وكنت طالب بلادك وقد عوقتك عن اسبابك فقبل عزيز
يده ثم انهما جلسا يتحدثان وتاج الملوك يسأله عن غرايب
احواله وعن ما جرا له وهو يخبره ثم انهم اقبلوا على الوزير
واعلموه تاج الملوك بما عزم عليه وقال له ايها الوزير كيف
العمل فقال لهم قوموا بنا الى البستان فليلبس كل واحد
منهم افخر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلاث مماليك واتوا الى

واتوا الي البستان فراوه بستانا كثير الاشجار غزير الانهار
والخولي جالس علي الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام
فناوله الوزير مايه دينار وقال له اشتهي ان تاخذ هذه
النفقة وتشتري لنا شيا ناكله فنحن غربا ومعي هولاء
الاولاد وقد اردت ان افرجهم في هذا البستان فاخذ البستاني
الدنانير وقال لهم البستان لملككم ادخلوا وتفرجوا وجميع
مكم ومهما اردتم افعلوا وان اردتم اجلسوا حتى احضر لكم
ثم انه مضي ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز الي داخل البستان
ومضي الشيخ الي السوق وبعد ساعة اتي ومعه خاروف
مشوي وحلوي ووضع ذلك بين ايديهم فاكلوا وتحلوا وبعد
ساعة فقال له الوزير اخبرني عن هذا البستان لمن هو لك
ام انت مستاجره فقال له الشيخ ما هو لي وانما هو لبنت
الملك الست دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من الاجره
فقال دينارا واحدا لا غير فتامل الوزير في البستان
بعينه فراي في ذلك البستان جوسقا عاليا الا انه عتيق
فقال الوزير يا شيخ اريد ان اعمل هنا خيرا تذكرني به فقال
يا مولاي انا غلامك فقال له خذ هذه المايه دينار فلما سمع
الخولي بذكر الذهب فقال يا سيدي مهما شيت افعل فاعطاه
مايه دينار وقال له اقول لك ان شا الله ثم خرجوا من
عنده ومضوا الي منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان من الغدا
احضر الوزير بنايا وجيرا واحضر له جميع ما يحتاج من الالة

ودخل

ودخل البستان وامر ذلك الصايغ ببعض ذلك الجوشن ثم امر
باحضار الذهب واللازورد وغير ذلك ثم انه احضر نقاشا
جيدا وقال له اعمل في صدر هذا الايوان صورة ادمي صياد
وكانه نصب شركاله وقد وقع فيه حمامة واشتبكت بمنقارها
في الشرك فلما نقشت النقاش ذلك وفرغ من نقشه قال له الوزير
افعل في الجانب الاخر مثل هذا الاول والا نسي وحدها في الشرك
افعل والصياد قد اخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل
في الجانب الاخر صفة جارح كبير وتحت رجليه طير حمامة ذكر كبير
وقد كبش بمخاليبه فيه ثم انهم فعلوا ذلك فلما فرغوا من هذه
الاشيا التي ذكرها الوزير ودع الوزير البستاني هو وتاج الملوك
ومضوا الى منزلهم وجلسوا يتحادثون فقال تاج الملوك
لعزيز اخي انشد لي بعض الاشعار لعل ان تزول عني هذه
الافكار او يبرد ما في قلبي من لهيب النار فعند ذلك انشد يقول

جميع ما قالت العشاق من كمد ○ حديثه مفرد حتى فني جلدي
وان اردت اختبارا من جسدي ○ اقتبس مني شديد نار الشوق في كمد
وان ترد موردا من ادمعي فردا ○ او اردت ان تسمع وصبا في رقد
بدا النوى بالبين مهجتي اذ وقفنا ○ تسل عسى النفس تزلني اذا سمعت
وان ترد تنظر العشاق وما صنعنا ○ ايدي الغرام بهم فانظر الى جسدي
تزوم صبري وقد شر المنايا لازم ○ اصطباري بعد فرقتنا كيف اصطبار

فلما فرغ عزيز من انشاده تعجب تاج الملوك من هذه القصة وقال
قد زال عني بعض ما بي فقال الوزير قد وقع للمتقدمين ما يحير

دي

السامعين فقال تاج الملوك ان حضرك شي فاسمعني
ما حضر وطول الحديث فانشد الوزير يقول •

صنعوا الاحبة بالركايب في الفلا • واجرني من دمعي المصون تبدلا
اوما تراني هايما بين الملا نعمه • قالوا انفا فمن تحب فقلت لا
قالوا تموت كمدا قلت اموت • اهل الهوا لم يعلموا ما قد جرا
ودمعي على خدي عقيقا احمرا • وما ترى ان الاسن منع الكرا
ساري الحديث ولا بقي من لادر • وتهتكت عرضي في الهوا وتشيب
وشكوا المحبوب ما بي فاشتحا • حنينا علي وقال تعشق مخلدا
فاجبته وقلت والذي فلق الحصا • ترضى لنفسك ان تعيش منغصا
وبلد من تهوي فقلت رضيت • وشكوت للعزال بعض ياسمي
من حر نار في الحشا لا تنطفي • واليوم من عين الفريحة قد فني
قال العوازل ما لشمس قد خفي • فاجبتهم كاس الفراق قد سقيت
وبكيت حتى قيل هذا قد صبا • وبكيت من دمعي الاماكن والربا
وبقيت كالولهان وارد فنا • قال العوازل قد شغفت على الصبا

هذا ما كان من قوله واما ما كان من امر العجوز فانها انقطعت
في بيتها واشتاقت بنت الملك الى الفرجة في البستان وهي لا تقدر
تخرج الا بالعجوز فطلبتها وطيبت وخلعت عليها وقالت اني
اريد ان اخرج الى البستان لا تفرج وانشرح فقالت العجوز
يا سيدتي الامر امرك ولكن اشتهي ان اروح الى بيتي والبس
اثوابي واحضر الى خدمتك فقالت لها اذهبي ولا تتعوقي فخرجت
العجوز ومن زالت سايرة الى ان اتت الى تاج الملوك وقالت له

تجهزوا

تجهز والبس افخر ثوابك وادخل الى البساتيني وسلم
عليه واختفي في البستان فقال سمعا وطاعة ثم جعلت
بينه وبينها اشارة ومضت الى الست دنيا فوثب الوزير
وعزيز والبسوا تاج الملوك لبس الملوك وافردوا عليه
حلة تساوي الف دينار وطمروا شعره وشدوا في وسطه
حياصة من ذهب مرصعة بالجواهر والمعدن ومضى
ودخل بستان واتى الى الخولي فوجده جالسا فسلم عليه
فوثب له الخولي قايما وفتح له باب البستان واجلسه
ولم يعلم ان بنت الملك تجي اليه فلم يلبث الا مقدار ساعة
الا والخدم والجوار قدخرجوا من باب السر فلما راهم الخولي
رجع واعلم تاج الملوك وقال يا مولاي كيف تكون العمل
وقد اتت ابنة الملك الست دنيا فقال لا باس عليك انا
اختفي في بعض المواضع هذا البستان فاوصاه وتركه
وراح فلما خرج الجوار والخدم وبقت العجوز ودنيا وحدها
فقالت العجوز في نفسها متى كان هولاء الخدم معنا ما ننا
مقصودنا وما لي الا ان اعمل لهم الكل فعند ذلك قالت العجوز
لابنة الملك يا سيدتي اقول لك على شي وفيه راحة لقلبك
فقالت الست دنيا قولي ما عندك فقالت يا ستي ان هولاء
الخدم ليس لهم حاجة عندك ولا تنتزهي ولا تنشرحي ان
ما داموا معنا فاصرفتهم ولبعد قليل تمشت ودارت البستان
وتاج الملوك يتفرج عليها وينظر الى حسنها وجمالها وكاد

ان يعشني عليه مما راي وبنت الملك لم تشعر وهي تتمشى
والعجوز بين يديها وهي تسوقها الي ان وصلتا الي الجوسق
فقالت الست دنيا يا دادتي ما راي الحوالي الا انه جديد هذا
الجوسق فقالت العجوز نعم يا سيدتي مسكينة طالب نكراحسنا
ثم انها دخلت الي الجوسق وتفرجت فيه وابصرت الطيور
والصيادو الحمام والشرك فقالت سبحان الله يا دادتي
هذه صفة ما رايت في المنام وجعلت تنظر اليه ساعة ثم انها
قالت سبحان الله العظيم يا دادتي كيف يكون الحال واني
تلوميني على الرجال ابصري كيف الصياد ذبح الطيره وتخلص
الذكر والعجوز تشاغلها ثم انها اشارت الي ابن الملك ان
يتمشى تحت القصر وشباك الجوسق فبينما الست دنيا
كذلك لاحت منها التفاتة وكانت نزلت من الجوسق
لقضا حاجتها فلما دخلت بين الاشجار واذا هي بابن الملك
يتمشى فتاملته وتاملت جماله وقده واعتداله فقالت
يا دادتي هذا الشاب المليح من اين فقالت له يا سيدتي لا اعلم
خبرا غير اني اقول انه من ولد الجان وهو ملك عظيم فانه
بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال الغاية فهامت به الست
دنيا واخلت عزايمها واخذ بعقلها حسنه وجماله الرجيف
والخفقان ونقطت في سراويلها وادركتها اراقة الما الي
الارض وفضت شغلها وتحركت فيها الشهوة العزيزية
فقالت للعجوز يا دادتي ان هذا الشاب مليح فقالت

لها

لها العجوز صدقت يا سيدتي ثم ان العجوز اشارت الي تاج الملوك
ان سير الي مكانك فسار وودع الجواري والفرق الي منزله
ولقد لهب تاج الملوك الشوق الي انه لا يقدر يخالف العجوز
ثم ان الوزير وعزيز صاروا يصبرونه ويقولون له لولا
ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة ما اشارت عليك به
هذا ما كان من امر تاج الملوك والوزير وعزيز واما ما كان
من امر بنت الملك الست دنيا فانها غابت عن صوابها
وتعلقت بمحبته وتغيرت احوالها فقالت العجوز ما ارى
اجتماعي بهذا الشاب الا منك فقالت العجوز اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم مثل انتي تريدي الرجال وانت تبغضيهم
لما ذا وانت حلفتي لا تجتمعي لهم ولكن والله ما هم يصلح لشبابك
الا هو فقالت الست دنيا للعجوز ساعديني علي اجتماعي
عليه ولكي لك عندي مائة دينار وخلعة بمائة دينار
وان لم تفعلي ذلك فاني ميتة لا محالة فقالت لها العجوز امضي
انت الي قصرك وانا اتسبب في اجتماعكما ولو طلعت روحي
ثم ان الست دنيا مضت الي قصرها ومضت العجوز الي
تاج الملوك فوجدته علي مقالي النار الجمر فلما راها بهتت
ووقف لها واجلسها الي جانبه وقالت له تمت الحيلة وحكت
له علي جميع ما جرا لها مع الست دنيا فقال فمتي يكون
الاجتماع قالت له يكون في غد فاعطاها مائة دينار وخلعة
بمائة دينار فاخذتهم وانصرفت ولا زالت سائرة الي ان دخلت

على الست دنيا فقالت لها يا دادتي ايش جرى فقالت لها يا سيتي
عرفت مكانه وفي غد ادبر لمن اكون به عندك ففرحت الست
دنيا واعطتها مايه دينار فاخذتهم وانصرفت ومضت الى تاج
الملوك والبسته لباس النسا وزينته وقالت له امشي خلفي
وتمايل في خطواتك ولا تستعمل في مشيك ولا تلتفت الى من
يكلمك قال الراوي ثم ان العجوز لما وصت تاج الملوك بهذه
الوصية خرجت وخرج هو خلفها وهو في زي النسا فصارت
تمشي قدامه وتجسره وتقلمه حتى لا يفزع ولا يستحي الى
باب القصر وهو خلفها ولم يتعرض لها احد لان كل من في
القصر يعلم انها دادة الملك ولم تزل تخرق به الابواب والدهاليز
الى ان جاوزت سبعة ابواب ولما ان وصلت الى الباب
السابع قالت لتاج الملوك شد قلبك واذا زعقت عليك
وقلت لك يا جارية اعبري فلا تتوانا في مشيك وهرول
فاذا دخلت الدهليز فانظر الى شمالك فترى صف ابواب
متقابلة فعد خمسة ابواب عن يمينك والسادس اعرف
ان مرادك فيه فقال لها تاج الملوك وانت راجعة فين فقالت
له ما اروح سوى نحاول ربما اعاقني الخادم الكبير بتاع ملك
الزمان ثم انها مشت وهو خلفها وهمت ان تدخل من الباب
فقال لها الخادم من تكن هذه الجارية التي معك فقالت
له هذه جارية قد سمعت بها الست دنيا بنت الملك انها تعرف
الاشغال وتريد ان تشتريها فقال لها خادم الزمام انا

لا اعرف

349

لا اعدن جاريه ولا غيرها ولا اخلي احد ايدخل حتي افتشه
كما امرني الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المايه
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما قال للعجوز
لا ادع احد ايدخل حتي افتشه كما امرني الملك فقالت له العجوز
وقد اظهرت الغضب وقالت له انا اعرف انك عاقل فان لم تكن
كذلك فانا اعرفها انك تعرضت لجاريتها حتي تامر بصلبك
علي باب القصر ولا ينفعك ملك ولا غيره ثم انها زعقت
علي تاج الملوك وعبر علي داخل الدهليز كما امرته واما الخادم
فانه فزع ولم يتكلم فخلت العجوز ومضت واما تاج الملوك
فانه عد الخمسة ابواب وعبر من الباب السادس فوجد
الست دنيا وهي واقفه في انتظاره فلما راته عرفته
وضمته الي صدرها وضمها الي صدره وغشي عليهما ساعه
فدخلت العجوز عليهما فتحاملت بان اصرفت الجوار جميعهم
فلما افاقا قالت الست دنيا للعجوز كوني انت بوابه ثم
انهما لم يزالا في بوس وعناق وانس وشهاق الي وقت
السحر ولم يكن غير ذلك بينهما ولما اصبحت اغلقت عليه الباب
وعبرت مقصوره اخري وجلست علي جري عادتها واتت اليها
الجوار فقضوا حوايجهم وخدمتهم ثم ان انكم نها قالت للجوار
اخرجوا فاني اريد ان استريح وحدي فخرجوا الجوار من عندها
ثم انها اتت اليه تاج الملوك واتت اليهما العجوز ومعها شي من الاكل

فاكلوا وبعد ذلك اخذوا في الهراش والعناق الي وقت السحر
ففعلوا امثال اليوم الاول ولم يزالوا علي ذلك مدة
شهر كامل فهذا ما كان من امر تاج الملوك واما ما كان
من امر الوزير وعزيز فانهما لما دخل تاج الملوك الي قصر
بنت الملك ومكث تلك المدة علموا انه ما بقي يخرج وانه
هالك لا محالة فقال عزيز للوزير يا والدي ايش يكون
الحال فقال الوزير يا ولدي ان هذا الامر عليه فناء
ذلك وان لم نمض الي ابيه ونعلمه والاهلك ثم انهم تجهزوا في
الوقت والساعة وساروا يطلبون الارض الخضرا والعمودين
وديار الملك الاعظم شاه سليمان وساروا يطلبون الاودية
والقفار وهم يجدون السير الليل والنهار الي ان دخلوا
علي الملك شاه سليمان واخبروه بما جرا علي ولده وانه
ذ مكث شهرا ولم يعلموا له خبرا فعند ذلك قام قيامته وجهد
الغيامة وامران ينادوا في مملكته بالجهاد وبرز الي خارج
مدينته ونصبت الصواويين وجلس في سرادقه وفي اقل
زمن اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته
تحبه لكثرة عدله وعطايه واحسانه وسار في عسكر يسد
الافق في طلب ولده تاج الملوك والست دنيا فانهما اقاما
علي حالهما نصف سنة لا يملون من البوس والعناق
والهراش علي الفراش وهما في كل يوم يزدادون محبة في بعضهما
وزاد علي تاج الملوك العشق والهيام وهو لا يبلغ منها مراد

فانصح

فافصح لها الضمير وعلى بعدما كان يستر وقال لها اعلمي
يا حبيبتي اني كلما افتنى عندك ازددت هياما وحبي وغراما
الي ما بلغت المرام بالكلية فقالت له ايش تريد يا نور عيني
وثمرة فوادي قم اكسر الكوز ودع يكون ما يكون فقال لها ماهو
من هذا المعنى ولكن قصدي اخبرك لتعلمي باني ما انا تاجر
بل انا ملك بن ملك واسم ابي الملك الاعظم سليمان شاه الذي
انفذت اليك ان اخطبك وما رضيتي ثم انه قص عليها القصه
من الاول الى الاخر وليس في الاعادة افاده ثم انه قال لها
وما في الامر الان اسير الى ابي وارسل الى ابيك واخطبك منه
ونستريح فلما سمعت بذلك فرحت فرحا شديدا لانه ملك
ابن ملك وباتا تلك الليلة الى الصباح فبالامر المقدور
والقضا المحذور لما طلع عليهما الصباح ناما وغلبا عليهما
النوم من دون الايام فعند ذلك الوقت كان الملك شهرمان
جالس في دست مملكته بين امرا دولته اذ دخل عليه
عريف الصباغ وبيده حق كبير ثم انه تقدم وفتحه بين
يدي الملك واخرج منه عنبرية تسوا وكي مايه الف دينار
لما فيه من الجواهر واليواقيت والزمرد الكبار ما لا
يقدر عليه احد من ملوك الاقطار فلما راها الملك تعجب
من حسنها والتفت الى الخادم الكبير الذي جرا له مع العجوز
ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العنبرية وامض بها الى
الست دنيا فاخذها الخادم ومضى حتى دخل المقصوره فوجد

مغلوقة والعجوز نايمة على بابه فقال الخادم الى هذه
الساعة وانتم نايمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت
من منامها وخافت منه وقالت اصبر حتى اتي اليك بالمفتاح
ثم انها خرجت هاربة على وجهها واما الخادم فعرف انها مرتابة
فخلع الباب ودخل الى المقصورة فوجد الست دنيا متعانقة
تاج الملوك وهما نايمان فبهت وحار في امره وهم ان يعود الى
الملك فانتبهت الست دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونها
وقالت يا كافور استر ما ستر الله فقال لا ستر الله عليكما
انا ما اقدر اخفي عن الملك شيا ثم انه قفل عليهما الباب ومضى ورجع
الى الملك اعطى له العنبرية فقال له ما اعطيتها لسيدك فقال
لا ولكن لا اقدر اخفي عليك شيا اعلم اني رايت عند
الست دنيا شابا نايما معها وهما على السرير متعانقان فامر
الملك باحضارهما فلما حضرا قال الملك لابنته وتاج الملوك
ما هذه الفعال واخذته شهامة الملك وجذب نمشه وهم
ان يضرب تاج الملوك فرمت الست دنيا روحها عليه وقالت
لابيها اقتلني قبله ولا تذقني حسرته فنهرها الملك وامرها
ان يمضوا بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له
ويلك انت من اين ومن هو ابوك ومن جسرك على قصري
وعلى ابنتي فقال له تاج الملوك اعلم ايها الملك انك ان قتلتني
ندمت انت وجميع من في مملكتك تهلك فقال له الملك ولم
ذلك فقال اعلم اني ابن الملك شاه سليمان وما ندري الا

وهو

وهو قد اقتل عليك بني عسا كره لا عدو لا تحصى فلما
سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يوخر الامر
ويجعل تاج الملوك في السجن حتى ينتظر صحة قوله فقال
له وزيره يا ملك انا عندي من الراي ان قتل هذا العلق
اصوب فانه خرق ناموسة المملكة واتلف اولاد الملوك
فعند ذلك قال الملك للسياف اضرب عنقه فانه خاين فاخذه
السياف لنطعة الدم واوثق اكتافه ورفع السياف بيده
وشاور الامرا اولا وثانيا وثالثا وكان قصد السياف
ان يكون في الامر توان فزعق عليه الملك وقال له الي كم تشاور
ان شاورت مرة اخري ضربت عنقك فرفع السياف يده
حتى بان شعر ابطه وهم ان يضرب عنقه واذا بزعقات
عالية وصرخات قايمة والناس قد اغلقوا الدكاكين
فقال الملك للسياف امسك يدك ولا تستعجل ثم ان الملك
ارسل من يكشف الاخبار فمضى الرسول وعاد اليه وقال
يا ملك رايت عسكرا جرارا كانه البحر الزاخر وفيه كل فارس
كرار يوهم مجدون كمشيا على النار واريجت الارض لركض
خيولهم وما ادري ما خبرهم فدهش لذلك الملك وخاف
على ملكه ان ينزع منه ثم انه التفت الي وزيره وقال له
ما خرج احد من عسكرنا الي هذا العسكر فما اتم الملك
كلامه لوزيره الا وحجابه دخلت عليهم ومعهم رسل الملك
القادم ومن جملتهم الوزير فابتدا بالسلام فنهض لهم وقربهم

وسالهم عن قدومهم فنهض من بينهم شيخ كبير وهو الوزير
وتقدم اليه وقال له اعلم يا ملك الزمان ان الذي دهاك
بخيله ورجاله ما هو كالملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين
السالفين هذا صاحب العدل والامان الذي شاع عنه فيه
وبجديثه الركبان احد ملوك الزمان السلطان الاعظم شاه
سليمان صاحب الارض الخضرا والعمودين وجبال اصفهان
وهو يحب العدل والامان والانصاف ويكره الجور والاشحاف
ويقول لك ان ابنه عندك وهو في مدينتك وهو حشاشه
كبده وثمرة فواده فان وجده سالما فهو المقصود وانت المشكور
المحمود وان كان عدم من بلدك او اصابه شي فابشر بالدمار
وخراب الديار وانه يجعل بلدك جرا قفرا خرابا ينعق فيها
الغراب وها انا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك
شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فواده وخاف على مملكته
وزعق على ارباب دولته ووزرايه وحجابه ونوابه وخاف
فلما حضروا قال لهم ويلكم انزلوا فتشوا على ذلك الغلام
ونسي انه تحت يد السياف لكثرة ما حصل له من الفزع
والرعب ثم ان الرسول قد لاحت منه التفاته فوجد
ابن ملكه على نطع الدم وعيناه منصوبة فعرفه وصاح
ورمي روحه عليه وكذلك بقية الرسل ثم انهم تقدموا وحلوا
عينيه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينيه
فعرفهم وزبر والده وعرف صاحبه عزيز ثم انه من شدة

فرحته

فرحته بهم وفرحتهم به غشي عليه واما الملك شهرمان
فانه صار في هذا الامر حيران وخاف خوفا شديدا فلما
تحقق ان مجي هذا العسكر بسببه قام على قدميه ومشى
الى عند تاج الملوك وقبل راسه وقد دمعت عيناه وقال
له يا ولدي لا تواخذني ولا تواخذ المسي بفعله وقد جهلت
قدرك وعدنا فعلك فارحم شيبتي ولا تخرب مملكتي فدنا له
تاج الملوك وقال له لا باس عليك لكن الحذر ثم الحذر ان يصيب
محبوبتي دنيا شي فقال الملك يا سيدي وبن سيدي
لا تخاف وصار الملك يعتذر له وقد صار يطيب قلبه وخاطره
ونظر الى الوزير بتاع ابيه سليمان شاه وواعده بكل خير
والمال الجزيل على انه يكتم من الملك ما راه قال الراوي
ثم ان الملك شهرمان امر كبرا دولته ان ياخذوا تاج الملو
ويمضوا به الى الحمام وان يلبسوه بدلة من خيار ملبوسه
ويأتوا به بسرعة ففعلوا ذلك وادخلوه الحمام والبسوه
البدلة التي افردها له الملك شهرمان ثم انهم اتوا الى المجلس
فلما دخل على الملك شهرمان وقف هو وجميع ارباب دولته
ووقفوا الجميع في خدمته ثم ان تاج الملوك جلس يحدث
وزير والده وعزيز بما وقع له في تلك المدة التي مكث فيها
فقال له الوزير وعزيز وها نحن في تلك المدة مضينا
الى والدك واتيناك بهذا العسكر وكان في قدومنا الفرح
والسرور فشكرهم على ذلك وقال لهم لم يزل الخير والغر

ج

والسرور باقٍ علي ايديكما ولا واحد اهذا والملك قد دخل
علي ابنته الست دنيا وهو مرعوب فوجدها تولول
وتبكي علي تاج الملوك وقد اخذت سيفا وارکزت قبضته
الي الارض وجعلت الذبابة علي راس قلبها وبين نهودها
وقد انحنت علي السيف قصدها يطلع من ظهرها وهي تقول
اقتل نفسي ولا اعيش بعد محبوبي ونور عيني قال
الراوي فلما دخل عليها ابوها وراها في هذه الحالة صاح عليها
وقال لها يا سيدة وست الملوك لا تفعلي وارحمي ابوك واهل
بلدك ثم انه تقدم اليها وقبلها بين عينيها وقال لها حاشا
ان يصيب والدك من تحت راسك سوء ثم انه اعلمها بالقصة
وان محبوبها ابن الملك سليمان شاه وان الامر يتعلق برايك
واذا بها تبسمت وقالت له انا ما قلت لك يا شيخ الجن انه
ابن سلطان فانا صدقتني والله لاخليه يصلبك علي خشبه
تساوي درهمين فقال لها بالله يا بنتي ارحمي ابوك فقالت
له روح وايتني بحالي عندي فقال لها علي الراس والعين
ثم رجع من عندها سريعا ودخل علي تاج الملوك وسارره
وقام هو واياه واتيا اليها فلما رات تاج الملوك عانقته قدام
ابيها وتعلقت به وقالت له اوحشتني ثم انها التفتت الي
ابيها وقالت له يا ابت هل احد يفرط في مثل هذا الشاب المليح
وهو ملك وابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد
الجوالباب علي ابنته الست دنيا وعلي تاج الملوك ومضي

الي

الى وزير ابيه ورسله وامرهم ان يعلموا السلطان شاه
سليمان ان ولده بخير وعافيه وهو في الذ عيش وقد
تزوج بنت الملك شهرمان الست دنيا وهو في الذ عيش
ثم ان السلطان شهرمان امر باخراج الهديا فات والاقامات
والعلوفات قال الراوي فلما اخرجوا جميع ما امر به اخرج
مايه جواد من الخيل الجياد ومايه هجين ومايه مملوك
ومايه سريه ومايه جاريه ومايه جاريه وساق الجميع
قدامه ومشى هو وارباب دولته وخواص مملكته حتى
صاروا ظاهر المدينه هديه الى السلطان شاه سليمان
فلما علم شاه سليمان بذلك تمشى خطوات الى لقايه وكان
الوزير وعزيز اعلماه بالخبر ففرح وقال الحمد لله الذي بلغ
ولدي مناه ثم ان الملك شاه سليمان اخذ الملك شهرمان
بجانبه على السرير وتحادث هو وايا ه وقدم لهم الطعام
فاكلوا حتى اكتفوا ثم قدمت لهم الحلويات وما كان غير قليل
الا وتاج الملوك قدم عليهم بلبسه وزينته فلما راه والده
قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بينهم ساعة
يتحادثون فقال الملك شاه سليمان للملك شهرمان
انا اريد ان اكتب كتاب ولدي على بنتك على روس الاشهاد
فقال السمع والطاعة فعند ذلك دعى الملك شهرمان
بالقاضي والشهود وكتبوا الكتاب وعقدوا عقد النكاح
وفرحا الطايفتان وتباشر العسكرين ثم ان الملك شهرمان

شرع في تجهيز ابنته واقبل تاج الملوك علي والده وقال يا والدي
هذا الشاب عزيز له خدمة علي وتعب معي وسافر ودلني علي
علي الطريق واوصلني بغيتي وصبر علي حتي قضينا حاجتي
وله الان معنا سنتان وهو منقطع معنا وما في الامر
الا اننا نهيي له حمالا وتجارة وندعه يسير الي بلاده
من هاهنا لان بلاده قريبه فقال والده نعم ما رايت
ثم انهم هيوا له ماية حمل من افخر القماش واستخدموا
له جمالين واوهبوه العبيد واقبل عليه تاج الملوك
وودعه وقال له يا اخي لا اوحش الله منك وخذ هذا علي
سبيل الهديه فشكره عزيز وقبل يده وباس الارض
قدامه وقدام الملك سليمان شاه وركب تاج الملوك
مع عزيز الي قدر ثلاثة اميال فاقسم عليه عزيز ان يرجع
وقال له والله لولا والدي ما صبرت علي فراقك ساعة
واحدة فبالله عليك يا اخي لا تقطع اخبارك عني ثم
ودعه ومضي الي مدينته ولما دخل علي والدته وجدها
قد بنت لها وسط الدار قبرا تزوره وقد حلت شعرها
ونشرته علي القبر وهي تبكي وتعدد وتقول شعرا
يا قبر هل دبلت محاسنه ۝ ام زال ذاك المنظر البهج ۝
يا قبر انت لا روض ولا فلك ۝ فكيف يجمع فيك البدر والمرج
قال الراوي فلما تممت شعرها الا وعزيز داخل عليها فلما راته
قامت اليه واحتضنته وغشي عليهما ساعة فلما افاقت سالته

عن

سالته عن سبب غيابه في هذه المدة فحدثها بجميع ما وقع له من اوله الى اخره وقصة تاج الملوك وانه اعطاه من المال والاحمال والقماش ماية حمل ففرحت بذلك ودعت لتاج الملوك واقام عزيز عند والدته يندب روحه وما وقع له من دليله المحتاله التي خصته هذا ما كان لعزيز واما ما كان من امر تاج الملوك فانه دخل بمحبوبته الست دنيا وازال بكارتها وفرحا الاثنان ببعضها بعضا ثم ان والدها الملك شهرمان شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها فاحضر لهم الزاد والعلوفات والهدايا والتحف ثم انهم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة ايام فاقسم عليه الملك شاه سليمان بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك ووالده وزوجته سايرين الليل والنهار حتى اشرفوا على بلادهم وقد زينت لهم المدينة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما

كانت الليلة الحادية والاربعين بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد دخل شاه سليمان مدينته وجلس على كرسي مملكته وولده تاج الملوك الى جانبه فاعطا واهب واطلق من في الحبوس ثم انه عمل لولده عرسا ثانيا واقامت المغاني شهرا كاملا والمواشط تجلي الست دنيا على تاج الملوك وهي لا تمل من الجلا ولا يمل من النظر وما زالوا سايرين في الذ عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور فعند ذلك قال ضوء المكان للوزير

للوزير دندان مثلك من يمتدح الغايب الحزين وهذا كله وهم
محاصرين القسطنطونية حتي مضي عليهم اربع سنين
فاشتاقوا الي اهلهم واوطانهم وضج العسكر وهاجوا وملوا
من الحصار والسهر فدخل الوزير دندان علي الملك ضوء
المكان واعلمه بذلك وان العسكر قد اشتاقوا الي اولادهم
فاحضر كبار العسكر مثل بهرام ورستم ودركاش وقال
لهم اعلموا اننا اقمنا هاهنا هذه السنين وما بلغنا مرادا
بل ازددنا هما وغما وذلك اننا اتينا نخلص ثار الملك عمر النعمان
من ملوك الروم عبدة الاصنام فقتل اخي الملك شركان وهو
ركن الاسلام فبقيت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين
وكل هذا من العجوز ذات الدواهي فانها اتت الي جسرت
وقتلت السلطان في وسط مملكته واخذت زوجته الملكة
صفية وما كفاها ذلك حتي عملت الحيلة علينا وذبحت
اخي واحرقت كبدي واني التزمت بالايمان انه لابد لي من اخذ
الثار فما انتم قايلون فافهموا هذا الخطاب وردوا علي
الجواب فاطرقوا روسهم الجميع واحالوا الامر علي الوزير
دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان الي الملك ضوء
المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان ان ما بقي في اقامتنا فايدة
في هذا المكان وما بقي الا مرانه اننا نرحل الي الاهل والاوطان
ونقيم هناك برهة من الزمان ثم اننا نعود ونغزوا عبدة
الصلبان واهل الكفر والطغيان ونكون قد بلغنا شوقنا

من اولادنا

355

من اولادنا ونشرع في عمل السلاح والمجنيقات والسلالم
الكبار والمكاحل والالات فعند ذلك قال الملك ضوء المكان نعم
هذه الاشارات لابد منها الا اني قتلني الشوق الى اهلي وولدي
كان ماكان والى ابنة اخي قضي فكان ضوء المكان في دمشق ولا اعلم
امرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان
ثم ان ضوء المكان امر المنادي ان ينادي بالرحيل بعد ثلاثة ايام
فلبثوا واخذوا في تجهيز احوالهم من ذلك الوقت وفي اليوم الرابع دقت
الكاسات وزعقت البوقات ونشرت الاعلام والرايات
وتقدم الوزير دندان في اول الجيش العسكر وسار الملك والى جانبه
الحاجب الكبير وسارت الجيوش وهم فرحون بزواجهم الى
ديار الاحباب وما زالوا سائرين مجدين في السير الليل
والنهار الى الوصول الى مدينة بغداد ففرح الناس وزال
عنهم الباس والتقت الاحباب بالاحباب والحضار بالغياب
وذهب كل امير الى داره فطلع الملك الى قصره ودخل على
ولده كان ماكان فقد صار له من العمر سبع سنين وبقي
ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو
وولده كان ماكان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته
ووقف الوزير دندان بين يدي الملك وطلعت الامرا وخواص
الدولة ووقفوا في خدمته فعند ذلك احضر ضوء المكان
صاحبه الوقاد الذي كان احسن اليه في غربته فلما حضر
بين يديه وقد بقي عليه رقيته ذو رطاحون فلما راه الملك ضوء

المكان قام له قايما واجلسه الى جانبه وكان الملك حدث الوزير
بما فعل معه من الخير فحفظه وجميع الامرا والوقاد طايش
العقل وما عرف ضوء المكان عليه الا في هذا اليوم من ذلك
الوقت فلم يعرفه واقبل عليه وقال له ما اسرع ما نسيتني
فلما عرفه الوقاد وتحققه قام له قايما على الاقدام وقال
له حبيبي صار عملك سلطانا فضحك عليه وقال له اسكت
وقد ضحكت عليه الامرا الذين حوله فاقبل الوزير عليه وشرح
له القصة الى اخرها وقال له يا ادب كان اخوك وصاحبك والان
قد صار ملك الارض بالطول والعرض ولا بد ما يصل اليك منه
خير كثير وها انا اوصيك اذا قال لك تمنى علي فلا تتمنى الا
شيا كثيرا فانت اليوم لديه عزيز فقال الوقاد اخاف
ان اتمنى عليه شيا ما يسمح لي به او ما يقدر عليه فقال له
الوزير تمني انت وما عليك مني فقال له نعم يا سيدي جزاك
الله خيرا كما عرفتني والله اني اتمنى عليه شيا في خاطري
وكل يوم احلم به وارجوا من الله الكريم ان يسمح لي به فقال
له الوزير طيب قلبك وخاطرك والله لو طلبت دمشق موضع
اخيه لاعطاك فعند ذلك قام الوقاد قايما على قدميه واشار
له الملك ضوء المكان ان اجلس فابى وقال معاذ الله انقضت
ايام قعودي انا وانت فقال له السلطان وهي باقية الى الان
وانك كنت سببا لحياتي والله لو اردت مهما اردت يكون ذلك
ولكن تمني علي الله فقال له يا سيدي اخاف فقال لا تخف

فقال

فقال اخاف ان اتمنى شيا ما تسمح لي به فقال وما هو فضحك
السلطان وقال لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك فيه
فتمنى ودع الكلام فقال له تمنيت عليك ان تكتب لي مرسوما
براتبه جميع الوقادين بمدينة القدس فضحك السلطان عليه
وجميع من حضر وقال تمنى شيا غير هذا ودع اللعب فقال
الوقاد انا ما قلت لك اتمنى شيا ما تسمح لي به وما تقدر عليه
فركسه الوزير وقال له انا ما قلت لك تمنى شيا عظيما
فقال قد تمنيت فركسه ثانيا وثالثا وفي كل مرة يقول الذي
تمنى عليه فقال له السلطان اتكلم واسترح فقال اتمنى
عليكم ان تجعلوني زبالا في حمام الصخرا بدمشق فانقلب
الحاضرون من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت اليه الوقاد
وقال له يا بيش كنت انت حتى تضربني انا ما لي ذنب انت الذي
اوصيتني وعلمتني ان اتمنى شيا عظيما وها انا قد تمنيت
وان كان ما تقدر عليه الذي تمنيته فانا اسير الى بلادي
ودعني من هذه السعادة فعرف السلطان انه يلعب
وصبر عليه قليلا ثم انه اقبل عليه وقال له يا اخي تمنى فقال
له تمنيت سلطنة دمشق موضع اخيك فقال بعطي فكتب
له التواقيع وقال السلطان للوزير دينا ان ما يروح معه احد
غيرك واذا اردت العود فاحضر معك بنت اخي قضي فكان
فقد بلغني انه سيصير لها شان عظيم فقال الوزير سمعا
وطاعة فاخذ الوقاد وقد اعطاه السلطان عطا من له يبخل بالعطا

وتزل به وتجهز للسفر ثم امر السلطان ضوء المكان ان يخرجوا
للوقاد خادما جيدا ورختا جديدا ودهليزا جديدا وقال
للامرا كل من يحبني يقدم له وسماه السلطان الزبلكان
ثم انه لقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوايجه وطلع الزبلكان
وفي خدمته الوزير دندان الي بين ايادي ضوء المكان ليودعه
فقام له قايما وعانقه واوصاه بالرعية والعدل ومصالح
المسلمين ثم امران ياخذوا الاهبة للجهاد بعد سنتين
واخبره با فتح من سواهي ذات الدواهي ودعوا لبعضهم وصار
الملك المجاهد المسمى بالزبلكان والملك ضوء المكان يوصيه
وقدمت له الامرا المماليك فجانت عدتهم ثلاثة الاف مملوك
وركبوا جميعهم خلفه وركب الحاجب الكبير ومقدم الديلم
بهرام ومقدم العجم رستم ومقدم العرب دركاش وساروا
في خدمته ليودعوه وما زالوا معه الي ثلاثة ايام ثم عادوا الي
بغداد وتم السلطان الزبلكان والوزير دندان سايرين
اليه ان وصلوا دمشق المحروسة وكانت الاخبار قد وصلت
لهم مع البريدية وعلي اجنحة الطيور ان الملك ضوء المكان سلطن
ملكا يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل زينت
له المدينة باسرها ودقت البشاير وخرج لهم كل من في دمشق
من الكبير والصغير والعبد والحر والصبي والشيخ الي لقا
الزبلكان ودخل الي دمشق وطلع الي القلعة وجلس
علي سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه

منازل

منازل الامرا ومراتبهم وهم يدخلون عليه ويقبلون الارض
بين يديه ويدعوا له فاقبل عليهم الملك الزبلكان واخلع واعطى
ووهب ثم انه فتح خزاين الاموال وانفقها علي جميع العساكر
الكبير والصغير وحكم وعدل فاعجب وقال ما في هذا
كثير وشرع السلطان الزبلكان في تجهيز بنت السلطان
شركان الست الموصوفة المليكة قضي فكان وجعل لها جهاز وجعل
لها محفة من الابريسم ثم جهز الوزير باحسن التجهيز وقدم
لها شيا من المال فابي الوزير دندان وقال له الساعة انت
قريب العهد والي قدام نقبل منك الهدايا ونرسل نطلب
منك بلساننا ولما تهيا ركب السلطان المجاهد الي وداع
الوزير دندان وقد احضر قضي فكان وجعلها في المحفة
واترك معها جاريتين برسم الخدمة وسافر فرجع المجاهد
الي ملكه يدبره واهتم باله السلاح الي ان ينتظر الوقت الذي
يرسل له فيه الوقت الملك ضوء المكان هذا ما كان من امر
السلطان الزبلكان واما ما كان من امر الوزير دندان
فلم يزل يقطع المراحل بقضي فكان وقد سار على طريق الرحبة
شهر زمان وبعد الشهر اشرف على بغداد وارسل اعلم
الملك ضوء المكان بقدومه فركب وخرج الي لقايه فاراد
الوزير ان يترجل فاقسم عليه الملك ضوء المكان ان لا يفعل
فساق حتي جا الي جانبه وساله عن المجاهد فاعلمه انه بخير
واعلمه ايضا بقدوم قضي فكان بنت اخيه شركان ففرح وخلع

عليه وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة ايام ثم
اطلع الي عندي فقال حبا وكرامة ثم انه طلع الي بيته وطلع
الملك الي تخصده ودخل علي ابنة اخيه قضي فكان وهي بنت
ثمان سنين فلما راها فرح بها وحزن علي ابيها ثم انه وكل
لها وصايف وامرا ان يبيتو بها الي مع ابنه كان ما كان فطلعا
اولاد الهم ازكي اهل زمانهما واشجع عمران فضي فكان طلعت
صاحبة تدبير وعقل وتدبير واحسان وحساب واختبار
بعواقب الامور وكان ما كان طلع صاحب سماحة وكرامة ولا
يحسب عاقبة شي ولا يخشي نايبة فلما بلغ الاثنان وصار له من العمر
عشر سنين وصارت قضي فكان تركب الخيل وتسوق بهم وتوسع
في البر وتتعبر وتتعلم الضرب بالسيف والطعن بالرمح وصار
عمر كل واحد منهما اثني عشر سنة ثم ان الملك انتهي اشغاله
للجهاد واحضر الوزير دندان وخلع عليه خلعة عظيمة ثم انه
قال له اعلم اني ذاكر لك شيا ومطلعك عليه فاسرع في رد
الجواب فقال الوزير دندان ما هو يا ملك الزمان قال
اسلطن ولدي كان ما كان وافرح به في حياتي واقاتل ان قدامه
الي ان يدركني الممات فما عندك من الراي فقبل الوزير دندان
الارض بين يدي الملك ضو المكان وقال اعلم ايها السلطان
صاحب العصر والاوان ان هذا الذي خطر ببالك شي مليح
غير ان هذا ما هو وقته لان ولدك كان ما كان صغير السن
والثانية ما هو مليح علي الملوك فان من العادة المجربة

ان كل

ان كل من سلطن ولده في حياته لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندي
من الجواب فاطرق ضوء المكان راسه الى الارض ساعة وعلم ان الوزير
لا ينطق الا عن حكمة وتدبير لانه بالامر خبير فقال ايها الملك
الوزير نوصي عليه الحاجب الكبير فانه قد صار منا والينا
وقد تزوج باختي فهو في منزلة اخي فقال له الوزير افعل ما
بدا لك فانه جدير بممتثل من امرك فارسل احضر الحاجب
واكابر مملكته وقال لهم ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم
انه فارس زمانه وسيكون له شان وهذا الحاجب الكبير
عمه وهو وصيي عليه فقد قبلت الوصية فقال الحاجب
نعم يا ملك الزمان ما انا الا غرس نعمتك فقال السلطان
ضوء المكان ايها الحاجب ان ولدي وابنة اخي قضي فكان اولاد
عم فهو زوجها وهي زوجته فقال السمع والطاعة فاشهد
عليه الحاضرين ثم انه نقل لولده من الاموال ما يعجز عنه اللسان
وانصرف من المجلس ودخل الى اخته نزهة الزمان واعلمها بما
قال ففرحت وقالت هل هما الاثنان الا اولادي وتعيش انت
مدى الزمان فقال يا اختي اعلمي اني قد قضيت ما في قلبي
وامنت على ولدي وانت الاخرى تلاحظيه بعينك وكذلك
امه نزهة ليست لها حبيب ولا نسيب ثم انه صار يوصي على
ولده وزوجته ليالي واياما وقد ايقن بكاس الحمام وقد
دخلت في بدنه الامراض ولزم الوساد والحاجب الكبير يتعاطى
احكام العباد وبعد سنة كاملة احضر ولده كان ما كان

طي

والوزير دندان وقال يا ولدي هذا الوزير والدك من بعدي
واعلم اني راحل من الدنيا الفانية الي الدار الباقية وقد
قضيت ما في قلبي غير انه قد بقي شي في قلبي حسرة واحدة
تقضي علي بذلك ان شا الله تعالي فقال له ولده وما هي
الحسرة يا ابي الملوك يبقي في قلوبهم حسرة فقال يا ولدي
هي ان اموت ولم ناخذ بثار جدك عمر النعمان وثار عمك
شركان من عجوز يقال لها شواهي ذات الدواهي فيا ولدي
ان اعطاك الله فلا تنام عن اخذ الثار وكشف العار من الاعدا
الكفار واياك ثم اياك من شر العجوز ومكرها واقبل ما يقوله
لك هذا الوزير دندان فهو عماد مملكتنا من قديم الزمان وله خدمة
علي جدك عمر النعمان وله علي احسان فقبل ولده منه ذلك
وذرفت عيناه بالدموع وكذلك الوزير ثم زاد به مرضه وصار
امر المملكة للحاجب ظهره وصار يحكم الامرا والحجاب في خدمته
وفتح الخزاين وانفق الاموال علي العساكر ووعدهم بكل خير
وصار يحكم ويامر وينهي سنة كاملة وضو المكان متفرد
بمرضه وما زال علي ذلك والامراض تعالجه مدة اربع سنين
وقعد الحاجب الكبير بالملك وارتضوا به اهل المملكة ودعت
له جميع البلاد واما كان ما كان فليس له شغل سوي ركوب
الخيل والصيد ولعب الرمح وضرب النشاب وكذلك ابنة عمه
قضي فكان وكانت تخرج هي واياه من اول النهار الي الليل
العكار فتدخل هي الي امها وهو يدخل الي امه فيجدها جالسة

عند

عند راس ابيه تبكي الليل والنهار ويخدمه طول الليل والي
الصباح يخرج هو وبنت عمه علي جري عادتهم وقد طال بهو
المكان المطال وزادت عليه الاحوال وقد جفاه كل صديق
وانقطع عن زيارته كل رفيق فبكي بدمع مسبول وانشد يقول

تولت نعمتي ومضي زماني • وها انا قد بقيت كما تراني •
فيوم العز كنت اعز قومي • واسبغهم الي نيل الاماني •
وقد فارقت ملكي بعد عزي • الي ذل تخلل بالهواني •
عدمت الملك ثم عدمت صبري • وبان صبري درها جناني •
تري قبل الممات اري لولدي • يكون مسلطنا يحكم مكاني •
فيرزقني الاله منه صولا • يصول علي الفوارس في الطعان •
وياخذ ثارا من الاعدا قهرا • بضرب السيف او طعن السنان •
ويرجع ملكي بحكم نسلي • يصون به علي قاص ودان •
ان المغبون في هزل وجد • فيا مولاي لا تهوي جناني •
الا يا ليت شعري قبل موتي • اري ما قد نومل او يراني •

فلما فرغ من شعره غفلت عينه فنام فراي في منامه كان قايلا
يقول له ابشر فان ولدك يخلفك ويملك البلاد وتطيعه العباد
فاشكر ربك علي هذا الحال ثم انه بعد ايام قلايل طرقه هادم
اللذات ومات فاصاب اهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكي
عليه الرضيع والعظيم ومضي عليه الزمان فكانه ما كان
وانتشر خالك كان ما كان وعزلوه هو وامه في بيت علي حدتهم
وساحالهم وقل مالهم فلما رات امه كان ما كان لا يقوم بها بعد العز

والجاه والمال وصارت في ارذل الاحوال فقالت في نفسها والله لا بد لي من قصد الحاجب الكبير وارجو بذلك الرافة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها وتمشت الى ان اتت الى بيت الحاجب الكبير الذي قد صار سلطان فوجدته جالسا على فراشه فدخلت عليه عند زوجته نزهة الزمان فبكت بين يديها فقالت لها نزهة الزمان الميت ما لك صاحب فقالت انها السيدة الا احوجكم الله مدى الدهور والاعوام ولا زلتم تحكمون بالعدل بين الخاص والعام فقد رات عيناك وسمعت اذناك ما كنا فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والان قد انقلب علينا الزمان وخاننا الدهر والاوان وقد اتيت اليك قاصدة بعد العز ذليله واذا مات الرجال ذلت النسا وبكت الى ان قلبت كل احد عليهم ثم تنفست وانشدت تقول

كفاك بان الموت يبدى العجايب • وما غايب الا عار عنا بغايب
وما هذه الايام الا مراحل • موار دها ممزوجة بالمصايب
والا فاين الاكرمين الذين مضوا • لهم منصب من فوق اعلى المناصب
وكانوا اذا ساروا باعظم زينة • احاطت بهم مستحفظات الكتايب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوء المكان وابن اخاها كان ما كان فقربتها واقبلت عليها وقالت لها ابنتها الست الاميرة انا والله الا كون غنية وانت فقيرة فوالله ما تركنا افتقادك الاخوفا من انكسار قلبك ولا يخطر ببالك انا جعلنا موضع الصدقة فكل فضل وصل الينا من فضلك

ومن

ومن عندي وجدك وبيني هذه ابنتك ولكن ما لنا وعليك
ما علينا ثم انها خلعت عليها ثيابا فاخرة وبادرت لها بما في
الكرم وحكمتها في النعم وافردت لها مكانا في القصر
ملاصقا للمقصورتها واقامت عندهم في الذ عيش وهني مدة
طيب هني وولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك
وافردت لها الجوار برسم خدمتها وصاروا في احسن حال
ثم ان نزهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها الحاجب الكبير
وعادت عليه نزهة الزمان حديث زوجة اخيها ضوء المكان
فدمعت عيناه بكاه وقال ان شئتي ان تنظري الدنيا بعدك
فانظريها بعد عينك ثم قال لها اكرمي مثواها وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثانية**
والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان هذا جرى واما كان ما كان وابنة عمه قضي فكان فكانهما
كبرا ونشا كانهما غصني بان او قضيبي خيزران وطلعا
الاثنان كالنجمين او كالقمرين الزاهرين حتى صار لهما من
العمر خمسة عشر سنة وبلغا وكانت قضي فكان احسن
البنات واظرف المخدرات تفوق بالجمال على شمس الاشراق
في الافاق بوجه جميل وخصر نحيل كالسلسبيل كما قال
فيها الشاعر
كان سلاف الخمر من ماء ريقها ... وعنقودها من شعرها الجيد يقطف
واعنابها قد بان من ما كرمها ... فسبحان خلاق لها كيف يوصف
وقد جمع الله سبحانه وتعالى كل المحاسن فيها فكل الاغصان

بالتثني والند والورد بالخد والحريق بالوله والمصباح بنور
المقل كما قال سعد حيث قال

تبسم عن لولو متضد او بردا • بدا فجاخ وطرف الليل مسودا

وقال اخر

مليحة الوصف قد تمت محاسنها • احفافها تفضح التكحيل بالكحل
كانما لحظها في قلب عاشقها • سيف بكف امير المومنين علي

قال يا ملك الزمان وكان ماكان بادع الجمال فايق الكمال ليس له في
الوصف اشكال النجابة تلوح من بين عينيه والشجاعة تشهد له لا عليه
وتميل القلوب من حلاوته اليه الكحل الطرف كامل الوصف جامع الغنا
حسن الخد بل فلما اخضر شاربه وكمل الحسن والجمال عنا سبه
وصار له عذار كما قال فيه صالح بن بكار حيث قال

بدا بين اتراب الحسان التزايب • فكان كبدر لاح بين الكواكب
يدب على خد نقي كانه • من الاس فوق الجلنار مراقب

فقال يا ملك الزمان واتفق في بعض الاعيان ان قضي وكان
خرجنا الي الدولة والجوار حوالينا والحسن قد جازها وكانت
الارض كسيت حللها الخضرا في زمان الربيع وابتهجت
بزهرتها البليبيع وفاح الورد اذا كان من الندا والاقحوان
قد تبسم بثغر نفيس والسوسان كانه اذناب الطواويس
فجعل كان لما كان يدور حولها وينظر اليها وهي كالقمر الزاهر فجرا
جنانه وانطلق بالشعر لسانه وقد رشقته بسهم جفونها
وجرحته بجارح عيونها فباح بما ضمن من الغرام وانشد يقول

فتي

متى يشتفي قلب المتيم العبد • ويجمعك بالي الوصل من داعي . العهد
الى الله اشكوا عن هذا ومذلتي • وقلة ارضا من الظلم والوجد
فيا ليت شعري هل تقضي صبابتي • الى ليضحي عندها بعض ما عندي
فلما سمعت قضي فكان هذه الابيات هي والجوار والبنات
اظهرت له العتب والملامه فتمحت شمحة الملك الي كان ما كان
وعادت الي الجد وتقول تبوح بي في شعرك وتذكرني في نظمك
حتي تفضحني بين اهلي وابدك وتجعلني حد وته لمن بعدك
والله لين لم ترجع عن المقال شكوتك لوالدي الحاجب الكبير
ملك الزمان وسلطان العصر والاوان صاحب بغداد وارض
خراسان فينزل بك الذل والهوان فسكت كان ما كان وعاد
الي الجسر وعدوا الي بغداد وطلعت قضي فكان الي قصرها
وشكت بن عمها الي امها فقالت نزهة الزمان يا بنتي لعله
ما اراد بك بسوء وهل هو الا يتيم وتربيت ابيك ومع هذا
فاذكر شيا يعيبك فاياك ثم اياك ان تعلمي ابيك فيقصر
عمره ويخمد ذكره ويجعله كامس مضي وشاع في بغداد خبر
كان ما كان وتحدثت به النسوان وكان ما كان قد بيل صبره
وقل حيله وزاد حصره ولم يخف علي الناس حاله وكان
اشتهي ان يبيح بما في قلبه ولكنه خاف من عتبها وغضبها
• فانشد يقول هذه الابيات •
اذا خفت عتبا عتاب الذي • تتغير منه اخلاقها الصافيه •
صبرت عليها كصبر الفتي • علي الكي من طلب العافيه •

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثانية والاربعون بعد المايه قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان السلطان الحاجب الكبير وقد سموه
سا سان قد بلغه ابيات كان ما كان من بعض الاكابر السادات
فندم على ما فات ودخل على زوجته نزهة الزمان وقال
ان الجمع بين الحلفا والنادب من اعظم الاخطار وقد الملوك
قبلها بين الاخت واخيها لاجل الشهوة المركبة فيه وفيه
وليس الرجال على النسا امنين ما دامت العيون ترمق
والجفون تخفق وبن اخيك كان ما كان قد بلغ مبالغ الرجال
فيجب منعه من الدخول على ربات الحجاب وهذا البنت
اوجب ومثلها تريد ان تحجب فقالت صدقت ايها الملك
العاقل تستبر قبال المشير على نفسه فلما كان الغد اتى
كان ما كان على عادته ودخل على عمته نزهة الزمان وسلم
عليها فردت عليه السلام وقالت بالرغم عني رايح اقوله
وهو ان ابا قضى فكان قد سمع بكم وامر بحجبها عنك واذا
كان لك حاجة انا وابها لك انا من الباب ولا ترجع قضى
فكان ولا تراها فلما سمع كلامها رجع ولم ينطق بحرف
ودمعه يجدي وجا اعلم والدته بما قالت له عمته قالت
له وهذا من كثرة كلامك وانت تعلم اذا ذكر قضى فكان
قد صار لها حديث في كل مكان فيمتنع خطابها وانت ربيت
في نعمتهم واكلت زادهم وبعد هذا تعشق بنتهم قال ومن

باخذها

باخذها غيري وهي بنت عمي لنا احق بها فقالت له امه اسكت
لا يصل الخبر الي الملك شاه شاه فيكون سبب هلاكك والحزان
وان لم يبعثوا لنا الليلة عشا متنا ومن تكون هذه الصفة
صفته ينبغي للصعود الي السما ويتناول كواكب الجوزا ولا
يكون ذلك ابدا ولو كنا في بلد غير هذه شحتنا وعملنا لنا سببا
فلما سمع كمان ما كان كلام امه زادت حسرته ودمعت عينيه وانشد [يقول]

اقلني من اللوم الذي لا يفارق ** فقلبي الي من يتيمنه لعاشق
ولا تطلبين الصبر مني ذره ** فصبري ببنت اعمي مني طالق
اذا ما دعي اللوام ثم اجبتهم ** وها انا في دعوي المحبة صادق
وقد منعوها اذ اراها بعهدها ** وها انا والرحمن ما انا بفاسق
يقولون لا تختر المنزل الذي ** يكون به الحق كاني سارق
ولو كنت في اقصي البلاد فانني ** البيد او بيت امه ما عشيت [عاشق]
وان عظامي حين تسمع ذكرها ** مصارع طير حفهن كوان شق
الا اقل لمن قد لام في الحب انني ** لوجهك حقا يا بنت العم عاشق

ثم قال ما يقالي عند نهاول عند القوم مقام فخرجوا من القصر الي
بعض المنازل بجوار قوم صعاليك وصارت امه تتردد الي بيت
الملك شاه شاه وتاخذ ما تقتات به هي وابنه وان قضي فكان
خلت بامه كمان اما كان وقالت يا عمتاه لا حال ولدك فقالت
يا بنتي باكي العين وشاكي عاشق بن اشتراك ثم قالت امه ما قال
من الابيات فبكت قضي فكانت فقالت والله ما نعرفه بغضا له
ولكن خوفا من الاعدا وخوفا من العار وعندي من الشوق اليه

والتلهف من عهد الصبا ومحبة الافرباء اضعاف ما عنده ولا
يقدر لساني بصفه ولولا عثرات لسانه ما سلف من ابي عواطف
احسانه ولكن الايام دول والصبر اجمل ولعل من فجعني بالفراق
يمن علينا بالتلاق ثم دفعت له نفقته وانشدت تقول ٭
ايا ابن العم عندي من غرامي ٭ كامثال الذي قد حل عندك ٭
ونهلي وجد بهذا العصر جدي ٭ فلا كنت انا كتمت وجدك ٭
فشكرها تمام كان ما كان وخرجت من عندها واعلمت كان ما كان
فزاد طمعه وقويت نفسه لبعد الممات وقال ما اريد سواها ثم انشد
دع اللوم لم اصغي الى قول لايم ٭ وفجعت بالسر الذي كان كانما ٭
وقد غاب عني من ارجو القربه ٭ وقد سهرت عيني وقد بات نايما ٭
ثم مضت الايام والليالي وهو على حر المقالي حتى مضى له من
العمر سبعة عشر سبعة وقد كمل حسنه وفي بعض الليالي
اخذه السهر وقال في نفسه ما لي اري حبيبي بذوب والي
متى اقيم ولا اقدر على نظر الحبيب لا في الحضر ولا في المغيب
وما في عيب غير فقري واريد ان اسيح على وجهي من هذه
البلاد فان مقامي في هذه الديار عذاب ولا عادلي جواد
اركبه ولا اقطاع ولا صديق اصحبه واريد ان اشرد نفسي
عن اوطانها فاما تخلص من هواتها او تموت دون اوانها ثم
انه ان واشتكى وانشد يقول هذه الابيات ٭
دع مهجتي تزداد في خفقاتها ٭ ليس التذلل في الهوى بن شانها
واعذر فان حشاشتي مشغوفة ٭ لا شك ان الدمع في عنوانها

اوان

اوان مد عبرات عين قطرة • في الارض قام العشب من طوفانها

لكن اذا رمها بطول تلهف • فتزود الاحشا من نيرانها

تالله ابنة عمنا هو ربك • تركت البنا عن رضي رضوانها

من رام الحاظ العيون مرضنا • لتبيتنونه لم ينج من عدوانها

سا سوح ارض الله غير مقصر • كي ان انال الرزق من حدمانها

واعود مسرور الفواد منعما • واقاتل الابطال في ميدانها

ولسوف اشتاق الغنائم عاجلا • واطول مقتدرا على اقرانها

فالموت في البلد البعيد الذي • ما تكون النفس في اهوانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصد ماشيا حافيا عاديا وفي قدمه
قصير الاكمام وهو في زي الايتام وعلى راسه قبع صوف له
سبعة اعوام وصحبته رغيف له ثلاثة ايام وخرج في حندس
الظلام واتى الى باب الازج بتاع بغداد فوقف ولما فتحوا باب
المدينة فاول من خرج كان منه كان ما كان وساح هاجا
في القفار في ذلك النهار ولما اتى الليل بالاعتكار طلبته امه
فلم تجده فضاقت عليها الدنيا فانتظرته اول يوم وثاني يوم
وثالث يوم الى ان مضى عشرة ايام لم تر له خبرا فضاقت عليها
الدنيا واعلنت بالبكا ونادت اوحشتني يا عديم يا ولدي
يا بغية ربه كرام يا ولدي يا مونسي بين الانام هيجت احزاني
لقد كان ما كفاني حتى تمحني وبعدت عن اوطاني فلا اريد
طعاما ولا شرابا ولا اسكن قصورا ولا قبابا ولا اريد الا البكا
والانتحاب يا ولدي من اي الجهات اناديك واي بلد تاويك ثم بكت

وانشدت تقول هذه الابيات

علمنا بان البعد بينكم تنكلا • ومدت قسي للفراق لنا نبلا

فقد تركوني والنار في الحشا • كما اوعدوا عيني سهروما ولا

وقد حلفوني عند رملة عالج • اعالج كرب الموت ان قطعوا الوصلا

انوح على رسم الليالي كانني • من الحزن في الاشجار قمرية الحلا

لقد هتفت بي جنح ليل حمامة • مطوقة بالحب فقلت لها مهلا

لعمرك لو كانت كمثلي حزينة • لما كسيت طوقا ولا خضبت رجلا

ولا لبست بعد الفراق ملونا • ولا كحلت بالكحل مقلتها الكحلا

وما الحزن الا عند ام حزينة • لقد فارقت فيما مضى المال والاهلا

وقد كنت في قومي عزيزة قومها • تخاطبت بي الاهوال والهم والذلا

وفارقني الغي فالقيت بعده • لهم وحزن بعد عند ما فارقني الخلا

وقد كان ما كان اجتماعي وسلوتي • فهل يجمع المولى بقدرته الشملا

ولم يبق لي من ساير الخلق غيره • وقد كان عندي من جميع الورى اهلا

حرمت اللقا ان طاب لي بعد بعده • طعام ولا نوم ولا بسلما

ثم انها منعت الطعام والشراب وزادت في البكا والتعداد
في البكي والتعداد واعلنت بالانشاد فابكت العباد وعم
الحزن جميع اهل البلاد وقالوا ان عشيقك يا ضوء المكان
يا ملك الزمان نزي ما جرى على كان ما كان نجار وطنه طرد
من المكان وقد كنت تشبع الجيعان وتامر بالعدل والايمان
وتجبر الخائف الولهان نزلت وزالت ل ولذلك كان ما كان وخلي
منه المكان وقد وصل الخبر الى الملك سلسان وادرك شهرزاد

الصباح

364

الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثالثة والاربعون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان وصل خبر كان ما كان الى الملك سا سان من
بعض الامرا الكبار وقال يا ملك الزمان ان هذا كان مالكا
ولد ملكنا ومن ذرية الملك الاكبر عمر النعمان وقد بلغت
عنه ما جرا فلما سمع كلامه غضب عليه وصرخ في وجهه
وقال خذوه ثم امر فوسطوه شطرين وعلقه نصفين فو
قع الهيبة في قلوب الباقين فقالوا الا حكام الله صابرين ثم ان
سا سان تذكر ما فعله معه ابوه من الجميل والوصية فحزن
على كان ما كان وبكى عليه وقال لا بد من الخروج والطوف
البلاد عليه ثم بعث في طلبه دركاش بن اخي بهرام في مايه
فارس فغاب عشرة ايام واتى وقال ما اطلعت له على خبر
ولا وقفت له على اثر ولا اخبرني احد انه راه فحزن عليه
وورد عنده مورد عظيم واما امه فصارت تبكي الليل
والنهار وهي لا يقر لها قرار وقد مضى له عشرون يوما
كبار فهذا ما كان لهولا واما ما كان من امر كان ما كان
فانه لما خرج من بغداد ولم يعلم الى اين يسلك ولا اين
يدرك فسار في البر ثلاثة ايام فلم يرى لا راجل ولا فارس فطار
عقله وزاد سهاره وتفكر اهله وبلاده وبقى يتقوت
من نبات الارض ويشرب من انهارها ويقيل في كل قايلة
تحت اشجارها وبتزود بثمارها فخرج عن تلك الطريق الى

ما راى فيها رفيق وقصد الى طريق وصار فيها مدة ثلاثة ايام وفي
اليوم الرابع اشرف على ارض معشبة الفلوات مليحة الجنبات
وهذه الارض وادي واسع وفي وسطه ذلك الوادي بحر عجاج متلا
بالامواج وهذه الارض قد شربت من كاسات الغيوم على اصوات
غنا اطيار الحسون وقد اخضرت جوانبها وانبعثت عنها عنا
قيدها فتذكر كان ماكان بلاد ابيه بغداد وبساتينها فانشد

حم

يقول

خرجت وفي امالي عودة * ولكنني لست ادري متى
وشردني حب من لم احد * سبيلا الى دفع ما قد اتى

فلما فرغ من شعره اكل من ذلك النبات وتوضا وصلى ماكان
عليه من فريضة الاوقات وجلس يستريح ذلك اليوم بطوله
فلما اتى الليل قام وتسلق الوادي الى موضع عالي ونام
فيه ولم يزل نايما الى نصف الليل فانتبه فسمع صوتا ينشد

ويقول

ما عيش بيه والعاشق بارق * ويزورني من يهوى ولد بكر طارق
صلوا عليها في الديور اسافق * وهووا اليها بالسجود بسابق
يا فرحة الندمان فليعبق بها * رب الخلاعة بالخلاعة صادق
سيما وجيش الزهر قد ضربت له * فوق الرياض الموثقات سرادق
وعلى الزمان من الربيع محاسن * طاب الزمان بها كئيب رائق
يا شارب الصهبا دونك فاربح * ارضا من خرقة وبادافق

فلما سمع كان ماكان هذه الابيات هاج به الاشجان وزرفت
دموعه على خده عذرات والطلق في قلبه لاهب النيران فقام
على حيله ينظر الصوت ومن قاله فلم يجبه احد فزاد

حاله

حاله وقد اخذه القلق وانهملت عيونه بمزاود الارق وترك من مكانه الى اسفل الوادي ومشي على شاطي النهر الذي وقال عليه المشي فسمع الصوت وهو ينتحب من قلب حزين وهو يقول

ان كنت تضمرها في الحب استغاقا • فاطلق الدمع بين البين اطلاقا

لا تلحني صبابة قطعت بها • من اللذ اذا ات اسبابا واعلاقا

بيني وبين احبابي لعهد هوي • دون ما زال اليه الدهر مشتاقا

يرتاح قلبي الى شيم ويطربني • نسيم سيام اذا ما هب اشفاقا

يا سعد هل تلقت الخلال اذكره • لعد الابعاد لنا عهدا وميثاقا

وهل تعود ليالي الوصل تجمعنا • يوما ويشرح بعض كلا الا قا

قالت فدتنه بنا وجدا فقلت لها • كم قد قتلت رعاك الله عشاقا

يمتع الله طرفي في محاسنها • ان كان من بعدها طيب الكرا

يا لسعة في فوادي لم ارايت لها • سوي الوصال لم الحد ترياقا

قا

فا

قا

ذاق

فلما سمع كمال ما كان الصوت من القايل ثاني مرة فهم ان القايل مثله عاشق وقد منع عن الوصول الى من يحبه فقال في نفسه هذا يحط راسي راسه واجعل هذا انيسي في تلك السفرة ويساعدني في عزيمتي ثم انه تنحنح ونادي ابن السابر في الليل الفاكر تقرب مني وقص قصتك علي لعل تجدني معين على بليتك فقد افرحني بكاك والعويل فلما سمع صاحب الصوت الكلام نادي ايها المجيب لدعوتي والسامع لقصتي من تحت من تكون من الفرسان هل انت داعي الانس ام داعي الجان عجل علي بكلامك قبل دنو حمامي فلي سابر عشرون يوما لم ار

شخصا ولا اسمع صوتا غيرك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام
سكت عن رد الجواب وقال في نفسه هذه قصته قصتي انا الاخر
لي عشرون يوما انا شخصا ولا سمعت صوتا ولا ارد عليه
جواب صباح حتى يطلع الصباح ويبان الفارس الحجاج ثم
سكت فناداه صاحب الصوت ايها الداعي ان كنت من الجان
فاذهب بسلام وان كنت انسيا فانت مليا حتى يطلع
الفجر ضوئ ويبان البطل السود ثم لبث المنادي بمكانه
ولبث كان ما كان مكانه ولم يزال الى الصباح فنظر كان ما
كان اليه يجد رجلا من العرب البادية الا انه شاب في سنة
وعليه ثياب رثه وهو متقلد بسيف خلق هندي جوهره ومعه
ترس وهو مدسم بحزم مقلد بجراب محشوا زادو اثار الهوا
عليه لايحة واثار الاشجان بايحة فاتى اليه وسلم عليه فرد
البدوي عليه السلام وحياه بالتحية والاكرام وحقره لما
راى من صغر سنة وحاله حالة فقير فقال يا فتى من اي
القوم انت والى من تنتسب من العربان وما قصتك وانت
ساير بالليل وهذا فعل كل بطل وقد كلمتني في الليل كلام
ما لا يتكلم به الا كل فارس همام وبطل صدام وانت اليوم
في كسبي وفي قبضتي وادعك في خدمتي لاني ارحمك لصغر
سنك فاجعلك رفيقي وتكون برسم الخدمة في تلك الطريق
فلما سمع كان ما كان كلامه وما ابداه من نظامه عرف انه
احتقره وطمع فيه فقال له بلين الكلام يا وجه العرب اراك

تذكر

تذكر كسبي وخدمتي ما الذي عزمت عليه فقال اسمع يا غلام
انني صباح بن رباح بن نعام وقومي عرب الشام ولي بنت
عم اسمها نجمة من زارها جاءته النعماء وزالت عنه النقمة ومات
والدي وربيت يتيما عند عمي ابو نجمة فلما كبرت وكبرت هي
حجبها عني لما راني فقير الحال قليل المال فدخلت عليه
بالعربان الكبار وسادات القبايل فاستحى منهم وقال نعم
واشترط علي خمسين راسا من الخيل وخمسين مئة ناقة
وعشر عبيد وعشر جواري وخمسين جمل قمح ومثلها شعير
وخمسين زقا من الخمر وحملني ما لا اطيق وشرط علي الصداق
وها انا مسافر من الشام الى العراق ولي عشرون يوما ما نظرت
غيرك ولا صدفت احدا سواك وعزمي ان ادخل بغداد وارصد
من يخرج منها من التجار المياسير الكبار فاخرج في اثرهم واغير
على اموالهم واقتل رجالهم واسوق جمالهم واحمالهم فمن تكون
انت من الناس وما قصتك فقال له كان ما كان فقصتي
قصتك وحكايتي حكايتك وانا وانت سوا غير ان مرامي صعب
اخطر من مرامك لان ابنة عمي ابنة ملك ما يكفيهما ما ذكرت
ولا يرضيهم فقال صباح وذلك اراك مهول ومن كثرة العشق
صرت مختول بنت عمك بنت ملك وانت ما عليك سمة الملوك
وما انت غير فقير وصعلوك فقال له يا اخا العرب لا تسال
عن الحال وما فات من الزمان ومصايب الحدثان تمر على
الانسان بالذل والهوان وانا اوضح لك البيان انا كان ما كان

ابن السلطان خنود المكان جار على الزمان ونسلطن الملك
ساسان وخرجت من بغداد في الليل كي لا يراني انسان
وانا غايب سبية الذل والهوان وانا اوضح لك البيان وان كان
ما كان وعشرون يوما ساير ما رايت احدا غيرك فقصتك
قصتي وطلبتك اخت طلبتي فلما سمع رباح ذلك صاح وافرح
حتى بلغت منيتي ما لي كسب غيرك الا انك من ذرية الملوك
وخرجت في زي صعلوك ولا بد انفلك ما بتصد دكي واذا علموا
بك جميعهم اموالهم يجزوك دبر كتافك يا غلام وامش قدامي فقال
كان ما كان لا تفعل يا سيد العربان وتطمع روحك بالهزيا ن
لان اهلي ما يشتروني ولا بدرهم لان بدهم لو راوكني نابية وبلية
حتى تتم لهم القضية والا فاني فانا رجل فقير وضعيف قليل
ولا كثير فدع الكلام واتخذني من بعض الرفاق واخرج بنا من
ارض العراق وجول بنا في الافاق لعلنا نفوز بالمهر والصداق
ونحظى ببنات عمنا بالبوس والعناق وناخذ الثار فلما سمع
صباح هذا الكلام غضب وزاد به الاعجاب وقال له ويلك
وتزاد ديني الجواب يا اخس الكلاب دبر كتافك والا انزلت
عليك العذاب فتبسم كان ما كان وقال كيف ادبر كتافي
وما رايت منك انصاف ولا سلكت معي طريق الاشراف فمن
تخشى معايرة العربان ان تسوق يسيرا بالذل والهوان وما
اختبرتني في الميدان فضحك صباح وقال يا للعجب كلامك اكبر
منك ولا يصلح هذا الكلام الا للبطل الصدام فما تريد قال اريد

367

ان كان تريد ان اسير معك وفي خدمتك اصبر وارمي سلاحك
وخففا من لباسك وادن مني ودعنا نصطرع ومن صرع كان صاحبه
بلغ منه مرامه فضحك صباح حتى وقع على قفاه مما اظن كثرة
كلامك الا قد نبت لحامك ثم انه رمى سلاحه السيف والقوس
وقلع الجراب الجلد الذي فيه الزاد من خلفه وشمر اذياله ودني
من كان ما كان ودني الاخر منه وتجاذبا وتقاركا وتماسكا فوجد
البدوي روحه مع خصمه مغلوب وانه يرجح عليه كما يرجح
الدرهم على القنطار وما بقي نقطه في جره ونظر الى رجليه
في الارض كانهما ماذنتان ثابتتان فنام على ضراعه وقال
في نفسه لبيتني قاتلته بسلاحي فهو كذلك وكان ما كان قبضه
ومكن يديه منه وهزه فحس ان امعاه تقطعت في بطنه
فصاح امسك يديك يا غلام فلم يلتفت اليه بل هزه وشاله
من الارض وعلقه على ساعده بين يديه كالعصفور ورفعه
حتى شاله على راسه وقصد به النهر فناداه صباح من فوق
راسه يا ايها البطل ما عزمت تفعل فقال ارميك في هذا
النهر فهو عبر الى الدجله ومن الدجله تدخل الى المياه
الى ان تصل الى بلادك فيعبر فوقك ويعبر فوامروتك وصدق
محبتك فصاح صباح ونادي يا فارس البطاح لا تفعل فعل
القباح المقتني بحياة بنت عمك زينة الملاح بخطه كان
ماكان يرفق الى الارض وابقى الى ترسه وسيفه ونفا بشداوه
نفسه بالهجوم غلبه فعرف كان ما كان مافي نفسه فقال له

عرفت ما في قلبك لانك ملكت سيفك وترسك وما لك في الصراع
بد تطول ولو كنت على فرس بجول وبسيفك على تصول
كنت انا من زمان مقتول وها انا بالمعد ما تختار حتى لا يبقى
في قلبك انكار ولا يبقى عندك اعذار اعطني الترس واهجم
انت بسيفك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك ففرح صباح
ورمي الترس بيمينه وصار يلقي به عن نفسه وصباح يصول
عليه ويضربه ويقول له هذه الفاصلة فتخرج غير قاتلة
ويا خذه كان ما كان في الترس ولا يضربه لان ما معه شي
يضربه به ولم يزل صباح يضربه بالسيف حتى كلت يده
وقف وعرف خصمه منه ذلك فهجم عليه ومسكه وهزه
واقلبه الى الارض وداركتافه وجره من رجليه لصوب النهر
فقال له صباح وما تريد تصنع بي اخر هذا الشباب يا فارس
الزمان وواحد العصر والاوان قال الم اقل لك اني ارسلك
الى قومك في النهر حتى لا يشتغل خاطرهم عليك وتتهوف
ابنة عمك عن عرسها قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
صباح صاح وبكى وقال لا تفعل يا فارس الزمان وواحد
العصر والاوان اطلقني وحلفني بالايمان ان اكون لك من
بعض الغلمان ثم بكى وان واشتكى وانشد يقول شعرا
تغربت عن اهلي فواطول غربتي   فيا ليت شعري ان اموت غريب
اموت ولا يدرون اهلي بموتتي   ولا صاحبي يبكي علي ولا حبيب
فرحمه كان ما كان واطلقه بعد ان اخذ عليه العهود والمواثيق

ان يكون

368

ان يكون له رفيق ويصحبه في هذا الطريق فقام صباح وقبل
يدي كان ما كان فنعه وقام صباح اخذ جرابه وفتحه واخذ
منه ثلاثة اقراص شعير وحطهم قدام كان ماكان فجلسوا على
حافة النهر واكلوا الاثنين وتصافحوا وفرغ اكلهم فتوضوا وصلوا
وجلسوا يتحدثون على ما العوامى اهاليهم وقال له كان ماكان
اين تعزم بنا فقال صباح عزمي بغداد بلد كل واقيم بها
لما يفرج الله بالصداق فقال له دونك وها انا في اثرك فودعه
وطلب طريق بغداد وقام كان ماكان وقال في نفسه يا نفس
اي وجه للرجوع مع هذا الفقر والفاقة فوالله ما ارجع
خايبا وله بد لي من فرج يا تيني من كرم الله تعالى ثم تقدم الى
النهر وتوضا ووقف يصلي فلما سجد ووضع جبهته
على التراب ناداه بصوته اللهم منزل القطر ورازق الدود والحوت
في البحر والدودة في الصخر فانت الله الذي لا اله الا انت لم
تزل بنا راوفا رحيما فارزقني برحمتك ولطايف قدرتك
ثم انه لما ضاق به كل مسلك ولا يدري اين يذهب واذا به
يسمع حسا خافيا من بعيد فالتفت واذا بفارس قد
اقبل على جواد مثل البرق وعليه فارس اثخن بالجراح وقد
اعتنق ظهره وارخى عنانه فاستوى كان ماكان جالسا
وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو في اخر نفس من
الحياة وقد ايقن بالفناء وجرى دمه مثل افواه القرب
واجله قد اقترب فناداه يا وجه العرب اطرحني على الجواد

الي الارض طرحا رقيقا واتخذني ما عشت لك صديقا فانك لا تجد
مثلي ابدا واسقني قليلا من الما وان كان لا يصلح للمجروح
سيما وقت خروج الروح وان عشت دفعت لك ما يجبر فقرك
وان مت فانت المسعود بحسن نيتك وخلاص سرك بامل
الزمان وكان تحت الفارس المجروح حصان كبيس المطرف
ويعجز الوصف بوله الانسان ويكل عن وصفه اللسان
له قوايم مثل اعمدة الرخام له غرة قوايم مثل القمر اضيق
من البصر فلما نظر اليه كان ما كان والي ذلك الحصان والي
ما فيه من الخصال الحسان اخذه الكلمان الهيمان وقال
ما يكون فيه مثل هذا في مثل هذا الزمان ولا يقدر احد علي
مثله في مثل هذا الاوان ثم انه انزل الفارس ورفق به
وجرعه قليلا من الما وصب عليه حتي اخذ الراحة واقبل
عليه وقال له من الذي فعل بك هذه الفعال فقال الفارس
الصدق اوفي من المحال انا سلال عيار محتال طول عمري
اسل الخيل وارمي نفسي في كل الويل واسبق في حربي سهيل
ولو كان الحصان مخبيا بين الاجفان نتركن صاحبه عليه ندمان
واسله ولا اعجز عن فك قيد ولا حلق وانا يقال لي غسان
افة كل حجرة وحصان ونايبة الليالي والايام وسمعت بهذا
الحصان في بلاد الروم عند الملك لاوي عابد الصلبان وقد
سماه القانول ولقبه بالمجنون وكنت سافرت اليه القسطنطو ـ نية
وقفت فيها بالكلبة ولي فيها برهة من الزمان في توبه فلما كان

يوما

يوما من الايام خرجت عجوز معظمة عند الروم وامرها في الروم
نافذ تسمى الست ذات الدواهي ومعها هذا الجواد وصحبتها
عشر عبيد لا غير برسم خدمة الحصان وقصدت به ارض
بغداد وخراسان وتقدمت للسلطان ساسان وطلبت
منه الصلح والامان فخرجت في صحبتهم وفي اثرهم ومازلت
تابعهم وانا لا اصل اليه الا ان العبيد شداد في الحرص
عليه الى ان وصلوا تلك البلاد وخفت ان يدخلوا مدينة
بغداد وما نلت مرادي من الجواد فبينما انا اشاور نفسي
في سرقة الحصان واذا قد طلع عليهم الغبار فانكشف
عن خمسين فارس وهم مجتمعون لقطع الطريق على التجار
وعليهم مقدم كانه الدب البطاش او الاسد الهراش
يقال له كهرداش وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد
المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفارس المجروح
قال لكان ملكان يا نزهة الانسان فاطبقوا عليهم كهرداش
وصاح في رجاله ونهاش وما كان غير ساعة حتى ربط
العشر عبيد والعجوز وتسلم هذا الحصان وصار به
فرحان فقلت انا في نفسي ضاع تعبي وما بلغت اربي
ثم صبرت حتى ابصر لمن تنفصل على اي شي فلما رأت
العجوز روحها في الاسر بكيت وقالت للمقدم كهرداش
بلطيف الكلام ايها الفارس الهمام والبطل الصدام ماذا تصنع

يا العبيد العجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وها انا

الا رسول ثم انها خادعته بالكلام وحلفت له انها تسوق الخيل

والا نعام في هذه الايام ثم اطلقها والعبيد وثم سايرهم واضحا

يقطعون الطريق وتبعتهم الليل والنهار حتى وصلت لهذه

الديار حتى وصلت لهذه الديار وانا الاحظه حتى وجدت اليه

سبيلا فسرقته وركبته واخرجته من محلا بي سوطا فضربته

فلما احسوا بي الترك لحقوني وداروا بي من كل مكان ورموني

بالرماح القواضب وانا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه

ورجليه الى ان اخرجني مثل النجم الطارق او الشهاب الخارق

ولي اليوم على ظهره ثلاثة ايام لم استطعم بطعام ولا ذقت

منام وقد ذهب مني القوي وهانت علي الدنيا وهذه الجراحات

تترمني الدما وها انت قد احسنت الي وشفقت علي وارى

عاديك الجسد ظاهر الكمد وعليك صفات اهل النعم فمن يقول

لك من اهل الكرم فقال له انا يقال لي كان ما كان ابن السلطان

ضوء المكان بن عمر النعمان ومات والدي وربيت يتيما

وتولي ملكي رجل لئيم ثم حدثه بحديثه وما جرى له من اوله

الى اخره وقد اذلني الزمان بنوايب الحدثان فقال السلال وقد

رق له بخ بخ والله انك لذو حسب واكبر ملوك العجم والله

ما لكل شي سبب وليكونن لك شان بهذا الحصان واي شان

وتطلع اقدس اهل هذا الزمان فان قدرت ان تحملني على

جوادك وتودني لاهلي وبلادي وانت راكب وراي تحفظني

فابقي

370

فابقي لي قوة امسك نفسي وان كانت الاخري فانت بالجواد اولى
فقال له كان ما كان والله يا عمي لو قدرت ان ادلك على اكتافي
الي اهلك لفعلت ذلك اوافاستمعك عمري من غير هذا الجواد لاني
من اهل يحبون المعروف واغاثة الملهوف لانه يذهب تعب سبعين
بابا من البلا فتعزم على المسير فقال اصبر علي قليلا ثم غمض
عينيه وفتح يديه وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله ثم انه نادي وقال يا عظيم اغفر عظايم الذنوب وجد بالمغفرة
ثم انشد يقول هذه الابيات

ظلمت العباد وهفت البلاد ٭ وقضيت عمري بشرب الخمور
وخضت السهول لسل الخيول ٭ وهدم الطول بفعل المكور
وكم فعل هولها يستبيت ٭ لذاك كل طفل صغير
واسري عظيم وجسمي جسيم ٭ وقاتول متى تمام الامور
واملت ان انال المنا ٭ فقاتول فاني اقاني عن المسير
وكنت سالا طول الحياة ٭ فكانت وفاتي عند الغدير
وحملت امري الي نقبت ٭ لرزق الغريب اليتيم الفقير

ثم ان السلال بعد شعره وهفناه غمض عينيه وفتح فاه
وشهق شهقة فارق الحياة فوثب كان ما كان وحفر له
حفرة وداراه الي التراب ووثب الي الحصان ومسح وجهه
وقبله بين عينيه وعلي ظهره ووجد طالب الي بغداد
وهو فرحان وقال ما اخذ خطي بمثل هذا الحصان ولا هو
في حوزة الملك ساسان فانه انتهت الاخبار من التجار والسما

وتم سايرٍ بهذا يا ملك الزمان ما جرا في غيبته واما ما كان من
امر الملك ساسان فانه اتته الاخبار الكبار من التجار والسفار
بان الوزير دندان خامر على السلطان ساسان هو ونصف
العسكر وحلفوا الجميع ان ما لهم سلطان الا الملك كان ما كان
واستوثقوا منهم بجميع الايمان وقد دخل بهم الي جزاير الهند
وملك البربر ووادي السودان قال جنود وعساكر مثل البحر
الزاخر ما يعرف لهم اول من اخر وعزمه ان يقصد هذه البلاد
ويقتل من يخالفه من العباد ولا زال حتى يملك كان ما كان ونعطي
القوس باريها ويعود المال الي مجاريه فلما بلغته هذه الاخبار
غلب عليه الوسواس والافكار وعلم ان الدولة تخامر عليه
الكبار والصغار والعبيد والاحرار فزاد بهم الغم وكثر عليهم
الهم وفتح الخزاين وفرق علي ارباب الدولة الاموال والنعم
والقلق والندم ويتمني ان كان ما كان يقدم حتى يحسن
اليه ويعطيه امرية كوش وعلم ويجعله على طومان مقدم
ويقوي هذا الحساب وكان ما كان قدم من الغياب وتحته هذا
الجواد فسبي عقول الالباب وخرج كل من في بغداد والذي
ورا الحجاب ولاقوه ومشوا قدامه للقصر بين يديه يقبلوا
الاعتاب ودخلت العبيد الي القصر والتجار والعبيد الي
امه فجات اليه وقبلته ما بين عينيه فقال يا اماه دعيني
حتى امضي الي عمي السلطان ساسان الذي ربيت في نعمته
وان حسان هذا وقد حارت اهل القصر في صفة هذا الحصان

وقالوا

وقالوا يا ملك مثل هذا انسان الى ان وصل الى مجلس الملك
فقام ساسان وسلم عليه فقبل كان ماكان يديه وقدم اليه
الحصان فرحب به وقال اهلا وسهلا يا ولد كان ماكان انت
الا ولدي وملك بن ملك والله لقد ضاقت علي الارض لاجل
غيبتك فالحمد لله على سلامتك تخدمه كان ماكان ونظر السلطان
الى ذلك الحصان الناتول فقال له قبلناه واليك مني وهبناه
وانت احق به من كل من كان ثم امر ان يحضر لكان ماكان الخلع
والتشريف والاموال وقاد له الخيول وافرد له في القصر اكبر
الدور واقبل عليه العز والسرور واوهبه واعطاه واكرمه
لانه كان لم يعلم ما كان من امر الوزير دندان ففرح بذلك كان
ماكان وذهب عنه الذل والهوان ودخل الى بيته واقبل على
امه وقال يا امي ما حال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي كان
عندي من غيبتك ما اشغلني عن محبوبتك سيما وهي سبب
فرقتك فشكى اليها حاله وما يجد من المه وقال لها يا امي امضي
اليها واقبلي عليها لعلها تجود على صنعي بنظرة وتصنع عني
هذه الحسرة فقالت له هيهات المطامع تضرب اعناق الرجال
فدع عنك هذا الحال الذي يفضي الى الوبال فاني لا امضي اليها
ولا ادخل بهذا الحال عليها فلما سمع من امه ذلك اخبرها بما
قاله السائس ان العجوز ذات الدواهي قد طرقت هذه البلاد
وعزمت ان تدخل بغداد وقد قتلت عمي وجدي ولابد ما اكشف
العار واخذ الثار فلا تحزني يا امي على ما فات وافرحي لما هو ات

ثم انها انه تركها واقبل علي عجوز سودا فقال لها سعدان وشكي اليها حاله وما يجد من حب قضي فكان وسالها ان تمضي اليها فقالت العجوز السمع والطاعة ثم انها فارقته ومضت الي قصر قضي فكان ثم عادت اليه واعلمته بان قضي فكان تسلم عليه وتقول لك انها تجي نصف الليل اليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان كان ما كان فرح لوعد ابنة عمه قضي فكان جاته نصف الليل بملايه حرير سودا كانها بعض الجوار الي ان دخلت عليه ونبهته وقالت له كيف انك تدعي انك تحبني وانت خالي البال نايم فانتبه مرعوبا وقال والله يا منية القلب ما نمت الا طمعا في طيف الخيال فعند ذلك انشدت قضي فكان تقول شعرا

لو كنت تصدق في المحبة ● ما جنحت الي المنام ●

يا مدعي طرق المحبة ● في المودة والغرام ●

والله يا ابن عمي ● ما ترقد عيون المستهام ●

لا خلف الا السهاد ● وليس يفضوا للمنام ●

فاستحي منها كان ما كان وتعانقا من غير خنا وتشاكيا الم الفراق والغرام ولم يزالا كذلك الي ان مضت مدة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكي كان ما كان وانشد يقول ●

ابا زاير اتي عبد غب شخذه ● وعقد لاح نظم الدر من ثغر عقاده

فعانقته من فقد وجدي ● وبت وخدي لاصق تحت خده

الولي

الي ان بدا الصباح المعزور بيننا كحد حسام سلهن بطن مهده
وودعت قضي فكان ورجعت الي حذ ربها واظهرت بعض الجوار
علي سرها فراحت الجارية واعلمت عمها الملك ساسان فجذب
عليها الحسام واراد ان يضربها ويخوفها فدخلت عليه امها
نزهة الزمان وقالت له بالله عليك لا تفطر يا ملك تبقي معيره
عند ملوك الزمان والله انها بريات من الخنا وان كان ماكان
ماهو ولدنا واصبر علي امرك ولا تعجل فان اهل القصر وجميع
اهل بغداد قد شاع عندهم خبر الوزير دندان بانه قاد العسا
من جميع البلدان وجابهم ليملكوا كان ماكان ولا نعلم ايش
هذا الشان فقال لها ويلك واي ابغي هذا الولد الزناحي
يصل دندان والله لا بد ما ارميه في بلية لا ارض تقله ولا سما
تظله واني ما اطيب خاطرك وانعم عليه الا لاجل اهل مملكتي
لا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وخرج يدبر مملكته
واما كان ماكان فانه ثاني يوم اقبل علي امه وقال امي قد عولت علي
شن الغارات واخذ اموال السادات وقطع الطريق واسوق
الخيل والنعم والعبيد والمماليك واذا كثر مالي وحسن حالي
خطبت قضي فكان من عمها ساسان فقالت يا ولدي واموال
الناس سايبة دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح ورجال
تاكل السباع وتوحش البقاع فقال كان ماكان هيهات ثم
انه ارسل العجوز الي قضي فكان يعلمها انه سائر يتسبب
في مهر يصلح لها وتسالها ان تاتي اليه فاتت اليه بالجواب

كو

انها نصف الليل تكون عنده فاقام سهران الي اخر الليل وقد اخذه
القلق فلم يستعد الا وهي داخلة عليه وهي تقول اروحي لك الفدا
من السهر ولقلبك من الفكر فنهض لها قايما ولا تما وقال
يا منية القلب بل روحي لك الفدا من جميع الاسوا ثم اعلمها
بالذي اعزم عليه وتقدم اليها فبكت وقالت لا تبكين لك يا بنت
العم فانا اسال الذي ابلانا بالفراق ان يمن علينا بالتلاق ثم تعانقا
الي الصباح وعول كان ما كان علي السفر والرواح فدخل لامه
فودعها ونزل من القصر وتقلد بسيفه واعتقل برمحه
وتعمم وتلثم وركب جواده القاتول وخرج وشق المدينة
وهو كانه القمر في ليلة اربعة عشر فوصل الي باب بغداد واذا
برفيقه صباح بن رباح خارج من بغداد فلما راه صباح جري
في ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال يا صباح يا اخي في
الحال صار لك هذا الجواد وبعدا المال وانا للان كا ترانى لا املك
غير سيفي وجرابي فقال له كان ما كان ما يروح الصياد الا
بنية وبعد فراقك بساعة حصل السعادة وخرج بهل
لك ان تاتي معي وتخلص النية وتسافر معي في تلك البرية.
وايش ما حصل لنا كان بيننا بالسوية فقال اي ورب
البرية ولا ابغيت ادعوك الي سوالي ثم جري قدام الجواد وسيفه
علي عاتقه وجرابه بين كتفيه وكان ما كان وراه واستمروا
في البر اربعة ايام وهم لا ياكلون الا من صيد الغزلان ويحلون
ويشربون من العيون والغدران وفي خامس يوم اشرفوا

تل عالي وتحته مرانع وتلال وسوسن وابعاج وعذير سباح
وخيول وجوانب قد ملات الروابي والبطاح واغنام تلعب
حول المراح فلما رايي ذلك كان ما كان نراد به الافراح والانشراح
وعول علي القتال واخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا
علي هذا المال الوحيد وقاتل معي البعيد والقريب حتى تكون
لنا في المال اوفي نصيب فقال صباح يا مولاي هول خلق
كثير وفيهم ابطال وان رمينا ارواحنا في هذا الخطر الجسيم
ما يرجع منا احد له هله سليم ويحرم من ابنة عمه اليتيم
فدونك انت وهذا الامر العظيم فاني لك هنا مقيم فضحك
كان ما كان وعلم انه جبان ولا هو فارس الحرب والطعان وتركه
وانحدر من الرابية مثل الليث الكاسر وصاح وترنم
وتم عابر وانشد يقول هذه الابيات

عن بني النعمان ذي الهمم	والسادة الصارمين في القمم
قوم اذا ما الهياج قام لهم	قاموا باسواقه علي قدم
تنام عين الفقير بينهم	ولا يري قبح صورة العدم
لا سيما كان ما كان اذا	ابدا العجاج كان كالظلم
واني ارتجي معاونته	من مالك الملك باري النسم
والجود ثم الطباع علي شرف	والخير ثم العفاف من شيم

ثم انه حمل علي النوق مثل الجمل الهائج ودار بالخيل والاغنام
والرجال ودار بالاموال وساق الجميع قدامه فبدرت
اليه العبيد بالسيوف الثقال والرماح الطوال وفي اوايلهم

فارس ترکي الا انه ليث الكفاح وله بطل من الضرب بالرماح فحمل
علي كان ما كان وقال له ويلك لمن علمت هولا الاموال
لما فعلت هذه الفعال ويلك اعلم ان هذه الابطال العربية
والجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وليث مداعس
وهم خمسون فارس الذين خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد
سرق منهم حصان وقد طمعوا انهم لا يرجعوا من ههنا الا به
فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح وقال هذا الحصان وانتم
لي طالبين وفي قتالي راغبين فدونكم وما تريدوا وامي اجمعين
ثم انه صرخ بين اذني الفاتول اللاحق فخرج مثل المجنون وعطف
علي الفارس وطعنه اخرجه كلا ثاني وثالث اعدمهم الحياة
فعند ذلك هابوه العبيد فصاح عليهم يا بني الزواني سوقوا
المال قدامي والا خضبت من دماكم سناني فساقوا المال
والخيول والنياق واخذ طريق الابطال وانحدر اليه صباح واعلن
بالصياح وزادت به الافراح واذا بالغبار قد طلع وثار وقد
بان من تحته خمسون فارس مثل الليوث العوابس فنهرهم
صباح وطلع علي اعلي الرابية ينفرج علي الكفاح وقال
ما انا فارس الا اللعب والمزاح والخمسين فارس قد احاطوا
بكان ما كان من كل جانب فتقدم فارس منهم وقال له الي
اين تمضي بالمال فقال له كان ما كان دونك والقتال ان كنت
من ارباب المجال واعلم ان المال دونه اسد ادرع وبطل
صميدع وسيف اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام

راه

زان فارس كانه العمر والشجاعة تلوح من بين عينيه وقد
كان هو المتقدم على الخمسين من الدرج يقال له كهرداش
وهو انه لما راي كان ما كان وهو كانه الغزال العطشان فشبهه
الي ابنة القرصة وكانت من احسن النسا وجها واسمها
كجك وقد اعطاها الله تعالي من الحسن والجمال ما يليق من
كل معني يشيق وكانت مقدمين القوم تخشي سطوتها وفرسان
بوالمالح تخاف من بواعتها وقد حلفت انها لا تملك نفسها الا لمن
يقهرها في الميدان وكان كهرداش هذا من جملة خطابها فقالت لابيها
والله يا ابت ما يقدر بني الاكمل من يقهرني في الميدان ولما بلغ كهرداش
هذا المقول خشي ان يقهاتا جاريه وخاف من العار فقال له
بعض خواصه انك كامل الصفات في الحسن والجمال فلو كانت
اقوي منك فانها اذا رات امك حسنك وجمالك فتغلب لك حتي
تملكها لان النسا لهن غرض في الرجال ولا يخفي عنك هذا الاحوال
فابي كهرداش واقام على حاله الي الان جري له مع كان ما كان
هذه الفعال فظنا انها كجك فهاب وعشق فتقدم الي كان ما
كان وقال ويلك يا كجك هاب قد ابتليتني بنور بين شجاعتك
اتري لي اهلا بك وسهلا فاني سقت هذه الاموال وقطعت الطريق
وخنت السبيل مل هذا الاجلك وحسنك وجمالك الذي ما له
عديل فاتري عند عبيدك حتي تنبغي بنات الملوك تخدمك
واتركهم لك جوارا وتصيري ملكه هذه الاقطار فلما سمع كان
ما كان هذا الكلام زادت عليه نيرانه اضطرام ونادي ويلك

يا كلب الاعجام دع كرجك هاب وتقدم الى الطعن والضراب فعن
قليل تبقى على التراب جديل ثم انه جال وصال فلما نظر كهرداش
علم انه فارس همام وبطل صدام وانه قد خاب ظنه فيه فله
عارض اخضر وعذار كاحل فقال للجماعة اعلموا ان قتالكم
للواحد عار ولو كان فارس شجاع فعندها حمل عليه فارس
عنديقر وتحته جواد اسمر عالي من الخيل مضمر كانه
الابجر الذي كان لعنتر يحمل على كل ما كان وانبدر وتصاربوا
فبر يا تحير فيه الفكر فسبقه كان ما كان وانبدر وتضاربوا
بضربة بطل قتسور فقطع العمامة والمغفر فال عن الجواد
كانه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثاني والثالث والرابع والخا
فحملت عليه الباقون وقد اشتد بهم الخنق ودام القلق
وزادت الحرق فما كانت الا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحه
يا رجال في الحال عند ذلك نظر كهرداش الى ذلك الحال
فخاف من الارتحال وعرف ان عنده ثابت الجنان واوحد
الفرسان فناداه يا بطل الزمان قد وهبتك دماك ودم
اصحابي فخذ من المال ما شئت فقد رحمتك لحسن ثباتك
والحياة اولى بك فهذا ما كان فقال له كان ما كان ما عدمت
هذا الا شفاق فاعد هذا الكلام على نفسك ان كان لك الى
النجاة سبيل ولا تطمع نفسك في رد الغنيمة فهذا شي
لا تراه ابدا فعند ذلك اشتد بكهرداش السخط والضجر
وقد حصل عنده الغضب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت

من انا

375

من انا ما انطقت بهذا الكلام في حومة الميدان فاسال عني
فانا الاسد البطال والفارس الهواش المعروف بكهرداش
الذي نهب اموال الملوك الكبار وقطعت الطريق على جميع السفار
واخذت اموال التجار وهذا الحصان الذي هو تحتك هو طلبتي
وها انت ماخوذ بسببه لا محالة فقال له اعلم ان هذا الجواد
كان يجي الي جدي الملك ساسان وفايدته عجوز كبيرة السن
ولنا عندها ثار من جهة جدي الملك عمر النعمان وعمي شركان
فقال لها كهرداش ويلك ومن ابوك لا ام لك فقال اعلم اني كان
ماكان بن ضوء المكان بن عمر النعمان ملك بغداد وخراسان
فلما سمع كهرداش هذا الخطاب فقال له يحق لك ان تعجب
هذا العجاب وترد الجواب فقال له ثم قال له توجه فان اباك
كان صاحب فضل واحسان علي فقال له كان ماكان انا
والله ما اقدك يا مهان ثم حمل كل منهما على صاحبه وتصايحا
على بعضهما صيحات صدقتهما الخبلا اذانها وارعدت ركابها
حتى ظن كل منهما ان السما قد انشقت وان المواعيد قد
حقت ثم بعد ذلك الصياح تقاتلا كانهما اكباش النطاح وكانت
لهما ساعة تقشعر منها الجلود وقد اختلف بينهما طعنات
وادلات فسبقه كهرداش بالطعنة فزاغ منها كان ماكان
وعاد اليه راجعا وطعن كهرداش في صدره اطلع السنان
من ظهره ورجع بعدها الخيل والاسلاب وصاح في العبيد دونكم
والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح واكثر من الصياح

وجا الي كان ما كان وقال له احسنت يا فارس الزمان وقد
دعوت لك واستجاب دعاي وبلغني مرادي ثم ان صباح تشمر
وقطع راس كهرداش ويشالها علي رمحه فتبسم كان ما كان
وقال له ويلك يا صباح فاني اراك فارس الحرب والكفاح فقال
له يا مولاي لا تنسي عبدك من هذه الغنيمة لعلي ان الحق
بابنة عمي نجمه واحظي منها بالهنا والنعمة فعند ذلك صاح عليه
وقال له سوق مع العبيد حتي نقطع هذه القفار والبيد
ثم ان كان ما كان سار طالب الديار ليلا ونهارا حتي اشرفوا
عليها ودخلوا مدينة بغداد وردت به جميع الاجبا وما
معه من الاموال والخيول والرجال وراس كهرداش
علي رمح صباح فاكثروا من الصياح وعرفوه بعض التجار
ففرحوا وانشرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه
كان يقطع الطريق ويخون السبيل وتعجبوا من ذلك وقد
اتوا اهل بغداد الي كان ما كان وسلموا عليه وسالوا عن
الخبر فاخبرهم كان ما كان بما جري وكان هابته الرجال
وخافته الفرسان وساق جميع ما معه الي تحت القصر
وركز الرمح الذي عليه راس كهرداش علي باب القصر
ووهب واعطي الخيل والجمال فعند ذلك احبوه اهل
بغداد وفرسانهم الجواد ومالت اليه القلوب بالمحبة
والمودة ثم انه اقبل علي صباح وانزله في بعض الاماكن
الفساح ثم انه بعد هذا دخل الي امه وجلس عندها يخبرها

بما

بما جرى له في سفره هذا وقد وصل اليه الملك خبره فقام
من مجلسه وخلى بخواصه وقال لهم اعلموا اني اريد ان
ابوح لكم سري وابدي لكم مكنون امري اعلموا ان هذا
المولد كان ما كان يكون سببا لانقطاعنا من هذه الدولة
لانه قتل كهرداش وله قبايل طر ومغل وكراخي واتراك
وامرايهم ناصعهم يوول الى الهلاك وانا اكثر الجيش الذي لي
من اقاربه وقد علمتم بان الوزير دندان جحد نعمتي بعد
الاحسان وخانني في الايمان وقد بلغني انه جمع عساكر
البلدان وقصده ان يسلطن كان ما كان وتقوى
شوكته وتكثر عنده الخيل والاعوان لان السلطنة كانت
لابيه والملك كان لجده من قبل وانه لا شك قاتلي لا محالة
فلما سمعوا خواص مملكته منه هذا الكلام فقالوا له
ايها الملك انه احقر واقل من ذلك ولولا علموا الناس انه
تربيتك نعمتك لم يقبل عليه احد واعلم اننا نحن بين يديك
ان شيت قتله قتلناه او بعده ابعدناه فلما سمع كلامهم
قال لهم هذا هو الصواب ولا بد من اخذ الميثاق ثم انهم
تحالفوا على المصحف الشريف انهم لا بد لهم من قتل كان ما كان
وقالوا اذا اتانا الوزير دندان وسمع بقتل كان ما كان
يبرد عزمه فيسمعه فشكرهم الملك على ذلك واكرمهم غاية
الاكرام وقام دخل بيته وقد تفرقوا عنه الروس وامتنعت
العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لان الذين معا

العساكر مع الوزير دندان وبلغ الخبر قضي فكان فقامت عليها القيامة وحصل عندها غم زايد وارسلت الي العجوز الذي كانت عندها تاتيها عند بن عمها وارسلتها الي ابن عمها تخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه وفرح بها فبلغته السلام واخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغي بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل فرجعت العجوز واخبرتها بالخبر وان كان ماكان اقام في المدينة والملك يرسل كل يوم ينظر خروجه من بغداد ثم ان كان ماكان خرج للصيد والقنص وصباح معه لانه ما يفارقه فاصطاد عشرة اولاد ومنهم غزاله كحلات العيون تتلفت يمينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح هذا الييش فضحك كان ماكان واطلق بقية الغزلان وقال هذه من المروة فضحك صباح وقال اطلقني اروح الي اهلي فضحك عليه وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلوي كالثعبان واذا بغبرة ثايرة وخيل تركض وبان فرسان وشجعان وذلك ان الملك ساسان جاله جماعة اخبروه ان كان ماكان خرج للصيد والقنص فارسل ديلما يقال له جامع ومعه عشرون فارس من الابطال ودفع لهم المال وارسلهم يقتلوا كان ماكان ثم حملوا عليه وحمل عليهم حتي قتلهم على بكرة ابيهم واذا بالملك ساسان ركب وسار فلحق بالعسكر المقتول فتعجب ورجعوا اليه بها فامسكوه واوثقوه كتافا وان كان ماكان سار في طريقه

فوجد

فوجد جارية ومعها شاب فبداه بالسلام وكلمه بالطف كلام
ودخل الى الخركاه وهو حامل قصعتين الاولى لبن والثانية
ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضعهما في حضرة كان ماكان
فعند ذلك امتنع كان ماكان فقال له الخطابي مالك ايها
السيد لا تاكل فقال له كان ما كان اعلم اني علي نذر فقال
له الخطابي وما هو النذر فقال له اعلم ان هذا الذي اسمه
ساسان قتل ابي في بغداد ظلما وعدوانا وخلاني عليه
مقروح الفواد واني نذرت اني لا اكل الا حدرا حتى اشفي
الكباد فقال له الخطابي ابشر فقد قرب نذرك واعلم انه
ما بقي من حياته بقية الا حتى يطلع الصباح فذبح لم كان ماكان
وقال للخطابي في اي بيت هو معتقل فقال له في تلك
الخركاه فنظر كان ماكان الى خركاة عالية والناس الى تلك
الخركاة يدخلون وعلى راس ساسان يلطمون وهو يتجرع
غصص المنون فعند ذلك اشرف كان ماكان على الخركاة
وعاد الى موضعه وقعد على الاكل الى ان اكتفى وبعد ذلك
ما انبغى عن مند ود كان معه وما زال الى ان اظلم الليل وسار
الرجل من عنده ووثب كان ماكان وقصد الى الخركاه التي
فيها ساسان فوثب اليه كلب من بعض الكلاب فرمى له
قطعة لحم وما زال الى ان وصل الى الخركاة وشقها من خلف
وتوصل الى ان صار عند عمه الملك ساسان ووضع يده على
راسه فقال بصوت ضعيف من انت فقال انا الذي من بلدك

حتى تقتله وانا ما فعلت فيك اما يكفيك انك اخذت ملكي وملك
ابي وجدي فقال له بالايمان الباطلة ان هذا الامر ما هو صحيح
واني مشتاق الى وجهك الكريم المليح فعند ذلك حل اكتافه
وقال له اتبعني فقال له والله ما اقدر اخطي خطوة واحدة
فقال له كان ما كان اذا كان الامر كذلك فهذه الطايفة فقام
فناخذ لنا فرسين وتركب انا وانت ونطلب البر ثم انه فعل
ما قال وركبا هو وعمه ساسان وسار الى عبده صباح
فاعطاه الفرس واخذ القاتول معه وركبوا وساروا الى
الصباح ولم يزالوا كذلك الى ان وصلوا الى الديار واقبل
كان ما كان على عمه ساسان وقال له هل بقي في قلبك مني
امر فقال له وحق من احتجب عن الابصار واما العبد صباح
فانه قد سبق يبشر النسا والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف
والمزامير مع الاكابر والاصاغر ولاقتها الخدم وبرزت قضي
فكان وهي مثل البدر في دياجي الاعتكار فقابلها كان ما كان
وقد حنت الارواح للارواح ثم بعد خلعت صور الحصان هذا
وما لاهل القصد حديث الا في كان ما كان وقد شهدوا له الفرسان
انه اشجع اهل الزمان وقالوا هذا الذي يصلح ان يكون سلطان
وحاكم بغداد وخراسان ويعود اليه ملك جده كما كان فهذا
ما جرى لملك الزمان واما ساسان دخل على زوجته نزهة
الزمان فقالت له اني اري اهل القصد علامهم حديث في كان ما كان
ويصفوه بالعطا والاحسان وكلما اردت ان احبه فاري من

ذلك

ذلك فايدة فقالت له زوجته وعلى ماذا عولت فقال
لها عولت ان ادبر على قتله ولدا الزحيني اهلكه ويرجع
الوزير دندان خايب في قضيته ويحتاج ان يدخل تحت امري
وطاعتي ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له زوجته نزهة
الزمان اعلم ان الغدر قبيح بالاجانب فكيف يكون بالاقارب
والصواب ان تزوجها بنتك واعلم ان الاقدمين قالوا هذا البيت
كم عدوا غادرا وتر السهم لديه فوق السهم ليرمي رده الله اليه
فقام ساسان وقد غضب منها وقال والله اعظم الاقسام
لولا اعرف انك تمزحي لعلوت راسك وخمدت انفاسك فقالت
له نزهة الزمان حيث انك قلت كذلك فانا امزح معك ثم انها
وثبت اليه وقبلت راسه ويديه وقالت له الصواب ما تراه
وسوف ادبر انا وانت في حيلة نقتله بها قال فبهت من
كلامها وقال لها عجلي وفرجي كربتي فلقد ضاق صدري
فقالت له طب نفسا وقر عينا فسوف ادبر على اتلاف
مهجته فقال لها بمن فقالت بجاريتنا باكون صاحبة
العزايم والفنون والدواب والغيوب وكانت هذه الجارية
وحشية الجنس عجوز النحس كانت ربت كان ما كان وقضى
فكان وان كان ما كان يميل اليها وفي اكثر الايام وقات ينام
تحت رجليها فقال لها شانك هذا هو الصواب ثم انه
احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى واوعدها بكل جميل
فقالت له يعز علي والله قتل كان ما كان ولكن امرك مطاع

واريد يا مولاي تعطيني خنجرا فقد سمعني بما الهلاك لك عجل باتلافه
فقال لها سمعا وقد فرح بذلك ثم انه احضر لها
خنجرا يسبق القضا والقدر وكانت هذه الجارية ذات مكر
وكانت قد سمعت الحكايه والاشعار وحفظت الاخبار
وانها خرجت من الديار معكرة الخاطر والافكار وانت الى
كان ما كان فقالت له اعلم ايها الملك انام عندك واحدثك
بما سمعت من الكلام فقال لها وايش قضي فكان فقالت
انها لك بيني الا فنكار فقال لها كل ما كان احك لي شيا يفرج
من قلبي المحزون فقالت له ياكون حبا وكرامه ثم انها
جلست الى جانبه والخنجر من داخل اثوابها ثم انها
قالت له اعلم يا ولدي اعذب ما سمعته اذني من قديم
الزمان ان رجلا محارفا كان يعشق الملاح الا فما رقا فتعقد
وصار لا يملك قنطار فضاقت عليه الدنيا فصار يمشي
في الاسواق ويفتش على شي وقع له واذا بقطعة مسمار
قد شكته في اصبعه فسال دمه فقعد ومسح الدم وعصب
اصبعه وهو يصرخ فجاز على الحمام ودخلها ثم انه قلع
ثيابه وصار من داخل الحمام فوجدها نظيفه وما زال ينطل
الما على راسه الى ان تعب فخرج الى الحوض البارد فلم يجد احدا
فاختلى بروحه وطلع له قطعة حشيش وبلعها فساحت
في مخه فانقلب الى الارض على تلك الرخام فما هفيت عينه
الا وهو قنطار كبير يكبسه وعبدين واقفين على راسه

واحد

379

واحد منهم معه الطاسات والاخر معه الة الحمام وما يحتاج
اليه البلانات فلما راه المحارف حار وقال في نفسه كان
هولاء غلطوا في وكانهم من طايفتنا حشاشين ثم ان
المحارف تمطي ومد رجليه فقال البلان يا سيدي ازف
الوقت علي طلوعك واليوم نوبتك يا مولانا الصاحب
فضحك وقال والله طيب يا حشاشين ثم قعد وهو ساكت
فقام البلان واخذ بيد المحارف وادار علي وسطه ميزرا
اسودا فتمشي ومشي العبدين وراه بالطاسات والحوايج
ولم يزالوا به حتي ادخلوه الخلوه واطلقوا فيها البخور ووجدها
ملانه من سايرا لعوا له والمشموم وشقوا له بطيخه واجلسوه
علي كرسي ابنوس ووقف البلان يغسله والعبدين يصبان
الما ثم دلكوه ونظفوه الي ان اخرجوه من قشره وقالوا له
يا مولانا الصاحب طهرتم خرجوا وردوا عليه الباب
فقام المحارف وشال الميزر من وسطه وصار يضحك
الي ان غشي عليه ساعه وهو يقول والله ما بي الا انهم
يا مولانا الصاحب والساعه هذه ينظروني ويعرفوني
ويقولوا هذا زلبط المحارف ويشبعوني صكك في رقبتي
ثم انه تطهر واستحمي وفتح الباب فدخل اليه مملوك صغير
وهو ماشي والمملوك الصغير معه قوطه فيها بقجه بقبيه
واخرجوا منها ثلاث قوط حرير فلفوه بواحده وواحده علي راسه
والاخري علي اكتافه والثالثه حزموه بها وقدموا له قبقاب

فلبسه ودارت العبيد بالطاسات كل ذلك وهو يضحك
علي نفسه الي ان خرج وطلع الليوان فيجد منصوب
بشخانه وقاش حمام كامل ومتحمد افتعدوه علي المرتبة
وجلس وغمض عيونه فنام فراي في حضنه صبيه
فباسها وجلس بين فخذيها وجلس منها مجلس الرجل
مع المراة وقبض ذكره بيده وسحبها الي عنده وعصرها
تحته واذا بواحد بفوطة يقول له انتبه يا مفلوس
قد جا وقت الظهر وانت نايم ففتح الجارف عينيه يجد
روحه على الحوض البارد وعليه جماعة مجتمعين يضحكوا
عليه وايره قايم موتر والفوطة قد انحلت من على
وسطه وراي الذي كله اضغاث احلام وفوا مثل حشيش
فانغم وحزن ونظر الي الذي نبهه وقال له كنت صبرت
علي حتي حطيته واخطبت لي عشر درج فقالوا له الناس
يا حشاش ما تستحي وانت نايم وذكرك قايم ثم صكوه حتي
احمرقفاه فقال لنفسه ايش السعادة الاولي وقولهم
لي يا مولانا الصاحب ثم انه قام ولبس خلقانه وخرج
وهو يعرج وتعلج ومفلس وجيعان وقد ذاق طعم
السعادة في الحمام وهو في المنام فضحك كان ما كان حتي
استلقي علي قفاه وقال لبالون يا دادي ما هذا الاحديث
عجيب وانا والله ما سمعت منذ عمري مثل هذه الحكايه
فهل عندك شي غير هذه الحكاية ثم ان الجاريه بالون لم تزل

تحدث

تحدث كان ماكان بزخاريف الكذب والمحال حتى غطست
عينه في المنام وانقلب على ظهره والجارية بالون عند
راسه الى ان تهور الليل فقالت بالون في نفسها هذا
وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت
على كان ماكان وارادت ان تذبحه واذا بام كان ماكان
قد دخلت عليهما فلما راتها بالون قامت لها واستقبلتها
ثم انها اخذت وهي تنتفض فاخذتها الرعدة فنبهت ام كان
ماكان ولدها فاستيقظ من المنام فوجد امه جالسة
عنده وكان السبب في حياته مجيئها وذلك ان السبب قضى
فكان كانت قد سمعت الحديث وزن تفاق على قتله فقالت
لامه يا زوجة عمي الحقي ولدك قبل ان يكن ما تلحقيه ثم حدثتها
بالذي جرا من اوله الى اخره فخرجت من عندها وهي لا تعقل
ولا تنتظر حتى دخلت في الساعة الذي نام فيها ونهضت
بالون لتوثب عليه وتذبحه فلما ان استيقظ كان ما كان
قال لامه لقد جيت يا اماه في وقت طيب وان دادتي
بالون تسامرني في تلك الليلة ثم ان كان ما كان
التفت الى بالون وقال يا دادتي بحياتي عليك هل تعرفين
حكاية احسن من حكاية هذا المحار فقالت له الجارية
بالون يا ولدي واين هذا من حكاية اغرب واعذب احدثها
لك في غير هذا الوقت ثم ذهبت واضمرت على غدره وكان
ما كان حس في نفسه بالشر واراد ان يخرج من المدينة من اسقط

طويل وهو كان ما كان اصبح خرج من المدينة واجتمع بالوزير
دندان وحصلت امورا وجرت خروج نزهة الزمان واجتما
عليهم وانضم اليهم جماعة الملوك الساسانية المنفرضين لكان
ماكان والوزير دندان واجتمعوا على غزو الروم واخذ التار
ثم وقعوا في اسرا الملك دندان ملك الروم بعد امور يطول
شرحها كما يظهر من السياق فلما اصبح الصباح امر الملك ان يحضر
كان ماكان والوزير دندان فحضرا بين يديه واجلسهما
بجانبه وامر باحضار الموائد فاحضرت فاكلوا وشربوا
واطمانوا بعد ما ايقنوا بالموت لما امر باحضارهم فقالوا انه
ما ارسل لنا الا بريد قتلنا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم قال لهما الملك اني رايت مناما وقصصته على
الرهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال له
الوزير خيرا يا ملك الزمان اخبرني ما رايت فقال له ايها الوزير
رايت اني في حفرة على صفة قبر كبير سوا وكان اقواما بعيدو
فنظرت وقفت على اقدامي لاريد الخروج من تلك الحفيرة
فرايت فيها منطقة من ذهب فمديت يدي ان اخذها ورفعت
من الارض فاذا انها منطقتين فشديت وسطي بها فاذا انها
قد صارا منطقة واحدة وهذا ايها الوزير منامي والذي
رايته في لذيذ احلامي فقال له الوزير دندان يا مولانا السلطان
وحق الملك الديان روياك يدل على ان يظهر لك اخ او ابن اخ او
ابن عم او احد يكون من اهلك من دمك ولحمك ويكون على كل
حال

381.

حال من الغضب فاما ان سمع الملك هذا الكلام امر بضرب رقاب الملوك الاعيان وهم ملوك بني ساسان وتطركان ماكان نزهة الزمان وقضي فكان والوزير دندان ومن يجري مجراهم وقال في نفسه اذا ضربت رقاب هولاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك اصحابهم فرجعت بلادي عن قريب لئلا يخرج الملك من يدي ولما قويت نيته على ذلك استدعى الملك السياف وامره ان يضرب رقاب الاساري جميعا ثم ان الملك التفت الى الوزير دندان والى الملك كان ماكان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد اقبلت في تلك الساعة فقالت له ايها الملك على ماذا قد عولت فقال لها الملك اني قد عولت على قتل هولاء الاساري الذين في قبضتي وارمي روسهم الى اصحابهم واحمل بعد ذلك حملة فاذا قتلنا وابطالي على بقية عسكرهم فنقتل الذي نقتله وبهزم الباقي وتكون هذه الوقعة وقعة الانفصال وارجع الى بلادي عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور امور في مملكتي فعند ذلك اقبلت عليه دايته لما سمعت منه هذا الكلام وقالت له بلسان الافرنجي كيف يطيب قلبك ايها الملك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام واغتاظ عليها غيظا شديدا وقال لها يا ملعونه الليس قد زعمت اني قد قتلت وان ابي قد مات مسموما واعطيتني خرزة وقلت لي هذه الخرزة كانت لابيك فلم

لا تقصد فني في الحديث فقالت له دابنه ان حديثي وحديثك
عجيب وامري وامرك غريب واما انا اسمي مرجانه وقد كانت
اسمهم امك ابريزه وكانت ذات حسن وجمال وبها وكمال
وبشجاعتها تضرب الامثال وقد اشتهرت بالشجاعة
بين الرجال والابطال وبفصاحة ثلك انتها بهاوان السلطان
الكبير عمر النعمان صاحب مدينة بغداد وخراسان وبلاد العراق
والنهروان وهو ابوك من غير شك ولا ريب وقد كان ارسال
ولده الاكبر شركان الي بعض غزواته صحبة هذا الشيخ
الكبير الوزير دندان وكان منهم الذي قد كان ما كان في
الغزوات وكان اخوك الملك شركان قدم الجيوش وانفرد
وحده عن عسكره فوقع عند امه الملكة ابريزه في مرجها
وقصرها وقد كنا نحن وايّاها في خلوة تتفرج في جانب
النهر وقد كانت امك غدا استضافت ابيك الملك شركان
مدة خمسة ايام في قصرها فبلغ الملك افريدون ابوها ذلك
الخبر من اخته ذات الدواهي وقد كانت اسلمت امك وامنت
علي يد اخيك شركان فاخذها واتي بها الي مدينة بغداد وكنت
انا وريحانة وعشرون جارية وكنا كلنا امنا علي يد الملك شركان
فلما ان دخلنا علي ابيك الملك الكبير عمر النعمان وراي امك
الملكة ابريزه وقع في قلبه محبتها فدخل بها وواقعها في ليلة
محملت منه بك وقد كان مع امك ثلاث خرزات فاعطتهم
لابيك فاعطي الخرزة الاولي لابنته وهي اختك نزهة الزمان

واعطي

382

واعطي الخرزة الثانية لاخيك ضوء المكان واعطي الخرزة
الثالثة لاخيك الملك شركان فاخذ منها الكل الملكة
ابريزه منها فلما انها حملت بك وقرب ليالي ولادتها اشتاقت
امك الي اهلها والديار واطلعتني علي سرها ثم انها اجتمعت
بعبد يقال له الغضبان ودخلت عليه فاخذنا وهرب بنا
وركبنا وقطع بنا مغاوز وجبال وقد كانت امك في ليالي
ولادتها فما زلنا بعد المسير حتي دخلنا علي اوايل بلادنا فنزل
بنا الي ذلك العبد الملعون في مكان منقطع وقد كانت امك قد
اخذها الطلق باذن خالق الخلق فحدث العبد في نفسه بالخنا
فاتي الي امك فلما دخل عليها سالها الزنا فصرخت عليه صرخة
عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك في تلك الساعة
وقد كان في تلك الساعة طلع علينا من البر الذي ناحية بلادنا
غبار حتي سد الاقطار فخشي ذلك العبد الملعون علي نفسه
من الهلاك فضرب امك ابريزه بسيفه فقتلها في تلك الساعة
وركب وبعد ما راح ذلك العبد النحس انكشف ذلك الغبار
عن جدك الملك افريدون وعن عسكره فراي امك ابنته
مقتوله في ذلك المكان فنزلها وهي علي الارض حد يله فصعب
عليه وكبر لديه وسالني عن سبب قتلها فحكيت له وهذا الامر يا ايها الملك
هو الذي قد كان والسبب في العداوة بين اهل بلاد الروم وبين
اهل العراق فبعد ذلك احتملنا امك وهي قتيله ودفناها
في قصرها وقد احتملتك انا وربيتك وعلقت لك الخرزة التي قد

كانت مع امك ابريزه ولما كبرت انت وبلغت مبالغ الرجال
ما امكنني ان اشير بينكم الحروب ولا قدرت ان اخالف امر
جدك الملك افريدون ولا امكنني الا مراني اعلمك ان اباك
الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد وخراسان الى في
هذا الوقت يا ملك الزمان وها انا قد كشفت لك عن السر
والبرهان وهذا جملة ما عندي من الخبر والسلام وانت برايك
اخبر وقد كانوا الاسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة
داية الملك رومزان هذا الكلام جميعه قال فصاحت
من وقتها وساعتها نزهة الزمان صيحة عظيمة وقالت
هذا اخي الملك رومزان بن ابي الملك الاكبر عمر النعمان وامه
الملكة ابريزه بنت الملك افريدون نعم انا اعرفها جيد المعرفة
من قديم الزمان واعرف ايضا هذه الجارية مرجانه داية
الملك وان لي معها حديث عجيب واشاير واما بر من قديم
الزمان فلما سمع الملك رومزان هذا الكلام اخذته الحيرة
وبقي محتار واحضر من وقته وساعته الملكة نزهة
الزمان الى بين يديه فلما راتها الملك حن الدم للدم واستخبرها
عن قصتها فحكت له على القصة من اولها الى اخرها
توافق كلامها كلام دايته مرجانه سوا بسوا لا ينقص
حرف فصح تلك الساعة عند الملك انه من اهل العراق
ولا شك فيه ولا ريب ولا بهتان وان اباه الملك الاكبر
عمر النعمان فقام من تلك الساعة حل كتاف اخته

نزهة

نزهة الزمان فتقاربت اليه وقبلت يديه فدمعت عيناها
فبكي الملك لبكايها واخذته حنية الاخوين وقد مال
قلبه الي ابن اخيه السلطان كان ماكان وقام الملك قايما
علي قدميه واخذ السيف من يد السياف فايقنوا الاساري
بالسلامة فامر باحضارهم بين يديه فحلهم من الكتاف
وقال الملك لداية مرجانه اشرحي حديثكم لهولا الجماعة
الذي شرحته لا ينقص حرف ولا يزيد حرف فقالت
له داية مرجانة اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ الوزير
دندان ان هو كان اكبر شاهد بما اقبلت عليهم من
وقتها وساعتها وعلي من حضرهم من ملوك الروم وملوك
الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث من اوله الي اخره بتمامه
وكماله والملكة نزهة الزمان والوزير دندان يصدقوها
علي ذلك وفي اخر الحديث لاحت من الجارية التفاتة
ذات الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين
كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ماكان
فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة رن لها الفضا وقالت
للملك يا ولدي اعلم اني قد ازداد في تلك الساعة يقيني
وبرهاني هذه الخرزة التي اعطيتك اياها وامرتك ان
تجعلها في عنقك وهذه رفيقتها في عنق ابن اخيك وهو
كان ماكان ارني بهذه الخرزة يا ملك الزمان فنزعها من
عنقه سريعا وناولها للجارية داية الملك وسالت نزهة

عن الخزنة الثالثة فاعطتنا لهم لها فاخذتهم ونا ولتهم للملك
الاثنين خظهر له بتلك الامابر الحق والبرهان وتحقق انه
عم السلطان كان ماكان وان اباه الملك الاكبر عمر النعمان
فعانق الوزير دندان والملك كان ماكان وعلب الصباح
وفي تلك الساعة دقت الكاسات والبشاير والرموز والبوقات
وزادت الافراح وسمعوا عساكر العادات ذلك فركبوا عن
اخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في نفسه يا تري لهذا
الصياح والسرور والافراح التي في عساكر الا فرنج ما يكون
واما عساكر العراق فقد اقبلت وعلي القتال عولت وصاروا
في الميدان ومقام الحرب والطعان فراي الملك الي العساكر
فسال عن ذلك فاخبروا الملك بذلك فامر من وقته وساعته
قضي فكان ابنة اخيه شركان ان تسير بها الي عسكر
العراق وتبشرهم وتعلمهم بما جري من الاتفاق وان الملك
رومزان قد ظهر انه عم السلطان كان ماكان فسارت
بنفسها قضي فكان من وقتها وساعتها وقد زال عنها
الشرور والاحزان الي ان وصلت الي بين ايادي الملك
الزبلكان وسلمت عليه واعلمته بما جري وكان من
الاتفاق وان الملك قد ظهر انه عمها وعم السلطان كان ماكان
وكانت قد وجدته باكي العينين خايف علي الامراء الاعيان
وشرحت اليه قضي فكان امر القصة من اولها الي اخرها
فزادت افراحهم وذهبت عنهم احزانهم وقد ركب الزبلكان

فهو

هو وجميع الاكابر والامرا والاعيان وسارت قدامهم
المملكة فقضي ثمكان حتي اوصلتهم الي سرادق الملك رومزان
فالتقاهم بالاعزاز والاكرام وانعم عليهم كل الانعام ففرحوا
الجميع بذلك وهنوا انفسهم بالسلامة ودقوا الكاسات
وزمرت البوقات واولموا الولايم ودام الفرح والسرور
وبعد ذلك اقبل الملك رومزان علي ابن اخيه السلطان
كان ماكان واستشاره في امر الملك الزبلكان فاتفقا
علي انهما يسيرا اليه مدينة دمشق الشام ويتركوه
في بلده علي ماكان عليه مثل العاده وهم يرحلوا
الي العراق فودعوا الملك الزبلكان سريعا عاجلا وودعوه
وعادوا الي مكانهم بعدما ودعوهم وهنوهم ثم نادوا
في العسكر بالرحيل الي بلاد العراق وقد اجتمعوا العسكر بين
مع بعضهم البعض وقالوا والله ما بقي يريح قلوبنا
ويشفي غليلنا الا اخذ التار وكشف العار من
العجوز شواهي الملقبه بذات الدواهي وانتا ان
قدرنا عليها سنجزيها فعند ذلك سار الملك رومزان
من وقته وساعته مع خواصه وارباب دولته وقد
فرح السلطان كان ماكان بعمه الملك رومزان فرحا
شديدا واضافته الملكة الجارية مرجانه وقد فرحوا
ببعضهم البعض ولم يزالوا سايرين الي ان وصلوا
الي ارضهم فسمع بهم الحاجب الكبير ساسان فالتقاهم

بجميع اهل بغداد وقد نزل الحاجب الكبير ساسان
وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه وقد ركبه الي جانبه
ودخلوا ذلك الملوك الي مدينة بغداد فيها ربيعد من الاعمار
وزينت لهم المدينة وقد طلع الملك رومزان والي جانبه الي
ابن اخيه كان ما كان حتي دخلوا القصر بعد ان تفرقوا اهل
البلاد واخلعوا عليهم وطيبوا قلوبهم وقد اعرض السلطان
كان ما كان علي عمه الملك رومزان وقال والله يا عم ما يصلح
هذا الملك الا اليك واكون نافعا لك فقال معاذ الله يا ابن
اخي ان اعارضك في ملكك فعند ذلك اشار عليهم الوزير
دندان ان يكونا الاثنين في الملك سوا وكل واحد يحكم يوما
فارتضوا واجابوا الاثنين لهذا الامر وادرك شهرزاد الصبا
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة السادسة**
والاربعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد انهما
تراضيا علي ان كل واحد منهما يحكم يوما وانصلح الشان
واولموا الولايم وذبحوا الذبايح وزادت بهم الافراح والمسرة
واقاموا علي ذلك مدة سنة من الزمان كل ذلك والسلطان
كان ما كان ما ينقطع ليله كله الا مع ابنة عمه قضي فكان
وبعد السنة بينما هم قاعدون مطيبين فرحانين بهذا
الامر والصلاح في المملكة اذا اقبل عليهم غبار حتي سد
الاقطار وقد اتي اليهم بعض التجار صارخ يستغيث
بهم ويقول يا ملوك الزمان كيف اسلم في بلاد الكفر وانهب

في بلاد

في بلاد الاسلام والعدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان
وسأله عن حاله فقال له انا تاجر من التجار ولي مدة سنين
غايبا عن الديار وقد استغرقت في البلاد مدة عشرين سنة
من الاعوام الكبار وان معي كتاب مسموح من مدينة دمشق
كان قد كتبه لي الملك المرحوم شركان بن الملك الاكبر عمر النعمان
وكان سبب ذلك جارية قدمتها اليه فلما قربت من هذه البلاد
ومعي مائة حمل من تحف الهند وغيره وقد اتيت بهم الى بغداد
فلما وصلت الى حرمكم وامنكم وعد لكم خرج علي قوم عربان
ومعهم اكراد مجمعه من جميع البلدان وعبيد سودان
فقتلوا ايها الملك رجالي ونهبوا اموالي وبعد اشرح حالي
ثم ان التاجر بكي بين يدي الملك رومزان واشتكي فرحمه
الملك ورق اليه وايضا ابن اخيه الملك كان ماكان وحلفوا
انهم يخرجون اليهم فخرجوا لهم في مائة فارس تعد بين الرجال
بالوف وذلك التاجر قد سار امامهم يدلهم علي الطريق
ولم يزالوا سايرين طول نهارهم وليلهم الى السحر واذا هم
اشرفوا علي وادي غزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا
القوم قد تفرقوا في تلك الوادي وقد قسموا بينهم احمال
ذلك التاجر وبقي البعض منهم فاطبقوا عليهم المائة فارس
الشجعان وصاح عليهم الملك الرومزان وابن اخيه كان ماكان
فما كان غير ساعة حتى مسكوا الجميع وقد كانوا فرقوا علي الثلاثمائة
فارس وهم مجمعين من اوباش العربان فمسكوهم كلهم واخذوا

منهم جميع ما معهم من مال ذلك التاجر وكتفوهم وقد طلعوا
بهم الجميع الى مدينة بغداد في نهار بعيد من الاعمار فعند
ذلك جلسوا الثلاث الملكين في مراتبهم واعرضوا الجميع بين
ايديهم وسالوهم عن حالهم ومن كبارهم فقالوا ما لنا كبير الا
غير هولاء الثلاثة انفار وهم الذين قد جمعونا من سائر
النواحي والاقطار فميزوهم الحاضرون باعينهم وقبضوا
عليهم الملكان والملقوا البقية اصحابهم بعد ما اخذوا جميع
ما كان معهم من الاموال واسلموه الى ذلك التاجر فانتبه
التاجر قماشه وماله فوجد لا قد نقص لو ربع ماله فاوعدوه
انهم يحلفوه عليه جميع ما ضاع له فعند ذلك اخرج التاجر
كتابين احدهما بخط الملك شركان والاخر بخط الملكة نزهة
الزمان وقد كان ذلك التاجر هو الذي اشتري نزهة الزمان
من البدوي وهي بنت بكر عذرا وقدمها لاخيها الملك شركان
وجري ما جري ثم ان الملك كان ما كان وقف على تلك
الكتابين وعرف خط عمه الملك شركان وسمع حكاية عمته
نزهة الزمان وعرف خطها فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني
الذي قد كتبته للتاجر الذي كان معه ذلك الكتاب واخبرها
كان ما كان بقصة التاجر من المبتدا الى المنتهى فعرفته
الملكة نزهة الزمان وعرفت خطها جيدا المعرفة واخرجت
لذلك التاجر الضيافات الخاص ووصت عليه الملك رومزان
وبن اخيها الملك كان ما كان فامروا له برجال وعبيد وغلمان

بركم

برسم الخدمة وارسلت اليه الملكة نزهة الزمان مائة الف
درهم فضة وخمسين حمل وقد اتحفته بهدايا وتحف وقد
ارسلت اليه وسلمت عليه وترحبت به وقد اعلمته انها
بنت الملك الاكبر عمر النعمان وان اخاها الملك رومزان وبن
اخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر فرحا شديدا وهناها بالسلامة
وقال لها انت الملكة والله ما ضاع الجميل معك ثم انها انصرفت
عنه وقد اقام التاجر عندهم ثلاثة ايام وودعهم بعد ذلك ورحل
الى بلاد الشام وبعد ذلك جلسوا الملوك واحضروا الثلاثة انفار
اللصوص الذين كانوا روسا المناسر وسالوهم عن حالهم فتقدم
احدهم وقال اعلموا اني رجل بدوي وقد اقف في الطرق اخطف الصغار
والبنات الابكار وابيعهم للتجار مثل الجواري قالوا له احك لنا اعجب
شي جري لك في خطفك للبنات الابكار وسرقتك للصبيان
والصغار فقال ان في هذه الايام حكم على الشيطان واتفقت
انا وهذا الجمال وهذا العبد الغضبان وجمعنا هذا الغوير
من اوباش الناس وصاروا منسرا كبيرا وصرنا نقطع الطريق
ونخوف السبيل فقالوا له اعجب شي جرى لك فقال لهم اعجب
ما جرى لي يا ملوك الزمان اني من مدة اثنين وعشرين سنة
خطفت بنتا من بنات بيت المقدس في ذات يوم من بعض
الايام وقد كانت ذات حسن وجمال وبها وكمال غير انها كانت
خدامه وعليها اثواب خلقه وعلى راسها قطعة عباه وانا قد خطفتها
من مدينة بيت المقدس فعابرتها وحطيتها على جملي وسبقت بها

وكان في امله ان اجي بها الي اهلي في البريه واجعلها عندي ترعي
الجمال وتجمع البعر من الوادي فبكت بكاً شديداً فتحققت منها
وضربتها ضرباً وجيعاً واخذتها وسرت بها الي مدينه دمشق
فتغيرت في امرها من يا ساذجي فراها معي في بعض الايام تاجر
فتحير عقله لما راها وعجبه فصاحتها ولم يزال يزدني في ثمنها
حتي بعتها له بمايه الف درهم فضة فاعطيتها له بخرقة راسها
وقد كنت رايت منها فصاحة عظيمة وقد بلغني ان التاجر كساها
كسوة مليحة فاخرة وقدمها للملك صاحب دمشق فاعطاه
فيها قدر المبلغ الذي كان اعطاه لي مرتين وهذا يا ملوك
الزمان اعجب ما جرالي ولعمري ان ذلك الثمن قليل في ذلك
البنت فلما سمعوا الملوك هذه الحكاية وسمعت ايضاً الست
نزهة الزمان من البدوي هذا الكلام صار الضيا في وجهها
ظلام وصاحت بملي راسها وقالت لاخيها شركان ان هذا
الشيخ البدوي هو الذي قد كان خطفني من بيت المقدس
بعينه من غير شك ثم ان الملكة نزهة الزمان حكت لهم جميع
ما جري لها معه في غربتها من الشدايد والضرب والجوع
والذل والهوان وحكت لاخيها وبن اخيها ان هذا البدوي
اقسى خلق الله قلباً على الاطلاق ثم قالت لهم الان قد حل
لي قتله ثم جذبت نزهة الزمان السيف وقامت الى ذلك البدوي
لكي تقتله واذا بالبدوي قد صاح وقال لهم يا ملوك الزمان
لا تدعوها تقتلني حتي احكي لكم علي ما جرالي من العجايب فقال

لها

387

لها الملك بذا حيث كان ماكان يا عمه دعيبه يحكي لنا حكايه
وبعد ذلك افعل بي بما تريد في فرجعت عن قتله فقالوا له
الملوك الان احكي لنا على ما وعدتنا من العجايب فقال لهم
البدوي يا ملوك الزمان اذا حكيت لهم حكايتي ورايتموها
عجيبة تعفوا عني فقالوا نعم فعند ذلك ابتدا البدوي بحديثه
بحديثه من اوله الى اخره وقال اعلموا يا ساداتي اني من مدة
يسيرة ارقت ذات ليلة مظلمة ارقا شديدا وما صدقت
ان الصباح يصبح فقمت من وقتي وساعتي وتقلدت
بسيفي ولبست آلة حربي وركبت جوادي وخرجت اريد
القنص واغتنم اللهو والفرص وقالوا لي جماعة احنا رفقاتك
وسرنا نحن الجميع فبينما نحن سايرون واذا بنعامة
فرت من بين ايدينا وهي فاتحة جناحها وصارخة وقد اوسعت
في الهرب فطلبتها الخيل بطول ذلك النهار الا وقد رمتنا
تلك النعامة في برية لا نبات فيها ولا مرعى غير صغير الحيات
وزعيق الجان وصريخ الغيلان وفي ذلك الوقت غابت عنا
النعامة فلم ندري في السما طارت ام في الارض غارت فرددنا
روس الخيل نطلب الرواح فلا نرى سدادا ولا صلاح واشتد
علينا الحر وعطشنا عطشا شديدا وقد وقفت خيولنا
من تحتنا فايقنا بالموت فبينما اذ نظرنا من بعيد مرج وفيه
عين ما جارية وهو در خالية وهو مرج افيح وغزلان تمرح وفي
ذلك المرج خيمة منصوبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسنان

يلمع عليه رمح مركوز فما شئت من بعد الموت نفوسنا
ورد بنا روس خيولنا نطلب ذلك المرج والما ورجعوا
اصحابي وانا في اوايلهم ولم نزل سايرين حتى وصلنا الى
ذلك العين فوقفنا وشربنا وسقينا خيولنا فاخذتني
حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخبا واذا فيه شاب
مليح الشباب لا نبات بعارضيه وهو كانه هلال وعن يمينه
جارية هيفا كانها قضيب بان فتنة الانس والجان فلما
نظرت الى تلك الجارية وقعت محبتها في قلبي فسلمت
على ذلك الشاب باحسن سلام فرد على الغلام سلامي
باطيب كلام فقلت يا اخا العرب اخبرني من انت ومن تكون
لك تلك الجارية التي عندك فاطرق براسه الى الارض وقال
اخبرني من انت ومن تكون الخيل الذي معك فقلت له انا
حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذي اعد بين العرب
بخمسماية فارس ونحن جماعة قد خرجنا من حينا نريد
الصيد والقنص فادركنا العطش فقصدت انا باب تلك
الخيام لعل ان يكون عندكم شربة من ما فلما سمع الغلام مني
ذلك الكلام التفت الى الجارية المليحة وقال لها احملي الى هذا
الرجل الما وما حصل من الطعام فقامت تلك الجارية وهي تسحب
اذيالها والحجول الذهب تخشخش في رجليها وهي تتعثر
في ذوايب شعرها وراحت وغابت قليلا واقبلت وفي يدها
اليسرى قدح ملان تمر ولبن وما حضر من لحم الوحوش

وبين يديها البجبي انا من الفضة مملوءا باردا فما استطعت ان
اخذ من تلك الجارية لا طعام ولا شراب كما قال

كان الخضاب علي كفها غراب علي ثلجة واقف
تري الشخص والبدر تحا وجهها فتعجبين من مطرح خاف

ثم اني قلت لذلك الشاب بعد ان اكلت وشربت يا وجه العرب اعلم
انني اوقفتك علي خبري واني اريد ان تخبرني وتوقفني علي
الخبر فقال الشاب اما ما سالتني عن هذه الجارية فهي اختي
ليست حليلتي فقلت اوما احب الي هذا الشاب او تزوجني
باختك هذه طوعا والا فتلتك واخذها منك غصبا فعند ذلك
اطرق الشاب راسه الي الارض وبعد ذلك رفعها وقال لو صدقت
نعم انك في قولك بصادق لانك الفارس المعروف والبطل الموصوف
وانك اسد البيدا وان هجمتم علي وقتلتموني قهرا واخذتم اختي
فيكون ذلك عليكم عار وانكم ان كنتم علي ما ذكرتم انكم فرسان
وتعدون من الابطال وشجعان فامهلوني قليلا حتي البس
لامة حربي واتقلد بسيفي واعتقل برمحي واركب علي ظهر فرسي
واسير انا واياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم لابيدنكم وان
ظفرتم بي وقتلتموني فهذه الجارية اختي لكم حلال والسلام
فلما سمعت من الشاب هذا الكلام فقلت له ما بقي في الانصاف
اكثر من هذا ثم اني رديت راس جوادي الي خلف قليلا وقد زاد
بي الجنون والفنون في حب تلك الجارية وقد رجعت الي اصحابي
ووصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذي عندها وشجاعته

وقوة جنانه وكنا بذكر انه يلتقي الف فارس ثم ان اعلمت
اصحابي بجميع ما في الخبا من الاموال والتحف وقلت لهم
يا بني عمي اعلموا ان هذا الشاب الغلام ما هو منقطع في تلك
الارض الا لكونه مصيبه عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل
هذا الغلام كانت له اخته فقالوا له اصحابه اننا قد رضينا
بذلك ثم ان اصحابي لبسوا آلة حربهم من وقتهم وساعتهم
وركبوا خيولهم وقصدوا ذلك الغلام والغلام لبس آلة
حربه وركب جواده ووثبت اليه اخته تلك الجارية وتعلقت
بركابه وقد بلت بر قعها دموعها وهي تنادي بالويل والثبور
وعظايم الامور من خوفها على اخيها وتنشد وتقول

اشكوا المحبة وكاسة • ترى خيلهم من تحتهم اصبحت تكبا
يريدون قتلك يا اخي نعدا • ولا شي من قبل هذا ولا ذنبا
وقد عرفت ذا الخيل انك فارس • واشجع من اهل المشارق والغربا
نقاتل عن الاخت التي قل عزمها • فانت لها اخ وانت لها ابا
ولا تترك الاعدا تملك مهجتي • وتاخذني قهرا عليك كذا غصبا
بعود على العار يا بن والدي • وتحدي بك الركبان شرقا كذا غربا
ولا تهب الوقت المبرح في الوغا • وليس يخف الاجبان بلا قلب
وليس وحق الله ابقى ببلده • مقيم بها شخص هناك على الثريا
واقتل نفسي في هواك محبة • واسكن مساكن المصايب والتربا

فلما سمع ذلك الشاب اخوها شعرها بكى بكا شديدا ورد راس
جواده الي اخته واجابها على شعرها بقوله يقول

قفي وانظري مني وقوع عجايب • اذا ما التقينا بالطعان وبالضربا
وان برز الليث المقدم فيهم • واشجعهم قلبا واثبتهم لبا
ساسقيه مني طعنة تغلبية • واقطع فيه الرمح كعبا على كعبا
وان لم اقاتل عنك يا اخت ليلتي • قتيلا ولبيت الطير بينهم نهبا
وقيل قاتل ما استطعت تكرما • وهذا حديث قد يورخ في الكتبا

فلما فرغ قال يا اختي اسمعي ما اقول لك وما اوصيك به ان
هلكت انا فلا تمكني احدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها
وقالت معاذ الله اني اراك صريعا وامكن الاعدا مني فعند
ذلك مد الغلام يده الى الجارية اخته وكشف برقعها عن
وجهها فلاحت له صورتها كانها الشمس من تحت الغمام فقبلها
بين عينيها وودعها وبعد ذلك التفت الينا الشاب وقال لنا
يا فرسان ان كنتم ضيفانا ونريدون الاكل والشرب فابشروا بالقرا
والاضيافة وان كنتم تريدوا العترا الزاهر فليبرز لي منكم فارس
بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك
برز له منا واحد فارس شجاع فقال له الشاب ما اسمك واسم
ابيك لاني حالف لا اقتل من هو باسمي واسم ابي فان وجدت
اسمك باسمي واسم ابيك باسم ابي سلمت اليك هذه الجارية فقال
له الفارس انا اسمي بلال فاجابه الشاب يقول •

كذبت في قولك يا بلال • وجيت بالزور والمحال •
ان كنت تعرف واضح مقالي • انا جندل الابطال في المجال •
بصادم يمنع كالهلالي • فدونك الطعن يا بلال •

ثم انهما حملا على بعضهما بعضا فطعنه الشاب في صدره
طلع السنان من ظهره فخرج اليه فارس واجابه بقول
يا ايها الكلب اللعين الرجس ٥ ولا وضيعا طاهرا من نجس
وانا الليث الكريم الجنس ٥ وليله خفي في الوغى لرجس
ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه يجوز في دمه ثم نادى الشاب
هل من مبارز فبرز اليه واحد فاطبق على الشاب وجعل يقول
اليك اقبلت وفي قلبي لهب ٥ احجمهم القتل وادي الحرب
فقتلك اليوم لسادات العرب ٥ فاليوم الحقك بهم بلا كذب
فلما سمع الشاب كلامه وكثر نظامه فاجابه بقوله ٥ ٥
كذبت في قولك يا شيطان ٥ وجئت بالزور والبهتان ٥ ٥
اليوم اورد حد السنان ٥ في موقع الحرب والطعان ٥ ٥
ثم طعن صاحبنا في صدره طلع السنان يلمع من ظهره وصال
وجال وقال هل من مبارز يبرز فخرج اليه احد فساله الشاب
عن اسمه فقال اسمي هلال فانشد يقول ٥ ٥
كذبت في قولك يا اباعمرى ٥ وجئت بالزور وكل الامر ٥ ٥
انا الذي تعرف مني شعري ٥ اختلس النفس ولست تدري ٥ ٥
بصارم يلمع مثل الجمر ٥ دونك هذا الطعن يا اباعمرو ٥ ٥
ثم حملا على بعضهما وجالا واختلف بينهما ضربتان فكان
السابق بالضربة الشاب ضربه قتله وصار كل من نزل اليه
قتله فلما نظرت يا سادتي الى اصحابي قد قتلوا تقلقلت في
نفسي ان نزلت الى هذا الشاب في ميدان الحرب فلم الحق

وانهزمنا

وان العرب الفي معبره بين العربان فلم يمهلني الشاب
دون ان انقض علي واقلب رمحه وطعنني بعقبه اطاحني
عن سرجي فوقعت مفشيا علي وشال سيفه ان يضرب
عنقي فمسك باطواقي وجذبني فبقيت معه كالعصفور
واما الجاريتين فانها فرحت بفعال اخيها واقبلت اليه وقبلت
عين الجواد وجبين اخيها ونفضت ما عليه من الغبار
وسلمني الى اخته وقال لها يا اختي دونك واياه واحسني
مثواه لانه دخل في زمامنا فقبضت الجارية اطواق درعي
وبقيت تقود بي كما تقود الكلب وفكت عن اخيها لامة
حربه والبسته بدلة دقايق الشاب ونصبت له كرسي
من العاج فجلس عليه فقالت له بيض الله وجهك
وهيك صد امك فانشد يقول

الا لله درك من شجاعي	تذل لهوله قلب السباع
تقول لي العدا وقد رات	لمغرق لمثي مثل الشقاع
الا لله درك من شجاع	تذل لهوله قلب السباع
فقلت لها سلي الابطال عني	اذا ما فر ارباب الفراعي
فكل يخبر وكان عزمي	اقام بارضها اعداك النواعي
انا المعروف في سعدي وجدي	وعزي قد علا اي ارتفاعي
سمعت الى عنان الجد حتى	علوت ولم يجد في الخلق ساعي
ابا حماد اتاك اليوم ليث	يريك الموت حقا في القراعي

فلما سمعت كلامه يا سادتي خرت في امري وجرت دموعي الى

مبدري فلما نظرت الى حالتي وكيف قد تصرفت في الاسر وقد
نظرت الى الجارية اخته والى حسنها وجمالها فقلت في نفسي
هذه سبب الفتنة فجرت دموعي ونظرت اليها والى اخيها
وتعجبت في جمالها وانشدت اقول هذه الابيات

خليلي كفى عن لومي وعذلي ۞ فان للملامة غير واعي
كعوب عادتا طفل براح ۞ دعتني في محبتها الدواعي
رمت بسهام مقلتها فوادي ۞ عداة اليوم انت الاسماعي
فقلت دعى ملامي لست اصنع ۞ فنبل الحب وهو به وقاعي

ثم احضرت الجارية لاخيها الطعام خيفة على نفسه من القتل
ففرحنا انا بفعلها ودعوت لها ان خاطري فاكلت الطعام
وامنت على روحي واكل الشاب ولما فرغ من الطعام احضرت
له اخته انية المدام ثم ان الشاب اقبل على المدام وشرب
حتى تشعشعت الخمرة في راسه واحمر وجهه فالتفت الي وقال
ويلك يا حماد هل تعرفني ام لا فقلت له وعيشك ما اردت
فيك الا جميلا فقال لي يا حماد انا عباد بن تمام بن ثعلب وان
الله قد وهبك نفسك وابقى عليك عرسك ثم حياني بقدح
فشربته وثاني وثالث ورابع ثم شربت انا واياه وحلفني
بالايمان تخلفت له الفا وخمسماية يمين اني لا اخونه قط واكون
له معين واكلت انا واياه الزاد والشراب فعند ذلك امر اخته
ان تاتيني بعشرة خلع من الحرير المبر فافرغتها على بدني
وامر بها ان تاتيني بناقة وراحلة فحملتها من تحف وخلع وزاد

وامر

وامرها ايضا ان تحضر لي بالحصان الاشقر فاوهبا الي جميعهم
واقمت عندهم ثلاثة ايام في اكل وشرب والذي قد اعطاه لي
مقيم عندي وبعد الثلاثة ايام قال لي يا اخي يا حماد اريد ان
انام قليلا واريح نفسي واريدك ان رايت خيلا تابرة فلا
ترتاع واعلم انهم من بني ثعلب يطلبون حربهم الذي عند
بني شيبان ثم توسد ونام وسيفه تحت راسه واما انا
يا اسيادي فوسوس ابليس اللعين في قتله وحب الجارية
ايضا فقمت اسرع من الفهد وجذبت سيفه من تحت راسه
وضربته ضربة اطحت راسه عن جثته فعلمت به اخته فوثبت
من جانب الخبا ورمت نفسها على اخيها وتلطخت من دماه وصرخت
ولطمت خديها وشقت ما عليها وانشدت تقول

الي الا هل بلغان ذا ابشم الخبر	اري وجهك الميمون بالدم اعتفر
وانت صريع يا اخي متجندل	ووجهك يحكي ذاته دورة القمر
لقد كان يوم الشوم يوم لقيتهم	ورمحك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لم يرتاح للخيل راكب	نعم وبهوس الخيل انثى ومن ذكر
حماد غدار اخي صار قاتل	وقد خان في الايمان والعيش قد نكر
يريد بهذا ان ينال بمهجتي	فقد كذبته النفس في كل ما امر

ثم انها لما فرغت من شعرها قالت يا ملعون الجدين لماذا قتلت
اخي وغدرته وخنته بعد ما انعم عليك وكان نيته ان يردك
الي بلادك بالزاد والهدايا والتحف وايضا فانه كان في اول الشهر
يريد ان يزوجني بك ثم جذبت يا اسيادي سيفا كان عندها وغرزته

في صدرها واتخنت عليه فاطلعته من ظهرها وخرت على الارض
ميتة فحزنت عليها وندمت على ما فعلت باخيها حيث لا ينفع
الندم وقد بكيت على اهلي وعلى الشاب وعلى الجارية اخته
ثم قمت سريعاً عاجلا ودخلت الى ذلك الخبا واخذت ما خف
حمله وغلا ثمنه وسرت الى حال سبيلي ومن كثرة حزني وعجلتي
لم راني احدا من اصحابي الخمسة ولا دفنت الصبية ولا الشاب
وهذه الحكاية يا سادتي اعجب مما حكايته الاولى مع البنت
الخدامه التي خطفتها من بيت المقدس وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
والاربعون لعبد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة
الزمان لما سمعت من البدوي بهذا الكلام صار الضيا في وجهها
ظلام وقامت من وقتها وساعتها وجردت السيف وضربت به
البدوي عمار على عاتقه اطلعت السيف يلمع من وريده فسئلها
الحاضرين على ذلك فقالت لهم الحمد لله الذي فسح لي في اجلي حتى
اخذت ثاري بيدي ثم ان الملكة امرت العبيد والغلمان ان يجروا
البدوي ويرموه للكلاب وبعد ذلك اقبلوا على الجمال والعبد
وقالوا للعبد اصدقنا انت الاخر في حديثك فحكى لهم ان اسمه
الغضبان وقد اخبرهم بجميع ما جرى له مع الملكة ابريزه بنت الملك
افريدون وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد الغضبان حكايته بالكمال
حتى وثب اليه الملك رومزان وضرب رقبته من وقته وساعته
وقال الحمد لله الذي احياني واخذت ثاري بيدي وقد اخبرهم

ان

ان دايته مرجانه قد حكت له عن هذا العبد الغضبان تلك الحكاية
بعينها وبعد ذلك اقبلوا على الجمال فحكى لهم جميع ما وقع له
مع السلطان ضوء المكان وهو ولد صغير وكيف حمله من المقدس
وهو ضعيف على ان يوصله الى الشام ويرميه في المارستان
وكيف جبوا له اهل بيت المقدس الدراهم فاخذها وهرب ورماه
على مستوقد الحمام فما استتم كلامه حتى وثب اليه السلطان بن
ضوء المكان كان ملكان بنفسه واخذ السيف رجم عنقه وقال
الحمد لله يا جماعة انا قد سمعت تلك الحكاية من والدي ضوء المكان
بعينها فالحمد لله الذي احياني حتى اخذت ثاري وما بقي علينا
الا شهير العجوز شواهي ذات الدواهي واخذ الثار منها ونكشف
العار فقال له الملك عمه رومزان لا بد لنا من ذلك ثم ان السلطان
رومزان نهض من وقته وساعته وكتب كتابا بيده يذكر فيه
الى العجوز شواهي ذات الدواهي ويعلمها في الكتاب انه قد ملك
دمشق واعمالها والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين
واسر ملوكهم وقد عولت عليه صلبهم في هذا الان وان واريد ان
يكون ذلك بحضورك فتحضري الى عندي من كل بد وسير انت
والملكة صفية وقد جهزوا الكتاب اليها فلما وصل اليها ذلك الكتاب
وقرأته وعرفت خط الملك رومزان جيد المعرفة فرحت بذلك
فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها الى السفر هي وصفية
ام الملكة ولم تزل سايرة حتى وصلت الى بغداد فتقدمها الرسول
واخبرهم بحضورها فقال رومزان ينبغي ان تلبسوا لبس الافرنجي

وتلتقي بالعجوز ثم انهم لبسوا لبس الافرنج كما امرهم
الملك رومزان فلما رات ذلك فضي فكان قالت وحق الرب
المعبود لولا اني اعرفكم لقلت انكم افرنج فغير بذلك رومزان
وخرجوا يلتقوا العجوز في الف فارس فلما وقعت العين
في العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها فلما راته
ترجلت اليه وعانقته فقبض بيده على اضلاعها كاد ان
يخسفهم فقالت ما هذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليهم كان
ما كان والوزير دندان وزعقت بقية الفرسان على من معها
من الجوار واخذوهم الجميع ثم رجعوا الى بغداد وامرهم رومزان
ان يزينوا بغداد فزينت ثلاثة ايام ثم اخرجوا شواهي الملقبة
بذات الدواهي وعلى راسها طرطور احمر باخوص وقدامها
منادية تنادي هذا جزا واقل من جزا عليه من يتجرا على الملوك
واولاد الملوك ثم صلبت على باب بغداد ولما راتني بقية
اصحابها ما حصل لها اسلموا جميعا عن اخرهم ثم ان تكان ما كان
وعمه الملك رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان
تعجبوا لهذه السيرة العظيمة وامروا الكتاب ان
يورخوها في الكتب حتى تقرا من بعدهم واقاموا بقية
الزمان في الذ عيش ياكلوا ويشربوا الى ان اتاهم هادم
اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور
وهذا يا ملك الزمان ما انتهى الينا من سيرة تضييع الزمان
في الملك النعمان وولده ضوء المكان وشركان وكان ما كان

وتزهنه

وترهة الزمان وقضى فكان وما جرى لهم من الاول الى الاخر
ثم ان الملك شهرباز الاكبر لما سمع من زوجته شهرزاد هذه
السيرة بتمامها وكمالها واسمايها ونوادرها واخبارها تعجب
غاية العجب وقال لها والله يا شهرزاد انك لفصيحة اللسان
ونادرة بين اهل هذا الزمان ولكنني اشتهي منك ان تحدثيني
في شي من حكاية الطيور والحيوانات قالت له شهرزاد نعم يا ملك
الزمان حبا وكرامة عندي جميع ما تريده وتشتهيه ففرحت
اختها دنيازاد فرحا شديدا ما عليه من مزيد فقالت لها يا اختي
انني لم ارا الملك في طول هذه المدة والايام والليالي الذي مضت
انشرح انشراحا عظيما غير هذه الليلة واني ارجوا من الله عز
وجل ان تكون عاقبتك معه محمودة فقالت لها اختها نعم يا اختي
ان شا الله تعالى وكان الملك شهرباز قد ادركه النوم فنام
فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد المايه قالت
بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف
العصر والاوان طاووسا ياوي الى جانب البحر مع زوجته
وقد كان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من ساير الوحوش
وكان كثير الشجر وذلك الطاووس وزوجته ياويان
الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهم من الوحوش
ويغدوا في طلب الرزق نهارا فلم يزالوا كذلك حتى كثر خوفهم
فسارا يبتغيان موضعا غير موضعهما ياويان اليه وبيناهما
فيه ويامنا على انفسهما فيه فبينما هما كذلك واذا هما بجزيرة

كثيرة الاشجار والانهار خصبة المياه فنزلا في تلك الجزيرة
واكلا وشربا منها فبينما هما امنين علي انفسهما واذا هما ببطة
قد اقبلت عليهما وهي فارغة مذعورة حتى اتت الى تلك الشجرة
التي عليها ذكر الطاووس وزوجته فرفعت تلك البطه عينها
فرات تلك الطاووس وزوجته فوقها فاطمانت فلم يشك الطاووس
في تلك البطه الا ان لها حكاية عجيبة فسالها عن حالها فقالت
خبري من ابن ادم فالحذر ثم الحذر من ابن ادم فقال الطاووس
هذه البطه لها شان عظيم وحديث غريب فقالت البطه للطاووس
الحمد لله الذي فرج عني همي وهمي لقربي اليكما ازال عني
بجواركما واني قد اتيت راغبة في مودتكما فانزل الى ايتها
الطاووسه من فوق تلك الشجرة الى اسفلها حتى اخذتك ببعض
امري فلما فرغت من كلامها نزلت اليها تلك الطاووسه من
وقتها وساعتها وسلمت عليها وقالت لها اهلا وسهلا
ومرحبا بك ولا باس عليك فقد امنت ومن اين يصل الينا
ابن ادم ونحن في تلك الجزيرة التي في وسط هذا البحر
العجاج المتلاطم بالامواج فمن البر لا يقدر يصل الينا ومن
البحر لا يطلع علينا فابشري فقد زال عنك الرعب والخوف
فحدثينا ما الذي نزل بك واعتراك من بني ادم فقالت البطه
اعلمي ايتها الطاووسه اني في هذه الجزيرة طول عمري وانا
احاطبه وكان قايلا يقول لي ايتها البطه خسك من بني ادم
ولا تغتري بكلامه وعذوبة منطقه فما يدخل عليك الدخيل

الا من

الا من جهته فانه ينخي عليك ويحتال بسده اليك فالحذر
ثم الحذر من مكره ودهاه لانه كما قيل عنه هذا البيت

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ۝ ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وان ابن ادم هو الذي يحتال بمكره على الحيتان الكبار ويصيد
بهم من قاع البحار ويرمي الطيور الطايرة ببندقه طين ويوقع
الفيل بحفرة ويقود الثعبان بشعرة وهذا ابن ادم لا يسلم
احد من مكره ولا من حيله وشره لا سمك ولا طير ولا وحش
ولا انعام ولا حيوان ولا هوام وها انا قد بلغتك ما سمعته
عن ابن ادم والسلام فاستيقظت يا اختي مرعوبة فزعانه
واما ما انشرح في ذلك اليوم بطوله خوفا علي نفسي من ابن
ادم ولا بد هو يحيله علي غفلة ويصيدني ولم يات علي احد
النهار حتى ضعفت قوتي وبطلت همتي وقل حيلي واشتاقت
نفسي الاكل والشرب فخرجت امشي في تلك الساعة وخاطري
مقبوض فلما توصلت الي ذلك الجبل وقفت علي باب مغارة
شبل كبير امعرفلما رايت فرح ذلك الشبل وجدته على باب
مغارة شبل كبير فرحا شديدا وقد اعجبه لوني وكوني لطيفة
الذات فصاح بي ذلك الشبل وقال لي ادني مني فدنوت منه
فقال لي ما اسمك فقلت له يا اسد الدين اسمي بطه وجنسي
من الطيور فقال لي ما سبب قعادك في هذا الوقت بهذا
المكان فقال لي الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام
كثيرة وهو يوصيني من بني ادم الى تلك الليلة رايت في

من ابي ولذيذ احلامي صورة بن ادم ثم ان الشبل يا اختي

حكي لي ما حكيته لك ايتها الطاووسة عن نفسي ثم قال

لي ذلك الشبل ايتها البطة وانا كثير الاستتب في ابن ادم

فانتبهت من المنام فلما سمعت يا اختي كلام الشبل قلت له

يا اسد الدين احزم امرك في قتل بن ادم ولا تتهاون فيه فاني

اخاف علي نفسي منه خوفا شديدا علي بن مزيدوا اني

فذا ازددت خوفا علي خوفي من خوفك من بن ادم وانت سلطان

الوحش وما زلت يا اختي امشي ذلك الشبل علي بن ادم حتي

قام من وقته وساعته من ذلك المكان الذي كان فيه وتمشي و تمشيت

انا وراه فرقع بذنبه علي ظهره ولم يزل الشبل يمشي وانا

امشي وراه الي مفرق الطرق فوجدنا غبرة فذا قامت وبعد

ذلك انكشفت تلك الغبرة عن حمار شارد عريان وهو يجري

بحافره الارض تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ فلما راه الاسد

صرخ عليه صرخة عظيمة فاتي اليه خاضعا وقبل الارض بين

يديه فقال الشبل ايها الحيوان الخفيف العقل ما اسمك

وما سبب قدومك الي هذا المكان وشرودك وجنونك فقال

له الحمار يا ابن السلطان انا اسمي حمار وسبب قدومي الي هذا

المكان هروبي وخوفي من بن ادم فان بن ادم بليته من البليات

وافة من الافات فقال الشبل وانت خايف من بن ادم لا يقتلك

او يفرسك فقال له الحمار لا والله يا ابن السلطان ما انا خايف

من ابن ادم ان يقتلني او يفرسني وانما خوفي ان يعمل حيلة علي ويركبني

لانا عنده

395

لان عنده شي يسميه البرذعة فيجعله على ظهري وشي يسميه
الحزام يشده على بطني وشي يسميه الثفر فيجعله تحت
ذنبي وشي يسميه الصرير يجعله في فمي ويتخذ له مهماسا
يشوخ به اجنابي ويكلفني ما لا اطيق من الجري والتعب والحمل
الثقيل واذا عثرت لعنني واذا نهقت شتمني وان قصرت في المشي
نخسني فيصير دمي من اشداقي ويسلخ حاركي واكتافي وبعد
ذلك اذا كبرت يعمل لي رحلا خشبا ويبعثوا الكبار والصغار
يملوا على المسافي الجرار ويعملوا على ظهري منزا بل خوص
يستملوا فيها التراب ولا ازال كذلك عند بني ادم بين الذل والهوان
والتعب والشقاء حتى اموت فيرموني فوق الكيمان للكلاب فايش
اكثر من هذا الهم والمصايب فلما سمعت ايها الطاووس الحمار ما يقول
للاسد هذا الكلام اقشعر بدني وارتعدت فرايصي من بني ادم
وتعجب الشبل غاية العجب من كلام الحمار فقلت للشبل والله
يا سيدي ان الحمار لمعذور في ابن ادم ولقد زادني كلام هذا الحمار
لكن رعبا على رعبي وخوفا على خوفي فقال الشبل يا حمار الى اين
انت ساير فقال له الحمار يا ابن السلطان انني قد نظرت بني ادم
قبل اشراق الشمس من بعيد وانا هارب واجري من شدة خوفي
منهم واشرد من اول النهار فعسى اجد لي موضعا يا ويني من بني
ادم الغدار فبينما يا اختي ذلك الحمار مع الشبل في الكلام والحمار
يريد يولي يودعنا ويروح في حال سبيله اذ طلعت علينا غبرة
فنهق الحمار وصاح صياحا شديدا وشخص بعينيه الى ناحيتم تلك

الغبرة وضرط ضراطا عاليا وضرب بحوافره الارض وبعد ساعة انكشفت
الغبرة عن فرس ادهم بحافر كالدرهم بعرفة كالكليل بغرة
كالقنديل وذلك الفرس مليح التحجيل طيب الصهيل وان ذلك
الفرس يهمز ويجري حتى وقف بين يدي الشبل بن الاسد
وسلم عليه بعدما قبل الارض بين يديه فلما راه الشبل استعظم
ورد عليه السلام وقال له ما اسمك ايها الوحش الجليل وما
سبب شرودك في هذا البر الطويل فلما سمع الفرس كلام
الشبل قال له يا ابن اسد الدين اعلم ان اسمي فرس واما شرودي
وهروبي من ابن ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال يا اسد
العجب يا اخي لا تقول هذا الكلام فتنقطع قلبي وانت غليظ طويل
عريض وتخاف من ابن ادم فانني قد عزمت ان التقي بن ادم جازيه
وابطش به واكل لحمه واشرب من دمه واسكن روع هذه المسكينة
البطة الضعيفة واقرها في وطنها وامنها في مسكنها وها انا
قد اتيت الي هذه الساعة وقطعت قلبي ورجعت عما كنت
اريد افعله فاذا كنت انت قد قهرك بن ادم ولا خاف من قدك
ولا من طولك وما من عرضك وانت لو رفصته رفصة
او لدمته لدمة لكنت قتلته ولا يقدر عليك ابدا وتسقيه
كاس الردا فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال
له هيهات هيهات يا ابن الملك لا يغرنك مني بنا ادم هذا
من شدة حيله وخبثه ومكره يصنع لي شيا يقال له
الشكال وشيا يقال له الزبار ويدفقه في الارض ويصنع

لي

لي شيا يسمونه مكنونة ويشبحني بشبجة ويرمي في اربعة
قوايمي شكالين من قلب الليف محمية بالمبادو الشعر ويعلق
راسي في خازوق عالي وانا دايم واقفا في المقام مصلوب
على الاقدام وانا لا اقدر اقعد ولا انام واذا اراد ان يركبني فيعمل
فم مسند تحت رجليه يسمى المهماز وشيا يسميه المهماز
وشيا يسميه المعرفه ويعمل على ظهري شيا يسميه السرج
ويشد له حزامين من تحت ابطي ويعمل شيا في فمي يسميه اللجام
فاذا ركب فوق ظهري على السرج فيمسك اللجام بيده وينكس
به في اصداغي حتى يورمهم ويطعني بالمهماز في خواصري
حتى يدميهم ويشمتني بشي المقرعة ليلوبني ويطلق
في قلبي لهيب النار والويل معه ولا تسال يا ابن السلطان
ما القاسي من ابن ادم وان كبرت وانحل ظهري فيبيعني للطحان
فيطحني القمح والشعير ويدورني في الطاحون ليلا ونهارا
او انه يبيعني للجباسي فيدورني في الجباسه ليلا ونهارا
وانا ماشي وجاري الى ان اعتق واكبر واتغير يبيعني
للجزارين فيذبحوني ويبيعوني على الطباقي ويبيعوا لحمي
لحمي يا سيدي معلوف يا غزال الترك بالحم فرس ويطوفوا
بلحمي اطراف المدينه ويشووا رعبها واذا بايعت مني شيا
وضعوه في دست كبير وخلطوا معه لحم حمار او لحم بغل
ويوقدوا تحته بالكرسي والعظم من العشا الى الصباح نارا
عظيمة ويصبحوا بني ادم يصفوا تاي ويسمونوا اما نظيفا

ويشده

حتى يغلوا الما ويسكبوه عليه ويانوا بدهن مستعار حتى قدوا
ويوضعوني في الطباق ويغرزوا في عودي بدسايس ويشقوا
اللبوب ويعملوا احقا فاشي بجل وشاي يكموني وثوم وشم
بخردل فياكلوني بني ادم بحب ولاتسال يا ابن السلطان
ما يجري علي ابن ادم فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظا
وحقا علي ابن ادم وقال له متى فارقت بني ادم قال لم فارقته
نصف النهار وهو يتبعوا اثري فبينما الشبل مع الفرس
في الكلام واذا بغبرة قد ثارت وبعد ساعة انكشفت
تلك الغبرة وبان من تحتها جمل هايج كبير بيعمع ويرغى
ويزبد ويخبط برجليه في الارض حتى وصل اليه فظن
الشبل لما راه كبيرا طويلا عريضا غليظا انه ابن ادم فاراد
الوثاب عليه فقلت له انا يا ابن السلطان ان هذا ما هو
ابن ادم حتى توثب عليه وانما هذا جمل كبير كانه هارب
من ابن ادم مثلنا فبينما انا يا اختي مع الشبل في هذا الكلام
واذا بالجمل قد تقدم بين ايادي الشبل وقبل الارض بين يديه
وسلم عليه ودعى له فرد عليه السلام وحياه بالتحية والاكرام
وقال له ما سبب مجيك الى هذا المكان قال جيت هاربا
من ابن ادم فقال له الشبل وانت وعظم خلقتك وكبر
قوايمك وسعة جنبك وطولك وعرضك وقدك وغلظ
وتخاف من بني ادم والله انك لو رفسته برجلك رفسة
واحدة لكنت قتلته فقال له الجمل ما اهون يا ابن السلطان

الحرب عند البطالين اعلم ياسيدي ان بن ادم له دهي وحيل
ومكر وعقل وما يغلب بن ادم غير الموت لان بن ادم وضع
في انفي خزاما وفيه خيط ويجعل في راسي مقودا ويسلمني
الى اصغر اولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط معه بكبري
وعظمي ويحملوني بني ادم اثقل الاحمال ويسافروا بي الاسفار
الطوال ويستنطوني الليل والنهار واذا كبرت وشخت
وانكسرت فلم يحفظ بن ادم صحبتي بل يبيعني للجزار بباب
المفتوح فيذبحني الجزار ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين
ويبيعني للكبابات فيخلطوا في لحمي كل عشرة ضاني تلمها
ولا تسال يا ابن الملك السلطان ما القاني من ابن ادم فقال
له الشبل ومتى يا جمل فارقت بن ادم فقال له يا سيدي
فارقته وقت الغروب فاني اظن ياتي في هذه الساعة
عند انصرافي فيد ستور دعني اهج في البراري والقفار
والسهول والاوعار فقال الشبل تمهل قليلا يا جمل حتى
تنظر كيف اكسره واوثب عليه واخطف راسه من على بدنه
واسويه واطعمك من لحمه واهشم عظمه واشرب من دمه
فقال له الجمل معاذ الله يا ابن السلطان ان اتمهل وانا
والله خايف عليك من ابن ادم بعد ان دخل الى ديارنا واوطانا

ثم انشد الجمل يقول هذا البيت

اذا حل الثقيل بارض قوم — فما للساكنين الا الرحيل

فبينما الجمل يا اختي والشبل في الكلام واذا بغبرة قد طلعت وبعد

ساعة انكشف عن شيخ قصير رقيق البشرة اسود وعلى كتفه
مقطف فيه عدة نجار وعلى راسه شعبة وثمانية الواح وفي
يده نبوت وهو يهرول في مشيه ومازال يمشي حتى قرب
من الشبل فلما رايته يا اختي وقعت انا من شدة الخوف
والفزع واما الشبل فانه قام من وقته وساعته وتمشى الى
نحو خطوات وتعرض له في الطريق وفرقع بذنبه فلما راي
ابن ادم الاسد قد تعرض اليه عرف ما في خاطره فهرول الاخر
بسرعة اليه ولا قال فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه
وضحك في وجهه وقال له بلسان فصيح ايها الملك الجليل
صاحب الباع الطويل اسعد الله مساك وزاد في قواك
ورفع في قواك شانك واعز سلطانك وظفرك باعداك وبلغك
مناك وجعل الرياض ماواك اجرني مما دهاني وبشره رماني
لانني ما وجدت لي نصيرا غيرك ولا مجيرا سواك ثم ان النجار
بكى بين يدي ذلك الشبل وان واشتكى فلما سمع ذلك الشبل
بكاه ودعاه ودعي الي كلامه وشكواه رق له وقال له
اجرتك ممن هو الذي قد ظلمك ومن تكون ايها الوحش الذي
ما رايت في طول عمري مثلك ولا احسن منك خلقة ولا
احسن صورة ولا احسن اجابة كلاما ولا افصح لسانا فما
اسمك وما هو الذي سطى عليك فقال له النجار يا سيد
الوحش انما انا اسمي نجار واما خوفي وظلمي من ابن ادم
وفي صبيحة هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان

فلما

فلما سمع الشبل كلام النجار صار الضيا في وجهه ظلام وسخر
الشبل وتحير وصاح وقال ويلا من ابن ادم يجمع الله شملي
به والله لاسهرن في تلك الليلة الي الصباح ولا ارجع
الي والدي حتي ابلغ مقصدي واقوز بمطلبي ثم ان الشبل
التفت الي النجار وقال له يا اخي اني اري خطوتك قصيرة
وما اقدر يا نجار اكسر بخاطرك لاني اظن انك لا تقدر تماشي
الوحوش ابدا فقال له النجار اعلم يا ابن الملك اني رايح الي
وزير والدك الاسد الذي تصدك الله تعالي وهو الكاسر
الغلاب صاحب الناب والمخلاب الفهد لانه لما سمع وبلغه
من بعض الوحوش ان بن ادم قد داس هذه الارض خاف
علي نفسه خوفا عظيما وقد ارسل خلفي رسولا من بعض
الوحوش حتي اصنع له بيتا يسكن فيه وياوي عليه ويمنع
عدوه منه حتي لا يعود يصل اليه احد من بني ادم ابدا
وهذه الالواح اخذتها له فلما سمع الشبل كلام النجار اخذه
الحسد للفهد قال له فبحياتي تصنع لي بهذه الالواح بيتا
اولا قبل ان تصنع للفهد واذا فرغت الي شغلي امضي
الي الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل
هذا الكلام قال له يا سيد الوحوش اني ما اقدر اصنع لك
شيا الا اذا صنعت للفهد البيت واجي الي خدمتك
واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله
يا اخي ما بخليك تروح من هذا المكان خطوة دون ان تصنع

لي بهذا البيت ثم ان الشبل همز على النجار ولح عليه واراد الشبل ان
يتمازح مع النجار ويمزح معه فلطش بيده مقطف النجار وجبده
مال على كتفه فرمى النجار المقطف من على كتفه من شدة تلك
اللطشه فوقع على ظهره وقد تبدد الذي كان في المقطف من
عدة النجار فضحك الشبل عليه وقال له ويلك يا نجار انت
هكذا ضعيف وما لك قوة والله انك لمعذور اذا خفت من
ابن ادم فلما وقع النجار على ظهره اغتاظ غيظا شديدا اما عليه
من مزيد ثم انه كتم ذلك على الشبل من شدة خوفه منه فقعد
النجار على حيله وضحك في وجهه وقال له ويلك لقد انا اصنع
لك البيت ثم ان النجار تناول الالواح الذي كانت معه واخذ
قياس الشبل وسمر البيت وجعل قياسه عليه مثل
القالب وخلى بابه مفتوحا وجعل له غطا وثقب فيه خروقا
كثيرة واخرج منها مسامير مطرفه وقال النجار للشبل
يا سيدي ادخل في هذا البيت وقيسه عليك ففرح الشبل
بذلك فرحا شديدا واتى الى تلك الطاقه فراها ضيقه فقال
له النجار ادخل وابرك على يديك ورجليك وازحف ففعل
الشبل ذلك ودخل الصندوق فتبقى ذنبه في اخره فاراد
الشبل ان يتاخر الى ورا فمضى به النجار وقال له امهل علي
ايها الشبل واصبر قليلا ثم ان النجار لف ذنبه وحشاه
في ذلك الصندوق غصبا ورد اللوح سريعا وركب البخش
على البخش وضربه بالمطرقه فسمره في اللوح فنفذ والى

جوا

399

جوا الصندوق ودخلوا الي اجناب الشبل فصاح الشبل
يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني اخرج
منه فقال النجار هيهات هيهات اشد الحسرات الندم علي
ما فات والله انك لم عدت تخرج من هذا المكان ولم عاد لك
سبيل الي النجاة ثم ضحك النجار ضحكا عاليا وقال للشبل
انك يا ابا رزيق وقعت في القفص وكنت اخشن الطيور فقال
له يا اخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به المر قبيح فقال له
النجار اعلم يا كلب البر انك قد وقعت فيما كنت تخاف منه
وتحذر فقال له وقد رما كان معي القضا والقدر فلما سمع الشبل
كلامه يا اختي علم انه ابن ادم الذي حذروه منه في المنام وفي
اليقظه لاشك فيه ولا ريب فخفت منه علي نفسي خوفا عظيما
شديدا ما عليه من مزيد وهو ولت مسرعة وقد ابعدت
عنهم قليلا فرايت يا اختي ابن ادم قد حفر حفرة كبيرة في هذا
المكان بالقرب من الصندوق الخشب الذي فيه الشبل محبوس
ورماه في تلك الحفيرة واحرقه بالنار فكبر يا اختي خوفي
وفزعي وها انا لي يومين هاربة من ابن ادم وانا خايفة
منه فازعة فلما سمعت الطاووسة من البطة هذا الكلام
تعجبت من قصتها ومن غريب حكايتها فقالت لها يا اختي
انك قد امنت من ابن ادم لانا نحن في جزيرة من جزاير البحر
ليس فيها مسلك لابن ادم وان لنا مدة طويلة ونحن في
تلك الجزيرة امنين واختاري المقام عندنا الي ان يسهل الله

تعالى علينا امرنا قالت اخاف ان يطرقني طارق والقضا لا ينجوا
منه ابق قالت فاتمدي عندنا لك مالنا وعليك ما علينا ولا
زالت بها حتى اطمانت وتمهدت وقالت يا اختي انني تخلصي
قلة صبرك ولولا انت زايلة هنا ما كنت قعدت هنا وذهبت
من تلك الارض الى غيرها فقالت الطاووسه ان كان على جبينا
شي نستوفاه وان كان قد دنى اجلنا فمن يجيرنا ويخلصنا
وان نموت نفس حتى تستوفي رزقها واجلها دهم في الكلام وغبره
طلعت عليهم غبرة فعند ذلك صاحت البطة ونزلت البحر
وقالت الحذر الحذر دعيني افر من القضا والقدر وكانت
الغبرة غبرة عظيمة وتحتها ظبي فلما ابصرته البطة والطاووسه
قالت للبطه يا اختي ان الذي نظرت وحذرتي منه فهو ظبي
وما هو قد اقبل نحونا فليس علينا منه باس وانما كلو
الحشيش من نبات الارض وكما انت من جنس الطير هو الاخر
من جنس الوحوش فاطمابي ولا تهتمي فان الهم ينحل البدن
فلم تتم الطاووسه كلامها حتى وصل الظبي اليها يستظل
تحت ظل الشجرة فلما راى الطاووسة والبطة سلم عليهما
وقال لها اني دخلت اليوم لهذه الجزيرة اليوم فلم ارى اكثر منها
خصبا ولا مرعى ولا احسن منها مسكنا و وطنا ثم دعاهم
لمرافقته فلما رات البطة الى مصافيه الظبي اتت اليه وسلمت
عليه ومن صفي خاطرهم حبهم الى مصادقة النفوس وقد
رغبنا في عشرتك فتصادقوا وتحالفوا وصار ماكلهم ومشربهم

سوا

سوا ولم يزالوا امنين اكلين شاربين اذ مرت بهم سفينة
وكانت قد تاهت في البحر فارست قريبا منهم فصعدوا
الناس منها وتفرقوا في تلك الجزيرة فراوا اجتماع الظبي
والطاووسة والبطة فلما راتهم الطاووسة صعدت الي
الشجرة وشرد الظبي في البرية فبقيت البطة متبلة ولم
يزالوا بها حتي صادوها وصاحت لم ينفعني الحذر من
القدر وانصرفوا بها الي سفينتهم فلما رات الطاووسة
ماجري علي البطة ارتحلت من تلك الجزيرة وقالت ماارى
الافات الا مرصودة ولولا هذه السفينة ما حصل بيني وبين
هذه البطة فراق ولقد كانت خير الاصدقا وافضلهم ثم طارت
حتي اجتمعت بالظبي فلما راها هنأها بالسلامة ثم سالها عن
البطة فقالت له الطاووسة قد اخذتت البطة ودخل علي
قلبي من فراقها تنغص عيشي وبغضت المقام في تلك
الجزيرة ثم بكت علي فراق البطة بكا شديدا وانشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي ٭ قطع الله قلب يوم الفراق

٭ وقالت ايضا ٭

تمنيت الوصال بعود يوما ٭ لاخبره بما صنع الفراق

قال فاغتم الظبي غما شديدا ثم انه لسمل عزم الطاووسة علي
الرحيل فاقام مع الطاووسة في الجزيرة امنين مطمينين
منشرحين اكلين شاربين غير انهم حزانا علي فراق البطة
فقال الظبي للطاووسة يا اختي قد علمت ان الناس الذين

كانوا اطلعوا الناس المركب كانوا سبب لهلاكنا لما غرقنا وهلاك البطه
فاحذريهم وخافي منهم وتجنبيهم واحترزي من مكرهم وحيلته
على مشيته قالت قد علمت يقينا ان ما قتلها غير تركها التسبيح
ولقد عاينتها على ذلك وقلت لها اني اخاف عليك بترككِ التسبيح
لان كل شي خلقه الله تعالى يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب
به فلما سمع الظبي كلام القطا وسمعه قال احسن الله اليك
واحسن صورتك واقبل الظبي على التسبيح لا تفتر عنه ساعه
واحده وقد قيل ان تسبيح الظبي سبحان الديان ذي الجبروت
والسلطان وقد ورد ان بعض العباد كان يتعبد في
بعض الجبال ولم يكن ياوي الى ذلك الجبل احد وكان ذلك في
الزمان الاول وكان ياوي الى ذلك الجبل جوز حمام وكان ذلك
العابد قد استانس به وتبديره وتسبيحه وكان ذلك العابد
قد قسم قوته نصفين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المايتين
قالت بلغني ان العابد قد قسم قوته نصفين نصفه لنفسه
ونصفه لذلك الجوز الحمام وكثر نسلهما ودعا لهما العابد بكثرة
النسل ولم يكن الحمام ياوي الى المنازل ومافيها وكان سبب
اجتماعهم دعا ذلك العابد للزوج الحمام بكثرة تسبيحه
وقيل ان تسبيحهما كان ليلا ونهارا سبحان خالق الخلق
ومقسم الرزق سبحان باني السموات وباسط الارضين ولم
يزل ذلك الجوز الحمام في ارغد عيش حتى قبض الله العابد

الصالح

الصالح فتشتت شملهم وتبدد جمعهم وتفرقوا في المدن
والقرا وبعض الجبال وهذا ما انتهى الينا من حديث الحمام
والتدرهن والله اعلم وقيل انه كان في بعض الجبال رجل من
بعض الرعاة صاحب دين وعقل وغنم وكان له اغنام يرعاها
وينتفع بالبانها واصوافها وكان ذلك الجبل كثير الاشجار والمرعى
والسباع لم يكن له قوة على الرعي بل على غنمه ولم يزل مقيما
في ذلك الجبل امنا مطمينا لا يهمه شي من امر الدنيا لسعادته
واقباله على صلاته وعبادته فحصل ذلك انه مرض مرضا شديدا
فبقي في كهفه وكانت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتاوي الى
الكهف فاراد الله ان يمتحنه فبعث الله ملكا يختبره وينظر ما عنده
وصبره فدخل عليه الملك في صورة امراة حسنا فجلس بين يديه
فلما راى الراعي امراة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها
ايتها المراة ما الذي دعاك وليس لي حاجة ولا بيني وبينك ما يوجب
دخولك عندي فقالت له ايها الانسان اما ترى الى حسني وجمالي و
وطيب رايحتي اما تعلم حاجة الرجال الى النسا وبذلهم على ذلك
المال الجزيل لمن هذا الذي يمنعك مني وقد اخترت قربك واحببت
وصالك وانا لك طايعة وعليك غير ممتنعة وليس عندنا احد
نخشاه وانا وانت وان كنت طولت مقامك في هذا الجبل لا تريد
مونسا فقد عرض لك امر تحتاج الى خدمة النسا وقربهن
وانت وان باشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك وندمت
على ما فاتك من قرب النسا في سالف عمرك وقد نصحتك فاقبل نصيحتي

وادن مني فقال لها الراعي اخرجي عني ايتها المراة الخداعة الغدارة
لمن ركن اليك ولا حاجة لي في قربك لانه من رغب فيك زهد في الاخرة
ومن رغب في الاخرة زهد فيك لانك قد فتنت الاولين والاخرين
بالمرصاد والويل ثم الويل لمن ابتلي بصحبتك وركن اليك وهو المتعوق
فقالت له ايها الراعي الناي به عن السعدا اقبل بوجهك الي وانظر الي
محاسني واغتبط بقربي كما فعل من كان قبلك من الحكما فقد كانوا اكثر
منك تجربة واصوب منك رايا وامثل منك طريقة لانهم لم يرفضوا ما رفضت
لكنهم رغبوا فيما زهدت من مباشرة النسا وقربهن فما ساهم ذلك
من امر دينهم ولا دنياهم شيا ولا منعهم خيرا فارجع ايها الجاهل عن
رايك هذا تحمد عاقبتك فقال لها الراعي ان الذي تقولينه قد نكدته
وجميع ما تبديه فقد زهدته لانك خداعة غدارة لا عهد لك فارجعي
عني ايتها المراة المصلحة نفسها للنسا دع غيرها فاني عنك في شغل
ثم انه القى عباته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه
فلما راي الملك حسن طاعة الراعي خرج وعرج الى السما وكان قريبا
من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فواتاه في منامه
قايلا يقول له ان بقرب منك رجل في مكان كذا وكذا رجل صالح من
اخوانك فلما اصبح الصباح اقبل الى نحوه سايرا فانتهى الى شجرة
وعندها عين ما تجري فاستراح هناك وجلس فاذا هو بشخص
بوحش كثير وطيور وقد اتوا الى تلك العين يشربوا منها فلما راوا
العابد جالسا هناك شردوا وابعدوا ورجعوا فقال الرجل ما اسرع
هنا الا مذ راعي هذه الوحوش والطيور وقد كنت اتبرك اذا هم

فقام

402

فقام من مقامه معاتب لنفسه لقد اضررت بنفسي وذنبي اليوم
في جلوسي هذا المكان فما العذر بيني وبين خالقي وخالق هذه
الطيور والوحوش كنت سببا لتشردهم عن اوطانهم وابعادهم عن
مايهم ومرعاها واخجلتي من ربي يوم سوال العود اذا خدش
العود وتقيص للحمين من الغريق ثم انه بكى وانشد يقول.

اما والله لو علم الانام ٭ لما خلقوا لما غفلوا وناموا ٭
نشور ثم بعث ثم حشر ٭ وتوبيخ واهوال عظام ٭
لقد خلقوا لما عاينته ٭ عيون قلوبهم تاهوا وهاموا ٭
ونحن اذا انتبهنا او امرنا ٭ كاهل الكهف اكثرنا نيام ٭

ثم انه بكى على ما كان وجلوسه تلك العين ومنعه الطيور والوحوش
من شربهم ومرعاهم وولى سايحا على وجهه حتى اتى الى الراعي فدخل
له وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه وبكى فقال ما الذي اقدمك
الى هذا المكان الذي لم يدخله احد من الناس وذلك على فقال العابد
اني رايت في منامي قايلا يقول ويصف مكانك ويامرك بالمسير اليك
والسلام عليك وقد اتيتك ممتثلا لما امرت به فقبله الراعي
وفرح به وبقربه وطابت نفسه بصحبته ومكث مع العابد في تلك
الجبل يعبد الله سبحانه في ذلك الغار بذلك الجبل فحسنت عبادتهما
وظهرت زهادتهما ولم يزلا مصطحبين الى ان فرق الدهر بينهما
وهذا اخر حديثهما قال الملك لقد زهدتيني يا شهرزاد في ملكي
وندمتيني على ما فرطت من عمري في قتل النسا والبنات فهل
عندك شي في حديث الطيور قالت نعم زعموا ايها الملك ان طيرا بينما

هو طاير وقد انقض على صخرة في وسط الما وكانت في وسطها جرى
فاذا هو برمة انسان قد جرها الما حتى اسندها بالصخرة ووقفت
في ذلك وان الطير لما تاملها ودنى منها فلما راها رمة بني ادم تبين
فيها ضرب السيوف وطعن الرماح فقال تو قران هذا المقتول
كان شريرا فاجتمع عليه جماعة وقتلوه واستراحوا منه ورموه
ولم يزل طير الما حاير الفكر ويكثر التعجب فبينما هو كذلك واذا
بنسور وعقبان قد احاطوا بتلك الجنينة واحاطت من جميع
جوانبها فلما راى طير الما جزع جزعا شديدا وقال لا صبر لي
في هذا المكان وطار راجعا الى موضع ياوي اليه حتى تعاد لتلك
الجنينة وزوال سباع الطير عنها فرجع الى العبد فوجد نهرا
في وسطه شجرة فنزل عليها كيبا حزينا على فراقه عن وطنه
وقال الاخار ان تتبعني وكنت استرحت الى تلك الجنينة
لما رايتها فرحت بها فرحا شديدا فصار فرحي غما وعاد سروري
هما وحزنا واستوحشتها سباع الطير فجالواسيي وبينها وكان
قصدي ان اكون سالما في هذه الدنيا واطماين اليها وقد قيل
في المثل ان الدنيا دار هنا دار له يغتر بها من لا عقل له وانما
المرو يطمين اليها هو وولده وقومه فوق ظهرها الى ان
صارت تحتها وحثي عليها عليه التراب اعز الناس اليه واقربهم
لديه وما للفتى خير من الصبر عليها فاذا هم بذيب القلب وقد
عملت فراق مكاني وطني وكنت كارها لفرقة اخواني واصحابي
فبينما هو في فكرته ودوام حسرته يا ملك الزمان واذا هو بدجاجة

قد اقبل

403

قد اقبل منحدرا في ذلك الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال
يا سيدي ما الذي حجبك عن موضعك قال حلول الاعداء فانه
لا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وقد قيل هذا البيت الذي سلفه
اذا حل الثقيل بارض قوم ❊ فما للساكنين الا الرحيل ❊
قال الرخلف له فاذا كان الامر على ذلك فها انا بين يديك لا افارقك
اقضي حاجتك واوفي خدمتك فانه ليس الا وحشة اشد من وحشة
الغريب المنقطع عن اهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الاخوان
الصالحين لا يعدلها شي من المصايب وما يسلب به العاقل
نفسه الاستيناس في الغربة والصبر على الرزية وارجوان تحمد
صحبتي معك واكون لك معينا وخادما واميناً فلما سمع طير
الما مقالة الرخلف قال له صدقت في قولك وثبتت في نصحك
وقد وجدت الما وغما في مدة الايام ولقد رايتها فيها يسر وعبره
لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وقد كان في امري ما قد علمت
ولقد ينقطع الخير ابدا وان يحث سرمد وليس للعاقل الا
البعد عن الاحزان والهموم على جميع الاهوال والقرب من الصبر
والتجلد فانهما خصلتان محمودتان يقويان على حمل المصيبة
ويدفعان النزع والجزع واما العجز فانه يفسد عليك عيشتك
ويذهب مروتك ان طير الما والرخلف ما زالا يتحدثان مع بعضهما
وينصحا بعضهما فقال احدهما للاخر صدقت ولكن انا خايف ثم انه
امنه فلما قام جا اليه واخذه فلما ان سمع الرخلف مقالة طير الما
ووعظه اقبل عليه وصغى اليه فقال لم تزل جماعة الطير تعرف في

مشو رتك الخبر وان الزحلف اقاما اياما بصحتهما ثم
طار طير الما الى مكان الجيفة فلم ير من سباع الطير شيا و لا
من تلك الجيفة الا عظاما بالية فاخبر واحدها بخبر السمك
بزوال النعد ومن مكانه وقال طير الما لا اصبر على فراق عن وطنه
والاجتماع باخوانه فخضبا جميعا واتيا الى المكان فلم يجدوا فيه
شيا مما يخافا منه فانشد طير الما وقال

اصبر على النوايب وما جزع من الفرقة عند المصايب
فعند مسرة الايام وتغيرها تاتي العجايب

ثم انهما سكنا في تلك الجزيرة مسرورين فبينما طير الما طاير
مسرورا امنا في وطنه اذ ساق اليه القضا بازا جايعا
قد افلت من براد ونه فضربه ضربة بمخلابه فقتله ولم يغن
عنه الحذر عند فروغ الاجل وقيل ان سبب ما اصابه
اغفاله عن ذكره وتسبيحه وتعالى ان تسبيحه سبحان
ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما اعطا وافقر وهذا
ماكان من حديث ملك الطير يا ملك الزمان فقال الملك
يا شهرزاد لقد زهدتيني عن اشيا اعلم مضمونها فهل عندك
شي من معنى الوحش قالت نعم اعلم ايها الملك ان ثعلبا وذيبا
الفا وكرا اعظما وكانا يعبران فيه ويغيبان فلبسا كذلك وكان
الذيب للثعلب قاهرا فاشار على الذيب بالرفق بذلك والكرم
وترك الفساد وقال له اعلم ان بني ادم ذو حيل ومكر
وخداع وقد يصيد الطاير من الجو والحوت من البحر ويقطع

الجبال

الجبال وتنقلها ويخرجها من محلها ويصيد الطير من
داخلها وكل ذلك من حيله فعليك بالقصد وترك الشر
فانه اهنا لطمعك واراقة اشرك فلم يقبل الذيب قوله واغلظ
له في الرد وقال انت والكلام في عظم الامور وجسيمها ثم
انه لطم الثعلب لطمة خر مغشيا عليه فلما افاق تبسم
في وجهه واقبل مستعذرا له قايلا له هذه الابيات
ان كنت قد اذنبت ذنبا سالفا ٭ في حبكم واتيت شيا منكرا
انا تايب عما جنيت وعفوكم ٭ يسع المسي اذا اتى مستغفرا
قال فقبل الذيب عذره وقال له الله لتعلم انك ما تتكلم فيما
يعنيك تسمع ما لا يرضيك وادرك شهرزاد الصباح ٭
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفيه
للخمسين بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الثعلب قال له ايها الذيب لا تعترض لي فيما يعنيني ثم ان اضمر
الذيب مكرا وقال لا كونن لهلاك هذا الثعلب سببا واني
اظن البطر والافترا يجلبا ان عليك سببا للهلاك وتقع في
شرك الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم
ومن خاف سلم وان الانصاف من شيم الاشراف والادب
اشرف الاكتساب ومن الراي مداراة هذا الباغي فان
للباغي مصرع وان للثعلب قال له يا سيدي الذيب
يغفر والعبد مذنب وانا ضعيف وتكلمت على معرفتي
بضعفي ولو كنت جريت من قوة بطش شديد ما ذقتم من

قوة وقع لطمة اعلمت ان العمل لا يقوم به ولا يقدر عليه
ولا شكوة من هذه اللطمة ما عظم به سروري وانا كانت
قد ابلتني وبلغت مني والان قد علمت انني في حرب وامن
فقال له الذيب قد غفرت ذنبك واقلت عثرتك فكن من
قوتي علي الاقدار في بالعبودية وقد علمت قهري لمن
عاداني ومخافة صاحب الكرم مني فسجد له الثعلب وقال
له طال عمرك ولا زلت غالبا قاهرا ولم يزل الثعلب من الذيب
خايفا وله مداريا مصافيا وان الثعلب اتى الكرم يوما فراه
في حايطة ثلمة فانكرها وقال ثلمت هذه الا من امر من امور
وقد قيل ان من راى خرقا في الارض ولم يجتنبه ويتوقع عن
الاقدام عليه كان بنفسه مغرورا وللهلاك متعرضا وقد
قيل من عمل الثعلب في الكرم حتى يقدم اليه العنب في الاطباق
واني ارى هذه الثلمة وقد قيل ان الحذر نصف الشدة
ومن الحذر ان استبري هذه الثلمة وانظر لعل ان يكون عندها
مصيبة تودي الى التلف ثم دنى حذرا فراها وطاب بها فاذا هي
حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم يصيد فيها الوحش
الذي يفسد الكرم فقال وهو يخاطب نفسه انك لتنكبتها
ورأى عليها غطا خفيفا فتاخر عنها وقال اني لارجو ان يقع
فيها عدو الله وعدوي الذيب الذي نغص علي عيشي ويخلو
الكرم واعيش فيه امنا خصبا ثم انه هز راسه وضحك وانشد
ليتني ابصرت في ذا البرذيبا • طال ما اشعرني وعدي الى حيبا

فاقر العين ويقضي الذيب عنا ۵ ثم يخلوا الكروم واذني فيه عطا
فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى اتى الذيب وقال له
ان الله سهل لك الامور الى الكرم بلا عنا ولا تعب وهذا كله بسعاد تك
وجدك فهنيا لما فتح الله عليك من تلك الغنيمة السابقة والرزق
الواسع بلا تعنا فقال الذيب للثعلب وما الدليل على ما صفت
فقال انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات فلم يتثبت
الذيب في قول الثعلب وادركه الشره وشدة الحرص حتى انتهى
الى الثلمة وقد غره الطمع والثعلب متمثل بهذا البيت ۵
اتطمع في ليلى بوصل وانما ۰ تضرب رقاب الرجال المطامع
فلما انتهى الذيب الى الثلمة قال له الثعلب ادخل يا سيدي الى
الكرم فقد كفيت من مونة التسليف وعلى الله تتم الصنع لك
فاقبل الذيب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط الثلمة
هوى فيها فوقع واضطرب اضطرابا شديدا فانشد الثعلب يقول
ابشري يا نفس بالخطب وطيبي ۰ فلقد ظفرك الله بما فيه شغبي
ورايتي الذيب بما كنت تشتهي ۰ وانعمي بالخير والكروم خوبتي
ثم انه طل في الحفيرة فراى الذيب يبكي ندما وحزنا على نفسه
من صاحب الكرم فبكى الثعلب معه فشال الذيب له راسه
الى الثعلب وقال من رحمتك لي بكيت انا يا ابا الحصين قال
كلا والذي قذفك في هذه الحفيرة ولكن بكيت لطول عمرك
ولكن ما نزلت بك هذه الثلمة قبل اليوم فكنت ارحت واسترحت
ولكن الى اجلك المحتوم ثم قال له ما اوقعك الا شدة طمعك

وكثرة حرصك فيما فيه هلاكك وقعت في حفرة لست منها بسالم الم تعلم ايها الذيب الجاهل ان المثل السائر يقول من لم يفكر في العواقب ما الدهر له بصاحب فقال الذيب للثعلب يتخضع له يا ابا الحصين انما كنت تظهر من محبتي وتخاف من بطشي ومن شدة قوتي وما كنت اعلم ان اشتغافر ولو عن هذا القول وانظر هل تعمل حيلة في خلاصي ومن الان تكون اعز الخلق عندي واحب الناس الي ولا تخفر ما فعلت معك وانت صاحب العفو ومن قدر وعفى كان اجره على الله كما قال

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه • يدعوا عليك وعين الله لم تنم

• وقال ايضا •

يا ذا تجبر اذا ما كنت مقتدرا • فليس في كل حين انت مقتدرا

وما زال الذيب يتذلل ويتخضع للثعلب ويقول له لعلك ان تقدر على شي تخلصني به بكرمك وعفوك فقال له الثعلب ايها الذيب الجاهل المغرور الماكر الغادر لست بالغاما تهوي ثم انشد

لا تكثر فقد خداعي فلم تناله • ما رمت مني ابدا محاله •
من زرع الدا حصد وبالا • وليس يرجوا مثل احد مقاله •

فقال له الذيب يا حليم السباع انت عندي اولى من ان تسلمني في هذه الحفيرة ثم ان الذيب بكى بكا شديدا وانشد يقول

ان اكن لك تبي السواله • فكن لي معينا ولا تعد لي محالا •
لتكمل الانعام والافضاله • وتكتسب الاجر والنوالا •

فقال

فقال له الثعلب ايها العدو واخفي ما صدر منك التضرع
والخشوع بعد التكبر والغلظة ولقد كنت صحبتك كنت خايفا
والان قد نزلت بك الرجفة وحلت بك النقمة ثم انشد يقول
يا ايها الملتمس الخديعة ؛؛ وقعت في مسطورة فذق وبال القطيعة
فقال له الذيب ايها الحكيم لا تكن بلسان اهل العداوة ناطقا
وبعينها ناظرا وكن للعهد وافيا قبل ان يفوت الوقت وقم وتسبب
لي في حيلة لعل ان انجو ما انا فيه وادفع اليك ما حويته يدي
من الذخاير فقال له الثعلب تكذب لقد اكثرت ايها الجاهل
المحاورة فيما ليس لك فيه خلاص ولا مدفع فلا تطمعن فانك
لن تنال ما تمسك به نفسك واذكر ما سلف من سوء فعلك
وما تضمره من الغدر والمكر واين الرجم بالحجارة واعلم بان
مدخلك للدنيا مفارقة ومنها زايله ثم تصير الي الرماد
فقال له الذيب يا ابا الحصين كن قريب الرجوع ولا تحتقر
وارجع الي الله من قريب واعلم ان من خلص نفسا فقد احياها
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولا تكثر الفساد
في عملك ولا فسادا للكرمة توبي في تلك الحفرة اتجرع غصص
الموت فجد بالاخلاص بجميل فعلك وحكمتك فقال له
الثعلب ايها الفظ الغليظ ايش اشبه قولك بباز خلي
منه بجعل قال الذيب وما كان من حديث الباز والجعل قال
الثعلب دخلت يوما كرما لاجل ان اكل من عنب فبينما انا
فيه اذ رايت بازا انقض علي جعل فلما علقه انفلت منه

ودخل الي وكره وتخبى فيه فتبعه البازي وناداه وقال
له ايها الجاهل المحرم اني رايتك في البرية جايعا فرحمتك
والتقطت لك حبا وامسكتك لتاكله فهربت مني ولا عرفت
لهروبك وجهلك غير الحرمان فاظهر لي وخذ ما اتيتك به من
الحب فكل هنيا مريا فلما سمع الحجل منه قوله فصدق قوله
وخرج اليه فانتشب مخاليبه فيه ومكنها منه فقال الحجل
هذا الذي ذكرت لي فكذبت علي وخدعتني تجعل الله ما تاكلني
في جوفك سما قاتلا فلما اكله ما برح حتى ذبح وتناثرت
عظامه ومات لوقته فقال الثعلب اعلم ايها الذيب ان من
حفر لاخيه شيا وقع فيه وانت غدرت بي اولا فقال الذيب
للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال فاني في اعظم
الاوجال وهذا اكله ندا فنهيني على ما ذكرت عني من الفعال
وقد حصلت في موضع يرثي لي العدو وفصل عن هذا الكلام
واصنع لي حيلة وكن فيها غياثي وان كان عليك فيها بعض
العنا فقد يتحمل الصديق لصديقه في منفعته اشد النصب
الشفيق خير من الاخ الشقيق فطب نفسا وقر عينا ولا تضيع
هذا الكريم الميشوم والهلكه علي صاحبه حتي تكون هذه
الحفيرة ميشومة عليه فقال الثعلب لا اله الا الله حقوما قالت
العلما في مثلك لكثرة جهلك قال الذيب وما قالت العلما قال
الثعلب ذكرت العلما ان الغليظ الجثة غليظ الطبع تكون
بعيدا عن العقل قريبا من الجهل وانت كذلك بعينه واما

قولك

قولك ايها المغرور قد يتحمل الصديق في الامر كما ذكرت ولكن
اي صديق لك عرفني بجهلك وقلة عقلك حسبتني صديقا
وانما اني لك عدو مبين شامتا لما اصابك ولهذا الكلام اشد
من القتل ان كنت ممن يعقل واما قولك انك تدفع لي من الالة
وتعلمني من الحيل ما اصاب به الكروم المخصبة والاشجار المثمرة
فتبا لك ايها الخادع الغدار ما انفعك من المنفعة والبعد
من القبول لك فهل لا بد لنفسك من حيلة تخلصك من هذا
الامر فاسال الله ان يبعد خلاصك منه فانظر ايها الجاهل
ان كان عندك حيلة تخلص بها نفسك من قبل ان تبذل لغيرك
ولكنك مثل انسان نابه مرض معلوم فاتاه رجل يوما يمثل
مرضه بعينه فقال مدعي الطب هل لك ان اداويك من مرضك
فتبسم فقال له ذلك الرجل اري بك مثل ما بي فهلا كنت بدات
بنفسك وخلاه واعرض عنه وانت ايها الجاهل كذلك فلما سمع
الذيب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده فاعلن بصوته وبكي
علي نفسه وقال لقد كنت في غفلة من امري وهلاكي من شاني
فلئن خلصني الله من تلك الكربة وفرج عني لاتوبن عن تجبري
علي من هو اضعف مني ولالبسن الصوف ولاصعدن علي الجبل
ذاكرا خائفا واعتزل سائر الوحوش ولاقربن قربانا طاهرا
ولاطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكي بكاء شديدا وانتحب انتحابا
عظيما فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع موعظته لان له
واخذه الفرح فقرع علي شعيرة الحفرة من فرحه فعند ذلك

وثب وجلس على رجليه ودلي ذنبه من الحفيرة فعند ذلك
قام الذيب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه فصار في الحفيرة
معه وحصل في قبضته فقال له الذيب ايها الثعلب الذاغي
القليل الرحمة وقعت في الحفرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت
الحكما موت في جميع ما احسن الى شيا فلا يعجلن فتلك فتل ان نزك
قتلي فقال الثعلب اه اه قد وقعت في الشرك وهذا الحال
يحتاج الى الخداع وقد قيل في المثل المراة تصوغ حليه ليوم
الزينه والمثل يقول ما خبيتك يا دمعتي الى لشدتي وانا لم احتل
في امر هذا الوحش لهشيم الظالم الغاشم والا هلكت ولا محا
له
لة ان الثعلب قال للذيب لا تعجل علي فليس هذا جزاي
ايها الوحش الهند بد صاحب القوة والباس الشديد
وان تمهلت وتثبت ولا تعجل عرفت قصدي الذي قصدته وان
عملت فلم يحصل في يدك شي ونموت جميعا ها هنا فقال له
الذيب ايها الخادع الماكر وما الذي ترجو من سلامتي وسلامتك
حتى تسال التمهل عليك لاعلم قصدك الذي قصدته فقال
الثعلب ايها الوحش الشجيع اما قصدي الذي قصدته مما
يحسن عليه مجازاتي لاني سمعت ما وعدت من نفسك اعترافا
بما سلف منك وتلهفا على ما فاتك من التوبة وما نذرته على
نفسك ان نجوت مما انت فيه فان خير القول اصدقه فلما سمعت
ما بذلته لزمني لك الخلاص مما انت فيه فدليت لك ذنبي لاجل ان
تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة الادبية وجذبتني اليك جذبة

حسبت

حسبيك ان روحي خرجت معها وكان ذلك خوفا فصدت
انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينجيني انا وانت في
الا شي واحد ان قبلته مني وسمعته خلصنا جميعا دتوني
انت تذرك وانا اكون رفيقك فقال له الذيب وما الذي اقبل
منك فقال له الثعلب تقوم قايما ثم اعلوا فوق راسك
حتى اساوي قريب ظهر الارض فاهمز انا اصبر فوقها واخرج
انا واتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك وما تذربم
نفسك اخر فقال له الذيب لست بقولك واثق ولا انا
مصدقك فيما تقول فقال الثعلب انه قد قالت الحكما من اعمل
الشفقة في موضع النقمة كان مصيبا وقيل من وثق بغير ثقة
كان مغرورا وينبغي لك ايها الذيب ان تعمل على النجاة ثم
انت فيه ونسلم جميعا خير اما نموت جميعا فارجع عن سوء
الظن والحقد والامر ما ذكرت لك على وجهين اما اتيتك بما تتعلق
به وننجوا واما اغدرك واخلص انا وادعك هذا ما لا يمكن
فانني لا امن ان ابتلى بشر مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة
الغدر ثم قيل في الامثال الوفا مليح والغدر قبيح فينبغي
ان تثق بي فاني لم اكن جاهلا ولا وقعت لوقوعك فلا
توهم حيلة فلابد صدق مما احسب انا وانت فقال الذيب اه
ان معي قلة ثقتي لوفايك وموطي بك نظرت في زعمك وعرفت
ما في خاطرك انك اردت خلاصي لما سمعت من توبتي فعقلتنا
ان كان معقا فيما زعم فانه قد استدرك ما افسد وانا امنك

واقبل منك ما اشرت علي به فان غدرت كان سبب هلاكك ثم ان
الذيب انتصب قايما في الحفرة واخذ الثعلب شيا له على اكتافه
فعلي الثعلب على الذيب فقارب راس الذيب فوثب الثعلب
فصار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذيب
يا خليلي لا تغفل عن امري ولا تؤخر ما فيه خلاصي فضحك
الثعلب وقهقه وقال ايها المغرور انه لم يوقعني في يديك
الا عقوبة المزح وذلك انني لما سمعت ما كنت تتعذر من
توبتك استخفني الفرح والضحك فتطيت ورقصت فتدلي
ذنبي في الحفرة فجذبتني فوقعت اليك وحصلت في يديك
ثم انقذني الله تعالي من يديك لا كون عونا على هلاكك
لانك من حزب الشيطان وقد رايت البارحة في منامي اني
ارقص في عرسك وقد فسرت الرويا وانت ايها المغرور
الجاهل اني عدولك وانا الذي رميتك في الحفرة فاطلقتني
بغفلة عقلك وكثر تحملك مع ما سمعت ولم تحفظ قول
الحكيم اذا قال اذا ظفرت بعدوك فلا تبقيه وقد قال
العلما اذا مات الفاجر راحة للناس وتطهير للارض
ولولا اخاف ان اتحمل من الالم في الوفا ما هو اعظم من
العقوبة لتدبرت في خلاصك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية
والخمسون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الذيب لما سمع كلام الثعلب عض كفه ندما ثم لين

له

له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال للثعلب بلسان
يخافت انكم معاشر الثعالب من احلى القوم لسانا
واحسنهم بيانا وهذا منك مزاح بلذة فالبسك
طربا فما كل وقت يحتمل اللعب فقال الثعلب ايها
المغرور ان للمزاح حد لا يجاوزه قايله فربما مزح مع جاهل
فغضب وقال يا ايها الجاهل اتعرف ان الله تبارك
وتعالى يمكنك مني لعدان انقذني من يديك فقال له
الذيب انك لجدير ان توغب في خصال انت في اضاعتها
غير مصيب فقال الثعلب وما هي الخصال قال ايها الجاهل
ان الحكما قد سبق قولهم في موافاة الاحمق وقالوا ربما
ان ينفع ويضر وقالوا لا تواخي الجاهل الفاجر فانه يشينك
في دينك ولا يزينك ولا تواخي الكذاب فانه يوردك
موارد الهلكة ولا تواخي الحسود فانه ان بدا منك خيرا
اخفاه وان بدا منك شرا ابداه وقالت لكل شي حيلة
الا الموت وقد يصلح كل شي الا فساد الجوهر وقد يرفع
كل شي الا الغدر واما المكافاة التي زعمت اني استحقها
منك فانني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي فراها
رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شانك ايها الحية ومما
رعبك فقالت له هربت من الحاوي وهو يطلبني ولين
اغثتني منه وخبيتني عندك لاحسن اليك ولاصنع
في مكافاتك كل جميل فاخذها الرجل اغتناما للاجر

وطمعا في المكافاة فادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى
الى حال سبيله وزال عنها ما كانت تخافه قال لها الرجل
اين المكافاة فقد اغثتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية
اخبرني في اي موضع انهشك فيه قد علمت اننا لا نتجاوز
هذه المكافاة ثم نهشته نهشة مات فيها وانت ايها المغرور
شبهتك لذلك الرجل فقال له الذيب ايها الفصيح صاحب
الوجه المليح والمنطق الصحيح لا تجهل حالي وخوف الناس
مني وقد علمت اني اذكر لك الحصول واقلع الكروم فافعل
ما امرتك به وقم بي قيام العبد لسيده فقال له الثعلب
ايها الاحمق الجاهل الممني نفسه بالباطل اني قد تعجبت من
قلة عقلك وجهلك فيما تامرني به من خدمتك والقيام بين يديك
حتى كانني عبدك فلسوف ترى ما يحل بك من شرخ راسك
ولم يزل يصيح حتى ابصروا اهل الكرم واقبل عليه
باجمعهم مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه
ومن الحفيرة ثم ولى هاربا واصحاب الكروم لما ان راوا الذيب
في الحفيرة وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربوه
بالحجارة والخشب ويطعنوه باسنة الرماح حتى
قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب ووقف على مقتل الذيب
فراه ميتا فحرك راسه وجعل يقول هذه الابيات

اودى الزمان بنفس الذيب فاختطفت • بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
قد سقيت ابا كعب لنا ترحة • فاليوم حلت بك الافات والغبة

يا رب

يا رب تغفر لنا ما انت تعلمه ربنا عليه وريح التقى قد عصفت
ثم ان الثعلب اقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا ولا يرهب
احدا وهذا احما كان من حديث الذيب والثعلب **ومما يحكى**
يا ملك الزمان ان سباع الوحش كلها كانت قد اتت ارض
ماوي فيها فتفسدته وعفت وكثرت بعضها ببعض فكان
لا يمضي يوما الا عن قتلي منهم وجراحاتهم ثم دام ذلك الحرب
بينهم فقام منهم سبع يقال له فيروز وكان سبع ذا عدة
من ذوي الاخبار والنهى وكبر السن ولما راي اهل السلسلة
اتباع الاثر على منا بعثته اجابوه الوحوش ودخلوا فيما
دخل فيه سايرهم فاجتمعت كلمتهم واستقامت طريقتهم
فقام فيهم فيروز وكان عنده وحش من ذوي الاخبار
يقال له خيفور وكان ذا راي وحزم فمضى اصحابه على طاعة
ملكهم وقال ايها السباع انه ليس في كل وقت وزمان
نجد واملكا يا مر بالمعروف وينهى عن المنكر وقد وفق لكم
بهذا الملك فاتبعوا رايه والزموا طاعته واحذروا
مخالفته فدخل كلامه في قلوبهم وتمكن من نفوسهم
فحسنت طاعتهم للملك وكثر جيشه وعلا امره وعظم
قدره في انفسهم وانه اختار منهم ومن عقلايهم
من ذوي التجربة جمعا عظيما فجعلهم خواصه وجلساه
فازدادهم خرما فلما تمكن واشتد سلطانه افترى على اهل
مملكته فسلك كبارهم وحبس بعضهم فقام من بينهم سبع يقال

له سمعان فقام وكان من ثقاة الملك وخاصته عظيم الهمة كبير
النفس صالح النية فنهض وقال له ايها الملك عندي نصيحة فيها
دوام ملكك وثبات دولتك قال هاتها يا سمعان فما عرفنا
منك الا النصح والمحبة والامانة فقال ايد الله الملك انه كان
بعض شجرة كبيرة ذات اشجار واغصان كثيرة وكان الى جانبها
غدير يجتمع فيه الما ويتولد فيه السمك وان طايرا يقال له النسر
انقطع الى تلك الشجرة هو وزوجته فلما راى المكان وطيبته
وقلة الاذية فيه قال لزوجته لقد غفلنا عن هذا الموضع ونشتهي
ان يكون فيه قوتنا وعن قليل ينصرف الما من هذا الغدير
ونحن ليس لنا غير الاستعداد من سمكه قبل ذهابه يكون لنا
قوتا في مضيقنا فقالت له زوجته يا معشر الطيور لم نستعد
قط قوتنا لاننا في كل يوم نغدو اخماصا ونعود بطانا قال
لها انا اجمع القوت وان لم انقعد تبعنا فقالت له زوجته انتم
معاشر الذكر تفضلون علينا في بسط العلم والجسم وقد
جعلتم قوامين علينا وبكم تجري الامور مجاريها فنيتم امرها
على الجميع ثم انهما اشدا في وكرهما موضعا للسمك وجعلاه
قوت صيفهما وشتويهما وكان اكلهما من الغدير فلما جا الصيف
انتن السمك في الوكر جا اليه بن عرس فقتل النسر وزوجته
واكل ذلك السمك الذي جمعاه واني ما اخبرتك ايها الملك الا ان
الجمع ربما كان حتفا لصاحبه وجامعه واكلا لغير من جمعه
فقال له ملك الوحوش يا سمعان احسن الله اليك وجزاك
على تلك النصيحة فلولاك لكان استحوذ علينا الشيطان

وجيبا

ويجيب الي جمع المال فتتعرف علي الموجان ويصير ملكه
الي الزوال فهذا ان سلمت من القتل والا ستبدا ان وكان
قد اضطربت عليه الامور بمساكه لاتفاق رجاله ثم انه
استوزر سمعان واتفق علي الموجان واصلح الحال وعاد
ملك الاسد الي احسن ما كان فيه وحكي ايضا ان فارة ودرة
كانا يتركان منزلا لدهقان وكان ذلك الدهقان فقيرا فطلب
من بعض اصحابه سمسما يقتشره لمرض اصابه واتي به الي زوجته
وامرها باصلاحه فنشرته وجففته فلما عاينت الدرة السمسم
اتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الي جحرها يومها ذلك
فاتت علي اكثره وجات المراة فرات نقصان السمسم فجلست
ترا صده حتي تعلم ما سبب نقصانه فنزلت الدرة فرات المراة
جالسة فعلمت انها ترصده فقالت في نفسها ان هذا الفعل عوا
ذميمه واني اخشي من تلك المراة ان تاتي الي ومن لم ينظر في
العواقب ما الدهر له بصاحب ولابد لي ما اعمل عملا حسنا واغسل
به جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي
بيتها وتخرجه وتجي به تضعه علي السمسم فوافقتها
المراة فقالت ما هذا الفعل هذا وما جزا من احسن الي ان اسي
اليه وما هذه الافتي في السمسم وما ازال ارصده حتي يقع
واعلم من هو فعلمت الدرة ذلك فانطلقت الي الفارة فقالت
الفارة نعم يا اختي انه لاخير فيمن لا يراعي المجاورة ولا يثبت
علي المودة فقالت الفارة نعم يا خليلتي ونعم منك ومن جوارك

فما جزاك عن هذا الكلام قالت الدرة ان رب البيت ابن بسمسم
فاكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وقد تركوا كثيرا
وقد اخذ منه كل ذي روح فلو اخذت انت الاخرى كنتي احق به
ممن اخذه فاعجب الفارة ذلك ورقزقت ورقصت اذنيها
وذنبها وغرها الطمع في السمسم فقامت من وقتها وخرجت
من بيتها فرات السمسم مجففا والمراة جالسة ترصده فلم
تفكر الفارة في عاقبة الامر وكانت المراة قد استعدت بهراوة
ولم تتمالك الفارة الى ان دخلت في السمسم وخالطته وعبثت
فيه فضربتها المراة بتلك الهراوة ضربة فشجت راسها وكان
سبب هلاكها الطمع واغفالها عن عواقب الامور فقال الملك
شهرباز والله ان هذه احدوثة مليحة فهل عندك حديث
في حسن الصداقة وحفظها عند الشدة في التخلص من
الهلكة قالت بلغني ان غرابا وسنورا كانا متالفين متواخيين
فبينما هما في تلك الحالة اذ راوا نمرا مستترا بالشجرة التي كانا
عليها ولم يعلما به حتى صار بين اغصان الشجرة فطار الغراب
الى اعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال له الغراب
يا خليلي هل عندك من حيلة قال السنور وهو القط انما تلتمس
الاخوة عند الحاجة اليهم وانما تحد الحاجة اليهم والحيلة عند
نزول القضا والضرورة فقال الغراب للسنور انا نا يب
لا تنفي الحيلة والضرورة داعية اليها وكان قريبا من تلك
الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه

وجه الارض وصاح وزعق وحثي التراب ثم تقدم اليهم وضرب
بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعه الكلب في
اثره ورفع الراعي راسه فراي طايرا يطير قريبا من الارض
فتبعه وبقي الغراب لا يطير الا بقدر ان يتخلص من الكلاب
ويطمعهم فيه ثم انه ارتفع قليلا وتبعه الكلب وصارت
تتبعه حتي انتهي الي الشجرة فلما رات الكلاب النمر شدت
عليه واطبقت اليه فولي النمر هاربا وكان يظن انه ياكل القط
ونجي منه القط بحيلة صاحبه الغراب فما اخبرتك بهذا ايها
الملك لتعلم ان صدق المودة من وجوه التخلص من الهلكة
والفوت من الغلبة وحكي انه كان ثعلب قد سكن في بيت
في الجبل وكان كلما ولد له ولد ياوي ياكله وكان ياوي
الي دوله ذلك الجبل غراب فقال الثعلب في نفسه اريد
ان اعقد بيني وبين هذا الغراب مودة ويخلفني اذا خفت
عن مسكني واجعل لي مونسا علي الوحدة معاونا علي
طلب الرزق لانه لا يقدر مثل ذلك علي ما لا اقدر عليه غيره
فدني الثعلب من الغراب حتي صار قريبا منه بحيث يسمع
كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جاري ان للجار علي الجار
حقا وان للجار علي الجار حقين حق الجيره وحق الاسلام
واما الثلاثة حقوق حق الجيرة وحق الاسلام وحق القرابة
وانا لي عليك حقين حق الجوار وحق الاسلام واعلم يا خليلي
انك انت الاخر لك علي حق يجب قضاوه لطول المجاورة غلي

ان في صدري وديعة من محبتك وتمني الي ملاطفتك وجيتا
اليك للصلة علي التماس الاخوة فما عندك من الجواب فقال
له الغراب ان خير القول الفعل وربما تقول وتتحدث بلسانك
ما ليس في قلبك واخشي ان تكون اخوتكم باللسان ظاهرا
وعداوتك بالفعل باطنا واذ كنت اكلا فوجب لنا التباين
في المحبة والمواصلة فما الذي دعاك الي طلب ما لا تدرك
وارادة ما لا يكون وكما نعلم انك من جنس الوحش وانا من
جنس الطير وهذه اخوة لا تتم ولا تصح فقال له الثعلب
ان من علم موضع الاجلا واحسن فاحسن الاختيار في الامور
والاختيار في القول فيوشك ان تكون احد المنافع الاخوان
وقد احببت قربك والانس بك لتكون بعضنا عونا لبعض
وان اجتماع من الضعف من يعقب نجاحا فعندي حكاية
ان اردت ان احكيها لك فقال الغراب اذنت لك فحدثني حتي
اعيها فقال الثعلب اسمع يا خليلاه قد يحكي عن برغوث
وفارة ما يستدل به علي ما ذكرت لك فقال الغراب وكيف
كان ذلك فقال الثعلب زعموا ان فارة كانت في بيت رجل من
التجار عظيم التجارة كثير المال وان البرغوث اوي ليلة
الي فراش التاجر فرائ بدنا ناعما وكان البرغوث عطشانا
فشرب من دمه ووجد البرغوث من التاجر من برغوث
المانجلس قاعدا ونا وي لجواره فاسرعت اليه بالسمع
وشمرن عن ايديهن يطوفون علي البرغوث فلما احس البرغوث

بالطلب

بالطلب ولي هاربا فصادف حجر الفاره فدخله فلما راته الفاره
قالت له ما الذي ادخلك علي ولست من جوهري ولا من جنسي
ولست انا من من الغلظة ومن المنازعة اليك فقال لها البرغوث
اني هربت منزلة هلكية وفزت بنفسي من الغلبة واتتك مستجيرا
بك ولبس لي طمع في بيتك ولا يلحقك مني شر يدعوك الي الخروج
من منزلك واني لارجوا ان اكافيك بكل جميل وسوف تحمدي
عاقبة ما اقول لك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الفاره لما سمعت كلام البرغوث
قالت اذا كان الكلام على ما رسمت فاطمئني ها هنا وما
عليك الا مطر السلامة وما يصيبك الا ما يصيبني وقد
اسالك دون ان ينظر راسي عن جثتي وقد بذلت مودتك
ولا تندم على ما فات ولا تاسف على قوته وارضي بسلقة من
العيش فان ذلك اسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض
الفقراء يقول هذه الابيات

سلكت القناعة والانفراد ٭ اقضي دهري بما اتفق
بكسرة خبز وشربة ماء ٭ وملح جريش وثوب خلق
فان ييسر الله في عيشتي ٭ والا قنعت بما قد رزق

فلما ان البرغوث سمع كلام الفارة قال يا اختي قد سمعت
وصيتك وانا منقاد الى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك
الى ان يبلغ ذلك النية الحسنة فقالت الفارة كفى بصدق

المودة صلاح النية فاتصل الود بينهما وكان البرغوث
بعد ذلك ياوي الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته ويأوي
بالنهار مع الفارة في مسكنها وان التاجر جا ليلة بدنانير
كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفارة صوت الدنانير اطلعت
راسها من جحرها وجعلت تنظر حتى وضعها التاجر تحت وسادته
ونام فقالت الفارة للبرغوث يا خليلي اما ترى الفرصة الممكنة
والحظ العظيم لو كان عندك حيلة قال البرغوث انه لا يحسن
عن طالب من احسن البر ولا ذلك مع خوف وان استحكمت
قوة المحتال كالعصفور يقع في الشبكة فيتخلص ان خرق
فيه صايده وانه ان كان له قوة على اخذ الدنانير فلدغ
لك عن اخراجها من البيت فاني لا طاقة لي على ذلك ولا احمل
دينارا منها لا انت وشانك فقالت الفارة اني اعددت
من جحري هذا سبعين منفذا اخرج منها اذا طلبت واعددت
للذخاير موضعا حريزا وان انت اخرجته من البيت فليس
اشك في الظفر ان ساعد القدر فعند ذلك انطلق البرغوث
الى فراش التاجر ولدغه لدغة فازعة ولم يكن التاجر جرى
له مثلها وتحول البرغوث الى موضع ياوي عليه لنفسه من يد
التاجر وانتبه التاجر يطلبه فلم يجد شيا ورقد على جنبه
الاخر ثم ان البرغوث قرصه ثانيا فقلق التاجر لذلك وفارق
مضجعه وخرج الى مصطبة باب داره فبات ونام طويلا
فلم ينتبه حتى اصبح وان الفارة انقلبت على نقل الدنانير حتى

لم تترك منها شيا واقبل التاجر بتهم الناس وتظن الظنون
واني لم اقل لك ايها الغراب البصير العاقل الخبير هذا الكلام
لبلا بتياس مما ان يصل اليك من ثواب احسانك شا وصل الفارة
من ثواب احسانها بالبرغوث وكيف جازتها وكافاها باحسن
المكافاة كونها اجارته تلك الساعة واحسنت اليه قدر نسبه فقال
الغراب للمحسن يحسن اولا يحسن والاحسان اليك بالاداة
الي ناكلون قد قطعت في صلة عدوي وانت ايها الثعلب ذو
مكر وخداع ومن كان سجيته المكر والخداع لم يا من على عهده
ومن لم يومن على عهده لم يا تمنه بردد ليس ينبغي عنك عن قريب
انك غدرت بصاحبك وهو الذيب ومكرت به حتى اهلكته
بغدرك وحيلتك وهذا مع انه من جنسك وقد صحبته
ذا بينت عليه فكيف اثق منك بنصيحة وكيف يكون فعلك
مع غيرك وبعد هذا ما مثالك معي الا مثال الصقر مع ضواري
الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثالثة
والخمسون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا ايام شبوبيته
تفزع منه سباع البر وسباع الطير ولا يسلم منه احد وله
حكايات كثيرة وكان دابه ذلك الصقر الاذى لساير الطيور
فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده وذهب
نشاطه وفقد قوته فاجمع رايه على انه ياتي مكان مجمع الطير فيا كل

ما يتصل منهم فعند ذلك صار من قوته بالحيلة بعد القوة والشدة
وانت كذلك ان عدمت قوتك ما عدمت حيلتك وخداعتك ولست
اشكو ان الذي تطلب مني حيلة علي كنت ممن يطرح يده في يدك فلا
تشبه لي فتهلك لان الله تعالى اعطاني قوة في جناحي وحذرا
في نفسي وبطرا في عيني واعلم ان من تشبه باقوي منه تعب ورعاه لك
واخاف منك ان تتشبه مني ان يجري لك ما جرى على العصفور
قال الثعلب وما جرى على العصفور اعلمني فقال الغراب
بلغني ان عصفورا بينما هو طاير اذ مر بمراح غنم فنظر الى المراح
واذا بعقاب كبير قد انطلق على رميسي من صغير اولاد الغنم
فاختطفه في مخالبه وطار الى حال سبيله فلما راه العصفور
فرق بجناحه وقال اذا فعل مثل ما فعل هذا وعجبته نفسه
وتشبه بمن هو اكبر منه فطار لوقته ووقع على كبش اسمينا ذا صوف
غزير وقد تلبد صوفه من رقاده على بوله وروثه فصار صوفه
مثل البزاق فانقض على ظهره وصفق بجناحه فتشبكت رجليه
في الصوف فاراد ان يطير فما قدر وكلما اراد ان يطير فما يستطيع
هذا والراعي ينظر ما جرى له والعقاب فجا اليه صفوا فقبضه
ونتف ريشه واجنحته وربط في رجليه خيطا واتى به الى
اولاده ورماه لهم فقال لبعض الاولاد ما هذا قال هذا تشبه
بمن هو اعلى منه فهلك وانت كذلك احذرك ان تشبه بمن هو
اقوى منك فتهلك فاذهب عني بسلام فلما ايس الثعلب
من مصادقة الغراب فاوقع حجرا على حجر طن فقال له من انت

فقال

فقال له انا انت وانت ايها الغراب ذو حيل ومكر وخداع
وانا كذلك فانصرف لي معك راس ثم انه ولى هاربا ورد راجعا
وكاهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك يا شهرزاد
ما احسن هذه الحكاية قالت وحكي ان قنفذا اتخذ
مسكنا بجانب نخلة كانت ببعض من الارض فاتت سنة جدبا
فضر بالقنفذ وزوجته وكانت الى جانبه نخلة مثمرة وكان
فيها الورشان وزوجته فلما راى القنفذ مكان النخلة والورشان
وزوجته في ارغد عيش فقال في نفسه لا بد من استعمال
الحيلة في هذا الوان وقتها ثم انه حفر في اسفل النخلة بيتا واتخذه
مسكنا له ولزوجته واتخذ الى جانبه مسجدا وانفرد فيه ليلا
ونهارا يظهر النسك والعبادة والديانة وترك الدنيا وكان ذلك
الورشان يراه خاشعا ومصليا ومتعبدا فرق له من شدة
زهده فتعجب اليه وقال له منذ انت هكذا انت كما ارى فقال له
مدة ثلاثين سنة قال فما طعامك قال ما سقط من ثمار النخلة قال
فما لباسك قال شوكا وشكا انتفع بخشونته من اليوم قال وكيف
اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترت ان اكون ارشد من
الضال وتعليم الجاهل فقال له الورشان لست كما ظننت لاني
فيما عندك قد رغبت فقال له القنفذ اني اخشى ان يكون قولك
ضد فعلك فتكون كالزراع الذي جا وقت الزرع وانه قصر في بذاره
فقال اني اخشى ان لا تبلغني ايام الزرع فاكون قد بدات بصناعة
المال وسرعة الصبا فلما جا وقت الحصاد وراى الناس يحصدون ندم

على ما فاته من نخل نفسه ومات اسفا وحزنا فقال الورشان فما
حيلة قلبي فقال القنفذ الاستعداد للعدو والاخذ من
ساعات الفراغ ليرجع بعض اعلى ساعات الشغل فقال الورشان
فليف لي بذلك وانا لا ابو لا استطيع بحيلة تجاوز قوتي فلو استطعت
ذلك ما عرفت موضعا فقال القنفذ فالعجب من جري استصحابكم
ان الزم نفسي احتمال النقل لمعونتك وحسن ارشادك لا بد لا
يا اخي انا ادفن سعة لارشادك لما يجعلك في سوالك فافعل
اليه فانك ستنري من سعته وجورك ما يسعك وزوجتك وهو
باقي هذه النخلة من الثمر فانقله جميعه وادخره قوتا للعدم
واذا فرغت الثمار وتبعد عليك المطال صبرا الى كفاف من العيش
فقال الورشان جزاك الله خيرا احسن البنيه ثم تعب الورشان
وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شي فوجد القنفذ
ما ياكل وملا مسكنه من الثمر لشتويته وان الورشان لما احتاج الى
ذخيرتهما وقد طلبها مني وطح لنفسه وزوجته بالمحال فابس
الورشان قال ان للمظلومين ناصرا ياخذ لهم حقهم في ياكل والمكر
والخديعة فيصيبك ما اصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال
القنفذ وكيف كان ذلك قالت زعموا ان تاجرا من مدينة يقال لها
سند وكان ذا مال واسع فانه شد متاعا وخرج الى بعض المدن
فتبعه رجلان لا يعلم عليه والمكوبه فحلا من حضرتنا بمال ومتاع
واظهر للتاجر ودا واتبعه فلما نزلا ولم يزل اجتمعا على المكر به
والغدر ثم ان كل واحد اضمر المكر لصاحبه وقال في نفسه لو مكرت

بصاحبي

بصاحبي هذا الصفي الى المال جميعه ثم انهما تعرفا على بئر فاسدة
واخذ احدهما طعاما جعل فيه سما وفعل الاخر مثله بطعامه
لصاحبه وقدم كل منهما طعامه لصاحبه فقتلا بعضهما بعضا ثم
بعد ذلك واما التاجر لما ابطا عليه فتفتش عليهما ليعرف اخبارهما
فوجدهما ميتين فعلم انهما كانا خائنين واراد المكر به فعاد المكر
عليهما وسلم التاجر من بغيهما واخذ ما كان معهما وانما اعلمناك
بهذا لتعلم ان المكر والخديعة يعود ضررهما على من فعلهما
ولتعلم ان استنداما لكل بالوفا واداء الامانة تزيد في الرزق واما
الحظ فيها فان اكل يوم اكل حول وكالذي ذكر من حديث المراة
فقال لامراته وكيف ذلك من حديث المراة قالت زعموا ان امراة
كانت في بيت قصاب وكانت في خصب وكانت طاهرة امينة
لا تخون زوجها في شي وان القصاب دخل يوما بلحم الى منزله واوعد
ضعيفا له يحضر عنده ذلك اليوم فاصلح امره وابطا صديقه فقطع
القدر ومضى الى صديقه واستبطت المراة الى ماقانا فاكلت اللحم وان
القصاب واتى مع صديقه فراى القدرة فارغة فتاسف اسفا شديدا
واراد ان يجازي بالقتل فسال جارته وصديقه فقال لا تفعل
فتاثم فوهبنا له وكان ذلك الجار فقيرا فلم تزل في ضيق وجوع
حتى ماتت هزلا ثم قالت له وانما احدثك بهذا لتكون فيما دام
وانقا ولتعلم انما كثروا انقطع فهو القليل بقيته فقال القنفذ
انتم معاشر لا حظ بالاستمتاع والمبايعة دم علينا النظر والحيلة
اوليسنا تعلمين ان السنة مجدبة وان كل ضيق والملتمس في الشتا

بتعذر فاذا سمعت سلمت الى الورشان ماله عندي وما بي شي يكون
عيني ومن اي شي كان اجتها دي وسعيي فقالت له زوجته
فشانك وما رايت صلاحا فال وجا الورشان يطلب دخرته
فقال له القنفذ يا خليلي ادخل وانظر وديعتك فتقدم الورشان
لينظر وديعته فقبض القنفذ على حلقه وعضه عضا
شديدا حتى قتله واكل لحمه وانما تم ذلك على الورشان بما اظهره
القنفذ من النسك والعبادة والزهد وانما حذرتك بهذا ايها الملك
الزمان لتكون مستيقظا لان من الامن اختبرته وعرفت
امانته فقال الملك نبهتني عن كل شي كنت عمدها فلا فريدني
من هذه الامثال قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رجلا
كان له قرد وكان سارقا وكان لا يدخل الى سوق من اسواق
المدينة التي هو فيها لا ينصرف منه الا بكسب عظيم وانه راى
رجلا يحمل ثوابا مقطوعة ويبيعها وينادي عليها وكان لا يعرضها
على احد الا امتنع من شرايها خوفا ان تكون سرقة فلما جاء مولى
القرد ونظر الى رخصها اشتراها وانصرف الى منزله فظن انه قد اصاب
فلما رات ذلك امراته قالت ما هذا قال متاعا اشتريته احمله في طريقي
هذا فاخذ فضلته وفايدته مع ما اتوجه به فقالت له امراته ايها
المغبون او يبيع هذا المتاع باقل من قيمته ان يكون مسروقا
او ما تعلم ان من ادرك فتح الله عليك منا عذاب وجعل رزقه فيها
او تجارتها في غيرها كان مخطيا وكان مثله كمثل الحايك فقالت
المراة بلغني ان حايكا كان في بعض القرى وكان يكد ويعمل فلا ينال

القوت الا بجهد ثم لا يبلغ منه ذلك شيا وانما ولم يشبا بالقرب
من قريته وليمة فدعي الناس وحضر الحايك فراي الناس
عليهم الثياب الناعمة ويقدم لهم الاطعمة الفاخرة فجعل
يعظمهم لما يري من زيهم فقال في نفسه لو بدلت من تلك الصنعة
صنعة تكون اخف موونة ثم نظر الي بعضهم وقد صعد سورا
شاهقا ثم رمي بنفسه منه الي الارض قايما فقال الحايك لا بد
لي ان اعمل مثل ما عمل لا اعجز عنه ثم انه صعد الي السور ورمي
نفسه فلما وصل الي الارض اندقت رقبته فمات وانما اخبرتك
بذلك ليجعل اكلك من الوجه الذي تحيط به علما ولئلا يداخلك
الشره فترغب فيما ليس من شانك فقال الزوج ما كل عالم
يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد راينا الخبير بالحياة
العالم بها المجيد لاخذها وربما نشته الحية فتقتله وقد
يظفر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم وخالف زوجته واشترى
المتاع واخذ العادة فوقع في تهمة فهلك فيها وكان في زمانه
عصفور كان ياتي الي ملك الطيور كل يوم غاديا ورايحا فكان
اول داخل عليه واخر خارج من عنده وان جماعة من الطيور
اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض انا قد
كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لجماعتنا من ملك ينظر في امورنا
فتجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا فاختاروا الطاووس
فملكوه عليهم فاحسن السيرة فيهم وكان ذلك العصفور كاتبه
ووزيره فكان يطيل الملازمة وينظر في الامور وان العصفور غاب يوما عن

الطاووس فقلق لذلك قلقا عظيما فبينما هو كذلك اذ دخل عليه
فقال لهما الذي اخرجك وانت اقرب الاولاد الينا واعزهم علينا
فقال العصفور رايت امرا واشتبه علي وتخوفت انا منه وهو
اني رايت رجلا ومعه شبكة وقد نصبها عند وكري وثبت
اوتادها وبذر في وسطها حبا وقعد بعيدا عنها فجلست انا
الاخر انظر ما يفعل واذا بكركي وزوجته قد ساقهما القضا
والقدر الى ان سقطا في وسط الشبكة وصارا يصيحان
فقام الصياد واخذهم فازعجني ذلك وهذا سبب غيابي
عنك يا ملك الزمان واني ما بقيت اسكن في ذلك الوكر والحذر
من هذه الشبكة فقال له الطاووس لا ترحل من مكانك فلا
ينفعك الحذر من القدر فامتثل العصفور قول الطاووس
فقال له العصفور لا اصبر ولا ارحل طاعة للملك ولم يزل
العصفور حذرا على نفسه واخذ الطعام الى الملك الطاووس
فاكل حتى اكتفى وتناول على الطعام الما وذهب فبينما هو
في بعض الايام شاخص واذا بعصفورين يقتتلان في الارض
فقال في نفسه اكون وزير الملك واري العصافير يقتتلان
في جواري والله لاصلح بينهما وكانوا في شبكة صياد فنزل
عندهم واراد يصلح بينهما وكانوا في شبكة صياد فنزل فاقلب
الصياد الشبكة على الجميع واذا هو في وسطها فقام اليه
الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال له استوثق به
فانه سمين ولم ار احسن منه فقال العصفور لقد وقعت فيما

كنت

كنت اخاف واجزع وما كان امني الطاووس ولم ينفعه الحذر
عند نزول القدر فقال الملك شهرباز زيدني من هذا
الحديث يا شهرزاد فقالت بلغني ان بومة كانت تاوي بعض
الجبال مع ذكرها انثه مطمئنة دهرا طويلا لا تخشى باسه ولا عدو
وكان قريبا منها صغير ناسك كثير العبادة مستجاب
الدعوة فلبث هناك دهرا فبينما هو كذلك ذات يوم خرج يلتمس
رزقا اذا بصر ابن عرس يطلب عيلته ففزع الصغير منه وحذره
فلما راي ابن عرس جزعه وفزعه قال مالي اراك ايها الصغير
ناشر جناحك قد هممت بالطيران كانك لم تروبني كارها ولم تروبني
بجانبها هلم الي حتي اصافحك واسلم عليك فقال الصغير اليك
عني يا ابن عرس فانه لا يوافقني جوارك فانك لست من جوهري
ولا اعرف لقربك سببا يرجيه بل ذلك يدل علي مكرك وشرك
وخديعتك ولقد قال بعض العلما والحكما مجاورة غير الجنس
لا تكون لانه يذهب الايام باطلا وانت يا ابن عرس لا شك انك
بي غمه وطبعك الغدر والافتراس والطبع اغلب وقد قال
احاول صبرا عن هوي هذا الفتي فلا اجد الصبر المحمول يعازب
والقي به ثوبا لمستيب مطبع فاغسله بالدمع والطبع يغلب
واخاف ان يصيبني منك ومن طبعك ان تقدر بي وما مثلك
في المثل السائر الطبع يغلب التطبع واعلم ان من تطبع لغير
طبعه نزعته العادة حتي ترده الي طبعه كما ان الماء اذا هو
سخنته ثم تركته عاد الي اصله من البرودة والشجرة المرة اذا

دهنتها بالعسل لم تذهب المرارة فاذهب عني بسلام فلما سمع
ابن عرس كلام الصفير اطرق براسه الى الارض ساعة زمانية
ثم قال دع هذا الكلام فاني اقرب منك وانا انس بك في هذه
البرية واصادقك فقال الصفير ان الانسان اذا اظهر غير ما في
القلب فان الضمير يشهد وقد قيل هذه الابيات ؞

اذا اردت ان تعلم يا صاحبي ؞ ما لك في قلبي من الواجب ؞
فانظر الى قلبك ما شانه ؞ وقس الى الحاضر بالغايب ؞

وانا ما اجد لقلبي لك محبة من المواخاة ولا من المواتسة واني
لا اصاحبك لان تسوقني الخبر والمقادير وارجو ان لا يكون
ذلك ابدا فانه لا مقدم لما اخرته المقادير فقال له ابن عرس لعمري
ان الامر في المقادير كما وصفت وذكرت فاذا جاء فلا يغني
عن العاقل حذره ولا ينفع ذا الحيلة حيلته اذا كان ذلك من
الفعل بما تعرف به ما ذكرته معك من الاختلاف وجدال الابيات
سري بذلك وده واظهار ما عنده فقال له الصفير ولا تكثر من
المقال والجدال فدون ما جرى يكتفي به العاقل وقد علمت يقينا
انك تخدعني لتاكلني ولست ممن تجهل فينقاد الى ما بذلته من
مودتك وعليك السلام فانه طاير عنك وتخلف الصفير حتى
انتهى الى مكان البومة فراى موضعا خصبا واشجارا واثمارا ذاتها
فرغبت نفسه القعود هناك وانقض الى الارض في الحال مسرعا
ودنى من الما وشرب حتى روي ودنى كان قريبا من الما حجرا كان
ياوي اليه سنور ثمانت ولحق الحجر خاليا واوى اليه الصفير امنا
مطمينا

مطمينا وكان مستجاب الدعا حسن عبادته وانه اقام في
ذلك زمانا طويلا ياكل ويشرب ويسبح الله تعالي وكان تسبيحه
سبوح قدوس رب الملايكة والروح وهذا اخره ايها الملك
فقال الملك شهريار زيديني يا سيدة يا شهرزاد من هذا الحديث
فقالت له الليلة القابلة ان عشت وابقيتني فلما كانت
الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة قالت بلغني ايها
الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر
والاوان في خلافة امير المومنين هارون الرشيد الخامس
من بني العباس رجل تاجر من بعض التجار وله ولد يسمي ابو
الحسن علي بن طاهر وكان كثير المال والنوال وكان حسن
الصورة محبوب عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير
اذن وكان يحبه جميع سراري الخليفة وجواريه وكان ينادم
امير المومنين وينشد له الاشعار وكان يبيع ويشتري
في سوق التجار وله دكان مشهور عند الاكابر والاصاغر وكان
يجلس علي دكانه شاب من اولاد ملوك العجم يقال له علي
ابن بكار مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخد
مقرون الحواجب عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح
فاتفق انهم كانوا جالسين يتحدثون ويضحكون واذا بعشرة جوار
كانهن الاقمار ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبينهم صبية
راكبة علي بغلة بسرج مزركش وركاب من الذهب بازار رفيع وفي
وسطها زنار من الحرير العالي المطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

كأيشا خلقت حتى اذا كملت • في قالب الحسن لا طول ولا قصر
كأنها خلقت من ما الاولوه • في كل جارحة من حسنها قمر

ولما وصلوا دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها ولما راها علي بن بكار سلبت عقله واراد القيام فقالت له اجلس مكانك نحن جينا وانت تروح هذا ما هو انصاف فقال والله يا سيدتي اني هارب من شدة ما رايت

• ولسان الحال يقول •

هي الشمس مسكنها في السما • فعز الفواد عن القبول
فلا تستطيع اليها الصعود • ولا تستطيع اليك النزول

فلما سمعت ذلك منه تبسمت وقالت لابي الحسن هذا الغلام معلم في اي مكان فقال لها هذا رجل غريب واسمه علي بن بكار وهو ابن ملك العجم وانه غريب والغريب يجب علينا اكرامه فقالت له اذا جاتك جاريتي تاتي به الي عندي فقال ابو الحسن على الراس والعين ثم انها قامت توجهت واما علي بن بكار فانه من شدة المحبة صار لا يعرف ما يقول فما مضي النهار الا والجارية جات الى ابي الحسن وقالت له تفضل الست تطلبك انت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه علي بن بكار وسار مع الجارية الى دار هارون الرشيد وادخلتهم في مقصورة مفروشة بانواع الفرش مزخرفة منقوشة مزينة واجلستهما فيها واذا بالموايد وضعت والاواني صففت فاكلوا وشربوا وطربوا وغسلوا ايديهم ثم احضرت لهم اواني الشراب فشربوا وسكروا وطربوا

ثم امرتهم بالقيام فقاموا معها حتى ادخلتهم مقصورة غيرها
مركبة على اربعة اعمدة مفروشة بانواع الفرش مزينة مزخرفة
كانها من قصور الجنان فاندهشوا مما عاينوا من التحف واذا بعشر
جوار اقبلوا كانهن الاقمار يتمايلوا عجبا بدهشوا الابصار
ويحيروا الافكار واصطفوا كانهن حور الجنان واذا بعشرة جوار
اخرا قبلوا وسلموا وترجوا وبايديهم العيدان وانواع الملاهي
والطرب وجعلوا المعين عند رويتهم وجلسوا وجعلوا يضربوا
على العيدان ويغنوا على النايات وينشدوا الاشعار الرايقات
وكل واحدة منهن فتنة للعباد واذا بعشر جوار غيرهن كانهن
كواعب اتراب سود العيون موردين الخدود مقرونين الحواجب
ناعسات الطرف فتنة للعابد عليهن انواع الحرير ضا حكين
الطرف وقفن بالباب واذا من بعدهن عشر جوار احسن
من الاوليين وعليهن من الفخر الملبوس فوقفوا بالباب
ثم خرج من الباب عشرين جارية وبينهن الدست شمس النهار
وهي كانها القمر بين النجوم وهي متوشحه بفاضل شعرها
وعليها ازرق رفيع من الحرير بطرازات من الذهب والعقود
والجوهر والمعادن ولم تزل تتبختر حتى جلست على
السدير فلما راها علي بن بكار على هذا الحال انشد وقال

هذه هذه ابتدا اسقامي • وتمادي وجدي وطول غرامي
عندما قد رايت نفسي ذابت • ما بقى صبر ساعة من عظامي
نفس يا نفس بودعي جسدا • ذاب بوجد واذهبي بسلامي

فلما فرغ من شعره قال لصديقه ابو الحسن والله لو علمت شي
خبر لكنت اعلمتني بهذه الامور قبل الدخول الي هنا كنت وطنت
نفسي واصبرتها علي ما اصابها ثم انه بكي وشكي فقال له ابو
الحسن والله يا اخي ما اردت الا الخير ولكنني خشيت اعلمك
بذلك فيلحقك من الوجد ما يصدك عن لقائها ويحيل بينك
وبين لقائها فطيب نفسك وعينها فهي لمحبوك مقبلة وفي
لقائك متوصلة فقال علي بن بكار ما تسمي هذه الصبية
فقال له ابو الحسن هذه تسمي شمس النهار من محاظي امير
المومنين هارون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان
شمس النهار لما جلست علي السرير تاملت محاسن علي بن
بكار وهو تامل محاسنها وقد اشتغلوا الاثنان بمحبة
بعضهما وقد امرت الجوار ان يجلسن كل واحدة في مكانها
فجلسن كل واحدة قبال طاقة وامرتهم بالغنا فتناولت واحدة
منهن العود واصلحته وانشدت تقول

صبي يحسن اليه صب • قلبا هماني الحب قلبي
رفقا علي بجر الجوى • فزودوا والنحر عذب
رفقا فانها والدموع • علي خدودها تصب
الذنب للايام لمن • لمن تجور عليه ذنب

فطرب علي بن بكار وقال لها زيديني فجعلت تنشد وتقول

من كثرة البعد يا حبيبي • علمت طول البكي جفوني
يا حظ عيني ويا مناها • ومنتهي غايتي وديني

اريني لمن طرفه غزلي • في عبرة الواله الحزين •
اهوى بهواه الى حشاه • طول الصبابات والانين •

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها انشدي فانشدت تقول هذه الابيات •

عاشق مستهام لحظك انا • وجفاه صبر اجميلا لحنا
مذ نوالت سود العيون عليه • لوامت نال في الهوا ما تمنا
لك قد كان غصن بان • في الرياحين لم يزل يتثنا

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت واعجبها الشعر ثم انها امرت جارية غيرها ان تغني فانشدت تقول •

ان لمن ما اشبع الانين • مني ولا نعرف الحنينا
من بعد كم قد عدمت صبري • بكا ولولاك ان يدينا
يا ضيق صدري وحرق قلبي • فهل عسى الصبر ان يكونا

فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قريبة منه غني فانشدت تقول •

زمن الوصال يضيق من • هذا التمادي والدلال
وكم تا نع من صد ود • ما هكذا اهل الكمال
فاغتنموا وقت السعود • بطيب ساعات الوصال

فلما فرغت من شعرها تنهد علي واتبعها بدموع غزار فعند ذلك رانه شمس النهار قد بكى من حرقة الوجد والغرام فقامت من على السرير وجات الى باب القبة فقام علي بن بكار وتلقاها

وتعانقا ووقعا مغشيا عليهما في باب القبة فقام علي بن
بكار فحملوهما الجوار فادخلوهما داخل القبة ورشوا عليهما
ما الورد ولم يجدوا ابا الحسن وكان قد اختفى في جانب سرير
فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير
فسلمت عليه وقالت له شكر الله فضلك واحسانك واسال
الله ان يقدرني على مكافاتك يا صاحب الجميل والمعروف
ثم انها اقبلت على علي بن بكار وقالت له ما بلغ بك الهوى
يا سيدي الى غاية الا وعندي من محبتك امثالها وليس لنا
الا لطف الله والصبر على ما اصابنا من بلايه فقال علي بن
بكار يا ستي ليس جمع شملي بك بطيب ولا نظري اليك يطفي
ما عندي من اللهيب ولا يذهب بعض ما بي وله شي مما عندي
من شدة الوجد والوله ولا يفني اقلاع عن حسبا بي الا باتلاف
نفسي ولا يذهب ما تمكن من حبك من قلبي الا بفنا روحي
ثم انه بكى فنزلت دموعه على خده كانها اللولوء فلما رات
شمس النهار وهو يبكي فبكت لبكايه فقال ابو الحسن والله
اني تعجبت من امركما واحترت في حالكما فان حالكما عجيب
وغريب هذا وانتما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصا لكما
هذا البين هو وقت حزن وبكا كونا في مسرتكما وانشرحا
وانبسطا فسكتا عن البكى ثم ان شمس النهار اشارت الى جارية
فتلعت ومضت وعادت ومعها وصايف حاملين مايدة
من الصحون الفضة وفيهم من كل طعام مفتخر فحطوا لنا المايدة

قدامنا

فدا منا وقالت يا سيدي ما بعد الممازحة والمباسطة الا المطارحة
والممالحة وصارت شمس النهار تاكل وتلقم علي بن بكار ولم يزالوا
ياكلوا حتى اكتفوا ثم رفعت المايدة من قدامهم وغسلوا ايديهم
وجاتهم المباخر بانواع العود الفاخر والماورد العاطر فتبخروا
وتطيبوا وبعد ذلك قدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش
وفيها صحون من خاص البلور المرصع فيها من انواع الشرابات
والفواكه والنقل الفاخر ومعهم طشت من خاص العقيق
ملان من المدام ثم انها اختارت عشرة وصايف اوقفتهم عندنا
وعشر جواري من احسن المغنيات واصرفت باقي الجواري الى اماكنهم
وامرت بعض الجواري يضربوا على العود ففعلوا ثم انشدت تقول
بنفسي من رد التحية ضاحكا • فجود بعد الياس في الوصل مطمع
اذا ما بدا ابداء الغرام سرايري • واظهر للعذال ما بين اضلعي
وجالت له دموع العين بيني وبينه • كان دموع العين تعشقه معي
فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار ملات الكاس
وشربته ثم ملات واعطته الى محبوبها وامرت جارية ان تغني
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان شمس النهار لما امرت الجارية انشدت تقول
• تردد دمعي فاستوا بدامعي • فمن مثل ما في كاس عيني تشرب •
• فلم ادر هل بالخمر كانت سكرتي • ولما رين دمعي كنت انا اشرب •
فلما فرغت الجارية من شعرها انشد شربها بن بكار كاسه ورده

الي شمس النهار فلانه دنا ولنه الي ابي الحسن فاخذه وشد به ثم انها اخذت العود وقالت والله لايغني عاي قدحي عنبري وجبت العود وانشدت وجعلت تقول هذه الابيات

غرايب الدمع في خديه نظره وللهوي حرق في صدره توقد

يبكي لقربهم خوف البعد لهم فالدمع ان قربوا جرو ان بعد

فلما سمع علي بن بكار وابو الحسن شعر شمس النهار كادوا ان يطيروا من شدة الطرب وقد لعبوا وضحكوا فبينما هم علي هذا الحال واذا الجارية قد اقبلت عليهم وهي ترعد من شدة الخوف وقالت ياسيدتي قد وصل امير المومنين وهو بالباب ومعه عفيف ومسرور ووصيف وغيرهم من الخدام فلما سمعوا الجميع كلام الجارية كادوا ان يهلكوا مما شدة الخوف من ان يظهر امرهم فضحكت شمس النهار وقالت لهم لاتخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب قليلا عاي قدر ما نتحول من هذا المكان ثم انها امرت بغلق باب القبة وارخت علي ابوابها الستور وهم فيها وغلقت باب القاعة ثم انها خرجت الي البستان وجلست علي سريرها وامرت جارية تكبس لها رجليها وامرت بقية الجوار يمضون الي اماكنهم وامرت الجارية ان تدع من الباب يدخل فدخل مسرور ووصيف ومن معهما من الغلمان وكانوا عشرين نفرا وبايديهم السيوف وسلموا علي الست شمس النهار وقبلوا الارض قدامها فشكرتهم واظهرت لهم البشاشه واكرمتهم وقالت لهم فيم جيتم فقالوا ان امير المومنين يسلم عليك وقد استوحش لرويتك

ويخبرك

ويخبرك انه كان عنده اليوم سرور وحظ زايد وقد
احب ان يكون ختام السرور بوجودك في هذه الليلة
فهل تاتي الي عنده او هو ياتي الى عندك فتاهبوا الى
قدومه في هذه الساعة فقامت وقبلت الارض اجلالا له
وقالت سمعا وطاعة لله سبحانه وتعالي ولامير المومنين
ثم انها امرت باحضار القهرمانات والجوار فحضروا جميعا
واظهرت لهم انها مقبلة علي ما امرت به وكان المكان كاملا
في جميع اموره من ساير كل شي ثم انها قالت للخدام
امضوا في حفظ الله وعونه الي امير المومنين واخبروه اني
له في الانتظار بعد قليل الي ان اهيي له مكانا بالفرش والامتعة
فمضوا الخدام مسرعين الي عند امير المومنين واما شمس
النهار فانها قامت ودخلت الي معشوقها علي بن بكار فضمته
الي صدرها وودعته فبكي بكا شديدا وقال لها والله يا سيدتي
هذا الوداع عونا علي تلف نفسي وهلاك روحي ولكن اسال
الله تعالي ان يرزقني صبرا جميلا علي ما ابلاني به من شدة شوقي
ومحبتي فقالت له شمس النهار والله يا سيدي ما يصير في
التلف الا انا فانك تخرج الي الاسواق وتجتمع بمن يسليك
فتكون مصونا وغرامك مكنونا وانا فسوف اقع في البلا وقد
وعدت الخليفة بميعاد فصار يتبعني منها اعظم شوقي اليك
وحبي لك وعشقي فيك وتاسفي علي مفارقتك فباي لسان
اغني وباي قلب احضر عند الخليفة وباي عقل انادم امير المومنين

وباي نظر انظر الي مكان لم انت فيه وباي صفة اجلس في مجلس
ما انت فيه وبحضرة لم تكن بها وباي ذوق استعذب مدا ما ما انت
حاضره فقال لها ابو الحسن لا تتحيري واصبري ولا تغفلي
عن منادمة امير المومنين في هذه الليلة ولا تورين تهاون
فبينما هم في الكلام واذا بجارية من الجوار قد تقدمت وقالت
يا سيدتي قد جاوا غلمان امير المومنين فنهضت قايمة
وقالت لجاريتها خذي ابا الحسن ورفيقه واقصدي بهم
الي اعلي الروشن المطل علي البستان ودعيهم الي ان يجن
الظلام تحتالي في خروجهما فاخذتهما الجارية واطلعتهما في
الروشن المطل علي البستان واغلقت عليهما الباب
ومضت الي حال سبيلها وصارا ينظران الي البستان
واذا بالخليفة قد قدم وماشي قدامه نحو ماية خادم
وفي ايديهم السيوف وحواليه نحو عشرين جارية كانهن
الاقمار وعلي كل واحدة منهن افخر ما يكون من الملبوس
وعلي راس كل واحدة منهن تاج مكلل بالجواهر واليواقيت
وفي يد كل واحدة منهن شمعة موقودة والخليفة بينهن
وهي دونه من جانبهم من كل ناحية ووصيف ومسرور
وعفيف وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع
من عندها من الجوار لاقوه من باب البستان وقبلوا
الارض بين يديه ولم يزالوا سايرين الي ان جلس علي السرير
والذي في البستان وقعوا حوله والشموع موقودة والالات

تقرب

تخرب لما امرهم بالانصراف واما شمس النهار فجلستا على
الكرسي بجانب سرير الخليفة فتحادثا ساعة من الزمان
ثم ان الخليفة صار يلقش مع شمس النهار وامر بفتح
القبة ففتحت وشرعات طيقانها واوقدوا الشموع حتى
صار المكان بعد الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلوا
الات المشروب قال ابو الحسن فرايت الات المشروب
وتحف عمري ما رايت مثلها وشي من اصناف الجواهر ما سمعت
بمثلها وقد خيل لي انني في المنام وقد دهشني وخفق قلبي
واما علي بن بكار فمن حين فارقته شمس النهار وهو مطروح
من شدة ما به من العشق وصار ينظر الي ما تطر ويتفكر
فيما يفعل فقال له ابو الحسن انظر الي هذه الفعال التي
لا توجد فقال يا اخي اخشي ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا
وما اكثر خوفي الا عليك واما انا فاعلم انني من الهالكين وما
يكون سبب موتي الا من شي واحد قد استولي علي وهو
العشق والغرام وفراق الاحباب بعد الوصال وهو يورث
الحزن بعد الفوت وان هذا المكان خطر لسلك ونعشر
الاخلاص منه ولكن بالله المستعان ونرجوا من الله
الخلاص مما بلينا به ولم يزل علي بن بكار وابو الحسن
ينظرون الي الخليفة والي ما هو فيه من الروشن حتى
تكاملت الحضرة بين يدي امير المومنين ثم ان الخليفة
التفت الي جارية من الجواري التي جابهم معه وقال لها هاتي

ما عندك يا عوام من السماع المطرب فانشدت تقول

تري لو يكن خدا من الدمع يورقا ۝ بخضر كان اخضر خدي وعشبا

وكان ربيع الزهر ينبت من ادمعي ۝ علي صحن خدي كل وقت تحسبا

وليس بقي لي دمع ابكي وانما ۝ تعبت نفسي ودعني واذهبا

وقد قلت لئن لم اجد لي راحة ۝ ايا موت زرني الف اهلا ومرحبا

فلما سمعته شمس النهار مالت من علي الكرسي الذي كانت
عليه وغابت عن الوجود وغشي عليها فقامت الجواري واحتملوها
فلما نظر اليها علي بن بكار من الروشن غشي عليه ووقع علي
ظهره فقال ابو الحسن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قد حكم القضا بينكما بالسوية وداخله من ذلك امر عظيم واذا
بالجارية التي طلعتهم الي الروشن جاتهم وقالت يا سيدي ابو
الحسن انهض انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا
وانا خايفة ان يظهر امرنا فتقوم في هذه الساعة والا متنا فقال
ابو الحسن فكيف ينهض هذا الغلام وهو مغشي عليه فصارت
الجارية ترش علي وجهه الما ورد حتي افاق فحمله ابو الحسن والجارية
ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا وفتحت الجارية بابا صغيرا من
الحديد واخرجت ابا الحسن وعلي بن بكار معه علي مصطبة وصفقت
الجارية بيديها فجاتها شبارة فيها انسان يجذف فطلعتهم الجارية
الي الشبارة وقالت للرجل الذي فيها طلعهم الي البر فلما نزلا في
الزورق وفارقا البستان نظر علي بن بكار الي القبة وانشد يقول

مددت الي التوديع كفا ضعيفة ۝ واخري علي الرمضي تحت فوادي

فلا

فلا كان هذا اخر العهد بيننا ولا كان هذا الزاد اخر زادي
ثم ان الجارية قالت للملاح اقذف بهما فقذف والجارية معهم فعند
ذلك ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما
كانت الليلة السادسة** والخمسون بعد المائة قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملاح قذف بهما والجارية معهما
الى ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني فنزلوا الى البر
وودعتهم الجارية وقالت لهم واعلما اسيادي كان مقصدي
انني ما افارقكما ولكنني ما اقدر اسير الى مكان غير هذا الموضع
ثم ان الجارية عادت وعلي بن بكار بين يدي ابي الحسن لا يستطيع
النهوض فقال له ابو الحسن يا سيدي ان هذا المكان غير امين
ونخشى على انفسنا من التلف في هذا المكان من اللصوص
والعيارين فقام علي بن بكار وتمشى قليلا وهو لا يستطيع
المشي وكان ابو الحسن له في ذلك الجانب اصدقا فقصد
بعض من يثق به منهم وكان يأنس اليه فدق بابه فخرج اليه مسرعا
فلما رآهما ترحب بهما وتلقاهما باحسن اللقا وانشرح بهما ودخل
بهما الى منزله واجلسهما وتحدث معهما ثم انه سالهما اين كانا فقال
له ابو الحسن والله يا اخي قد اخرجنا واحوجنا الى هذا الامر انسان
عاملته في بعض دراهم بيني وبينه وبلغني انه يريد السفر بمالي
ومال الناس فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستانست برفيقي
هذا سيدي علي بن بكار وجيته معي وجينا في الخفية لعلنا ننظره
فتوارى منا وقد عجزنا ولم نره وقد عدنا فعسر الينا ثم وشق علينا

العود في هذا المحل ولم ندر الى اين نسير فجينا اليك بنوع
الاستدلال على فضلك واحسانك وعوايدك الجميلة فرحب
بهم وبالغ في اكرامهم واجتهد في خدمتهم واقاموا عنده بقية
ليلتهم فلما اصبح الصباح خرجوا من عنده الرجال ولم يزالوا يمشوا
من مكان الى مكان حتى وصلوا الى المدينة ودخلوا البلد وجازوا
على بيت ابي الحسن فحلف على صاحبه ان يدخل بيته فاضطجع
على الفراش والقى نفسه من شدة العشق والتعب ثم ان علي
ابن بكار اضطجع قليلا وافاق وقد امر ابو الحسن غلمانه ان
يفرشوا البيت فرشا مفتخرا ففعلوا ثم ان ابا الحسن قال
في نفسه والله لابد اني انزه هذا الغلام واشرحه واسليه مما هو
فيه فاني ادري بامره والحمد لله الذي خلصنا مما كنا فيه على
اتم حاله ثم ان الغلام علي بن بكار قد استدعى ما يحضروا له
الما فقام وتوضا وصلى ما كان فاته من الفروض في يومه وليلته
ثم انه صار يتسلى نفسه ويسليها بالكلام فلما راى ذلك منه
ابو الحسن طابت نفسه وتقدم هو اليه وقال له يا سيدي على
الاليق بما انت فيه انك تقيم عندي في هذه الليلة تنشرح وتتفرج
وتسلي نفسك وتبلا قلبا معنا بعد ان يفرج الله عنك ما انت
فيه فقال علي بن بكار افعل ما بدا لك فاني والله غير ناج مما
اصابني فقام ابو الحسن واستدعى غلمانه واحضر جماعة من
اصحابه وارسل جاب المغاني والالات واقاموا على اكل وشرب وانشراح
باقي ذلك اليوم الى المسا فاوقدوا الشموع واشعلوا القناديل

ودارت

ودارت بينهم المصافحة والمنادمة فطاب لهم الوقت فاخذت
المغنية العود وانشدت تقول

رميت من الزمان بسهم صايب • فتى صبري وفارقت الحبايب
وعاندني الزمان وقل صبري • واني قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع علي بن بكار كلام المغنية غشي عليه الى ان طلع الفجر
وقد ايس منه ابا الحسن ولما طلع النهار افاق وطلب الذهاب
الى بيته فلم يمنعه ابو الحسن خوفا من عاقبة امره فاتوه على
بغلة وركبوه عليها وسار معه ابو الحسن الى ان ادخله
في منزله فلما استقر في بيته طيب اطمان ابو الحسن وحمد الله
تعالى على خلاصه منه وصار يسليه وهو لا يملك نفسه من
شدة الغرام ثم ان ابا الحسن ودعه وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
والخمسون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا
الحسن ودع علي بن بكار فقال له يا اخي لا تنقطع عني بالاخبار
فقال له سمعا وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده واتى الى دكانه
وفتحها وجلس وصار يترقب جوابا او خبرا من الصبية فلم
ياته احد ولم يظفر بخبر فبات تلك الليلة في داره فلما
اصبح الصباح توضا وصلى الصبح ثم انه قام يتمشى الى ان
اتى دار الفتى علي بن بكار ودخل عليه وهو ملقى على فراشه
واصحابه والحكما والاطبا عنده وكل واحد يصف له شيا ويجسو
يده فلما دخل ابو الحسن وراه تبسم واستبشر فسلم عليه ابو الحسن

وساله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له ما هذا
الحال فقال علي بن بكار يا اخي قد شاعوا علي اني مريض وسمعوا
بذلك اصحابي واهلي وليس اجد لي قوة استعين بها على القيام
والمشي واكذب من جعلني ضعيفا بغير ضعف ولم ازل مكاني
كما تراني وقد اتوا الي اصحابي الي زيارتي لكن يا اخي هل رايت
الجارية فقال له ما جاتني من يوم فارقتها على جانب الدجلة
فقال له يا ابو الحسن يا اخي احذر الفضيحه وتنهد البكا
فقال علي بن بكار يا اخي ليس املك نفسي وقال

كتمت الهوا لما اضربي الهوا ٭ وزاد غرامي ياحبا كنت اكتم
فلما رايت الدمع قد اعلن الهوا ٭ وما كنت اخفيه اجل واعظم

فلما فرغ من شعره قال والله لقد بليت بمصيبة كنت غنيا عنها
وليس لي في الدنيا شي اريح به فقال له ابو الحسن اصبر يا اخي
لعل الله يعافيك ويشفيك ولم يزل ابا الحسن يتسلى معه الي
الضحى النهار وقام ابا الحسن وجا الي دكانه وفتحها وما جلس
غير قليل واذا بالجارية قد اقبلت اليه وسلمت فرد عليها السلام
ونظرها ذاهبة القلب منكسرة النفس فقال لها اهلا وسهلا
ومرحبا بك قلبي عندك فكيف حال ستك شمس النهار فقالت
له الجارية يا سيدي سوف اخبرك عن حال ستي لكن اخبرني كيف
حال علي بن بكار فقال لها ابو الحسن على جميع ما كان من امره
وشرحه فتاسفت وتاوهت وقد تعجبت في نفسها من ذلك الامر
ثم قالت يا سيدي ان ستي كان حالها اعجب من ذلك واشد فانكم

لما مضيتم وانا قلبي يخفق عليكم من شدة الخوف وما صدقت
بنجاتكم فلما عدت من عندكم وجدت سيدتي مطروحة في القبة
لا تتكلم ولا ترد جوابا وامير المومنين جالس عندها لا يجد من
يخبره بخبرها ولا يعلم ما بها ولم تزل عليها غشوتها الي نصف الليل
فافاقت فقال لها امير المومنين ما الذي اصابك يا شمس النهار
وما هذا الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار
كلام الخليفة قبلت اقدامه وقالت له يا امير المومنين جعلني الله
فداك قد خامرني خلط فاضرم النار في جسدي فوقعت وغشي
علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف كان فقال لها الخليفة ما الذي
استعملتيه في نهارك فقالت علي شي لم تكن اكلته واظهرت له
القوة واستدعت بشي من الشراب وشربته ثم سالت امير المومنين
ان يعود الي الانشراح فعاد الخليفة الي موضعه في الجلوس
في القبة فجيت انا ودخلت عليها فسالتني عن احوالكم فاخبرتها
بما فعلته معكم واخبرتها بما انشده علي بن بكار فبكيت وجلس
امير المومنين ثم امر جارية بالغنا فانشدت تقول

لعمري لا يحلو لي العيش بعدكم * فيا ليت شعري كيف حالكم بعدي
من الحق ان ابكي لبعدكم دما * اذا كنتم تبكون دمعا على فقدي

فلما سمعت سيدتي ذلك الشعر وقعت على الصفة وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثامنة**
والخمسون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية
قالت لابي الحسن ان سيدتي لما سمعت الشعر وقعت على الصفة

فقمت لها وامسكت يديها ورششت على وجهها الماورد حتى
افاقت فقلت لها يا سيدتي تهلكي نفسك وجميع ما تحويه في
قصورك فبحياة محبوبك تصبري على ما بليت به فقالت
يا جارية هل في الامر اكثر من الموت ففيه راحتي مما انا فيه فبينما
نحن في هذا القول اذ غنت جارية تقول •

فقالوا لعل الصبر يعقبه راحة • فقلت واين الصبر بعد فراقه
وقد اكد الميثاق بيني وبينه • بقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فنظرها الخليفة
فاتى مسرعا اليها وقد كادت روحها تخرج فامر برفع الشراب
وان تعود كل جارية الى مقصورتها واقام عند شمس النهار
باقي ليلته وهي على حالها الى ان اصبح الصباح فاستدعى امير
المومنين الاطبا وامرهم بمعالجتها ولم يعلم بما بها ولا ما هي فيه
من العشق والغرام واقام عندها من ذلك اليوم حتى ظن انه
قد انصلح حالها وانصرف في هذا اليوم وهذا الذي اعاقني عن
المجي اليكم وقد خلفت عندها جماعة من خواصه وهم
مشتغلون القلب عليها ثم انها امرتني بالمسير اليكم لاخذ
خبر سيدي علي بن بكار واعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها
تعجب من ذلك ثم انه قال لها والله اني اخبرتك بخبره وجميع
ما كان من امره وما هو فيه وعودي الى سيدتك وتسلمي عليها
وبالغي في الوصية لها بالصبر واجتهدي واني كتمان السر واني
عرفت اني ما احببتي اليه من حديثها وهذا امر صعب يحتاج

الى

الى التدبير فشكرته الجارية ثم انها ودعته وانصرفت الى
سيدتها واما ابو الحسن فانه لم يزل في دكانه الى اخر النهار
ولما مضي النهار قام وغلق دكانه وتمشي الى ان اتي الى دار
علي بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وادخله فلما
دخل عليه تبسم في وجهه ورحب به واستبشر لقدومه
وقال له يا ابا الحسن اوحشتني بتخلفك عني وما خلاني ارسل
اليك الا خشية من تعبك وانا روحي مرتهنة بك في بقية
عمري الى اخر دهري فقال له ابا الحسن يا سيدي علي اقصر
عنك هذا الكلام فوالله لو كان فداك بروحي ومالي لكنت
افديك واعلم يا اخي اني في هذا اليوم قد جاءت الجارية وقد
اخبرتني ان ما عاقها عن المجي الا جلوس الخليفة عند سيدتها
وقد اخبرتني بكذا وكذا وحكي له ابو الحسن علي ما سمعه
فصعب عليه ذلك الامر وقد تاسف من ذلك غاية التاسف
وبكي ثم انه التفت الى صاحبه ابا الحسن وقال له بالله عليك
تساعدني فيما بليت به وتعلمني ماذا تكون الحيلة وانا
اسالك فضلك واحسانك في المبيت عندي في هذه الليلة
لاتانس بك واستعين علي ما بي فامتثل امره واجابه على
المبيت عنده وباتوا يتحدثون في تلك الليلة فبكي علي وينشد
الاشعار ويقول

تغربت عن اهلي ويا طول غربتي * ويا ليت شعري هل اموت غريب
غريب ومسكين وطالب حاجة * فيا رب كن عونا لكل غريب

حبالك في عيني وذكرك في فمي • وحبك في قلبي فكيف تغيب
وان كانت الاجسا د عنا تباعدت • فان المدا بين القلوب قريب
وان كانت الحسا د عنا تكلموا • علي كل قول شاهد ورقيب
وما اسعي الاعلي الهم ينقضي • وليس لنا في الاجتماع نصيب
سقي الله ارض الغايبين غمامة • ورد الي الاوطان كل غريب
فيا قلب لا تحزن وكن متصبرا • فان رسول الله مات غريب
فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا
عليه فظن ابو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل
في غشوته الي ان اصبح الصباح فافاق وتحدث مع ابي
الحسن الي اذا اصبح الصباح فاستدعي ابو الحسن بالما فتوضا
وصلي وكذلك علي وجلسا قريبا فجا علي بن بكار اصحابه
ليعودوه ولم يزل ابو الحسن جالس عند علي الي ان تقضا
النهار وانصرف من عنده وجا الي دكانه وفتحها واذا بالجارية
جات ووقفت عنده فلما نظر اليها اومات بالسلام فرد عليها
وبلغته سلام سيدتها وقالت له يا سيدي كيف حال سيدي
علي فقال لها وا سيا جارية الخير لا تسالني عن حاله وما هو فيه
من شدة الغرام فلا ينام الليل ولا يهجع ينام لا ليل ولا نهار وقد
نحله السهر وغلب عليه الفكر وهو في حال مايسر حبيب
فقالت له الجارية يا سيدي سيدتي تسلم عليه وقد كتبت له
ورقة وهي في حال اعظم منه وقد سلمتني الورقة وقالت لي
لا تاتيني الا بجواب وافعلي ما نامرك به وهذه الورقة معي فهل

لك

لك ان تسير الى علي بن بكار وتاخذ منه الجواب فقال سمعا
وطاعة ثم انه قفل الدكان واخذ معه الجارية وعاد بها من مكان
غير الذي جا منه ولم يزالوا الى ان وصلوا الى دار علي بن بكار
ودخل بالجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون والمايه
قالت بلغني دخل بالجارية واوقفها الى جانب من البيت فلما
راه علي بن بكار فقال له ما الخبر فقال له خبر خير وثواب
فلانا ارسل لك جارية برقعة تضمن افتقادك وسلام عليك
وذكر فيها تاخره عنك لعذر فهل تاذن لها بالدخول فقال علي
ادخلوها فغمزه ابو الحسن فعرف بالاشارة فلما راها تحرك لها
وفتح لها عينيه وقال لها بالاشارة كيف حال سيدك عافاه الله
وشفاه فاخرجت الرقعة ودفعتها له فاخذها وقبلها وقراها
وناولها الى ابي الحسن فوجد فيها مكتوبا هذه الابيات
قل لرسولي يشير عن خبري ٠ واستغني بذكره عن النظر
خلفت قلبا بحبكم شغفا ٠ وطرفه يشتغبه بالسهر
فاستعمل الصبر في البلا فلا ٠ بدفع خلقا مواضع القدر
وفرعينا فليس تغفل عن ٠ قلبي ولا يوم غبت عن بصري
فانظر الى جسمك المحكم فيه ٠ الوجد ثم استدل بالاثر
ولعبد فقد كتبت اليك يا سيدي بغير بنان ونطقت بغير لسان
ولولا طمعه لبعرض ما تلقاه منك لا اتلف واعظاعنك وشدة
الحال يغني عن المقال وجملة حالي ان لي عينا لا يفارقها السهر

ان ابا الحسن صح

فكانني قط ما عرفت صحة ولا فارقت ترحة ولا رايت منظرا بهيا ولا قطعت عيشا هنيا واشغل السقام مترادف والغرام متضاعف والوجد متناصر والشوق متعاثر وفيها شعرا

القلب منقبض والفكر منبسط • والعين ساهرة والجسم متعوب والصبر منفصل والهجر متصل • والصدر مختبل والعقل مسلوب وجملة الحال الى بعد بعده كمد • في كل ما انساك منه مغلوب

رايت الشكوى لطيفة نار البلوى لكنها تعلل عليلة الاشتيا واتلفه الفراق حيث يبل المقا عليه ويوضح الشفا سبيله وبعد السلام قال ابو الحسن فهيجت الفاظها بلابلي واصابت معانيها مقاتلي واستثارت وحركت قلبي ما سكنته الابعد بغض وصبابة وصب ودفعتها الى الجارية فلما اخذتها الجارية قال لها علي بن بكار ابلغي سيدتك سلامي وعرفيها فنائي وسقامي وامتزاج المحبة بلحمي وعظامي واخبريها اني فقير لنقد الزمان بنوائبه فهل من منجد يخلصني من مجاربه ثم بنح كلامه بالبكى فبكت الجارية وحزنت عليه وودعتهم وخرجت وخرج ابو الحسن معها الى الطريق فودعها ومضى الى دكانه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابو الحسن ودع الجارية ومضى الى دكانه فوجد قلبه قد انقبض وضاق صدره وحار في امره ولم يزل في فكر بقية يومه وليلته وفي اليوم الثاني جا الي

علي

علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهب الناس من عنده وساله
عن حاله فاخذ في الشكوى له فقال له يا هذا اما رايت ولا سمعت
بمثلك في المحبة وانما يكون هذا الوجد وضعف الحركة فكيف
اذا احببت غير مخالف وواصلت مقاطعا وصادقت مخاصما
فكان امرك ينكشف قال فذكر علي بن بكار الي كلامه وعمل بقوله
وشكره على ذلك وكان لي صاحب مطلع على امري وامر علي بن
بكار ويعلم حالنا ولا احد يعلم ما بيننا وكان ياتي الي الدكان
فيسالني عن حال علي بن بكار وبعد قليل سالني عن الجارية
فحادعته وقلت له انه قد دعته اليها وقد كان بينه وبينها ما عا
اننا منه وهذا اخر امرهم وحالهم واني قد دبرت لنفسي امرا
ورايا اعرضه عليك اعلم يا اخي انني رجل معروف وكثير المعارف
وكثير المعاملات بين الناس من الرجال والنسا واخشى ان
ينكشف امرهم فيكون سبب هلاكي واخذ مالي وهتك عيالي
ولا بقي يمكنني التزوج منهم وقد اقتضى رايي اني اجمع مالي واخذ
حالي والم معاملتي واتوجه الي مدينة البصرة واقيم بها حتى
انظر ما يكون من احوالهما فيما قدره الله عليهما بحيث لا يشعر
بي احد فقد تمكنت بينهما المحبة ولا تزول عنهما الايتلاف
انفسهما والحال ان الماشي في مراسلتهما جارية وهي كاتمة اسرارهما
واخشى ان يداخلها منها الضجر فتبيح بسرهما لاحد فيشيع خبرهما
ويودي ذلك الي الهلاك ويكون ذلك سببا لتلفي وعطبي وليس
لي عذر عند الله وعند الناس فقال له صاحبه انك قد اخبرتني

ينته

خطير يخاف من مثله العاقل الخبير ويعلق من تفطنه فكان الله
منه شر ما تخافه وتخشاه وهذا راي صواب فانصرف ابو الحسن
الي منزله وصار يقطع علايقه ويقضي مصالحه للسفر الى مدينة
البصرة فما مضي ثلاثة ايام حتى قضي مصالحه وسافر الي البصرة
فجاه صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجده فسال عنه من
جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة ايام الي البصرة
لان له معاملة بين الناس وله فيها مطالبات فذهب ليها
ارباب الديون بنفسه وعن قريب ياتي فاحتار الرجل في امره
وصار لا يدري اين يذهب وقال ياليتني لم افارق ابا الحسن
ثم انه تفكر في ذلك الحال حتى دبر امره وتوصل بالفتى علي
بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استاذن لي سيدك
بالدخول فدخل عليه الغلام وعاد فاذن له بالدخول فدخل
وسلم عليه فوجده ملقي على الوسادة فلما راه ترحب به
غاية الترحيب وفرح لما اعتذر له ذلك الشاب في تخلفه عنه
في تلك المدة ثم انه قال له اعلم يا سيدي ان بيني وبين ابي
الحسن صداقة عظيمة واني اميل بكليتي اليه واودع سري
له ولم انقطع عنه ساعة واحدة فغبت في بعض المصالح
مع جماعة من رفقتي منذ ثلاثة ايام فجئت بعد ذلك اليه
فوجدته توجه الي البصرة بنفسه ولم اعلم ان له صديقا
اوفي منك فبالله عليك يا سيدي عرفني خبره فلما سمع
كلامه وعرف خبره تغير لونه واضطرب وقال والله لم اسمع

له قبل

431

له قبل هذا اليوم خبرا وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي

تعب وانشد يقول

فقد كنت ابكي على ما فات من ذلك واهل ودي جمعا غير اشتاتي
واليوم فرق ما بيني وبينهما دهري بكيت على اهل المودات

ثم ان الفتى علي بن بكار اطرق براسه الى الارض ساعة زمانية وهو يتفكر وبعد ساعة رفع راسه الى خادم له وقال له امض الى دار ابي الحسن واسال عنه هل هو مقيم او سافروا فاذا قالوا لك انه سافر فاسال الى اي ناحيه توجه فمضى الغلام وغاب ساعة ثم رجع الى عند سيده وقال له يا سيدي اعلم انني سالت عنه فاخبروني اهله انه سافر الى البصرة له اليومين واني وجدت جارية واقفة على الباب لما راتني عرفتني وانا لم اعرفها وقالت لي انت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة اليه من عند اعز الناس اليه وهي واقفة بالباب فقال له علي ابن بكار ادخلها فطلع الغلام اليها وادخلها فقال الرجل الذي عند علي بن بكار فنظرت الى الجارية ظريفة فتقدمت عند علي ابن بكار وسلمت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على علي بن بكار وسلمت عليه وقبلت يديه سرا وتحدثت معه ساعة من الزمان سرا وهو يحلف ويقسم في اثنا الكلام وحلف انه لم يتكلم بذلك ثم انها ودعته ومضت فقال الرجل صاحب

ابو الحسن وكانت صنعته جوهري فوجد ذلك الوقت للكلام
محل فقال يا سيدي لا شك ولا ريب ان لدار الخليفة هارون
الرشيد عندك مطالبة او بينك وبينهم معاملة فقال يا اخي
ومن اعلمك بذلك فقال يا اخي اعلمني بذلك معرفتي بهذه
الجارية فقال يا اخي بين لي لمن هذه الجارية فقال له يا سيدي
هذه جارية شمس النهار الذي ما عند الخليفة اعز منها
وقد كانت من مدة ايام اورتني رقعة مكتوب فيها انها قد
اشتهت عقد جوهر تغطية لمولاتها لبعض العطايا فارسلته
اليها قال الجوهري لما سمع علي بن بكار كلامي اضطرب حتى
خشي عليه من التلف ثم راجع نفسه وقال يا اخي سالتك
بالله وباسمك الكريم من اين لك معرفتها على الحقيقة فقلت
له دع عنك هذا الكلام فقال لي والله لم ارجع عنك الا بالصحيح
فقال له الشاب انا اخبرك بحيث لا يدخلك مني شي ولا يعتريك
من كلامي انقباض وانا لم اخف عنك سرا ولا اكشف عنك امرا
ولا اخادعك ولكن علي عهد ودين بالله تعالى وملايكته
وكتبه ورسله فقال علي بن بكار حدثني بحديثك فعند
ذلك حدثه الجوهري بالجميع وبالامر الذي عزم عليه ابوا
الحسن وطيب قلبه ونفسه وطمن خاطره فقال له والله
يا اخي ما حملني على ذلك الا كشف احوال الناس بعضهم
لبعض قال الجوهري لعلي بن بكار وانا ما اردت اجتماعي
بك الا لشدة محبتي بك والميل وغيرتي في كل حال عليك

وشفقتي

وشفقتي عليك من الم الفراق واكون لك موانسا بنيابة
عن صديقك ابي الحسن في طول غيبته فطب نفسا وقر عينا
فشكره علي بن بكار وجزاه خيرا وانشد يقول •
لو قلت اني صابر لبعاده • لكذبني دمعي وعظم نحيبي •
فلم ادر دمعا هاملا كيف اكتم • على صحن خدي من فراق حبيبي •
ثم ان علي بن بكار سكت ساعة من الزمان وقال اتدري ما قالت
الجارية قال له لا والله يا سيدي فقال انها زعمت علي انك
اشرت على ابي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانك
دبرت معه حيلة لها فلم تصدقني وقد مضت الى سيدتها
وهي على ما هي عليه من الظن لانها كانت تصغى الى ابي
الحسن فقال له الشاب يا اخي اني فهمت من هذه الجارية
معرفتي بهذا الامر واطلاعي عليه كفيتك جميع همها فقال
له علي بن بكار فمن بذلك وهي تنفر كوحش الفلا فقال له
يا سيدي لا بد لي جهدي في مساعدتك واحتيالي في التوصل
اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم انه استاذنه في الانصراف
فقال له علي يا اخي عليك بكتمان السر ثم انه نظر اليه وبكي
فودعه وانصرف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثانية** والستون بعد
المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري ودعه
وانصرف وهو لا يدري اي شيء يقصد ولا كيف يعمل وما زال ماشي
متفكرا في امره واذا بورقة مطروحة في الطريق فاخذها وقراها

فوجد فيها مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم من المحب الاصغر
الى المحب الاكبر وفيها يقول شعرا
جاني الرسول بوصل منك يطمعني • وكان اكثر ظني انه وهما •
فما فرحت ولكن زاد بي حزنا • علمي بان رسولي لم يكن فهما •
وبعد اعلم يا سيدي اني عرفت ما قطع بك الاسترسال
اليك فان تلك الخيانة قد صدرت عنك فقد تاملتها انا
بالوفاة وان كانت الامانة قد ذهبت منك فقد حفظتها
انا بالصبر وان كان الصدق ذهب بامرك فقد فرطت انت
في محبتك فينا وان الله تعالى ليقضي للنفس بفرح عاجل
والسلام فلما قراها واذا بالجارية اقبلت وهي تتلفت
يمينا وشمالا لاخذ الورقة في يده فقالت يا سيدي هذه
الورقة وقعت مني فلم يرد جوابا ومشى والجارية خلفه
الى ان اتى الى داره ودخل والجارية خلفه فقالت له يا سيدي
رد لي هذه الورقة فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال
يا جارية الخير لا تخافي ولا تحزني فان الله تعالى عالم بجميع الاحوال
واخبريني بالخبر على الصدق فاني كتوم الاسرار ولكن احلفك
ايمانا انك لا تخفي عني شيا من امر سيدتك وعسى الله
تعالى ان يعين ويدبر الامور الصعاب فلما سمعت الجارية
كلامه قالت له بالله يا سيدي ما ضاع سر انت حافظه ولا
خاب امر انت تدبره واعلم يا سيدي ان قلبي مال اليك
واكشف خبري عليك واريد منك الكتاب واخبرته بالخبر كله
وقالت

وقالت له الله تعالى شاهد علي وعليك ثم انه حدثها بحديث
علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر مبتداه الى اخره
فلما سمعت ذلك حلفت انها تاخذ الورقة وتعطيها لعلي
ابن بكار وجميع ما يجري ترجع وتخبره به فاعطاها الورقة
فاخذتها وختمتها كما كانت وقالت يا سيدي ان سيدي شمس
النهار قد اعطتها لي مختومة فاذن اقراها ورد جوابها امسك
بها ثم ان الجارية ودعته ومضت من وقتها وساعتها الى علي
ابن بكار فوجدته في الانتظار وهو على مقالي النار قال
للجوهري فما غابت الجارية غير شي قليل وعادت ومعها
رقعة مختومة فاخذتها منها وقراتها فوجدت فيها مكتوب
بعد البسملة بيتين
ان الرسول الذي كانت رسايلنا ** مكتومة عنده بادت وقد غضبا
واستخلصوا لي رسولا منكم ثقة ** يستحسن بالصدق لا يستحسن الكذبا
وبعد فاني انا والله يا سيدي ما اتيت بخيانة ولا ضيعت امانة
ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت اسفا ولا لقيت بعد
الفراق الا تلفا ولا علمت لمن ذكر ثم خبرا فوالله ان قصدي الاجتما
بمن اهوى واتمني في ليلي ونهاري التلاقي بمن احب واشتاق
وان الكتمان والغرام والهجران والسقام يستدل بهم الناظر
على ما دام بالخاطر وبالحال عن الاحوال والسلام قال الجوهري
فلما قرات هذه الرقعة وعرفت ما فيها فبكيت بكا شديدا
وكذلك الجارية وقد وافقتني على البكا ثم ان الجارية قالت لي

ع

قالت لي يا سيدي لا تخرج من هذا المكان حتى اعود اليك في غداة
غدا ان شا الله تعالى لانه قد اتهمني بامر من الامور وهو
معذور وانا اريد ان اقصد واجمع بينك وبين سيدتي شمس
النهار بكل حيلة فاني تركتها مطروحة من عظم الغرام وهي
تنتظر رد الجواب معي ثم ان الجارية مضت الى سيدتها شمس
النهار وقد بت انا تلك الليلة مشوش الخاطر من اجلها فلما
اصبحت صليت الصبح وجلست انظر قدومها وانا بها قد
اقبلت وهي فرحانة مسرورة الى ان دخلت علي فقلت لها
ما الخبر يا جارية الخير فقالت قد مضيت من عندك بالامس الى
سيدتي ودفعت لها الرقعة التي كتبها علي بن بكار فلما
قراتها وفهمت معناها حارت في فكرها وتحيرت في امرها
فقلت لها يا سيدتي لا تخشي من فساد الامر بينكما من غياب
ابي الحسن فعندك من يقوم مقامه وهو احسن منه وارفع
مقدارا واهلا لكتمان الاسرار وقد حدثتها بما كان بينك
وبين ابي الحسن وكيف توصلت اليه والى علي بن بكار وكيف
سقطت تلك الرقعة مني وقد وقعت عليها وقد اخبرتها بالجميع
ما استقر الامر عليه بينك وبيني على كتمان السر فتعجبت
غاية العجب فقالت لي اني اشتهي ان اسمع كلامه واوكد عليه
فيما بيني وبينه من العهود والمواثيق وينشرح صدري
وصدره فاعزم بعيني في هذا الوقت اليها على بركة الله تعالى
وعونه فلما سمع الجوهري كلام الجارية راه امر عظيم وخطر جسيم

لا يمكن

لا يمكن الدخول فيه ولا الهجم عليه فقال الجوهري للجارية
اعلمي يا اختي اني من اولاد الناس ولم اكن كابي الحسن لان
ابي الحسن قد كان اذا وجد في دار الخلافة احتج بصناعته
واما انا فجديتي وانا ارعد من حديثه واذا كانت سيدتك قد
رغبت لها فيكون في غير دار الخلافة بعيد عن محل امير المومنين
لان ليس في جنابي بطا وعي على ما قلت ثم انه امتنع
عن المسير وقد سايرت الجارية تضمن له السلامة وتقول
له لا تخشى ولا تخاف فهم بالقيام معها والمسير فخانته رجلا
وارتعشت يداه فقالت له الجارية يا سيدي انه ان كان
تستصعب الرواح ولا يمكنك المسير فانا اجعلها بنفسها
تسير اليك ولا تبرح من مكانك حتى ارجع اليك بها ثم ان
الجارية مضت مسرعة الى سيدتها ولم تغب الا قليلا وعادت
الى الجوهري من وقتها وساعتها وقالت له يا سيدي احرص
ان يكون عندك جارية او غلام فقال والله ما عندي في داري
غير جارية سودا كبيرة السن تخدمني فقامت الجارية مسرعة
واغلقت الباب بين الجارية بتاع الجوهري وبينه واصرفت
غلمانه الى خارج الدار وتحفظت غاية التحفظ ثم خرجت الجارية
وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجوهري فاعبقت
تلك الدار من طيب نشرها قال الجوهري فلما رايتها نهضت
قايما ووضعت لها مخدة مكاني فجلست انا بين يديها فمكثت
ساعة لم تتكلم حتى اخذت لنفسها راحة ثم كشفت وجهها بعد

ذلك فخيل لي ان الشمس قد اشرقت في منزلها وهي في حالة تمكن
العشق منها فقالت لجاريتها هذا الرجل الذي قلتي لي عليه
فقالت الجارية نعم يا سيدتي قال الجوهري فالتفتت لي وقا
لت
كيف حالك فسلمت عليها ودعوت لها فقالت اعلم انك قد
حملتنا المسير الي عندك وان نطلعك علي ما يكون من اسرارنا
والكتمان عليك ثم انها سالتني عن اهلي وعن عيالي وعمن
اعرف فكشفت لها سر جميع ما انا فيه وقلت لها اعلمي
يا سيدتي ان لي دار اغير هذه الدار قد جعلتها برسم
الاجتماع بالاصحاب والاخوان وليس لي فيها الا ما قد
ذكرته لجاريتك ثم انها سالتني عن اصل القضية فاجبتها
علي جميع ما سالتني عنه من الاول الي الاخر فقلنا وهنا علي
فراق ابي الحسن وقالت يا فلان اعلم ان ارواح الناس ملايمة
في الشهوات تناهت بينهم الافعال والناس بالناس ولا
يتم عمل الا بقول ولا غرض الا بسعي ولا تقع راحة الا بعد تعب
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهري انه لا يقع
راحة الا بعد تعب ولا يظهر سر الا بعد ثقة ولا يظهر نتاج الامن
ذوي مروة وانت الان قد اطلعت علي امرنا وانكشف
بين يديك سرنا وقد صار بيدك هتكنا وسترنا ولا زيادة
ما انت عليه من المروة فانت الان قد علمت ان جاريتي هذه

كاتمة

كاتمة سري وعندي مرتبتها عظيمة وهي مسرورة في جميع
اموري فلا يكون عندك اعز منها واطلعها على جميع امرك وطيب
نفسا وقر عينا فانت امن على نفسك من جميع ما تخافه من جهتنا
ولا تستند عنك الى موضع حتى تعلم امره وهي تاتيك من عندي
باخبار لعلي بن ابي بكر بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ
بيننا ولا يضيع ثم ان شمس النهار قامت من وقتها وهي
لا تستطيع القيام فتمشيت بين يديها الى ان وصلت الى باب
الدار وخرجت من الباب فرجعت الى موضعي وقد نظرت من
حسنها وجمالها ما ابهرني وسمعت من مقالها ما حيرني
وشاهدت من فعلها ما اهش عقلي فعند ذلك تفكرت وعدت
الى تسكين نفسي واكلت شيا يمسك رمقي وغيرت اثوابي
واخذت شيا من الطيب في يدي وخرجت من داري وانا اظن
ان جميع ما جرا لي حلما وهو كطيف الخيال قال الجوهري ثم اني
اتيت الى الفتى علي بن بكار فلاقوني غلمانه من كل جانب
ومشوا بين يدي الى ان وصلته فرايته ملقى على فراشه
فعندما راني قال لي اهلا وسهلا ومرحبا والله لقد ابطيت
علي فزدتني هما على همي ثم انه اصرف غلمانه وامر بغلق ابوابه
واقبل علي وقال لي والله يا اخي ما غمضت عيني من يوم
فارقتك فان الجارية قد جاتني بالامس ومعها رقعة مختومة
من عند مولاتها شمس النهار قال الجوهري وحكى لي علي بن
بكار على جميع ما وقع له معها وقال والله يا اخي اني تحيرت في امري

وقل صبري وقد كان لي ابي الحسن النيسا الا انه كان يعرف تلك
الجارية قال الجوهري فضحكت من كلامه فقال علي يا اخي تضحك
من كلامي وقد استسر تيابك ثم ان علي قال •
وضاحك مما بكاي حين ابصره • لو كان قاسانا قاسيت ابكاه
لا يرحم المبتلي مما يكابده • الا فتي مثله قد طال بلواه
فقال الجوهري لما سمعت منه هذا الكلام بادرته وحكيت
له عن الحديث الذي جا لنا جميعه واخبرته بكل ما كان
من حين فارقته فرايت علي بن بكار كلما سمع كلامي يظهر لونه
مرة ويخفى مرة ويضعف مرة ويقوى مرة فلما انتهيت الي
اخر كلامي بكى وقال والله يا اخي انني على كل حال هالك فيا ليت
اجلي يكون قريبا لارتاح فاني عدمت الصبر ولولا انت يا اخي
لمت تاسفا ولكن اسال فضلك ان تكون ملاطفني في جميع
اموري الي ان يريد الله بما يريد وانا والله يا اخي لا اعصي
لك امرا ولا اخالف لك قولا فقلت له يا سيدي ما يطفي عنك
هذا النار التي انت فيها الا الاجتماع بمن شغفت به ولكن
في غير هذا المكان الخطر وليكن عندي في موضع جاتني فيه
الجارية وسيدتها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها
والمقصود اجتماعكم ببعضكما وتشتكوا لبعضكما ما لاقيتم
وما قاسيتم فقال علي بن بكار فعل ما تريد وما ترى فيه من
الراي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة قالت

بلغني

بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال فبت تلك الليلة
عند علي بن بكار فلما اصبح الله بالصباح خرجت من عنده
وصليت الصبح وذهبت الى منزلي فما استقر بي الجلوس
في المنزل واذا بالجارية قد اقبلت وسلمت فرددت عليها
السلام وحدثتها بجميع ما كان بيني وبين علي بن بكار
فقالت الجارية اعلم يا سيدي ان الخليفة قد توجه
من عندنا وان الان محلك خالي وله احد فيه وهو استر
لنا والبق لنا فقلت لها ليس كمنزلي هذا وهو استر لنا
واحسن فقالت الجارية ان الراي الصواب فيما تراه انت
واما انا فاني ذاهبة الى سيدتي اخبرها بما ذكرته واعرض
عليها ما قد قلته ثم ان الجارية مضت من ساعتها ولم تزل
الى ان وصلت الى عند سيدتها واعرضت عليها الكلام
وعادت الى منزلي مسرعة وقالت يا سيدي كن فيما قلته
وبين المحل ثم ان الجارية اخرجت من عبها كيسا فيه جملة
دنانير وقالت يا سيدي ان سيدتي تسلم عليك وتقول
لك خذ هذا الذي فيه استعن به على ما تحتاج اليه
من اكل وشرب فاقسمت اني لا اصرف شيا منه فاخذته
الجارية وعادت به من وقتها الى سيدتها وقالت لها انه ما قبل
الدراهم ودفعتهم لها ثم اني قمت من وقتي وساعتي وذهبت
الى داري الثانية وحولت ما كان فيها من الالات والفرش
والبسط والمخدات وما يحتاج اليه الحال من الماكل والمشرب

فلما نظرت الجارية ونظرت ما فعلته اعجبها وقد امرتني باحضار
الفتي علي بن بكار فقلت لها ما تضربه الا انت فذهبت له واحضرته
خفية لتجامعها وهو علي اتم حال وقد رقت محاسنه قال الجوهري
فتلقيته باحسن ملتقي وترحبت به واجلسته علي مرتبة
تصلح له ووضعته بين يديه شيا من المشموم المنثر في جهة
الاحوال والوان الصيني والشرب البلور وصرت اتحدث معه
الي ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الي بعد
صلاة المغرب وعادت ومعها شمس النهار ووصيفتان
لا غير فلما رات علي بن بكار ورآها سقطا الي الارض مغشيا
عليهما ساعة زمانية فلما افاقا اقبلا علي بعضهما وسلما
ثم جلسا يتحدثان بكلام ضعيف وبعد ذلك استعملا شيا
من الطيب ثم انهما جعلا يشكرا من صنعي معهما فقلت
لها هل لكما في شي من الطعام فقالا نعم فاحضرت شيا من
الطعام فاكلا حتي اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم نقلتهما الي
مجلس اخر واحضرت لهما سفرة الشراب فشربا وطربا
واستراحا وصارا يتشكران من فعلي وهذا الذي عملت
معهما ثم انهما سكرا ومالا علي بعضهما ثم ان شمس النهار
قالت يا سيدي كمل جميلك واحضر لنا عودا وشيا من الملاهي
حتي اننا نكمل حظنا في هذه الساعة فقلت نعم علي راسي
وعيني ثم اني قمت واحضرت لهما عودا فاخذته واصلحته
وجست اوتاره ثم انها وضعته في حجرها وضربت به ضربا

بليغا

437

بلبعا هتي حيرت الافكار ثم انها انشدت تقول

ارقت حتي كاني اعشق الارقا   وذبت حتى كان السقم لي خلقا
وفاض دمعي على خدي فاحرقه   ياليت شعري فبعد الشمل يفترقا

ثم ان شمس النهار اخذت في غنا الاشعار حتي حيرت الافكار
باصوات مختلفات واشارات رايقات حتي كاد المجلس ان يرقص
او يطير من شدة ما عملت ولا بقي لنا عقل ولا فكر قال الجوهري
واستغربت الجلوس وطاب لنا الحال واذا بوصيف صغير
دخل علينا وهو مرعوب مدهوش ثم قال يا سيدي انظراني
اين تذهب فان القوم قد احاطوا بكم وقد ادركوكم ولا ندري
ما سبب ذلك فلما سمعت كلامه قمت مرعوب واذا بجارية
تصيح وتقول جاكم البلا فضاقت علي الارض بما رحبت
وقد رجف قلبي وضاق صدري فنظرت الي الباب فلم اجد
لي مسلكا فنطيت الي دار الجيران ونصبطت فوجدت
الناس قد دخلوا داري وصار لهم جلجلة فيها فاعتقدت
ان خبرنا قد وصل الي الخليفة فارسل الوالي صاحب الشرطة
ليكبس علينا ويحضرنا اليه فبقيت متحيرا ولم ازل
مقيما الي نصف الليل ولم اقدر علي الخروج من المكان
الذي انا فيه فقام صاحب الدار وحس بي وصار خايفا
مني وعنده فزع فطلع الي وبيده سيف مسلول وقال
من هذا الذي عندنا وهو في وسط بيتي فقلت له انا جارك
فلان الجوهري فعرفني ورجع عني وقال انا سمعنا اليه

راجعون ما شا الله كان ثم انه جا بضوء وتقدم الى عندي وقال لي

يا اخي ما هذا عليّ الذي جرا لك في تلك الليلة فقلت له يا اخي

عرفني عن ما كان في داري ومن الذي دخلها وكسر بابي فاني

قد ربت عندك خوفا فقال انهم اللصوص الذين جاوا الى جيراننا

بالامس وقتلوا فلانا سابقا واخذوا جميع ما له فرا وكا امس

وانت تنقل في حوايجك ونايت بها الى هذا المكان لجاوك واخذوا

جميع ما عندك وقد قتلوا ضيوفك فقمت انا وجاري وجينا

الى الدار فوجدنا الدار خاويه على عروشها ولم يبقوا فيها

شيا فبقيت دهش العقل فتحيرت في امري وقلت اما اصحابي

الذين استعرت منهم الحوايج فقد عرفوا عدوي بذهاب مالي

ونهب داري واما الفتى علي بن بكار ومحضية امير المومنين

فاخاف ان يشتهر امرهما ويدري الخليفة بما وقع فيكون

سبب رواح روحي وتقلوا الجوهري ثم التفت الى جاره

وقال له انت اخي وجاري وساتر عوراتي فالذي تشير علي

في الامور يا اخي فقال الرجل للجوهري توكل على الله فانك

تتربص فان اللصوص الذين دخلوا دارك واخذوا امتاعك

وقد قتلوا امس جماعة من دار الخليفة وجماعة من عند صاحب

الشرطة وقد حيروا اعينهم في جميع الاماكن والطرق فلعلهم

يصدفوا مع خبر الخليفة فلما سمع الجوهري هذا الكلام

رجع الى داره الثانيه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة والستون

بعد

بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري
لما سمع كلام جاره رجع الى داره الثانية وقال لنفسه
هذا الذي قد خاف منه ابو الحسن وذهب الى مدينة البصرة
قد وقعت فيه فاقبلوا عليه الناس من كل جانب ومكان
فمنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل همه فصار يشكوا
لهم همه ولم ياكل طعاما من شدة ما به واذا بغلام من غلمانه
دخل عليه وقال يا سيدي ان شخصا بالباب يدعوك ولم
اعرفه فخرج الجوهري له وسلم عليه وهو لا يعرفه فقال
له الرجل ان لي معك حديث بيني وبينك فادخله الدار
وقال اخبرني ما عندك من الحديث فقال له الرجل بل امضي
معي الى دارك الثانية فقال له الجوهري هل تعرف داري
الثانية فقال له اعلم ان عندي خبرك جميعه واني اعلم ما
يفرج عنك قال الجوهري فقلت لنفسي والله لامضي
معه الى حيث اراد ثم توجهنا الى ان اتينا الى الدار
فلما راى الرجل الى الدار فقال ان هذه الدار بغير باب ولا
يمكن القعود فيها فامش الى محل غير هذا ولم يزل هذا
الرجل يدبنا من مكان الى مكان وانا معه حتى دخل علينا
الليل ولم اساله عن امر من الامور ولم يزل على تلك الحالة
حتى خرجنا الى الفضا وهو يقول لي اتبعني وصار يهرول
في مشيه وانا اهرول وراه وقد قوي قلبي على المشي
حتى اتينا البحر فطلع بنا في سارية وقذف بنا الملاح

حتى عدينا الى البر الثاني فنزل من تلك السارية ونزلت
خلفه فاخذ الرجل بيدي ودخل بي في درب طويل لم ادخله
طول عمري ولم اعلم هو في اي ناحية من مدينة بغداد ثم
ان الرجل وقف على باب دار ففتحها ودخل وادخلني معه
وغلق بابها بقفل حديد فدخل بي على عشر رجال كانهم رجل
واحد وهم اخوة قال الجوهري فسلمت عليهم فردوا علي
السلام وامروني بالجلوس فجلست وكنت قد مت من شدة
التعب فجابوا لي ماورد ورشوا على وجهي وسقوني شراب
ورموا لي طعام فقلت في نفسي لو كان في هذا الطعام شي
مضر ما اكلوا معي فلما غسلنا ايدينا عاد كل واحد منا
الى مكانه وقالوا لي هل تعرفنا فقلت لهم لا والله ولا عمري
عرفت موضعكم ولا اعرف من جابني فقالوا اطلعنا على
خبرك وحديثك بغير مخادعة ولا تكذب في شي فقلت
لهم والله يا اخوتي اعلموا ان حالي عجيب وامري غريب فهل
عندكم شي من خبره فقالوا لي نعم نحن الذين اخذناك الليلة
الماضية هذه نفسك والذي كانت تغني عندك فقلت لهم
يا جماعة اسبل الله عليكم ستره اين صديقي والتي كانت
تغني فاشاروا الى ناحية بابهم فقالوا والله يا اخوانا
ما ظهر على سرهم احد غيرك ومن حين اتينا بهم الى هنا لم نجتمع
بهم بعد ذلك ولا نظهر نسالهما عن حالهما لما راينا عليهما من الهيبة
والجلالة وقد راينا شيا فانكرناه من الهيبة وهو الذي منعنا عن

قتلهما

قتلهما فاخبرنا عن حقيقة امرها وانت في امان على نفسك
منا وعليهم قال الجوهري فلما سمعت منهم هذا الكلام ايقنت
اني هالك من شدة الخوف والفزع فقلت لهم اعلموا يا اخواني
ان المروة اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا ظهر شر اخاف
غايلته فلا يخفيه الا صدوركم واذا عسر الامر فلا يهون
الا بهمتكم وصرت ابالغ في هذا المعنى وقد وجدت بهم
المبادرة لهم بالحديث الصحيح انفع من كتمانه فحدثتهم على
جميع ما وقع الى ان انتهيت الى اخر الحديث فقالوا وهذا
الفتى علي بن بكار وهذه الجارية شمس النهار واعتذروا لها
ثم قالوا لي ان الذي اخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا
ما بقي منه ثم انهم ردوا اكثر الامتعة من الذهب والفضة
والتزموا انهم يعيدوهم الى محلهم في داري ويردوا قلبي
وقد انقسموا نصفين فصار قسم معي وقسم معهم وقد
خرجنا من تلك الدار واما علي بن بكار وشمس النهار
فقد اشرفوا على الهلاك من شدة الخوف فتقدمت اليهم
وقلت لهم يا ترى كيف حال ما جرى بالجارية والوصيفتين
واين ذهبوا فقالوا والله ليس لنا بهم علم ولم نزل سايرين
الى ان انتهينا الى المكان الذي فيه السمارية فاطلعونا
فيه واذا هي السمارية التي جئت فيها بالامس فقذف
بنا الملاح الى ان وصلنا الى البر الثاني فانزلونا فما
استقر بنا الجلوس على جانب البر وذهبت السمارية

واذا بالخيالة قد احاطوا بنا من كل جانب فوثبوا المداريين الذين معنا سريعا عاجلا وهم كالعقاب فرجعت لهم السمارية فنزلوا فيها وصاروا يدفعوها في كبد الجو وقد بقينا نحن على شط البحر لا نستطيع حركة فقالوا لنا الخيالة من اين انتم فتحيرنا في رد الجواب قال الجوهري فقلت لهم ان الذين رايتموهم عيارين واما نحن مغتربين واقفنا عندهم الى اليوم وما تخلصنا منهم حتى اخذناهم باللطافة ولين الكلام وقد افرحوا عنا في هذه الساعة وقد كانت بينهم ما رايتم من امرهم فنظروا الى شمس النهار والى علي بن بكار وقالوا لست انت صادقا في كلامك فان كنت صادقا في كلامك فاخبرنا انت من اين وموضعكم في اي المحلات وفي اي الحارات ساكنين ومن انتم وما يقال لكم بين الناس قال الجوهري فلم ادر ما اقول لهم فوثبت المحصنية شمس النهار وتقدمت الى من كان مقدم الخيالة وتحدثت معه فنزل من على جواده سريعا وركبها عليه واخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بالفتى علي ابن بكار وفعل بي ايضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سايرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح صيحة عظيمة فاقبل علينا جماعة بسمارتين فطلعنا المقدم في واحدة وهو معنا وطلع اصحابه في الثانية وقد عبروا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف ولم تزل الى ان انتهينا الى المحل الذي نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا

شلي

على البر وستبينا ومعنا جماعة الخيالة يونسونا الى ان دخلنا
الدار فحين دخلناها ودعنا الرجال ومضوا الى حال سبيلهم
واما نحن فقد دخلنا في مكاننا ونحن لا نقدر ان نتحرك من مكاننا
ولا ندري الصباح من المسا ولم نزل على هذه الحالة الى ان اصبح
الله بالصباح فلم نفق مما بنا الى اخر النهار واذا نحن
ببكي وصياح عند علي بن بكار والنسا والرجال مجتمعين
وهو مطروح بينهم لم يتحرك فجا الي بعض من اهله وقيموني
وقالوا حدثنا بما جرى على ولدنا وما هذا الحال الذي هو
فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة
والسبعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الجوهري قال لهم يا قوم اسمعوا كلامي ولا تفعلوا شيا
وهو يخبركم بقصته بنفسه ثم اني شددت عليهم في امري
وخوفتهم الفضيحة بيني وبينهم واذا بالفتى علي بن بكار
قد تحرك في فراشه وهو بينهم ففرحوا اهله وقد انصرف
بعض الناس عنه فمنعوني اهله من الخروج من عنده والتفت
في نفسي ثم رشوا الماورد على وجهه وشموه الهوا وفاق
فصاروا يسالوه عن حاله ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم
انه اشار اليهم بانهم يطلقوني ان اذهب الى منزلي فاطلقوني
فخرجت من دارهم وانا لا اصدق بالخلاص فاتيت الى داري
وانا بين رجلين حاملين حتى وصلت الى اهلي فلما راوني

علي تلك الحالة قاموا بالرباط ولطموا علي وجوههم من اجلي فاومت
لهم سيدي ان اسكتوا فسكتوا وقد انصرفا الرجلان الي حال سبيلهما
وانقلبت علي فراشي بقية ليلتي كلها ولم افق الي وقت الضحي
فوجدت اهلي واولادي واصدقائي مجتمعين حولي فقالوا الي
يا سيدي من الذي دهاك وما بشره ومكروه رماك فقلت لهم اسقوني
بشي من الشراب فجابوا الي شرابا كثيرا فاستعملت منه حاجتي
استكفيت ثم صحيت راسي وقلت لهم قد كان ما كان فانصرفوا
الي حال سبيلهم ثم اعتذرت الي اصحابي وسالتهم عن ماذهب
من داري هل عاد شي منه فقالوا نعم عاد علينا البعض وسببه
انه انسان ورماه في باب الدار ولم ننظره فسليت نفسي
واقمت في مكاني يومين كاملين وانا لا اقدر علي القيام من
محلي ثم صبرت نفسي حتي قويت ودخلت الي الحمام وانا عندي
تعب من جهة الفتي علي بن بكار والمحضيه شمس النهار
ولم اسمع لهم خبرا ولم استطع الوصول الي دار علي بن بكار
ولم يستقر لي قرار في مكاني خوفا علي نفسي من جرته ثم اني
تبت الي الله تعالي علي ما صدر مني وتصدقت علي نفسي بما كان
بقي من مالي وحمدت الله تعالي علي سلامتي وبعد مدة حدثتني
نفسي ان اقصد تلك الناحيه واتفرج وارجع بعد ساعة من
الزمان فلما اردت المسير فرايت امراة واقفة قصادي فتاملتها
واذا هي جارية شمس النهار فلما رايتها وعرفتها اظلمت علي
الدنيا فهرولت في سيري فتبعتني فداخلني منها فزع وصرت

كلما

كلما انظر بها ياخذني الرعب منها وهي تشجعني وتقول يا سيدي
فقد لا احد يدل عليك ثم فلم ازل سايرا الى مسجد في موضع عالي
من الناس فقالت يا سيدي ادخل في المسجد حتى اقول لك
على كلمة ولا تخف من شي وحلفتني فدخلت ودخلت حليع
فصليت ركعتين ودعوت الله ان يكفيني شرها ثم قدمت
اليها وانا اتاوه وارجع فسالتني عن حالي فحدثتها بجميع
ما وقع لي وما جرى على الفتى علي بن بكار وقلت لها فما
خبرك انت لما كنت في داري وجرى ما جرى فقالت اعلم
اني لما رايت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا اليها خفنا
منهم وقد خشيت ان يكونوا من عبيد الخليفة فياخذوني
انا وسيدتي فينهتك سترنا ونهلك في وقتنا فهربت من
السطوح انا والوصيفتين ورمينا انفسنا من مكان عالي
ودخلنا على قوم فرحبوا بنا وقابلونا بالخير فهربنا منهم
ووصلنا الى دار الخلافة ونحن على اقبح صفة ثم اخفينا امرنا
وكتمنا سرنا وصرنا نتقلب على مقالي الجمر الى ان امسى
الليل ففتحت باب البحر واستدعيت بالملاح الذي قد اخرجنا
ذاك الليلة وقلت له ويلك ان سيدتي لم نعلم لها خبر فسير
في البحر يمينا وشمالا لعلك تقع على خبرها ولم ازل انظر الى
ناحية البحر فلما انتصف الليل واذا انا بسمارية قد اقبلت
الى نحو الباب وفيها رجل يقذف واخر واقف وامراة مطروحة بينهم
الى ان وصلت الى البر فنزلت المراة واذا هي شمس النهار فنزلت

لها وقد اندهشت من الفرحة لما ابصرتها بعد ان قطعت منها الطمع
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة السابعة والستون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الجارية قالت للجوهري فتقدمت بين يديها فامرني
انا دفع الي الرجل الذي جا بها الف دينار فدفعت له الف دينار
وشكرته علي فعله ثم اني حملتها انا والوصيفتين الي ان القيتها
على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالها واصبحت ذلك النهار
كله وانا معها مانعة للجواري والخدم والمماليك الي ان يصلوا اليها
وثاني يوم افاقت مما كان بها فوجدتها كانها خرجت من مقبرة
فرششت عليها الماورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها
ولم ازل الاطفها واملس عليها حتى اطعمتها شيا من الطعام
واسقيتها شيا من الشراب وليس لها قابلية في شي فلما
شمت الهوا وتوجهت الي العافية فصرت اعاتبها وقلت لها
يا ستي بالله عليك تنظري لنفسك وقد رايت ماجرا لنا وما
فيه الكفاية فانك قد اشرفت علي الهلاك والحمد لله على السلامة
فقالت لي والله يا جارية الخير ان الموت كان عندي اهون مما جرى
وكنت مقتولة لا محالة فلما خرجوا بنا العيارون من بيت الجوهري
فقالوا اي من تكوني انت فقلت لهم انا جارية من بعض المغنيات
فصدقوني ثم سالوا علي بن بكار عن نفسه فقالوا له من تكون
فقال لهم انا من بعض العوام فاخذونا وسرنا معهم الي ان انتهوا بنا
الي موضعهم ونحن ننهض معهم بالمسير من شدة الخوف والفزع فلما

انتشروا

استقربوا بنا الغيار وهي في اماكنهم فتاملوني ونظروا ما علي
من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا امري وقالوا ان
هذه العقود ولامتعه لم يكن لاحد من المغاني فاصدقنا
وقولي لنا الحق من قضيتك فلم ارد عليهم جوابا بشي وقلت في
نفسي الان يقتلوك اجل متاعك ولم انطق لهم بكلمة فالتفتوا
الغيار ون الي علي بن بكار وقالوا له وانت من تكون ومن اين
فان روبتك غير روية العوام فسكت وصرنا نكتم امرنا وقد
بقي علي بن بكار مغشي اسه علينا قلوب الغيارين فقالوا لنا
من تكون صاحب الدار الذي كنتم فيها فقلنا لهم فلان الجوهري
فقال له واحد منهم انا اعرفه جيد المعرفه واعرف مكانه في دار
ثانية وعلي انيكم به في تلك الساعة وقد اتفقوا ان يجعلوني في
موضع وحدي وعلي بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا استريحوا
لا ينكشف امركما لاحد ولا تخافوا فانتم في امان منا علي انفسكم
وما لكما ثم ان صاحبهم مضي الي الجوهري واتي به وقد كشف
امرنا له واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم نهض واحضر لنا سمارية
فاطلعونا فيها وعدينا الي الجانب الثاني ورمونا الي البر
وذهبوا فاتونا اصحاب العسس وقالوا من تكونوا فتكلمت مع
المقدم بتاع العسس وقلت له اعلم اني شمس النهار محضية
الخليفة فاني سكرت وخرجت الي بعض معارفي من ستا الوزرا
مجاوري هولا القوم الغيارون وقد اخذوني فوجدتنا عندهم
هولا الرجلين فاوصلوني الي هذا المكان واني قادر علي مكافاتك

فلما سمع كلامي سقا دام الخيال عرفني جيد المعرفة ونزل عن مركوبه وركبني وفعل كذلك مع الفتي علي بن بكار والجوهري وانا في كبدي النار من اجلهم ولا سيما الجوهري رفيق علي بن بكار وذهاب رزقه وماله فبالله عليك امضي لم وسلمي عليهم واعطيه هذا المال واستخبري منه عن الفتي علي بن بكار فكلمتها انا وخوفتها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي مما اسم في نفسك واقصدي من هذه الفعال فصاحت علي وغضبت من كلامي ثم اني قمت من عندها وجيت اليك فلم اجدك وخشيت الرواح الي دار الفتي علي بن بكار فصرت واقفة ارتقبك حتي انني اعلم ما هو فيه فاسالك فضلك ان تاخذ مني هذا المال فان عذرك واضح فانك لا بد ان تعوض علي الناس ما فقد وذهب من عندك لهم من الامتعة وال واني قال الجوهري فقلت سيري وهشيت معها الي ان انتهت الي محل فقالت لي يا سيدي اقف هنا قليلا حتي اعود اليك فعند ذلك ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثامنة**

والستون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري لما قالت له الجارية اقف هنا قليلا حتي اعود اليك ثم مضت وعادت وهي حاملة من المال ودفعته لي وقالت يا سيدي امض في حفظ الله تعالي ثم قالت يا سيدي في اي محل نجتمع بك فقلت لها امضي الي داري في هذه الساعة وانا اتحمل الصعوبة لاجل خاطرك قالت فاخبرني بمحل اتيك فيه بعد

هذا اليوم فقلت لها تاتيني في داري الاولى ثم ان الجارية
ودعتني ومضت فحملت المال ومضينا به الى منزلي فوجدته
الفين دينار ففرحت به فرحا شديدا واعطيت لاهلي شيا
منه وما كان له عندي شي ثم اني اقمت واخذت غلماني معي
الى تلك الدار الاولى واتيت بالنجارين والبنايين فاعادوا
طبقاتها وابوابها على ما كانوا عليه واحسن وجعلت فيها
جاريتين برسم حفظها وصرت منها قوي القلب وقد نسيت
جميع ما جرالي ثم تمشيت واتيت الى دار الفتى علي بن بكار
فلما وصلت اليها واذا بغلمانه قد اقبلوا الي وقبلوا ايدي
وقالوا لي وهم فرحانين واسه يا مولاي ان غلمان سيدي في
طلبك ليلا ونهارا وعدهم ان كل من ياتيه بك يعتقه ولهم
من يوم مدة يدوروا عليك ولا يعرفوا لك موضعا وقد رجع
الى سيدي حيله وعافيته فهو انه يغيب ويستغرق ولما انه
يفيق ويذكرك ويقول لا بد انكم تحضروا لي به ثم يعود الى حاله
قال الجوهري فازداد قلبي فرحا وقوة على قوته ومضيت
مع الغلام ومضيت له فوجدته على فراشه لا يستطيع الكلام
فلما رايته على تلك الحالة جلست عند راسه ومسكت يده
ففتح عينيه فلما راني بكى ثم قال لي اهلا وسهلا ومرحبا
ونهض انه يجلس فلم يستطع الجلوس وسندته واجلسته
وسندته الى صدري فقال لي اعلم يا اخي انني من حين رقدت
ما جلست الا في تلك الساعة فالحمد لله على ما رزقني من مشاهدة

تك

قال الجوهري فلم ازل به حتى اقمته ووقفته على حيلته ومشيته
خطوات وغيرت اثوابه وشرب شرابا وكل ذلك لاجلي حتى يطيب
خاطري ثم اني حدثته بما كان من الجارية ولم يسمعني احد فلما
سكن ما به قلت له شد نفسك فاني اعرف ما بك ثم تبسم فقلت
له والله انك ما تجد الا ما يسرك وليسكن قلبك وبدا ذلك ثم ان
المفتي علي بن بكار امر باحضار الطعام فاحضروه غلمانه واوصى
الى غلمانه فتفرقوا ثم قال يا اخي هل رايت ما قد اصابنا وقد
اعتذر اليّ وسالني عن حالي في هذه المدة فاخبرته بجميع ما قد
جرا من الاول للاخر فقال الحمد لله وتعجب ثم انه قال لله درها
ما اكثر مروتها وسوف اخلف عليك جميع ما ضاع من عندك ثم
انه قال للجوار ايتوني بكذا وكذا فاتوه بفرش وبسط ومساند
وغير ذلك من تطاليق الذهب والفضة اكثر من الذي ضاع لي
واعطاني اياهم فارسلته الى منزلي واقمت عنده بقية ليلتي
وهو قليل النهوض فلما اسفر الصبح قال لي يا اخي اعلم ان لكل
شي نهاية ونهاية الهوا الموت او مدا ومنة او وصال وانا الى الموت
اقرب فيا ليتني من قبل هذا الذي جرا لي ولولا لطف الله لافتضحنا
وانا لا ادري ما الذي يوصلني الى الخلاص مما انا فيه ولولا خوفي
من الله تعالى لعجلت على نفسي بالهلاك وانا اعلم ان نفسي
هالكة لا محالة ولكن لها وقت معلوم وانشد يقول

كفى ما جرى للصب مدمعه • والاسا عن جميع الصبر يردعه
كان يجمع الاسرار كاتمها • ففرقت عينه ما كان يجمعه

لقد

قال

قال الجوهري فقلت للفتي علي بن بكار ياسيدي اعلم اني
قد عولت علي الذهاب الي داري العاده فلعل الجاريه ان ترد
علينا بخبر فقال علي بن بكار بالله ياسيدي اسرع بالعود
الي عندنا فانك تري حالي فودعته وانصرفت الي داري
فلم يستتم لي الجلوس مليح واذا بالجاريه اقبلت وهي منزعجه
بالبكي موعوبه فقلت لها ما سبب ذلك وما قصتك فقالت
اعلم ياسيدي ان الامر قد ذهلنا وحل بنا ماحل من امر
نخافه ونخشاه فاني لما مضيت من عندك امس تاريخه فصا
سيدتي وهي مغتاظه علي وصيفه من الوصيفتين اللتين
كانا معنا تلك الليله فامرت بضربها فخافت وهربت من
سيدتها فوجدت الباب مفتوحا فخرجت منه فلاقاها
بعض الموكلين بالباب ممن هو معد يحفظنا فاخذوها
وارادوا عودها الي سيدتها فلوحت بالكلام مما كنا فيه
فلاطفوها واستنطقوها عن حالنا فاخبرتهم ثم ان الخليفة امر
بنقل سيدتي شمس النهار وجميع مالها الي دار الخلافه
وقد وكل بها عشرين خادما ولم اجتمع بها الان ولم اعلمها
احد بالسبب بنقلها وتوهمت انا في نفسي وخشيت ان
يحدث بعد الامور امور وقد احترت ياسيدي كيف افعل
وكيف احتال في امري وامرها فان ما عندها اقرب
بكتمان السر غيري وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المايه

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري ان
سيدتي ما عندها اقرب مني لكتمان السر غيري من دون ساير
الجوار فامض يا سيدي الي علي بن بكار سيديها واخبره يكون
علي اهبة فاذا انكشف الامر كانا ندبر شي نفعله لانفسنا
واموالنا قال الجوهري فاخذني من ذلك امر عظيم وقد صار
الكون في وجهي ظلام من كلام الجارية وهمت الجارية لتمضي
فقلت لها وما بقي في الامر فقالت يا سيدي انت رجل
كثير المال فهم وباذل لي الرجل ان كان هو صديقك وانت
تزيد له الجاه والخير وانت عليك بالفتي علي بن بكار فلا تخيل
به هذه المدة ولا تبعد في المسافة وانا اتقيد بالاخبار فلما
خرجت الجارية من عندي قمت وخرجت في اثرها وقد حملت
نفسي الصعوبة ومضيت الي دار الفتي علي بن بكار فوجدته
يحدث نفسه بالوصال ويعللها بالمحال فلما راني قد دخلت
عليه عاجلا قال لي اراك قد وصلت في الحال فقلت له اصبر
واطرد عنك القلق ودع ما انت فيه من الاشتغال فقد حدث
حادث وامر فيه اتلاف نفسك ومالك قال الجوهري فلما
سمع مني هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وتغير حاله
وانزعج وقال يا اخي اخبرني بما وقع فقلت له يا سيدي اعلم
انه قد حدث من الامور امور ما هو كذا وكذا وانك تالف
لا محالة ان اقمت في دارك هذه الي اخر النهار فبهت الفتي
وقد كاد روحه ان تفارق جسده ثم انه استرجع بعد ذلك

وقال

445

وقال لي ما افعل يا اخي فقلت له يا سيدي خذ معك من
مالك ما تقدر عليه ومن علمت انك من تثق به وامض
بنا الى ديار رفنا ان ينقضي هذا النهار قال الجوهري
فوثب علي بن بكار وهو متخبل في ذاته تارة يمشي
وتارة يقع فاخذ ما قدر عليه واعتذر الى اهله واوصاهم
واخذ معه ثلاث جمال محملين وركب كل من هو دابته وقد
فعلت انا كما فعل ثم خرجنا ونحن مستخفون ولم نزل
مسافرين باقي يومنا وليلتنا فلما كان اخر الليل حطينا
حمولنا وعقلنا جمالنا ونمنا فغلب علينا التعب وقد غفلنا
عن انفسنا واذا باللصوص قد احاطوا بنا وقد اخذوا جميع
ما كان معنا وقتلوا الغلمان لما انهم مانعوا عنا ثم تركونا مكاننا
ونحن في اقل حالة وساقوا الجميع وساروا والحمد لله تعالى
على سلامة انفسنا فسرنا الى ان اصبح الله بالصباح
فوصلنا الى البلد وقصدنا مسجدها فدخلنا اليه ونحن
عرايا وجلسنا في جنب ذلك المسجد باقي يومنا كله
وبتنا فيه تلك الليلة ونحن بغير اكل وشرب فلما اصبح
الصباح واذا برجل قد دخل علينا وسلم علينا وصلى
ركعتين ثم انه التفت الينا وقال يا جماعه حياكم الله انتم
غربا قلنا له نعم وقد قطعوا علينا الطريق اللصوص وعرونا
ودخلنا هذه البلد ولم نعلم احدا ندخل اليه فقال
الرجل هل لكم ان تقوموا معي الى داري قال الجوهري

فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فننجوا من امرين الاول
اننا نخشى ان يدخل احد الى هذا المسجد فيعرفنا والثاني
اننا ناس غربا وليس لنا مكان ناوي اليه فقال علي بن
بكار افعل ما تريد ثم ان الرجل قال ثاني مره يا قوم اطيعوني
وسيروا معي الى مكاني قال الجوهري فقلت له السمع
والطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيا من ثيابه والبسنا
نحن الاثنين وقد اعتذر لنا فقمنا معه الى داره فطرق
الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل
صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل امر لنا باحضار
بقجة فيها اثواب وشاشات فالبسنا واعطانا شاشين
فتعممنا وجلسنا واذا بجارية قد اقبلت الينا بمايدة وقالت
لنا كلوا على بركة الله تعالى فاكلنا منه شيا يسيرا ورفعت
المايدة ثم اقمنا عنده الى ان دخل الليل فتنهد الفتى علي
ابن بكار وقال للجوهري اعلم يا اخي انني هالك لا محالة واني
انا اوصيك بوصية وهو اني اذا مت فاذهب لوالدتي واعلمها
ان تاتي الى هذا المكان وان تاخذ عزاي وتحضر غسلي وتجهيزي
وان تكون صابرة على فراقي وعلى علم البلي علي ثم غاب
ساعة عن وجوده وهو مغشي عليه فلما افاق سمع
جارية وهي تغني من بعيد وهي تنشد الاشعار وهو
يصغي اليها ويسمع صوتها فصار يغيب ثم على حسها وهو
يغيب ساعة ويحضر ساعة ويتفكر ويبكي فاذا بها تنشد

وتقول

عجل

عجل البعد بيننا بالفراق • بعد الفا وحسرة واتفاق
فرقت بيننا صروف الليالي • ليت شعري متى يكون التلاق
ما امر الفراق بعد اجتماع • ليته لا قضى على العشاق
غصة الموت ساعة ثم تنقضي • وفراق الحبيب في القلب باق
لو وجدنا الى الفراق سبيلا • لاذقنا الفراق طعم الفراق
قال الجوهري فلما سمع علي بن بكار انشاد الجارية
شهق شهقة فارقت روحه جسده رحمة الله عليه قال
الجوهري فاوصيت عليه صاحب الدار وقلت لم اعلم
اني ماضي الى بغداد بسرعة وعجلة واخبر به والدته
واهله واقاربه ليا توه ويجهزوه ثم اني اتيت مع الناس
الى بغداد ودخلت داري وقد غيرت ثيابي واتيت الى دار
الشاب علي بن بكار فلما راوني غلمانه اتوني وسالوني
علية وسالتهم بالدخول على والدته فاذنوا لي بالدخول
فدخلت عليها وسلمت ثم قلت ان الله تعالى مدبر الانفاس
بامره ولا مفر من قضايه فبكت بكا شديدا ثم قالت بالله
عليك توفى ولدي فلم اتمكن ان ارد عليها جوابا فلما راتني
قد اختنقت بالبكي وقعت على الارض مغشية عليها
فلما افاقت من غشوتها قالت ما كان من امر ولدي فقلت
لها عظم الله اجرك فيه ثم اني حدثتها بما كان منه من المبتدا
الى المنتهى فقالت لقد كان ما كان فهل اوصاك بشي
فقلت لها نعم ثم اني عرفتها وقلت لها اسرعي في تجهيزه

واحسبي الي الذي قد ولاه خيرا فلما سمعت ام علي كلامي سقطت
مغشيا عليها فلما افاقت عزمت علي ما اوصيتها به وصرت
انا متفكر في حسن شبابه ودخلوا الي داره واذا بامراة
قد قبضت علي يدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح فلما كانت الليلة السبعون بعد المائة قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال واذا بامراة قد
قبضت علي يدي فتاملتها فاذا هي الجارية وقد علاها الانكسار
وعليها لباس السواد فبكينا جميعا حتي اتينا الي تلك
الدار فقلت لها هل علمت بخبر الفتى علي بن بكار فقالت
لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من امره ونحن نبكي ثم اني
قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل امير المومنين
فيها قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع امرها على المحامل
الحسنه وقد قال لها مولانا الخليفة يا شمس النهار انتي عندي
عزيزه وجمالك وحسنك وانا احملك علي رغم اعداك ثم امر لها
بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من
ذلك في امر عظيم ثم انه جلس يوما من الايام علي جري عادته
للشراب وحضرت المحاضي فاجلسهن في مراتبهن واجلسها
بجانبه وهي قد عدمت صبرها وزاد امرها فعند ذلك امر
جارية من الجوار ان تغني فاخذت العود واصلحت شانه وضربت
به وانشدت وجعلت تقول

دموعي دعاها الهوا فاجبته ۞ خدي بل بيطل مني علي خدي

وكل

447

وكل دموع العين تخبر حالنا ۞ فتبدي الذي يخفي ويخفي الذي يبدي
فليف الوم السر واكتم الهوى ۞ وعظم غرامي ينكر بيدي ماعندي
وقد طاب موتي عند فقد احبتي ۞ فيا ليت شعري ما يطيب لهم بعدي
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية لم تستطع الجلوس
وسقطت مغشيا عليها فرمي الخليفة القدح من يده ثم انه
جذبها الي عنده وهي في حكم الموتي فصاح وصحت الجواري
وصاحوا عليها وقبلها الخليفة واذا هي ميتة فاغتم امير
المومنين لموتها وحزن عليها وامر ان يكسر جميع ما في تلك
الحضرة من الالات والقوانين وحملها في حجره بعد موتها ومكث
عندها باقي ليلته فلما طلع النهار وجهزها وامر بغسلها
وتكفينها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسال عن حالها
ولا عن الامر الذي كانت فيه ثم ان الجارية قالت للجوهري يا جوهري
سالتك بالله العظيم الا ما اعلمتني يوم وصول جنازة الفتي
علي بن بكار وتحضرني في دفنه فقال لها وفي اي محل توجدني
فيه ومن يستطيع الوصول اليك في المحل الذي انت فيه فقالت
له يا سيدي ان امير المومنين لما ماتت سيدتي شمس النهار
عتق جميع جوارها اللتي كن في خدمتها وانا واياهن مقيمين
من يوم وفاتها علي تربتها انعمت معهن وانتبا الي المقبرة وزر
قبر شمس النهار ومضيت الي حالي ولم ازل انتظر الي ان جات
جنازة علي بن بكار فخرجت له جميع اهل بغداد وخرجت انا معهم فوجدت
تلك الجارية وهي بين النسا وهي اشدهن حزنا واكثرهن صياحا

ولم نزل الى ان وصلنا الى مقبرته ودفناه وعرفت انا لم انقطع عن
زيارته هو وشمس النهار وهذا ما كان من حديثهما وليس ذلك
باعجب من حديث الملك شهرمان واورك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كملت الليلة الحادية والسبعون
بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان
وسالف العصر والاوان ملك من الملوك يسمى شهرمان صاحب
جند واعوان وكان قد كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر
في نفسه وان وبكى وحزن واشتكى وقلق قلقا عظيما وشكى
لبعض وزرايه وقال له اني خايف اني اذا مت ضاع الملك ولم
احد يتولاه بعدي فقال له لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
توضى وصلي ركعتين ثم بعد ذلك جامع زوجتك لعل الله
تعالى يبلغك مطلوبك ففعل ذلك وجامع زوجته فحملت
في تلك الليلة ففرح بذلك فرحا شديدا ولما كملت اشهرها
وضعت ولدا ذكرا كانه فلقة القمر والبدر اذا بدر فسماه
قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة ايام
ودقت الطبول وافتلت البشاير وربوه المراضع والداداة
وتربى في العز والدلال حتى صار له من العمر خمسة عشر سنه
وكان فايقا في الحسن والجمال والقد والاعتدال والبها والكمال
وكان ابوه يحبه محبة عظيمة ولا يقدر يفارقه لا ليلا ولا نهارا
فشكى الملك شهرمان لاحد وزرايه شدة محبته لولده
وزاد حسنه وجماله وقال له ايها الوزير والله اني خايف

علي

علي ولدي قمر الزمان من افات الدهر وطوارق الحدثان واني
اريد ان اسلطنه في حياتي فقال له الوزير اعلم ايها الملك السعيد
صاحب الراي السديد والفعل الحميد والطباع السديد انك
تزوج ولدك قبل ان تسلطنه فعند ذلك قال الملك شهرمان
علي بولدي قمر الزمان فمضي اليه فحضر بين يديه وقبل الارض
واطرق براسه الى ساعة زمانية فقال له ابوه يا قمر الزمان
اعلم انني اريد ازوجك وافرح بك في حال حياتي فقال له ولده
بعد ان احمر وجهه من الخجل والحيا وتكلل جبينه بالعرق
اعلم يا ابي ما بي في الزواج ارب وليس لي نفس تميل الى النسا
لاني وجدت عن النسا ومكرهن روايات ملات الكتب وقال
بعض الشعرا فيهن ابيات

فان يسالوني الناس عنهن فانني ۞ خبير باحوال النسا طبيب
اذا شاب راس المرو وقل ماله ۞ فليس له في ودهن نصيب

وهذا الشي لا افعله ابدا ولو سقيت كاس الردا فلما سمع السلطان
من ولده هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وقد اغتم لذلك
غما شديدا لما علم به من مزيد الذي ما طاوعه ولده وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الثانية والسبعون بعد المائة قالت بلغني ان الملك شهرمان
لما سمع من ولده هذا الكلام اغتم لذلك ومن عظم محبته له
فارق لم يكرر عليه في الزواج ولا يغضبه بذلك ابدا بل اقبل
عليه واكرمه غاية الاكرام وزاده انعام واحتشام وبشي

في وجهه ولطفه بكل طرق المحبة من كثرة محبته له كل ذلك وقمر
الزمان في كل يوم يزداد حسنا وجمالا وبها وكمالا وظرفا ودلالا
فصبر السلطان شهرمان على ولده مدة سنة كاملة فوجد
قد كمل المحاسن والفصاحة والملاحة وتهتكت عليه العالم
وقد صار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام
يخجل بدر التمام يميل من العجب والدلال والقد والاعتدال
كانه غصن بان او قضيب خيزران تنوب خديه عن الورد وشقائق
النعمان وهو ظريف الشمايل كما قال فيه الشاعر

بدا فقالوا تبارك الله ۝ جل الذي صاغه وسواه
هذا مليك الملاح قاطبة ۝ وكلهم اصبحوا رعاياه
في ريقه شهدة مذوبة ۝ وانعقد الدر في ثناياه
مكملا بالجمال منفردا ۝ كل الورى في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته ۝ اشهد ان لا مليح الا هو

فلما تكاملت سنة اخرى لقمر الزمان بن الملك شهرمان دعاه
والده اليه وقال له يا ولدي انت ما تسمع مني فوقع قمر الزمان
الى الارض مقبلا بين يدي ابيه وقد استحى منه وقال له يا ابت
كيف لا اسمع منك والله سبحانه وتعالى قد امرني بطاعتك ولا
اعصيك فقال الملك شهرمان يا ولدي اعلم اني اريد ان ازوجك
حتى افرح بك في حال حياتي واسلطنك في مملكتي قبل مماتي
فلما سمع قمر الزمان من ابيه هذا الكلام صار الضيا في وجهه
ظلام واطرق راسه حيا من ابيه وخجل وعرق جبينه من شدة

الوجل وتم على تلك الحالة ساعة زمانية وبعد ذلك رفع
راسه الي ابيه وقال له يا ابتا هذا شي لا افعله ابدا ولو سقيتني
كووس الردا وانا اعلم ان الحق سبحانه وتعالي قد فرض علي
طاعتك فبحق الله عليك لا تعارضني في امر من امور الزواج
ابدا ولم تفرح ان اتزوج بطول العمر لاني قد قرات كتب المتقدمين
والمتاخرين وقد عرفت جميع ما قد جرا عليهم بسبب النسا
من الفتن والافات والمحن والاسا وما فعلوه من الدواهي
لان بعض الشعرا قد انشد فيهن ٥ ٥ ٥
من كان عنده عواهر جاه النكد والغصص ٥ ولو بنى الف حصن
مشيدة بالرصص ٥ تهدم وتخرب بناها ٥ بعد السكن والحرص
ان النسا الخاينات يقصدوا ٥ غرضهن قد قص ٥ مقمعات الانامل
مظفرات القصص ٥ مسودات العمايم ٥ مجرعات الغصص
وقال بعض الشعرا ايضا في المعنى شعرا ٥ ٥
ان النسا وان دعين لعفة ٥ رمم تقلبها النسور الحدم ٥ في الليل عندك
وغدا لغيرك ساقيها والمعصم ٥ كالخان تسكنه وتصبح راحلا ٥ فيحل فيه بعدك
فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الخطاب فلم
يرد عليه جوابا ولم يعبر على قلبه بعارض من فرط محبته له
وقد زاد في انعامه واكرامه وقد انفض ذلك المجلس في تلك الساعة
فعند ذلك ادعي الملك من وقته وساعته بوزيره وقال له
ايها الوزير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المايه

ما بين

سهرها وحديثها
مالم تعلم

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما حضر
وزيره قال له ايها الوزير قل لي ما الذي افعل في قضية ولدي
قمر الزمان فانه الذي قد اشرت علي بزواجه قبل ان اسلطنه
وقد اشرت علي ايضا ان اذكر له امر الزواج فذكرته له فخالفني
وعصى امري فاشر علي الان ايها الوزير بما افعل فقال له
الوزير ايها الملك اصبر عليه ايضا سنة ثالثة فاذا اردت
ان تكلمه في امر الزواج بعد تلك المدة فلا تكلمه فيه سرا ولكن
حدثه به في يوم حكومة وموكب ويكونوا جميع الامرا والوزرا
واقفين والحجاب والنواب وجميع العساكر حاضرين فارسل
عند ذلك خلف ولدك قمر الزمان في تلك الساعة وقل له
على امر الزواج بحضرة جميع الامرا والوزرا فهو يستحي
منهم وما يقدر يخالفك بحضرتهم وتبلغ مقصودك ايها
الملك فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح به
فرحا شديدا واستصوب راي الوزير وخلع عليه خلعة
سنية وصبر الملك على ولده قمر الزمان سنة ثالثة وكلما
مرت عليه الايام يزداد حسنا وجمالا وظرفا ودلالا وملاحة
وكمالا وقد بقي له من العمر قريب من العشرين عاما فتكامل
في الحسن والجمال والقد والاعتدال وقد البسه الله عز
وجل حلل الكمال وطرزها من عذاره بالبها والدلال
فلطرا سحرا من هارون وغنج الحاظه من طاغوت قد اشرقت
خدوده بالاحمرار وقد اشهرت جفونه صارم بنان وبياض

غرته كانها القمر وسواد شعره كانه الليل اذا اعتكر خصره
ارق من خده وردفه اثقل من الكثبان تهيج البلابل على
اعطافه وتشتكي خصره من ثقل اردافه كما قال فيه شعرا

فتنا بكسرة جفنه وبنصره ● وباسهم قد راشها من سحره
وبلين عطفيه ومرهف لحظه ● وبياض غرته واسود شعره
وبحاجب يحجب الكرا عن ناظره ● وتسلطا على بنهيه وبامره
وعقارب قد ارسلت في صدغه ● وسعت لتقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه واس عذاره ● وعقيق مبسمه ولولو ثغره
وبطيب نكهته وسلسال الجري ● في فيه مع شهد اذين بخده
وبردفه المرتج في حركاته ● وسكونه وبرقه في خصره
وجبر بملسمه وجفه روحه ● وبما حواه من الجمال باسره
وبجود راحته وصدق لسانه ● وبطيب مولده وعالي قدره
ما المسك لا عرقه من عرقه ● والريح طيب نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه ● والبدر يحكي قلامة ظفره

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما
كانت الليلة الرابعة** والسبعون بعد المائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان صاحب جزاير
خالدان لما مضي لولده قمر الزمان ثلاث سنين كما ذكرناه
فصبر الملك الي يوم حكومته وموكب حتي تكامل مجلس
الامرا والوزرا والحجاب والنواب وارباب الدولة والعساكر
اصحاب الصولة وارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر

فقبل الارض بين يديه وكتف يديه وراء ظهره فقال له ابوه اعلم
يا ولدي اني ما ارسلت خلفك هذه المرة قدام هذا المجلس
العظيم وجميع هولا العساكر حاضرين بين ايدينا الا ان اشير
عليك بامر فلا تخالفني فيه وذلك يا ولدي اشير عليك ان
تتزوج لاني اشتهي ان ازوجك بينت ملك من الملوك الكبار وافرح
بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من ابيه هذا الكلام اطرق
براسه الي الارض ساعة زمانية وقد زاد به الغيظ والغضب
ورفع راسه بعد ذلك الي ابيه وقد لحقه في تلك الساعة
جنون الصبا وجهل الشبوبية وقال له اما انا اعلم اني فلم
اتزوج ابدا ولو سقيت كووس الردا واما انت فقد بقيت
رجل كبير السن قليل العقل اليس انت قد سالتني قبل
هذا اليوم في الزواج مرتين غير هذه المرة الثالثة وانا
لا اجيبك الي ذلك ثم ان قمر الزمان نتر في ابيه وشمر ذراعه
وهو في غيظه وسفه في حق ابيه قدام الامرا والوزرا والعساكر
فصعب ذلك علي ابيه وانزعج خاطره وخجل من ارباب
دولته واكابر مملكته وتلك العساكر الذين قد كانوا
حاضرين في ذلك وقد لحق الملك شهرمان شهمة الملك
فصرخ علي ولده وارعبه وصرخ علي المماليك التي قدامه
وامرهم ان يمسكوا ولده قمر الزمان فتسابقت المماليك
ومسكوه فامرهم الملك ان يكتفوه فكتفوه بسرعة وقدموه
بين يدي الملك وهو مطرق الراس من الخوف والوجل وقد

عرق

عرق جبينه وتكلل وجهه بالعرق واشتد به الحيا والخجل
فعند ذلك شتمه ابوه وسبه واخرق به اخراقا عظيما وقال
له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا هذا جوابك لي بين عساكري
وجيوشي ولكن انت الى الان ما ادبك احد وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الخامسة**
والسبعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان
الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان والله لولا صدر مني
هذا الامر الذي صدر منك مما عابه من بعض العوام لكانت
يقبح عليه ذلك ثم ان الملك امر المماليك ان يحلوا اكتافه
ويحبسوه في برج من ابراج القلعة فعند ذلك اخذوه
ودخلوا به الى برج عتيق فيه قاعة خراب وفي وسط تلك
القاعة بير خراب رومانى عتيق فعند ذلك دخلوا الفراشين
الى تلك القاعة كنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا لقمر
الزمان فيها سرير وفرشوا له ذلك على السرير طراحة ونطعة
ومخدة وفانوس كبير ابراس وشمعة لان ذلك المكان قد
كان مظلم في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان
في ذلك المكان وجعلوا خادما على باب تلك القاعة نترسم
عليه فعند ذلك طلع قمر الزمان على ذلك السرير وهو
منكس الراس الخاطر والقلب حزين الفواد وقد عاتب
نفسه وندم على ما جرا منه في حق ابيه حيث لا ينفعه
الندم وقال لعن الله الزواج والبنات والنسا الخاينات

فيا ليتني سمعت من والدي وتزوجت كان ذلك احسن الي من هذا السجن والذل فهذا ما كان من قمر الزمان واما ما كان من ابيه فانه اقام علي كرسي مملكته بقية ذلك اليوم الي وقت الغروب فقال للوزير اعلم ايها الوزير انك انت الذي قد كنت السبب في هذا الامر كله حتي جري بيني وبينه فالذي تشير علي الان من الامر السديد ان افعله فقال له الوزير ايها الملك السعيد دع ولدك مقيما في ذلك السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فهو بعد هذه الحبسة لا يخالفك ابدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المبا

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان لما فارقه وزيره فنام تلك الليلة وهو مشتغل الخاطر والقلب علي ولده قمر الزمان وقلبه كله عنده لانه قد كان يحبه محبة عظيمة ولا له ولد سواه وقد كان الملك شهرمان كل ليلة لم يجيه نوم في الليل حتي يوسد ذراعه تحت رقبة ولده قمر الزمان وينام فبات الملك في تلك الليلة وهو متشوش الخاطر من اجله وقد صار يتقلب من جنب الي جنب كانه نايم علي جمر الغضا وقد لحقته الوسواس ولم ياخذه نوم في تلك الليلة بطولها وقد طال عليه الليل فافتكر ولده فذرفت عيناه بالدموع وقد انشد يقول

لقد طال ليلي والوشاة هجوع • وناهيك قلب بالفراق مروع

اقول وليلي زاد طولا وشطني * اما لك يا ضو الصباح رجوع
فهذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر ولده
قمر الزمان فانه لما اقبل عليه الليل قدم له ذلك الخادم الذي
مرسوم عليه الفانوس واوقد له شمعة كبيرة وقد جعلها
في شمعدان وقدمها بين يديه وقدم له شيا من الاكل فقعد
قمر الزمان يعاتب نفسه الذي قد اساء الادب في حق الملك
شهرمان وقال لنفسه يا نفس لم تعلمي ان ابن ادم رهين
لسانه وان لسان الادمي هو الذي يوقعه في المهالك فلا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون
ثم ان قمر الزمان ذرفت عيناه بالدموع وقد بكى على ما كان
منه من فواد موجوع وقلب مصدوع وايضا قد ندم على
ما خرج من لسانه في حق الملك غاية الندم وانشد يقول
يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه * وعثرته بالرجل تبدي على مهل
ثم ان قمر الزمان لما فرغ الاكل طلب ان يغسل يديه فقام
فقدم له ذلك الطواشي الذي هو مرسوم عليه الطشت والابريق
فغسل يديه من الطعام وتوضا وصلى المغرب والعشا وجلس
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
ولما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان بن الملك شهرمان
لما فرغ من صلاة المغرب جلس على ذلك السرير في ذلك

المكان وهو يقرا القران فقرا سورة البقرة وال عمران
ويس والرحمن وتبارك الملك والمعوذتين وبعد ذلك دعا
وختم واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ونام على ذلك
السرير فوق طراحة اطلس معدني بوجهين محشية بالقز
العراقي وتحت راسه مخده كذلك محشية بريش النعام
وقد صادفه السحاب وقد تجرد من ثيابه وقلع لباسه ونام في
قميص مشمع رفيع وقد كان على راسه قنبع مروزي ازرق
فبقي قمر الزمان في تلك الليلة يوجد كانه البدر اذا بدر في
ليلة اربعة عشر وقد تغطى بملايه حرير مقلبه ونام والفانوس
موقود تحت رجليه والشمعة الكبيرة موقودة عند راسه
فوق الشمعدان ولم يزل نايما الى ثلث الليل الاول وهو
لم يعلم ما خبي له في الغيب وصاحب الغيب يدبر الغيب كيف
يشا وقد كانت بالامر المقدر والقضا المدبر تلك القاعة
والبرج العتيق مهجورين منذ سنين كثيرة وقد كانت تلك
البير الرومانية في تلك القاعة معمورة وفيها جنية ساكنة
من ذرية ابليس اللعين واسمها ميمونة ابنة الدمرياط
احدى ملوك الجان المشهورين وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة
والسبعين بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان قمر الزمان نام الى الثلث الاول واذا بتلك العفريتة
ميمونة قد طلعت في ذلك الوقت من هذه البير الرومانية

وقصدت

وقصدت الى السما لاستراق السمع فلما صارت اعلى هذه
الجزيرة نورا في ذلك البرج يشتعل بخلاف العادة وقد كانت
تلك العفريتة عامرة ذلك المكان ولها فيه مدة سنين عديدة
ما عهدت فيه شيا من ذلك فلما رات النور تعجبت العفريتة
منه غاية العجب وقالت في سرها لا بد ان لهذا اسبابا ثم انها
قصدت الى ناحية ذلك النور فوجدته خارج من القاعة فدخلت
اليها فوجدت الخادم نايما على باب تلك القاعة ورات سريرا منصوبا
وعليه هيية انسان وهو نايم وشمعة توقد عند راسه وفانوس
عند رجليه موقود فتعجبت تلك العفريتة ميمونة من ذلك
غاية العجب وتقدمت قليلا وقد ارخت اجنحتها ووقفت على
السرير وكشفت الملاية عن وجهه ونظرت فيه وقد صارت
باهتة في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت تلك الشمعة
ومن ضوها على وجهه فتلالا وجهه نورا وقد غزلت عيناه
واسودت حدقتاه وتقوست حاجباه ولمع ترفه وذهى جبينه
وافا وجهه وفاح مسكه كما قال فيه بعض الشعرا

النشر مسك والخد ورد ... والثغر در والريق خمر
والقد غصن والردف تل ... والشعر ليل والوجه فجر

فلما راته تلك العفريتة ميمونة سبحت الله عز وجل وقدسته
ومجدته ووحدته وقالت تبارك الله احسن الخالقين وقد كانت
تلك العفريتة من الجن المومنين برب العالمين فعند ذلك
وقفت العفريتة ساعة كبيرة وهي تنظر الى وجه قمر الزمان

وتحسده على ما اعطاه الله عز وجل من الحسن والجمال وقد
قالت في نفسها والله انني لم اوذيه ولا اترك احدا يوذيه ومن
كل سو بسلامته انا افديه فان هذا الوجه المليح ما يستاهل
ولكن يا ترى كيف هان هذا الغلام الحسن على اهله حتى انهم
قد نسوه في هذا المكان الموحش الخراب فلو طلع له في هذه
الساعة احد من مردة الجن لاعطبه ثم ان تلك العفريته
ميمونه اطبقت عليه في تلك الساعة وقبلته بين عينيه
وبعد ساعة ذلك ردت تلك الملاية المسترخية على وجهه وغطته
بذلك وفتحت اجنحتها وطارت الى ناحية السما وقتها وخرجت
وطلعت من دور شبك القاعه وصعدت ولم تزل صاعدة في
الجو الى ان قربت من سما الدنيا واذا بها قد سمعت حس اجنحة
طايرة في الهوا فقصدت ميمونه الى ناحية تلك الاجنحة وقربت
من صاحبها فوجدته دهنش فانقضت عليه انقضاض الباشق
فلما احس بها دهنش وعرفها وعلم انها بنت ملك الجن خاف
منها خوفا شديدا وارتعدت فرايصه فاستجار بها وقال لها
اقسم عليك بالاسم الاعظم المبجل المكرم الا ما رفقت بي
ولا تؤذيني فلما سمعت العفريته ميمونه من العفريت
دهنش ذلك الكلام حن قلبها عليه وامسكت روحها عنه
وقالت له والله انك قد اقسمت علي بقسم عظيم ولكن يا ملعون
ما اعتقك حتى تخبرني اين كنت ومن اين مجيك في هذه الساعة
فقال لها اعلمي ايتها السيدة اني مجيي في هذه الساعة

من اخر

454

من اخر بلاد الصين ومن نحو الجزاير وانا اخبرك ايضا باعجوبة
قد رايتها في هذه الليلة فان وجدت كلامي صحيحا تفرج عني
وتتركني في هذه الليلة اروح الى حال سبيلي وتكتب
لي بخطك في هذه الساعة اني عتيقك حتى لا يعارضني احد
من ارهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواص قالت
له العفريتة ميمونة نعم فايش هو الذي قد رايته في هذه
الليلة من العجايب يا ملعون ولكن انت تكذب حتى تريد
ان تتفلت من يدي وانا اقسم بحق النقش الذي هو مكتوب
على فص خاتم سليمان بن داود عليه السلام ان لم يكن كلامك
لي صحيحا والا نتفت ريشك بيدي ومزقت جلدك ونشرت لحمك
وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار
نعم يا سيدتي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة
قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دهنش قال لها نعم اعلمي
يا سيدتي انني قد خرجت في هذه الليلة بالجزاير الجوانيد
وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزاير والبحور والسبع
قصور فرايت لذلك الملك الغيور بنتا ما خلق الله عز وجل
في زمانها احسن منها واني لم اقدر اصفها لك ويعجز عن
لساني والسنة كثيرة من امثال لساني عن بعض وصفها
ولكن من بعض صفتها ان لها شعر فرغ كاذناب الخيل
المظفورة واذا اظفرته ارسلته كان كانه عنا قيد مضفورة

واسفل منها جبهة كالمراة الصقيلة وهي مشرقة كاشراق البدر له
واسفل منها عينان عبهرة لم يرعهما قانص ولا قسورة بياضهما
كبياض الجوهر الشفق وسوادها كسواد امس يد امس الغسق
بينهما انف كحد السيف المصقول ولم يخس به قصر ولا يزر به
طول حفت به وجنتان كالارجوان في محض بياض كالجمار
وفم كراس رمانة قد تشبه بالدر نظم اسنانه يتقلب فيه
ريق ذو حلاوة ولسان يحركه عقل وافر وجواب حاضر
ويلتقي دونه شفتان كالزبد يحلبان ريقا كالشهد ذكيا
ذلك في عنق كانها عنق ابريق الفضة البيضا نصب في نحر
كانه المراة عنق وصدر فهو فتنة لمن يراه متصل به عضدان
مدملجان كانهما يفتنا بهما اللولو والمرجان يمتد فيهما ساعدان
يري فيهما زندان فيهما كفان سحبان كانهما الفضة البيضا
فيهما بنان كالفضة قمعت بالعقيان ولها ثديان كحقوق عاج
يخفي بهما الليل الداج بينهما بطن كالقباطي المدرجة بطيات
كالقراطيس المدرجة ينتهي ذلك منها الى خصر لطيف
مديرفي كفل يقعدها اذا هي قامت ويوقظها اذا هي نامت كما قال

لها كفل تعلق في ضعيف ٥ وذاك الردف لي ولها ظلوم
يقلقني اذا فكرت فيه ٥ ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذين مدلجين وساقين ادرجين يحمل ذلك
قدمين لطيفين محدودين كحد السنان فعجب لصغرهما
ولطفهما كيف يطيقان يحملان ما فوقهما وانا مامور ذلك ابيتها

السيدة

السيدة فاني تركته وان والد تلك الصبية المليحة ملك جبار
فارس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثمانون بعد المائة قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان ابو هذه الصبية ملك جبار فارس كرار
خواض المعامع في الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت
ظالم غاشم صاحب جيوش وعساكر واقاليم وجزاير ومدن
ودور شاكره واسمه بين الملوك الملك الغيور صاحب الجزاير
والبحور والسبع قصور وقد كان ذلك يحب ابنته هذه الصبية
المليحة التي قد وصفتها لك حبا شديدا ومن جملة محبته لها
جلب اموال ساير الملوك وخزاينها وبنى لها بذلك سبع قصور
لون القصر الاول من صفح البلور والقصر الثاني من الرخام
والقصر الثالث من الحديد الصيني والقصر الرابع من المعادن
والقصر الخامس من الخزف والجزع والفصوص والقصر السادس
من الفضة والقصر السابع من الذهب وقد ملا تلك القصور
السبعة من الفراشات الحرير ومن الاواني الذهب والفضة
ومن جميع الالات ومن جميع ما يحتاج له الملوك جميعه وقد
امر ابنته ان تسكن في كل قصر شهر زمان وتنتقل منه الى
قصر غيره واسمها الملكه بدور فلما اشتهر حسنها وشاع
في جميع البلاد ذكرها ارسلوا ساير الملوك يخطبوها منه فشاورها
ابوها في امرها فكرهت ذلك وقالت لابيها اعلم يا والدي انه ليس
لي غرض في الزواج ابدا لاني سلطانة حاكمة اني الان سيدة

ومملكته وحاكمة ولا اريد رجلا يحكم علي فعند ذلك نقلت جميع
ملوك الجزاير الجوانية لابيها الهدايا والتحف وكاتبوه في امر
زواجها فكلمها ابوها في امر الزواج مرارا عديدة فخالفته وعصت
وقالت له يا ابي وحق ما اعتقده من ديني ان كلمتني في
امر الزواج دخلت الى البيت واخذت السيف وركزته في الارض
واعزرت ذبابته في بطني واتكي عليه يطلع من ظهري واقتل
نفسي واخلص منك جوزي فلما سمع ابوها الملك الغيور منها هذا
الكلام صار الضيا في وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق
وخشي عليها ان تقتل نفسها وقد حار في جميع قضيتها وفي امرها
وفي الملوك الذين خطبوها منه فقال لها ان كان ولا بد لك من
ذلك فامتنعي عن الدخول والخروج ثم ان اباها ادخلها في البيت
وحجبها فيه ورسم عليها عشرة عجايز قهرمانات ومنعها ان
تنظر الى تلك السبع قصور وقد اظهر لها انه غضبان عليها
وقد ارسل كاتب الملوك واعلمهم انها قد جننت واصيبت
في عقلها وانه سجنها ومجتهد في دواها لما ير عقلها وان
لها الان سنة محجوبة وانا في كل يوم وليلة امضي لها وانظرها
في الليل وان العفريت دهنش قال للعفريتة ميمونة وانا
اروح لها في كل ليلة واتملى بوجهها وحسنها وجمالها واقبلها
وهي نايمة بين عينيها ومن شدة محبتي فيها ما صرت
اوذيها ولا اضرها ولا اركبها لان شبابها المليح لا يستاهل
من يغيره واني اقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري

الى

الى حسنها وجمالها وتنظري صدقي من كلامي ولعله هذا ان شيتا
تعاقبيني او تناسديني او تهلكيني فان هذا امر كبير في ذلك
ثم ان العفريت دهنش اطرق براسه الى الارض وخفض اجنحته
الى الارض فقالت له العفريتة ميمونه بعد ان ضحكت من
كلامه وقهقهت وتكركرت وبصقت بعد ذلك في وجه دهنش
وقالت له هال في وجهك وايش هذه الفوارة البول افوه
افوه والله اني حسبت معك خبر عجيب او امر غريب
فيا ملعون لو رايت معشوقي الذي رايته انا في هذه الليلة
لكنت انفلجت عليه وسالت ريالتك فقال دهنش يا سيدتي
ميمونه ايش حكاية هذا الغلام قالت له اعلم يا دهنش ان هذا
الغلام قد جري له مثل ما جرا لمعشوقتك الذي ذكرتها لي
ومن كثرة حسنه وجماله امره ابوه مرارا عديده بالزواج
وهو يابى فغضب عليه ابوه غضب شديد او سجنه
في البرج الذي انا ساكنة في جنبه فطلعت في هذه الليلة
فرايته فقال لها دهنش يا سيدتي بالله عليك اوريني
هذا الغلام لانظره ان كان هو احسن من معشوقتي التي
ذكرتها المليكة بدور ام لا واقول لك على ذلك لاني ما اظن
ان يوجد في هذا الزمان مثل معشوقتي ابدا قالت
له العفريتة تكذب يا ملعون يا انجس المردة واقل الشياطين
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت**
الليلة الحادية والثمانون بعد المائة قالت بلغني ان العفريتة ميمونه

قالت للعفريت دهنش ويلك يا ملعون انت مجنون حتى
تقايس معشوقتك بمعشوقتي فقال لها العفريت دهنش
يا سيدتي بالله امضي معي وانظري معشوقتي وارجع انا معك
وانظر معشوقتك فقالت له ميمونه ولا بد لك من ذلك يا ملعون
انت شيطان مكابر ولكن ما اجي انا معك وانت معي الا برهن
وشرط وهو ان طلعت معشوقتك احسن من معشوقتي
الذي انا احبه فيكون ذلك الرهن والشرط علي وان طلع معشوقي
احسن فيكون الامر لي عليك فقال لها العفريت دهنش
يا سيدتي قبلت ورضيت تعالي معي الى الجزاير فقالت له
ميمونه لا لا انا موضعي اقرب من موضعك وها هو تحت منا
فانحدر معي لتنظر معشوقي وروح بنا بعد ذلك لمعشوقتك
قال لها دهنش السمع والطاعة يا سيدتي ثم انهما انحدرا
قاصدين الى اسفل فنزلا ورا الناعة التي في البرج ودخلا الى
البيت واوقفت ميمونه دهنش بجانب السرير ومدت يدها
وشالت الملايه عن وجه قمر الزمان بن الملك شهرمان
فسطع وجهه واشرق ولمع وزهى بالانوار وتشعشع
فنظرت ميمونه اليه والتفتت من وقتها وساعتها الى
دهنش وقالت له انظر يا ملعون ولا تكون مجنون
وحب البنات الكواعب مفتون فعند ذلك تطلع دهنش
ساعة زمانية وحرك راسه وقال تبارك الله احسن
الخالقين والله يا سيدتي انك معذوره ولكن بقي عليك

بقي

شي لان حال الانثى شي غير حال الذكر وحق وبين ان معشوق
هذا اشبه الخلق بمعشوقتي في الحسن والجمال والبها والكمال
وكلاهما الاثنان كانهما قد افترغا في قالب الحسن سوا فلما سمعت
ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضيا في وجهها اظلام ولطمته
بجناحها على راسه لطمة قوية كادت ان تقضي عليه بها وقالت
له انا اقسم بنور وجه جلاله العظيم ان تروح يا ملعون في هذه
الساعة تحمل حبيبتك التي تحبها وتسكرها وتجي بها سريعا
عاجلا الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننيمهما الى جانب
وننظر بينهما وهما نايمان بالقرب من بعضهما سوا فيبان لنا
عند ذلك من هو فيهما الاحسن وان لم تفعل هذه الفعال
يا ملعون والا حرقتك بناري ورميت عليك شراري
ورميتك قطعا قطعا في البراري فقال لها دهنش يا سيدتي
لك ذلك والله العظيم ان محبوبتي املح واحلى ثم ان العفريت
دهنش طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه وهي
موسكة عليه ساعة زمانية وقد اقبلوا الاثنان بعد ذلك
وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقي رفيع
بطراز ذهب بدايع مصري مطرز على الفواتق والذيل
وراس الكمين مكتوب عليه هذه الابيات •

قلب المحب مع الاحباب متعوب • وجسمه بيد الاسقام منهوب
استودع الله في حيكم قمرا • يهواه قلبي وقد اصبحت مسلوب
قالوا لنا ذقتم طعم الحب قلت لهم • الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فادرک شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثانية والثلاثون قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان العفريت دهنش والعفريتة ميمونة نزلوا بتلك الصبية
ومردوها بجانب الغلام قمر الزمان وشخصوا عن وجوه
الاثنين فكانا قمرين اوبدرين وهما اشبه الناس ببعضهما
بعضا فكانهما اخوين كما قال فيهما بعض الشعرا هذه الابيات
رايت بدرين نايمين على الثرى ٥ وودت هما ان يرقدا على جفني
غزالين فلا شمس الضحى قربهما ٥ هلالين رجب غصنين تفاحيني
فنظر اليهما فقال دهنش والله طيب يا حبيبي والله ان معشو
هذه احسن وبلك هو انت قد عمي بصرك انت تخاك الحق
تنظر الى حسنه وجماله وبهاوه وكماله وقده واعتداله ولكن
ويلك اسمع ما اقول في محبوبي ومعشوقي وان كنت انت محب
صادق فيمن تعشقها فقال انت مثل ما اقول انا على محبوبي
ثم ان ميمونة قبلت قمر الزمان بين عينيه وانشدت تقول
مالي وللاحي عليك يعنف ٥ كيف السلو وانت غصن اهيف
بفحوا من البرحا غير متيم ٥ دارت عليه من خبالك قرقف
عبري الى السلطان تجري في ٥ وسوي فوادي بالملاقة تعرف
لك مقلة كحلا باسود روية ٥ ما للهوي العذري عنها مصرف
تركية الالحاظ تفعل بالحشا ٥ ما ليس يفعله الهندي المرهف
يا مخلف المشتاق وعد وصاله ٥ هلا موا عبد الجفا تخلفا تخلفا
حلتني ثقل الغرام واننى ٥ بي عجز من حمل القميص واضعف
وجدي عليك كما علمت ولوعتي ٥ صبري وطبعي عن سواك تكلفا

قبي

لو

لوان قلبي مثل قلبك لم ابت ۝ والجسم مني مثل خصرك مخطف
ويلاه من قمر بكل ملاحة ۝ بابي الانام وكل حسن يوصف
قال العذول بحقها من ذي ۝ انت الكئيب به تعلقت الوصف
يا قلبه القاسي تعلم عطفه ۝ من قده فعسى يرق ويعطف
لك يا اميري في الملاحة ناظر ۝ تسطوا علي وحاجب لا ينصف
من اخذ بيدي وقدك عامل ۝ لم يسمع الشكوي وصدغك يصرف
ابدا ومل ان اراك معرضا ۝ فلربما على الظلامة تلشف
كذب الذي ظن الملاحة كلها ۝ في يوسف كم في جمالك يوسف
الجن تخشاني اذا قابلتها ۝ وانا اذا القاك قلبي يرجف
لا اكلف الاعراض عنك مخافة ۝ واسعى اليك جهدي ما اتكلف
والشعر اسود والجبين مشعشع ۝ والطرف احور والقوام مهفهف

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة قالت

بلغني ايها الملك السعيد ان العفريتة ميمونة لما انشدت ذلك الشعر اندهش وطرب دهنش الجني وحرك راسه وقال والله يا سيدتي انك قد تفنا بلغتي وانشدتي فيما تعشقيه ولكن اشتغل بالك وانا ابذل الجهد في انشاد الشعر على قدر فكرتي ثم ان العفريت دهنش قام الى الصبية بدور وقبلها بين عينيها ونظر اليها وجعل يقول هذه ۝

لاموا على حب المليحة عنفوا ۝ ما انصفوا من جهلهم ما انصفوا
بثه ما بيته القوام كانها ۝ غصن الاراك وبانة لا يقطف

جودي بحبك بالتداني انه   ان ذاك هجرك بالتخلف يتلف
لا رق قلب لانسكاب مدامعي   ان كان طرفي بعد يعادك يطرف
وقد بليت صبابة بمدامعي   يحكي الرما من دمع عيني يرعف
ليس العجيب مما لاقي الهوي   وعجبت جسمي كيف بعدك يعرف
حرمت وصلك ان همت بزينة   او مل قلب للحب او تتكلف

فقالت العفريته احسنت يا دهنش وما قصرت ولكن يا ترى
اين هو الذي احسن واملح بين هولاء الاثنين قال لها محبوبتي
بدور احسن فقالت له كذبت يا ملعون بل محبوبي هو الذي
احسن فقال لها بل محبوبتي ثم ان الاثنين تنا رضا في الكلام
فعند ذلك صرخت ميمونه على دهنش وارادت ان تبطش
به فتذلل لها ورفق في الكلام وقال لها يا سيدتي لا يصعب عليك
ولكن نشتهي من يفصل بيننا الكلام والواجب ونعتمد علي
قوله فقالت له ميمونه نعم ثم انها دقت بلغها الارض فطلع
لها من الارض عفريت اعور احدب وعيناه مشقوقتان
في وجهه بالطول وفي راسه ستة قرون وله اربع ذوايب
من الشعر سايلة لاكعابه ويديه مثل يدي القطرب وله
اظفار كاظفار الاسد ورجلين كرجلين الفيل وحوافر كحوافر
الحمار فلما طلع ذلك العفريت وراي ميمونه باس يديها ووقف
وتكتف وقال لها ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك قالت
له يا قشقش اني اريد ان تحكم بيني وبين هذا الملعون
دهنش ثم ان ميمونة اطلعته علي القضية واخبرته بالقضية
من مبتديها الي اخرها وقالت له انظر فعند ذلك نظر العفريت

قشقش

فشقشش الى وجه تلك الصبي والصبية فراهما متعانقين
وهما نايمين ومعصمه تحت رقبتها ومعصمها تحت رقبته
وهما نايمان وهما في الحسن والجمال متشابهين وفي الملاحة
متساويين فنظر المارد اليهما والتفت الى ميمونة ودهنش وانشد يقول

ذر من تحب ودع مقالة حاسد • ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن احسن منظرا • من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضى • متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفى لك من زمانك واحد • فهو المراد وعش بذاك الواحد
واذا تالفت القلوب مع الهوى • فالناس تضرب في حديد بارد
يا من يلوم اهل الهوى على الهوى • هل يستطيع صلاح قلب فاسد
يا رب يا رحمن تجمع بينهما • قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريت فشقشش قال لهما والله وانهما الاثنان
ما فيهما خاص عن الاخر ولا دون وهما اشبه الناس ببعض
في الحسن والجمال والبهاء والكمال والملاحة والدلال ولا يعرف
بينهما الا الذكر والفرج وهذا شي اخر ونحو انتنا نتنبه احدهما
من غير علم الاخر وكل من التهف على رفيقه واحترق عليه
فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونه نعم الراي هذا الذي
قد قلته فقال دهنش وانا رضيت بذلك فعند ذلك
انقلبت ميمونه وجعلت روحها برغوثا وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الرابعة** والثمانون
بعد المائة قالت بلغني ان ميمونه لما جعلت روحها برغوثا وقرصتها

قمر الزمان في رقبته في موضع نعومه فمد قمر الزمان يده والدهش
موضع القرصه من شدة ما حرقته تحرك بجنبه فوجد بجانبه
شيا ووقعت يده على جسم ناعم انعم من الزبد الطري ففتح
قمر الزمان عينيه فوجد شيا نايما بجانبه ونفسه ازكى من
المسك الاذفر فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب وقام من
وقته قاعدا على حيله ونظر الى ذلك الشخص الذي راه بجانبه
فوجدها صبية كانها عروسه مجليه مليحه صبية كالدرة السنيه
او الشمس المضيه او القبة المبنية بقامة الفيه وعيون بابليه
وحواجب قسي محنية خماسية القد بارزة النهد موردة الخد
كما قال فيها بعضهم واصفهن

اربعة ما اجتمعت قط سوى ۞ على مهجة ادمي مهجتي وسفك دمي
ضوء جبين وليل سالفها ۞ وورد خد وثغر متبسم

فلما راى قمر الزمان تلك الصبية بدور وراى شبابها وحسنها
وجمالها وهي نايمة بطوله فوق بدنها قميص بندقي رفيع وهي
بلا سروال بكوفية ذهب طاسة مصري يجوز بين حلقوها بدب
اسمها الوردي الطبق بطوق ذهب في عنقها فيه من الفصوص
المثمنه ما لا يقدر عليه احد من الملوك فلما نظر اليها قمر الزمان
بعينيه وقلبها بيديه القى الله سبحانه وتعالى محبتها في قلبه
وقد تحركت فيه الحرارة الغريزية والقى الله سبحانه وتعالى
عليه شهوة الجماع فقال والله طيب اعشقني وحبيبة
قلبي ثم انه قلبها بيديه ثاني مرة وفتح طوق قميصها فبان له

نهدها

نحرها ونظر اليه والى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة فصار
بينهما فلم تتنبه لان الجن قد ساروا يثقلوا نومها ويركبوا
فوق راسها فما استيقظت فنبهها قمر الزمان يهزها ويحركها
وهو يقول يا حبيبتي استيقظي فانا قمر الزمان وشالت الملكة
بدور عند ذلك لها راسا فعند ذلك تفكر فيها وفي امره
ساعة زمانية وقال في نفسه ان فاتني حذري فهذه الصبية
التي يريد والدي يزوجها لي وانا ابي له ثلاث سنين يسالني
في زواجي بها وانا امتنع وانشاء الله لاصبح اقول لابي يزوجني
بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد المائة قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال في نفسه والله
العظيم لاصبح اقول لابي يزوجني بها ولا اخلي نصف النهار
يفوت حتى افوز بوصالها واتمتع بحسنها وجمالها ثم ان قمر
الزمان مال الى الملكة بدور ليقبلها فارتعدت ميمونه
الجنية وخجلت واما العفريت دهنش فانه طار فرحا واما قمر
الزمان فانه لما اراد ان يقبلها في فمها استحى من الله تعالى
ودار راسه وقال لقلبه اصبر لئلا يكون والدي لما غضب
علي وحبسني في هذا الموضع جاب لي هذه العروسة المليحة
نيمها بجانبي ليمتحنني بها وقد اوصاها انني اذا انبهتها
لا تستيقظ وقال لها ايش ما فعل بك ولدي فاعلميني به
او يكون والدي واقفا في مخبى في مكان يطلع عليه وانا ما انظره

وهو ينظر جميع ما افعله بهذه الصبيه فيصبح يعيرني ويعيب
علي ويقول لي انك تقول ما بي رغبه في الزواج فكيف قبلت
ثغر تلك الصبيه وعانقتها وينكشف امري مع والدي
وانا والله العظيم لم عدت المس هذه الصبية من تلك
الساعة ولا بقيت اعود اتطلع لها غير اني اخذ لي منها تذكره
وامارة ليبقى بيني وبينها اشاره وعبارة ثم ان قمر الزمان
مسك كف الصبيه واخذ من خنصرها خاتم ذهب يساوي
جملة دراهم بفص جوهر غالي مزيك بتذبيك بالنقش عال
منقوش عليه في دايره خنصر في الدايرة هذه الابيات
لا تحسبوا اني نسيت عهودكم ٥ لو طولتم طول الزمان صدودكم
لكنكم جودوا علي واعطفوا ٥ فعسى اقبل ثغركم وخدودكم
والله اني لست ابرح عنكموا ٥ لو جدتم بالهجر كل حدودكم
وان قمر الزمان قلعه من خنصر الملكة بدور ولبسه في خنصره
ثم دار ظهره اليها ونام فعند ذلك فرحت ميمونة الجنية بما فعله
قمر الزمان وقالت لدهنش ولقشقش رايتما محبوبي قمر
الزمان وما فعله من كمال محاسنه بهذه العفه وكيف راى
هذه الصبيه وحسنها وجمالها ولم يمسها ولم يعنقها ولا عس
بيده عليها وكيف دار ظهره اليها ونام قالوا لها نعم فعند
ذلك انقلب دهنش من وقته وساعته وجعل نفسه برغوثا
ودخل بثياب محبوبته الملكة بدور ومشى على ساقها وطلع
على فخذها ومشى الي تحت صدتها بعرض اربعة قراريط وقرصها

ملهبة

منتبهة فتحت عينيها وجلست قاعدة على حيلها فتصيب
شابا نايما بجانبها وهو يغط في نومه ونفسه طالع من فيه ازكى
من المسك الاذفر وهو بعيونا وحواجب ما ملكت مثله النسا
باسرهم وله غبغبة منقولة وتفاحتين مرخية وفم كانه خاتم سليمان
وشفتان رقاق وخدود كالتفاح كما قال فيه بعض واصفيه
فدجا بالحسن كي تقايسه • فتنكس الحسن راسه خجلا •
وقيل يا حسن هل رايت كذا • فليس مثلا له فقال ولا •
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما
كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الماية قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رات قمر الزمان
وهو نايم بجانبها ولولت وقالت يوه يوه ما هو فهذا جهل
وشاب غريب اجنبي لا اعرفه راقد بجانبي على فراشي ثم
انها نظرت اليه بعيونها وحققت النظر فيه وظرفه ودلاله
وحسنه وجماله وقده واعتداله فقالت وعهد الله اني رقبتي
والله انه شاب مليح مثل القمر ويلاه والله العظيم اني لبديه
قد انعطف عليه وعلى حسنه وجماله وصغر سنه فيا فضيحتي
منه وحق ربي لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من
ابي ما كنت رديته ولا ابي عن زواجه ثم ان الملكة بدور تطلعت
من دهشتها وساعتها في وجه قمر الزمان وقالت له يا سيدي وحبيب
قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتملى بحسني وجمالي وظرفي
ودلالي وقدي واعتدالي ثم انها حركته بيديها فارخت عليه ميمونه

الجنيز النوم وثقلت علي راسه بجناحها فلم يستيقظ قمر
الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بالله عليك يا حبيبي
بحياتي عليك لا تنسوني تارك مني وانتبه من منامك وونيسي
وانظر النرجس والخضره وتملى ببطني والسره وهارشني عه
وناغشني من هذا الوقت الي بكره يا حبيبي بالله عليك انك
علي المخده وحدثني ولا تنام توحشني فلم يجبها قمر الزمان
بجواب ولا يرد عليها خطاب بل غط في نومه فقالت بوه بوه
وبلي وبلي وابش ماك تتعزز علي بجسنك وجمالك وظرفك
ودلالك فمثل ما انت مليح انا الاخري مليحه فيا ترى هذا الذي
تفعله من قبلك ام هم علموك علي او ابي هذا الشيخ النحس ربما
حلفك انك ما تكلمني في هذه الليلة فافتح لها قمر الزمان عينيه
فازدادت فيه الملكة بدور محبة ورغبة والقي الله سبحانه
وتعالي محبته في قلبها وقد نظرته نظرة اعقبتها النظرة الف حسرة
فخفق فوادها وتقلقت احشاوها وحنت جوارحها وقالت
لقمر الزمان يا سيدي كلمني يا حبيبي حدثني يا معشوقي رد
علي الجواب واخبرني من انت وما اسمك فقد سلبت عقلي
وجوارحي بجسنك كل ذلك وقمر الزمان غارق في النوم ولم يدر
من يكلمه فقالت له الملكة بدور بوه بوه وبلي وبلي مالك
معجب بنفسك هكذا ثم انها هزته وقبلت يديه فرات خاتمها
في اصبعه الخنصر فشهقت الملكة بدور شهقة واتبعت
الشهقة بشخرة وشرقت وتشرقت وقالت بوه بوه والله انت

باحبيبي

يا حبيبي كانك تجاكرني وانت قد جيتني وانا نايمه ومن يعرف
ايش عملت انت معي فيا فضيحتي منك لكن والله العظيم
ما انا قالعة خاتمي من خنصرك ثم ان الملكة بدور فتحت
ازرار قميص قمر الزمان وطاطت عليه وباست رقبته وقد
فتشت على شي تاخذه منه فلم تجد معه شيا وقد وجدته
بغير سر وال فدت يدها من تحت ذيل قميصه وحسستت
على سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه فانصدع
قلبها وخفق فوادها ورجفت احشاها لان شهوة النسا
اعظم من شهوة الرجال واقوي بمصا عفة كثيرة فوقعت
يدها على ايره الذي بين افخاذه فخجلت وسحبته من يدها
ثم قبلته بين عينيه وفيه وسط فيه وثغره وبعد ذلك
قلبت كفيه ولم تخل منه موضعا ولا مكانا حتي قبلته وبعد
ذلك اخذته في حضنها وعانقته وعملت يدها تحت رقبته
والاخري من فوق تحت ابطه ونامت وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة السابعة** والثمانين
بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور
لما نامت بجانب قمر الزمان وجري منها ما جرى فقالت ميمو
له نهش رايت يا ملعون كيف فعلت معشوقتك وكيف
فعل معشوقي فلا شك ولا ريب ان معشوقي احسن من
معشوقتك ولكن انا اعف عنك من حلمي ثم ان ميمونه كتبت
له ورقة بعتقه وعلمت له عليها والتفتت الي قشقش الاحد

وقالت له ادخل معه واحمل معشوقتكم وساعده علي وصولها
الي مكانها لان الليل قد مضي وفاتني مطلوبي فعند ذلك تقربا
الاثنان من الملكة بدور ودخلا تحتها وحملاها وطارا وطارت
ميمونة الي حال سبيلها واوصلا الصبية الي مكانها واعاداها
في فراشها ومضوا الي حال سبيلهما ولم يكن بقي من الليل
الا القليل فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه
وقعد والتفت يمينا وشمالا واماما وخلفا فلم يجد تلك
الصبية عنده فقال في نفسه والله طيب كان ابي يجاوبني
ثم انه صرخ على الخادم من وقته وقال له ويحك يا ملعون
كم تنام قم علي حيلك فقام الخادم وهو طايش العقل من
خبال النوم وقدم له الطشت والابريق ثاني عاجل القدم
وقام قمر الزمان دخل المستراح وقضي حاجته وخرج وتوضي
بعد ذلك الصبح وجلس يسبح الله عز وجل ونظر الي الخادم
فوجده ناظرا واقفا في خدمته بين يديه فقال له ويلك
يا صواب ومن هو الذي قد جا الي ها هنا واخذ الصبية
المليحة من جانبي وانا نايم فقال له الخادم يا سيدي ايش
هي الصبية فقال له قمر الزمان ويلك الصبية قد كانت
نايمة عندي في هذه الليلة فانذعر الخادم من كلامه وقال
له والله يا سيدي ما كان عندك لا صبية ولا غيرها ومن اين
دخلت تلك الصبية وانا نايم ورا الباب وهو مقفول والله
يا سيدي ما دخل احد اليك لا ذكر ولا انثي فقال له قمر الزمان

تكذب

تكذب يا عبد النحس ويلك وو صل من قدرك انت الاخر
قد بقيت تحاربني وما ترفهم تقول لي اين راحت الصبيه
المليحة التي قد كانت في ذلك الليلة نايمه عندي ومن
هو الذي نبهها عندي فقال له الطواشي وقد انزعج منه
والله يا سيدي لا رايت ولا شفت صبية ولا صبيا فغضب
قمر الزمان من كلام الخادم غضبا شديدا ما عليه من مزيد
وقال له انهم يا ملعون قد علموك فتعالى الي عندي فتقدم
الخادم الي قمر الزمان فمسك باطواقه وضرب به الارض
فظرط الخادم وبرك عليه قمر الزمان ورفصه برجله
ولم يزل يخنق فيه حتى غشي عليه ثم شاله بعد ذلك وحمله
وربطه في وسطه سلبة البير ودلاه الي ان وصل الي الما
وارخاه وقد كانت تلك الايام ايام البرد والشتا القاطع
فغطس الخادم في الما فنشله قمر الزمان وارخاه ولا زال
يغطس ذلك الخادم وينشله ويغطسه وينشله والخادم
يستغيث بيديه ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول
له والله يا ملعون ما اطلعك من هذا البير حتى تعلمني
بخبر هذه الصبية وقصتها ومن هو الذي قد جابها الي
ونيمها بجانبي ومن هو الذي اخذها وانا نايم وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنه
والثمانون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم
قال لقمر الزمان طلعني يا سيدي وانا اخبرك بالصحيح واقول

لك فتسلم وطعه وهو غايب عن الوجود من شدة ما قاساه
من الغرق والعطش والبرد والحزن والعذاب وقد صار
بر بعد مثل القصبة في الريح العاصف وقد اشتبكت اسنانه
وانولته ثيابه من بلهم بالما فلما راي الخادم روحه علي وجه
الارض فقال له دعني يا سيدي اروح اقلع ثيابي واعصرهم
وانشرهم في الشمس والبس غيرهم واحضر لك سريعا
عاجلا واخبرك عن تلك الصبيه واحكي لك حكايتها من
المبتدا للمنتهي فقال له قمر الزمان نعم يا عبد النحس والله
لولا انك قد عاينت الموت ما قربت بالحق اخرج بالعجل وعد
الي واحك لي عن الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم
وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجري الي ان دخل علي الملك
شهرمان ابي قمر الزمان فوجد الوزير الي جانبه وهما
يتحدثان في امر قمر الزمان فوجد الوزير الي جانبه والملك
يقول للوزير ويلك ايها الوزير اعلم اني ما نمت في هذه الليلة
من اشتغال سري علي ولدي قمر الزمان واني اخشي ان
يجري عليه شي من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شي
من المصلحة فقال له الوزير والله لا يصيبه شي ودعه
مسجونا في هذا المكان شهر زمان حتي ينكسر خلقه
فبينما هم في الكلام واذا بالخادم قد دخل عليهما والملك في
تلك الحالة وقال له يا مولانا السلطان الحق ان ولدك قمر
الزمان بجنن وقد فعل بي هذه الفعال وقال لي ان صبية

باتت

بانت عندي في هذه الليلة وانا ما اعرف ايش هي الصبيه
فلما سمع السلطان شهرمان صاحب جزاير خالدان عن
ولده قمر الزمان هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام
وقد صرخ واولداه واحبيباه وغضب علي الوزير الذي
قد كان سببا في هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف
لي خبر قمر الزمان سريعا فنهض الوزير وهو يترجا اذ بالم
من شدة خوفه من الملك وراح مع الخادم من وقته وساعته
الي ذلك البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير علي قمر
الزمان فوجده جالسا علي ذلك السرير وهو يقرا ويسبح
الله عز وجل فسلم عليه الوزير وجلس الي جانبه وقال له
يا سيدي لعن الله هذا العبد النحس الخادم قد شوش علي
الملك وازعجنا من اجلك لما قال لو الدك عنك فقال له قمر
الزمان ايها الوزير وايش قال لكما عني هذا العبد النحس
حتي شوش علي ابي وفي الحقيقه ما شوش علي الا هو فقال
له الوزير انه جا الينا وقال له قولا حاشاك منه وقد كذب
علينا هذا العبد النحس سلامة شبابك المليح وعقلك
الرجيح ولسانك الفصيح وحاشا ان يجي منك قبيح قال له
قمر الزمان ايها الوزير وايش قال هذا العبد قال الوزير
قال عنك انك تجننت وقلت له قد كان عندي صبية في
الليلة الماضية فانت قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع
قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا قال والله مليح

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان قمر الزمان قال للوزير والله مليح بعني
انكم انتم الذين قد علمتم الخادم علي قلة قوله لي من جهة هذه
الصبية التي قد كانت نايمة عندي في هذه الليلة والله طيب
انت ايها الوزير في هذه الساعة اعقل من الخادم اين هي
الصبية المليحة التي قد نامت تلك الليلة في حضني
وانتم الذين قد ارسلتموها الي عندي وامرتوها ان تبات
في حضني وقد نمت انا وايها الي الصباح وانتبهت فما وجدتها
فاين هي فقال له الوزير يا سيدي قمر الزمان لسم الله حوالكي
والله يا سيدي اننا ما ارسلنا اليك في هذه الليلة احدا
وقد نمت والباب مقفول عليك والخادم نايم من خلف
الباب وما اتى اليك لا صبية ولا غيرها فثبت يا سيدي
عقلك وطب خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ غيظا
شديدا من كلام الوزير وقال اين تلك الصبية معشوقتي
المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر الذي قد
تعانقت انا وايها في هذه الليلة بطولها فتعجب الوزير
من كلام قمر الزمان وتحير في امره وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم هو انت رايت تلك الصبية في هذه
الليلة بعينك في اليقظة ام في المنام فقال له قمر الزمان
يا شيخ النحس فهل انا رايتها بعيني في اليقظه وقلبتها

بيدي

بيدي وسهرت عليها نصف ليلة كاملة وانا انفرج على
حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وقدها واعتدالها وانت
قد تتهزا علي وتقول منام او اضغاث احلام وهذا الخادم
الطواشي قد اقرلي بتلك الصبيه وقال لي في هذه السما
اعود اليك واخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من
وقته وسا عنه غاب حيله وتقدم على الوزير ومسكه
من ذقنه وكان له لحية طويله فمسكها قمر الزمان ولفها
على يده وجذبه رماه على السرير الى الارض فحس الوزير
ان روحه قد طلعت في تلك الجذبة من اجل نتف شعر لحيته
ولا زال قمر الزمان يرفص الوزير برجليه ويلكمه في رقبته
وعلى اضلاعه بيديه حتى قال الوزير في نفسه اذا كان
العبد الخادم قد خلص نفسه من هذا الصبي المجنون
بكذبه فخلص انا الاخر روحي منه بكذبك والا يهلككي
فها انا اكذب واخلص روحي منه فانه لا شك فيه ولا ريب
في قوة جنانه الان فعند ذلك اشار الوزير لقمر الزمان
وقال له يا سيدي يطل عني الضرب وانا اخبرك بالصحيح
فعند ذلك مسك قمر الزمان يده عنه فقال له الوزير
يا سيدي لا تواخذني فان والدك قد اوصاني ان اكتم عنك
خبر هذه الصبيه معشوقتك وانا الان قد عجزت وكليت
لاني رجل كبير السن ولم يبق لي قوة على الضرب فتمهل علي
قليلا حتى احدثك بقصة الصبيه فعند ذلك قال له

انتم يا مناحيس كلكم ما تخبروني بخبر تلك الصبية معشوقتي
الا بعد الضرب والاهانه والقتال فهيا يا شيخ النحس قم واحك
لي خبرها فقال له الوزير يا سيدي انت تسال عن تلك الصبية
المليحة صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح الامين فقال له
قمر الزمان نعم ايها الوزير اخبرني من هو الذي قد جابها الي
ونيمها عندي واين هي تلك الساعة حتى اروح انا اليها
بنفسي فان كان الملك ابي قد فعل معي هذه الفعال لاجل
الزواج وجابني بها قد رضيت ان اتزوج بها فانه ما جاكرني
بهذا الامر كله وشكل لي خاطري بتلك الصبيه وبعد ذلك
حجبها عني الا لاجل الزواج وها انا قد رضيت بالزواج ثم رضيت
بالزواج فاعلم والدي ايها الوزير ودعه يزوجني بتلك الصبية
فاني لا اريد احدا سواها وان قلبي لم يعشق الا اياها فقم
واسرع الى ابي ودعه يعجل علي بها في هذه الساعه فايقن
الوزير بالخلاص من قمر الزمان وقد قام من بين يديه في
تلك الساعة وهو يتعثر في اذياله من عظم خوفه وفزعه
من قمر الزمان وقد خرج الوزير من ذلك البرج وهو يجري
الى ان دخل على الملك شهرمان وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية
للتسعين بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الوزير لم يجري الى ان دخل على الملك شهرمان فلما وصل
اليه قال له الملك ايها الوزير ما وراك ومن هو الذي بشره

دهاك

دهاك وما لي اراك مرعوب مدعور فقال له الوزير ايها
الملك اعلم قد جيتك ببشارة. قال له الملك وما هي البشارة
قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان قد جن فصرخ الملك لما
سمع كلام الوزير وقد صار الضيا في وجهه ظلام وقال له
الملك ابشر ايها الوزير واوضح لي صفة جنون ولدي قال
له نعم واخبره فقال له ابشر ايها الوزير اني اعطيك عن
بشارتك لي بجنون ولدي ضرب رقبتك وزوال النعم
عنك يا اخس الوزرا واخس الامرا وانا اعلم ان سبب
جنون ولدي انت بشورتك المنحوسة علي وهذا رايك التعيس
الذي شرت به لي في الاول والاخر والله العظيم ما ياتي علي
ولدي شيا من الضرر والجنون لاسمرتك على القبة
ثم ان الملك نهض من وقته وساعته قايما على اقدامه واخذ
الوزير معه ودخل الى البرج الذي فيه ولده قمر الزمان
فلما وصل اليه قام له قمر الزمان قايما على قدميه ونزل
سريعا من على السرير الذي هو جالس عليه وقبل يدي
والده وتاخر الى وراه واطرق راسه الى الارض ووقف ساعة
زمانية وبعد ذلك رفع راسه الى والده وقد ذرفت الدموع
من عينيه وسالت على خديه وانشد وجعل يقول
اذا كنت قد اذنبت ذنبا سالفا • في حقكم واتيت شيا منكرا
انا تايب عما جنيت وعفوكم • يسع المسي اذا اتى مستغفرا
فعند ذلك طلع الملك الى اعلى السرير وعانق ولده واجلسه

الي جانبه والتفت الي الوزير ونظر اليه بعين الغضب وقال له
يا ولدي ايش اسم هذا اليوم فقال له يا والدي اليوم السبت
وبعده الاحد والاثنين والثلاث والاربع والخميس والجمعة
فقال له الملك يا ولدي يا قمر الزمان سلامتك وسلامة شبابك
وعقلك فهذا الشهر اسمه بالعربي قال له هذا الشهر
الذي هو علينا الان اسمه ذي القعدة والذي يليه ذي الحجه
ومحرم وصفر وربيع اول وربيع اخر وجماد اول وجماد اخر
ورجب وشعبان ورمضان وشوال ففرح الملك بذلك
فرحا شديدا ما عليه من مزيد وبصق علي وجه الوزير وقال
له يا شيخ السو كيف كان ولدي قمر الزمان قد جن وهو ما
جن الا انت يا نحس الوزير فعند ذلك حرك الوزير راسه
وقال في نفسه تمهل قليلا فقال الملك لولده يا ولدي
ايش هو هذا الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير وقلت
لهما اني كنت انا وصبيه مليحة في هذه الليلة فايش تكون
هذه الصبيه المليحة التي قد ذكرتها فضحك قمر الزمان
من كلام ابيه وقال له يا والدي اعلم اني ما بقي في شي يحمل
مجانه ولا محاكوه فلا تقبلوا تزيدوا علي شيا ولا بكلمة
واحدة فقد نفجت واستوت روحي مما تحاورني به فاعلم
وادري يا والدي اني قد رضيت بالزواج ولكن علي شرط ان تزوجني
بتلك الصبية التي كانت نايمة عندي في هذه الليلة
وانت الذي قد ارسلتها الي وحاربتني بها وبعد ذلك ارسلت

قبل

467

قبل الصبح اخذتها من عندي فقال له والدة الملك بسم الله
حوالیك یا ولدی وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الحادیه والتسعون بعد المایة
قالت بلغني ایها الملك السعید ان الملك شهرمان قال
لولده قمر الزمان بسم الله حوالیك وسلامة عقلك من الجنون
فابش بهذه الصبیة التي تزعم في نفسك اني قد ارسلتها
الیك في هذه الليلة وارسلت اخذتها من عندك وقت
الصباح فوالله یا ولدي انني لیس لي علم فبحق الله العظیم
علیك تزدعقلك ولكن لاشك ولاریب انك مما قد جری مني
امس وانت متكدر الخاطر من جهة الزواج فرایت في منامك
ان صبية ملیحه معانقتك وانت تعتقد في بالك انك قد
رایتها في الیقظه وهذا كله یا ولدي منام او اضغاث احلام
فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظیم انا لله وانا الیه راجعون
فقال له قمر الزمان یا والدي حل عنك هذا الهذیان واحلف
لي بحق الله علیك الخالق الرازق جبار الجبابرة ومدبر الاكا
انك ما عندك مما اقول لك خبر فقال له الملك یا ولدي لا وحق
الرب العظیم اله موسى وابراهیم ان ما لي علم بذلك وانما ذلك
جمیعه منام او اضغاث احلام فقال قمر الزمان لوالده
انا اضرب لك مثلا وافتل علی قولك بي الذي قد اتفق
لي في المنام هل احد من الناس ابدا نام ورای روحه في حرب
یقاتل وقد قاتل قتالا شدیدا او بعد ذلك استیقظ من

سر

منامه ولذيذ احلامه فوجد بكفه سيفا ملوثا بالدم فقال له والده
الملك لا والله يا ولدي فقال له قمر الزمان اللهم اني قد رايت في المنام
هذه الليلة كاني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت
بنتا بكرا نايمة طولها كطولي وقدها كقدي ولونها كلوني وشكلها
كشكلي فعانقتها وقبلتها بيدي واخذت خاتمها من اصبعها
لبسته اصبعي وقلعت خاتمي من اصبعي البسته في اصبعها
ونمت بجانبها حيا منك وظننت في بالي انك استخبيت لي
في موضع لتنظر ما افعل وتراني وانا ما ارى لك فابيت لاجل ذلك
واستحيت ان اقبلها في فمها كل ذلك حيا منك وقد ظننت في بالي
انك تجاوزني بها وبعد ذلك انتبهت انا من منامي في وجه
الصبح فلم اجد لتلك الصبية اثرا ولا وقعت لها على خبر وقد
جرا لي مع الخادم والوزير ما جرا فكيف يا مولانا السلطان يكون
هذا الامر منام واما الخاتم صحيح ولولا الخاتم كنت اظن انه منام
او اضغاث احلام وهذا خاتمها الى هذه الساعة في خنصري
فانظر يا الملك الى هذا الخاتم فما هو ثمنه وكيف هو ثم ان قمر الزمان
ناول الخاتم لابيه فاخذه منه وتامله بنظره وبهت فيه
ساعة زمانية وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم التفت الى
ولده وقال له والله يا ولدي ان لهذا الخاتم نبا عظيما وخبرا
جسيما وان الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية
امر مشكل واني لا اعلم من اين دخل علينا هذا الدخيل واني
والله يا ولدي ما احد تسبب لي ولك الا الوزير اولا وثانيا وهو

الذي

الذي كان السبب لهذه الفتنة كلها فبالله عليك يا ولدي اصبر
لعل الله ان يفرج عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج القريب
كما قال بعض الشعرا •

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه • ويأتي بخير فالزمان غيور •
وتسعد امالي وتقضى حوايجي • وتحدث من بعد الامور امور •

فوالله يا ولدي اني تحققت في هذه الساعة انك ليس بك جنون
وان فتنتك هذه ما جلبها عليك الا الله سبحانه وتعالى فقال
له قمر الزمان والله يا والدي ان لم تفحص لي عن امر هذه الصبية
وتعجل علي بذلك والا مت كمدا ثم ان قمر الزمان تنفس الصعدا
واظهر الكمد واطرق براسه الى الارض وبعد ذلك انشد يقول •

هب ان وصلكم زور • فتكرموا واصلوا المشتاق او زوروا •
هذا ما سمعتم في الكرا الذي • منامه عنه ممنوع ومحصور •
قد تركتم بقلبي لحظ عينكم • نار لتورثها في القلب تاثير •
فحاسدي فيكم بالهجر يشمت بي • حتى انا محسود ومهجور •

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان قمر الزمان لما انشد لابيه تلك الابيات وقد
صارت دموعه على الخدود جاريات وقد انشا رابعها البيت وقال

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر • وليس بناج من رمته المحا جر
ولا تخدعوا من رقة في كلامها • فان الحميا للعيون تخامر
منعمة لو لاس الخد الورد خدها • بكت وجرت من مقلتها بوادر

من المقامرات الطرف عنت بحسنها ٭ ضرايرها والنيران ضرايرُ
فلو في الكرا امرّ النسيم بطرفها ٭ سرى ابدا من طرفها وهو عاطرُ
فلا بد ما شكوا الحصا وو شاحها ٭ سكرى وان سرقت من معصمها الا سادا
اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها ٭ فيا ظبية غرقت فيها المحاجرُ
بعيد ة ما بين المخلخل والطلا ٭ ترى الطرف عنها يشتهي حاسرُ
ولي عاذل من حبها لا غير عاذر ٭ وما تنفع الابصار لولوا البصايرُ
عزولي لا والله ما انت منصف ٭ عن هذا الحسن تثنى النواظرُ
فعند ذلك قال الوزير لملك يا ملك الزمان اني ارى انت محجوب عن
العسكر عنه ولدك قمر الزمان في بقية هذا اليوم وربما يفسد
عليك احوال الجيش ونظام المملكة بانقطاعك عند ولدك واني اخشى
ان يفسد عليك حالك مع ارباب دولتك والعاقل اللبيب اذا الم
بجسمه مرضان مختلفان فليداوي الاخطر منهما وان من الراي
عندي ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الجواني المطل على البحر
وتنقطع عند ولدك فيه واجعل للموكب والخدمة في الجمعة يومين
يوم الخميس ويوم الاثنين فيد خلون عليك فيهما جميع الامرا والوزرا
والنواب والحجاب وارباب الدولة وجميع الخدمة فاقض حوايجهم
واحكم بينهم وخذ واعط وامر وانه وبقية ايام الجمعة كلها تكون
جالسا عند ولدك قمر الزمان ولم تزل على تلك الحالة الى ان
يفرج الله سبحانه وتعالى عنك وعنه ولا تامن من نوايب
الزمان وطوارق الحدثان وما احسن ما قال بعض الشعرا ٭
احسنت ظنك بالايام اذ احسنت ٭ ولا تخف سو ما ياتي به القدرُ

وما

469

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له ٭ مساعد فليكن من غدره حذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ويعلو نصيحة
في مصلحته فخاف لا ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته
وامر بتحويل ولده من ذلك المكان الى ذلك القصر الجواني المطل
على البحر وقد كان تلك القصر مبني في كبد البحر الذي في وسطه
يمشون اليه على ممشاة عرضها عشرون ذراعا وبذاتيه لذلك القصر
شبابيك كلها مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالرخام
الملون وحيطانه كلها مجزعة بالجزع اليماني والفصوص المختلفة
الالوان ومن جميع اصناف المعادن وسقوفاته مدهونة بالحجر
الدهانات من سائر الالوان منقوشة بالذهب واللازورد ففرش   شوا
فيه لقمر الزمان البسط الحرير والبسوا حيطانه الديباج وستور
بالستور والمقاعد الحسان ودخل فيه ابن الملك قمر الزمان وصار
من شدة العشق كثير السهر قليل المنام فانشغل خاطره
واصفر لونه وانتحل بدنه وجسمه عليل منامه قليل في الليل
الطويل وقد جلس والده عند راسه وهو حزين القلب عليه
وقد صار الملك في كل يوم خميس ويوم اثنين يامر بدخول الامرا
والوزرا وارباب الدوله واصحاب الصوله والعساكر والرعية
اليه في ذلك القصر ويعطوه الخدمة ويقيمون عنده الى اخر النهار
وينصرفون بعد ذلك الى حال سبيلهم ثم ان الملك يدخل عند
ولده قمر الزمان في ذلك المكان لا يفارقه لا ليل ولا نهار ولم يزل

على تلك الحالة مدة ايام وليالي من الزمان فهذا ما كان من امر
قمر الزمان بن الملك شهرمان واما ما كان من امر الست بدور بنت
الملك الغيور صاحب الجزاير والبحور والسبع قصور فانها لما
حملوها الجن ونيموها في فراشها فلم يبقى من الليل الا ثلاث ساعات
وقد طلع الفجر استيقظت الست بدور من منامها وجلست
على جنبها فلما فما رات الشاب معشوقها الذي كان بالامس بايت في
حضنها فرجف فوادها وزال عقلها ثم صرخت صرخة عظيمة فاستيقظت
بها جميع الجواري والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت
اليها كبيرتهن وقالت يا ستي ما بالك وما الذي اصابك وجرالك
فقالت الست بدور يا عجوزة النحس اين معشوقي وحبيب
قلبي وهو الشاب المليح الذي قد كان نايما هذه الليلة في حضني
فاخبريني ابن راح فلما سمعت العجوز من الست بدور هذا الكلام
اندعرت منها وخافت من باسها خوفا عظيما وقالت يا ستي بدور
ايش هذا الكلام القبيح فقالت لها الست بدور ويلك يا عجوزة
النحس واين معشوقي وهو الشاب المليح صاحب القد الرجيح والو جه
الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذي كان بايت
عندي من العشا الى قرب طلوع الفجر فقالت لها القهرمانة والله
يا سيدتي اني ما رايت شابا ولا غيره فبالله عليك لا تلعبي معنا
بهذا العلم اللعب الثقيل وتمزحي بهذا المزاح الخارج فتروح
ارواحنا والبس كان يخلصنا من ابيك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون

لجاد

بعد المائتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القهرمانه لما قالت للست بدور لا تمزحي معنا بهذا المزاح الخارج وايش كان يخلصنا من ابيك وينجدنا من سطوته ولكن سلامة عقلك يا سيدتي ولكن سلامة عقلك والله العظيم ما كان بات عندك في هذه الليلة احد فعند ذلك نظرت الست بدور الي يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في اصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانه ويلك يا ملعونه يا عجوزة النحس تكذبي علي وتقولي ما كان بات عندي احد وتحلفي بالله العظيم باطل فقالت لها القهرمانه لا والله يا ستي اني ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها غيظا شديدا وسحبت سيفا عظيما قد كان عندها وضربت القهرمانه فقتلتها وقضي نحبها ولحقت بربها فعند ذلك صاح الجوار والسراري والخدام عليها وراحوا الي والدها الملك الغيور واعلموه بحالها فاتي الملك الي ابنته الست بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتي ايش خبرك فقالت له يا ابتاه واين الشاب الذي قد كان نايم بجانبي في هذه الليلة وقد طارت عقلها في ام راسها وبقيت تدور بعينها يمينا وشمالا وقد شقت ثيابها الي ذيلها فلما راها ابوها علي تلك الحاله امر الجوار ان يمسكونها فمسكوها وقيدوها وجعلوا في رقبتها جنزير من حديد وربطوها في شباك مجرتها التي في القصر فهذا ما كان من امر الست بدور واما ما كان من امر ابيها الملك الغيور فانه لما راي ما قد جري علي بنته الست بدور ضاقت عليه الدنيا بما رحبت لانها كان يحبها محبة عظيمه وما هان

عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكما واصحاب الاقلام
والمعزمين الذين في بلاده وقال لهم كل من ابرا بنتي السيدة بدور
مما هي فيه زوجته بها واعطيته نصف مملكتي ومن لم يبريها ضربت
على باب قصرها او اضرب عنقه وقد صار الملك كل من دخل الى ابنته
الست بدور ولم يبرها ضرب عنقه ويعلق راسه على باب قصرها
او يصلبه الى ان قطع من اجلها اربعين راسا وصلب اربعين
رجلا فتوقفت الناس عنها وقد عجزت عنها وقد اشكلت حكايتها
على جميع اهل العلوم وارباب الاقلام واما الست بدور فانها
لما ازدادت بها الحال والوجد والغرام انشدت تقول هذه الابيات

غرامي فيك يا قمري غريمي ... وذكرك في دجى ليلي نديمي
وملي في الحبيب وقد جفاني ... ومالي غير دمع من حميم
واباتت واضلعي فيها لهيب ... يحاكي لهيبها نار الجحيم
بليت بعظم وجد واحتراق ... عذابي منهما اضحى اليم

ثم انشدت ايضا الست بدور وجعلت تقول

سلامي على الاحباب في كل منزل ... واني الى نحو الحبيب اريد
سلامي عليكم لا سلام مودع ... سلام كثير لا يزال جديد
تقضيه الله بالتعريف بيني وبينكم ... فيا ليت شعري ما الفراق يريد
واني لاهواكم واهوى دياركم ... ولكنني عما اريد بعيد

ولما فرغت الست بدور من هذه الاشعار صارت عيناها وتحيرت
وجناتها وبقيت على هذا الحال ثلاث سنين كوامل وكان لها اخ من
الرضاع يسمى مرزوان وقد كان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها

تلك

471

تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة الاخوة فلما دخل وسال على
والدته سال عن اخته الست بدور فقالت له يا ولدي ان اختك قد
جننت ولها ثلاث سنين وفي رقبتها جنزير حديد وقد عجزت
الاطبة عن دوايها فلما سمع مرزوان من امه هذا الكلام قال لابد
لي من الدخول على الست بدور لعلي اعرف ما بها واقدر على دوايها
فلما سمعت امه كلامه اطرقت الى الارض ثم رفعت راسها وقالت
يا ولدي ولا بد من دخولك عليها قال نعم فقالت له تمهل علي الى غد
حتى اتحيل في امرك ثم ان امه ترجلت الى قصر الست بدور
واجتمعت بالخادم المرسم على الباب واهدت اليه شيا حسنا
وقالت يا سيدي اعلم ان لي بنتا وقد تربت مع الست بدور
واني قد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى بقي خاطرها عندها
واني قصدي فضلك تاتي لتنظرها ساعة وترجع تخرج من
حيث جات ولا يعلم بها احد فقال لها الخادم لا يمكن ذلك ولكن لا تاتي
الا في الليل حتى يدخل السلطان ينظر ابنته ويخرج وادخلي
انت بابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى ثاني يوم
العشا قامت الى ولدها مرزوان والبسته بدلة النسا وزيرته
وجعلت يده في يدها وادخلته القصر ولازالت تمشي به حتى
اوصلته الى الخادم فلما راها قام واقفا وقال لها ادخلي ولا
تطولي فقد دخلت به فلما راها مرزوان الست بدور وهي
في تلك الحالة وعندها شمعتين فسلم عليها بعد ان كشفت
عنه احد تلك الثياب واخرج مرزوان الكتب والاقسام والحجب

الذي معه واو قد شفعه ثم ان الست بدور نظرت اليه فعرفته وقالت
له اخي مرزوان انت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها اي
والله يا سيدتي اني ما رديت عن سفري الا بعدما الخبر الذي قد سمعته
عنك فاحترق فوادي عليك وقد جيت اليك لعلني اقدر اخلصك
ما انت فيه فقالت له الست بدور يا اخي مرزوان وانت تحسب
الذي اعتراني جنون والله يا اخي انا ما بي جنون ثم انها اشارت اليه
وجعلت تقول هذه الابيات

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ٭ ما لذة العشق الا للمجانين
اني جننت فها تو امن جننت به ٭ ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلم مرزوان انها عاشقه فقال يا ستي ما هو الذي بك جنون فاحكي
لي قصتك والذي اتفق لك لعل ان يكون لك بيدي فرج وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح **ولما كانت الليلة الخامسة**
والتسعون بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الست
بدور بنت الملك الغيور قالت لمرزوان يا اخي اسمع قصتي وذلك
اني استيقظت من منامي ليله من بعض الليالي في الثلث الاخير
من الليل فحسبت بنفسي في جانبي فجلست على حيلي فنظرت
الى جانبي فرايت شابا احسن ما يكون من الشباب يكل عن
وصفه اللسان كانه غصن بان او قضيب خيزران فظننت
ان ابي هو الذي قد امره بهذا فهو الذي منعني ان انبهه وخشيت
اني اذا عملت فيه شيا يصبح يحكيه لابي فيا حسرتي الذي ما نبهته
وتمليت به ولكن يا اخي اصبحت رايت في يدي خاتمه وخاتمي اخذه

فهذه حكايتي والسبب وحق الذي عن الاعين احتجب وانا الان
بالاخر قد تعلق قلبي به ومن كثرة عشقي والغرام فلم اذق المنام
وما التذ بطعام وما لي شغل غير بكاي بالدموع الغزار وانشاد
الاشعار اناء الليل واطراف النهار ثم ان الست بدور اشارت اليه وانشدت

فبعد الحبيب ليس حياتي تطيب * غزال ظبي مرتعه القلوب
خلي البال اهون ما عليه * فمهجة مغرم فيه تذوب
لم ارني نصيب من غرامي * عليه وليس لي منه نصيب
اغار عليه من وابي عليه * فان كلي عليه كلي رقيب
اما تمايل عنه ارقت همه * اقل صفاته الغصن الرطيب
واجفان مني رشقت سهاما * فواتل في القلوب لنا تصيب
لقد اضحى مكانك في هوادي * مكان لا يزال لنا رحيب
وقلبي ان اراه فقبل موتي * اذا ما كان في الدنيا نصيب
واكتم سره فينم دمعي همه * الى كم هدد ما يخفي الرقيب
قريب وصله مني بعيد * بعيد ذكره مني قريب

ثم ان الست بدور قالت لمرزوان يا اخي انظر ايش تعمل معي في
الذي قد اعتراني فاطرق مرزوان راسه الى الارض ساعة زمانيه
وهو متفكر متعجب فما يدري ايش يعمل ثم بعد ذلك رفع راسه
وقال لها يا سيدتي جميع الذي جرا لك صحيح لا شك فيه ولا ريب
وان هذا الشاب حكايته قد غابت عني ولكن ان شا الله تعالى
ادور بسائر البلاد واسال لعل ان يكون دواكي على يدي واصبري
انت ولا تقلقي ثم ان مرزوان ودعها وخرج من عندها وهي تنشد

يخط التشوق شخصك في ضميري • على بعد المزار خطر مازوري
ويدنيك الامانى من فوادي • دنوا البرق من لمح البصير
فلا تبعد لانك نور عيني • اذا ما غبت ما تطرق بنوري
اذا ما كنت مسرورا بهجري • فاني من سرورك في سروري
ثم ان مرزوان تمشي الى بيت والدته فنام تلك الليلة واصبح
تجهز للسفر فسافر من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة
ولم يزل مرزوان سايرا مدة شهر كامل فدخل مدينة يقال
لها الطيرب وتجسس الاخبار على ما جرى وكان مرزوان كلما
يدخل مدينة ويجوز بها يسمع بخبر الملكة بدور بنت الملك الغيور
فيها بانها قد جننت الى ميبر مدينة الطيرب فسمع فيها خبر قمر
الزمان بن الملك شهرمان بانه مريض وقد اعتراه وسواس
وجنون في الليل فلما سمع مرزوان بخبره سال من اهل تلك
المدينة عن مدينته فقالوا له جزاير خالدان وهي من هنا
مسيرة شهر كامل في البحر وفي البر ستة اشهر فنزل مرزوان
في مركب مسافرة الى جزيرة خالدان وقد كانت المركب مجهزة
للسفر وقد طاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة وقد
اشرفوا على دورها وقصورها ولم يبق لهم غير الوصول الى
الساحل واذا بريح عاطف قام ثم رمى الغربية ووقعت القلوع
في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السادسة
والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان

المركب

المركب لما انقلبت اشتغل كل واحد بنفسه وان مرزوان
فان الما وقوة الطيار جذبته حاين اوصلته الي تحت قصر
الملك الذي فيه قمر الزمان وكان اتفق يوم خدمة الامرا
والعسكر اعنده في القصر والسلطان شهرمان جالس وراسه
قمر الزمان ولده في حجره وخادم واقف ينش عليه وقد كان قمر
الزمان في تلك الساعة له يومان ما تكلم ولا اكل ولا شرب وقد
بقي خيال بالي والوزير واقف عند رجليه قريب الشباك المطل
علي البحر فرفع الوزير بصره فراي مرزوان وقد اشرف علي
الهلاك من قوة الطيار وقد بقي علي اخر نفس فرق قلب
الوزير عليه فتقرب الي السلطان ومد راسه اليه وقال
له بكلام خفي انزل الي زريبة القصر وافتح بابها وانشل انسانا
قد اشرف علي الغرق في البحر واطلعه من الضيق لعل
الله سبحانه وتعالي يخلص ولدك مما هو فيه فقال له همته
فقال السلطان كلما جري علي ولدي قمر الزمان فهو سبيل وقد
تطلع هذا الغريق فيهجم علينا ويكشف احوالنا وينظر الي
ولدي قمر الزمان وهو في هذه الحالة فيتشمت بي وانا اقسم بالله
خالق الخلق وفالق الحب والنوي وباسط الارض ورافع السما
متي طلع هذا الغريق ونظر الي ولدي وخرج يتحدث مع احد
غيري لاضربن رقبتك قبل رقبته فيكفي ايها الوزير ما جري
منك اولا واخرا فافعل انت ما بدا لك فنهض الوزير من وقته
وساعته وفتح باب الزريبة ونزل في المشا عشرين خطوة

نا

وخرج الوزير الى البحر فرأى مرزوان في اخر غطسه وهو مشرف
على الموت فمد الوزير يده ومسكه من شعر راسه وجذبه
اليه فطلع به وهو في حالة العدم وقد امتلا بطنه ماء وبرزت عيناه
فصبر الوزير عليه ساعة حتى ردت روحه اليه ثم قلعه ثيابه
والبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من بعض عمايم غلمانه وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة
السابعة** والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل قال له اعلم
يا ولدي اني كنت سبب لنجاتك من الغرق فلا تكن انت سبب
لموتي وموتك وذلك يا ولدي انك الساعة تطلع وتشق بين
وزرا وامرا وجيوش والكل ساكتون لا يتكلموا لاجل ابن السلطان
قمر الزمان فلما سمع مرزوان بذكر قمر الزمان عرفه لانه قد
كان يسمع بحديثه في البلاد فقال مرزوان وايش هو قمر الزمان
فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى
على الفراش مسفوح العبرات ليس له نوم ولا قرار ولا
يعرف ليلا ولا نهارا وقد فارق الحياة من نحول جسمه وصار
من جملة الاموات نهاره في لهيب وليله في تعذيب وقد ايسنا
من حياته وايقنا بوفاته فاياك يا ولدي ثم اياك ان تطيل النظر
اليه او تنظر الى اسفل موضع تحط قدمك تروح روحك وروحي
فقال له مرزوان بالله يا سيدي هذا الشاب الذي وصفته
في وله السلطان ايش كان هذا سبب الامر الذي هو فيه فقال

له

له الوزير والله يا ولدي ما اعلم الا ان والده منذ ثلاث سنين مارسه
في الزواج وهو يأبي في بنات الملوك واصبح يزعم انه كان نايما وجنبه
صبية من صفتها وحسنها ونعتها كذا وكذا وقد ذكرنا انه قلع
من اصبعها خاتمها والبسها خاتمه ونحن ما نعرف باطن هذه القضيه
فبالله يا ولدي اطلع معي القصر وانظر الي ابن الملك وكيف رايك
وروح الي حال سبيلك فان السلطان قلبه ملان مني غيظ
فقال له مرزوان نعم يا مولاي وقد اشتغل خاطره وقال في نفسه
والله هذا هو المطلوب وطلع مرزوان خلف الوزير قليلا قليلا
الي ان وصل الي القصر فجلس الوزير مكانه تحت رجلين قمر الزمان
وخرج مرزوان وما كان له داب الا انه مشي قوام حتى وقف قدام
قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في جلده وقد صار ينظر اليه
ويغمزه يروح الي حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر
الي قمر الزمان علم انه هو المطلوب وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثامنة** والثلثمو ت
بعد المايه قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرزوان لما نظر
الي قمر الزمان وعلم انه المطلوب قال سبحان الله قده قدها
ولونه لونها وخده خدها فالقد القد واللون اللون والعين العين
ففتح قمر الزمان عينيه عند ذلك وصنت باذنه فانشد مرزوان
يترنم بابيات حيث قال

اراك مطروبا ذا اشجان مترع * تطرف بالكتاف السحابي المقيم
اعن بك عشق ام رميت باسهم * فما هذه الا صفية من رمي

بلى فاسقني كاسات خمر وعزلي ... بذكر سليمى والرباب وتنعم

واياك ذكر العامرية انني ... اغار عليها من فم المتكلم

اغار عليها من ثيابها ... اذا البستها فوق جسم منعم

واحسد اقداحا تقبل ثغرها ... اذا وضعتها موضع اللثم في الفم

فلا تحسبوا انني قتلت بصارم ... ولكن الحاظ رمتني باسهم

ولما تلاقينا وجدت بنانها ... مخضبة تحكي عصارة عندم

فقلت خضبت الكف بعدي هكذا ... يكون لحسن السهام المتيم

فقالت والقت في الحشا لاعج الجوى ... مقاله من بالحب لم يتبرم

وعيشك ما هذا خضاب خضبته ... فلا تك بالبهتان والزور متهم

ولكنني لما رايتك بائنا وقد ... كشفت كفي وزندي ومعصم

بكيت دما يوم الفراق مسحته ... بكفي فاترجى بناني من دم

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... لسوري شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكيت قبلي فهيجني البكي ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

فلا تعذلوني في هواها فانني ... وحق الهوى كثير الثنا لم

بكيت على من زين الحسن وجهها ... ولم يتعين مثلها قط العجم

ذراعية الاطراف ناعمة الحشا ... موردة الخدين طيبة الفم

لها حكم لقمان وحسن يوسف ... ونغمة داود وعفة مريم

ولي حزن يعقوب وحسرة يونس ... وبلوة ايوب وقصة ادم

فلا تقتلوها اني قتلت بها جوى ... بلى فاسالوها كيف حل لها دم

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة قالت بلغني ايها

الملك

الملك السعيد ان مرزوان لما فرغ من شعره ودخل مسامع قمر
الزمان نزل على قلبه بارد وسلام ودار لسانه في فمه واشار
الى السلطان بيده يعني دع هذا الشاب يجلس الى جانبي فلما
سمع السلطان من ولده قمر الزمان ذلك فرح فرحا شديدا ما عليه
من مزيد بعد ما كان قد غضب غضبا شديدا واضمر في نفسه
ان يرمي رقبته بعد ان يفرغ من شعره ثم قام الملك واجلس مرزوان
الى جانب ولده قمر الزمان واقبل عليه وقال له يا ولدي من اي
البلاد انت قال من الجزاير الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب
الجزاير والبحور والسبع قصور فقال له الملك شهرمان يا ولدي
عسى ان يكون على يديك الفرج لولدي قمر الزمان قال له مرزوان
اقبل على قمر الزمان وقال له سرا في اذنه يا سيدي شد روحك
وقو عزمك وطيب نفسك فان التي قد صرت انت من اجلها هكذا
لا تسال عما هي فيه من اجلك وانت قد كتمت ما بك فضعفت
وهي قد اظهرت ما بها فجننت وهي الان في رقبتها جنزير حديد
وهي باسوء حال وان شا الله تعالى يكون دواكما على يدي
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اشتد قلبه واشار على الملك
والده ان يجلسه ففرح فرحا زايدا واجلس ولده وفرحت جميع
الوزرا والامرا واتكى بين مخدتين وامر الملك ان يخلق القصر
بالزعفران وامر بالزينة في المدينة وقال لمرزوان والله
يا ولدي ان هذه طلعة مباركة ثم انه اكرمه غاية الاكرام وطلب
مرزوان الطعام فقدم له واكل واكل معه قمر الزمان وقد بات

عند تم تلك الليلة من فرحته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الموفيه للمايتين** قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان السلطان شهرمان لما بات تلك الليلة
عند ولده من عظم فرحته بعافية ولده قمر الزمان واصبح
مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقد قال لها يا سيدي
اعلم ان هذه التي قد اجتمعت بها صحيح وقد قال له يا سيدي
اعلم ان هذه واسمها الست بدور بنت الملك الغيور صاحب
الجزاير والبحور والسبع قصور ثم حدثه بجميع ما جرى للست
بدور من المنتهي الى المبتدا وعظم محبتها ايها اليها والذي قد جرا
لك مع والدك والذي جرى لها مع والدها وانت من غير شك ولا ريب
حبيبها وهي حبيبتك فشد عزمك وقوي عزيمتك فها انا
اوصلك لها واجمع بينك وبينها واعمل معك كما قال الشاعر •

اذا صد يوما صد عن الفه • ينبها وكي عسكل راض •
الفت قريبا بين شخصيهما • كاني مسمار مقراض •

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان ويقوي قلبه ونفسه حتى
اكل من الطعام وشرب من الشراب فردت روحه اليه ونصل مما
كان فيه كل ذلك ومرزوان على حالته يحدثه وينادمه ويسليه
وينشد له الاشعار حتى دخل الحمام امر بزينة المدينة وخلع
الخلع وتصدق واطلق من في الحبوس وازال المكوس ثم ان
مرزوان قال لقمر الزمان اعلم يا سيدي انني ما جيت من عند
الست بدور الا لهذا الامر وهو سبب سفري حتى اخلصها

صاحبي

ما هي فيه وهذا مقصودي وما بقي لنا غير الحيلة في سر واحسنا اليها الان والدك لا يبطا وهنا علي ما نفعل ولا يقدر علي فراقك ساعة واحدة ولكن اطلب في غداة غدا انك تخرج تصطاد في البرية وخذ معك خرج ملان مال وتركب جوادا من الخيل وجنيب واسا الاخر مثلك وقل لوالدك انك تريد تتفرج وتنظر الفضا وتسترق في البر وابات ليلة واحدة فلا تشغل قلبك بشي ولا بشي فاذا فعلنا لك ذلك ورضي والدك فنطلب من الله سبحانه وتعالى في المعونة ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل علي والده فاذن له بذلك وقال له يا ولدي لا تبات في البر غير ليلة واحدة وغدا تحضر سريعا عاجلا فانك تعلم ان ما يطيب لي عيش الا بك وابي ما صدقت انك خلصك الله مما كنت فيه ثم ان الملك شهرمان انشد لولده شعرا وقال

ولواني اصبحت في كل نعمة • ودانت لي الدنيا وملك الكاسرة
لما سووت جناح بعوضة • اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وامر انيشد لهما اربعة من الخيل والجنيب برسم المال وجملا يحمل الما والزاد وامتنع قمر الزمان ان يخرج معه احد في خدمته فودعه ابوه وضمه الي صدره وقال له سالتك بالله يا ولدي لا تغيب غير ليلة واحدة وحرم علي المنام فيها وانشد يقول

وصالك عندي نعيم نعيم • وصبري عنك اليم اليم
فذنبك اذا كان ذنبي الهوا • اليكم فذنبي عظيم عظيم

اعتد كم من عظم نار الحشا • كانى بذلك عليم عليم •
ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبوا الخيول ومعهم الهجين عليه
المال والجمل يحمل الماء والزاد واستقبلا الاثنان البر وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية
بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان
ومرزوان لما استقبلا البر سارا اول يوم وثاني يوم وثالث
ورابع فبان لهما مكان متسع فيه غاب نزلا فيه فبعد ذلك اخذ
مرزوان جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا قطعا وكسر عظمهما
ورؤوسهما ودفنهما واخذ مرزوان من قمر الزمان لباسه وقميصه
وقطعهما قطعا قطعا ولوثهما بدم الفرس واخذ بعد ذلك ملوطة
قمر الزمان ومزقها وسقسقها دما ورماها في مفرق الطرق
ثم انهما اكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عن معنى ما قد
فعله فقال له مرزوان اعلم يا سيدي ان والدك الملك شهرمان
اذا غبنا عنه ليلة ولم نحضر له ثاني ليلة فيركب ويجينا ويجي
من خلفنا السير والطلب ويسافر ويمر على اثرنا الى ان يصل
الى هذا الدم الذي قد فعلته ويرى قماشك مقطع وعليه الدم
ملطخ به فيظن في نفسه انه قد جرى لك شي من الشر من قطاع
الطريق او وحش البر فينقطع اياسه منك ويرجع الى مدينته
ونبلغ نحن بهذه الحيلة ما نريد ونسافر على مهلنا فقال
قمر الزمان نعم ما فعلت يا اخي ثم شكره على ذلك واستراحوا
قليلا وساروا ولم يزالا سايرين ايام وليالي وقمر الزمان سهران

الليل

الليل باكي العين وقد استبشر بقرب الديار وانشد يقول شعر

اجمعوا صبا ما سلا عنك ساعة ٭ وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا

حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوا ٭ وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

وما كان لي ذنب فاستوجب الجفا ٭ وان كان لي ذنب فقد جيت تايبا

ومن عجب الايام انك هاجري ٭ وما زالت الايام تبدي العجايبا

ولما فرغ قمر الزمان من شعره حتى بانت جزاير الملك الغيور فقد

قمر الزمان بذلك فرحا شديدا اما عليه من مزيد وشكر مرزوان

على فعله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الماية قالت بلغني ايها الملك

السعيد ان قمر الزمان لما وصل الى جزاير الملك الغيور ودخلوا

المدينة وتركه مرزوان في خان ثم استراحا ثلاثة ايام من

امر السفر والتعب ودخل قمر الزمان الحمام والبسه خلعة

لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب مرصع بالفصوص المثمنة

وعمل له عدة نجامه وعمل له اصطرلاب فضة مركب بذهب وعمل له

عدة صنيع عملها الف دينار ذهب ثم قال له يا مولاي قم اخرج

واقف تحت قصر الملك ونادي وقل انا الكاتب الحاسب الطالب

المنجم فان الملك الغيور اذا سمعك يرسل خلفك ويدخلك على

ابنته محبوبتك وحبيبة قلبك ولكن لما تراك يزول عنها جميع

ما بها من الجنون ويفرح ابوها بسلامتها ويزوجها لك ويقاسمك

في ملكه لانه قد شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان

جميع ما اشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس تلك البدلة

واخذ معه تلك العدة التي قد ذكرناها ومشي الي حين وقف تحت
قصر الملك الغيور ونادي انا الكاتب الحاسب الحاسب الطالب
المنجم اكتب العجاب واجيب الجواب واحسب الحساب واخط
بالاقلام فلما سمع اهل تلك المدينة وكان لهم مدة من الزمان
ما راوا حاسب ولا منجما وقفوا حوله وتاملوه فتعجبوا من
حسن خلقته وشبابه وقالوا بالله عليك يا مولانا لا تفعل
بروحك هذه الفعال طمعا في زواج الروس المعلقة كلهم
رجل هذا الحال فلم يلتفت قمر الزمان الي كلامهم وقوي صوته
ونادي منجم وكاتب وحاسب فقد خلوا عليه الناس وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة
الرابعة بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان قمر الزمان نهوه الناس فلم يسمع كلامهم بل قوي صوته
ونادي انا الكاتب انا الحاسب انا المنجم فاغتاظوا جميعا منه
وقالوا له والله ما انت الا شاب جكر احمق فبالله عليك ارحم
شبابك وصغر سنك وحسن جمالك فصاح قمر الزمان وقال
انا المنجم الرمال فبينما الناس وقمر الزمان علي هذه الحالة
اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال الملك
للوزير انزل ايتنا بهذا المنجم فنزل الوزير واخذ قمر الزمان
من يده ودخل للملك الغيور فلما راه قمر الزمان قبل الارض
بين يديه وانشد يقول

ثمانية لم تفترق من جمعتها ولا فرقت من ذنب علي الظهر شعر

بقيتك

بفتنك والتقوى وكفك والندا • ولفظك والمعنى وعونك والعصر
فلما نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له
يا ولدي بالله عليك لا تجعل روحك سبيلا ولا تدخل على شرطي فاني
قد الزمت نفسي كل من دخل على بنتي ولم يبريها مما اصابها ضربت
عنقه وكل من ابراها زوجته بها فلا يغرنك يا ولدي حسنك وجمالك
وقدك واعتدالك وبهاك وكمالك والله العظيم ان لم تبرها والا ضربت
عنقك رقبتك فقال له قمر الزمان يا مولاي لك هذا واكثر منه
فعند ذلك اشهد عليه الملك الغيور بالقضاة والعدول وسلمه
الى الخادم وقال له اوصل هذا الشاب الى سيدتك الملكة بدور
فمسكه خادم الزمام من يده وقطع به الدهليز فسبق قمر الزمان
بسابقه ويجري قدامه وهو يعترقي رجليه من شدة الفرح
وخادم الزمام يمشي قدامه فيقول ويلك لا تستعجل فوالله
انني ما رايت منجما يستعجل لدخوله لشيء الا انت ولم تعرف ايش
قدامك من الدواهي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المايتين قالت بلغني ايها
الملك السعيد ان قمر الزمان نظر الى الخادم وجعل ينشد شعرا

انا عارف بصفات حسنك جاهل • متحير لم ادر انا قايل ه
ان قلت بدرا فالبدر نواقص • عند الكمال وانت حسنك كامل
او قلت شمسا كان حسنك لم يغب • عن ناظري وان الشموس اوافل
كملت محاسنك التي في وصفها • عجز البليغ وحار فيه وصفها القايل

ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال

قمر الزمان ابا احب اليك ابري ستك من ها هنا او دخل اليها
ابريها داخل القصر فتعجب الخادم من كلامه وقال له يا سيدي
ان ابريتها من ها هنا كان اشطر واحسن فعند ذلك جلس قمر
الزمان خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب في ورقة يقول
هذه الكلمات المسجعه

هذا كتاب من برح به الجفا واتلفه الجوي واهلكه الاسا والبلا
من عم الغلا وايس من الحيا وايقن بحلول وفاته وما لقلبه
الحزين من معين وما لطرفه الساهر علي الهم ناصر
فنهاره لهيب وليله بين تعذيب وقد بري جسمه من كثرة النحول
ولا يعرف له رسول ولا وجول وانشد يقول هذه الابيات

كتبت ولي قلب بذكرك مولع وجفن ضناه الشوق حقا فيرتع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسا قميص نحول فهو ضو مضعضع
ولما رايت الحب لا شك قاتلي فلم كان ما بي في الهوى ليس ينفع
شكوت الهوى الماضي بي الهوا ولم يبق عنده للتصبر موضع
اليك بجودك وارحمي وتعطفي وجبري حشا بالهوى تنقطع

ثم كتبت تحت ذلك الشعر هذه التسجيعات

شفا القلوب لقا المحبوب اشد العذاب فراق الاحباب
من خان حبيبه الله طبيبه من كان لك كان من كان منا وبنا
لا ينال ما بيننا من عند الابيس الي احسن الناس واظرف من المحب
الواثق الي المحب الجافي من الهايم الولهان الي الغزال العطشان
من اقلقه العشق والغرام الي فريدة التمام وفريدة الانام

فاعلمي

فاعلمي ان ليلي سهران . ونهاري فكر حيران . وانا زايد النحول والبعا د
عديم المنام والرقاد . قد قتلني السهاد . وليس لي خليل ولا معين
ولا مساعد ولا نصير . كثير الزفرات . عزيز العبرات
اسير الهوى قتيل الجوى . واسير لقلبه قد كوى . عزيم الغرام نديم السقا
م والساهر الذي لا تهجع مقلته . والمتيم الذي قد قتلته فراق احبته
فناره ليس تطفى . وبين جوانبه لهيب لا يخفى . ثم ان قمر
الزمان كتب تحت تلك السجعات .
سلام من خزاين لطف ربي . على من عندها روحي وقلبي .
وكتب ايضا .

قبوا لي حديثا من عتابكم عسى .	تقترجعوني او يقر جناني .
ومن شغفي فيكم ووجدي انني .	اهون ما القاه وهو هواني .
ويحسن قبيح الفعل اذ جا منكم .	كما طاب ريح العود وهو دخاني .
رعا الله قوما شط عني مزارهم .	كتمت لهم سرا ولي مكاني .
عليه لنا وفي الكتاب ما نويته .	الى ان توافي قدرتي وزماني .
وها لنا ان جار الزمان بفضله .	وقربني ممن احب عياني .
الى السيدة ست البدور بابلي .	وانا عبيدها قمر الزمان الغاني .

ثم ان قمر الزمان ختم الكتاب بهذه الابيات حيث قال .

سل ان كتابي عما خطه قلمي .	فسوف يخبر عن وجدي وعن الم
يدي تخط ودمع العين منهمل .	وتعتشكي الشوق القرطاس من سقم
ما زال دمعي على القرطاس دايم .	حتى اذا انقضى ابتعته بدم

ثم كتب ايضا في اخر الكتاب يقول .

حفظ وجودي يا منى قلبي لصب هايم ارسلت خاتمك لي
فارسلت لي خاتم ثم ان قمر الزمان جعل خاتم الست بدور
في ورقته وطواها وناولها للخادم وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليله
السادسه بعد الماتين قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقه هع
وناولها للخادم اخذها ودخل بها الى عند الست
بدور فاخذت الورقه من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها
بعينه فقرات الورقه من اولها الى اخرها فلما فهمت معناها عرفت
المقصود وقد علمت انه هو معشوقها قمر الزمان لا شك فيه ولا ريب
وانه واقف من خلف الستاره فطار عقلها من الفرح وانشرح صدرها
واتسع ومن عظم فرحتها بقمر الزمان نزلت الدمعة من عينها
والحدرت علي خدها وانشدت تقول هذه الابيات

ولقد ندمت علي تفرق شملنا • ندما وفاض الدمع من جفاني •
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا • لم عدت اذكر فرقة بلساني •
هجم السرور علي حتي انني • من عظم ما قد سرني ابكاني •
يا عين قد صار البكا لك عادة • تبكين في فرح وفي احزاني •

فلما فرغت الست من شعرها اطمانت من وقتها وساعتها وحطت
رجلها في الحايط واتكت بقوة ما اعطاها الله عز وجل من العافية
فكت الجنزير من رقبتها وقطعت السلاسل الحديد وخرجت من
خلف الستاره ورمت روحها على قمر الزمان وباسته في رقبته

مثل

مثل زف الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له يا سيدي
والله هو صحيح قد من الله علينا بجمع شملنا وقد شكرت الله عز وجل
وحمدته الذي قد جمع شملها بعد اليأس فلما راها خادم الزمان
علي تلك الحالة قام يجري من وقته وساعته حتي وصل الي
عند سيده الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يا مولانا
السلطان اعلم ان هذا المنجم فيهم المنجمين كلهم الذي قد داوي
ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل لها جوا المقصد
فقال الملك للخادم انظر جيدا فقال له الخادم يا سيدي قم
وانظر الي بنتك كيف قطعت السلاسل الحديد والجنازير وخرجت
لهم تهجم علي الباب وهي تبوسه وتعنقه فعند ذلك قام الملك
الغيور من وقته وساعته وعبر علي ابنته فلما راته نهضت
اليه قايمة وغطت راسها وانشدت تقول هذه الابيات

لا احب السواك من اجل اني ۞ اذا ذكرت السواك قلت سواكا
واحب الاراك من اجل اني ۞ اذا ذكرت الاراك قلت اراكا

ففرح ابوها بسلامتها فرحا شديدا ما عليه من مزيد وباس
راسها وقبلها بين عينيها وقبلها في وجهها وخدها لانه كان
يحبها محبة عظيمة واقبل الملك الغيور علي قمر الزمان وشكره
علي فعله وسأله عن حاله ومن اي البلاد انت فاخبره قمر الزمان
عند ذلك بنسبه وحاله واعلمه ان والده الملك شهرمان صاحب
جزاير خالدان ثم ان قمر الزمان قص علي الملك الغيور القصة
بتمامها وكمالها واخبره بجميع ما اتفق له مع ابنته الست بدور

وكيف اخذ الخاتم من اصبعها والبسها خاتمه فتعجب السلطان من
تلك القصة عجبا عظيما وقال والله حكايتكما لابد ما تورخ في
الكتب وتقرا من بعد كا جيلا بعد جيل لما فيها من العجايب
والغرايب ثم ان الملك الغيور احضر من وقته وساعته القضاة
والعدول وكتب كتاب ابنته الست بدور على قمر الزمان وامر
بزينة مدينته سبعة ايام ومدوا السماط والاطعمة المفتخرة
والحلويات وتزينت جميع العساكر واقبلت البشاير وقد ادخل
الملك قمر الزمان على ابنته الست بدور وفرح بعافيتها وزواجها
له وقد حمد الله عز وجل الذي ما رماها الا مع شاب مليح وقد ره
رجيح وهو اصيل بن ملك كبير فجلوها عليه في تلك الليلة وقد
كانا يشبها بعضهما بعضا في الحسن والجمال والبها والكمال
والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها وبلغ اربه منها وهي
الاخرى قد بلت شوقها منه وتعانقا الى الصباح وفي اليوم الثاني
عمل له الملك وليمة عظيمة وجمع فيها جميع اهل الجزاير الجوانية
والجزاير البرانية وقدمت لهما السماطات وامتدت المدات
ودامت لهما السعادات والافراح والمسرات مدة شهر كامل
وبعد ذلك تفكر قمر الزمان اباه الملك شهرمان فغمض عينيه
في تلك الليلة ونام فراى والده في المنام وهو يعاتبه ويقول
له هكذا يا ولدي تفعل معي هذه الفعال وما اسرع ما نسيتني
فبالله عليك يا ولدي قم وائتني حتى ابل شوقي منك وانظر لك
نظرة واحدة قبل الموت ثم انشد ابوه في المنام يقول ٣

بيا ندير

بعا ندبي الزمان بذكراك كل ساعة ، فيعشقني حتى يصبح وسواسي
واشتاقكم والنار من حوايجي ، وابرح شوقا ما نذال مع الباس
فلولا الردا ما كان في العيش غصة ، ولولا النوا ما كان في الحب من ناس
ثم ان قمر الزمان لما رايه والده في تلك الليلة وهو يعاينه اصبح
حزينا واعلم زوجته الست بدور بذلك وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان
لما اخبر الست بدور بذلك دخلت هي واياه علي والدها واعلما
بذلك فاستاذناه في السفر الي والده فاذن له وامره بالسفر
فقالت الست بدور والله يا سيدي لم اصبر على فراقك فقال
لها والدها يا بنتي سافري معه واذن لها بالاقامة معه سنة
كاملة وبعد السنة تجي تزور والدها في كل عام فعند ذلك
قبلت الست بدور يد ابيها وكذلك قمر الزمان قبل الارض بين
يديه ثم شرع الملك في تجهيز ابنته الست بدور وزوجها قمر
الزمان وعبي لهما الغيانيات والعليق واخرج لابنته محفة
واخرج لها ثلاث قطايعها له واستخدم لها العبيد والرجال
وقد عبي لهما جميع ما يحتاجون اليه للسفر في الطريق وفي يوم
السفر ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة
سنية من الذهب وقدم له عشرة روس خيل مسرجة بسروج
من الذهب ونوق وجمال وخزانة مال واوصاه على ابنته الست
بدور غاية الوصية وخرج معهما الى بر الجزاير وبعد ذلك ودع

قمر الزمان ودخل الى ابنته الست بدور وهي في المحفة وصار
يعانقها ويضمها الى صدره ويقبلها بين عينيها وقد بكى بكا
شديدا وانشد يقول هذه الابيات •

يا طالب للفراق صبرا • فخيله سبق عناق •
مهلا فطبع الزمان غدرا • واخر العشرة الفراق •

ثم خرج الملك من عند ابنته الست بدور واتى الى زوجها قمر الزمان
وصار يودعه ويبوسه ويعانقه وبعد ذلك فارقهما وعاد الى
جزايره باحماله وعسكره بعد ان امرهما بالرحيل فسار قمر الزمان
هو وزوجته الست بدور اول يوم والثاني والثالث والرابع
ولم يزالوا مسافرين مدة شهر كامل فنزلوا في مرج واسع الفلا
كثير الكلا وضربوا خيامهم فيه وطبخوا واكلوا واستراحوا ونامت
الست بدور فدخل عليها قمر الزمان في خيمتها فوجدها نايمة
على حلو قفاها وفوق بدنها قميص حرير رفيع مشمشي يبان
تكشفي وفوق راسها كوفية بدابر مصري ذهب مرصع بالدر والجوهر
وقد ضرب الهوا والنسيم قميصها فطلع فوق سرتها الى عند
نهودها فبان لها بطن ابيض من الثلج وانعم من الزبد الطري
بطيات واعكان وسرة مجعفة تسع اوقية من دهن البان
فزاد بها قمر الزمان محبة وقد تاكدت محبتها في قلبه وهام
بها وجدا وغراما وعشقا وهياما وانشد يقول •

لو قيل لي وزفير الحر تتقد • والنار في القلب والاحشا تنضرم
اهم ان تريد حقيقا ان تشاهدهم • او شربة من زلال الما قلت هم

فلما

فلما راها قمر الزمان حط يده في دكة لباسها فجذبها اليه فحلها لما اشتهاها خاطره فراي فصا احمر مثل العندم والدم من الفصم وعليه اسما منقوشة سطرين لا تقرا فتعجب منه قمر الزمان وقال في نفسه والله لولا ان هذا الفص امر عظيم وهو عزيز عندها ما ربطته هذه الربطة القوية علي دكة لباسها وما خبته في اعز مكان عندها حتي لا تفارقه فيا ليت شعري ما الذي تصنع بهذا وما هو السر الذي فيه ثم انه خرج من الخيمة ليبصره في النور وصار ينظر اليه ويتامل فيه وقد اراد ان يطبق كفه عليه ويعود الي الخيمة به واذا بطاير انقض عليه من جو السما واختطفه من يده وطار به الي الجو وحط به علي الارض فخاف قمر الزمان علي ذلك الفص وجري خلف ذلك الطاير والطاير يقصر في جريه علي قدر جري قمر الزمان فطمع فيه قمر الزمان وصار يجري وراه من واد الي واد ومن تل الي تل ومن فضا الي فضا الي ان دخل الليل وتغلس الوقت فنام الطاير علي شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وقد صار باهت الفكر وتعبي من الجوع والتعب وقد حس في نفسه انه قد هلك وقد دخل عليه الليل فاراد ان يرجع فما عرف الموضع الذي جا منه ولا قدر يرجع وقد هجم عليه الظلام فقال كلمة لا يخجل قايلها لا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم ثم نام تحت تلك الشجرة التي فوقها ذلك الطاير الي الصباح ثم انتبه قمر الزمان فوجد الطاير قد انتبه وطار من فوق تلك الشجرة ولم يزل ذلك الطاير يطير قليلا قليلا بقدر

يقدر يمشي قمر الزمان فتبسم قمر الزمان من وسط الغيظ وقال
في نفسه بالله العجب من هذا الطاير كان امس يطير بقدر جريي
ديني هذا اليوم قد علم اني اصبحت تعبانا لم اقدر اجري فصار يمشي
على مشي وهذا امر عجيب عظيم من هذا الطاير فاما ان يكون هذا
الطاير يقودني لحياتي او لمماتي واني لابد ان اتبعه اينما يكون لانه
على كل حال لا يقيم الا في البلاد العمار ثم ان قمر الزمان جعل
يمشي تحت ذلك الطاير قليلا قليلا وقد صار ذلك الطاير يطير
ويبات كل ليلة على شجرة فينام قمر الزمان تحتها ولم يزل على
تلك الحالة وهو ساير مع ذلك الطاير مدة عشرة ايام وقمر الزمان
يتقوت من نبات الارض ويشرب من متحصل الامطار والانهار وبعد
العشرة ايام اشرف على مدينة عامرة فرق الطاير مثل لمح البصر ودخل الى
تلك المدينة وغاب عن عين قمر الزمان فلم يعرف اين راح فتعجب قمر
الزمان غاية العجب وقال الحمد لله الذي قد سلمني حتى وصلت
الى هذه المدينة وجلس عند الما وغسل يديه ورجليه ووجهه
واستراح ساعة زمانية وتذكر بعد ذلك جميع ما كان فيه من الراحة
والعز والملك في وصال محبوبته الست بدور وتذكر بعد ذلك
ما كان فيه ونظر الى ما هو فيه من الغربة والوحدة والجوع والتعب
والشقى فبكى وانشد يقول هذه الابيات.
اخفيت ما الفاه منه وقد ظهر. والنوم بعدك للعيون لقد هجر
ناديت لما ان قد ملي قلبي فكر. يا دهر لا تبقي ولا تذر
ها مهجتي بين المشقة والخطر.

ولو كان

483

لو كان سلطان المحبة منصفي ۞ ما كان نومي عن عيوني انتفي
يا سادتي رفقا بصب مدمعي ۞ ما ترحمون عزيز قوم ذل في
شرع الهوى وعزيز قوم افتقر
عودي قد ابتلى بسهام قد بلى ۞ والشوق قد دها واجمع مفاصل
ما ترحمين لغربتي وتذللي ۞ ان جئت بالسر المصون يحق لي
مجنون ليلى باح بالسر اشتهر
لحوا العوازل فيك ما طاوعتهم ۞ وعرضت عن اقوالهم وتركتهم
قالوا عشقت مليحة فاجبتهم ۞ اني عشقت من الملاح سهم
كفوا اذا نزل القضا عمي البصر
يا من تملك مهجتي فلك الفدا ۞ وسلمت دون العالمين من الردا
اوعدتني والهجر منك لقد عدا ۞ ما حيلة الرامي اذا التقت العدا
واراد يرمي السهم فانقطع الوتر
ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح ساعة زمانية وقد دخل من باب المدينة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما دخل من باب المدينة وهو لا يعلم اين يتوجه فشق تلك المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يتمشى الى ان خرج من باب البحر فيجدها مدينة على شاطئ البحر المالح العجاج المتلاطم بالامواج تمشى قمر الزمان على جانب ذلك البحر حتى دخل الى بساتين المدينة وغيطانها وشق بين الاشجار فاتى الى باب بستان من تلك البساتين

ووقفا علي بابه فخرج اليه الغولي ونرحب به وقال له يا ولدي
انست هذا المكان والحمد لله الذي اتيت سالما من اهل هذه المدينة
فادخل الي بستاني هذا اسريعا عاجلا قبل ان يدروا بك اهلها
فعند ذلك دخل قمر الزمان من وقته وساعته الي ذلك البستان
وهو مذهول وقال للشيخ الغولي يا شيخ ما حكاية اهل هذه المد
وما خبرهم فقال له الغولي يا ولدي اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم
مجوس وسائر به والحمد لله علي سلامتك فبالله يا ولدي اخبرني
كيف دخلت الي هذا المكان وما سبب دخولك الي بلادنا هذه
فعند ذلك اخبر قمر الزمان ذلك الغولي علي جميع ما جرا له من
المبتدا الي المنتهي ومن الاول الي الاخر وليس في الاعاده افا
فتعجب الغولي من سيرة قمر الزمان غاية العجب وقال له اعلم
يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيده عنا من هنا مسيرة اربعة
اشهر في البحر وفي البر سنة كاملة وان عندنا في كل سنة مركب
تسافر بتجارة وبضايع وتطلع الي اول بلاد الاسلام وهي
مدينة علي بحر جزاير الابنوس ومنها يسافر الي جزاير خالدات
وملكها السلطان شهرمان فعند ذلك تذكر قمر الزمان في نفسه
ساعة زمانية وقد علم ان ما له اوفق من قعوده في ذلك البستان
عند الشيخ الغولي ويعمل عنده مرابع فعند ذلك عامه الشيخ
الغولي تحويل الما بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الما
ويعزق بالطورية وقد البسه الشيخ الغولي بشت وعرقشين
ملحم قصيرا ازرق يصل الي ركبته وقد صار يسقي الاشجار

ويبكي

ويبكي الدموع الغزار وينشد الاشعار اناء الليل واطراف
النهار وقد اقلقه التذكار وامرضه الافتكار في معشوقته
الست بدور ووالده الملك شهرمان وينشد ويقول

لنا منكم وعد فهلا وفيتموا ... وقلتم لنا قولا فهلا فعلتموا
حفظنا لكم ود نسيتم عهوده ... فشتان في الحالين نحن وانتموا
سهرنا على حكم الغرام ونمتم ... وليس سوى ياساهرين لم تنم
وكنا عهدنا اننا نكتم الهوا ... فاغراكم الواشي وقال وقلتم
فيا ايها الاحباب بالسخط والرضى ... على كل حال انتم لاعد قسم
ورب ليال في هواكم قطعتها ... ابيت كما قد قيل ابني واهدم
ولي عند بعض الناس قلب معذب ... فيا ليته يرثي لحالي ويرحم
وما كل عين مثل عيني قريحة ... ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ظلمتموا وقلتم في الحب ظالم ... صدقتم كذا كان الحديث صدقتم
سلوا المحب ينقض الدهر عهده ... يغيب فيسالوا وانهم فيم
ويا صاحبي لولا العباد نصدني ... لم يحت بالشكوى ولا اتكلم
اذا كان خصمي في الصبابة حاكمي ... لمن اشتكي خصمي لمن اتظلم
ولولا احتقادي في الهوا كعاذلي ... صرفت لهم مالي وذمي ومنهم

هذا ما جرى لقمر الزمان واما ما كان من امر زوجته الست
بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت
زوجها قمر الزمان فلم تجده ورات سروالها محلول فافتقدت
العقدة المربوطة على الدكة فوجدتها محلولة والفص قد عدم
فقالت الست بدور في نفسها يا لله العجب واين معشوقي كانه

كانه اخذ الفص وهو لا يعلم السر الذي هو فيه وراح فبا تركب راح الي
ابن ولابد انه قد جرت له حكاية عجيبة والا ما كان يقدر يفارقني
ساعة واحدة فلعن الله الفص ولا كان ولا كانت ساعته ثم
ان الست بدور تفكرت في نفسها وقالت ان خرجت الي الحاشية
واعلمتهم بعدمه يطمعوا في ثم انها تفكرت ساعة زمانية وقامت
لبست ثياب قمر الزمان وشدت افيسته عليها ولبست الخف
والمهماز وضربت لها لثام وحطت في تخت جارية من جواريها
وخرجت من خيمتها في وقتها وساعتها وصرخت علي الغلمان
فقدموا الجواد فركبت وامرت بشيل الاحمال فشدوا الحمول
وسافروا وقد خفي امرها علي حاشيتها لانها كانت تشبه قمر
الزمان في الحسن والجمال والقد والاعتدال واللون والسن
فاشك فيها احد انها قمر الزمان وما زالت الست بدور مسافرة
اياما وليالي حتى اشرفت علي مدينة مطلة علي البحر المالح
فنزلت ظاهرها وضربت وطاقها في ذلك المكان واخذت الراحة
لنفسها قليلا فقيل لها هذه المدينة يقال لها جزيرة الابنوس
وملكها اسمه الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الست بدور لما نزلت علي مدينة الابنوس ارسل
الملك ارمانوس رسول من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل
علي مدينته فاخبروه ان هذا ابن ملك تايه عن الطريق وهو

قاصد

قاصدا الى جزاير خالدان والسلطان شهرمان فعاد الرسول
اليه واخبره بالخبر فترجل الملك ارمانوس وهو في ارباب دولته
وخواص مملكته فترجلت الست بدور وتترجل الملك ارمانوس وتلاقيا
وسلما على بعضهما واخذ بيد الست بدور ودخل بها الى مدينته
وطلع بها الى قصره وامر من وقته وساعته بمد السماطات والحلاويات
والطعامات وامر بنقل الست بدور لدار الضيافة ثلاثة ايام وبعد
ذلك اقبل الملك ارمانوس على الست بدور وكانت قد دخلت
في ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كانه البدر عند التمام
فافتتن بحسنها العالم وتهتكت الخلق عند رويتها وقالوا عند
مشاهدتها تبارك الله احسن الخالقين فعند ذلك اقبل الملك
ارمانوس عليها وهي لابسة بغلطاق سنجاب طرد وحش مقصب
مزين وقال لها يا ولدي اعلم انني قد بقيت رجلا كبيرا شيخ هرم
وطول عمري ما رزقت ولدا ذكرا غير بنت وهي بحمد الله سبحانه وتعا
شكلك في الحسن والجمال والقد والاعتدال وانا قد عجزت عن
الملك فهي لك يا ولدي تزوج بها وتسكن بلادي وانا ازوجك ابنتي
واعطيك مملكتي فاطرقت الست بدور الى الارض براسها ساعة
زمانية وقد عرق جبينها من الحيا وقالت في نفسها كيف يكون
العمل وانا امراة وان خالفت امره وسرت من عنده لم امن
منه على نفسي ان يرسل وراي جيشا فينفضح سري وان رضيت
محبوبي قمر الزمان لم اعرف له خبرا ولم اعلم ما جرى عليه وما لي
الا ان اسكن في هذه الديار الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا ثم

ان الست بدور رفعت راسها وانعمت للملك ارمانوس بالسمع
والطاعة ففرح الملك بذلك فرحا شديدا بما عليه من مزيد
وامر بالمنادية تنادي في جزاير الابنوس جميعها بالفرح والاستبشار
والزينة وجميع الحجاب والنواب والامرا والوزرا وارباب دولته
وخواص مملكته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن
الست بدور والبسها بدلة الملك ودخلت الامرا والجيوش جميعا
خلف الملكة بدور وهم لا يشكون الا انها شاب ذكر والجميع يستحقون
ان ينظروا اليها من شدة حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور
ودقت البشاير وشرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حياة
النفوس وبعد ايام قلايل دخلوا الست بدور على حياة النفوس
فكانهما بدرين قد اجتمعا او قمرين قد طلعا فردوا عليهم الابواب
وارخوا الستارات بعد ان اوقدوا لهما الشموع وفرشوا لها البسط
والمراتب فعند ذلك جلست الست بدور مع الست حياة النفوس
فتذكرت محبوبها قمر الزمان وكيف طالت غيبته فبكت
وتنهدت وجرت عبراتها وانشدت تقول هذه الابيات

يا راحلين وقلبي زايد القلق ● لم يبق بينكم في الجسم من رمق
وكان لي مقلة تشكوا السهاد وقد ● اذابها الدمع ليت السهاد بقي
لما رحلتم وقام الصب بعدكموا ● لكن سلوا عنه ما ذاق البعاد لقي
تناهبته ايادي السقم واحتكمت ● فيه فما سبي رهينا لهم في الارق
وبت اشكوا اثاركم اسفا ● عليكم بجفون العين والحدق
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها ● توقدت عرصات الدمع من حرق

اشكوا

اشكوا الي الله احبابا عدمتهم ۞ لم يرحموا طعني فيهم ولا قلقي ۞
لا ذنب لي عندهم الا الغرام بهم ۞ والناس بين سعيد وشقي ۞
ثم ان الست بدور لما فرغت من انشادها جلست الي جانب
الست حياة النفوس وقبلتها في فمها وخدها ونهضت من
وقتها وساعتها فتوضات وصلت ولم تزل تصلي حتى نامت
الست حياة النفوس فدخلت الست بدور معها الى الفراش
واردت تظهرها الي الصباح فلما طلع النهار دخل الملك ارمانوس
هو وزوجته الي ابنتهما حياة النفوس وسالاها عن حالها
فاعلمتهما بجميع ما جرالها مع الملكة بدور وانشدت لها الشعر
الذي سمعته من الست بدور بذاته فقال الملك ارمانوس
يا بنتي ما بيالي امهلي عليه الي الليلة القابلة فقد يكون
افتكر في هذه الليلة اباه وامه واهله فانكسرت همته وانشد
هذا الشعر الذي قد سمعتيه وفي هذه الليلة يدخل عليك
واما ما كان من امر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على
كرسي المملكة وطلعت اليها جميع الامرا والوزرا والحجاب
والنواب وارباب الدولة واكابر المملكة والجيوش ومقدمين
العساكر وهنوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها
فاقبلت وتبسمت في وجوههم وخلعت عليهم ووهبت
وزادت في اقطاع الامرا والاجناد فحبوها الخلق والعالم
ودعوا لها بدوام الملك والبقا ولم يعتقدوا جميعهم انها
ذكر فامرت ونهت وحكمت وعدلت في حكمها بين الرعية واطلقت

من في الحبوس وابطلت المكوس يطول ذلك اليوم الى ان
دخل الليل فدخلت الى المكان الذي مختفي لها في القصر فوجدت
الشيخ موقود والست حياة النفوس فجلست الى جانبها
وطقطقت عليها وقبلتها بين عينيها فتذكرت محبوبها
قد الزمان فتنفست الصعدا وانشدت تقول هذه الابيات

سري بالسنة الدموع علانية ۔ ونحول جسمي في الغرام علانية
اطف الهوى وبدي بعتر يوم النوى ۔ حرق على المواشين ليست خالية
يا راحلين عن الحما خلفتم جسما ۔ بكم مضني ونفسا باليه
وسلبتم عون الحشا ومدامعي ۔ تجري كشرابها وعيني داقيه
وانا فدا الحاجزين باحبتي ابدا ۔ واشواقي اليهم بادية
لم تغلق اسنانها في حبهم ۔ الكرا ودموعها متوالية
وعيني من وجناتها حجر تلهب ۔ وقطوف صدغيه لديه دانيه
وسيلتين من الحافظ مستقبلا ۔ اسياف لحظ في الجوانح ماضيه
ما يبقى روحي في هواه رخيصه ۔ الا لكون عذاره من غاليه
ظنوا العدا اني عليه تجلدا ۔ هيهات ما اذني اليك واعيه
خابت ظنونهم لدي وانما هو ۔ قد الزمان به اناك امانيه
كل القضايا بل ما حواها قبلك ۔ احد سواه في الملوك الخاليه
انسى الانام بجوده وبعفوه ۔ كرم ابي زايدة وحلم معاويه
لولا الهالة والقريض مقصد ۔ عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قايمة على اقدامها ومسحت دموعها
بيدها وتوضات وصلت ولم تزل تصلي الى ان غلب النوم على

العروسة

العروسه الست حياة النفوس فنامت بجانب الملكة بدور ورقدت
بجانبها الي الصباح قامت وصارت الصبح وجلست علي كرسي المملكة
وامرت ونهت وحكمت وعدلت واما الملك ارمانوس فانه دخل
في اثنا النهار علي ابنته وسالها عن حالها فاخبرته بجميع ماجرا
لها وانشدت له الشعر الذي قالته الملكة بدور ثم انها قالت
والله يا ابي اني ما رايت اكثر عقلا وحيا من زوجي غير انه يبكي
وينتهد فقال لها ابوها يا بنتي اصبري عليه فاتفق غير هذه
الليلة الثالثة فان لم يدخل بك والا يكون لنا معه راي وتدبير
واخلعه من الملك ونفيه من بلادنا وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة العاشرة بعد
المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ارمانوس
لما اتفق مع ابنته علي ذلك واقبل الليل دخلت الملكة بدور
من دست المملكة الي القصر ووصلت الي المكان الذي برسمها
فرات الشمع موقود والعروس الست حياة النفوس جالسه
كانها القمر ليلة تمامه فافتكرت الملكة بدور زوجها ومحبوبها
قمر الزمان وما كان بينهما في تلك المدة اليسيرة من العيش
الهني ومن عناق البحور ولثم الثغور وحل الشعور وضم
الصدور وعض الخدود وقرص النهود فبكت وتنفست
الصعدا والمهوت كمدا وانشدت تقول ‌•
تسيما لقد املا احاديث الغضا ‌• برقا ضيا لنا علي ذات الاضا
نطقت اشارته فاشكل فهمها ‌• فلذاك شوقي انه يا راد انقضي

حاشا مواعيد الغواني ظلما • واراد ان يحكي الثغور فاومضا •
كالرعد يخفق في جوانح ليله • وغدا الصباح بمثلها لا ينقضا •
هجمت كواكبها فلاح عن الدجا • كالغصن يغرض في الجفون وما انقضا
ابغضت حسن الصبر من احببته • فاعجب لمن افنى بحب مبغضا
وحمرة للحظات يعظم فتكها • واللحظ يقتل ان يكون ممرضا
يقتل حقاق النسيم بنشره • حتى يخاف بضعفه ان يعرضا
الغي ذوايبه وحط لثامه • رايت منه الحسن اسود ابيضا
سلطن وبري في يديه واثما • يستقبل من ذا الهوي من الرضا
هامني الوشاح اذا استقل • فرددته دبان ليس يطيعم انه يقتضا
وكان طرفه وضوء جبينه • ليل دجى فاعنافته صبح اضا
فلما نزلت الست بدور من انشادها اقصاع ارادت ان تقوم
تنوضا وتصلي واذا بالعروسه حياة النفوس مسكتها من
ذيلها وقالت لها يوه يوه يا سيدي بس اما تستحي من والدي
وما فعل معك من الجميل فلما سمعت منها الملكة بدور هذا
الكلام جلست على حيلها وقالت لها يا حبيبتي ما الذي
تقوليه فقالت لها ما الذي اقول يا سيدي والله ما رايت
احدا معجبا بنفسه مثلك فكل من كان مليح يعجب بحسنه
هكذا وانت ما قلت هذا الكلام يا سيدي ارعيك حتى وانما الملك
ارمانوس قد اضمر ان لم تدخل بي في هذه الليلة وتزيل بكارتي
يصبح في غد ينزعك من الملك ويبعدك من بلاده وربما يزداد
به الغيظ فيقتلك وها انا يا سيدي قد رحمتك ونصحتك ودونك

انت

انت ورايك وما تفعل فقد اعذر من انذر وانصف من حذر
والسلام وسكتت بعد ذلك فلما سمعت الست بدور منها ذلك
اطرقت براسها ساعة الى الارض وحارت في امرها ثم انها بعد
ذلك حسبت في نفسها وقالت لقلبها ان خالفت هلكت ولكن
انا في هذه الساعة ملكة على كل حال وقد صارت جزاير الابنوس
كلها تحكمي ولما اجتمع انا وحبيبي قمر الزمان الا في هذا المكان
لانه ليس له طريق الى بلاده الا من على جزاير الابنوس واني
والله قد حرت في امري وما انا دكر حتى اقوم في هذه الساعة
افتح هذه البنت البكر ثم ان الملكة بدور بعد هذا الفكر اقبلت
من وقتها وساعتها على العروس حياة النفوس وقالت لها
بكلام رقيق مثل كلامها الحقيقي الغريزي الطبيعي المونث
والله يا حبيبتي هذا الامر لا رغم عني وليس لي ذلك برضاي ثم انها
باحت لها في تلك الساعة بسرها وكشفت لها عن امورها
وحكت لها على جميع ما جرا لها من المبتدا الى المنتهي واورت
لها نفسها وقالت لها اعلمي يا اختي سالتك بالله ان تكتمي
حالي حتى يجمعني الله بمحبوبي قمر الزمان بن الملك شهرمان صاحب
جزاير خالدان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المايتين قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما اعلمت الست حياة
النفوس وامرتها بالكتمان تعجبت من قصتها غاية العجب وحنت
عليها ورقت لها ودعت لها ان يجمع الله شملها بمحبوبها قمر الزمان

وقد قررت الست حياة النفوس بكشف خبرها لها وقالت لها يا امي
لا تخافي ولا تجزعي ولا تنفزعي ان بو فني الله امر كان مفعولا ثم
ان الست حياة النفوس انشدت للملكة بدور شعرا تقول

والسر عندي في بيت له غلق   قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم
ما يكتم السر الا كل ذي ثقة   والسر عند خيار الناس مكتوم

ثم قالت لها يا اختي الاسرار عند الاحرار وانا والله العظيم لا اعصي
لك امرا ولا افشي لك سرا ثم انهما تحدثا ولعبا وتعانقا وتباسوا و
وتضاحكا وناما الى قريب الاذان فقامت الست حياة النفوس
من وقتها وساعتها اخذت دجاجة ونجبتها وتلطخت بدمها
ونشفت منديلها واخفت الدجاجة وقلعت سروالها
وصرخت فدخلوا لها اهلها وزغرتت الجوار ودخلت لها
امها ودارت حواليها واقامت عندها الى قريب المسا واما
الملكة بدور فانها لما اصبحت قامت دخلت الحمام واغتسلت
وصلت الصبح وجلست على كرسي المملكة وحكمت وعدلت
وامرت ونهت ولما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سال عن
الخبر فاخبروه بالحال ففرح بذلك اعلى الفرح وانسع صدره
وانشرح واولم الولايم ودقت البشاير واقاموا في فرح وسرور
والملكة بدور تتسلى بالملك وتشتغل بالحكم والامر والنهي
الى الليل فتدخل عليه عند الست حياة النفوس فتضاحكا
وتيلاعبا ويتحدثا ساعة من الليل ثم تشتكي لها الملكة بدور
قلقها وكثرة شوقها الى زوجها قمر الزمان ولم يزالوا على تلك

الحالة

الحالة مدة من الزمان فهذا ما كان من امرهما واما ما كان من
امر الملك شهرمان صاحب جزاير خالدان والد قمر الزمان
فانه بعد خروج ولده للصيد والقنص واغتنام اللهو والفرجة
هو ومرزوان كما زعم فلما اقبل الليل عليه فلم ينم الملك تلك
الليلة وقد طالت عليه فقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق
وما صدق بالفجر قد انشق فلما اصبح انتظر ولده فلم يجيه
الى نصف النهار فلم يحضر فصرخ وحس قلبه بالفراق والتهب
على ولده وقال واولداه واقطيعة كبداه ثم انه بكى حتى بل
شيبته من البكي بالدموع وانشد من فواد موجوع يقول

مازلت اغتاب الهوا متعرضا ۝ حتى بليتا بحلوه ومره
وشربت كاس صدوده متجرعا ۝ وذلالت فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بان تفرق شملنا ۝ والان قد اوفي الزمان بنذره

فلما فرغ الملك شهرمان من شعره مسح دموعه ونادي في
عسكره وجيوشه بالرحيل والحث على السفر فركب الجيش
جميعه وخرج السلطان وهو حزين لهفان لاجل ان محترق
القلب على ولده قمر الزمان وجد وافي سيرهم وقد فرق
الملك جيشه يمينا وشمال واماما وخلفا ستة فرقات
وقال لهم الملتقى بعد غد عند مفرق الطرق فتفرقت
الجيوش والعساكر كما ذكرنا وسافرت الجيوش والخيول
كما وصفنا وسافر الملك بقية النهار الى الليل وساق
الى الصباح وكذلك في الثاني والثالث الى نصف النهار فوصل

معزق اربع طرفقد اربي اي موضع يقصد فنظر الي اثر الاسد فتبينت وهي
مقطعة واللحم يتقطع والدم اثره باقي كل قطعة في ناحية فلما راي
الملك شهرمان ذلك صرخ من صميم قلبه واولداه واقطعت كبداه
وقد صار مغشيا عليه ولطم علي وجهه ونتف شيبته ومزق اثوابه
وايقن بموته وقد زاد البكي والنحيب وترادفت بعنه العساكر
وكلهم يقولون انا لله وانا اليه راجعون وايقنوا بهلاك قمر الزمان
وشقوا الاثواب وحثوا علي روسهم التراب وتباكوا الي ان دخل
عليهم الليل وهم في بكي حتي اشرف الملك علي الهلاك فانشد يقول

لايقدبوا المحزون في امرانه • فلقد كفاه الوجد من اشجانه •
يبكي لفرط تاسف وتوجع • وغرامه ينبيك عن نيرانه •
يا سعد من لمقيم خلف الضنا • تهمل سحايب الدمع من اجفانه •
يبدي الغرام لفقد بدر زاهر • بضنا يه يزهو علي اقرانه •
ولقد سقاه الموت كاسا مترعا • يوم الرحيل وسار عن اوطانه •
ترك الديار وسار عنا للبلا • وترى النعا والبعد عن اخوانه •
ولقد رماني بالبعاد وبالجفا • والفقد والمتبريح من هجرانه •
ولقد مضي عنا وسار موزعا • ولقد حباه ربه بجنانه •

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية عشر
بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان
لما رجع بجيوشه الي مدينته وهو قد ايقن بهلاك ولده وعلم
انه عدي عليه اما فترسه واما وحش واما قطاع الطريق

نادي

نادي في خزاين خالدان ان يلبسوا السواد والحداد على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار في كل يوم خميس ويوم اثنين يحكم في دست مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل الى بيت الحزن ويبكي على ولده قمر الزمان وينشد ويقول

فيوم الامانى يوم قربي بقربكم • ويوم الخنا يوم اعراضكم عني
اذا بت مرعوبا الهدد بالردا • فوصلكم عندي الذ من الامن

ثم ان الملك انشد ايضا وقال •

اكتم فيك الحزن وهو مبرح • واعقب فيك الدمع وهو يجيع
واعلم انى ما مدحتك طايعا • وان في الاز فرة ودموع

هذا ما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها لما صارت ملكة كما ذكرنا وحكمت في جزاير الابنوس فصار جميع الناس يقولون هذا الشاب صهر الملك ارمانوس وقد صارت كل ليلة تنام مع الست حياة النفوس وتشكي لها وحشة معشوقها قمر الزمان وهي تبكي في كل ليلة وتنعته بكل لسان وتصف لحياة النفوس حسنه وجماله وهي تنشد وتقول •

• الله يعلم اني لعبد فرقتكم • بكيت حتى سلفت الدمع بالعين
وقال لي عاذلي اصبر تنالهم • فقلت يا عاذلي الصبر من اين
راموا الفراق وكان عيشنا رغدا • كاننا جسد اسكناه روحين
والقلب منه حرارة قلب سري • والدمع منها مدامع كل عين

فهذا ما كان من امر الملكة بدور واما ما كان من امر قمر الزمان

ويقول

فانه ثم مقيم عند الشيخ الخولي في ذلك البستان مدة طويلة من
الزمان وهو يبكي آناء الليل واطراف النهار وينشد الاشعار
ويرخي الدموع الغزار ويتفكر زوجته الست بدور ويتحسر
على اوقات الهنا والسرور والخولي يودعه ويقول له آخر السنه
تسير المركب الي بلاد المسلمين ولم يزل قمر الزمان على تلك
الحالة حتى اقبل عليه يوم فرأى الناس مجتمعين مع بعضهم
الاصحاب مع الاصحاب والاحباب مع الاحباب فدخل عليه الخولي
وقال له يا ولدي بطل هذا اليوم ولا تحول فيه الما الى الاشجار
لان هذا النهار عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاستريح
واجعل بالك الى الغيط فاني اريد ان ازور احبابي وابحر لك
خبر المركب والتجار فما بقي الا القليل من الايام وارسلك
الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقي قمر
الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه على فقد
معشوقته وبعده عن والده وعزه فانشد يقول

انزى الحب عابد في العبد • مستهام افناه فرط الصدود
ينظر النظرة الخفية خوفه • تعتنه لا دليا بها با مجيدي
مر وصعن من صد الجفن • تيب عينه البياض بالتوريدي
ياسروري بهم اذا كان عندي • اجتني منهم زهر وورد الخدودي
قد قطعنا هم زمانا طويلا • في امان من شامت وحسودي
هل عيش سوى الذي كان فيهم • فهو عيش قد خص بالتنكيدي
اخلسنا وصالنا اذا هبي • عيشة حلوة بوقت سعيد

ثم ان

ثم ان قمر الزمان بكي بكا شديدا لما عليه من مزيد حتي غشي عليه
ولما افاق من غشوته قام يتمشي في ذلك البستان وهو متفكر
فيما فعل به الزمان وقد طال عليه البعد والهجران غايب العقل
والهمان فعثر ووقع علي وجهه فجات جبهته علي كودية فجري دمه
واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته
بخرقة وقام يتمشي في ذلك البستان وهو غارق في بحر افكاره
فنظر بعينه الي شجرة فوقها طايران يتخاصمان يتقاتلان فقام
احدهما الي الاخر ونقره في رقبته فخلصها من جثته واخذ راسه
وطار بها وقد وقع المقتول الي الارض قدام قمر الزمان واذا بطايرين
كبار قد انقضا عليه وقد وقف واحد منهما عند مكان راسه
والاخر عند ذنبه وارخوا اجنحتهما عليه ومدا اعناقهما اليه
وبكيا وناحا فبكي قمر الزمان علي ذلك وادرك شهرزاد الصبا ح
فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثالثة** عشر
بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك ان قمر الزمان لما بكي علي
ذلك من الطير تذكر والده وزوجته والعذاب الذي كان فيه فانشد يقول

استخبر الريح عنكم كلما طلعا • واسال البرق عنكم كلما لمعا
ابانت والشوق يطويني وينشرني • في ارضه ولا اشكوا لم وجعا
احبابنا ان يكن شط المزار بنا • فغرقتني في الهوا قطعا
لو من دهري علي طرفي برويتكم • لكان احسن اذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا انني بالغير مستغل • ان القلب بحب الغير ما وسعا
فلا رعي الله ذا من رام فرقتنا • ولا سعت رجل ساع بالفراق سعي

ثم ان قمر الزمان راي الطايرين قد حفرا حفرة ودفنا ذلك الطاير
المقتول فيها وطارا الي الجو وغابا ساعة وعادا ومعهما الطاير
الثاني فنزلا عليه قبر المقتول وبركا علي الذي قتل حتي قتلاه
وشقا جوفه واخرجا امعاه واراقا دمه علي قبر الطاير المقتول
ثم نشر لحمه ومزقا جلده واخرجا ما في جوفه وفرقاه الي اماكن
متفرقة هذا كله وقمر الزمان ينظر ويتعجب من امرهم فحانت منه
التفاته الي الموضع الذي قتلا فيه ذلك الطاير فوجد شيا يلمع
في ضوء الشمس فدني منه وتناوله فوجد حوصلة الطاير فاخذها
وفتحها فوجد الفص الذي كان سبب فراقه من محبوبته الست بدور
فلما راه قمر الزمان وعرفه لا شك فيه وقع الي الارض مغشيا عليه
من شدة فرحته فلما ان افاق قال والله هذه علامة الخير وبشارة
الاجتماع بمحبوبتي الست بدور ثم انه تامله ساعة ومر به علي عينيه
وربطه علي ذراعه واستبشر بالخير وقام وهو فرحان يتمشي
الي موضعه منتظر الشيخ الخولي الي الليل فلما بات فنام قمر
الزمان في موضعه الي الصباح فقام الي شغله وشد
وسطه بحبل ليف فاخذ الطورية والقفه وشق في البستان
فاتي الي تحت شجرة خروب وضرب الطورية فطنت الضربة
فكشف منه واذا هو طابق من نحاس اصفر فكشف عنه التراب
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المايتين قالت بلغني
ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق الذي سلم

دزح

درج نزل فيه فانتهى الى قاعة زمانيز لها من ايام ثمود وعاد
وتلك القاعة مفتوحة الى حجر تحت ولها دواير معاويات فوجدها
مملوة ذهبا احمر فقال والله لقد ذهب التعب وجا الفرح والسرور
وهذه اشارة الاجتماع بالاحباب عن قريب ثم انه انشد يقول

اذا البليات بلغت النهى ❁ وكادت لهن تذوب المهج
وحل البلا وقل العزا ❁ فعند التناهي يكون الفرج

ثم ان قمر الزمان عد تلك السماويات فوجدها عشرين سماويه
وطلع من ذلك المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان واتى
الى البستان وحول الماعاين الاشجار الى اخر النهار جا الشيخ الخولي
اليه وسلم عليه وقال يا ولدي ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار
قد تجهزوا للسفر والمركب قد تكملت بالوسق وهي بعد ثلاثة ايام
تسافر الى جزيرة الابنوس وهي اول مدينة من مدن المسلمين
فاذا وصلت اليها فمنها تسافر في البر ستة اشهر الى جزاير خالدات
والملك شهرمان تفرح بذلك قمر الزمان وبكى لما سمع وانشد يقول

لا تهجروا من لا تعود هجركم ❁ ولقد بوا بصده وذكم من لاجنا
غير كم وان هالة البعاد سلاكم ❁ وتغيرت احواله الا انا

ثم ان قمر الزمان قبل يد الشيخ الخولي وقال يا والدي لما بشرتني
بذلك وانا الاخر ابشرك بشارة ثم اخبره بالسماويات ففرح
الخولي بذلك وقال له يا ولدي انا لي في هذا البستان من عهد
ابي ثمانين عاما وقعت بشي وانت لك عندي دون السنة فهذا
رزقك وسبب زوال عكسك ووصولك الى اهلك واجتماع شملك فقال

قمر الزمان والله لابد من القسمة بيني وبينكم ثم انه اخذ الخولي
ودخل به الي ذلك المكان واراه السماويات واخذ عشرة والشيخ
الخولي عشرة فقال له الخولي يا ولدي عبي له الامطار عكر زيتون
عصافري من هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا ويجلبوه
التجار الي جميع البلدان واخلطه على الذهب ولبسهم خذهم
معك في المركب فقال له سمعا وطاعة فقام من وقته وساعته
وعبي خمسين مطرا ووضع فيهم الذهب ولبس عليه بعدان
جعل الزيتون من فوق الذهب وحط الفص الذي معه في مطر
الاسطار وجلس هو والخولي يتحدثان وقمر الزمان فرحان
وقد ايقن بجمع شمله وقربه من اهله وقال اذا وصلت الي جزيرة
الابنوس اسافر منها الي بلادي واسال عن محبوبتي بدورة
وهل بها القضا المقدور فيا ليت شعري هل هي رجعت الي
بلادها او سافرت الي بلادي او حدث عليها حادث وانشد يقول

اقاموا الوجد في قلبي وساروا ٭ وقد شطّ بمن اهوى المزار
بانت عني الدموع وساكنها ٭ وقد بعد المزار فلا مزار
وبات تجلدي من حين بانوا ٭ وفارقني عزو اصطبار
ومذ ساروا اسري عني سروري ٭ وقد عدم القرار فلا قرار
واجروا بالفراق دما جفوني ٭ فادمعها فبينهم غزار
اذا ما اشتقت يوما ان اراهم ٭ وطال بهم حنين وانتظار
مثال شخصهم في وسط قلبي ٭ غرام واذكار وافتكار
ايا من ذكرهم اضحى دثارا ٭ كما حي لهم نهوى شعار

اجبروا

اجيروا مغرما بكم كئيب ٭ مرضني لاتقال له عثار
اما العليل وصلكم شفا ٭ ام القتيل وصدكم انتظار
احبتنا الي كم ذا التمادي ٭ وكم هذا التباعد والنفار

ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضا الايام وسفر المركب وقد احكي للخولي حكاية الطيور وما وقع بينهم فتعجب الخولي لذلك شدة العجب وناما تلك الليلة فاصبح ثاني يوم الخولي ضعيف وبات يومه موته اقرب من حياته فحزن قمر الزمان واوجعه خاطره عليه فبينما هو كذلك واذا بالرييس والبحرية معه قد اقبلوا وسالوا عن الخولي فاخبرهم بخبره وضعفه فقالوا واين الشاب الذي يريد ان يسافر معنا الي جزيرة الابنوس فقال قمر الزمان وهو المملوك انا ثم انه امرهم بتحويل الامطار الي المركب فنقلوهم الي المركب جميعهم وقالوا لقمر الزمان اسرع فان الريح قد طاب فقال نعم ثم انه نقل الي المركب زوادته ورجع الي الشيخ الخولي يودعه فوجده في النزاع فجلس عند راسه وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه غمضه وشرع في تجهيزه الي ان واراه التراب وجا الي المركب فوجدها قد ارخت القلوع وخرجت من البر وهي تشق البحر وغابت عن عينه فصار قمر الزمان دهشان حيران لايبدي خطاب ولايرد جواب فجلس الي الارض مهموم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المايتان قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما سافرت المركب

رجع الي ذلك البستان واستاجره من صاحبه واقام تحت يده
رجلا ليا ونه عاين سقي الشجر ونزل الي موضع السماويات
وعبي الذهب في خمسين مطرا ورمي عليهم الزيتون وليس
عليهم كما فعل باخوانهم وسال عن المركب فقالوا والله ما تسافر
الا في كل سنة مرة واحدة فداخله الوسواس وتحسر على ما جري له
ولا سيما الفص الذي لمحبوبته الست بدور فقال انا لله وانا اليه
راجعون وصار يبكي الليل والنهار وينشد الاشعار
فهذا ما كان من امر قمر الزمان واما ما كان من امر المركب فانه
طاب لها الريح وكتب الله لها السلامة حتي وصلت الي جزيرة الابنوس
وكان بالامر المقدر ان الملكة بدور جالسة في الشباك فنظرت الي
المركب وقد ارست في الساحل فخفق فوادها وتبلبلت احشاوها
وركبت من وقتها والامرا والحجاب وجات الي الساحل ووقفت على
المركب وقد دار الشيل في البضايع الي المخازن فاحضرت الريس
وسالته عما معه فقال ايها الملك معي هذه المركب وفيها
من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والمدورات
والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة ومن العود القماري
وتمر هندي وزيتون العصافيري ثم قبل الارض ووقف فلما سمعت
الملكة بدور بذكر الزيتون العصافيري اشتهي قلبها ذلك وقالت
والله لي زمان وانا بنت في بلادي اشتهي هذا الزيتون ثم قالت
لصاحب المركب وكم معك من الزيتون قال معي خمسين مطر ملانه
ولكن صاحبهم ما حضر معنا والملك ياخذ ما اشتهاه منهم فقال

اطلعوهم

اطلعوهم حتى انظر اليهم فزعق الرييس على البحرية فطلعوا بالخمسين
مطرا ففتحت واحدا ونظرت الى زيتون وقالت انا اخذ هذه الخمسين
مطرا واعطيكم حقهم مهما كان فقال الرييس يا ملك هذا ما له في
بلادنا قيمه والذي عباهم رجل فقير وهم هنا يسوا اكم قال الف
درهم فقالت وانا اخذتهم بالف درهم وامرت بنقلهم الى القصر فلما
جا الليل امرت باحضار واحد منهم فكشفته وما في البيت
غيرها وحياة النفوس وحطت بين يديها طبق وقلبت المطر
فيه فنزل كوم ذهب احمر فقالت للست حياة النفوس ما هذا
كله الا ذهبا ثم احضرت الجميع فوجدتهم كلهم ذهبا والزيتون
كله ما يملا مطرا وفتشت الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته
وتميزته واذا هو الفص الذي كان في دكة لباسها وقد اخذه قمر الزمان
فلما تحققته زعقت زعقة عظيمة وخرت مغشيا عليها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة
السادسة عشر** بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد
ان الملكة بدور لما خرت مغشية عليها وافاقت قالت وان هذا
سبب فراقي من محبوبي قمر الزمان ولقد بشر الخير ثم انها اعلمت
الست حياة النفوس بانه كان سبب فراقي من محبوبي وهو يكون
سبب الاجتماع ثم انشدت تقول

لله در مبشري بقدومكم ... لقد اتى بمطايب المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته ... قلبا تقطع ساعة التوديع

فلما اصبح الصباح جلست على كرسي مملكتها واحضرت رييس المركب

فقبل الارض بين يديها فقالت له اين خليتم صاحب هذا الزيتون
قال يا ملكة في بلادنا بلاد المجوس وهو خولي بستان فقالت
والله ان لم تردجبه وتاتيني به والا ما يجري عليكم مني خير ولا عاد
تجارتكم ولا على مراكبكم ثم امرت بالختم علي مخازن التجار وسيرت
علي الكبار منهم وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه
ديون ومطالبات وان لم ياتيني والا قتلتكم عن اخركم وبعت تجارتكم
فاقبلوا الجميع علي الريس واوعدوه باجرة مركبه ثاني مرة وقالوا
له خلصنا من هذا الملك الغاشم فنزل الريس الي المركب وسار
وكتب الله له السلامة فاقبل في دون المسافة ودخل الجزيرة
في الليل وطلع الي البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل
وقعد يبكي علي ما جرا له وافتكر محبوبته وما كان فيه وانشد يقول

وليل كواكبه لا تسير • ولا هو ما يطيق براحا
كيوم القيامة في طوله • علي من يراقب فيه الصباحا

ثم ان الريس دق الباب علي قمر الزمان فقال من بالباب فلم يتكلم فخرج
اليه وقال من بالباب فلم يكلمه ففتح الباب وخرج واذا بلكمة قد
جاته فوقع الي الارض فحملوه الرجال ونزلوا به الي المركب وارخوا
قلوعها وساروا الي ما ولياته وقمر الزمان لا يعلم اي شي يوجب
ذلك بل قالوا له انت غريم الملك صاحب جزاير الابنوس وهو صهر
الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال قمر الزمان
والله طول عمري ما دخلت هذه البلاد ولا اعرفها فساروا به
حتى اشرفوا علي مدينة الابنوس وطلعوا بقمر الزمان علي الملك

وهي

وهي الست بدور فلما راته عرفته وقالت دعوه عند الخدام
ليدخلوا به الحمام وافرجت عن التجار واخلعت علي الريس خلعة
تساوي الف دينار ونامت تلك الليلة واعلمت حياة النفوس
بذلك وقالت لها اكتمي حتي ابلغ ما اريد واعمل عملا يورخ لعادي
ويقرا علي الملوك وهذا معشوقي قمر الزمان فلما كان الزمان
ثم اصبحت وامرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام فدخلوا به وقد
البسوه لبس الملوك وجعلته امير اكبيرا واضافت اليه مماليك
وخدم وعدة امير وجمال وبغال وخزانة مال ولما طلع قمر الزمان
من الحمام صار كانه غصن بان او غزال عطشان وردت روحه
اليه وطلع ودخل القصر وقبل الارض فلما نظرته صبرت قلبها حتي
تتم لها ما تعمل ولم يزل يترقي حتي جعلته خازندار كبير وسلمت
اليه الاموال واقبلت عليه وقربته واعلمت الامرا بمنزلته
فاحبوه واكرموه والملكة بدور تقبل عليه وكل يوم تزيد له
في الجوامك وقمر الزمان يتعجب ولم يعرف ايش السبب وصار
قمر الزمان يوهب ويخلع ويتكرم ويخدم الملك ارمانوس حتي
احبه واحبته جميع الامرا والخواص والعوام حتي صاروا يحلفون
بحياته وقمر الزمان يتعجب من قرب الملكة بدور اليه ويقول
في نفسه والله ان هذه المحبة لابد لها من اخر وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة السابعة
عشر بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان
لما قال لابد لهذه المحبة من اخر وقد علمت الست بدور ان الناس احبوه

وتمكن حبه في قلوبهم قالت له يا قمر الزمان انت الملك بان عندي
حتى اضرب معك مشورة فقال السمع والطاعة يا ملك الزمان
فلما اقبل الليل واختليت مع قمر الزمان في خلوة المبيت واصرفت
الخدام والحجاب فطلعت على السرير واتكت على مخدورة ومدت
رجليها وبقى قمر الزمان واقفا اسفلا يا ديه على صدره وقد تشوش
خاطره وهو يقول في نفسه يا ترى لاي شي اختلي بي الملك سوا
من كل احد ثم قال لا يكون هذا الملك الا يحب المماليك والغلمان فلا
حول ولا قوة الا بالله فبينما هو يحسبن في هذا الحساب واذا بالملكة
بدور قالت له يا حبيبي يا قمر الزمان تعالى اطلع على هذا السرير
هذا وقمر الزمان مطرق راسه الى الارض فصاحت عليه مرة اخرى
فرفع راسه قمر الزمان وقال والله يا ملك الزمان موضعي هذا
اوفق والمملوك طايب على خاطره وقوفه في خدمة الملك فقالت انا
اقول لك على كلام تخالفني فيه اطلع وانت ساكت بلا كثرة كلام
ولا فضول زايد وصرخت فيه فطلع وجلس تحت رجليها فشالت رجليها
وحطتها في حجره وقالت له كبس رجلي وصاحت به وقد حس قلبه
بالشغل وقال والله يا ملك الزمان طول عمري ما كبست احدا ولا
اعرف اكبس فقالت له ويلك ما تعرف تحسس بيدك على رجلي فقال
قمر الزمان في نفسه صح عندي ان هذا الملك يطلب يخنثني فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال في نفسه اللهم ان هذا منكر لا يرضيك
ثم قال والله يا سيدي هذا شي طول عمري ما فعلته فقال له يا مابون
وابن مابون هو الذي اريد افعل معك حسس وصرخت عليه فحسس

على رجليها

على رجلين ناعمه وكعب ارضم فحسس ساعة فجمعت رجليها وحلت
لباسها وقلعته ثم مدت رجليها لقمر الزمان وقالت له يا حبيبي
حسس على سيقاني قال لها يا مولاي ما هذا الحال فصرخت عليه
وقالت له حسس لفوق فمد يده وطلع الى فوق من تحت العرض
يلقى شي انعم من الزبد الطري فتر حلقت يده فقال ان يا ملكنا دلا
نمو مثله فقالت له زيد ثم حسس فقال انعم وانعم فقالت له زيد
فطلع لانخادها فتر حلقت يده وقام اقشعر بدنه وقال يا سيدي
اعف عني من هذا فقالت له يا سيدي بحياتي حسس لفوق شويه
فشال يده وقال يا سيدي والله هذا شي لا افعله فانني قد فهمت
منك شيئا وهذا الشي ما هو في فبالله عليك طلق سبيلي وخذ جميع
ما انعمت به علي واطلقني اروح لحال سبيلي فتبسمت الملكة بدور
وقالت ايش هو الذي تفعله معك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح **فلما كانت الليلة الثامنة عشر** بعد المائتين قالت
بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما قالت لقمر الزمان ايش هو
الذي تفعله معك فقال الذي تطلبه مني يا ملك الزمان عمري ما فعلته
فقالت له يا بابوني بتاعي صغير وانت كبير تخاف من ايش فبكى قمر الزمان
وقال ويلاه فبالله عليك يا ملك الزمان لا تفعل معي هذه الفعال فقالت
له ان طاوعتني ودنيك بلا ذل وان خالفتني ضربت عنقك فلما سمع قمر الزمان
منها هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وعلم انه لا بد له من ذلك فقال له
ايها الملك تحلف لي اذا فعلت معي هذا لا تعود الي مرة ثانيه فقالت لك ذلك فقام
قمر الزمان بعد ما حلفت له الايمان وقلع سرواله وقال في نفسه لا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم ثم طلع فوق السرير وجلس وهو خايف مرتعد
واطرق براسه الى الارض وقالت حبيبي وسيدي قم اركب عليه ثم
انقلبت على ظهرها مثل ما تنقلب المراة وقالت قم واجلس عليه
فقام قمر الزمان وجلس عليها ودموعه تسيل على خده وفلق رجليه
رجل من فوق هون ورجل من هون وكشف ذيله وجلس على ذيلها
وكشف قميصها وسروالها على ركبتيها فلما دست بجلوسه
عليها خنق احشاها وقالت له يجب اني مد يدك من تحت القميص وحسس
بيدك والعب في قضيبي حتى يقوم لان لي عادة بهذا فامتنع قمر الزمان
وقال والله يا سيدي ما اجسر بشي من هذا فدعه يقوم او لا يقوم والذي
علي قد فعلته والذي عليك انت افعله والا اعتقني ولا تفعل في قبيحا
وبكى فمرضت عليه وقالت وايش يصيبك ولهذه عادتي فان عادت
ابركه ما يقوم حتى يلعبوا به مد يدك فمد يده من اسفل القميص وحسس
بيده على افخاذ انعم من الزبد وقال في نفسه امسك بيدي يعلى بعضه
واعصره ودعه يموت ومما يجري علي يجري ثم طلع بيده وضربها يقبض
على خصي الملك فوقعت يده على كس ابيض غليظ ناعم منقوف كانه عاج
خلق ونقد كما قال فيه الشاعر

ولها يد اخل ذا اللباس مكلثم ۞ كالعقب حب لحاجة لا يرتفع
فاذا طعنت ببعض عض مشفق ۞ واذا مضيت برض مصة مرتفع

فلما وقعت يده عليه قال والله طيب وتعجب وضحك وقال يا ملكة
الزمان ان لك كس ابيض فضحكت الملكة بدور وكركرت وقد اشهرت
نفسها وقالت انقضت ايام الهجران ما اسرع ما نسيتني يا قمر الزمان

ثم

ثم جلست واحتضنته وعرفته بنفسها فعرفها ثم قالت يا سيدي امري
عجيبا ثم قصت عليه بجميع ما جرا لها وحكى لها ايضا بعد ان غشي
عليهما من الفرح والملاقاة ثم قال لها ايش خطر لك في هذا الكلام
حتى فعلتيه معي وصبرتي على هذه المدة كلها قالت له حتى تبسم
لي ما افعله ثم انهما تعانقا وناما الى الصباح فقامت الملكة بدور
وغطت راسها وارسلت خلف الملك ارمانوس فدخل عليها
فكشفت له عن امرها مع قمر الزمان وانها زوجته وان بنتك
حياة النفوس الى الان بنت بكر وان هذا قمر الزمان بن الملك
شهرمان صاحب جزاير خالدان سلطان بن سلطان فما تقول فيه
فلما سمع الملك ارمانوس قصة الملكة بدور تعجب من ذلك غاية العجب
وقال والله يجب ان نكتب حكايتكما بالذهب لما فيها من العجب
ثم التفت الى قمر الزمان وقال له علي لك شرط وهو انك تتزوج بابنتي
حياة النفوس وتجعلها لك جارية لانك ملك بن ملك فقامت عند
ذلك الملكة بدور وقالت والله يا سيدي انا ليلة وهي ليلة ولا
اتخير عنها لاني قد تعودت بها وعندي ايضا في فضلها واحسان ابيها
الملك علينا ففرح الملك بذلك وارسل احضر ارباب المشورة وجميع
الامرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت
الليلة التاسعة عشر بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك
السعيد ان الملك لما احضر ارباب المشورة وجميع الامرا اخبرهم
بالقضية وان ملكهم كان انثى وان هذا قمر الزمان سلطان بن سلطان
فارتضوا به وحلفوا قمر الزمان بان يكون عليهم سلطان وقد

وقد تعجبوا من قصته وقصة الملكة بدور غاية العجب وامر الملك
ارمانوس قمر الزمان ان يلبس خلعة الملك فلبسها وجلس على
سرير المملكة وزينت له المدينة ودقت له البشاير وفرح جميع
الناس واحضر القاضي والشهود وكتبوا للسلطان قمر الزمان
على الست حياة النفوس بنت الملك ارمانوس ودخل بها في تلك
الليلة واوصى لها وازال بكارتها ثم اصبح الملك صنع الولايم والطعامات
والحلويات وخلع الخلع على ساير الامرا والعساكر وتصدق ووهب
واطلق من في الحبوس وازال المكوس وحكم وعدل ودعت له الخلق
والعالم وقد شاع عدله في جميع البلدان والجزاير وقد اقام قمر
الزمان مدة طويلة وهو ينام ليلة عند الست حياة النفوس
وليلة عند الست بدور وقد صار في ارغد عيش وانجلت عنه
جميع الاحزان ونسي ابوه الملك شهرمان وقد رزقه الله ولدين
ذكرين كانهما قمرين واحد من الملكة بدور وواحد من الست حياة
النفوس فسمى الولد الذي من الملكة بدور الامجد وهو الذي جا
اول وسمى الذي جا من حياة النفوس الاسعد وهو الاصغر لانه
كان احسن من الامجد واظرف وقد انتشوا وتعلموا الادب والحساب
والخط وحسن الكتابة وتكملوا بالحسن والجمال والبها والكمال
حتى افتتنوا النسا الرجال وقد صار لهم من العمر عشرين سنة وبلغوا
مبالغ الرجال وقد صاروا متحابين متعلقين لا يصبر احدهما عن
بعد الاخر وينامان على فراش واحد وياكلا سوية ويركبا سوية
ويجلسا سوية والناس يحسدونهما على ذلك وقد صار والدهما

قمر

قمر الزمان كلما سافر سفرة يجلس اولاده الامجد والاسعد
موضعه كل واحد يحكم يوما وما زالوا على هذا الترتيب وهما كلما
دخلا الى القصر تنظر اليهما امهما تهما بعين المحبة ويعيذ العاس
اعين الناس ويبخرانهما وقد بقي بالقضا والقدر الملكة بدورام
الامجد ترى عينها على الاسعد وتغامزه وتلاكزه وكذلك الملكة
حياة النفوس تشاكل الامجد وتغامزه وتلاكزه وقد صارت كل
واحدة منهما تشتاكل ابن زوجها وتظهر له المحبة وقد رمى الشيطان
محبة الامجد في قلب الملكة حياة النفوس ومحبة الاسعد في
قلب الملكة بدور وقد عشقتا تلك المراتان هذين الولدين
وامتغابها وجبها وقد زين لهما الشيطان اعمالهما وامتنعا من
الاكل والشرب وهجروا لذيذ المنام وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح فلما كانت الليلة الموفية للعشرين
بعد المايتين قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المراتين
قد هجرتا لذيذ المنام من الوجد والغرام فخرج الملك قمر الزمان
ذات يوم من بعض الايام للصيد والقنص واغتنام اللهو وقد
اجلس ولديه الاثنين الامجد والاسعد مكانه في الحكم كل واحد
منهما يحكم يوما مثل عادتهما وسار الملك وبجنبه العسكر للصيد
والقنص فاول يوم جلس للحكم الملك الامجد ابن الملكة بدور
امر ونهى وحكم وعدل وخلع ووهب فكتبت اليه ام الاسعد
الملكة حياة النفوس تستعطفه وهذا اخر الجزء الاول

على التمام والكمال

والحمد لله على
كل حال

تم

M. Silvestre de Sacy

فدار الزمان كلما سافر سيفرة يجلس اولادها الامجد والاسعد
موضعه كل واحد يحكم يوما وما زالوا على هذا الترتيب وهما كلما
دخلا الى القصر تنظر اليهما امهاتهما بعين المحبة ويعيذ انهما
اعجب الناس ويحترامهما وقد يقي بالقضا والقدر الملكة بدور رام
الامجد ترى عينها على الاسعد وتغامزه وتلاكزه وكذلك الملكة
حياة النفوس تشاكل الامجد وتغامزه وتلاكزه وقد صارت كل
واحدة منهما تشاكل ابن زوجها وتظهر له المحبة وقد رمى الشيطان
محبة الامجد في قلب الملكة حياة النفوس ومحبة الاسعد في
قلب الملكة بدور وقد عشقتا تلك المراتان هذين الولدين

والحمد لله على
كل حال
تم